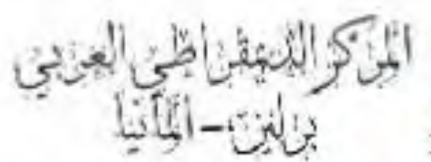






إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي



الكتاب الجماعي الدولي المحكم

2021

منتدى البحث العلمي العربي
Arab Scientific Research Forum

المركز الديمقراطي العربي برلين - ألمانيا

إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي





المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

رئيس المركز الديمقراطي العربي: **أ. عمار شرعان**

تنسيق واشراف: **د. محمد محمد المغير**

مدير النشر: **د. أحمد أبو هوكو**

كتاب مؤلف جماعي

رئيس منتدى البحث العلمي العربي، رئيس هيئة تحرير الكتاب: **أ.د محمد رمضان الأغا**

عنوان الكتاب:

إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي

الطبعة: **الأولى –نوفمبر 2021م**

رقم التسجيل: **VR.3383.6574B.**

مكان الإصدار: **غزة، القدس، برلين**

الناشر

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين _ ألمانيا

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Germany: Berlin 10315
Tel: 0049-Code Germany
030 -54884375
30 -91499898
30 -86450098
Mobiltelefon : 00491742783717
E-mail: jssdom@democraticac.de





الكتاب الجماعي الدولي المحكم بعنوان:

"إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي"





8. أ. د. ياسرة أبو هدروس..................رئيس اللجنة الفنية
9. د. لطيفة عمر البرق..........................رئيس اللجنة الإعلامية

اللجنة العلمية

د. محمد صادق (فلسطين) رئيساً

الأساتذة الأعضاء (28 عضواً):

1. أ. د. آمال علاوشيش........ (جامعة الجزائر) - الفلسفة الغربية والأخلاقيات التطبيقية
2. أ. د. أحمد أبو العلا.....(المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية - مصر) - أنثروبولوجيا ثقافية
3. أ. د. بلقاسم عدوان........ (جامعة باتنة - الجزائر) - فيزياء طاقوية
4. أ. د. سعاد هادي حسن الطائي...... (جامعة بغداد - العراق) - تاريخ المغول والمشرق الإسلامي
5. أ.د. عبد العزيز مناضل .... (جامعة ابن طفيل بالقنيطرة - المغرب) الأدب العربي الحديث
6. أ. د. عبلة مسيف .... (جامعة أم البواقي - الجزائر) - فيزياء
7. أ. د. فاطمة الجنيد حسن عبد الفاضل...(جامعة بخت الرضا -السودان) علوم البيئة والموارد الطبيعية
8. أ. د. فتيحة زيداني ...... (جامعة باتنة - الجزائر) - هندسة كهربائية
9. أ. د. وليد عبود محمد الدليمي..(جامعة بغداد.العراق) - تاريخ العلاقات الأوربية-العربية المُعاصر
10. أ. د. ياسرة "محمد أيوب" أبوهدروس ..... (جامعة الأقصى - فلسطين) - صحة نفسية
11. د. أبو المعاطي خيري الرمادي .... (جامعة الملك سعود - مصر) أدب ونقد حديث
12. د. أبو بكر خوالد ...... (جامعة عنابة - الجزائر) - علوم اقتصادية
13. د. أحمد بن سعيد بن ناصر الحضرمي .... (ديوان البلاط السلطاني - عمان) - إدارة تربوية
14. د. أديب سالم مسعود الأغا ....(جامعة الأقصى/غزة - فلسطين)- إدارة عامة
15. د. بلال داوود .... (المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - المغرب) آداب وعلوم إنسانية
16. د. جمال عناق .... (جامعة تبسة - الجزائر) - آثار
17. د. حماده خير محمود أحمد ...... (جامعة بغداد-العراق) - القانون





18.د. خليل الخطيب .... (جامعة صنعاء - اليمن) إدارة تعليم عالي

19.د. رضا فولي عثمان ثابت ....(مصر) - الإعلام وعلاقات عامة

20.د. سارة صحراوي .... (جامعة تيزي وزو/جامعة مونس بلجيكا - الجزائر) - علم النفس المعرفي

21.د. سعاد خالدي .... (جامعة بشار - الجزائر) - علوم الإعلام والاتصال، علاقات عامة

22.د. سعاد قصار .... (جامعة بشار- الجزائر) - لغة إنجليزية وحضارة بريطانية

23.د. سميرة ذيب .... (جامعة جيجل - الجزائر) - إلكترونيات

24.د. صافية كساس .... (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة - الجزائر) - نحو صرف ولسانيات

25.د. عبد الله عبد الهادي الخطيب ...... (جامعة الأقصى - فلسطين) - الإرشاد النفسي والتربوي

26.د. لطيفة عمر عبدالسلام البرق.........(جامعة سرت - ليبيا) - علم اجتماع مؤسسات

27.د. مصطفى أحمد قنبر .... (وزارة التعليم والتعلم العالي دولة قطر) -علوم اللغة لسانيات

28.د. ناجية عياد محمد العطراق ....(جامعة الزاوية - ليبيا) - قانون

اللجنة التحضيرية

د. فلة بوالقمح (الجزائر) رئيساً

الأساتذة الأعضاء (22 عضواً):

1. أ. د. عبد العزيز مناضل...........(جامعة القنيطرة - المغرب) - الأدب العربي الحديث
2. أ. د. نزهة العوداتي................ (جامعة عبد المالك السعدي - المغرب) - علوم التربية
3. أ. د. والغازي عبد العزيز ....(جامعة ابن زهر، أكادير- المغرب) - جغرافيا
4. د. أبو المعاطي خيري الرمادي....... (جامعة الملك سعود - السعودية) - أدب ونقد حديث
5. د. أمال قاسيمي ....(جامعة الجزائر3 - الجزائر) - علوم الإعلام والاتصال.
6. د. جميلة بن عمور.................... (جامعة الشلف - الجزائر) - علم النفس
7. د. حاج شعيب........................ (جامعة سعيدة - الجزائر) - علم المكتبات والعلوم الوثائقية
8. د. خير الدين بوزرب ....(جامعة جيجل - الجزائر) - اقتصاد، تنمية ومالية
9. د. خيرة عبد العزيز....................(جامعة حسيبة بن بوعلي - الجزائر) - فلسفة

10.د. زهرة الثابت ....(جامعة القيروان - تونس) - لغة وحضارة عربية/أديان مقارنة
11. د. سامر سليم أبو زر....................(وزارة الصحة الفلسطينية – فلسطين) - هندسة الصحة البيئية
12.د. سعد الله داوود ....(جامعة الجزائر 3 - الجزائر) - تحليل اقتصادي
13. د. صافية كساس ....(المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة - الجزائر) - نحو وصرف ولسانيات
14.د. صبرينة نعيمة دحماني...........(جامعة تلمسان - الجزائر) - علم الآثار، صيانة وترميم
15.د. عائشة النعيري...................(جامعة منوبة - تونس) - علوم وتكنولوجيات التصميم
16.د. عبد الرحيم قصباوي ....(جامعة ابن طفيل - المغرب) - جغرافيا
17.د. فوزية أحمد عبد الحفيظ الواسع ....(جامعة سرت - ليبيا) - علم اللغة
18.د. كلثوم قاجة ....(جامعة الشلف - الجزائر) - علم النفس
19.د. م. محمد محمد عبد ربه المغير.........(جامعة فلسطين – فلسطين) - إدارة الأزمات والكوارث
20.ميساء موفق العبيدي............................(جامعة الموصل - العراق) - هندسة العمارة
21.د. نوف سعود المعتوق ....(وزارة الداخلية الكويتية - الكويت) - علوم سياسيه علاقات دولية
22.د. هدروق أحمد ....(جامعة المدية - الجزائر) - الإحصاء والاقتصاد التطبيقي

لجنة تصميم وإخراج الكتاب

د. خليل الخطيب (اليمن) - رئيساً

الأساتذة الأعضاء (5 أعضاء):

1. م. أحمد الحداء...........................(اليمن)- دوت بك للدعاية والإعلان والتصميم
2. أ. ثابت حسين حدير......................(اليمن)- مراسيل للدعاية والإعلان
3. د. حاج شعيب.......................... (جامعة سعيدة - الجزائر) - علم المكتبات والعلوم الوثائقية
4. د. عائشة النعيري..........................(جامعة منوبة - تونس) - علوم وتكنولوجيات التصميم
5. د. لطيفة عمر عبدالسلام البرق........ (جامعة سرت - ليبيا) - علم اجتماع مؤسسات



لجنة التدقيق اللغوي

أ. د. عبد العزيز مناضل (المغرب) رئيساً

الأساتذة الأعضاء (24 أعضاء):

1. أ. د. حماه الله ولد ميابي .... موريتانيا
2. د. أبو المعاطي الرماضي................................ السعودية
3. د. أحمد الجرطي... المغرب
4. د. ألطاف رمضان إبراهيم.............................. اليمن
5. د. أمل عبد المعز الحميري............................. اليمن
6. د. إحسان إبراهيم الله.................................. السعودية
7. د. إلهام الزروقي... المغرب
8. د. امحمد واحميد....................................... المغرب
9. د. بلال داوود.. المغرب
10. د. بلخير هانم.. المغرب
11. د. بن الدين بخولة...................................... الجزائر
12. د. جِيرنُو أحمد جَالُّو.................................. السنغال
13. د. خديجة مرات....................................... الجزائر
14. د. خلاف أوجادر....................................... المغرب
15. د. سعاد قصار.. الجزائر
16. د. سومية قداوي....................................... الجزائر
17. د. صافية كساس....................................... الجزائر
18. د. عبد السلام شرماط.................................. المغرب



19.د. عثمان محمد الحسن علي محمد................... قطر

20.د. فتيحة قداف..المغرب

21.د. فوزية أحمد الواسع...................................اليمن

22.د. محمود غوثاني...سوريا

23.د. مصطفى أحمد قنبر...................................قطر

24.د. نبيل ربيع...الجزائر

25.د. هدى عماري..الجزائر

اللجنة الفنية

أ. د. ياسرة أبو هدروس (فلسطين) رئيساً

الأساتذة الأعضاء (3 أعضاء):

1. د. عبد الله عبد الهادي الخطيب ...... (جامعة الأقصى - فلسطين) - الإرشاد النفسي والتربوي
2. د. نوف سعود المعتوق ......(وزارة الداخلية الكويتية - الكويت) - علوم سياسيه علاقات دولية

اللجنة الإعلامية

د. لطيفة عمر البرق (ليبيا) – رئيساً

الأساتذة الأعضاء (5 أعضاء):

1. د. أمال قاسيمي ....(جامعة الجزائر3 - الجزائر) - علوم الإعلام والاتصال
2. د. بلال داوود ....(المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق - المغرب)- آداب وعلوم إنسانية
3. د. رضا فولي عثمان ثابت.......(مصر) - الإعلام وعلاقات عامة
4. د. نوف سعود المعتوق ....(وزارة الداخلية الكويتية - الكويت) - علوم سياسيه علاقات دولية



الباحثون المشاركون في تأليف الكتاب

1. حورية مزيان
2. يزيد حمزاوي
3. د. صافية كساس
4. أ. د. توفيق عبده سعيد الكناني
5. ذيب محمد
6. طريق كويسي
7. عبد الرحمن قصباوي
8. د. إبراهيم عمري
9. د. نسيمة زمالي
10. ليزا سعيد أبوزيد
11. د. معرف مصطفى
12. د. رضا فولي عثمان ثابت
13. د. اتحاد محمد قاسم عرشان
14. د. ابتهال محمد عبد الله شيب
15. د. طارق عبد الرؤف محمد
16. د. مليكة بوخاري.
17. د. عبد الرحيم قصباوي
18. د. بشرى وحيد علي
19. د. خليل محمد الخطيب
20. د. نوف سعود المعتوق
21. د. مصطفى شرقي
22. د. أحمد بن سعيد الحضرمي
23. د. سليم مزهود
24. أ. د. نصر الدين بن زروق
25. د. فاطمة الزهراء شطيبي
26. د. عمر بلعباسي
27. أ. د. عبد العزيز مناضل إبراهيم





افتتاحية

بقلم: رئيس التحرير
ا. د. محمد رمضان الاغا

لم يكن ميلاد هذا السفر البحثي العربي ميسوراً، كعادة الأشياء في وطننا العربي الكبير، هذا المخاض الصعب و المعقد هو صورةٌ مصغرةٌ لحالة مجال البحث العلمي في هذا الوطن الواحد منذ ما يزيد على قرنٍ من الزمان. كان منتدى البحث العلمي العربي فكرةً جديدة، منبثقةً من أفكارٍ كثيرةٍ كانت تراودنا معشر الباحثين العرب الذين طافوا تجوالاً في عديدٍ من الدول المختلفة شرقيها و غربيها، فشعروا بالمشكلة قبل تشخيصها. و يشعر هؤلاء الباحثون بالقيمة التي أضافها المركز الديمقراطي العربي – ألمانيا، من خلال مبادرته المتميزة ممثلاً برئيسه الصديق/ عمار شرعان، و ذلك خلال الفترة الماضية من حيث إطلاق المبادرات البحثية و إصدار المجلات العلمية المحكمة في شتى المجالات، و نشر الكتب التي تتناول قضايا الساعة، كان ذلك كله استجابةً طبيعيةً لوضعٍ بحثيٍ عربي يكاد أن يكون كارثياً على أقل تقدير. كانت فكرة المنتدى أيضاً و بعد عشرات اللقاءات و الإجتماعات و الدورات و الورشات التي عقدت على مدار عامٍ و نيف، و التي اتفق عليها هي إصدار هذا الكتاب الذي بين أيدي الباحثين العرب في كل أصقاع المعمورة، و في كل المؤسسات العلمية و البحثية المنتشرة، للإستفادة منه و استثماره، لنقده و تحليله و تصويبه، و النصح للمنتدى و لغيره من الأجسام البحثية العربية؛ و ذلك لتحسين المخرجات القادمة بإذن الله، من مطبوعاتٍ و كتبٍ و نشراتٍ و بحوث.

ماذا بعد؟

البحث العلمي قوةُ فوق قوة :

لعل من عناصر قوة الدولة الحديثة عدد الباحثين فيها، و كذلك براءات الإختراع التي يتم تسجيلها داخل الدولة أو لأبنائها خارج حدودها، رغم جدلية ما يقال عن خارج الحدود، إلا أنها لن تكون ذات حراجة بالنسبة لنا في تفكيرنا الإستراتيجي نحو تعزيز قوة الدولة العربية الحديثة من خلال تنمية البحث العلمي بها.





ربط البحث العلمي بالتنمية :

إن أولويات الإرتقاء بالبحث العلمي تتطلب أولاً ربطه بالتنمية الشاملة و على جميع المستويات مع إشراك جميع الفئات في العمل و الإستجابة و التكيف و التكييف. حل المشكلات التنموية ذات الإرتباط الوثيق بالمجتمع و قضاياه و معضلاته، و شعور الباحث بالإندماج في حل المشكلات، و تقديم مقترحات و سيناريوهات، مع تفاعل المواطن و الدولة و المؤسسة، كلها دوافع ذاتية و محركات ديناميكية نحو ترسيخ ثقافة و دور البحث العلمي في رفد المجتمع باحتياجاته الأصيلة.

ربط البحث العلمي بالإستقرار:

الإستقرار بكل شموليته هو مبتغى الدولة مهما كان حجمها، فهو – الإستقرار – الضامن الأساس نحو بناءٍ أقوى، و هيكلٍ أعلى. فهو الرافعة الذاتية الديناميكية التي تلعب دور الروح في بث الحياة في جسم الدولة و المجتمع و النخبة، و هي بمثابة المكونات التي لا غنى عنها للأمة و دورها الإقليمي.

ربط البحث العلمي بالمخرجات الحضارية:

إن تصميم المخرج الحضاري هو من صميم عمل الباحث مهما كان تخصصه العلمي، فالحضارة كالثقافة تتكون من خليطٍ معقدٍ من مجالات و مكونات و عناصر صعبة الحصر أو العد، و برغم جدلية العلاقة بين الثقافة و الحضارة، و بينهما و بين العلم و البحث العلمي، إلا أن هدفنا هنا في المنتدى ليس الفصل بينهما، إنما التكامل و التناغم، هما روح الحضارة و الثقافة و العلم و البحث العلمي، ذلك في محاولةٍ لرسم الملامح المستقبلية لحضارة تتقدم عبر الأفق، و تبني على ما تم بناؤه، من معارف إنسانيةٍ بغض النظر عن هذا التخصص أو ذاك، فالأمم تحتاج العلوم بكافة تصنيفاتها، و إن بعضها يجري تقديمه على الآخر خصوصاً عند ترتيب الأولويات الوطنية، مع علمنا أن هذا الترتيب قابلٌ للتغيير و التبديل مع مرور الزمن أو تغير الظروف أو أوقات الكوارث و الأزمات الكبرى و اللحظات الفارقة.

البحث العلمي والموارد:

هدف صناعة البحث العلمي تحسين جودة الحياة، و حل المشكلات و تطوير الواقع، من خلال تقليل التكلفة، و إدارة مستدامة تمنع استنزاف الموارد بكافة أنواعها البشرية و المتجددة و غير المتجددة و



المستمرة، و التعامل معها بروح المحافظة عليها للأجيال القادمة التي هي في حاجةٍ لها مثل حاجتنا وربما أكثر.

ختاماً، نحن على لقاءٍ قريبٍ في منتج معرفيٍ جديدٍ مع زملاء جدد.



المحتويات

م	المحور وعناوين الموضوعات البحثية	الصفحة
	المحور الأول **البحث العلمي ملامحه ومنهجياته**	32
.1	المنهج الوصفي في البحث العلمي **حورية مزيان** **يزيد حمزاوي**	33
.2	ملامح البحث العلمي المنهجي في وضع النحو العربي **د. صافية كساس**	58
.3	منهجيات البحث العلمي في دراسات الترجمة في القرن الواحد والعشرين **أ. د. توفيق عبده سعيد محمد الكناني**	84
.4	توظيف الدراسات السابقة في تحليل النتائج وتفسيرها في البحث العلمي. **ذيب محمد**	108
.5	The importance of the fieldwork study in the geographical research **Tarik COUISSI1** **Abderrahim KASBAOUI2**	125
	المحور الثاني **دور البحث العلمي والباحثون العرب والمسلمين في النهضة العلمية المعاصرة**	147
.6	التربية على قيم البحث العلمي وأفاقه بالتعليم الأساسي والثانوي في الوطن العربي **د. إبراهيم عمري**	148
.7	جهود العلماء العرب الحاسوبية في خدمة الدرس اللغوي العربي (المنجز والمأمول) **د. نسيمة زمالي**	174
.8	"المعايير الأكاديمية في العلوم الإنسانية " فوضى التنظيم The Academic Standards in Humanities; the chaos of organization **ليزا سعيد أبوزيد**	208
.9	المنهج التجريبي الاستقرائي عند ابن الهيثم ودوره في تعزيز البحث العلمي عند المسلمين	225



	د. معرف مصطفى	
254	**المحور الثالث** **مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي**	
255	" مشكلات منهجية البحث العلمي في ظل الإعلام الرقمي" **د. رضا فولي عثمان ثابت**	.10
276	هجرة الكفاءات العلمية في الوطن العربي وانعكاساتها على البحث العلمي **اتحاد محمد قاسم عرشان ابتهال محمد عبد الله شيب**	.11
300	ماهية وخصائص ودوافع البحث العلمي ومعوقاته ومشكلاته وكيفية التغلب عليها " تصور مقترح" **د. طارق عبد الرؤف محمد عامر**	.12
343	"عوائق وصعوبات البحث العلمي في الجزائر "البحوث الميدانية في الإعلام والاتصال نموذجاً" **د. مليكة بوخاري**	.13
361	أهمية البحث الميداني في الدراسة الجغرافية والصعوبات التي تواجه الباحثين في إنجازه. حالة طلاب الدكتوراه تخصص الجغرافيا بالمغرب **د. عبد الرحيم قصباوي ، د. طريق كويسي**	.14
381	Arabic Researcher and the English References Challenges. **Bushra Wahid Ali**	.15
392	**المحور الرابع** **دور الشباب والمؤسسات الحكومية والأهلية في البحث العلمي**	
393	متطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي في الوطن العربي **د. خليل محمد الخطيب**	.16
423	دور الشباب في البحث العلمي في الوطن العربي **د. نوف سعود المعتوق**	.17
443	البحث العلمي من وجهة نظر أساتذة الجامعة المغربية: الإنجازات والتحديات **مصطفى شرقي**	.18

.19	دور الحكومة العمانية اتجاه البحث العلمي في سلطنة عمان والتحديات التي واجهته (مجلس البحث العلمي أنموذجا) **د. أحمد بن سعيد بن ناصر الحضرمي**	457
	المحور الخامس **سبل النهوض بالبحث العلمي في العالم العربي**	482
.20	مهارات رقمنة السجل التاريخي للحضارات الإنسانية في ضوء أخلاقيات البحث **سليم مزهود**	483
.21	استثمار الطاقات العلمية المهاجرة في تنمية البحث العلمي وتطويره في الوطن العربي **أ. د. نصر الدين بن زروق.**	508
.22	البحث العلمي المنتج (الآليات والعوائق) **د. فاطمة الزهراء شطيبي**	530
.23	البحث العلمي في اللسانيات العربية وآليات النهوض به لدى الطلبة المختصين، بالجامعات الجزائرية **د. عمر بلعباسي**	548
.24	دور التربية والتعليم في تنمية البحث العلمي في الوطن العربي، الاقتصاد الأخضر بالمغرب أنموذجاً **أ.د. عبد العزيز مناضل إبراهيم**	568



توطئة

لا أحد يستطيع أن ينكر أن أزمة البحث العلمي في وطننا العربي هي أزمة مستفحلة تقوض دعائم الأوطان و تقف حائلاً دون تطورها و ازدهارها، بل إنها من أهم أسباب الترهل الفكري الذي يعتري أقطارنا، كما أننا لا نستطيع أن نتجاهل الواقع البحثي الماثل أمامنا، و نحن ندقق في مفردات هذه الأزمة و مقاصدها، لا رغبةً في مزيد من الإحباط و التشهير و إنما دعوة للتفكير في العلاج و التطوير، و قد أردنا بهذا الكتاب أن يكون قاعدةً للتفكير ننطلق منها إلى مواجهة أزمة البحث العلمي و دراستها.

و انطلاقاً من الحاجة الماسة هذه الأيام إلى بحثٍ علميٍ رصين يتغلب على مشكلات و معيقات البحث العلمي الأصيل و الهادف التي تقف في وجهه، فقد أعلن منتدى البحث العلمي العربي (منبع) عن هذا المؤلف الجماعي حول إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي، خاصةً و أن البحث عن حلولٍ سريعةٍ و جادةٍ لتلك المشكلات هي واجب العلماء و الباحثين و الأكاديميين العرب و المسلمين جميعاً؛ لأن مستقبل البحث العلمي هو مستقبل الإنسان العربي و المسلم، حتى إذا ما عجزت مؤسسةُ ما أو مجتمعُ ما أو تعثرت في أداء مهمتها البحثية فإن من واجبنا كباحثين و أكاديميين أن نبحث عن أسباب هذا العجز و التعثر، و نسهم بالرأي العلمي الرصين و التوجه الصادق الأمين لمساعدتها على النهوض لأداء رسالتها.

إن ما يزيد من أهمية هذا المؤلف الجماعي هو طرحه الفكري لمجموعةٍ من قضايا البحث العلمي ذات الطابع الإشكالي في جل الدول العربية و تعمقه رصدا و تشخيصا و تفسيرا و تحليلا، و يأتي ذلك من منطلق أن جوهر البحث العلمي هو استشعار القضايا المجتمعية الأكثر إلحاحا و محاولة كشف حقيقتها و أسبابها بهدف اقتراح البدائل الأكثر ملاءمة و نجاعة تمهيداً لعلاجها، لما لذلك من دورٍ جلي وواضح في استقرار حياة الفرد و المجتمع.

هذا الكتاب هو تجمع بحثي مستقل ذو دورٍ رائد في البناء العلمي و المعرفي للمجتمع العربي و المسلم، يرتقي ليكون مرجعاً علمياً رصينا لصناع القرار من خلال تقديم الأفكار النيرة البديلة الجديدة (حتى القديمة المستقاة من القرآن و السنة و التراث يمكن أن تكون بديلة)، و الرؤى الإبداعية بالإعتماد على البحث العلمي





في رسم السياسات العامة و ترشيدها. و يسعى لأن يكون مرجعاً أساساً و رافداً في المجالات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الأمنية و غيرها.

إن هذا التجمع البحثي يُعنى بالفهم الدقيق و العميق للواقع و مشكلاته من خلال دراساتٍ جادة في فقه الواقع و تحليل أزماته تحليلاً دقيقا شاملاً موضوعيًا و علميًا يهدف إلى إثارة التساؤلات و ضبط الفرضيات. و ينتهج المنهجية العلمية المنظّمة القائمة على الضبط العلمي الدقيق و التي تساند المسيرة البحثية للمؤسسات الأكاديمية، و يحقق التكامل المعرفي و الغزارة المعلوماتية، و يرسم خارطة الطريق للبحث العلمي و ترتيب الأولويات.

إن الوعي بأهمية نشر هذا المؤلف الجماعي يدل على وجود إرادةٍ قوية لدى الباحثين العرب من مختلف الأقطار العربية للتعاون فيما بينهم؛ حيث يلتقون ببعضهم البعض عبر منصات التواصل الإجتماعي و يتحاورون و يتفاعلون فيما بينهم، و يتوحدون و يتوافقون على الرأي السديد لخدمة وطنهم، و إن تعزيز جسور الثقة و التعاون بينهم قد يمكنهم من تغيير أوضاعنا وتحقيق التنمية الشاملة المنشودة.

إن من يقرأ هذا المؤلف الجماعي بعمق يجد أنه يسد الفجوة البحثية الموجودة في مكتباتنا العربية، و يسهم في مساعدة الجيل الصاعد على الإلمام و التطبيق الفعلي لمبادئ البحث العلمي و مشكلاته التي تناولها الكتاب.

و ختاماً لا نستطيع ادعاء الكمال، فالكمال لله وحده، و أما النقص فمن صفات البشر، فإذا كنا قد أخطأنا في شيءٍ من محتويات هذا المؤلف فهو بطبيعة الحال بسبب قصورنا أو سهونا؛ فكل من يعمل يخطئ و يصيب؛ لهذا نطلب فضلاً من جميع القراء و المهتمين الكتابة إلينا و انتقاد هذا المؤلف، و نسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، و أن يجعله أداة نفعٍ للباحثين، وأن يُكتب عنده في باب علمٍ ينتفعُ به لكل باحثٍ يريد أن يسير على خطى البحث العلمي الرصين.

هيئة تحرير الكتاب





المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والحمد لله في كل وقتٍ وحين، ونصلي ونسلم على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد المعلم الأول، وعلى صحبه الميامين ومن تبعهم وسار على دربهم إلى يوم الدين، وبعد:

إن الناظر إلى الواقع البحثي في عالمنا العربي، و بعد الإستقراء لمعطيات الأبحاث و المجال العلمي و البحثي يجد أن البحث العلمي العربي يعيش أزمة كبيرةً تتشعب و تتفرع منها مشكلاتُ فرعيةُ تعاني منها معظم الدول العربية، فبالرغم مما يزخر به ميدان البحث العلمي في العالم العربي و الإسلامي من إسهاماتٍ قيمةٍ و مبادراتٍ جيدةٍ في خدمة الإنسان و الإنسانية، إلا أن البحث العلمي تجاهل العديد من القضايا البحثية المهمة التي ينبغي التطرق لها، و من منطلق الأمانة العلمية و واجب العلماء و الباحثين الأكاديميين العرب و المسلمين و التي هي من أهم أسس البحث العلمي و المجال البحثي، جاء هذا الكتاب الجماعي ثمرة جهودٍ تعاونية للعديد من الباحثين ليفندوا هذه الأزمة طارحين الصعوبات التي تواجه الباحث العربي، معرجين على سبل الحيلولة دون هذه الصعوبات للخروج من أزمة البحث العلمي في الوطن العربي، ليشكل بذلك قاعدةً أساسية ننطلق منها لمواجهة الأزمة البحثية في الوطن العربي و دراستها دراسةً علميةً مفصلة.

وحتى يتحقق هذا الهدف كان لزاماً علينا استنهاض الهمم وتيسير السبيل أمام الباحثين من خلال الإعلان عن هذا الكتاب الجماعي حول إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي، وهذا يتطلب جهداً جماعياً تعاونياً يخرج هذا المؤلف بأبهى حلة.

إن من أهم مهام الباحث العربي هو الإسهام في تعديل الكثير من المفاهيم العلمية المرتبطة بالبحث العلمي ومنهجيته، والتنقيب عن مشكلاته وصعوبات تطبيقه وسبل التغلب عليها، والإقتداء بعلمائنا المسلمين الأوائل الذين كان لهم فضل السبق في شتى الميادين؛ لتقديم نماذج بحثية يحتذى بها؛ مما يشكل تحدياً كبيراً أمامه، ويجعله يصبو لطرق أبوابٍ بحثية جديدة تواكب عصر الرقمنة والتكنولوجيا.





وقد حرصنا في هذا المؤلف الجماعي على عرض المادة العلمية وفق تسلسلٍ منطقي ومترابطٍ فكرياً، مما يحقق أهدافه المنشودة، حيث يقع هذا المؤلف في خمسة محاور تندرج تحت كل منها مجموعة أبحاثٍ بموضوعاتٍ مختلفة بلغ عددها 24 بحثاً، وكانت المحاور كالتالي:

يتناول المحور الأول من هذا المؤلف أهمية البحث العلمي دوافعه ومنهجياته، والذي تم تقسيمه إلى:

أولاً: المنهج الوصفي في البحث العلمي:

يأتي البحث العلمي كدعامة أساسية لأي أمة، راسماً طريقها للتطور والرقي و معالجاً مشكلاتها المختلفة، و هو الأمر الذي يتطلب منا اتباع منهج و خط طريق علمي تجاه حل تلك المشكلات و التطور و التقدم لجمع المعلومات و تحليلها و تفسيرها و الوصول لنتائج قابلة للتطبيق، لذلك يأتي المنهج الوصفي في مقدمة المناهج العلمية المتبعة في الدراسات البحثية و أكثرها شيوعاً؛ و عليه فإن هذا الجزء يدور حول إيضاح المنهج العلمي الوصفي و ماهية التعامل مع كل موضوع من موضوعاته.

ثانياً: ملامح البحث العلمي المنهجي في وضع النحو العربي:

يعد المنهج العلمي ركناً مهماً في البحث العلمي؛ لذا وجب علينا في هذا الجزء الفرعي أن نستوضح النشأة التاريخية للمنهج العلمي اللغوي، و بالتالي بيان الدقة العلمية التي تساهم بقوة و صلابة في البحث العلمي العربي، و في هذا الجزء يتم عرض مدى ملاءمة ملامح البحث اللغوي العلمي المنهجي في وضع النحو العربي و خطوات البحث العلمي المنهجي الحديث.

ثالثاً: منهجيات البحث العلمي في دراسات الترجمة في القرن الواحد و العشرين:

و في هذا الجزء تم تناول مدى أهمية الترجمة و اقترانها بالدراسات في القرن الواحد و العشرين حيث تم تسليط الضوء على منهجيات البحث العلمي في دراسات الترجمة و كدراسة تطبيقية على الجامعات اليمنية و التأكيد على الإهتمام بإجراء البحوث حول الترجمة و المزج بين الطرق الكمية و الوصفية و الإلتفاف إلى التقدم التكنولوجي و الإستفادة منه، و بناء على ذلك نسعى في هذا الجزء إلى عرض الإتجاهات العامة للبحث في دراسات الترجمة.

رابعاً: توظيف الدراسات السابقة في تحليل النتائج و تفسيرها في البحث العلمي





يعالج هذا الجزء الفرعي أهمية تحليل نتائج البحث و تفسيرها من خلال ربطها بالدراسات السابقة للموضوع محل الدراسة، حيث يتعين على الباحث، إلى جانب تناوله للأرقام و الكم، أن يقوم بتفسير تلك الأرقام بالتوازي مع ما توصل إليه من حقائق، و مقارنتها بنتائج الدراسات السابقة لدراسته و في إطار عدم التحيز لأي نتيجة، لذلك يسعى هذا الجزء للإجابة على "كيف يتم توظيف الدراسات السابقة و تفسيرها في البحث".

خامساً: أهمية دراسة العمل الميداني:

حيث تم بيان أن دراسة العمل الميداني مهمة في مختلف التخصصات و الدراسات العلمية، و ذلك لما تقدمه من جمع للمعطيات و المعلومات ذات الصلة بالموضوع محل الدراسة، و بالتالي تسهم في الوصول إلى نتائج واقعية و قابلة للتطبيق من خلال الأساليب و التقنيات الرئيسية للدراسة و البحث الميداني.

فيما يتناول المحور الثاني دور البحث العلمي و الباحثين العرب والمسلمين في النهضة العلمية المعاصرة، و الذي تم تقسيمه إلى:

أولاً: التربية على قيم البحث العلمي و آفاقه بالتعليم الأساسي و الثانوي في الوطن العربي:

حيث إن واقع التعليم في الوطن العربي يعد مشكلة من مشكلات البحث العلمي و عوائقه، و تكمن المشكلة في عدم غرس قيمة البحث العلمي في مناهجه و آفاقه و بناءً على ذلك ينتج جيل لا يتمتع بالكفايات الكافية، و لا يؤمن بقيمة البحث العلمي خاصةً في مستوى التعليم الثانوي و الأساسي.

ثانياً: مهارات رقمنة السجل التاريخي للحضارات الإنسانية في ضوء أخلاقيات البحث:

إن عملية إتقان مهارات البحث العلمي في السجل التاريخي أصبح أكثر أهميةً من السابق و ذلك نتيجة للإنفجار المعلوماتي و تضخم المحتوى الرقمي مما يعرضه للتحريف بقصدٍ أو بغير قصد، و بالتالي تم عرض، في هذا الجزء، مهارات رقمنة السجل التاريخي وتبيان أهميتها في الحفاظ على الذاكرة الإنسانية كونها منطلقاً لحل مشكلات العصر في مختلف الميادين و المجالات وما تواجه هذه المهارات من تحديات.

ثالثاً: استثمار الطاقات العلمية المهاجرة في تنمية البحث العلمي و تطويره في الوطن العربي:

و يأتي ذلك بسبب ما تعانيه الدول النامية بشكلٍ عام و الدول العربية على وجه الخصوص من ظاهرة هجرة العقول و الخبرات إلى الغرب، ما أدى إلى سلبها الكثير من قدراتها و ثروتها الفكرية العلمية، و





تراجع موقعها في التنمية و التطور العلمي، و يسعى هذا الفرع إلى بيان الأسباب التي أدت إلى هذه الخسارة العربية و الهجرة و كيفية الحد منها أو حصرها، و اقتراح الطرق و الآليات الكفيلة باسترجاع الطاقات العلمية.

رابعاً: البحث العلمي المنتج (الآليات والعوائق):

تعتبر التطورات التكنولوجية التي طالت جميع دول العالم من أكثر الأمور التي عملت على إعادة ترتيب مقومات التنمية التي ارتبطت سابقاً بالمواد الخام و الثروات، الأمر الذي جعل البحث العلمي يأخذ مركز الريادة كونه المطلب الأساسي في عصر المعرفة التكنولوجية، و بناءً عليه نسعى في هذا الجزء إلى معالجة موضوع البحث العلمي المنتج من خلال تقنين مواصفاته و مؤشرات جودته بالإضافة إلى عرض الآليات الكفيلة بتفعيله و ربطه بعجلة التنمية.

خامساً: البحث العلمي في اللسانيات العربية و آليات النهوض به لدى الطلبة المتخصصين بالجامعات الجزائرية:

إن من أهم مجالات البحوث و أكثرها صعوبة تلك التي تندرج في موضوعات اللسانيات و حقائق اللغة و تطورها و تاريخها و نظامها و وصفها؛ باعتبار أن هذه النوعية من البحوث تعتمد على التحليل و الإستنتاج و الإستقراء و التأويل لما للغة من خصوصيةٍ معينة، و في الجامعات الجزائرية كنموذج تظهر صعوباتٍ تقنية و لغوية و مادية يعاني منها الطلبة المتخصصين في اللسانيات العربية منها، و الغربية بصفةٍ عامة لذا نحاول معرفة الصعوبات و العوائق في هذا النوع من البحوث.

سادساً: دور التربية و التعليم في تنمية الإقتصاد الأخضر:

تعتبر التنمية في الإقتصاد الأخضر من الموضوعات الحديثة، و لكن نحتاج للتوسع في معرفة مفهومه و أدواره المحورية من أجل اعتماده و استحضاره في كل المجالات الإقتصادية بالإضافة إلى إدراك ما للتربية و التعليم من أدوارٍ محورية في تطوير هذا النوع من الإقتصاد، و تحقيق التنمية المستدامة و هنا نستعرض أهمية التربية و التعليم في هذا التطوير، و بيان بعض النماذج الناجحة المعتمدة على الإقتصاد الأخضر في بعض الدول العربية كالمغرب نموذجاً.





وجاء المحور الثالث لتبيان مشكلات و أسباب قصور البحث العلمي في الوطن العربي، من خلال الأجزاء التالية:

أولاً: مشكلات منهجية البحث العلمي في ظل الإعلام الرقمي:

وفي هذا المجال سنقوم بالتعرف على التطور الذي لاحق آليات البحث العلمي في ظل رقمنة وسائل الإتصال من خلال المنهج الوصفي الإستقرائي، و بالإعتماد على تكنولوجيا الإتصال بالإضافة إلى رصد و تحليل أهم الأطر النظرية و المنهجية لعينةٍ من بحوث الإعلام الرقمي وصولاً إلى أهم المشاكل التي تواجه البحث العلمي في ظل ثورة وسائل الإعلام الرقمية.

ثانياً: هجرة الكفاءات العلمية في الوطن العربي و انعكاساتها على البحث العلمي:

تعد الكفاءات العلمية و هجرتها لأوطانها من أكثر الظواهر المنتشرة و التي تضر بتطور و تنمية الوطن و العالم العربي، و يركز هذا الجزء على انعكاسات هجرة الكفاءات العلمية على البحث العلمي، سواء أكانت هذه الإنعكاسات إيجابية من خلال استثمار تبادل المعلومات و الخبرات البحثية، أو كانت الإنعكاسات سلبية و التي تتمثل في تدهور الإنتاج البحثي في الدول الطاردة.

ثالثاُ: ماهية و خصائص و دوافع البحث العلمي و معوقاته و مشكلاته و كيفية التغلب عليها:

يسعى هذا الجزء للوصول إلى هدف عرض ماهية البحث العلمي إلى جانب أهدافه و أهميته و سماته و دوافعه، بالإضافة إلى المعوقات التي تعيق البحث مع طرح تصور للتغلب عليها.

رابعاً: عوائق و صعوبات البحث العلمي في الجزائر:

إن البحث العلمي هو مرادف للتنمية و التطوير حيث تتسابق الدول و تتنافس نحو جذب الباحثين من مختلف أنحاء العالم بغرض توظيفهم مع توفير كافة الإمكانيات المادية و المعنوية و اللوجستية بهدف زيادة الناتج المعرفي و البحثي لكن ما يلاحظ في الدول النامية عكس ذلك و هو ما سيعرض في ثنايا هذا الجزء من خلال عرض التجربة الجزائرية.

خامساً: أهمية البحث الميداني في الدراسة الجغرافية و الصعوبات التي تواجه الباحثين في إنجازه:



انطلاقاً من أهمية البحث الميداني و باعتبار العمل في الميدان مرحلةً مهمةً في الحصول على نتائج بحثية تلامس الواقع؛ فإننا سنقوم بعرض مفهوم العمل الميداني و دوره في رفع قيمة الدراسة و البحث العلمي مع الوقوف على بعض المشاكل التي تعترض الباحثين خلال فترة الإنجاز.

سادساً: Arabic Researcher and the English References Challenges

هناك العديد من الجامعات و الكليات العربية تدرس مناهجها العلمية باللغة الإنجليزية لمراحلها الأولية و العليا، إلا أن الباحث العربي يواجه العديد من التحديات المتعلقة بالمصادر المنشورة باللغة الإنجليزية بسبب الضعف الواضح في تعليم و تدريس و اختبار اللغة الإنجليزية؛ مما أدى إلى تخرج طلاب متدني المستوى في اللغة الإنجليزية في مختلف المؤهلات و الإختصاصات العلمية ما أفضى بدوره إلى قصور في نوعية البحث العلمي وتطوره.

و يأتي المحور الرابع لعرض دور الشباب و المؤسسات الحكومية و الأهلية في البحث العلمي و يتناول هذا المحور الأجزاء التالية:

أولاً: متطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي في الوطن العربي:

طرح هذا الجانب أهمية معرفة متطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه تطوير و تنمية البحث العلمي، من خلال عرض دواعي اهتمام الحكومات و المجتمعات بالبحث العلمي، بالإضافة إلى دور الحكومات تجاه البحث العلمي في الوطن العربي، بحيث يسهل على صناع القرار و راسمي السياسات عملية رسم الخطط و التنمية و تطوير و خدمة المجتمع.

ثانياً: دور الشباب في البحث العلمي في الوطن العربي:

في هذا الجزء نحاول السعي إلى توثيق الدور العلمي للشباب من خلال الإعتماد على أهم ما يمتلكه الشباب من مهارات و قدرات و العمل على تنميتها و تأهيلها التأهيل العلمي الصحيح بالإضافة إلى التركيز على دور الشباب في البحث العلمي، و ما هي معوقات المشاركات البحثية المشتركة في الوطن العربي. إن الباحث العربي يواجه قصوراً في المناهج المتبعة في طرق البحث، و هو الأمر الذي يؤدي إلى الإختزال التقليدي في إعداد البحث العلمي و تحويل البحث إلى مجرد سرد و عرض بعيداً عن التفسير و التحليل.

ثالثاً: البحث العلمي من وجهة نظر أساتذة الجامعة المغربية: الإنجازات و التحديات





يعرض هذا الجزء القضايا التي تشكل نقاط توافق بين الأساتذة الجامعيين و دورهم في البحث العلمي، و معرفة مواطن الإنجازات و التحديات هذا بالإضافة إلى مدى إسهامهم في نشر البحث العلمي و تطويره، و كيف تتشكل الصعوبات، و أين تتضح التحديات، ناهيك عن التعرف على وجهات النظر حول التعلم الإلكتروني.

رابعاً: دور الحكومة العمانية اتجاه البحث العلمي في سلطنة عمان و التحديات التي واجهته:

جاء هذا الجزء لتسليط الضوء على دور الحكومة العمانية تجاه البحث العلمي في السلطنة و التحديات التي تواجهها الحكومة، و عملها وفق تخطيط و استراتيجية البحث العلمي 2040 من خلال ربط مخرجات البحث العلمي بقطاع الإنتاج و تعزيز البحوث الإجتماعية لدعم صناع القرار.

و أخيراً المحور الخامس و يدور حول سبل النهوض بالبحث العلمي في العالم العربي

و في هذا المحور الذي يعتبر خلاصة الكتاب حيث يتم عرض ماهي السبل الممكنة للنهوض ورفع مستوى البحث العلمي في وطننا العربي لينافس و يواكب التطورات الحديثة في الإنتاج العلمي العالمي.

ختاماً يمكن القول إن هذا المؤلف الجماعي في البحث العلمي هو باكورة الأعمال البحثية المحكمة لمنتدى البحث العلمي العربي و هو غيضُ من فيض من إنجازاته في هذا المجال.

تمنياتنا أن يكون عرض الكتاب موفقاً محققاً للغايات و الأهداف، راجين من الله عز و جل أن يكون هذا الكتاب فاتحةَ خيرٍ، و بدايةً تحفز رواد البحث العلمي في العالمين العربي و الإسلامي لأن يشحذوا طاقاتهم و يستنهضوا همم الباحثين و عزائمهم لمزيدٍ من الإنتاج البحثي في شتى المجالات؛ لتزخر بها المكتبة العربية و الإسلامية فتكون رافداً علمياً لكل من يهمه أمر البحث العلمي.





أهداف المؤلف

يسعى هذا المؤلف الجماعي لتحقيق الأهداف التالية:

- تعريف الباحثين بملامح البحث العلمي و منهجياته المختلفة و خصائص كل منها.
- تعزيز قيم البحث العلمي و أخلاقياته لدى الباحثين في العالم العربي.
- إحياء جهود العلماء العرب في خدمة و تعزيز البحث العلمي في عصر الرقمنة.
- إبراز المعايير الأكاديمية الخاصة بنظام الترقيات الأكاديمية للباحثين في العلوم الإنسانية.
- التعرف على مشكلات البحث العلمي و معوقات تطويره و النهوض به في العصر الحديث و آليات التغلب عليها.
- توجيه الأنظار لقضية هجرة الكفاءات العلمية العربية و الإسلامية و أسبابها و آليات التغلب عليها.
- تعزيز اهتمام الباحثين بالبحوث الميدانية، و التغلب على الصعوبات التي يواجهونها خلال التنفيذ.
- التعرف على آليات مواجهة التحديات التي يواجهها الباحثون العرب في استخدام المراجع الأجنبية و التغلب عليها.
- تعزيز دور الشباب العربي و أساتذة الجامعات و المؤسسات التربوية الحكومية و الأهلية في خدمة البحث العلمي و تطويره.
- استثمار الطاقات العلمية المهاجرة في خدمة البحث العلمي في العالم العربي.
- تعزيز دور الجامعات العربية و الإسلامية في تطوير آليات للنهوض بالبحث العلمي فيها.
- تفعيل دور التربية و التعليم في تنمية البحث العلمي و تطويره.
- تعزيز مهارات رقمنة السجل التاريخي للحضارات الإنسانية من خلال البحث العلمي.





محاور المؤلف وأهدافها

المحور الأول :

"البحث العلمي: ملامحه ومنهجياته"

الأهداف :

- عرض منهجيات البحث العلمي في الأعمال البحثية المترجمة.
- التركيز على المنهج الوصفي في البحث العلمي.
- عرض آليات الاستفادة من الدراسات السابقة في البحث العلمي.
- توضيح خصائص البحوث الجغرافية الميدانية وآليات الإستفادة منها.
- عرض ملامح البحث العلمي المنهجي في وضع النحو العربي.

المحور الثاني:

"دور البحث العلمي والباحثون العرب والمسلمين في النهضة العلمية المعاصرة"

الأهداف:

- تعزيز قيم البحث العلمي لدى الباحثين في العالم العربي.
- عرض جهود بعض العلماء العرب في خدمة اللغة العربية من خلال الحوسبة.
- إبراز المعايير الأكاديمية الخاصة بنظام الترقيات في العلوم الإنسانية.
- إبراز دور العالم العربي الجليل "ابن الهيثم" في تعزيز البحث العلمي في العالم الإسلامي.

المحور الثالث :

"مشكلات البحث العلمي في العالم العربي"

الأهداف:

- عرض لمشكلات البحث العلمي في عصر الرقمنة.





- تناول قضية هجرة الكفاءات العلمية أسبابها وآليات التغلب عليها.
- عرض معوقات البحث العلمي في العالم العربي ومقترحات التغلب عليها.
- تحديد الصعوبات التي يواجهها الباحثون في البحوث الميدانية.
- عرض التحديات التي يواجهها الباحثون العرب في استخدام المراجع الأجنبية والتغلب عليها.

المحور الرابع:

"دور الشباب والمؤسسات التربوية الحكومية والأهلية في البحث العلمي"

الأهداف :

- تعزيز دور الشباب العربي في النهوض بالبحث العلمي.
- تعزيز دور المؤسسات التربوية الحكومية والأهلية في خدمة البحث العلمي.
- تفعيل دور أساتذة الجامعات في نقد البحث العلمي بالعالم العربي وتطويره.

المحور الخامس:

"سبل النهوض بالبحث العلمي في العالم العربي"

الأهداف :

- استثمار الطاقات العلمية المهاجرة في خدمة البحث العلمي في العالم العربي.
- تفعيل آليات البحث العلمي المنتج.
- تطوير آليات للنهوض بالبحث العلمي في الجامعات العربية.
- تفعيل دور التربية والتعليم في تنمية البحث العلمي والإقتصاد الأخضر.
- تعزيز مهارات رقمنة السجل التاريخي للحضارات الإنسانية من خلال البحث العلمي.



ملخص عام للكتاب

هذا المؤلف الجماعي هو ثمرة جهود حثيثة لمجموعةٍ من الباحثين العرب في مختلف الأقطار العربية، تعددت تخصصاتهم العلمية و تفاوتت رتبهم الأكاديمية، كما تنوعت طبيعة أدوارهم في هذا العمل التعاوني، الذي اشتمل في حلته النهائية على 24 بحثاً، صنفت في خمسة محاور أساسية، تناول المحور الأول منها قضايا البحث العلمي ملامحه و منهجياته، و تألف من خمسة أبحاث، أما المحور الثاني فتناول دور البحث العلمي و الباحثين العرب و المسلمين في النهضة العلمية المعاصرة، و يندرج تحته أربعة أبحاثٍ، بينما تناول المحور الثالث من هذا المؤلف الجماعي مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي، و يندرج تحته ستة أبحاثٍ، في حين ركز المحور الرابع على دور الشباب و المؤسسات التربوية الحكومية و الأهلية في البحث العلمي، و يندرج تحته أربعة أبحاثٍ، و أخيراً يأتي المحور الخامس من هذا المؤلف ليعرض سبل النهوض بالبحث العلمي في العالم العربي، و يندرج تحته خمسة أبحاثٍ، و قد شارك في هذا المؤلف الجماعي 27 باحثاً و باحثةً، و من المأمول أن تلقى جهودهم و جهود القائمين على إعداد هذا الكتاب من اللجان المختلفة قبولاً من الباحثين العرب و المسلمين، و اهتماماً من القراء الباحثين عن المعرفة و العلم.

ملخص محاور الكتاب:

ملخص المحور الأول:

يأتي المحور الأول من هذا المؤلف الجماعي تحت عنوان "البحث العلمي: ملامحه و منهجياته"، و يندرج تحته خمسة أبحاثٍ لباحثين عرب من مختلف أرجاء الوطن العربي، استهدفت أبحاثهم عرض ملامح و منهجيات البحث العلمي المنهجي في الأعمال البحثية المترجمة و في وضع النحو العربي، كما ركزت على المنهج الوصفي في البحث العلمي، و اهتمت بعرض آليات الإستفادة من الدراسات السابقة في البحث العلمي، و توضيح خصائص البحوث الجغرافية الميدانية و آليات الإستفادة منها.

ملخص المحور الثاني:



المحور الثاني من هذا المؤلف الجماعي موسوم ب "دور البحث العلمي و الباحثين العرب و المسلمين في النهضة العلمية المعاصرة"، و يندرج تحته أربعة أبحاثٍ استهدف باحثوها تعزيز قيم البحث العلمي لدى الباحثين في العالم العربي، و عرض جهود بعض العلماء العرب في خدمة اللغة العربية من خلال الحوسبة، و إبراز المعايير الأكاديمية الخاصة بنظام الترقيات في العلوم الإنسانية، كذا إبراز دور العالم العربي الجليل "ابن الهيثم" في تعزيز البحث العلمي في العالم الإسلامي.

ملخص المحور الثالث:

المحور الثالث من هذا المؤلف الجماعي موسومٌ ب "مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي"، ويندرج تحته ستة أبحاثٍ استهدف باحثوها عرضا لأهم مشكلات البحث العلمي في عصر الرقمنة، و تناولوا قضية هجرة الكفاءات العلمية و أسبابها و آليات التغلب عليها، و التطرق لأهم معوقات البحث العلمي و الصعوبات التي يواجهها الباحثون خاصةً في البحوث الميدانية في العالم العربي و مقترحات التغلب عليها، كما تناول التحديات التي يواجهها الباحثون العرب في استخدام المراجع الأجنبية و كيفية التغلب عليها.

ملخص المحور الرابع :

المحور الرابع من هذا المؤلف الجماعي يأتي تحت عنوان "دور الشباب و المؤسسات التربوية الحكومية و الأهلية في البحث العلمي"، و يندرج تحته أربعة أبحاثٍ استهدف باحثوها تعزيز دور الشباب العربي في النهوض بالبحث العلمي، و كذلك تعزيز دور المؤسسات التربوية الحكومية و الأهلية في خدمة البحث العلمي، و تفعيل دور أساتذة الجامعات في نقد مسيرة البحث العلمي في العالم العربي و تطويرها.

ملخص المحور الخامس:

يأتي المحور الخامس من هذا المؤلف الجماعي موسوماً ب "سبل النهوض بالبحث العلمي في العالم العربي"، و يندرج تحته خمسة أبحاثٍ استهدف منها باحثوها العمل على استثمار الطاقات العلمية المهاجرة في خدمة البحث العلمي في العالم العربي، تفعيل آليات البحث العلمي المنتج، و تطوير آليات جديدة للنهوض







بالبحث العلمي في الجامعات العربية، علاوةً على تفعيل دور التربية و التعليم في تنمية البحث العلمي و الإقتصاد الأخضر، و أخيراً تعزيز مهارات رقمنة السجل التاريخي للحضارات الإنسانية من خلال البحث العلمي.



الإهداء

إلى كل باحثٍ عن الحقيقة.......

و كل من كان همه الإرتقاء بالبحث العلمي في الوطن العربي.....

و كل من قضى على تراب الوطن انتماءً لعروبته.....

نهدي هذا المؤلف العلمي المتواضع



شكر وتقدير

يتقدم جميع أعضاء مجلس إدارة منتدى البحث العلمي العربي "منبع" ممثلاً برئيسه أ. د. محمد رمضان الأغا و رئيس تحرير هذا المؤلف الجماعي، بعظيم الشكر و الإمتنان للأستاذ "عمار شرعان" رئيس المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الإقتصادية بألمانيا على ما بذله من جهد حثيث و ما قدمه من دعم لوجستي للمنتدى، كما نقدم الشكر و التقدير لجميع رؤساء و أعضاء لجان إعداد هذا المؤلف الجماعي، اللجنة التحضيرية ممثلةً برئيسها "د. فلة بو القمح" واللجنة العلمية ممثلةً برئيسها "أ. د. محمد صادق"، و اللجنة الفنية ممثلةً برئيسها " أ. د. ياسرة أبو هدروس"، و لجنة التدقيق اللغوي ممثلةً برئيسها " د. عبد العزيز مناضل"، و لجنة الإخراج الفني للكتاب ممثلةً برئيسها " د. خليل الخطيب"، و اللجنة الإعلامية ممثلةً في رئيسها "د. لطيفة عمر البرق".

و لا يسعنا في هذا المقام سوى أن نتوجه بخالص العرفان و التقدير لكل من ساهم بفكره و رأيه و جهده من الباحثين المساهمين في تأليف هذا الكتاب لخروجه في حلته البهية بهذه الصورة بين أيديكم، راجين من المولى عز وجل أن يجعل هذه الجهود المباركة في ميزان حسناتهم.

و الله ولي التوفيق





المحور الأول

" البحث العلمي ملامحه ومنهجياته "

المنهج الوصفي في البحث العلمي

د.حورية مزيان   د. يزيد حمزاوي

ملامح البحث العلمي المنهجي في وضع النحو العربي

د. صافية كساس

منهجيات البحث العلمي في دراسات الترجمة في القرن الواحد والعشرين

أ. د. توفيق عبده سعيد محمد الكناني

توظيف الدراسات السابقة في تحليل النتائج وتفسيرها في البحث العلمي.

ذيب محمد

The importance of the fieldwork study in the geographical research

أهمية دراسة العمل الميداني في البحث الجغرافي

Tarik COUISSI[1] et Abderrahim KASBAOUI[2]





المنهج الوصفي في البحث العلمي بالوطن العربي

حورية مزيان[1] يزيد حمزاوي[2]

[1] mezianehouria2018@gmail.com
Y-hamzaoui@hotmail.com[2]
جامعة البليدة 2 لونيسي علي/ الجزائر

الملخص:

يعد البحث العلمي دعامة أساسية لأي أمة وسبيلها نحو التطور والرقي، ومعالجة المشكلات المختلفة التي تواجه الإنسان في مجالات حياته كافة، ولأن مشكلات الحياة اليومية تتطلب تفكيرا ومنهجا علميا لحلها فهو يقوم على الاستخدام الممنهج لأساليب وإجراءات محددة للحصول على معلومات، قد تكشف علاقات أو أثر بين مجموعة من المتغيرات، معتمدا في ذلك على مجموعة مناهج علمية تساعده في جمع المعلومات وتكميمها وتحليلها وتفسيرها وإصدار حكم عليها وتعميمها، ومن بين هذه المناهج البحثية المنهج التاريخي، والمنهج التجريبي...والمنهج الوصفي والذي هو موضوع بحثنا. يأتي المنهج الوصفي في طليعة مناهج البحث العلمي المستخدمة لتفصيل الدراسات البحثية، وتكاد لا تخلو منه الدراسات البحثية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهو في صورته العلمية يتمثل في وصف الظواهر كما هي في الواقع وصفا دقيقا، والتعبير عنها بشكل كمي أو كيفي.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، المنهج الوصفي، الوصف الكيفي، الوصف الكمي.



Descriptive Approach to Scientific Research in the Arab World

Abstract :

Scientific research is a fundamental pillar of any nation and its path towards development and advancement, and addressing the various problems facing man in all areas of his life, and because the problems of daily life require scientific approach to solve them, it is based on the systematic use of specific methods and procedures to obtain information that may reveal relationships or an effect between a group. Of the variables, relying on a set of scientific methods that help him collect information, quantify it, analyze it, interpret it, make a judgment about it and circulate it, and among these research approaches are the historical method, the experimental method… and the descriptive method. Which is the subject of our research. The descriptive approach comes at the forefront of scientific research methods used to elaborate research studies, and research studies in the field of humanities and social sciences are hardly devoid of it, in its scientific form, it consists in accurately describing phenomena as they are, and expressing them qualitatively and Quantitatively

Key words : Scientific research, Descriptive method, Qualitative description, Quantitative description.



المقدمة:

البحث العلمي هو الطريقة الأمثل للوصول إلى المعرفة، و حقيقة الظواهر العلمية سواء في العلوم الدقيقة، أو العلوم الإنسانية و الاجتماعية، و تتعدد أساليب و طرق و مناهج البحث و تختلف حسب طبيعة البحوث، و أهدافها، و من بين هذه المناهج المنهج الوصفي الذي يضم مجموعة من أنواع البحث (كالبحوث المسحية، والمقارنة والارتباطية...) و هو يمثل أكثر البحوث انتشارا و استخداما في مجال العلوم الإنسانية و الاجتماعية نظرا لكونه أكثر ملاءمةً وفعاليةً للحصول على نتائج أفضل في هذا النوع من العلوم.

الإشكالية:

مشكلة الأمم بمختلف مستوياتها وشعوبها، متطورة كانت أم متخلفة منذ وجود الإنسان، هي البحث عن حلول للمشاكل أو تفسير للظواهر، أو الوصول لحقائق يكتنفها الغموض أو يشوبها عدم السواء، و عليه راحت تسعى للبحث العلمي الجاد الممنهج الذي يقوم على مجموعة خطوات منظمة و متسلسلة تؤدي إلى نتائج موثوقة و صادقة يمكن تعميمها و الاستفادة منها في خدمة المجتمع و الإنسانية.

يتطلب البحث العلمي لتحقيق مبتغاه و أهدافه مجموعة مناهج تساعده في ذلك وتيسر له الوصول إليها بشكلٍ سليم و بطرقٍ صحيحة و ذلك في مختلف العلوم؛ و العلوم الإنسانية و الاجتماعية كغيرها من العلوم و ما تدرسه من مواضيع يتطلب ذلك أيضا، كالمنهج التجريبي، و المنهج الوصفي و الذي يعد أكثر استخداماً في مجال هذه العلوم، و في هذا الصدد جاءت مجموعة من الدراسات تذكر ذلك، كدراسة هدى محمد العمودي و عزة فاروق جوهري (دون سنة) التي توصلت إلى أن المنهج الوصفي هو أكثر المناهج استخداما وذلك بنسبة (31,1%) بالدراسات موضوع البحث. و نفس النتيجة في دراسة محمود عبد الكريم الجندي (2012) التي أثبتت أن أكثر مناهج البحث استخداماً هو المنهج الوصفي بنسبة 93%، و حتى أساليبه البحثية، حيث جاء في المرتبة الأولى



أسلوب البحث المسحي تلاه أسلوب البحث الوثائقي، ثم أسلوب تحليل المحتوى و دراسة الحالة و ذلك بنسب مرتفعة، ثم أسلوب البحث الميداني والمقارن و نشر و تحقيق النصوص بنسب قليلة، و أخيراً أسلوب البحث الارتباطي.

بناء عليه فإن المنهج الوصفي جد مهم في البحث و التنقيب و جمع المعلومات، و الذي يهتم بدراسة حاضر الظواهر و ماضيها للتنبؤ بمستقبلها و ضبط متغيراتها و التحكم فيها، و ذلك بإتباع خطوات تخصه و تميزه عن غيره من المناهج، و عليه جاء بحثنا هذا لمعرفة ماهية المنهج الوصفي و البحث العلمي، من خلال الإجابة عن مجموعة من التساؤلات.

تساؤلات الدراسة:

- ما مفهوم البحث العلمي؟
- فيما تتمثل خطوات البحث العلمي؟
- ما مفهوم المنهج الوصفي؟
- ما مدى مصداقية نتائج المنهج الوصفي؟
- ما هي أنواع المنهج الوصفي؟

أهمية الدراسة:

- تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع بحد ذاته، حيث يمثل البحث العلمي الأداة الرئيسية لضمان التطور، و خدمة الإنسانية، و تقديم حلول ناجعة لجميع مشاكلها.
- تبين الدراسة منهجية كتابة البحث العلمي، و هذا ما يسهم في الحصول على منهجية جيدة شكلاً و مضموناً لأي بحثٍ علمي.
- تتناول الدراسة أحد أهم مناهج البحث العلمي، و المتمثل في المنهج الوصفي و الذي لا تقوم أغلب الدراسات في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية إلا بالاعتماد عليه.
- تبين الدراسة أهم أنواع المنهج الوصفي التي تسهم في الحصول على أفضل النتائج الممكنة في أي بحثٍ علمي يعتمد عليها.



أهداف الدراسة:

- جعل الفرد منهجياً في تفكيره و طروحاته وبحوثه.
- التعريف بمفهوم البحث العلمي، و بخطواته المتسلسلة.
- التعريف بمفهوم المنهج الوصفي، و الكشف عن مدى مصداقية نتائجه، و التعريف بمختلف أنواعه.

منهج الدراسة:

تحتاج أي دراسة كي تكتمل وتحقق أهدافها إلى منهج بحث علمي معين تقوم عليه، ودراستنا كغيرها من الدراسات تقوم على منهج بحث علمي يتمثل في المنهج الوصفي الذي " يطلق عليه أحياناً (البحث غير التطبيقي)، موضوعه الوصف، و التفسير، و التحليل في العلوم الإنسانية من دينية، و اجتماعية و ثقافية، و لما هو كائن من الأحداث التي وقعت لملاحظتها، و وصفها، و تعليلها، و تحليلها، و التأثيرات، و التطورات المتوقعة، كما يصف الأحداث الماضية، و تأثيرها على الحاضر، و يهتم أيضا بالمقارنة بين أشياء مختلفة، أو متجانسة، ذات وظيفة واحدة، أو نظريات مسلمة» (عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، 2005: 33).

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تتبع المنهج الوصفي في البحث في مجال العلوم الاجتماعية واختلفت في أساليبها البحثية، ومن الدراسات ما ترى أن المنهج الوصفي هو منهج مناسب للبحث في هذا المجال، و منها ما ترى أنه منهج قاصرٌ لا يحقق نتائج مرضية و دقيقة في البحث، و فيما يلي بعض الدراسات التي تثبت مدى اعتماد الدراسات الإنسانية و الاجتماعية هذا المنهج:

1- دراسة هدى محمد العمودي عزة فاروق وجوهري (دون سنة): هدفت الدراسة التعرف إلى المناهج البحثية المستخدمة في مجال دراسات المكتبات و المعلومات و مجالاتها الموضوعية، و قد اعتمدت الباحثتان على تحليل الدراسات المنشورة بدوريات (مجلة المكتبات و المعلومات العربية، و مجلة مكتبة الملك الوطنية، و الاتجاهات الحديثة في المكتبات و المعلومات)، وتوصلت النتائج إلى أن





المنهج الوصفي هو أكثر المناهج استخداماً و ذلك بنسبة (31,1%) بالدراسات موضوع البحث، تلاه المنهج المسحي في جملة الاستخدام وبنسبة (16%) وبفارقٍ كبير، و جاء في الرتبة الثالثة وعلى المستوى الكلي منهج دراسة الحالة بنسبة (9,6%).

2- دراسة محمود عبد الكريم الجندي (2012): هدفت الدراسة إلى التعرف على مناهج البحث في مقالات دوريات المكتبات و المعلومات العربية، و توصلت الدراسة إلى أن أكثر مناهج البحث استخداماً هو المنهج الوصفي بنسبة 93%، تلاه المنهج الببليومتري بنسبة 3,7%، و المنهج التجريبي بنسبة 2,3%، و المنهج التاريخي بنسبة 1,1%. و على مستوى المنهج الوصفي كانت أكثر أساليبه البحثية استخداماً، أسلوب البحث المسحي تلاه أسلوب البحث الوثائقي، ثم أسلوب تحليل المحتوى ودراسة الحالة وذلك بنسبٍ مرتفعة، ثم أسلوب البحث الميداني و المقارن و نشر و تحقيق النصوص بنسبٍ قليلة، و أخيراً أسلوب البحث الارتباطي في مقالة واحدة فقط.

3- دراسة موسى بن إبراهيم حريزي وصبرينة غربي (2013): هدفت هذه الدراسة إلى وصف طبيعة المناهج الوصفية في البحوث الاجتماعية، حيث ترى أنها تحمل كثيراً من السلبيات التي تكبح من وتيرة التطور، و التي لا تتلاءم و طبيعة التغيرات السريعة و التقلبات الفكرية و الصناعية، .... و تذكر الدراسة في الأخير أن جميع مناهج البحث بجميع أشكالها و أنواعها إلا وتتضمن سلبيات و إيجابيات لها دورها في التقدم والتطور العلمي و الاجتماعي و التربوي. في حين أن هذه الدراسة هي دراسة نقدية، تنتهج أحد أساليب المنهج الوصفي في البحث.

التعليق على الدراسات السابقة:

أثبتت الدراسات السابقة أن نسبة كبيرة من الدراسات البحثية تعتمد المنهج الوصفي في البحث، حيث يمثل أكثر المناهج استخداماً مثل ما ورد في دراستي هدى محمد العمودي وعزة فاروق جوهري (دون سنة) ومحمود عبد الكريم الجندي (2012)، كما جاءت دراسات أخرى لتنقد هذا المنهج كونها ترى أنه يحمل الكثير من السلبيات، و لا يمكّن من الحصول على نتائج دقيقة. و نرى نحن من وجهة نظرنا أن المنهج الوصفي شأنه شأن غيره من المناهج يحمل العديد من الإيجابيات و يساعد في



الحصول على العديد من النتائج الجيدة في مجال العلوم الإنسانية و الاجتماعية، فهو يساعد على توجيه البحوث، و اقتراح حلول ودراسات قابلة للتجريب، و لا عجب إن كانت نتائجه غير دقيقة، فهو يدرس ظواهر غير طبيعية و لا مادية يحكم عليها بصيغة أرقام دقيقة (1+1= 2)، بل يدرس مواضيع و ظواهر أكثر تعقيداً من ذلك موضوعها (الإنسان) يتغير بتغير الزمان والمكان والظروف فهو غير ثابت كالحقائق العلمية.

أولا: البحث العلمي

1. مفهوم البحث العلمي:

قدم العلماء و الباحثون مجموعة من التعاريف للبحث العلمي، نذكر منها ما يلي:

لغة: يتكون البحث العلمي من كلمتين هما البحث و العلم، البحث هو التقصي و الاستقاء المنظم (عمار بوحوش، 2019: 34).

البحث هو كلمةٌ لها مدلول لغوي عام تعني: طلب الشيء، و إثارته، و فحصه.

و هو «عمليةٌ علمية، تجمع لها الحقائق والدراسات، و تستوفي فيها العناصر المادية، و المعنوية حول موضوع معين دقيق في مجال التخصص؛ لفحصها وفق مناهج علمية مقررة، يكون للباحث منها موقف معين؛ ليتوصل من كل ذلك إلى نتائج جديدة. هذه النتائج هي ثمرة البحث، و الغاية التي ينشدها الباحث من وراء العملية العلمية الفكرية، سواء كانت نظرية، أو تجريبية، وهي ما يعبر عنها علميا ب (الإضافة الجديدة) المطلوبة في البحوث العلمية العالية» (عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، 2005: 25).

أما العلم فهو مجموعةٌ القواعد و المبادئ التي تشرح بعض الظواهر(عمار بوحوش، 2019: 34).

يعرّف البحث العلمي بأنه الطريق للاستقصاء و التتبع المنظم و الدقيق و الموضوعي للكشف عن المعلومات و الحقائق و العلاقات الجديدة. فضلاً عن تطوير و تعديل و تحليل المعلومات القائمة على أن يكون الأسلوب العلمي أداة و تنظيماً و تحليلاً هو المميز للباحث.



و يعرّف "فان دالين" البحث العلمي بأنه: "محاولة دقيقة و منظمة و ناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تواجهها الإنسانية و تثير حيرة و قلق الإنسان" (سعيد السماك، 2008: 12).

تختلف تعاريف البحث العلمي في بعض التفاصيل، لكن جميعها يتقاطع في كون أن البحث العلمي هو مجموعة عمليات التقصي و الاستقصاء الدقيق، الذي يهدف للوصول إلى نتائج كافية وصادقة حول موضوع البحث، يمكن الاستفادة منها في خدمة الإنسانية.

2. أهمية البحث العلمي:

الاستثمار في العقل البشري هو أكبر ثروة يمكن للإنسان أن يتطور من خلالها و يزدهر و هذا عن طريق البحث العلمي طبعا. «يشكل الاهتمام بالبحث العلمي اتجاهاً عاماً تأخذ به الدول المتقدمة على نطاق واسع، و تسعى الدول النامية إلى التوصل به لمجابهة مشكلاتها المختلفة و تطوير أوضاعها الاقتصادية و الاجتماعية. و جاء الاهتمام المتزايد بالبحث العلمي جزءاً من هذا الاتجاه العام، و تعبيراً عنه على أساس أن الإنسان هو مصدر القوة و التقدم في كل مجتمع» **(رحيم يونس كرو العزاوي، 2008: 21).**

يضيف عقيل حسين عقيل (1999) «تتضح أهمية البحث بإثرائه العلمي من خلال الاكتشاف الجاد و التفسير و النقد المنطقي الذي يسهم في تطور معارف الإنسان وتهذيب سلوكه. و ترتبط أهمية البحث العلمي بمدى توفر الاطمئنان للبحث والباحث، أي توفر المناخ اللائق الذي يطمئن نفوس الباحثين و يحفزهم على الإنتاج العلمي ... و أهمية البحث تتطلب أيضا توفر المصادر، و المراجع، و المعامل و ميادين التجريب التي تستنبط منها الحقائق وتستلهم منها العبر... إن البحث العلمي يسهم كما نعرف في تقدم الأفراد و المجتمعات، ولكنه يتطلب إمكانيات مادية، و بشرية قادرة، و مقتنعة بأهميته، و متطلعة إلى نتائجه. إن أهمية البحث العلمي تستوجب أيضاً توفير الظرف الزماني و المكاني المناسبين للموضوع وللباحث، لما يتطلبه البحث من تحكم، و انتباه، و تركيز، و





عزلة علمية (خلوة علمية) و الخلوة العلمية تتطلب تهيئة الجو المناسب للباحث بحيث يكون مهيأ للبحث، لا مشاغل له، و لا هموم له إلا البحث» (عقيل حسين عقيل، 1999: 26- 27).

و يتطلب البحث العلمي بذل مجهود بشري فكري، كما يستلزم في المقابل توفير ظروف مناسبة تساعد على صرف هذا المجهود بشكلٍ نافعٍ وفعالٍ وقادرٍ على تحقيق نتائج مرضية في البحث.

ومن أهمية البحث العلمي أيضا حسب عقيل حسين عقيل (دون سنة) ما يلي:

- ألا يوضع سقف للتفكير الإنساني، والسقف...هو وضع كلمة (ممنوع) و كلمة (توقف) أمام المبدعين و المفكرين و البحاثة التي تجعلهم يائسين في مكانهم يراوحون لا تقدم و لا إبداع.

- و من أهمية البحث العلمي في المجالات الاجتماعية والنفسية أن يبدأ الباحث مع المبحوث أو المبحوثين من حيث هم من أجل أن يصل بهم إلى ما ينبغي أن يكونوا عليه. أيضاً قبول التعامل مع ماهو كائن والتعرف عليه من أجل اكتشاف أسراره وكسب فوائده.

- الحيادية ولذا فإن كان هناك انحياز فهو من الباحث أو الموظف للنتائج البحثية التي تحققت على أيدي الباحث أما البحث فلا انحياز فيه.

- مواكبة التغيرات المستمرة مما ييسر التعامل مع كل جديدٍ بموضوعية.

- يضيف الجديد النافع و الاستمرار في إضافته بما يفيد الأفراد والجماعات والمجتمعات.

- يثري المكتبات مما ييسر العلوم و المعارف بين أيدي المتعلمين والباحثين في المدارس و المعاهد و الجامعات و الأكاديميات البحثية.

- الإسهام في حل الإشكاليات و المعضلات و المشاكل التي تواجه الإنسان في المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و النفسية و الثقافية و الذوقية.

- تحقيق أدوات التطور و تقنياته و فك اللبس و الغموض الذي يصاحب ظاهرة من الظواهر الاجتماعية أو الطبيعية و تفادي المترتبات السلبية التي تنجم عن ذلك.

- يمكن من كشف الأخطاء و يمكن من معالجتها و إيجاد الحلول أو التعرف على المؤشرات التي إن لم ينتبه إليها قد تؤدي إلى مشكلة، كما هو حال البحث باستخدام العينات المتعددة و المتنوعة التي





نتائجها دائماً تعطي مؤشرات إلى ظاهرة قد تحدث إن لم تعالج الأسباب التي تم اكتشافها، من خلال البحث الذي أجري على عينة من الأفراد أو الجماعات.

- يحسن الأحوال السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و النفسية والثقافية و الصحية و التعليمية و التربوية، و هكذا يحسن كل حال في دائرة الممكن المتوقع و غير المتوقع.

مما سبق فللبحث العلمي أهمية بالغة في حياة الإنسان، و لولاه لمازلنا نعاني الجهل و الحاجة، و لما حلت أغلب مشكلاتنا، و لا حققنا التطور التكنولوجي الحاصل على مستوى العالم، و الذي بدوره أصبح بالإمكان تطوير البحث العلمي أيضاً، لما توفره التكنولوجيا من وسائل و إمكانيات.

3. أهداف البحث العلمي:

يتسم كل بحث من البحوث العلمية بهدف محدد، ليس طبقا لطبيعة المشكلة فحسب بل لحقل التخصص الذي تنتمي إليه، لكن عموماً إن البحوث العلمية تسعى من أجل تحقيق عدة أهداف يمكن إجمالها بما يلي:

- الوصف: يتلخص برصد الظاهرة كما عليه الواقع و يستند هذا الرصد و الوصف على الحواس و التركيز العقلي و إدراك العلاقات القائمة بين الظواهر المختلفة.

- التفسير: بموجبه يتم الكشف عن العلاقات بين المسببات و النتائج من أجل تحديد المتغيرات المختلفة.

- التنبؤ: يعني التنبؤ تحديد الصورة المنتظرة للظاهرة المدروسة، أي أنه عملية تقدير وتخمين مسبق وفق أسس و صيغ منطقية و عملية مدروسة.

- المساهمة في صنع القرارات: يُبنى القرار على أساس حاصل تحليل البيانات وتحويلها من نصف معلومة إلى معلومة، أي على أساس البحث العلمي للمشكلات المطروحة فمن خلال البحث العلمي تتحدد المشكلات و فرضيات البحث و منهجه و وسائله و يتم اختبار و تحليل كل فرض من الفروض و عندها ينتهي الباحث إلى تشخيص دقيق لمشكلة ما، طارحاً الخيارات الكفيلة بتقديم الحلول لها،



بعبارة أخرى أنه يهيئ الأرضية العلمية لصانع القرار في اتخاذ قراره التخطيطي والتنفيذي السليم بسواء.

- اكتشاف الحقائق الجديدة: تسعى بعض البحوث إلى إغناء الخضم المعرفي و يسهم في إثراء النظرية من خلال معالجتها للعديد من المسائل العلمية، فالبحث العلمي هنا يمثل العلم للعلم أي لتعظيم الإطار النظري الذي يسهم بدوره في تقديم الحلول للمشكلات التطبيقية (سعيد السَّماك،13:2008).

إن أهداف العلم واضحة و صريحة وجد فعالة تتلخص في وصف الظواهر، و تفسيرها من أجل التنبؤ بتغيراتها مستقبلاً، و من ثم القدرة على ضبطها والتحكم فيها، كما يسهم هذا في اتخاذ قرارات معينة من شأنها تغيير المستقبل و الحصول على نتائج أفضل.

4. خصائص البحث العلمي:

يتميز البحث العلمي بجملة من الخصائص نذكرها كما يلي:

- الموضوعية: يقصد منها الباحثون جانبين مهمين هما:

1- حصر الدراسة، و تكثيف الجهد في إطار موضوع البحث بعيداً عن الاستطراد، و الخروج عن موضوع البحث إلى نقاط جانبية هامشية.

2- تجرد الأفكار و الأحكام من النزعات الشخصية، و عدم التحيز مسبقا لأفكار، أو أشخاص معينين (عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، 2005: 27- 28).

- الشمولية والتعميم: يجب مراعاة حجم المجتمع المدروس وحجم العينة المعتمدة ونوعها وتحديدها مسبقا بحيث تمثل بصدق حجم المجتمع "محور الدراسة" حتى يستطيع تعميم نتائجها بشكلٍ شاملٍ وهادف.

- الأسلوب العلمي: يشترط في البحث العلمي أن تتوافر الشروط كافة، من تحديد دقيق لمشكلة البحث إلى تحديد فروضه العلمية و دوافعه و منهجه و وسائله و بياناته و المعلومات الأخرى ذات العلاقة انتهاء بتحديد النتائج و صياغتها.



- التنبؤ: ينبغي أن ينتهي البحث العلمي إلى تحديد مستقبلي للظاهرة المدروسة تعين في اتخاذ القرار التخطيطي الملائم باعتبار أن التخطيط تفكير مبرمج مسبق لفعل لاحق.

- المصداقية والموثوقية: صفتان مهمتان و مترابطتان للبحث العلمي. و المصداقية نوعان داخلية و خارجية. فالصدق الداخلي يعبر عن العلاقات السببية بينما الصدق الخارجي يتوفر عندما لا تقتصر نتائج البحث على مكان و زمان معينين بل تتصف بالشمولية و إمكانية التفهم و التعميم.

- الدقة في تحديد الأبعاد المكانية والزمانية: يشترط في البحث أن يحدد مسرح الدراسة تحديداً دقيقاً، و كقاعدة كلما صغر حجم المشكلة المدروسة كلما ارتقت النتائج إلى مستويات جيدة؛ لذلك يفضل علم الجغرافيا البحوث التي تعالج أصغر وحدة مكانية بحيث يستطيع الباحث تغطية عمله و إتمامه ميدانياً طبقاً لمؤهلاته و إمكانياته الشخصية و المادية بسواء (سعيد السَّماك، 2008: 14-15).

- إمكانية التحقق: بمعنى أن النتيجة التي نتوصل إليها في البحث قابلة للملاحظة و يمكن إثباته تجريبياً (رحيم يونس كرو العزاوي، 2008: 30).

- التبسيط والاختصار: أي التبسيط المنطقي و الاختصار غير المخل في العرض و المعالجة و التناول المتسلسل للبيانات و المعلومات، و كذلك دون أي حشو أو تعقيد في الأسلوب أو التحليل.

- أن يكون للبحث غاية أو هدف: لا بد للباحث أن يحدد غايته و أهدافه من البحث بشكلٍ واضح، و يسعى من خلال خطوات البحث والسير فيه إلى تحقيق تلك الأهداف دون تخبطٍ أو تشعب، أو خروجاً عنها، أو الانتقال إلى تحقيق أهداف لم يعلن عنها ويراها الباحث ضرورةً، ولكنها صرفته عن الأهداف الأساسية للبحث.

- المرونة: فالبحث لعلمي يلاءم المشاكل المختلفة، و يتمكن من علاج و بحث الظواهر المتباينة.

- التراكمية: و يقصد بها تراكم المعرفة، و من هنا تنشأ أهمية الدراسات السابقة و إثباتها في بداية البحث.

- التنظيم: و يقصد بالتنظيم إتباع المنهج العلمي الذي يبدأ بتحديد المشكلة و وضع الفروض و اختبارها عن طريق التحري و جمع البيانات، ثم الوصول إلى النتائج. كما يعني التنظيم طريقة عرض





الباحث للبيانات وتسلسلها ليسهل على القارئ فهمها و التعاطي معها بشكلٍ فعال (محمد سرحان علي المحمودي، 2019: 16- 17).

و يبقى أن البحث العلمي الجاد بحث مرن يواكب التغيير و التعديل، و يتصف بالتجديد، يقوم على الموضوعية و الدقة و المصداقية في جمع الحقائق و تفسيرها.

5. خطوات البحث العلمي:

يبدأ البحث العلمي عندما يشعر الباحث حيال موضوع معين أو ظاهرة معينة بأنها تمثل مشكلاً يستدعي تقديم حل، أو أن هذا الموضوع جد لافتٍ يثير القلق و الحيرة و الفضول من أجل البحث في حقيقته «فالإحساس بوجود مشكلة أو موقف غامض يعد الدافع الذي يجب أن يتشكل لدى الباحث و يخلق لديه رغبة في البحث في ثنايا هذه المشكلة و فهمها، فهذه الخطوة تعد ضرورية كونها تولد عند الباحث اهتماماً وانجذاباً نحو المشكلة البحثية و الذي يعد ضرورياً للاندفاع نحو البحث في المشكلة البحثية و العمل على تفسيرها (عمار بوحوش، 2019: 39).

ومنها يمكن اختيار موضوع بحث و تحديده و ضبطه ضبطاً تاماً ليحدد بعدها إشكالية بحثه.

- تحديد المشكلة: ينشأ السؤال العلمي عادة من مشكلة، أو سؤال يتطلب الإجابة، و لابد أن يكون بالإمكان صياغته، بحيث يتمكن من الإجابة عليه من خلال الملاحظة، أو التجربة. في حين أن السؤال الذي يتضمن جانباً اختيارياً، أو قيماً أخلاقية، و روحية لا يمكن الإجابة عليه من خلال الواقع فقط (عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، 2005: 67).

- جمع المعلومات: في هذه المرحلة، يقوم الباحث بجمع المعلومات المتاحة عن المشكلة التي سيبحثها، و ذلك من خلال المصادر التي يمكن الوصول إليها، سواء من المكتبة أو من خارجها.

و تختلف مصادر المعلومات باختلاف طبيعة البحث نفسه، فقد تكون:

- تجارب يجريها الباحث ليحصل منها على بيانات و يستخلص منها نتائج.
- إحصائيات يجمعها الباحث بنفسه.
- بيانات أعدها باحثون سابقون.





و كقاعدةٍ عامة، فكلما ازدادت أعداد و أنواع البيانات، كلما أمكن الإحاطة بالظاهرة تحت الدراسة و تفهم جوانبها، و أمكن الوصول لحلها. و من أهم الطرق المستخدمة في جمع و تدوين البيانات، طريقة بطاقات تدوين الملاحظات. (محمد الطاوي محمد مبارك، 1992: 20- 21).

- صياغة الفرضيات أو (المقترحات): نواجه في نشاطاتنا اليومية بعض المشكلات التي لا بد من جمع المعلومات عنها؛ للبحث عن إجابة، و من خلال هذه المعلومات المتوافرة نحاول أن نحدد الحل الممكن، أو التفسير للمشكلة من بين الحلول المقترحة المتعددة. هذا ما يسمى بالفرضيات (Hypothesis) وهي تقدم لنا تفسيراتٍ وحلولاً قريبة، و ليست مؤكدة...فإن الباحث يبدأ افتراض وجود علاقة بين أمرين مختلفين. أو وجود تباين بينهما في معالجة المشكلة، فمن ثم استوجب هذا جمع المعلومات لما طرح من فرضيات؛ لفحصها للوصول إلى قبولها، أو رفضها (عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، 2005: 67-68).

- اختبار صحة الفروض: بعد وضع الفرض الخاص بحل المشكلة، يتم اختبار صحة الفرض، بالعمل التجريبي وأخذ الملاحظات، وباستخدام أدوات التحليل المختلفة، لقياس صدق الفرض في إطار المنهج المستخدم في البحث. وفي هذه المرحلة، يتم تنقيح الفروض التي اقترحها الباحث، فتستبعد الفروض عديمة الأثر، و تستبقى الفروض التي ثبتت قدرتها على التأثير في أسباب المشكلة و علاجها (محمد الطاوي محمد مبارك، 1992: 21).

- تأييد الفرضيات أو رفضها: حالما تتجمع البيانات، و المعلومات، تحلل النتائج لمعرفة ما إذا كان البحث قد قدم أدلةً لتأييد تلك الفرضيات و المقترحات، أو نفيها. و ليكن الباحث على ذكر من أنه يتوجب عليه أن لا يحاول إثبات فرضية، أو اقتراح معين، بقدر ما يجب أن يكون محايداً، يهمه إثبات الحقيقة التي تؤيدها الشواهد، و الأدلة (عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، 2005: 69).

و يضيف محمد الطاوي محمد مبارك (1992) الهدف من إثبات صحة النظرية الفرضية، هو التوصل إلى نتائج وأحكام عامة يمكن تعميمها إذا تكررت الظاهرة مستقبلاً، تحت ظروفٍ مشابهة.





وبالوصول إلى تعميم النتائج، يكون البحث قد ساهم في حل المشكلة، و أضاف جديداً للبناء العلمي (محمد الطاوي محمد مبارك، 1992: 21).

يمر البحث العلمي بخطوات منظمة و متسلسلة تبدأ بإحساس و شك، و تنتهي بحقائق ملموسة و يقين ً، حيث يدفع إحساس الباحث بالحيرة و التوتر إلى البحث و التنقيب انطلاقا بتحديد إشكالية و ضبطها، وصولا إلى نظرية يمكن تعميم نتائجها تحت نفس الظروف، و تمثل بالتالي إضافة علمية.

6. مبررات البحث العلمي:

حب المعرفة غريزة أساسية و دافع أصيل في الإنسان تجعله يبحث عن الوسائل والأساليب التي تعينه في إشباع هذا الدافع و تحقيقه... و عموما يمكن القول بوجود ثلاث مراحل لتطور المعرفة، تبرز مبررات قيام الإنسان بالبحث عن المعرفة أو البحث العلمي، و هي كالتالي:

- المعرفة المادية (الحسية): يعتمد هذا النمط من المعرفة على الحواس و الخبرة الذاتية أو المحاولة و الخطأ أو الصدفة... و هي أدنى أنواع المعرفة... و عموماً، فالمعرفة الحسية هي حجر الأساس للأنماط الأخرى من المعرفة التالية.

- المعرفة الفلسفية أو التأملية أو الاستنباطية: هذا النمط من المعرفة يتطلب نضجا عقلياً قادراً على التأمل و الاستنباط و الكشف عن الحقائق قد لا يكون بمقدور عامة الناس الوصول إليها، و هذا النمط من المعرفة يتعذر حسمه بالتجربة المباشرة، و هي تعتمد على التأمل و الاستنباط و القياس المنطقي في تفسير الظواهر المختلفة.

- المعرفة العلمية التجريبية: يعد هذا النوع من المعرفة أساس كل تقدم حضاري لأنه حين تمكن الإنسان أن يصل إلى مستوى مرتفع من التنظيم الفكري و النضج العقلي أمكنه السيطرة على عناصر بيئته... و هي تقوم على أساس الملاحظة المنظمة المقصودة للظواهر و على أساس و ضع الفروض المناسبة، و التأكد منها بالتجربة و تجميع البيانات و تحليلها... إن الدقة العلمية التي بلغتها المعرفة العلمية الحالية ليست عفوية بل هي نتيجة تنظيم سير العقل تنظيماً مرتبطاً بقواعد و أصول يلتزم بها الباحث في طريقه نحو المعرفة، و هذا التنظيم هو الأسلوب العلمي (سعيد السَّماك،10:2008).



ما يبرر البحث دائماً هو إشباع الحاجة إلى المعرفة و الوصول إلى حقيقة الأمور و ما يقف وراءها من أسباب و ظروف، فالمعرفة الحسية و التجريبية هي غاية البحث والنتائج التي يتحصل عليها الباحث و التي تسهم في تقديم حلول للبشرية هي ما يبرر قيام هذا البحث.

ثانيًا: المنهج الوصفي

1. مفهوم المنهج الوصفي: قبل تعريف المنهج الوصفي لا بد من تعريف المنهج أولا:

1- المنهج:

يعرف مناهج البحث بأنها مجموعة منتظمة من المبادئ العامة و الطرق الفعلية التي يستعين بها الباحث في حل مشكلات بحثه مستهدفاً بذلك الكشف عن جوهر الحقيقة. و المنهج العلمي هو وسيلة العلم و وسيلة البحث العلمي في الكشف عن المعارف والحقائق و القوانين التي يسعيان إلى إبرازها و تحقيقها. و كثيراً ما يتوقف الحكم على أي بحث بالصحة و سلامة النتائج على مدى صحة و سلامة المنهج الذي اتبع فيه (سعيد السَّماك، 2008: 47).

المنهج هو الطريق أو المسار الذي يسلكه الباحث لاختيار المعلومات التي يجمعها، و هي الطريقة المحددة التي توصل الإنسان الباحث من نقطة إلى نقطةٍ أخرى.... فالمنهج بتعبير آخر هو بمثابة الطريق الذي يسترشد به الباحث للوصول إلى النتائج والأهداف المبتغاة وذلك عن طريق توظيف أسس المنهج و عناصره و خطواته، و على ذلك ينبغي أن يتطابق المنهج مع موضوع البحث (عمار بوحوش، 2019: 115).

1- المنهج الوصفي:

يعرف المنهج الوصفي بأنه: طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة و تصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها (محمد سرحان علي المحمودي، 2019: 46).

البحث الوصفي: يطلق عليه أحياناً (البحث غير التطبيقي)، موضوعه الوصف، و التفسير، و التحليل في العلوم الإنسانية من دينية، و اجتماعية و ثقافية، و لما هو كائن من الأحداث التي وقعت



لملاحظتها، و وصفها، و تعليلها، و تحليلها، و التأثيرات، و التطورات المتوقعة، كما يصف الأحداث الماضية، و تأثيرها على الحاضر، و يهتم أيضا بالمقارنة بين أشياء مختلفة، أو متجانسة، ذات وظيفةٍ واحدة، أو نظريات مسلمة (عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، 2005: 33).

يبدو من التعاريف المذكورة أن المنهج الوصفي هو: المنهج الذي يعنى بالوصف، و التفسير و التحليل، و التعليل، و المقارنة، لأحداث حدثت في الماضي والحاضر، و يتنبأ بتطورات المستقبل بغرض التعديل و التغيير، و الضبط و التحكم.

2. استخداماته:

يستخدم المنهج الوصفي في:

- دراسة حاضر الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، أشكالها، و علاقاتها، و العوامل المؤثرة في ذلك، مع ملاحظة أنه يشمل في كثير من الأحيان على عمليات تنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها.
- دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية و التي استخدم فيها منذ نشأته و ظهوره.
- دراسات العلوم الطبيعية لوصف الظواهر الطبيعية المختلفة.
- رصد و متابعة لظاهرة أو حدث معين بطريقةٍ كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى و المضمون، و الوصول إلى نتائج و تعميمات تساعد في فهم الواقع و تطويره (محمد سرحان علي المحمودي، 2019: 47- 48).

و مما ذُكر يتضح أن استخدامات البحث العلمي، تتمثل في دراسة العلاقة التأثيرية، و تتبع مجريات الأحداث، و رصد تغيراتها للوصول إلى نتائج يمكن تعميمها، و تطوير الواقع في ظلها.

3. خصائص البحث الوصفي:

يتميز البحث الوصفي بجملة من الخصائص تتمثل في ما يلي:

- يبحث العلاقة بين أشياء مختلفة في طبيعتها لم تسبق دراستها، يتخير منها الباحث ما له صلة بدراسته لتحليل العلاقة بينها.



- يتضمن مقترحات، و حلولاً مع اختبار صحتها.

- كثيراً ما يتم استخدام الطريقة المنطقية: الاستقرائية - الاستنتاجية (Inductive- Deductive) للتوصل إلى قاعدة عامة.

- طرح ما ليس صحيحاً من الفرضيات و الحلول.

- وصف النماذج المختلفة و الإجراءات بصورة دقيقة كاملة بقدر المستطاع؛ بحيث تكون مفيدة للباحثين فيما بعد (عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، 2005: 33).

يسعى البحث في المنهج الوصفي إلى التجديد والبحث في المواضيع التي لم يكن هناك سبق في دراستها لإضافة الجديد فيما يخص البحث العلمي دائماً.

4. مزايا المنهج الوصفي:

يتمتع المنهج الوصفي بالمزايا الآتية:

- يساعد المنهج الوصفي في إعطاء معلومات حقيقية دقيقة تساعد في تفسير الظواهر الإنسانية و الاجتماعية.

- اتساع نطاق استخداماته لتعدد الأساليب المتاحة أمام الباحث عند استخدامه، مثل أسلوب المسح، أو دراسة الحالة، أو تحليل المضمون.

- يقدم المنهج الوصفي توضيحاً للعلاقات بين الظواهر، كالعلاقة بين السبب و النتيجة، بما يمكن الإنسان من فهم الظواهر بصورة أفضل.

- يتناول المنهج الوصفي الظواهر كما هي على الواقع دون تدخل من قبل الباحث في التأثير على مسارها، مما يعطي نتائج أكثر واقعية.

5. أدوات المنهج الوصفي:

يستخدم لجمع البيانات والمعلومات في البحوث الوصفية الأدوات الآتية:

- الملاحظة.

- المقابلة.





- الاختبارات.

- الاستبانات.

- المقاييس المتدرجة.

- تحليل الوثائق والسجلات (محمد سرحان علي المحمودي، 2019: 48- 50).

6. أنواع البحث الوصفي:

تصنف البحوث الوصفية إلى أنواعٍ متعددةٍ ومختلفة نذكر منها:

- الدراسات المسحية:

تتضمن الدراسات المسحية جمع البيانات لعددٍ كبيرٍ من الحالات بقصد تشخيص أوضاعها أو جوانب معينة من تلك الأوضاع دون الاقتصار على حالةٍ واحدة. تفيدنا نتائج هذه الدراسات عادةً في حل الكثير من المشكلات بما تقدمه من معلومات تشخيصية عن الموضوعات المتصلة بتلك المشكلات. و تختلف الدراسات المسحية فيما بينها من حيث مجالها أو سعة موضوعها، فمنها ما يمتد على أمةٍ بأكملها و منها يقتصر على مادةٍ من المواد في مرحلةٍ دراسيةٍ معينة، و منها ما يقع بينهما.

كما أن هذه الدراسات تختلف في عدد العوامل والجوانب التي ندرسها بالإضافة إلى اختلافها في أساليب جمع المعلومات، ففي حين تستخدم بعض هذه الدراسات الاستبيانات، تجد أن دراساتٍ مسحية أخرى تستخدم أسلوب المقابلة أو الملاحظة أو الاختبارات و المقاييس المختلفة. و الدراسات المسحية أنواع تتمثل في: المسح التعليمي، تحليل الوظائف، تحليل المحتوى، مسح الرأي العام (رحيم يونس كرو العزاوي، 2008: 99).

- منهج دراسة الحالة:

إنه المنهج الذي يهتم بدراسة الظواهر و الحالات الفردية، و الثنائية و الجماعية، و المجتمعية و يركز على تشخيصها من خلال المعلومات التي جمعها و تتبع مصادرها في الحصول على الحقائق المسببة للحالة، ويصل إلى نتائج و معالجات من خلال دراسته المتكاملة، و يقول عبد الباسط محمد حسن: (تتفق أغلب تعاريف منهج الحالة على أنه المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية





المتعلقة بأية وحدة، سواء كانت فرداً أو أسرةً أو جماعةً أو مؤسسة أو نطاقاً اجتماعياً أو مجتمعاً محلياً أو مجتمعاً عاماً، و يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو المؤسسة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها) (عقيل حسين عقيل، 1999: 129).

- البحث التاريخي:

البحث التاريخي يوضح حقائق العلاقات بين الأشخاص، و الأحداث، و الزمان، و المكان. نحن نقرأ التاريخ لنفهم الماضي، و لنتفهم الحاضر في ضوء الماضي، و تطوره.

التحليل التاريخي يكون لأشخاصٍ، أو لأفكارٍ، أو لحركةٍ، أو لمؤسسة علمية، مع دراسة تفاعلاتهم مع الحركات، و البيئة، و المؤسسات في زمانهم، و ليس بمعزل عنها. البحث التاريخي لا يتم إلا باستخدام الطريقة العلمية لوصف الأحداث، و تحليلها مع ما حولها، تأثراً، و تأثيراً يحصل المؤرخون على إحصائيتهم من الملاحظة، وتجارب الآخرين إذا لم يكونوا في موقع الحدث. كما لا بد لهم من استعمال الحس المنطقي لإكمال ما يبدو غير كامل من الأحداث.

المصادر الأولى في هذا المجال هي الشهادات، أو ما تبقى من الآثار مثل العظام، أو الملابس، أو الآلات، و الأدوات المنزلية (Utensils, Fossils)، و الأطعمة، و الأسلحة، و النقود وغيرها من الأشياء التي تفيد في البحث التاريخي. التسجيل التاريخي المتمثل في الوثائق، و الأحكام القضائية، الصحف، الخطابات، العقود، الوصايا، الشهادات، المجلات، الأفلام، التسجيلات الصوتية، و الأبحاث (عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، 2005: 35).

- منهج الدراسة التتبعية:

يتلخص هذا المنهج بأن يعمد الباحث إلى جمع سلسلة البيانات عن الظاهرة مدار البحث ثم يحلل تلك البيانات و يوجد التفسيرات العلمية للظاهرة في فترة زمنية ما، ثم يعود ويواصل دراسته عن تلك الظاهرة لسلسلةٍ زمنيةٍ تالية وهكذا... من أجل عقد المقارنات المختلفة التي تعين في الكشف عن الحقائق و تفسير الظاهرة المدروسة. و يشيع مثل هذا النمط من المناهج في الدراسات





الجغرافية الاقتصادية و جغرافية السكان فهو يبنى على تحديد الاتجاهات المختلفة للظاهرة المدروسة فضلاً عن الكشف عن كنهها و سبر أغوارها علمياً (سعيد السَّماك، 2008: 49).

- أسلوب تحليل المحتوى:

أسلوب البحث الذي يهدف إلى تحليل المحتوى الظاهري أو المضمون الصريح للظاهرة المدروسة و وصفها وصفاً موضوعياً و منهجياً و كمياً بالأرقام (محمد سرحان علي المحمودي، 2019: 60).

- البحث الارتباطي:

يعامل البحث الارتباطي بعض الأحيان على أنه بحث وصفي لأنه يصف الحالة الراهنة. و على أية حال. فإن الحالة التي يصفها تختلف عن الحالات التي يصفها التقرير الذاتي Self- Report والملاحظة.

فالدراسات الارتباطية تصف الدرجة التي ترتبط بها متغيرات الدراسة. و تتضمن البحوث الارتباطية جمع المعلومات من أجل أن نقرر إلى أية درجة توجد العلاقة بين متغيرين أو أكثر و يعبر عن العلاقة بمعامل الارتباط Correlation Coefficient فإذا وجدت العلاقة بين متغيرين فهذا يعني أن العلامات على هذا المقياس مرتبطة بعلاماتٍ على مقياس آخر...و الهدف من الدراسات الارتباطية هو لمعرفة العلاقة بين مغيرات، و لا تستخدم هذه العلاقة في التنبؤ. وعادة ما تحذف المتغيرات التي لا يوجد بينها ارتباطُ قوي، أما المتغيرات التي ارتباطها ببعضها قوي غالباً ما يقترح على إجراء دراسات حولها كي يكون بالإمكان التعرف على طبيعة العلاقة فيما إذا كانت سببية أم لا (منذر عبد الحميد الضامن، 2007: 135- 136).

- المنهج المقارن:

يعد المنهج المقارن من أهم المناهج و أعمقها المستخدمة في تفسير الظواهر الاجتماعية، و يرى العديد من الكتاب أن المنهج المقارن ربما كان المنهج الملائم بدقة لعلم الاجتماع واعتقد إميل دوركايم Emile Durkheim "أننا إذا كنا في العلوم الطبيعية نستطيع التأكد من صدق الارتباطات السببية بين الظواهر عن طريق التجربة، فإنه من الصعب إجراء تجارب مماثلة في العلوم الاجتماعية، ومن ثم





فالطريقة المتاحة لنا هي إجراء تجارب غير مباشرة يتيحها لنا المنهج المقارن". و أكد عالم الاجتماع المعاصر رونالد فيلتشر Ronald Fietcher أنه: "في العلوم التي تختص بدراسة المواد غير الحية، و بالظواهر العضوية و الفيسيولوجية، يمكن عزل بعض العلاقات الارتباطية بينها (والتي يتم البحث عن تفسير لها) عزلاً اصطناعياً عن سياقها الطبيعي، و دراستها في ظروفٍ معمليةٍ مقيسةٍ قياساً دقيقاً. و يبدو هذا مستحيلاً تماماً في علم الاجتماع باستثناء التفاعلات في بعض الجماعات الصغيرة. فنحن لا نستطيع أن نضع بريطانيا العظمى، أو قبيلة الكواكولت، أو تطور قانون بابليون في المعامل، يضاف إلى ذلك أننا نعرف أن أي جزء من أجزاء النسق الاجتماعي لا يمكن فهمه إلا في ارتباطه الجوهري مع الأجزاء الأخرى، فضلاً عن أن الأساليب المعملية -لاعتباراتٍ أخلاقية عديدة- لا تناسب ببساطة مع طبيعة الظواهر الإنسانية المترابطة و مستواها. و مع هذا ينبغي أن يكون لدينا بعض الإجراءات لاختبار نظرياتنا، وثمة حقيقة بسيطة مؤداها أن الصياغة الدقيقة للمنهج المقارن واستخدامه يمثل البديل الوحيد عن التجريب في علم الاجتماع (عمار بوحوش، 2019: 125- 126).

ومما سبق نخلص إلى أن أنواع المنهج الوصفي كثيرة و متعددة تختلف في أمور وتكمل بعضها في أمور أخرى، فكلها يهدف إلى الوصف والتفسير والتحليل.

7. عيوب المنهج الوصفي:

من أبرز عيوب المنهج الوصفي نذكر الآتي:

- صعوبة وجود المصطلحات الفنية.

- صعوبة الملاحظة و التجريب (رحيم يونس كرو العزاوي، 2008: 105).

- قد يستند البحث الوصفي إلى معلوماتٍ مشوهةٍ و لا تستند إلى الواقع، سواء كانت عن قصد من قبل الباحث أم غير قصد. كأن تكون الوثائق والسجلات المستخدمة غير دقيقة مثلاً:

- هناك احتمال تحيز الباحث لآرائه و معتقداته، فيأخذ البيانات و المعلومات التي تنسجم مع تصوره و يستبعد التي تتعارض مع رأيه، و هذا راجع إلى أن الباحث يتعامل دائماً مع ظواهر اجتماعية و إنسانية غالباً ما يكون طرفا فيها.





- غالبا ما يستخدم الباحث مساعدين عند القيام بالدراسات الوصفية وذلك من أجل جمع البيانات و المعلومات، فصدق و انسجام هذه البيانات يعتمد على مدى فهم المساعدين لأهداف البحث.
- صعوبة إثبات الفروض في البحوث الوصفية لأنها تتم عن طريق الملاحظة وجمع البيانات المؤيدة و المعارضة للفروض دون استخدام التجربة في إثبات هذه الفروض. فالباحث في الدراسات الوصفية قد لا يستطيع ملاحظة كل العوامل المحيطة بالظاهرة؛ مما يعيقه في إثبات الفروض.
- صعوبة التنبؤ في الدراسات الوصفية و ذلك لأن الظواهر الاجتماعية و الإنسانية تتصف بالتعقيد، و ذلك لتعرضها لعوامل عدة.

ومن هنا فإن المنهج الوصفي كباقي المواضيع و الأمور، في مقابل مزاياه يحمل مجموعةً من العيوب تجعل منه منهجاً ناقصاً في البحث، يحتاج إلى التكملة، و الضبط، و التدقيق، قدر المستطاع من أجل الوصول إلى نتائج أكثر مصداقية تكون قابلة للتعميم.

ثالثًا: البحث الكمي والبحث الكيفي

نطرح في العلوم الاجتماعية إمكانية الاختيار بين شكل البحث الكمي وبين شكل البحث الكيفي، فمع شكل البحث الكمي، يرسم الباحث، عن طريق التقنيات الإحصائية، صورةً ذهنيةً لأبعاد وعوامل الواقع المجتمعي، ثم يختبر الصورة الذهنية التي رسمها، عن طريق قياسات الارتباط (correlations)، ووصف العلاقات بين العوامل والمتغيرات وصفاً دقيقاً و تحديد اتجاهها ودرجتها وطابعها، وأخيراً، يكشف الباحث عن الاستدلالات التفسيرية بين عوامل ومتغيرات تابعة (مفسَّرة) ومستقلة (مفسَّرة).

وأما مع شكل البحث الكيفي، فيدرك العقل المدرب تدريباً سليماً ويحس و يفهم الوحدة في المعنى التي تتخلل الظواهر، كما يفهم العقل الرابطة الموحدة فهماً داخلياً، و يحس بها إحساساً مباشراً، ويدركها دون معالجاتٍ تجريبيةٍ أو إحصائية، و دون أي استدلالٍ (استنتاج) مباشر وهي تظهر للعقل ظهوراً بديهياً، كما لو كانت يقينا لا يضيف إليه الاستدلال (الاستنتاج) شيئاً. فإذا شاهد الباحث





مجموعة من العناصر، أمكنه أن يقيم علاقة منطقية بينها، و أن يكشف عن وجود انتماءٍ واحدٍ فيها، و أن يحدد فكرةً موحدةً تتخللها جميعها (عبد الله إبراهيم، 2008: دون صفحة).

و يهدف البحث من الوصف الكيفي هو الحصول على وصف كمي يمكن الباحث على أساسه إعطاء تفسير للظاهرة أو الموضوع المدروس.

الخاتمة:

يمثل البحث العلمي الأصيل الممنهج، المبني على خطواتٍ علميةٍ دقيقةٍ تنطلق من إشكاليةٍ واضحة، و يعتمد على منهجٍ علميٍ واضح، أداةً ناجحةً للحصول على نتائج ذات جودة و نوعية، و ذات منفعة أكاديمية، تشكل مرجعاً ثرياً للبحوث الأخرى، و أيضاً منفعة قد تكون سياسية أو اقتصادية... حسب طبيعة الموضوع والتخصص، و عليه لا بد من إعطاء أهمية كبيرة و خاصة، لهذا النوع من المواضيع و البحوث، و التركيز على منهجيتها الأصيلة، و نخص بالذكر هنا الرسائل الجامعية، التي يفترض أن تكون ذات منهجيةٍ غاية في الدقة شكلاً ومضموناً، لأنها من المفترض أن تطبق على أرض الواقع، من أجل الانتفاع بها و استغلال نتائجها بصورة إيجابية و فعالة.

توصيات الدراسة:

- الاهتمام بموضوع منهجية البحث العلمي، و تبيان خطواته بدقة و مدى أهمية كل خطوةٍ منها، و ذلك بعقد ملتقيات أكثر في هذا الإطار.
- توضيح مختلف أنواع مناهج البحث العلمي، و أنواع الدراسات البحثية التي تدخل ضمن كل منهج من هذه المناهج (كأنواع المنهج الوصفي مثلا).
- ربط البحوث الجامعية بالمؤسسات الاجتماعية و محاولة تطبيقها على أرض الواقع، من أجل الاستفادة من نتائجها.
- الرقي بالبحث العلمي، وذلك بدراسة مواضيع أكثر تطوراً وانتشاراً وأكثر ملامسة للمجتمع، من أجل مواكبة التطور العلمي و التكنولوجي الحاصل على مستوى العالم.





المراجع:

- أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم. (2005). كتابة البحث العلمي صياغة جديدة. ط 9، مكتبة الرشد: المملكة العربية السعودية.
- إبراهيم، عبد الله. (2008). البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. ط1، المركز الثقافي العربي: المغرب.
- بوحوش، عمار. (2019). منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية: ألمانيا.
- الجندي، محمود عبد الكريم. (2012). مناهج البحث في مقالات دوريات المكتبات والمعلومات العربية. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. المجلد 18، العدد2، ص ص 294- 350.
- السّماك، سعيد. (2008). طرق البحث العلمي "أسس وتطبيقات". ط1، دار ابن الأثير: العراق.
- الضامن، منذر عبد الحميد. (2007). أساسيات البحث العلمي. ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع: الأردن.
- العزاوي، رحيم يونس كرو. (2008). منهج البحث العلمي. ط 1، دار دجلة: الأردن.
- العمودي، هدى محمد وجوهري، عزة فاروق. (دون سنة). مناهج البحث العلمي في دراسات المكتبات والمعلومات: دراسة تحليلية للإنتاج الفكري المنشور في الدوريات المتخصصة. جامعة الملك عبد العزيز، ص ص 1- 40، http://www.kau.edu.sa، اطلع عليه يوم الثلاثاء بتاريخ 10/ 08/ 2021، على الساعة 14:07.
- المحمودي، محمد سرحان علي. (2019). مناهج البحث العلمي. ط 3، دار الكتب: الجمهورية اليمنية.
- حريزي، موسى بن إبراهيم وغربي، صبرينة. (2013). دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد13، ص ص 23- 34.
- عقيل، عقيل حسين. (1999). فلسفة مناهج البحث العلمي. د.ط، مكتبة مدبولي: د، بلد نشر.
- عقيل، عقيل حسين. (دون سنة). خطوات البحث العلمي (من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة). د.ط، دار ابن كثير: د. بلد.
- مبارك، محمد الطاوي محمد. (1992). البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته. ط 1، المكتبة الأكاديمية: مصر.





ملامح البحث العلمي المنهجي في وضع النحو العربي

صافية كساس

kessassafia479@yahoo.fr

المدرسة العليا لتكوين الأساتذة - بوزريعة – الجزائر

ملخص البحث:

هدفنا من خلال هذه الدراسة هو بيان المنهجية العلمية التي اتّبعها النحاة العرب واللغويون القدامى في وضع النحو العربي وحفظ قواعد اللغة العربية، وذلك بالإشارة إلى البدايات الأولى لنشأة هذا العلم من خلال التفكير في طريقة تحفظ كلام الله عزّ وجلّ من التحريف واللحن أو الوقوع في الخطأ بوضع نقط الإعراب من طرف اللغويين والقرّاء النحاة، ومن ثَمّ الانتشار الواسع لهؤلاء اللغويين والرواة في قبائل العرب الفصيحة لجمع اللغة العربية القحّة من أفواه الناطقين بها، وبيان الدقّة العلمية التي اختطّها هؤلاء والتزموا بها في جميع المراحل التي كوّنت لنا هذا العلم العربي سماعا وتدوينا، ومن ثَمّ استقراءً لهذا المسموع المدوّن بالاستعانة بآليات التفكير المنطقي العلمي والتحديد الكمي الرياضي، وانطلاقِ مرحلة التأليف والتصنيف، لنتوصّل في نهاية هذه الدراسة إلى مدى ملائمة ملامح هذا البحث اللغوي العلمي المنهجي في وضع النحو العربي وخطوات البحث العلمي المنهجي الحديث.

الكلمات المفتاحية: البحث، البحث العلمي، المنهج، النحو العربي.



Features of Systematic Scientific Research in the Development of Arabic Grammar

Abstract:

Our aim through this study is to clarify the scientific methodology that the ancient Arab grammarians and linguists followed in developing Arabic grammar and memorizing the rules of the Arabic language, by referring to the early beginnings of the emergence of this science by thinking about a way to preserve the words of God Almighty from distortion and melody or falling into error by placing The points of parsing by linguists and readers, grammarians, and then the wide spread of these linguists and narrators in the eloquent Arab tribes to collect the pure Arabic language from the mouths of its speakers, and to show the scientific accuracy that these people plotted and adhered to in all the stages that made us this Arab science listening and codification, and then An extrapolation of this recorded audio using the mechanisms of scientific logical thinking and mathematical quantitative determination, and the start of the stage of authorship and classification, to arrive at the end of this study to the extent of the appropriateness of the features of this systematic scientific linguistic research in the development of Arabic grammar and the steps of modern systematic scientific research?

Keywords: research, scientific research, curriculum, Arabic grammar.



المقدمة:

يرتبط البحث العلمي في تاريخه بمحاولة الإنسان الدائبة للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه، وقد ظلت الرغبة في المعرفة ملازمة للإنسان منذ المراحل الأولى لتطور الحضارة، فكان للعرب المسلمين نشاط فكري متميّز في بحوثهم واكتشافاتهم في مجال الطب و الكيمياء و الصيدلة و علوم الكون و الطبيعة و بقية فروع العلم التطبيقي؛ و المنهجية التي اختطوها لأنفسهم تلتقي كثيرًا ومناهج البحث الموضوعي في عصرنا، شهد بذلك بعض المستشرقين الذين كتبوا مؤلفات يشيدون فيها بما يتمتع به العلماء المسلمون من براعة فائقة في منهج البحث والتأليف؛ ولا يقلّ ميدان علم النحو العربي ووضعه أهمية من هذه العلوم، إذ بفضله أضاف العلماء العرب المسلمون إلى الفكر الإنساني منهج البحث العلمي القائم على الملاحظة و التجريب، بجانب التأمل العقلي، كما اهتموا بالتحديد الكمي و استعانوا بآليات التفكير المنطقي في القياس، ففيمَ تتجلى ملامح البحث العلمي المنهجي في وضع النحو العربي؟ وما هي خطوات البحث العلمي في جمع اللغة وتدوينها وصنع التآليف والمعاجم اللغوية والمصنفات النحوية؟ و إلى أي مدى تتفق هذه الملامح و خطوات البحث العلمي المنهجي الحديث؟

مفاهيم أوّلية:

البحث لغةً واصطلاحاً:

البحث لغة: الحفر، قال تعالى: "فبعث الله غرابا يبحث في الأرض" (المائدة: 31) بحث الأرض وفيها: حفرها و طلب الشيء فيها، قال وبحث عن الخبر: طلب علمه، و بحث الأمر وفيه: اجتهد فيه و تعرّف حقيقته، جاء في لسان العرب: البحث طلبك الشيء في التراب ... و البحث أن تسأل عن الشيء و تستخبر، و بحث عن الخبر و بحثه يبحثه بحثا، سأل، وكذلك استبحثه و استبحث عنه[1]، فبحث عنه واستبحث وتبحّث: فتّش، وبحث عنه: سأل واستقصى فهو باحث وبحّاث وبحّاثة؛ أما في

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب ح ث).





القاموس المحيط فقد جاءت كلمة بحث واستبحث وانبحث أي فتش[2]. ومن خلال هذه التعريفات اللغوية نجد أنّ كلمة بحث تشتمل على معنيين هما: طلب الشيء والتفتيش عنه، والثاني هو السؤال عن الشيء أو التحري أو التقصي عن أمر ما أو عن طريقة معينة بتفكير منطقي مبني على التأمّل والتفكر للوصول إلى مبتغى هذا البحث أو هذا السؤال؛ و هو أيضا طلب الحقيقة.

البحث اصطلاحًا:

هو سؤال أهل العلم، وهو"محاولة جادة لاكتشاف خبايا المعرفة و التنقيب عنها و تنميتها و فحصها و تحقيقها بتقص دقيق عميق ثم عرضها بطريقة ذكية[3]"، وهو عملية استقصاء منظمة و دقيقة لجمع الشواهد والأدلة بهدف اكتشاف معلوماتٍ أو علاقاتٍ جديدة، أو تكميل ناقص، أو تصحيح خطأ؛ فالبحث بهذا المفهوم هو المعلومات الناتجة والدراسة المبنية على تقصّ وتتبع لموضوع معيّن وفق منهج خاص لتحقيق هدف معيّن: من إضافة جديد أو جمع متفرّق، أو ترتيب مختلط، أو غير ذلك من أهداف البحث العلمي.

البحث العلمي :

إنّ كلمة (العلمي) تعني الانتساب إلى العلم؛ ومن ثَمّ فالبحث العلمي هو طريقة أو أسلوب أو منهج يتبعه الباحث لحلّ مشكلات أو تفسير ظواهر علمية، و ذلك بهدف توسيع نطاق المعرفة البشرية وتنميته[4]؛ عرّفه "موريس أنجرس" بأنّه: " نشاط علمي يعتمد على عملية جمع وتحليل البيانات بهدف الإجابة عن مشكلة محدّدة[5]؛ فالبحث العلمي هو أسلوب مقنّن ومنظم ليتم استخدامه في تجميع البيانات والمعلومات الموثوقة بدقّة كبيرة وتدوين الملاحظات، ثم تحليل ومراجعة البيانات والمعلومات التي تمّ جمعها ليتأكد من مدى صحّتها أو التعديل فيها بإضافة معلومات جديدة إليها

---

[2] - الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مادة (ب ح ث). وينظر: عز الدين شريفي، مناهج البحث العلمي ومناهج تحقيق المخطوطات، ص 11

[3] - آمنة بلعلى، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، ص 14.

[4] - حافظ فرج أحمدن مهارات البحث العلمي في الدراسات التربوية والاجتماعية، ص 8

[5] - فوزية بوحملة، طرق البحث العلمي والتهميش في البيئة الرقمية، ص 114





للوصول إلى قوانين وفرضيات ونظريات جديدة تساعد وتساهم في حلّ المشكلات التي قد نتعرّض لها في حياتنا."

وقد أكّد الإسلام أنّ طلب العلم من أشرف المقاصد، وأسمى الغايات التي ينبغي أن يسعى إليها الإنسان، قال تعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" (المجادلة: 11) وقال صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقا إلى الجنة"، كما أنّ الاجتهاد في البحث العلمي و السعي فيه يؤدي إلى تحقيق الرقي الفكري و المادي.

أمّا البحث اللغوي فيستهدف تحصيل المعارف حول اللغة بنوعيها النظرية و التطبيقية.

مفهوم المنهج لغة واصطلاحا:

المنهج لغة: لقد وردت كلمة (منهج) في القرآن الكريم في قوله تعالى: "و لا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحقّ لكلّ جعلنا منكم شرعة و منهاجا" (المائدة: 48). و تتفق المعاجم اللغوية في تحديد كلمة (منهج) من حيث الجانب اللغوي والدلالي، فقد جاء في أساس البلاغة للزمخشري: "نهج أخذ النهج، و المنهج و المنهاج و طريق نهج، و طريق نهجة، و نهجت الطريق بيّنته و انتهجته و استبنته، و نهج الطريق و أنهج: وضح، قال يزيد بن حذاق الشني: و لقد أضاء لك الطريق و أنهجت منه المسالك[6]"؛ و أنهج الطريق: وضح واستبان، و صار نهجا واضحا بيّنا، و"النهج بتسكين الهاء هو الطريق المستقيم[7]"؛ أما المعجم الوسيط فقد عرّف المنهج بأنّه "الخطة المرسومة و اللفظة دلالتها محدثة، و منه مناهج الدراسة، و مناهج التعليم و نحوه[8]"، و يقابله Methode في اللغة الفرنسية.

المنهج اصطلاحا: يعني الطريقة أو الأسلوب، فالقصد من هذا المصطلح الطريق أو السبيل أو التقنية المستخدمة لعمل شيء محدّد، أو هو العملية الإجرائية المتبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما. و قد وظف المنهج على أنّه "التيار أو المذهب أو المدرسة. و على الرغم من تعدّد هذه

[6] - الزمخشري، أساس البلاغة، تح: أحمد عبد الرحيم محمود، بيروت، دار المعرفة.
[7] - ابن منظور، لسان العرب، مادة نهج.
[8] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة نهج





المصطلحات فهدف المنهج و غايته واحدة، و هو الكشف عن الطريقة أو الأسلوب لتيار معيّن، أو مذهب معيّن، أو مدرسة معيّنة[9]"، أي هو فنّ التنظيم السليم لسلسلة من الأفكار قصد الوصول إلى الحقيقة في العلم، "إنّه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة، أو الوصول لتحقيق الغاية المراد الوصول إليها[10]"، و من هنا فإنّ كلمة المنهج يمكن إرجاعها إلى طريقة تصوّر وتنظيم البحث، "إنّه يتدخّل بطريقةٍ أكثر أو أقلّ إلحاحاً، بأكثر أو أقلّ دقّة في كلّ مراحل البحث[11]" باعتباره نظاماً تتداخل فيه مجموعة من المكوّنات و العوامل التي ترتبط ببعضها ارتباطاً عضوياً في تتبع ظاهرة أو استقصاء خبايا مشكلة ما لوصفها، أو لمعرفة حقيقتها و أبعادها ليسهل التعرف على أسبابها وتفسير العلاقات التي تربط بين أجزائها و مراحلها، و صلتها بغيرها من القضايا، و الهدف من وراء ذلك هو الوصول إلى نتائج محدّدة يمكن تطبيقها و تعميمها في شكل أحكام أو ضوابط و قوانين للإفادة منها فكرياً و فنياً.

مفهوم النحو العربي لغة واصطلاحاً:

النحو لغة: هو من مصدر نحا ينحو أي هدف أو قصد، و اتّجه يتّجه، القصد والجهة: كنحوت نحو المسجد، و المقدار: كعندي نحو ألف دينار؛ و يجمع على (أنحاء ونحوا)[12]؛ و هو أن ننحُوَ في كلامنا طريقة العرب في كلامهم، و حدّه أنّه علم مستنبط بالقياس و الاستقراء من كلام العرب، و إنّما سمي العلم بكيفية كلام العرب في إعرابه و بنائه (نحوا) لأنّ الغرض منه أن يتحرى الإنسان في كلامه إعراباً و بناء طريقة العرب في ذلك؛ كما أن لمفهوم النحو معاني أخرى يضيق المقام لذكرها كلية.

النحو اصطلاحاً: هو قواعد يعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب و بناء وما يتبعها[13]؛ و هو "علم يعرف به أحوال الكلام العربي من حيث الإعراب و البناء، و التعريف و التنكير، و التقديم و الحذف، و الاتصال و الانفصال، و التأنيث و التذكير، و

---

[9] - نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 285
[10] - عبد المجيد علي عابدين، مزالق في طريق البحث اللغوي والأدبي وتوثيق النصوص، ص 44
[11] - موريس أنجرس، Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines، ص 99
[12] - أبو البقاء، اللباب في علل البناء والإعراب، ج1، ص 40.
[13] - أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص 6





التعدي و اللزوم، و ما إلى ذلك مما يدخل في تنظيم الجملة و إصلاح الكلام[14]. و على هذا فالنحو خاص بالصور الجزئية المستعملة في اللسان العربي. أما علم النحو فقد عرّفه ابن جني بقوله: هو "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب و غيره، كالتثنية و الجمع و التحقير، و التكسير و الإضافة، و النسب و التركيب و غير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها و إن لم يكن منهم، و إن شذّ بعضهم عنها رد إليها[15]"؛ فهو علم يبحث في الكلمة عندما تدخل في تركيب الكلام.

ملامح البحث العلمي المنهجي في وضع النحو العربي:

إنّ الدارس للنحو العربي والمدقّق فيه ليلمح في وضعه وتأسيسه أنّ النحاة العرب قد كانت لهم منهجية علميّة اختطّوها قبل الشروع في عملهم النبيل، و بنوا عليها بحثهم و علمهم الذي بدؤوا بتأسيسه في القرن الأوّل الهجري، و من ملامح هذا البحث المنهجي التي نجدها قد توافق البحث العلمي و تؤسّس له:

1. الإشكالية:

تظهر إشكالية البحث في وضع النحو العربي في الأسباب التي أدّت إلى نشأته، و هو وقوع كثير من الناس من العرب والعجم -خاصّة- في اللحن و الخطأ، ومنهم -حسب الروايات التي وصلتنا- ابنة أبي الأسود الدؤلي التي قالت: ما أجملُ السماءِ، تريد التعجب، فأجابها أبوها: نجومها، فلما قالت ما هذا الذي قصدت يا أبتي، بل التعجب، قال لها أبوها: قولي إذن: ما أجملَ السماءَ، و كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب أولاده على اللحن و لا يضربهم على الخطأ[16]، وكتب الحصين بن أبي الحر إلى عمر كتابا فلحن في حرف منه، فكتب إليه عمر: أن قنّع كاتبك سوطا[17]، أي: اضربه، و ازداد اللحن تفشيا في عصر بني أميّة حتى وصل قصور الخلفاء، ومن ذلك دخول رجل على زياد بن أبيه

---

[14]- غريب نافع، القواعد الكلية والأصول العامة للنحو العربي، ص 13.
[15]- ابن جني، الخصائص، ج1، ص 34.
[16] - معجم الأدباء، ج1، ص 50.
[17] - الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص 216.





قائلاً: يا أمير المؤمنين: إنّ أبينا هلك و ترك مال كثير، فوثب أخانا على مال أبانا فأخذه، فقال زياد: فلا رحم الله أباك و لا نيّح عظام أخيك، و لا بارك الله لك فيما ورثت، أخرجوا هذا اللحان عنّي[18]". و انتشر اللحن حتى أعدى الخاصّة، فأصبح من لا يلحنون يعدّون على الأصابع، قال الأصمعي: "أربعة لم يلحنوا في جدّ و لا هزل: الشعبي، و عبد الملك بن مروان، و الحجّاج بن يوسف، و ابن القرية، و الحجاج أفصحهم[19]"... و غيرها من الروايات التي تشير إلى بداية تفشي ظاهرة اللحن، و من ثمّ التفكير في معالجة هذه الإشكالية و التصدي لهذه الظاهرة التي بدأت تستفحل في ذلك الزمان.

2. الهدف من البحث:

إنّ الهدف من البحث في اللغة و دراستها لوضع قواعدها كان واضحاً منذ البدايات الأولى لنشأة النحو العربي، ألا و هو: المحافظة على القرآن الكريم من اللحن و الخطأ؛ لأنّ النحاة و اللغويين رأوا بأنّ الذي يخطئ في اللغة في شعرها و نثرها، من المؤكد أنّه سيخطئ في قراءة القرآن الكريم و تلاوته لأنّ لسانه سيصبح متعوّداً على الخطأ، فكانت أولى الخطوات للمحافظة على كتاب الله هو تدوينه، ومن ثم تشكيله شكل إعراب حتى يقرأه الناس قراءة صحيحة، و لا خلاف بين العلماء في أنّ أبا الأسود الدؤلي (أحد قراء البصرة ت 69هـ) هو واضع نقط المصحف القرآني، و أنتج من هذا العمل مصطلحات الحركات: الضمة و الفتحة و الكسرة و كذلك السكون و التنوين، و لا شك أنّ هذا يعد اكتشافا مذهلاً؛ لأنّ النحو العربي بني كلّه على هذه الحركات بصفتها علامات للإعراب و آثارا للعوامل؛ و لما شَكُل الأمر عليهم مرّةً أخرى قام مجموعةُ من النحاة وضباط الكلام واللغويين بتشكيل القرآن شكل إعجام، أي: وضع النقاط على الحروف. لتَتبع هذه العملية عملية جمع اللغة التي خضعت لمجموعةٍ من الخطوات المنهجية في جمعها وتدوينها، ومن ثمّ استخلاص القواعد من المدوّنة اللغوية.

---

18 الهندي، كنز العمال، ج11، حديث رقم 31873.

19 - الوسيط في تاريخ النحو، ص 24.





3. الدراسة الميدانية:

و تتمثّل هذه الخطوة العلمية في جمع اللغة و تدوينها و التي كانت المنطلق من بعد ذلك لصنع التآليف و المعاجم اللغوية و المصنفات النحوية: حيث إنّ أولى الخطوات العلمية المنهجية في وضع النحو العربي -بعد تدوين القرآن الكريم و جمعه و تشكيله- بدأت بجمع اللغة العربية من أفواه الناطقين بها في تلك البيئة الصحراوية التي كان لا يزال سكانها يتمتّعون بلغة عربية قحة فطرية سليمة و فصيحة لا يشوبها لحن ولا خطأ، و قد وضع النحاة و اللغويون في جمعهم لهذه المدوّنة من الأعراب الفصحاء شروطا قبل الانطلاق في عملية الاستماع والجمع والتدوين تتعلّق بزمن الدراسة و مجتمعها؟

4. تحديد مجتمع الدراسة وفترة الأخذ من الأعراب الفصحاء:

قبل نزول النحاة واللغويين إلى البوادي اختطوا لأنفسهم منهجية علمية دقيقة تتمثل في التحديد الزماني و المكاني للرقعة الجغرافية التي سيتم أخذ اللغة منها، و هو ما يعرف في البحث العلمي المعاصر بتحديد العينة: الزمان والمكان الذي ستجري فيه الدراسة، و من ثمّ نلاحظ بشكلٍ جيّد تأصّل المنهج الحديث عند قدماء النحاة و اللغويين، و طبعا هذا التحديد المكاني و الزماني لم يكن عبثاً، بل انطلق من معطيات فكرية منطقية محكمة و جدّ معقولة، و هو أنّ هذه الفترة الزمانية التي تمّ تحديدها لم يكن قد اختلط أعرابها الأقحاح بالأعاجم و لم يكن هؤلاء الأقحاح بدورهم قد خرجوا من قبائلهم وبواديهم ليحتكوا بالحضارات الأخرى، و لا حتى بالبلدان المجاورة لهم أو القبائل التي كانت قد دخلها العجم لتفسد ألسنتهم، و كذلك لم يكن سبب اختيارهم للقبائل الستة المشهورة مسبقاً -عند البصرة- عبثاً كذلك، حيث استندوا إلى حججٍ مقنعةٍ ومنطقية وهي: محافظة هذه القبائل المختارة على لغتها القحة لعدم خروج أهلها من بواديهم و عدم اختلاطهم بالأعاجم، و هذا المنهج هو من ملامح البحث العلمي الحديث والمعاصر الذي يقوم على تحديد رقعة الدراسة و وضع الأسباب لذلك، أي: أسباب اختيار المكان والزمان...





4. 1. تحديد عيّنة الدراسة (التحديد المكاني الجغرافي):

اعتمد النحاة في هذا الشرط على اختلاف قرب القبائل العربية أو بعدها من الاختلاط بالأمم المجاورة، فخير هؤلاء العرب المحتج بكلامهم ما كان أعمق في التبدي وألصق بعيشة البادية. جاء في المزهر للسيوطي قول أبو عمرو بن العلاء: أفصح الناس عليا تميم و سفلى قيس. و قال أبو زيد: أفصح الناس سافلة العالية و عالية السافلة[20]" يريد ما بين نجد و جبال الحجاز حيث قبائل تميم و أسد، و بعض قبائل قيس، حيث اشترطوا في اللغات التي يقاس عليها أن تكون فصيحةً مختارة، لذلك عدّوا لغة قريش أفصحها و هي قبيلة الرسول الكريم، و قد جاء في المزهر عن الفارابي قوله من كتابه (الألفاظ والحروف): "كانت قريش أجودَ العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ و أسهلها على اللسان عند النطق، و أحسنِها و أبينها إبانة عما في النفس، و الذين عنهم نُقلت العربية، و بهم اقتدي و عنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس و تميم و أسد. فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثَرُ ما أُخذ ومعظمه، و عليهم اتّكل في الغريب و في الإعراب و التصريف، ثم هذيل و بعض كنانة و بعض الطائيين؛ و لم يُؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم". و قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم. و عليا هوازن هم خمس قبائل أو أربع، منها: سعد بن بكر، و جشم بن بكر، و نصر بن معاوية، و ثقيف؛ و"إذا كان التفاوت في الفصاحة هو السبب في تفضيل هذه القبائل فإن جميع هذه القبائل العربية وفروعها اعتبرت حجة يؤخذ عنها ويقاس على قولها..[21]"، و لكنهم لم يعتبروا القبائل كلها في درجة واحدة من حيث قيمة الاستشهاد بأقوالهم والقياس على نطقهم، "لذا لم يؤخذ من سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم؛ فلم يأخذوا لا من لخم و لا من جُذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط، و لا من قضاعة و غسان و إياد لمجاورتهم أهل الشام، و أكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية، و لا من تغلب و النمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط و الفرس، و لا من عبد القيس لأنهم كانوا سكان

---

[20] - السيوطي (جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج2، ص 410.
[21]- محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، ص 74.



البحرين مخالطين للهند و الفرس، و لا من أزد عمان لمخالطتهم الهند و الفرس، و لا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند و الحبشة، و لا من بني حنيفة و سكان اليمامة، و لا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم، و لا من حاضرة الحجاز[22]". و يوضح ابن جني علة امتناع الأخذ عن هؤلاء فيقول: "علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة، و أهل المدر من الاختلال والفساد والخطل، و لو علم أنّ أهل مدينة باقون على فصاحتهم، و لم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر؛ و كذلك لو شاع في أهل الوبر ما شاع في أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها ... لوجب رفض لغتها. وعلى ذلك في وقتنا هذا، لأنا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً... ثم قال: فينبغي أن يستوحش من الأخذ عن كلّ أحد إلا أن تقوى لغته وتشيع فصاحته."[23]

ومما سبق نلاحظ أهمية تشدّد البصريين -خاصة- في الأخذ عن القبائل العربية الفصيحة، فبمجرّد كون أحد هذه القبائل مجاورة للبلدان الأعجمية لا يؤخذ من أهلها اللغة خوف تسرّب اللحن إلى لغتهم من خلال اختلاطهم بهؤلاء الأعاجم لأنّ هدفهم كان أشرف من وضع النحو ألا و هو المحافظة على لغة القرآن الكريم من اللحن والتحريف، ومن ثَمّ حدّدوا هذه المدوّنة العربية في ست (06) قبائل فقط، و هي: قيس وأسد وتميم ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين. أما نحاة المدرسة الكوفية فقد توسّعوا بعد ذلك في هذه الدراسة المكانية فضموا لمدوّنتهم بعض القبائل العربية المجاورة للبلدان الأعجمية كالحطمة مثلا.

4. 2. تحديد فترة إجراء الدراسة (التحديد الزماني):

اعتمد النحاة في هذا التحديد على الفترة التي كانت فيها العربية الفصيحة تسري في ألسنة الأعراب سلسة قحة لا تشوبها شائبة من لحن أو خطأ ولا تخالطها لغة أخرى أعجمية، وقد اعتمدوا في تصنيفهم العلمي الدقيق على تحديد فترة زمنية خاصة بالنثر من أقوال و حكم و أمثال، مركّزين على أفصح اللهجات و أبلغ الكلام المطّرد في وضع قواعدهم، أما الشعر، فبالإضافة إلى التحديد

[22]- للسيوطي، المزهر، ج1، ص 211-212.
[23]- ابن جني، الخصائص، ج2، ص 5.



الزماني فقد قاموا بتقسيم الشعراء إلى طبقات أربع حتى يسهل عليهم أمر أخذ اللغة من فصحائهم وتجنّب الأخذ من الشعراء المحدثين الذين شكوا في تسرّب المولد إلى كلامهم. وهذه المنهجية في أخذ النثر و الشعر من الأعراب موضحة فيما يلي:

- **النثر:**

حدد النحاة فترة الاستشهاد اللغوي الصحيح أي الاحتجاج بأقوال عرب الجاهلية، و فصحاء الإسلام بحوالي منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة للحضر، أي: بنهاية العصر الأموي و بداية العصر العباسي، و بالنسبة للبادية فإن منتصف القرن الرابع أو ربعه الأخير هو آخر الاحتجاج بلغة أبنائها، و هو ما أشار إليه ابن جني الذي عاش في القرن الرابع، حيث ذكر أنّ لغة البادية قد أصابها الاختلال و الفساد، و أنه ينبغي التوقف عن الاحتجاج بها[24]؛ و على هذا أجمعوا أن لا يحتجوا بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية. هذا بالنسبة لتحديد نحاة البصرة واضعي اللبنات الأساسية الأولى في علم النحو العربي؛ أما مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فقد كان له رأي آخر فصّل فيه في هذه المسألة بعد الدراسة والتمحيص، و هو: "أن العرب الذين يوثق بعربيتهم ويستشهد بكلامهم - هم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني، و أهل البدو من جزيرة العرب إلى آخر القرن الرابع[25]". وحجته في هذا التحديد: أن لغة العرب ظلت سليمة في بواديهم حتى نهاية القرن الرابع الهجري و في حواضرهم حتى نهاية القرن الثاني الهجري، و أن ما ظهر من اللحن والخطأ في تلك الفترة ضئيل يمكن إغضاء النظر عنه والتيسير بإغفاله تجنبا لمشكلات تعوق اللغة، وتوقف تقدمها، و الاستفادة منها: فمن الخير عنده الاقتصار في التحديد على تلك الفترة لأنها هي التي سلمت فيها اللغة أو كادت، ولأن الخطأ تدفق من بعدها من ثغرات متعددة .[26]

[24]- ينظر: محمد إبراهيم عبادة، عصور الاحتجاج في النحو العربي، ج1، ص203.
[25]- ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة: 1934، المطبعة الأميرية ببولاق، ج 1، ص 202.
[26]- ينظر: عباس حسن، اللغة والنحويين بين القديم والحديث، ط2، دار المعارف، ص 24-25.





- **الشعر:**

صنّف النحاةُ شعراءَ العرب إلى طبقاتٍ أربع: و هم في زمن الاحتجاج لا يفرقون في ذلك بين إمرئ القيس وإبراهيم بن هرمة؛ فهم يعدون ابن هرمة (ت 140هـ) آخر من يحتج بشعره بالنسبة للحضر، وبشارا (ت 167هـ) أوّل من لا يحتج بشعره. هذا و قد وضع العلماءُ الشعراء في طبقات – في تقسيم ابن رشيق في "العمدة" - وفقا للإطار الزمني، و بينوا موقف النحاة من الاحتجاج بأشعارهم:[27]

1- طبقة الجاهليين: و هم الذين لم يدركوا الإسلام كامرئ القيس، و النابغة، و الأعشى..
2- طبقة المخضرمين: و هم الذين عاشوا في الجاهلية و أدركوا الإسلام ك: لبيد، و حسان بن ثابت.
3- الإسلاميون: و هم الذين عاشوا في الإسلام و لم يدركوا من الجاهلية شيئاً كجرير والفرزدق.
4- طبقة المولدين: و يقال لهم المحدثون، و هم من جاءوا بعدهم ك: بشار وأبي نواس.

و لا خلاف بين النحاة في صحة الاستشهاد والاحتجاج بشعر الطبقتين الأولى و الثانية في التقعيد النحوي، و أما الطبقة الثالثة فقد اختلف النحاة في صحة الأخذ عنها؛ فالنحاة الأوائل كانوا لا يستشهدون بشعرهم كأبي عمرو بن العلاء. قال الأصمعي عن أبي العلاء: "جلست إليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي ."[28]و قال أبو عمرو بن العلاء :"لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته[29]". يعنى بذلك شعر جرير والفرزدق. أما النحاة المتأخرون فقد أجازوا الأخذ عنهم و الاحتجاج بشعرهم. يقول الألوسي: "و أما الثالثة، فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها[30]". وأما الطبقة الرابعة فلا يجوز الاحتجاج بها. قال السيوطي: "أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية[31]"؛ و قيل: يستشهد بكلام من يوثق به عنهم[32]، حيث نجد كلا من الزمخشري و

[27]- ينظر: البغدادي، خزانة الأدب ج1، ص 27.
[28]- ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج 1، ص 90.
[29]- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
[30]- الألوسي (محمد شكري)، إتحاف الأمجاد في ما يصحّ به الاستشهاد ، ص 66.
[31]- محمد فجال، الإصباح في شرح الاقتراح، ص 120.





الرضي يستشهدون بشعر المولدين. قال الزمخشري بعد ما استشهد ببيت من شعر أبي تمام: "هو، و إن كان محدثا، لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه[33]". و المسألة التي استشهد فيها بشعر أبي تمام هي استخدام الفعل (أظلم) متعديا، وذلك في تفسير قوله تعالى: ((يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه و إذا أظلم عليهم قاموا)) (البقرة: الآية 20)، فقال: "و أظلم يحتمل أن يكون غير متعد، وهو الظاهر، وأن يكون متعديا. فقد جاء في شعر حبيب بن أوس :[34]

هُما أظْلَما حَاليَّ ثُمّتَ أجْلَيا .. .. ظلامَيْهِما عن وجهِ أمردَ أشيب

و لكن اتجاه الزمخشري في احتجاجه ببيت أبي تمام ودفاعه عنه قد قوبل باعتراضات تتلخص في أن قبول الرواية قائم على الضبط، و القول قائم على معرفة أوضاع اللغة و الإحاطة بقوانينها، فإتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية. و من هنا يتبين أنّ عدم الاستشهاد بشعر الشعراء المحدثين و المولدين في علوم اللغة و النحو و الصرف خاصة هو السمة العامة عند النحاة متقدمين و متأخرين. و هذا الاستشهاد بشعر المولدين و المحدثين جائز في باقي فروع اللغة[35]. و على هذين النوعين المسموعين من كلام العرب (الشعر والنثر)، و بهذه الشروط وضع النحويون البصريون أقيستهم التي اعتمدوا عليها، و أكثروا منها، و فرعوها، و بنوا عليها قواعد النحو، ليتوسع الكوفيون بعد ذلك في الاستشهاد باللغة زماناً و مكاناً، السبب الذي أدّى إلى فتح باب الخلافات في المسائل النحوية بين نحاة المدرستين البصرية و الكوفية بعد ذلك.

[32]- ينظر: الرضي، شرح الكافية، ج1،211.
[33]- الألوسي، إتحاف الأمجاد، ص 70.
[34]- والمعنى: كفانى ما علمنى عقلي ودهري، فقد ساقا إليّ الخطوب التي ابتعثت بياض الشيب على الرغم أنى ما زلت شابا. ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 43. والخزانة، ج1، ص 4.
[35]- ينظر: أحمد الزين علي العزازي، الشواهد النحوية والصرفية في شعر الحطيئة، ص17.





لقد كانت هذه منهجية النحاة في تحديد مكان دراستهم و زمانها من أجل دراسة هذه اللغة التي اختارها سبحانه وتعالى لتكون لغة لكتابه الكريم؛ ولهم في السماع من الأعراب الفصحاء شروط أخرى علمية منهجية تتوافق إلى حدّ بعيد و المناهج العلمية الحديثة، منها:

5- تحرّي الدقة والأمانة العلمية:

و يظهر هذا في و ضعهم شرطاً للراوي و أخرى للمري من كلام العرب: فبما أنّ البصريين قد خطّؤوا

بعض القراءات مع اتصال سندها فلا غرابة في تخطئتهم لبعض الأعراب، إذ لم يكن البصريون يقدّسون كل ما روي عن الأعراب كما فعل الكوفيون، وكان شغلهم الشاغل انتظام قواعدهم المبنية على كلام الأكثرية وعدم تضاربها، فتعصّبوا لقواعدهم في سبيل تحقيق تلك الغاية حتى إن كلفهم الأمر أن يخطئوا بعض الأعراب و الشعراء المشهود لهم بالفصاحة كتخطئة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي للفرزدق في قوله :[36]

وَعَضَّ زَمَانٌ يا ابن مروان لم يدع .. .. من المالِ إلا مُسحَتاً أو مُجلَفُ

اعترضه لرفعه القافية و كان من حقها النصب لأنها معطوفة على "مسحتً"؛ قال له ابن أبي إسحاق: على ماذا رفعتَ (مجلف)؟ فقال الفرزدق -وقد أزعجه اعتراضه عليه-: على ما يسوؤك وينوؤك؟ علينا أن نقول وعليكم أن تُؤَوّلوا. ويظهر أنّ الفرزدق قصد إلى الاستئناف حتى لا يُحدِث في البيت إقواء يخالف به حركة الرَّويّ في القصيدة. ولما هجاه الفرزدق بقوله :[37]

فلو كان عبد الله مولى هجوته .. .. ولكن عبد الله مولى مواليا

فلحنه مرة أخرى؛ وأخبره أنّه كان ينبغي أن يقول:" مولى موالٍ.[38]

---

[36]- ابن عصفور، شرح الجمل، ج2، ص 297. الشاهد: قوله (مسحتا أو مجلف) حيث رفع على أنه يستأنف الكلام لجملة جديدة مبتدأ وخبر، والتقدير: أو مجلف كذلك، أو أن (مجلف) فاعل لفعل محذوف مفهوم من السياق تقديره بقى.

[37]- سيبويه، الكتاب، ج3، ص 313. والمبرد، المقتضب، ج1، ص 143. الشاهد: قوله (مولى مواليا) حيث عامل الاسم المنقوص الممنوع من الصرف في حالة الجر معاملة الاسم الصحيح، فأثبت الياء وجره بالفتحة بدلا من الكسرة، و هذا ضرورة.

[38]- نزهة الألباء، ص 27 – 28.





و مثل هذه المسائل كثيرة و متعدّدة؛ إلا أنّهم لم يلجؤوا إلى التخطئة إلا بعد انعدام كافة السبل العقلية المنطقية كالتأويل – مثلا - في تخريج النص الموصوف بالخطأ.

5. 1 شروط الراوي:

و تتمثّل في: أن يكون هذا الراوي ثقةً عدلاً أميناً، إذ كانوا يتحرون صدق و ضبط الراوي، فلا يأخذون إلا برواية الثقات الذين سمعوا من الفصحاء، فقد جاء في المزهر: (معرفة الطبقات والحفاظ والثقات والضعفاء) قول أبي حاتم: "إذا فسرت حروف القرآن المختلف فيها، وحكيت عن العرب شيئاً فإنما أحكيه عن الثقات منهم مثل: أبي زيد، والأصمعي، وأبي عبيدة، ويونس، وثقات من فصحاء الأعراب وحملة العلم، و لا ألتفت إلى رواية الكسائي و الأحمر والأموي و الفراء و نحوهم". و قد جاء في المزهر للسيوطي في هذا المجال قائلاً: "ذكر المرزباني عن أبي زيد قال: كل ما قال سيبويه في كتابه: أخبرني الثقة؛ فأنا أخبرته. و ذكر أبو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين: قال أبو حاتم عن أبي زيد: كان سيبويه يأتي مجلسي و له ذؤابتان، فإذا سمعته يقول: وحدّثني من أثق بعربيته؛ فإنّما يريدني. وقال ثعلب في أماليه: كان يونس يقول: حدّثني الثقة عن العرب. فقيل له: من الثقة؟ قال: أبو زيد. قيل له: فلم لا تسميه؟ قال: هو حيّ بعد فأنا لا أسميه[39]". فقد تبيّن من منهجهم هذا أنّهم لا يأخذون اللغة إلاّ من الثقاة، وهؤلاء الرواة أنفسهم كانوا لا يأخذون شيئاً من الأعراب الفصحاء الأقحاح إلاّ و ذكروهم في كتبهم ورسائلهم التي دوّنوها عنهم، فقد جاء على لسان أبي عبيدة: "لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً إلا معزواً إلى قائله من العلماء مبيناً كتابه الذي ذكر فيه[40]"، وهذا يعدّ في صميم الأمانة العلمية التي تمتاز بها البحوث العلمية القيّمة، وفي الكتاب لسيبويه نماذج عدّة من عزو الأقوال إلى شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي، و إلى بقية الأعراب الفصحاء الذين أخذت اللغة منهم، و قس على ذلك بقية الكتب اللغوية والنحوية التي جاءت بعد الكتاب، كلّها تُرجع ما جاء فيها من علم إلى مصادره التي أخذت منه.

[39] - السيوطي، المزهر، ج2، ص 111.
[40] - السيوطي، المزهر، ج2، ص 260.





2.5 شروط المروي:

انتهج الرواة و اللغويون و النحاة منهج الشك في الكلام المروي حتى التأكّد من صحته أو عدم فصاحته، و من ذلك ما حدث في مجلس أبي عمرو بن العلاء الذي يرويه تلميذه الأصمعي قائلاً: "جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال: يا أبا عمرو: ما شيء بلغني عنك تجيزه؟ قال: وما هو؟ قال: بلغني أنك تجيز (ليس الطيب إلا المسكُ) فقال أبو عمرو: نمتَ وأدلج الناسُ. ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب، و ليس في الأرض تميمي إلا وهو يرفع. ثم قال أبو عمرو: قم يا يحي –يعني اليزيدي - وأنت يا خلف- يعني خلف الأحمر- فاذهبا إلى أبي المهديّ فإنّه لا يرفع، واذهبا إلى المنتجع ولَقِّناه النصب فإنه لا ينصب؛ قال: ... أتينا المنتجع فأتينا رجلا يعقل، فقال له خلف: (ليس الطيب إلا المسكَ) فلَقَّناه النصب وجهدنا فيه فلم ينصب و أبى إلا الرفع". تظهر لنا هذه القصّة التأنّي في كتابة أيّ شيء عن الأعراب إلاّ بعد التأكّد من سلامته، حيث نلاحظ في البداية عدم اقتناع أبي عمرو بن العلاء برواية الرفع ظنا منه أنّها لحن، فلما أرسل تلميذه عيسى بن عمر إلى المنتجع للسماع من الأعرابي، وجد أنّ الرفع كذلك لغة صحيحة فدوّنوها واستشهدوا بها. ومن ذلك أيضا ما جاء عن الأصمعي أنّه "أتى ولد سعيد بن سلم الباهلي فسألهم عما يروونه من الشعر، فأنشد بعضهم القصيدة التي فيها من الطويل:

سمين الضواحي لم تؤرقه ليلةٌ وانعم أبكار الهموم وعونها

فقال الأصمعي: من رواك هذا الشعر؟ قال: مؤدب لنا يعرف بابن الأعرابي؛ قال: أحضروه. فأحضروه فقال له: هكذا رويتهم هذا البيت برفع ليلة؟ قال: نعم! فقال الأصمعي: هذا خطأ، إنما الرواية: ليلةً بالنصب يريد: لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلة من الليالي، قال: و لو كانت الرواية ليلةُ بالرفع كانت "الليلة" مرفوعة بتؤرقه، فبأي شيء يرفع أبكار الهموم وعونها..."[41]، و في هذه القصة نلاحظ اكتشاف الخطأ الوارد في اللغة المروية عن ابن الأعرابي هذا، فصوّبوها له، ودوّنوها صحيحة...

[41] - المصدر نفسه، ص 320.





و في هذا أخبار كثيرة وردت في العديد من المصنّفات النحوية و اللغوية، فقد روي عن أبي عمرو في الخصائص (باب في ترك اللغات): سؤال أبي عمرو أبا خيرة عن قولهم: "استأصل الله عِرقاتهم"، فنصب أبو خيرة التاء من عرقاتهم، فقال له أبو عمرو: هيهات أبا خيرة لان جلدك"[42]، وذلك أنّ أبا عمرو استضعف النصب بعدما كان سمعها منه بالجر". و ما أكثر هذه الأمثلة في كتب اللغة و النحو.

كانت هذه من الإشارات العلمية المنهجية القوية في الدرس اللغوي العربي و التي لها علاقة بتوثيق المدونة، و تحري الدقة و الأمانة الكاملتين في درسهم اللغوي و النحوي.

6- منهج الدراسة:

إنّ المتتبع للشروط والضوابط التي وضعها النحاة و اللغويون لدراستهم المكانية والزمانية و ضبط الأمانة العلمية في نقلهم اللغة من ينابيعها ليلحظ أنّ منهجهم في البحث كان وصفياً تحليلياً يعتمد بدرجةٍ كبيرةٍ على دقّة الملاحظة والحس اللغوي المرهف، فقد كانوا يسجّلون اللغة من أفواه الناطقين بها مباشرة، أي أنّهم اعتمدوا على وصف الواقع اللغوي الشفوي الفصيح كما هو، باعتماد دقّة الملاحظة و الحس اللغوي المرهف حتى لا يسجّلوا ما يمكن أن يقع فيه الراوي من خطأ في النقل، أو تجنّب الأعراب الذين فسدت لغتهم، خاصة و أنّ جمّاع اللغة كانوا من أفصح العرب: فهذا أبو عمرو بن العلاء الذي كان من أشهر اللغويين والنحاة وكان من القراء السبعة المشهورين، ونفسه الكسائي زعيم المدرسة الكوفية كان صاحب قراءة مشهورة، وهذا الخليل مؤسس النحو العربي جمع علوما شتى فقد كان عالماً في النحو و اللغة، و عالماً في الرياضيات والتفسير والحديث، مؤسساً لعلم العروض و علم المعاجم و غيرها من العلوم، و غيره كثير في النحو و اللغة جمعوا علوماً شتى، لهذا كان لديهم حساً لغوياً مرهفاً يعرفون مواطن اللحن في الكلام بسرعة فائقة؛ مما ساعدهم على تسجيل اللغة الفصحى الراقية، و تجنّب اللحن الواقع في كلام الرواة أو في كلام من لا يوثق بفصاحته، و تجنّب كلّ ما هو منحول أو مولّد، و من مظاهر اعتمادهم على الحس اللغوي في منهجهم أثناء جمع اللغة وتدوينها ما

[42] - ابن جني، الخصائص، ص 384 وج2 ص 304





ورد على لسان ابن جني في الخصائص: "وقد كان طرأ علينا من يدّعي الفصاحة البدوية ويتباعد عن الضعفة الحضرية فتلقينا أكثر كلامه بالقبول له، وميزناه تمييزاً حسن في النفوس موقعه، إلى أن أنشدني يوماً شعراً لنفسه يقول في بعض قوافيه: أشئؤها وأدأؤها. بوزن أشععها و أدععها، فجمع بين الهمزتين كما ترى، و استأنف من ذلك ما لا أصل له، و لا قياس يصوغه. نعم و أبدل إلى الهمز حرفاً لا حظ في الهمز له، بضد ما يجب؛ لأنه لو التقت همزتان عن وجوب صنعة للزم تغيير إحداهما فكيف أن يقلب إلى الهمز قلبا ساذجا عن غير صنعة ما لا حظ له في الهمز ثم يحقّق الهمزتين جميعاً! هذا ما لا يتيحه قياس و لا ورد بمثله سماع.... فالناطق بذلك بصورة من جرّ الفاعل أو رفع المضاف إليه في أنه لا أصل يصوغه، و لا قياس يحتمله، ولا سماع ورد به؛ و ما كانت هذه سبيله وجب اطراحه والتوقف عن لغة من أورده..."[43]، فنلاحظ هنا كيف ميّز بين الفصيح الذين كان من الأعرابي فدوّنه، ثمّ عدل عن التدوين عنه لما سمع منه لغة رأى أنها لا يقبلها سماع و لا قياس، و يتابع في نفس السياق قائلاً: "و أنشدني أيضاً شعراً لنفسه يقول فيه: كأن فاي. فقوي في نفسي بذلك بعده عن الفصاحة، و ضعفه عن القياس الذي ركبه، و ذلك أن ياء المتكلم تكسر أبداً ما قبلها، ونظير كسرة الصحيح كون هذه الأسماء الستة بالياء، نحو: مررت بأخيك و فيك. فكان قياسه أن يقول كأن فيَّ بالياء... وهذا واضح، ولكن هذا الإنسان حمل بضعف قياسه قوله: كأن فاي. على قوله: كأن فاه و كأن فاك. و أنسى ما توجبه ياء المتكلم من كسر ما قبلها وجعله ياء.... فإياك أن تخلد إلى كلّ ما تسمعه، بل تأمل حال مورده، وكيف موقعه من الفصاحة فاحكم عليه و له[44]"، و هذا الحس اللغوي استعملوه في جمع اللغة، فلما جاؤوا إلى القياس أي إلى صياغة القواعد واستخراجها من تلك المدوّنة اللغوية اعتمدوا على دقّة الملاحظة في الاستقراء و العقل و المنطق الرياضي، فقسّموا هذا الكلام وصنّفوه إلى فصيح وأفصح، و مطرد، و شاذ، و قليل، و نادر، معتمدين في استخراج القاعدة على الأشباه والنظائر في كلام العرب، فاستخرجوا معظم القواعد الأساسية من الكلام المطرد الكثير الدوران، متجنّبين الشاذ والنادر

[43] - ابن جني، الخصائص ج2، ص 5.
[44] - المصدر نفسه، ص 5 6.





ما أمكنهم ذلك، وهذا الأخير (الشاذ و النادر) كان عندهم يحفظ و لا يقاس عليه، مع اختلاف مع نحاة الكوفة الذين توسعوا في السماع و القياس مقارنة مع نحاة المدرسة البصرية.

7- كتابة متن البحث (كتابة القواعد العربية المستخرجة من المدوّنة العربية):

رافقت عملية استقراء المدوّنة العربية و استخراج القواعد النحوية من الشواهد اللغويّة التي دوّنها النحاة واللغويون مرحلة كتابة هذه القواعد في مؤلّفات علمية ضخمة حفظت لنا اللغة العربية الفصيحة، و التي بحفظها حفظ القرآن الكريم من اللحن و الخطأ و التحريف، فقد جاء في قوله تعالى: "إنّا نحن نزلنا الذكرى و إنّا له لحافظون" (الحجر 9)، فقد أقسم العلي القدير في هذه الآية أن يحافظ على القرآن الكريم، من أجل ذلك فقد سخّر الله سبحانه لهذه الحقبة الزمنية التي تلت نزول القرآن الكريم علماء أجلاء جمعوا إلى جانب تدوين القرآن الكريم جمع اللغة العربية الفصيحة من أفواه الناطقين بها، و استخراج القواعد من هذه المدوّنة اللغوية، و من ثمّ تدوين هذه القواعد في كتب حفظت لنا هذه القواعد للعودة إليها لكلّ من يريد ضبط لغته لتجنّب الخطأ و اللحن في قراءة القرآن الكريم خاصّة.

و قد اعتمد في كتابة هذه القواعد تنظيم محكم في ترتيب أبواب النحو ، و في ترتيب المؤلّفات النحوية بحدّ ذاتها، ففي الكتاب لسيبويه مثلا نجد فيه تقسيم الكتاب إلى جزء يتكلّم فيه عن القواعد النحوية يبتدئه بالحديث عن أقسام الكلام أو الكلمة في اللغة العربية إلى فعل واسم وحرف، و في الجزء الأخير من مؤلّفه نجده يتكلّم عن أبواب في القواعد الصرفية للكلمة، وقد أشار الحاج صالح إلى انفراد النحاة الأوائل بهذا التحليل للكلام واكتشافهم النسبة الجامعة للكمية الكبيرة من الأنحاء هو من أعظم ما أبدعه هؤلاء، فمثل ذلك الوصف لعدد من المفاهيم والتصوّرات والأساليب في علاج الكلام لا يوجد مثله في اللسانيات الغربية إطلاقا حتى الآن[45]، وإن كان كتاب سيبويه هذا جامعاً لمختلف العلوم من نحو وصرف وعلم الدلالة والبلاغة..، فهذا طبيعي باعتباره أوّل كتاب يؤلّف في العربية -على

[45] - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 55.



حسب ما وصلنا من معلومات- وكلّما تقدّمنا في التآليف والكتب التي تأتي بعده نجد فيها تحكّما أفضل في توزيع أبواب المؤلفات وتنظيمها.

و لم يدوّن النحو فقط في تلك الفترة، بل كانت بالموازاة مع ذلك أو مرافقة لذلك -في مدّة قد تقترب أو تطول قليلاً أو حتى قبل تدوين النحو- مرحلة تأليف المعاجم و الرسائل اللغوية أو ما يعرف برسائل الموضوعات ككتاب الشجر مثلاً أو كتاب الحيوان و الجماد و النبات وغيرها، كما كان أيضا إلى جانب هذا كلّه تدوين التفسير اعتمادا على هذه المدوّنة اللغوية التي جمعت من الأعراب الأقحاح، و إلى جانب ذلك كانت كتب غريب القرآن وغريب الحديث، حيث كانت في تلك الفترة حركة تأليف جدّ نشيطة لتبلغ أوجّها مع تأسيس بيت الحكمة في فترة الخلافة العباسية وما رافقها من حركة الترجمة من مختلف اللغات و إلى مختلف اللغات. و كان أوّل معجم في العربية هو معجم العين الذي رتبت أبوابه على حسب مخارج الحروف بداية من أقصى الحلق إلى بداية المخرج (الشفتان)، و هي طريقة منهجية علمية اعتمدتها معظم المعاجم الغربية التي اتبعت نفس الترتيب في إنتاج معاجمها مع تغيير طفيف في المخارج، لأنّ معظم المعاجم الحديثة و المعاصرة تبدأ في ترتيب مادّتها اللغوية من بداية المخرج إلى أقصى الحلق عكس ما فعله الخليل بن أحمد الفراهيدي.

8- ذكر مصادر البحث:

بالعودة إلى أوّل كتاب وصلنا في النحو لسيبويه فإنّ جلّ مصادره المعتمدة كانت من القرآن الكريم والأعراب الذين نقلت منهم اللغة أو الرواة و الشعراء، و للأمانة العلمية فقد كان يشير في كلّ آية من القرآن الكريم إلى رقم الآية، و في الشعر يذكر اسم الشاعر ماعدا بعض الأبيات التي ذكرها بدون ذكر اسم الشاعر ، فقد وجد في الكتاب ألف بيت قد عرف قائلوها، و خمسين مجهولة القائلين[46]، أمّا في أقوال العرب المنثورة فقد كان يذكر الأعراب الذين أخذت منهم اللغة، ولا ينسى ذكر شيخه الخليل وكلّ ما علّمه بإسناده إليه، و لا يجد الباحث عناء في أن يقرأ في كتاب سيبويه العبارات الواضحة الدالة

[46]- ينظر: ابن هشام، تخليص الشواهد، ص313.

على أمانته و ذكره مصادره، و عزوه الأقوال التي أوردها إلى أهلها كالخليل ويونس، و أبي الخطاب وأبي عمرو ... كي لا يوهم سامعها أنها له، و ذلك نحو: (و قال الخليل رحمه الله... و هذا قول الخليل و تفسيره .. و كان الخليل رحمه الله، سمعناه منه .. و زعم يونس والخليل رحمهما الله .. و هذا قول يونس و الخليل رحمهما الله.... و جميع ما ذكرت لك قول الخليل و يونس ... حدثنا بذلك عن العرب عيسى و يونس وغيرهما ... و هو قول أبي عمرو و الخليل .. و هذا قول أبي عمرو و الخليل ويونس ... و هذا قول العرب و الخليل و يونس... و هذا قول يونس و الخليل و من رأينا من العلماء ... و هكذا مأخذ الخليل... "[47]، و هذه نماذج قليلة من مئات العبارات الواردة في الكتاب، التي تحمل مثل هذه الإحالات الناطقة بالأمانة العلمية، و إرجاع الأقوال إلى مصادرها، فلمّا جاءت الكتب بعد (الكتاب) لسيبويه كانت تذكر المصادر من الكتب و المعاجم التي اعتمدت عليها للأمانة العلمية.

9- الإشارة إلى الدراسات السابقة ونقدها:

ليس ذكر الدراسات السابقة في مقدّمات البحوث العلمية اكتشافاً حديثاً محضاً يدعيه المعاصرون بل هو تقليد له جذور راسخة و واضحة لدى المتقدّمين و منهم اللغويون العرب الذين دأبوا في مقدّمات مؤلّفاتهم على التصريح بأهم الدراسات التي سبقتهم إلى تناول الموضوع الذي يريدون الكتابة فيه، و نضرب مثالاً على ذلك ألفية ابن مالك في النحو التي أشار صاحبها في مقدّمتها إلى فضل السبق لابن معط في تأليف مثل هذه المنظومات الشعرية التعليمية، حيث يقول في مقدمته:[48]

قَالَ مُحَمَدٌ هُوَ ابْنُ مَالِك — أَحْمَدُ رَبِّي الله خَيْرَ مَالِك

مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى — وَآلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الشَّرَفَا

وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَه — مَقَاصِدَ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّة

[47] - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، وج2، وج3 ....وج4... وغيرها من أبواب الكتاب، وينظر: عبد القادر تواتي، ملامح البحث العلمي المنهجي وخطواته في الدرس اللغوي العربي، ص 130- 131

[48] - ابن مالك، الألفية.



تَقْرَبُ الأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجِزِ	وَتَبْسُطُ البَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَزِ
وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سَخَطِ	فَائِقَةً أَلْفِيَةَ ابْنَ مُعْطِ
وَهوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلَا	مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الْجَمِيلَا
وَاللهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ	لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الآخِرَهْ

إذ نلاحظ في هذين البيتين الأخيرين ذكر ابن مالك للدراسة التي سبقته في هذا المجال والدعاء لصاحبها بكلّ خير في الدنيا والآخرة، و هي دراسة ابن معط وأسبقيته في تنظيم النحو العربي على شكل أبيات شعرية حتى يسهل حفظها؛ ثم لا يكتفون بذلك حتى نراهم يناقشون تلك الدراسات و ينتقدونها و يكشفون خللها ونقصها و هناتها كي يقنعوا أقرانهم وقرّاءهم بأن عملهم ليس إعادة لأقوال السابقين، بل هو جمع وترتيب، أو تصحيح و تدقيق و تحقيق أو استدراك و إضافة تستحق أن تبذل في سبيلها الجهود، و في هذا يقول ابن جني في مقدّمة كتابه (الخصائص): "هذا – أطال الله بقاء مولانا الملك.... كتاب لم أزل على فارط الحال وتقادم الوقت ملاحظاً له عاكف الفكر عليه... مع إعظامي له و إعصامي بالأسباب المنتاطة به، و اعتقادي فيه أنّه من أشرف ما صنّف في علم العرب... و ذلك أنا لم نر أحداً من علماء البلدين تعرّض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه، فأما كتاب أصول أبي بكر فلم يلملم فيه بما نحن عليه إلاّ حرفاً أو حرفين في أوّله، وقد تعلق عليه به، وسنقول في معناه على أن أبا الحسن قد كان صنّف في شيء من المقاييس كتيبا إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذلك أنا نبنا عنه فيه، و كفيناه كلفة التعب به، و كافأناه على لطيف ما أولاه من علومه المسوقة إلينا... وسترى ذلك مشروحاً في الفصول بإذن الله تعالى[49]". كما ألفينا أبا هلال العسكري يقوم بالخطوة ذاتها في مقدمة (كتاب الصناعتين) فيتطرق إلى أهم الدراسات السابقة في علم البلاغة و البيان قبله، و لا يفوته أن يذكر نقاط القوّة فيها والصواب ونقاط الضعف و النقص فيقول: "و الكتب المصنفة فيه قليلة، و كان أكبرها و أشهرها كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر

[49] - ابن جني، الخصائص، ج1، ص 1-4





الجاحظ، و هو -لعمري- كثير الفوائد جم المنافع لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة و الفقر اللطيفة ... إلا أنّ الإبانة عن حدود البلاغة و أقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه و منتشرة في أثنائه فهي ضالة بين الأمثلة و لا توجد إلا بالتأمل الطويل والتصفح الكثير فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام..."[50]، فليس الغرض من إيراد الدراسات السابقة و نقدها عند هؤلاء مجرّد تبرير لفائدة البحث الجديد، بل في الوقت نفسه أيضا اعتراف للسابقين بسبقهم وللفاضلين بفضلهم، وعدم غمط الناس حقهم وجهدهم.

الخاتمة:

كانت هذه من ملامح البحث العلمي المنهجي التي بنى عليها النحاة والباحثون العرب القدامى عملهم في تأسيس قواعد اللغة العربية و تآليفهم في وضع النحو العربي التي قمنا بإعادة صياغتها و تحليلها وفق ما جاء به البحث العلمي الحديث، و إنّ المطّلع على هذه المنهجية العلمية بإمعان الفكر و التدقيق ليستنتج أنّ منهجية النحاة العرب و لغويّيهم لتتوافق إلى حدّ بعيد ومناهج البحث العلمي الحديث، بل تكاد تكون هي نقطة الأساس و المصدر الجوهري -في كثير من الأحيان- لمناهج البحث العلمي المتبعة حديثا، خاصّة فيما يخصّ الأمانة العلمية التي ضربوا لها مثالاً في تحرّي الدقّة اللغوية مع الرواة و الكلام المنقول، و كذا الدراسة الميدانية –و التي أصبحت من ضرورات البحث العلمي الدقيق- و المسح الحقيقي للاستعمال اللغوي في شبه الجزيرة العربية من خلال نزولهم إلى البوادي وتسجيل كلّ ما يسمعونه من نثر و شعر، ثمّ منهجيتهم الدقيقة في تصنيف هذا الكلام إلى فصيح و أفصح و أقلّ فصاحة...، و ذكر المصادر التي كانوا يعودون إليها في كلّ مرّة وفي جميع كتبهم ومؤلّفاتهم النحوية واللغوية إلى غير ذلك مما تطرقنا إليه في متن هذا البحث.

وإن كنا لا نقرّ بأنّ هذه الملامح المنهجية التي اتّخذها النحاة القدامى في وضع النحو العربي لا ترقى كلّها إلى المنهجية العلمية الحديثة، إلاّ أنّ هذه الخطوات التي سنّها هؤلاء الأوائل في سبيل حفظ

[50] - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص 4-5. وينظر: عبد القادر تواتي، ملامح البحث المنهجي وخطواته، ص 121.





قواعد اللغة العربية قد تبنّاها البحث العلمي المعاصر وعمل بها، كما أثرى بعضها الآخر وأضاف إليها لترقى إلى مستوى البحث العلمي المعاصر، و هذا يعدّ من طبيعة تقدّم العلوم في شتى المجلات أن يضيف اللاحق إلى ما سنّه السابقون دون نكران و جحود لاجتهاداتهم أو إنقاص من قيمة أعمالهم مع الاعتراف لهم بفضل السبق والتكوين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1- ابن الأنباري (أبو البركات)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، 1985، مكتبة المنار.
2- ابن جني، الخصائص: تح: محمد علي النجار، ط1، بيروت: 1995، عالم الكتب، ج1 وج2.
3- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مصر: 1955، المكتبة التجارية الكبرى، ج 1.
4- ابن عصفور، شرح الجمل، تح: فواز الشعار، 1998، دار الكتب العلمية، ج2.
5- ابن مالك، الألفية، ضبطها وعلق عليها: عبد اللطيف بن محمد الخطيب، ط1. الكويت: 2006، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيـع.
6- ابن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت: 1988، دار إحياء التراث العربي.
7- ابن هشام الأنصاري، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، تح: عباس مصطفى الصالحي، بغداد: 1986، دار الكتاب العربي.
8- أبو البقاء (محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله)، اللباب في علل البناء والإعراب، دار الفكر، ج1.
9- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، 1952، البابي الحلبي.
10- أحمد الزين علي العزازي، الشواهد النحوية والصرفية في شعر الحطيئة، 1998.
11- أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الفكر.
12- الألوسي (محمد شكري)، إتحاف الأمجاد في ما يصحّ به الاستشهاد، تح: عدنان عبد الرحمان، العراق: 1982، وزارة الأوقاف.
13- البغدادي (عبد القادر بن عمر)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، 1997، مكتبة الخانجي، ج1.
14- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ج2.
15- الرضي الإستراباذي (محمد بن الحسن)، شرح الكافية، تح: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ويحي بشير مصطفى، 1966، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ج1.
16- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو)، أساس البلاغة، تح: أحمد عبد الرحيم محمود، بيروت، دار المعرفة.
17- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، السعودية – الرياض: 1998، مكتبة العبيكان.
18- السيوطي (جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، بيروت: 1998، دار الكتب العلمية، ج2.
19- الفيروزأبادي (مجد الدين)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، 2005، مؤسسة الرسالة.







20- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)، المقتضب، القاهرة: 1994، وزارة الأوقاف – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ج1.
21- المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، 1981، مؤسسة الرسالة، ج11.
22- آمنة بلعلى، أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب، تيزي وزو: 2005، دار الأمل.
23- حافظ فرج أحمدن مهارات البحث العلمي في الدراسات التربوية و الاجتماعية ، ط1، مصر: 2009، عالم الكتب.
24- سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، القاهرة: 1988، مكتبة الخانجي.
25- عباس حسن، اللغة والنحويين بين القديم والحديث، ط2، دار المعارف.
26- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزائر: 2012، ج2.
27- عبد الكريم محمد الأسعد، الوسيط في تاريخ النحو العربي، الرياض: 1992، دار الشواف.
28- عبد القادر تواتي، ملامح البحث العلمي المنهجي وخطواته في الدرس اللغوي العربي، مجلة مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، اليوم الدراسي حول المناهج، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2011.
29- عبد المجيد علي عابدين، مزالق في طريق البحث اللغوي والأدبي وتوثيق النصوص، بيروت، دار النهضة العربية.
30- عز الدين شريفي، مناهج البحث العلمي ومناهج تحقيق المخطوطات، الجزائر: 2018، دار الأوطان للثقافة والإبداع.
31- غريب عبد المجيد نافع، القواعد الكلية والأصول العامة للنحو العربي، 1975، مكتبة الأزهر الحديثة.
32- فوزية بوحملة، طرق البحث العلمي والتهميش في البيئة الرقمية، أعمال ملتقى تثمين أدبيات البحث العلمي، الجزائر: 29 ديسمبر 2015، مركز جيل البحث العلمي
33- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط2، مصر: 1973، دار المعارف بمصر.
34- مجمع اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة: 1934، المطبعة الأميرية ببولاق، ج 1.
35- محمد إبراهيم عبادة، عصور الاحتجاج في النحو العربي، القاهرة: 1980، دار المعارف، ج1.
36- محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، ط4. القاهرة: 1989، عالم الكتب.
37- محمد فجال، الإصباح في شرح الاقتراح، دمشق: 1989، دار القلم.
38- موريس أنجرس، Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر: 2005، دار القصبة للنشر.
39- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الإسكندرية: 2000، المكتبة الجامعية.
40- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 1998، مكتبة الأسرة، ج1.



منهجيات البحث العلمي في دراسات الترجمة في القرن الواحد والعشرين

توفيق عبده سعيد محمد الكناني

tawffeek@gmail.com

جامعة الكيب الغربي- جنوب افريقيا

الملخص:

لعبت الترجمة دورًا رئيسًا في عملية التواصل الحضاري بين الثقافات و الشعوب منذ فجر البشرية، كما لعبت دورًا رائدًا في النهضة العلمية في الشرق و الغرب، قديمًا وحديثًا. و في القرن العشرين ظهر حقل دراسات الترجمة كحقل متعدد و متشعب التخصصات يستمد نظرياته من حقول معرفية شتى، كعلم اللغة التطبيقي، و دراسات الثقافة، و علم النفس، و علم الاجتماع، و علوم الحاسوب، و غيرها، و تشعبت بذلك نظريات الترجمة و مقاربتها. و في خضم هذا الكم الهائل من النظريات العلمية و الأدبية و الثقافية و التأويلية أو الهرمنيوطيقية ظهرت الحاجة إلى تنويع أساليب البحث العلمي في هذا الحقل المعرفي الهام. و في هذه الدراسة يحاول الباحث تسليط الضوء على منهجيات البحث العلمي في دراسات الترجمة بين اللغة العربية و اللغة الإنجليزية في الجامعات اليمنية. و تعتمد الدراسة على تحليل 63 أطروحة مفهرسة في قاعدة بيانات المركز الوطني للأبحاث في صنعاء في الجمهورية اليمنية و تحليل ملخصات تلك الدراسات باستخدام برنامج حاسوبي لتحليل البيانات الوصفية و المختلطة يدعى MAXQDA . و خلصت الدراسة إلى أن الأبحاث في دراسات الترجمة في الجامعات اليمنية لا زالت تنحو منحى الدراسات الصرفية و دراسات الترجمة الوصفية منها بشكل خاص. أما الدراسات التطبيقية فلم تحظ بقدر كاف من الاهتمام من قبل الباحثين بعد. و توصي الدراسة باحثي الترجمة بالإلتفات إلى أبحاث الترجمة التطبيقية كتدريب المترجم و إجراء البحوث حول الترجمة بمساعدة الحاسوب و تطبيقاتها، و الترجمة الآلية، و استخدام الإنترنت و أدوات الويب من الجيل الثاني في الترجمة، و غيرها. كما توصي الدراسة بالمزاوجة بين الطرق الكمية و الوصفية باستخدام الأدوات التكنولوجية الحديثة التي تمكن الباحثين من ترميز المحتوى سواء كان نصًا أو وسائط متعددة، و تحليله و توفير بيانات رقمية يستفاد منها في التحليل، أو يتم تصديرها إلى البرامج الإحصائية لإجراء المزيد من المعالجات الإحصائية لإثبات أو دحض فرضيات البحث.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، دراسات الترجمة، صرفة، وصفية، نظرية، تطبيقية.

Scientific Research Methodologies in Translation Studies in the Twenty-First Century

Abstract:

Translation has played a key role in the process of communication between cultures and civilizations since the dawn of humanity. In the twentieth century, translation studies emerged as a multidisciplinary field, drawing its theories from various fields of knowledge, such as applied linguistics, cultural studies, psychology, sociology, computer science, among others. Research methodology in translation studies has therefore been influenced by various scientific, literary, cultural, and hermeneutic theories. This study sheds light on the research methods adopted by translation researchers in Yemeni universities. It is a quantitative study of 63 dissertations indexed in the National Research Centre in Sana'a, Yemen. The study used computer-assisted qualitative and mixed research methods software called MAXQDA to codify and analyze data along the lines of the Holmes/Toury 'map' of translation studies. The study concluded that research in translation studies in Yemeni universities focuses on pure or ad hoc research in general and descriptive translation studies, in particular. Applied translation studies, however, have not received enough attention from researchers yet. More research is needed in areas such translator training, computer-assisted translation, machine translation, the use of the Internet and web 2.0 tools in translation, among others. The study also recommends the use of quantitative and qualitative methods in translation research. In addition, the study recommends the use of modern technological tools including corpora tools and qualitative and mixed methods research software such as MAXQDA, ATLAS.ti, Dedoose and NVivo. These tools enable researchers to codify qualitative data, whether text or multimedia, and to analyze it just like numerical data. That is, data can be exported to statistical programs for further verification or triangulation.

keywords: Scientific research, translation studies, pure, descriptive, theoretical, applied.



المقدمة:

لعبت الترجمة دورًا رئيسًا في عملية التواصل الحضاري بين الثقافات و الشعوب منذ فجر البشرية، كما لعبت دورًا رائدًا في النهضة العلمية في الشرق والغرب، قديمًا و حديثًا. و قد شهدت حركة الترجمة من اللغة العربية وإليها نشاطًا ملحوظًا في عصور الازدهار الإسلامي و إبان عصر النهضة في القرون الوسطى. لقد اكتسبت الترجمة أهميتها باعتبارها الأداة المثلى للتواصل و تلبية الإحتياجات المعرفية و المادية للمجتمعات، و الإستفادة من خبرات و ثقافات الشعوب و كانت أداة فعالة للبناء في السلم والتطور. لعبت الترجمة دورًا محوريًا في الحروب و في الصراعات السياسية و الدينية و الإجتماعية. و على الرغم من الانتشار الواسع للغة الضاد في الوقت الراهن و التي اكتسبت زخمًا إضافيًا بفضل وسائل الاتصال الحديثة و حضور اللغة العربية الطاغي في المحافل الدولية و السياسية و الإقتصادية، وعلى الرغم من الرصيد الحضاري للغة العربية و التراث المعرفي المدون بها لا تزال حركة الترجمة في الوطن العربي ضعيفة جدًا إذا ما قورنت بحركات الترجمة في دول أقل عددًا وعدة، كإسبانيا مثلًا. إلا أن الاهتمام الملحوظ باللغة العربية من قبل الجامعات العالمية و المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة و أكاديميات التعليم العالي و منصات التعليم عن بعد، و منصات الموك MOOC، و قنوات التلفزة، و دور النشر العالمية، و غيرها، قد ساعد في ازدياد ملحوظ لنشاط الترجمة من و إلى اللغة العربية. و كثيرًا ما تتم الترجمة من قبل متطوعين جندوا أنفسهم لخدمة اللغة العربية وخدمة أبنائها بحيث نجم عن ذلك كم هائل من البيانات المحفوظة إلكترونيًا. وفر ذلك أيضا وجبة دسمة للباحثين الراغبين في سبر أغوار حقل دراسات الترجمة و الذي أضحى اليوم حقلًا متعدد ومتشعب التخصصات يستمد نظرياته من حقول معرفية شتى كعلم اللغة التطبيقي، و دراسات الثقافة، و علم النفس، و علم الاجتماع، و علوم الحاسوب، و غيرها.

و مع تطور دراسات الترجمة التحريرية Translating منها والشفهية Interpreting أضحت الحاجة ماسة لقيام الباحثين باستخدام تصميمات و أساليب بحثية جديدة تمكنهم من استخلاص رؤى جديدة حول أسئلة البحث التي ينوون الإجابة عليها. يحتم ذلك على الباحثين استخدام طرق جمع





بيانات مبتكرة لا تمكنهم من إجراء البحوث الوصفية فحسب، بل الكمية أيضًا من مجموعة متنوعة من المصادر بغية وصف أدق لظواهر معينة في الترجمة و تعميم النتائج على مجموعات سكانية أكبر. والمتتبع لحركة البحث العلمي في الترجمة في اليمن و في وطننا العربي بشكل عام، يجد طغيان البحوث الوصفية على النصوص الكمية. و قلما يزاوج الباحثون بين الاثنين معًا، فكثيرًا ما يتحدث باحثو الترجمة عن أنماط التكافؤ equivalence، و الإيضاح explicitation و الإيجاز implicitation في الترجمة باستخدام بيانات محدودة من الصعب تعميمها على نصوص و لغات أخرى.

مشكلة البحث:

في كتابه الموسوم "مقالات في الترجمة والأسلوبية" أشار حسين غزالة أستاذ الترجمة و الأسلوبية في مقال أسماه "دفاعًا عن حقل الترجمة" (غزالة, 2004) بأن الترجمة أصبحت حقلًا يمارسه الكثير من الهواة، و كأنه حقلٌ لا أدبيات له و لا أسس. ونحن في هذا البحث نشاركه الرأي، فكثير من ممارسي الترجمة هم من خريجي الأقسام اللغوية، و لم يدرس الكثير منهم نظريات الترجمة الحديثة و مشاكل الترجمة و استراتيجياتها و تكنولوجيا الترجمة المتقدمة. و ليس البحث العلمي بأحسن حالا من ممارسة الترجمة، فكثير من الباحثين أتوا إلى حقل الترجمة من تخصصات مختلفة و انصب تركيزهم على الجوانب النظرية في الترجمة. و إن وجدت أبحاث تجريبية أو عملية فهي تنحصر في الغالب في و صف المنهاج أو نقد الترجمة. و عليه، تحاول الدراسة الحالية معرفة الإتجاهات العامة للبحث في دراسات الترجمة للوصول إلى توصيات بخصوص المجالات التي لم تحظ بالقدر الكافي من الاهتمام و لفت انتباه الباحثين إليها.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى إيضاح اتجاهات البحث في دراسات الترجمة في اليمن و في الوطن العربي بشكلٍ عام، و بصفة خاصة يحاول البحث معرفة:





1. هل تنصب اهتمامات باحثي الترجمة في الجامعات اليمنية على دراسات الترجمة الصرفة أم التطبيقية؟
2. هل تركز الأبحاث الصرفة في دراسات الترجمة في الجامعات اليمنية على الدراسات النظرية أم الوصفية؟
3. هل تميل الدراسات والأبحاث الوصفية في الجامعات اليمنية إلى التركيز على وصف وظيفة الترجمة أم نتاجها، أم عملياتها؟
4. هل تميل الدراسات التطبيقية في الجامعات اليمنية إلى التركيز على تدريب المترجم أم نقد الترجمة، أم معينات الترجمة؟

وانطلاقًا من الأسئلة الأربعة السالفة الذكر فقد صاغ الباحث الفرضيات الصفرية الآتية:

1. لا توجد فروق عالية ذات دلالةٍ إحصائيةٍ بين دراسات الترجمة الصرفة ودراسات الترجمة التطبيقية.
2. لا توجد فروق عالية ذات دلالةٍ إحصائيةٍ بين دراسات الترجمة الصرفة و الوصفية و النظرية.
3. لا توجد فروق عالية ذات دلالةٍ إحصائيةٍ بين فروع دراسات الترجمة الثلاثة.
4. لا توجد فروق عالية ذات دلالة إحصائية بين نسب التكرار في أبحاث دراسات الترجمة التطبيقية المختلفة و المتمثلة في نقد الترجمة و تدريب المترجم و معينات الترجمة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في كونها الدراسة الأولى -حسب علم الباحث- التي تحاول الكشف عن اتجاهات البحث العلمي في الترجمة في اليمن و في الوطن العربي، و لأن هذا الحقل القديم قدم الإنسان و الحديث بنظرياته وتشعباته المختلفة قد شهد تطورًا واهتمامًا ملحوظين منذ منتصف القرن العشرين. كما تمثل الدراسة مرجعًا هامًا لدارسي الترجمة و الباحثين في مسالك الماجستير و الدكتوراه و مشرفيهم و أساتذة الترجمة لمعرفة فروع الترجمة التي لم تحظ بقدر كافٍ من الاهتمام. كما أن





البحث الحالي يستكشف الاتجاهات الحالية أو الحديثة في دراسات الترجمة بغية معرفة موقعي اليمن و الوطن العربي بشكل عام في خارطة تلك الاتجاهات، و إذا ما وصلت الأبحاث إلى مساق نظيراتها في العالم أم لا زالت لا تراوح مكانها في وطننا العربي الذي اهتم بالترجمة منذ القدم واعتبرها مدخلاً لازدهاره و نمائه و نهضته.

الدراسات السابقة:

قليلة هي الدراسات التي تناولت طرائق البحث العلمي في دراسات الترجمة، نوجز منها ما يأتي:
دراسة (Valdeón, 2020) حول الاتجاهات النظرية و المنهجية في الترجمة الصحفية. و يتضمن البحث الأطر النظرية الرئيسة والمناهج البحثية التي يستخدمها الباحثون في الترجمة الإعلامية والصحفية، وهي تحليل الخطاب و اللغويات، و علم الاجتماع، و دراسات الإتصال/ الصحافة.

دراسة (Meister, 2018) حول استخدام طرق البحث المختلطة في دراسات الترجمة. و يرى الباحث أنه يتحتم على باحثي الترجمة دمج المواقف الفلسفية و المفاهيمية بطرق البحث، إذ إن البحث بالطرق المختلطة يقدم إطارًا منهجيًا يتوافق مع أبحاث دراسات الترجمة المعاصرة و يعزز تصميم البحث التفاعلي و يضمن سد الفجوة بين تقاليد البحث المختلفة.

أما دراسة (De Sutter &Lefer, 2020) فقدمت تحليلًا للبحث في دراسات الترجمة القائمة على المدونات النصية Corpus-based Translation Studies بعد مرور خمسة وعشرين عامًا على ظهورها. و تركز الدراسة على وصف هذه المنهجية الحاسوبية و النظريات المرتبطة بها و معرفة العوائق التي حالت دون التقدم في هذا المجال و إحجام الباحثين عن استخدامها. و أوصت الدراسة باعتماد جدول أعمالٍ بحثيٍ منقح لدراسات الترجمة التجريبية مع نطاقٍ منهجيٍ أوسع، و وعيٍ نظريٍ أكبر. فالترجمة نشاط ومنتج لغوي متعدد الأبعاد بطبيعته و مقيد في الوقت نفسه بعدة عوامل اجتماعية و ثقافية و تكنولوجية و معرفية.





أما دراسة (Susam-Sarajeva, 2009) فتناولت تعريف و استخدام أبحاث دراسة الحالة Case studies في العلوم الاجتماعية بشكل عام و استخداماتها في دراسات الترجمة بشكل خاص. و تقدم الدراسة لمحة عامة عن الاختلافات بين دراسات الحالة الفردية والمتعددة، كما تناولت الدراسة العلاقات بين دراسات الحالة والتعميمات generalizations و توظيفهما في دراسات الترجمة التجريبية.

ويشير Schaeffer وآخرون (Schaeffer et al. , 2020) إلى أنه على الرغم من نمو الأبحاث التي تتناول الترجمة التحريرية و الشفهية نموًا مطردًا إلا أن مقاييس الكفاءة فيهما تنبع عادةً من أدوات غير رسمية و غير معتمدة. و يلقي هذا السيناريو بظلال من الشك على نتائج تلك الدراسات و يعيق إمكانية المقارنة عبر الدراسات. و لمعالجة هذه المشكلة أعد الباحثون استبانة كفاءة الترجمة التحريرية و الشفوية TICQ (Translation and Interpreting Competence Questionnaire) و هي عبارة عن أداة -عبر الإنترنت- لجمع البيانات الكمية والنوعية ذات الصلة. و تتكون الأداة من ثلاثة أقسام، يغطي القسم الأول منها البيانات الديموغرافية و جوانب التاريخ اللغوي والقدرات اللغوية multilingual abilities، و يركز القسمان الثاني والثالث من الاستبانة على كفاءة الترجمة Translating والترجمة الفورية Interpreting على التوالي عبر مقاييس التقييم الذاتي للمهارات الخاصة بكلٍ من الترجمة التحريرية و الشفهية. و تشمل الاستبانة أيضًا أسئلة متعلقة بالعوامل الإجرائية و التصريحية و المهنية. و قد تم جمع البيانات من 284 مشاركًا و تم استخدام تقديرات موثوقية العنصر item reliability estimations، و تحليلات المكونات الرئيسية principal component analyses، و تحليلات الوظائف المميزة، متعددة المجموعات multigroup discriminant function analyses للتأكد من موثوقية النتائج و صلاحيتها. و خلصت الدراسة إلى أن المقياس يمكن أن يصنف أقطاب عملية الترجمة و الترجمة الفورية (الهواة و الطلاب و المحترفون) بدقة تقارب 80٪، علمًا بأن الاستبانة متاحة بثلاث لغات و هي قابلة للتخصيص بالكامل و يمكن إدارتها عبر الإنترنت. و توفر هذه الأداة معلومات شاملة للبحوث التجريبية في الترجمة، كما توفر فرصًا





غير مسبوقة لتعزيز اختيار العينة و المقارنات بين الدراسات والبحث التحليلي التلوي Meta-analytic research.

و فيما يخص الدراسات التي تناولت عملية الترجمة و نتاجها بين اللغتين العربية و الإنجليزية قام (Mohammed, 2011) باتباع بروتوكولات التفكير العالي Thinking Aloud protocols مع خمسة من المترجمين المحترفين أثناء ترجمتهم لمجموعة من النصوص بغية معرفة ما يدور في عقل المترجمين من عمليات عقلية، و معرفة الصعوبات التي تعترضهم أثناء عملية الترجمة.

و أجرى (بوخميس, 2008) دراسة ميدانية على طلبة جامعيين في تخصص علم النفس في الجامعات الجزائرية بغية معرفة السيرورات المعرفية التي يستعملونها أثناء ترجمتهم لنص في علم النفس من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. وقد اتبع الباحث منهج تحليل المحتوى لترجمات الطلبة لمعرفة الاستراتيجيات التي يستعملونها عندما يجدون صعوبة في فهم كلمة أو في ترجمتها. و قد بلغ عدد أفراد العينة 250 طالبًا جامعيًا. و خلصت الدراسة إلى أنّ الطلبة المترجمين يميلون إلى إيجاد مقابل للكلمات الفرنسية في اللغة العربية و يهملون الخصائص اللغوية للغة الهدف كالنحو و الأسلوب.

مناهج البحث في دراسات الترجمة:

دراسات الترجمة، هو الحقل الذي يُعنى بوصف و تحليل و تنظير ما يصاحب عملية نقل النص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف من عمليات و نتاج ترجمي، و كذا السياق ودور المشاركين في عملية نقل النص. ويرى جوبا ولينكولن (Lincoln & Guba, 2005:191) بأن "منهجيات البحث العلمي في حقل ما قد ترتبط ارتباطًا مباشرًا بمناهج البحث العلمي السائدة في تخصصاتٍ معينة". و ظلت اللغويات و النقد الأدبي المصدرين الرئيسين للنظريات و الأساليب في أبحاث الترجمة لفترة طويلة، فعنت الأبحاث مثلًا بنقد الترجمة بمقارنتها بالأصل بغية معرفة المشكلات اللغوية أو الأدبية. و في مطلع الثمانينات من القرن الماضي بدأ علماء الترجمة و باحثوها في الاعتماد بشكل أكبر على





منهجيات للبحث العلمي التي سبق و أن استخدمت في تخصصات أخرى كعلم النفس ونظرية الإتصال و الأنثروبولوجيا و الفلسفة و دراسات الثقافة (Baker، 1998:278).

و تعد دراسات الترجمة في منشئها حقلاً معرفيًا متعدد التخصصات (Snell-Hornby، 1988)، إلا أن الانفتاح على العلوم الأخرى و الاستفادة منها لا يعني البتة بأن دراسات الترجمة عاجزة عن تطوير منهجية بحث متماسكة خاصة بها، بل إن علماء الترجمة و باحثيها قد استفادوا من المنهجيات المختلفة و الأطر النظرية في تخصصات مختلفة، بقدر حاجتهم، و كثيرًا ما يتم تكييف تلك النظريات و إعادة تقييمها بما يلبي الإحتياجات المحددة لباحثي الترجمة.

و لا تختلف أقسام البحث العلمي في دراسات الترجمة عن غيرها من الأبحاث في العلوم الأخرى؛ فهناك الأبحاث النظرية و الأبحاث التجريبية، و تنقسم الأخيرة إلى أبحاث المراقبة الطبيعية (observation) و تهدف إلى فحص موضوع الدراسة بحالته الطبيعية من غير إجراء أي تعديل على الظروف المحيطة. و في دراسات الترجمة سهلت التكنولوجيا للباحثين الاستخدام الأمثل لهذه الطريقة بتوظيف برامج المراقبة الآلية كبرنامج TRANSLOG و الذي يقوم بحفظ كل العمليات التي يقوم بها المترجم في لوحة المفاتيح من طباعة و إضافة وحذف و توقف و غيرها. مما يسمح بدمج هذه البيانات مع بروتوكول التفكير العالي و بالتالي تصميم الأبحاث القائمة على ما يعرف باسم التثليث triangulation؛ إذ تستخدم ثلاثة مصادر مختلفة لجمع البيانات و التحقق من الفرضيات و تتمثل في: الترجمة نفسها، وبيانات الضغط على لوحة المفاتيح، و بروتوكولات التفكير العالي.

و يتم إجراء البحث التجريبي من خلال منهج علمي قائم على مجموعتين من المتغيرات. حيث تعمل المجموعة الأولى كمتغيرٍ ضابطٍ أو ثابت لقياس الاختلافات في المجموعة الثانية التي تمثل المتغير التجريبي. فعلى سبيل المثال، قد يرغب الباحث في مقارنة الطرق التي يراجع بها المترجمون المتدربون النصوص المترجمة بالطرق التي يتبعها المحترفون، لذلك يقوم الباحث بترتيب مجموعتين،

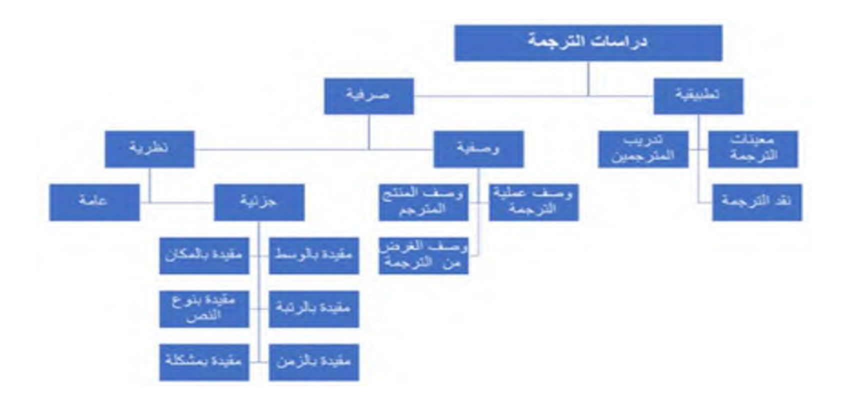




إحداهما للمتدربين و الأخرى للمحترفين، و منح كلا المجموعتين نفس مهمة الترجمة و نفس الموعد النهائي، و من ثم تم مقارنة النتائج و الاختلاف بين المجموعتين.

و تصنف الأبحاث بحسب طبيعة بياناتها إلى كمية أو وصفية نوعية، و يتم التركيز في البحث الكمي على الطرق الرقمية و الإحصائية في تفسير البيانات و النتائج. أما البحث النوعي فيعمل على تفسير ظاهرة ما بأسلوبٍ إنشائيٍ يوضح ماهية تلك الظاهرة. و يركز البحث على فهم و شرح و استطلاع و اكتشاف و توضيح المواقف و المشاعر و التصورات و القيم و المعتقدات و الخبرات التي لدى الناس حول المشكلة المدروسة (Kumar, 2018). و يقدم نتائج لم يتم التوصل إليها بواسطة الطرق الإحصائية أو غيرها من طرق القياس الكمية (Corbin & Strauss, 2014).

و قد كان هولمز (Holmes, 1988) -رغم الإنتقادات التي وجهت لدراسته- أول من وضع مداميك البحث في دراسات الترجمة و أول من أشار إلى القصور في أبحاث الترجمة، حيث ظلت تلك الأبحاث مرتبطة بأقسامٍ علميةٍ أخرى كاللغات و غيرها، كما أسلفنا. فحاول رسم خارطة طريق لقسم علمي مستقل مختص بأبحاث الترجمة، يأخذ بعين الاعتبار التكامل و فتح قنوات اتصال بين المتخصصين و المهتمين بالترجمة بغض النظر عن تخصصاتهم المختلفة. و قد قام تاوري عام ١٩٩٥م (Toury, 1995) في كتابه الموسوم "دراسات الترجمة الوصفية و ما وراءها" Descriptive translation studies and beyond برسم شجري لرؤية هولمز كما يتضح من الشكل (1).



شكل رقم (1): خارطة هولمز لدراسات الترجمة





و يرى هولمز (Holmes, 1988) بأن هدف الأبحاث الصرفة هو وصف ظواهر الترجمة (نظرية الترجمة الوصفية) (Munday, 2016:10-13) و كذا تأسيس مبادئ عامة تبين نظريات الترجمة وتتنبأ بها، و تقسم الدراسات الصرفية إلى نظريات عامة و جزئية. و يقصد هولمز بالعامة تلك الدراسات التي تتناول كل أقسام الترجمة، أما الجزئية فمقيدة و تشمل:

1. النظريات المقيدة بوسط: و تهتم بالتراجم التي أجراها مترجمون بشريون أو تلك التي ترجمت آليًا. وفي حالة الترجمة الآلية: هل تمت الترجمة آليًا بشكل كامل أم كمكملة للترجمة البشرية؟ و فيما إن كانت الترجمة مكتوبة أم ملفوظة.
2. النظريات المقيدة بالمكان: هي تلك الدراسات التي تتعلق بلغة أو ثقافة معينة، أو مجموعة من اللغات.
3. النظريات المقيدة بالرتبة: و هي تلك الدراسات التي تهتم بمستوى لغوي معين، كالكلمة و الجملة.
4. النظريات المقيدة بنوع النص: و هي التي تتناول نوعًا معينًا من النصوص، كالتجاري أو القانوني.
5. النظريات المقيدة بالزمان: و هنا يتركز الإهتمام على النظريات أو الترجمات التي تتعلق بحقبةٍ تاريخيةٍ معينةٍ أو بزمنٍ معين، كدراسة تاريخ الترجمة.
6. النظريات المقيدة بمشكلة: و تتناول مفاهيم و مشكلات ترجمية معينة كمفهوم التكافؤ في الترجمة، أو عموميات الترجمة Translation Universals.

و هناك حقل آخر لدراسات الترجمة الصرفة سماه هولمز دراسات الترجمة الوصفية، و يشمل:

1. وصف نتاج الترجمة: و كما يشير الاسم فالتركيز هنا على الترجمة النهائية التي قام المترجم بإنتاجها.
2. وصف وظيفة الترجمة: و هنا ينصب التركيز على السياق و ليس على النص.
3. وصف عمليات الترجمة: و تهتم بما يصاحب الترجمة من عمليات لغوية و سيكولوجية.

أما دراسات الترجمة التطبيقية فتهتم بتدريب المترجم و الأدوات المساندة للمترجم و نقد الترجمة و جودتها. و تفيد مثل هذه الأبحاث بشكل خاص المترجمين المحترفين أنفسهم و مدربي المترجمين. كما تهتم دراسات الترجمة التطبيقية بتطوير أدوات الترجمة الإلكترونية والقواميس وبرامج





الكمبيوتر المستخدمة في إنشاء و تحليل المدونات اللغوية Corpora. كما تتعامل الأبحاث التطبيقية الأخرى بشكل مباشر مع قضايا مثل: سياسات الترجمة في المجتمعات متعددة اللغات، و التخطيط اللغوي، و طرق تدريب المترجمين، و القضايا المتعلقة بالشهادات المهنية للمترجمين.

و قد سرد وليمز وتشيستيرمان (Williams & Chesterman, 2014) عدة مجالات للبحث في دراسات الترجمة، وهي:

1. تحليل النص و يشمل تحليل النص الأصلي، و مقارنة نص أصلي بترجمته إلى لغة أخرى، و مقارنة النصوص المترجمة بنصوص غير مترجمة كتبت أصلاً في اللغة نفسها و الترجمة المدعمة بشرح و تعليق المترجم introspective and retrospective research.
2. تقييم جودة الترجمة.
3. ترجمة النوع النصي بما في ذلك النوع الأدبي كالمسرح و الشعر و النثر و أدب الطفل، و كذا أنواع النصوص الأخرى دينية و سياحية و تقنية و قانونية و غيرها.
4. الترجمة السمعية البصرية.
5. الترجمة و التكنولوجيا.
6. تاريخ الترجمة.
7. أخلاقيات الترجمة.
8. المسارد و المصطلحات.
9. الترجمة الفورية.
10. عمليات الترجمة.
11. تدريب المترجم.
12. مهنة الترجمة.

و يصنف ماركو (Marco, 2009) أربعة أنماطٍ بحثيةٍ في دراسات الترجمة على النحو التالي: المنهج الوصفي للنص Textual Descriptivist و المنهج العقلي Cognitive و المنهج الثقافي



Culturist و المنهج السوسيولوجي Sociological. فالمنهج الوصفي للنص يركز بشكل رئيسي على وصف نتاج الترجمة و نقدها دون العودة إلى العمليات المختلفة التي اتخذها المترجم في أثناء ترجمته للنص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. و بعكس المنهج الوصفي للنص يهتم المنهج العقلي للترجمة بعمليات الترجمة و ليس بنتاجها فيتم التركيز هنا على ملاحظة المشكلات التي واجهها المترجم والإستراتيجيات التي اتبعها في حل المشكلات، و هل ترجم النص حرفيا أم لا، و المواضع التي توقف فيها، و خطوات الترجمة التي اتبعها، و غير ذلك. و يستخدم الباحثون طرق بحث متعددة كالملاحظة و التسجيل و تصوير الكاميرا و الشاشة و بروتوكولات التفكير العالي كما أسلفنا. و يهتم المنهاج الثقافي للبحث في علاقة الترجمة بالثقافة و المثاقفة باعتبار الترجمة عملًا ثقافيا و النص متجذرًا في ثقافة اللغة المصدر و لا بد من ترجمته بطريقة مفهومة يتقبلها القارئ في الثقافة الهدف و تراعي الحساسيات الثقافية بين الشعوب، إذ قد تؤدي الترجمة الخاطئة إلى نتائج كارثية. و أخيرًا يركز المنهج السوسيولوجي على المترجم و غيره من المشاركين في الترجمة كالمدقق اللغوي و مسؤول ضمان الجودة والزبون، و حتى المؤلف.

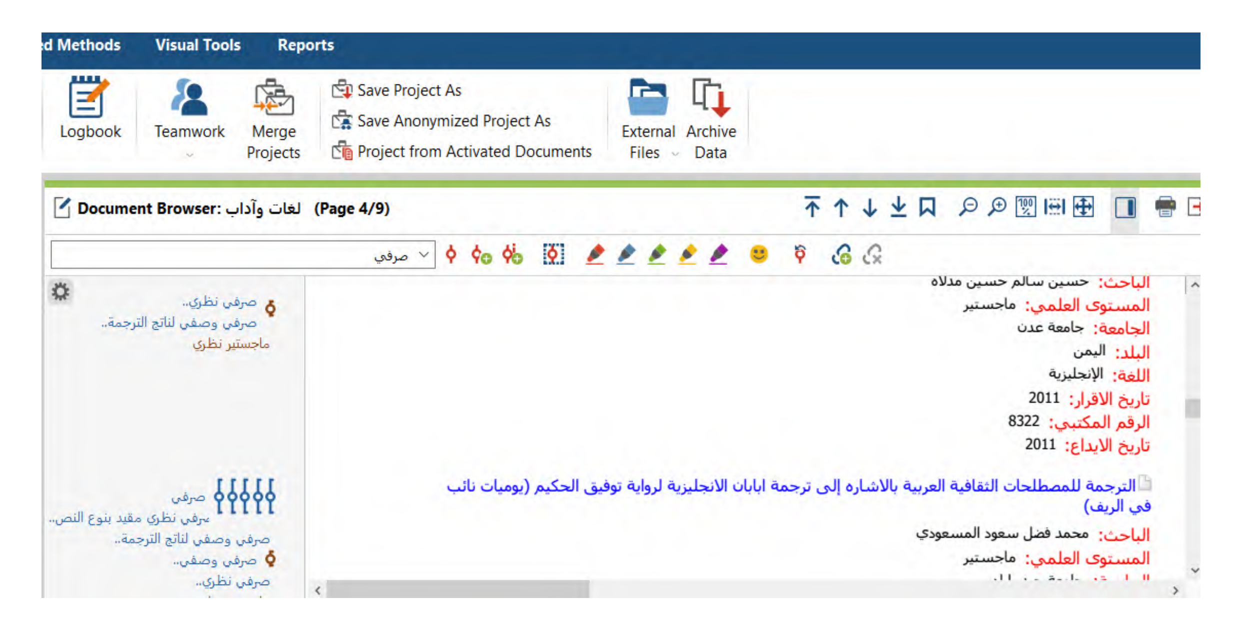
و إذا ما أمعنا النظر في تصنيف ماركو السابق نجد ارتباط مناهج البحث في دراسات الترجمة بالمناهج المستخدمة في الحقول المعرفية الأخرى كاللغويات و علم النفس و دراسات الثقافة و علم الإجتماع، و هو ما يعكس علاقة دراسات الترجمة الوثيقة بهذه الحقول و بغيرها. و لا شك أن الاتصال بين الأساليب والنظريات والمدارس الفكرية مطلوب و على الباحثين الإستفادة من تلك المناهج و المدارس.

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية في منهجياتها على تحليل المستوعب البحثي و قاعدة بيانات المركز الوطني للأبحاث في صنعاء في الجمهورية اليمنية، ثم الوصول إلى ملخصات تلك الدراسات في مكتبات الجامعات اليمنية. حيث أن الهدف الرئيس للبحث هومعرفة اتجاهات الباحثين عند كتابة



رسائل الماجستير والدكتوراه، و معرفة فروع دراسات الترجمة التي يقوم الباحثون بإجراء البحوث فيها. و لجمع البيانات تم البحث عن الرسائل الجامعية في قاعدة البيانات باستخدام كلمة "الترجمة" ككلمة بحث، و أسفرت نتائج البحث عن 63 رسالة جامعية. ثم تم تصدير النتائج إلى MAXQDA وهو برنامج متخصص في تحليل البحوث الوصفية بشكل خاص، و المختلطة بشكل عام، كما يتضح من الشكل (2):



شكل رقم (2) يوضح استيراد نتائج البحث في برنامج **MAXQDA**

و بعد عملية استيراد المستندات إلى البرنامج تم تصنيف البيانات وترميزها بحسب خارطة دراسات الترجمة لهولمز (1988). و يظهر الشكل (3) نظام الترميز للبيانات في برنامج MAXQDA.

Code System

Code System	Frequency
Code System	320
ماجستير عملي	3
دكتوراه عملي	1
دكتوراه نظري	10
ماجستير نظري	47
تطبيقي	4
نقد الترجمة	1
تدريب المترجم	3

شكل رقم (3): نظام الترميز للبيانات في برنامج **MAXQDA**

المعالجات الإحصائية:

بعد الانتهاء من الترميز الوصفي للبيانات في البرنامج قام الباحث بتصدير الرموز الناتجة إلى برنامج آخر للتحليل الإحصائي يدعى PSPP و يشبه إلى حدٍ كبيرٍ برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لإجراء المزيد من المعالجات الإحصائية للبيانات.

لتحقيق أهداف البحث و تحليل بياناته، تم استخدام المعالجات الإحصائية التالية: التكرارات (Frequencies) و النسب المئوية (Valid Percent)، كما قمنا بمقارنة نسب التكرار في الأطروحات التي أجريت في كلا الفرعين باستخدام اختبار مربع كاي، و الذي يطلق عليه أيضًا اختبار كاي المربع أو اختبارx^2؛ و هو اختبار يستخدم للموازنة بين التوزيعات التكرارية للمتغيرات و هو مناسب لمعالجة البيانات النوعية التي تكون على شكل تكرار لمجموعات أو أصناف معينة كما هو الحال في تصنيف دراسات الترجمة الحديثة.

عرض النتائج:

للإجابة عن السؤال الأول: هل تنصب اهتمامات باحثي الترجمة في الجامعات اليمنية على دراسات الترجمة الصرفة أم التطبيقية؟ تم حساب المتوسطات الحسابية و الإنحرافات المعيارية

لتوزيع الأطروحات على فرعي دراسات الترجمة الرئيسين، و هما: دراسات الترجمة الصرفية و دراسات الترجمة التطبيقية. كما تم حساب التكرارات الملاحظة أو المرصودة، و التكرارات المتوقعة و مربع كاي لكلا الفرعين، كما يتضح من الجداول الآتية:

جدول (1): المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لفرعي دراسة الترجمة الصرفة و التطبيقية.

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
فرع الترجمة	61	1.07	0.25

جدول (2): التكرارات المرصودة و التكرارات المتوقعة بين فرعي دراسة الترجمة الصرفة و التطبيقية.

	التكرارات المرصودة	التكرارات المتوقعة	المتبقي
صرفية	57	30.50	26.50
تطبيقية	4	30.50	-26.50
الإجمالي	61		

جدول (3): اختبار مربع كاي لفرعي دراسات الترجمة الصرفية و التطبيقية.

مربع كاي	46.05
الفرق	1
مستوى الدلالة	0.000

وكما يتضح من النتائج، هناك فروق عالية ذات دلالة إحصائية بين دراسات الترجمة الصرفة و دراسات الترجمة التطبيقية، إذ أن قيمة اختبار مربع كاي = 46.05 و مستوى الدلالة = 0.000 و هي أقل من 05.0، لذلك نرفض فرضية العدم و نقبل الفرضية البديلة. أي أن الأطروحات المتعلقة



بدراسات الترجمة في الجامعات اليمنية تنحو منحى الدراسات الصرفة ودراسات الترجمة الوصفية منها بشكل خاص، أما الدراسات التطبيقية فلم تحظ بقدر كافٍ من الاهتمام بعد.

وللإجابة على السؤال الثاني: هل تركز الأبحاث الصرفة في دراسات الترجمة في الجامعات اليمنية على الدراسات النظرية أم الوصفية؟ قمنا أيضًا بإيجاد الإحصائيات الوصفية و التوزيع التكراري و مربع كاي بين دراسات الترجمة النظرية و دراسات الترجمة الوصفية و الذين يكونان معًا دراسات الترجمة الصرفة و على النحو التالي:

جدول (4): المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لدراسات الترجمة النظرية و دراسات الترجمة الوصفية.

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
دراسات الترجمة الصرفية	57	1.32	0.47

جدول (5): مقارنة نسب التكرار بين دراسات الترجمة النظرية و الوصفية.

	التكرارات المرصودة	التكرارات المتوقعة	المتبقي
صرفية نظرية	39	28.50	10.50
صرفية وصفية	18	28.50	-10.50
الإجمالي	57		

جدول (6): اختبار مربع كاي بين دراسات الترجمة النظرية و الوصفية.

مربع كاي	7.74
الفرق	1
مستوى الدلالة	0.005

و كما يتضح من النتائج فهناك فروق ذات دلالةٍ إحصائيةٍ بين دراسات الترجمة الصرفة النظرية و الوصفية، إذ أن قيمة اختبار مربع كاي = 7,74 و مستوى الدلالة = 0.005، لذلك نرفض فرضية العدم، و نقبل الفرضية البديلة. أي أن الأطروحات في المستوعب قيد الدراسة تميل إلى التركيز على



الجوانب الوصفية أكثر من الجوانب النظرية، إذ بلغت التكرارات المرصودة للأولى 39 وللثانية 18 فقط.

و بالمثل للإجابة عن السؤال الثالث: هل تميل الدراسات و الأبحاث الوصفية في الجامعات اليمنية إلى التركيز على وظيفة الترجمة أم نتاجها أم عملياتها؟ قمنا بإيجاد الإحصائيات الوصفية مثل التوزيع التكراري و مربع كاي بين الفروع المكونة لدراسات الترجمة الصرفة الوصفية. و الجداول التالية توضح النتائج:

جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبحاث دراسات الترجمة الوصفية.

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
دراسات الترجمة الصرفية الوصفية	18	1.83	0.38

جدول (8): مقارنة نسب التكرار بين دراسات الترجمة الوصفية.

	التكرارات المرصودة	التكرارات المتوقعة	العدد المتبقي
مقيدة بوظيفة	3	9.00	6.00
مقيدة بنتاج	15	9.00	-6.00
الإجمالي	18		

جدول (9): اختبار مربع كاي بين دراسات الترجمة الوصفية.

مربع كاي	8.00
درجات الحرية	1
مستوى الدلالة	0.005

و كما يتضح من نتائج مربع كاي نجد أن هناك فروقًا ذات دلالةٍ إحصائيةٍ بين نسب التكرار لفروع دراسات الترجمة الوصفية الثلاثة، إذ أن اختبار مربع كاي = 8.00 ومستوى الدلالة = 0.005، لذلك نرفض فرضية العدم و نقبل الفرضية البديلة. أي أن الأطروحات في الجامعات اليمنية تركز على



وصف نتاج الترجمة في الغالب كما يتضح من التكرارات المرصودة لهذا الفرع و التي بلغت 15، يليها وصف وظيفة الترجمة بعدد 3 تكرارات مرصودة، بينما خلت الأطروحات من أي أبحاث وصفية لعملية الترجمة.

و في الختام تم اختبار الفرضية الرابعة و التي تنص على أنه لا توجد فروق دالة إحصائيًا بين نسب التكرار لفروع دراسات الترجمة التطبيقية الثلاثة: نقد الترجمة، و معينات الترجمة، و تدريب المترجم. و توضح الجداول التالية الإحصاء الوصفي للفروع الثلاثة و الإختلاف في نسب التكرار واختبار مربع كاي.

جدول (10): المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لدراسات الترجمة التطبيقية.

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
دراسات الترجمة التطبيقية	4	1.75	0.50

جدول (11): مقارنة نسب التكرار بين دراسات الترجمة التطبيقية.

	التكرارات المرصودة	التكرارات المتوقعة	المتبقي
نقد الترجمة	1	2.00	- 1.00
تدريب المترجم	3	2.00	1.00
الإجمالي	4		

جدول (12): اختبار مربع كاي لدراسات الترجمة التطبيقية.

مربع كاي	1.00
الفرق	1
مستوى الدلالة	0.317





و كما يتضح من نتائج مربع كاي نجد أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين نسب التكرار لفروع دراسات الترجمة التطبيقية، إذ أن قيمة اختبار مربع كاي = 1.00 ومستوى الدلالة = 0.317، لذلك نقبل فرضية العدم و نرفض الفرضية البديلة. و يعزى ذلك إلى قلة الأبحاث التطبيقية بشكلٍ عام. و كما تشير نتائج التكرارات المرصودة لكل فرع من فروع دراسات الترجمة التطبيقية إذ بلغت التكرارات المرصودة لنقد الترجمة 1 فقط، و3 لفرع تدريب المترجم، بينما خلت أطروحات المستوعب قيد الدراسة من أي أبحاثٍ تطبيقية لمعينات المترجم و الترجمة بمساندة الحاسوب.

مناقشة النتائج:

تتفق نتائج هذا البحث مع الأبحاث التي أجريت في أماكن متفرقة من العالم على أن الأبحاث في دراسات الترجمة تنحو منحى الدراسات الصرفة، و دراسات الترجمة الوصفية منها بشكلٍ خاص (Liang & Xu, 2020; Nouraey&Karimnia, 2012)، أما الدراسات التطبيقية فلم تحظ بقدرٍ كافٍ من الإهتمام من قبل الباحثين بعد. كما انكب تركيز الباحثين على وصف ناتج الترجمة بمقارنة نصوص مترجمة قام بترجمتها طلبة أو مترجمون مبتدئون في الغالب، و كثيرًا ما يتم التركيز على مشكلات الترجمة النحوية و الصرفية و الدلالية و الثقافية، أي أن تركيز الباحثين منصب على كفاءة المترجمين والطلبة المترجمين اللغوية و حسب. أما كفاءات الترجمة الأخرى كالكفاءة المهنية و التكنولوجية و السيكوفيزولوجية فلا تزال خارج نطاق اهتمامات الباحثين في جامعتنا اليمنية و العربية للأسف الشديد. و تميل غالبية البحوث في المستوعب قيد الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تتناول مشكلة معينة على مستوى الكلمة أو الجملة أو النص، و اقتراح ترجمة بديلة أكثر دقة في سياق معين دون الإشارة إلى حدة المشكلة أو مستوى تكرارها بين الطلبة و المترجمين. إذ إن مثل هذه المسائل لن يتم معرفتها بدقةٍ إلا من خلال البحوث الكمية الإحصائية و التي تستخدم فيها برامج الإحصاء و أكثرها شيوعًا بين الباحثين كبرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، و برنامج STATA، و برنامج EXCEL، و غيرها.



كما ظلت الأبحاث مقتصرةً على النص اللغوي في الوقت الذي لا تقتصر فيه عملية الترجمة وسوقها اليوم على ترجمة النصوص وحسب بل إن عملية الأقلمة Localization أو التدويل Internationalization في الترجمة بشكلٍ عام و الترجمة التجارية منها بشكلٍ خاص قد تشمل ترجمة متعددة النماذج كالنص و الصورة و الصوت و الموسيقى و النصوص البرمجية المستخدمة في برمجيات التوطين Software localization، كما أن الترجمة السمعية البصرية قد تشمل الترجمة و إضافة العناوين أو السترجة Subtitling، و الدبلجة الصوتية Dubbing، و التعليق الصوتي Voiceover، و غيرها من ضروب الترجمة السمعية البصرية.

كما تعتمد الأبحاث في الغالب على عيناتٍ صغيرةٍ تتناسب مع طبيعة البحث الوصفي، إذ يصعب على الباحث التعامل مع تحليل نصوص كثيرة بطريقة يدوية؛ مما يجعل عملية تعميم النتائج في غاية الصعوبة لذا يلزم على الباحثين في دراسات الترجمة استخدام أدوات البحث التكنولوجية الحديثة كأدوات تفريغ المحتوى المرئي و الصوتي مثل إيلان ELAN و أداة اليوتيوب للتفريغ الصوتي. فكثير من البيانات في أبحاث الترجمة تأتي من تسجيلاتٍ صوتيةٍ ومواد مرئية و تراجم فورية و بروتوكولات التفكير العالي وغيرها. و مثل هذه البرامج تساعد في تفريغ المحتوى الصوتي و حفظه كنصٍ يمكن ترميزه و تحليل ظاهرة ما أو مشكلات أو استراتيجيات الترجمة و مسلماتها بشكلٍ أدق، إذ يمكن للحاسوب أن يعالج معلومات أكثر من العقل البشري.

كما أن الأبحاث تفتقر إلى استخدام المدونات النصية في البحث، فلم تعتمد أي من الدراسات على مدونات متوازية Parallel corpora لترجمات الطلبة أو المترجمين المبتدئين أو المحلفين أو غيرها. فلا شك أن نتائج البحث الذي يتناول تحليل أخطاء الطلبة باستخدام مدونةٍ نصيةٍ تشمل تراجم الطلبة لفصلٍ أو لعامٍ أكاديميٍ أو ربما مجموعةً من السنوات أو الدفع، تعد أكثر مصداقيةً من البحث الذي يعتمد على البحث الوصفي لأخطاء مجموعةٍ صغيرةٍ من المتدربين، إذ إن المدونات توفر بيانات كمية تشخص المشكلة بطريقة أدق.



كما تشير النتائج إلى أن التركيز البحثي في دراسات الترجمة ينصب على وصف نتاج الترجمة وليس عملياتها وما يجري في الصندوق الأسود للمترجم أثناء عملية نقل النص. و قد يعزى ذلك إلى صعوبة جمع البيانات في هذا النوع من الأبحاث، و لكن بفضل استعمال أدوات البحث الحديثة مثل حفظ حركات لوحة المفاتيح وتتبع حركة العينين eye tracking و تسجيل الشاشة و بروتوكولات التفكير العالي أضحى ممكنًا وصف عمليات الترجمة بشكلٍ دقيقٍ وصفيًا و كميًا. و يقودنا مثل هذا البحث إلى تشخيص دقيق لمشاكل الترجمة و استراتيجياتها، فتوقف المترجم يشير إلى وجود مشكلة ما و التكامل بين الأدوات يمكن الباحث من معرفة كيف تعامل المترجم مع المشكلة. وبالمثل فإن الخريطة الحرارية للعينين Heat Maps تفيد أجزاء النص التي ركز عليها المترجم بشكلٍ أكبر و كيف راجع المترجم و دقق النص حتى وصل إلى النص بشكله الختامي.

الخاتمة والتوصيات:

خلصت الدراسة إلى أن الأبحاث في دراسات الترجمة في الجامعات اليمنية لا زالت تنحو منحى الدراسات الصرفية و دراسات الترجمة الوصفية منها بشكلٍ خاص، أما الدراسات التطبيقية فلم تحظ بقدر كافٍ من الاهتمام من قبل الباحثين بعد. و عليه يوصي البحث باحثي الترجمة بالالتفات إلى أبحاث الترجمة التطبيقية كتدريب المترجم و خاصة استحداث برامج تدريب افتراضية ذكية؛ مما يمنح فرص التدريب ليس فقط للطلبة المترجمين، بل للمترجمين المبتدئين Novice translators و المحترفين Professional translators الراغبين في تطوير و صقل مهارات الترجمة. كما يوصي البحث بإجراء البحوث حول الترجمة بمساعدة الحاسوب و تطبيقاته و الترجمة الآلية و استخدام الإنترنت و أدوات الويب من الجيل الثاني في الترجمة و غيرها. و يوصي البحث أيضًا باحثي الترجمة بالمزاوجة بين الطرق الكمية و الوصفية في دراساتهم باستخدام الأدوات التكنولوجية الحديثة التي تمكنهم من ترميز المحتوى، سواء كان نصًا أو وسائط متعددة، و تحليله و توفير بيانات رقمية يستفاد منها في التحليل أو يتم تصديرها إلى البرامج الإحصائية لإجراء المزيد من الاختبارات الإحصائية لإثبات





أو دحض فرضيات البحث. و قد أصبحت الكثير من هذه الأدوات الثورية في متناول الباحثين، و منها برنامج MAXQDA الذي استخدمناه في هذه الدراسة و برنامج Atlas.ti ، و كلاهما يدعمان اللغة العربية.

المراجع:

- Baker, M. (1998). Translation Studies. In M. Baker (Ed.), Routledge Encyclopedia of Translation Studies (pp. 277–280). Routledge.
- Corbin, J., & Strauss, A. (2014). Basics of qualitative research: Techniques and procedures for developing grounded theory. Sage publications.
- De Sutter, G., & Lefer, M.-A. (2020). On the need for a new research agenda for corpus-based translation studies: A multi-methodological, multifactorial and interdisciplinary approach. Perspectives, 28(1), 1–23.
- Holmes, J. S. (1988). Translated!: Papers on literary translation and translation studies. Rodopi.
- Kumar, R. (2018). Research methodology: A step-by-step guide for beginners. SAGE Publications, inc.
- Liang, L., & Xu, M. (2020). The academic background of translation and interpreting scholars in China: A survey of CSSCI/CORE journal articles. Perspectives, 28(1), 144–158.
- Lincoln, Y. S., & Guba, E. G. (2005). Paradigmatic controversies, contradictions, and emerging confluences, revisited. In N. K. Denzin & Y. S. Lincoln (Eds.), The Sage handbook of qualitative research (third, pp. 191–216).
- Marco, J. (2009). Training translation researchers: An approach based on models and best practice. The Interpreter and Translator Trainer, 3(1), 13–35.
- Meister, L. (2018). On methodology: How mixed methods research can contribute to translation studies. Translation Studies, 11(1), 66–83.
- Mohammed, T. A. S. (2011). A taxonomy of problems in Arabic-English translation: A systematic functional grammar approach [PhD Thesis]. University of the Western Cape.
- Munday, J. (2016). Introducing translation studies: Theories and applications. Routledge.
- Nouraey, P., & Karimnia, A. (2012). A meta-look at current translation studies trends in Iran: Insights from translation studies MA theses. British Journal of Social Sciences, 1(1), 94–116.
- Schaeffer, M., Huepe, D., Hansen-Schirra, S., Hofmann, S., Muñoz, E., Kogan, B., Herrera, E., Ibáñez, A., & García, A. M. (2020). The Translation and Interpreting Competence Questionnaire: An online tool for research on translators and interpreters. Perspectives, 28(1), 90–108.
- Snell-Hornby, M. (1988). Translation studies: An integrated approach. John Benjamins Publishing.
- Susam-Sarajeva, Ş. (2009). The case study research method in translation studies. The Interpreter and Translator Trainer, 3(1), 37–56.





- Toury, G. (1995). Descriptive Translation Studies–and beyond. John Benjamins Publishing.
- Valdeón, R. A. (2020). Journalistic translation research goes global: Theoretical and methodological considerations five years on. Perspectives, 28(3), 325–338.
- Williams, J., & Chesterman, A. (2014). The map: A beginner's guide to doing research in translation studies. Routledge.
- بوخميس, ب. (6 September ,2008). دراسة في علم النفس الترجمة [منتدي علم النفس و منتدى حل المشاكل الاجتماعية]. منتديات برق. https://forum.brg8.com/t40489.html
- غزالة, ح. (2004). مقالات في الترجمة والأسلوبية: حسن غزالة. دار العلم للملايين.



توظيف الدراسات السابقة في تحليل النتائج و تفسيرها في البحث العلمي

ذيب محمد

Dhib-mohammed@univ-eloued.dz
مخبر الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع، جامعة الوادي، الجزائر.

الملخص

تعالج هذه الورقة البحثية أهمية تحليل النتائج و تفسيرها في البحث من خلال ربطها بالدراسات السابقة لتلك الدراسة، حيث أن الباحث لا يقف فقط عند وضع الأرقام و سردها بل يتعدى إلى إستنطاقها وفقا لاستجابات أفراد العينة و يفسّرها تبعا لما توصل إليه من حقائق و مقارنتها بنتائج الدراسات السابقة للدارسة، و في إطار النظريات المفسرة حتى لا يكون متحيّزا لأحد النتائج و لا تكون موضوعةً وضعًا إعتباطيًا لا معنى لها.

و تكون تلك النتائج مبرهنةً و مبررة علميًا و في قالبها المنهجي، حيث أن الأهمية الكبرى للدراسات السابقة هي المبرر العلمي التي تحدد صحة و قوة النتائج المتحصل عليها في البحث العلمي الاجتماعي، بحيث أن الباحث في إعداد رسالته أو أي ورقة بحثية تطبيقية، بهدف مناقشة نتائجه التي تحصل عليها من خلال دراسة التطبيقية و من خلال البيانات التي جمعها من المبحوثين في ظل الدراسات السابقة التي تطرق إليها سواء كان أدرجها في الرسالة أو لم يدرجها، لأن الوصول إلى التشبع المعلوماتي هو المحدد الأساسي الذي يعتمد عليه الباحث في وضع دراساتٍ سابقةٍ مناسبة تتماشى مع الموضوع و تحليل الظاهرة المدروسة، و بالتالي تتمحور ورقتنا البحثية حول التساؤل الرئيس التالي: كيف يتم توظيف الدراسات السابقة لتحليل النتائج و تفسيرها في البحث السوسيولوجي؟

و ذلك من خلال تكثيف القراءات من طرف المتمرسين و المتمرنين على البحوث الإجتماعية و كيفية صياغة الدراسات السابقة بالشكل الجيد، و التأكيد على توظيفها في البحث السوسيولوجي.

الكلمات المفتاحية: الدراسات السابقة، البحث العلمي، النتائج، تحليل النتائج، الإحصاء.





Using Previous Studies in Analyzing and Interpreting Results in Scientific Research

Abstract:

This research paper deals with the importance of analyzing and interpreting the results in the research by linking them to the previous studies of that study, as the researcher does not stop only at laying out numbers and narrating them, but goes beyond their questioning according to the responses of the sample members and interprets them according to the facts he reached and comparing them with the results of the previous studies of the study, and in The framework of the interpreted theories so as not to be biased towards one of the results and not to be set as an arbitrary and meaningless situation.

These results are scientifically proven and justified in their methodological form, as the great importance of previous studies is the scientific justification that determines the validity and strength of the results obtained in social scientific research, as the researcher prepares his thesis or any applied research paper, with the aim of discussing his results obtained from During the application study and through the data that he collected from the respondents in light of the previous studies he touched upon, whether or not he included it in the thesis, because access to information saturation is the main determinant on which the researcher relies in developing appropriate previous studies in line with the topic and analyzing the phenomenon studied, Consequently, our research paper centers on the following main question: How are previous studies used to analyze and interpret results in sociological research?

This is through intensifying the readings on the part of practitioners and practitioners in social research and how to formulate previous studies in a good way, and emphasizing their use in sociological research.

Keywords: previous studies, scientific research, results, analysis of results, statistics.





المقدمة:

تعد مرحلة تحليل و تبويب البيانات المتحصل عليها في البحث السوسيولوجي من أهم المراحل التي يعتمد عليها الباحث في إثبات ذاته داخل البحث، و تأتي هذه المرحلة بعد أن قام بجمع المعلومات من المصادر الموثوق فيها والعناصر التي وجه إليها بحثه من خلال أدوات جمع البيانات التي وضعها في صورة الاستبيانات أو المقابلة أو الملاحظة أو كلها مجتمعة.

و ينتقل الباحث إلى حصر هذه البيانات و تبويبها من خلال وسائل و تقنيات إحصائية، و تفريغها في جداول و معالجتها بإحدى الطرق الإحصائية كاستعماله برنامج الحزم الإحصائية في العلوم الإجتماعية **(spss)**، حتى يقوم الباحث بالتحليل و استنطاق الأرقام التي وجدها من خلال استجابات أفراد عينة البحث، و تعد هذه المرحلة الأخيرة خطوة التنفيذ للبحث المقصود و حتى تكون للنتائج المتحصل عليها صدى في الساحة البحثية العلمية؛ يجب على كل باحث الربط بين نتائج الدارسات السابقة و النتائج المتحصل عليها و المقارنة بينها و أن يكون تحليلها و تفسيرها من خلالها. و حتى تكون للدراسات السابقة إضافةً في البحث العلمي يجب على الباحث مراعاتها في الجانب الميداني و أن لا يكتفي فقط بوضعها و سردها في الجانب النظري، كما أن للدراسات السابقة أهمية في تنوير الطريق الباحث و حثه على عدم الوقوع في الأخطاء السابقة للباحثين الأخرين، و كذلك حث الباحث على تقديم الجديد و عدم تكرار ما توصلت إليه الدراسات من نتائج و على ضوء النظريات المفسرة للدراسة حتى لا يكون هناك أي خلل فيها أو الشك بها و تكون متصفة بالصدق و المصداقية و الموضوعية ، كما أنها تساعده على اختيار النظريات المناسبة للبحث الجديد في ظل تداخل المفاهيم و تعقيدها و في كيفية توظيف النظريات في البحث العلمي . و حتى لا يتوه في طرق ملتوية و لا يمكن الخروج منها أثناء بحثه؛ يجب أن يكون هذا التحليل و التفسير لما توصل إليه الباحث مجتمعا في ثلاث عناصر أساسية و هي: الجوانب النظرية و المعرفية للباحث، الدراسات السابقة محل





دراستنا في هذه الورقة البحثية و النظريات المعتمدة في الدراسة و يقودنا هذا الطرح إلى التساؤل التالي: كيف يتم توظيف الدراسات السابقة لتحليل النتائج و تفسيرها في البحث السوسيولوجي؟

و تهدف دراستنا هذه إلى تحقيق جملة من الأهداف هي:

- الكشف و التعرف على مدى أهمية الدراسات السابقة في البحث العلمي.
- تبيان مدى الاستفادة من الدراسات السابقة و محاولة ربطها بالدراسة قيد الإنجاز.
- تحقيق الهدف الأسمى للدراسات السابقة في البحوث العلمية و هو إظهار الفجوة العلمية.
- إبراز الأهمية الكبيرة التي يستفاد منها الباحث في تحليل نتائج دراسته من خلال توظيفه للدراسات السابقة.

كما تكمن أهمية الورقة البحثية من خلال أهمية الدراسات السابقة في حدّ ذاتها، حيث إن للدراسات السابقة عدّة خصائص مهمة يتبعها الباحث كتجنب الأخطاء و المواطن التي أغفلتها الدراسات و إدراكها جيّدا، من خلال إظهار مواطن الإختلاف و الإستفادة و الإتفاق، كما تكمن الأهمية في المعالجة العلمية و المنهجية للموضوع من خلال الإدراك الجيد لتحقيق الأهداف المرجوة.

أولاً. التأصيل المفاهيمي والنظري للبحث

1. البحث العلمي:

هو تقصي المعلومة بالمعلومة و تتبع دقيق لمكامنها و ظواهرها مما يستوجب التوقف عند كل متغير من المتغيرات التي تؤثر فيها أو تتأثر بها، و هو تنقيب عن الفكرة بالفكرة عندما تكون المعلومة مجردة وتنقيب في الميادين عندما تكون المعلومات متجسدة أو منعكسة في القول والفعل و العمل و السلوك، و تنقيب في المادة في المعامل و المختبرات، و لكل قياساته و اختباراته الموضوعية، فالقيم تقاس ويقاس بها آراء المبحوثين، و لهذا فإن البحث العلمي يتطلب (تحليل المعلومة بالمعلومة و الحجة بالحجة)، حيث يستوجب تحليل المعلومات ليتمكن الباحث من بلوغ النتائج، و لأنه بحث علمي فهو مؤسس على المسببات المنهجية التي تتطلب مشكلة أو إشكالية بحثية تحير





القارئ و الباحث، وعليه فالبحث العلمي يمتد بالمعلومة من إشكالية أكبر وفق فروض أو تساؤلات إلى تحليل متغيرات المعلومات إلى بلوغ النتائج و تفسيرها و قد يتطلب التفسير توصيات موضوعية للجهات الوصية.(عقيل، 2010، ص07).

و يعرف إجرائيًا: أنه كل بحث علمي يتسم بالصدق و المصداقية و يشمل كل الأساليب المنهجية المتعارف عليها و أن يكون راصدًا للحقيقة.

2. مفهوم الدراسات السابقة:

هي تلك البحوث التي تم إنجازها في ميادين البحث العلمي سواء كانت في مراكز البحوث أو الجامعات و الأكاديميات العلمية أو التي أنجزت بعد مناقشة في الندوات و المؤتمرات العلمية المتخصصة (عقيل، 2010، ص178).

و تعرف إجرائيًا: هي تلك الدراسات التي يلجأ إليها الباحث من أجل تنوير طريقه حول بحثه الجديد و هي التي تبين له الأخطاء حتى لا يقع فيها من جديد، و تساعده على صياغة الفروض و تحديد المتغيرات.

ثانياً. الدراسات السابقة (العرض والتحليل)

1. كيفية عرض الدراسات السابقة:

يتم عرضها كالآتي:

- أن يتم ذكر اسم صاحب الدراسة و مكان إجرائها.
- أن يتم عرض منهجيتها.
- القضايا التي أثارتها في الميدان العلمي.
- مقارنتها بما يجريه الباحث من بحث.
- علاقة النتائج المتوصل إليها من طرف الدراسات السابقة بفروض الباحث أو تساؤلاته.
- الجديد الذي أضافته كل دراسة.



- إثارة تساؤلات جديدة للباحث.
- علاقة الدراسات السابقة بالنظريات و صناعة المستقبل (عقيل، 2010، ص179).

2. مناقشة الدراسات السابقة

لابد على الباحث مناقشتها من خلال عدة أمور، فعليه أولاً أن يتجاوز الأخطاء التي وقعت فيها الدراسات السابقة، و أن يتبين تأصيلها العلمي و التوثيق للمراجع، و يجب أن لا يغفل عن الأمور المنهجية كالمنهج و أدوات جمع البيانات. بمعنى آخر يجب على الباحث تبيان مواطن التشابه و الإختلاف حتى تظهر مواطن القوة في البحث.

3. أهمية الدراسات السابقة

- تبرز أهمية الدراسات السابقة في تحقيق هدف رئيسي ألا و هو التأكد من أن الباحث لن يبحث مشكلة تم بحثها من قبل.
- و كذلك تساعد في تحديد أهمية المشكلة و تصميم البحث و ربط نتائج البحث بالدراسات السابقة، و في اقتراح دراساتٍ أخرى، و في وضع الدراسة في منظور تاريخي و تجنب التكرار و الإستفادة من العمل الميداني و مقاييس و أدوات البحث و إجراءاته.
- تساهم باكتشاف الفجوة المعرفية (المقحم،2011).

4. شروط قبول الدراسات السابقة

حتى يمكن للباحث الإعتماد على الدراسات السابقة و توظيفها في بحثه يجب مراعاة مايلي:

- أن تكون منشورة في دورية محكمة.
- أن تكون خلاصة لرسالة جامعية.
- أن تكون الرسالة من مؤسسة معترف بها (المقحم، 2011).



ثالثًا. التحليل والنتائج

1. التحليل (analysais):

هو عملية تتبع و تقصي دقيق للمتغيرات المستقلة و التابعة و المتداخلة في الموضوع، مع اكتشاف العلاقة و مؤثراتها السالبة و الموجبة على الحالة قيد البحث و الدراسة، فهو يرتبط بالمعلومة المؤثرة على الفعل والسلوك و على القاعدة و الإستثناء. وهو المؤدي للتبيّن و التعرف و الاستكشاف عن وعي و بدلائل و حجج مثبتة، وفقاً لدائرة الممكن (المتوقع و غير المتوقع) (عقيل، 2010، ص 312).

بالتحليل تحدد الأفعال و الأقوال و السلوكيات و تكرارها و علائقها السالبة و الموجبة حتى يتم بلوغ النتائج المبدئية و عرضها في جداول و أشكال بيانية؛ لإظهار الحقائق التي تستدعي التعميم و التي في حاجة للتقييم و التقويم (عقيل، 2010، ص 312).

و في مهنة الخدمة الإجتماعية تعد عملية التحليل هي عملية دراسة الحالة، و هي الحلقة التي تتوسط عمليتي جمع المعلومات و تشخيصها. و لذا يقوم الأخصائي الإجتماعي المتمكن بمهارة وفن باستقراء العلل و الأسباب، حتى يتمكّن من اكتشاف العلاقات بين المتغيرات المستقلة و التابعة و المتداخلة من خلال تفكيكه للمعلومات المتوفرة و المتاحة بين يديه (عقيل، 2010، ص 312).

2. البيانات (جمعها، عرضها، و تحليلها):

يعني استخراج الأدلة و المؤشرات العلمية الكمية و الكيفية التي تبرهن على إجابة أسئلة البحث أو تؤكد قبول فروضه أو عدم قبولها. إن قيام الباحث بجمع البيانات التي تلزم دراسته بحيث تكون دقيقة و شاملة هو أمر مهم و حيوي لتكون دراسته هادفة و معبرة، و لكن الأكثر أهمية من ذلك هو طريقة معالجته لها بحيث يمكنه أن يستخلص منها مؤشرات نافعة تفيده في تأييد صحة فرضيات الدراسة أو دحضها، و هذا الأمر يدخلنا في موضوع الإحصاء بشقيه الوصفي و التحليلي أو الاستدلالي، فمن المفروض أن يكون الباحث على دراية بالطرق التي يمكن استخدامها لتبويب البيانات و حساب القيم لها، من ثم العمل على مقارنتها و عمل الإستنتاجات الممكنة بشأنها، و يهتم الإحصاء بطرق جمع و تمثيل البيانات و تحليلها و تفسيرها، و المقصود بجمع البيانات عملية الحصول على القياسات أو





القيم الملحوظة للتجارب، و كلما كان الجمع دقيقاً كلما زادت الثقة بها، كما أن وجود الأخطاء يؤدي إلى التحليل غير الصحيح للبيانات. أما بالنسبة لتنظيمها و عرضها فيعني وضعها في جداول و عرضها بطرق مناسبة على شكل رسوم بيانية و صور و قيم و توزيعات تكرارية أو أشكال هندسية، و يلي ذلك مسألة تحليل البيانات و هذا عن طريق إيجاد قيم المقاييس و الاقترانات الموجودة فيها. و أما فيما يتعلق باستقراء النتائج و اتخاذ القرارات فذلك من أهم أهداف الإحصاء و أكثرها فائدة، و يورد (Hays) بأن الدراسات الإحصائية و التطبيقات المالية لها تتألف من تحليل البيانات و الإستنتاجات التي توصل إليها الباحث و تكون على شكل تقديرات و تنبؤات و تعميمات و قرارات رفض أو قبول للفرضية الإحصائية (عبد المؤمن، 2008، ص 358) .و حتى يتمكن الباحث من تحليل البيانات المتحصل عليها يجب اتباع الخطوات التالية:

2. 1 مرحلة تهيئة البيانات للتحليل و تتضمن مايلي:

* مراجعة البيانات: تعتبر عملية المراجعة لها هي إحدى العمليات الأساسية التي يجب على الباحث القيام بها قبل الشروع في عملية التحصيل والتحليل و ذلك لاحتمال وجود بعض الأخطاء التي قد تحدث في مرحلة جمع المعلومات و البيانات حتى يتأكد من جدية المبحوث في الإدلاء بالاستجابات الصحيحة فمثلاً في الاستمارة قد يجيب المبحوث بـ "لا" وبعدها يجيب على السؤال الذي يليه و من المفترض أن لا يجيب على هذا السؤال الذي يتعلق بالإجابة بـ " نعم" حينها يمكن للباحث إلغاء الإجابة أو تكييفها بما يجب أن يكون متوقعا.

* التأكد من اتساق البيانات: إذ تتم هذه العملية بفحص البيانات في كل استمارة و التأكد من التزام المبحوثين بإعطاء البيانات الصحيحة، و قد يحدث مثل هذا الخلل في الإستجابات نتيجة عدم فهم الأسئلة أو بعضها أو فهمها بطريقة مغايرة عكس ما يقصد بها الباحث، أو يكون لعدم جدية المبحوث في الإجابة عن السؤال أو إعطاء إجابات مضللة، مما يؤدي إلى التناقض و عدم الاتساق في الإجابة.



* إجراء العمليات الحسابية: من الضروري القيام بهذه العملية التي تستلزم التأكد من إجابات المبحوثين واتساقها.

* ترميز البيانات: قد تكون البيانات المتحصل عليها من أفراد العينة بيانات كمية ممثلة بالأرقام، أو وصفية يجب تحويلها إلى بياناتٍ كميةٍ حتى يتمكن من إدخالها للحاسوب.

2 .2 مرحلة تصنيف البيانات وعرضها:

نبدأ أولاً بالتصنيف للبيانات، و يتم التصنيف بحسب المتغيرات و الخصائص لكل منها في موضوع البحث من خلال المتغيرات الكمية المنفصلة أو المتصلة حسب ما يتوفر له من استجابات، و بعدها تأتي مرحلة إجراءات تبويب و عرض البيانات حيث تأتي بعد الحصول عليها من خلال الاعتماد على أدوات جمع البيانات المتعارف عليها ومن الضروري عرضها بشكل يسهل استعمالها واستخلاص النتائج منها و هناك عدة طرق للقيام بذلك وهي:

- عرض البيانات تقريرياً من خلال وصف الباحث لبياناته في جمل واضحة و دقيقة.
- عرضها بصيغة جداول إحصائية، و من ثم يقوم بتفسيرها.
- عرضها على شكل رسوم بيانية ثم يقوم الباحث بكشف العلاقات بينها.
- عرضها بصيغة نسب مئوية أو متوسطات و انحرافات معيارية أو حسب معاملات الارتباط.
- دمج أسلوبين أو أكثر في عرض البيانات.

3 .3 مرحلة التحليل للبيانات:

في هذه المرحلة يجب على الباحث أن يضع في حسبانه هذه التساؤلات:

- هل طرق تنظيم البيانات و معالجتها مناسبة و صحيحة؟
- هل تتطلب حقائق و أمثلة و شروح تفصيلية لكي تجعل التحليل واضحاً للقارئ؟
- هل يحتوي التحليل على أية تناقضات أو عبارات ناقصة مضللة أو تميل للمبالغة؟



- هل توجد أي نقاط ضعف في البيانات و هل تمكن من مناقشتها بأمانة؟ (عبد المؤمن، 2008).

و يمكن إجراء التحليل بصورة كيفية أو كمية أو الاثنين معاً:

* **التحليل الكيفي:** يعني أن التركيز في معالجة البيانات على ما يدركه الباحث منها ويفهمه و يستطيع تصنيفه ورصد العلاقات التي يمكن ملاحظتها ملاحظة علمية و هنا يجب الإبتعاد عن الذاتية، لما لها من تأثير في معالجة البيانات، فالباحث يقوم بدراسة الجداول التي فرغت فيها تلك المعلومات و يستنتج منها المؤشرات و الأدلة ذات الصلة بمتغيرات بحثه، فمثلَا عند تحليل واقع عمل المرأة لتحديد أي الأعمال تتجه إليها، قد يستنتج عدة مؤشرات كالمجالات التي تتناسب وطبيعتها مثل الطب و التعليم، ومن هنا يتوصل إلى نتيجة موضوعية و مجردة من التحيز (دويدار، 1999، ص277).

* **التحليل الكمي:** يعني معالجة البيانات معالجة رقمية، وذلك من خلال تطبيق الإحصاء بنوعيه الوصفي و الإستنتاجي أو الاستدلالي حيث أن الباحث يتعامل مع الأرقام التي تعبر عن الأفكار و الآراء و يمر بثلاث مراحل:

- مرحلة تنظيم البيانات و عرضها: وهي إعطاء صورة سريعة و مبسطة للبيانات عن الظاهرة المدروسة.
- مرحلة وصف البيانات: تهدف إلى وصفها بين تمركزها و تشتتها و ارتباطها ببعضها و هذا يتطلب الإلمام بمقاييس النزعة المركزية (المتوسط الحسابي، الوسيط...) و مقاييس التشتت (الانحراف المعياري) و مقاييس العلاقة (معاملات الارتباط).
- مرحلة التحليل للبيانات: و تهدف لاختبار الفروض و صحتها بأدلة علمية و مبررة و مبرهنة إحصائياً (عبد المؤمن، 2008، ص 358).





4.4 مرحلة تفسير النتائج (عقيل،2010، ص 342):

* **النتائج**: هي ما يتوصل إليه الباحث بعد جهود بحثية منظّمة مؤسسة على أهدافٍ واضحةٍ و خطةٍ معدّة على فروضٍ أو تساؤلاتٍ علمية، تمكّنه من تجميع معومات وافرة عن الموضوع قيد البحث، و تحليلها بكل موضوعية وفقاً لمتغيرات البحث الرئيسية و الثانوية، و النتائج هي مكمن الحلول و المعالجات أي هي التي تستمد منها حلولاً و معالجات للظاهرة أو مشكلة البحث المدروسة.

* الإستنتاج: هو استنباط الأثر الذي أنتجته العلاقة بين المتغيرات و أهداف البحث، ليكون علامةً دالةً على وجود علل و أسباب لوجود الظاهرة أو المشكلة البحثية، و عليه فإن الإستنتاج عمليةُ عقليةُ إدراكيةُ تترتب على مقدرة الباحث على التمييز بين الدقيق و الأدق منه دون لبس أو غموض، و هو لا يخرج مطلقاً عمّا يسعى الباحث إلى تحقيقه أو إنجازه وفقاً لما صاغه من أهداف علمية.

* **تفسير النتائج:** هو جهد عقلي و معرفي يتم به استقراء ما تشير إليه النتائج المتحصل عليها، و يكون هذا التفسير وفقاً لقواعد طرق البحث حيث تخضع المعلومات للتحليل و تخضع النتائج للتفسير، و لذا فإن من يفسر المعلومات لا يمكن أن يصل إلى نتائج موضوعية و إلى رأي صائب. و عليه الإلمام بـ: (تجميع المعلومات، تحليلها، و تشخيصها) حتى يتم بلوغ النتائج الموضوعية و بعدها يمكن تفسيرها ليصل إلى رأي سديد و صائب، و له الحق في صياغة توصيات في بحثه لمن يريد الإستفادة منها.

إن التفسير العلمي للنتائج المتحصل عليها في الدراسة الميدانية و من استنتاجات الجوانب النظرية للبحث هي محصلة العلاقة بين الشروط التالية (عقيل،2010، ص 342. بتصرف):

* النتائج و علاقتها بالموضوع: حيث يقوم الباحث بربط تلك النتائج المتحصل عليها من خلال التحليل الإحصائي لإجابات أفراد عينة البحث بالجوانب المعرفية و النظرية التي تشمل جوانب البحث النظري و ألا يخرج عن هذا الإطار باستعمال خبراته و ملاحظاته الملمة بالبحث.



* علاقة الموضوع و نتائجه بالنظريات: هنا يجب على الباحث أن يقوم بربط نتائجه وفقاً للنظريات المعتمدة في تفسير الموضوع، و أن يكون هذا التبني للأفكار منطقياً و مبرراً علمياً و منهجياً حتى لا يقع في التحيز لإحدى النظريات دون غيرها، و حتى تلقى هذه النتائج الدعم و تكون في مسارها العلمي.

* ارتباط النتائج بالدراسات السابقة للموضوع: حيث يشترط على الباحث مقارنة نتائج بحثه بنتائج الدراسات السابقة التي تم الاعتماد عليها في البحث، من حيث الإتفاق أو الإختلاف، حتى يستطيع التعديل أو الزيادة عليها و تطويرها هذا كله في الإطار العلمي الممنهج و المبرر علمياً، لأن للدراسات السابقة تأثيرات عديدة على جوانب الموضوع.

و سنركز على هذه النقطة كونها هي محور الورقة البحثية و لأن أهمية الدراسات السابقة في تحليل النتائج كبيرة. حيث يقوم الباحث بإجراءاتٍ عمليةٍ في استطلاع الدراسات السابقة، و يقوم بذكرها في التحليل للنتائج في الجزء التطبيقي، و لا يكتفي بعرضها فقط في الجزء النظري، بل يجب على الباحث تبيان وظيفتها العملية في تفسير النتائج المتوصل إليها حتى يمكن إعطاء الصدق و المصداقية للنتائج المتحصل عليها و لا يجب إهمال الدراسات السابقة أو أن وجودها في البحث لا معنى له.

* علاقة النتائج بالأهداف المسطرة: في هذه الخطة يجب على الباحث تحقيق أهدافه التي تظهر على شكل نتائج في آخر البحث لتكون ذات مصداقية و تحقيق لمعالجة الظاهرة المدروسة.

ومن خلال هذه البيانات التي رصدها الباحث و جمعها من الواقع يقوم بالخطوات الرياضية التالية لتكميم ما تم جمعه من معطيات:

- **التحليل الإحصائي:**

* تعريف الإحصاء: هو علم البيانات الذي يشتمل على شريحة واسعة من المبادئ و الأساليب التي يمكن بواسطتها تلخيص البيانات في صيغ رقمية على نحو يسهل عملية معالجتها للوصول إلى



استنتاجات أو أحكام محددة، و ينقسم إلى نوعين هما الإحصاء الوصفي و يهتم بوصف البيانات الإحصائية لمجتمع معين، والعمل على تنظيم تلك البيانات وإخراجها بأسلوبٍ في وصف تلك البيانات و تتمثل الإحصائيات الوصفية في القيام ببعض العمليات مثل: حساب المتوسط الحسابي، الوسيط، التكرارات و النسب المئوية (خليل عباس وآخرون،**2007** ، ص 291).

*الإحصاء الاستدلالي : و يسمى أيضا بالإحصاء التحليلي و يهتم بالقيام باستدلالات حول خصائص مجتمع معين من خلال تحليل بيانات عينة ممثلة للمجتمع.

* استخدام الحزم الإحصائية للعلوم الإجتماعية : (spss) يعد هذا البرنامج أحد البرمجيات المهمة التي تساعد الباحث في معالجة البيانات باستخدام الحاسوب، من حيث إدخال البيانات و حفظها و استعادتها و تحليلها بطريقة آلية تتسم بالسرعة و الدقة، دون الحاجة إلى المعالجة اليدوية و التي تتطلب من الباحث وقتاً طويلاً إضافة إلى وجوب معرفته بالقوانين و المعادلات و كيفية تطبيقها، مما يشكل صعوبةً كبيرةً لديه، و يمكن لبرنامج (spss) استخدام البيانات من ملفات الأنظمة الأخرى، فمثلاً إذا كانت البيانات المراد استخدامها موجودة على صفحة برنامج (Excel) فلا داعي لإعادة كتابتها من جديد في برنامج (spss) يمكن الاكتفاء فقط بالنسخ لصق فيه، ويمكن استخدامه في الحصول على نتائج وصفية للبيانات مثل النسب والتكرارات والوسط الحسابي ، و يستخدم للحصول على نتائج تحليلية بسيطة مثل المقارنة بين متوسطين و حساب معامل الارتباط بين متغيرين، كما يستخدم في الحصول على نتائج تحليلية أكثر تعقيداً مثل تحليل التباين و التحليل التعاملي (خليل عباس وآخرون،**2007** ، ص 291).

- **كتابة نتائج الدراسة و مناقشتها:**

بعد الانتهاء من تحليل البيانات باستخدام أساليب التحليل الإحصائية المناسبة لموضوع الدراسة، تبدأ مرحلة كتابة النتائج التي تم التوصل إليها و مناقشتها من أجل نشرها أو عرضها، و تعد هذه المرحلة الأخيرة من أهم المراحل، لأن النجاح في تنفيذها يعتمد إلى حدّ بعيد على مهارات الباحثين، و





موضوعيتهم، و إلى نوعية التحليل الإحصائي و مستواه و طريقة استخلاص النتائج (المضامين و التوصيات التي يجب تقديمها لمتخذي القرار في المؤسسات المعنية بالدراسات التي جرى تنفيذها). كما تشمل هذه المرحلة ما يجب تضمينه للتقرير النهائي و كيفية عرض محتواه وتوقيت إخراجه وعرض النتائج بصورة عامة ونهائية.

رابعاً: توظيف الدراسات السابقة في البحث السوسيولوجي:

يكون الهدف من استعراض الدراسات السابقة هو تعريف القارئ بكافة الدراسات التي سبق إجراؤها في موضوع البحث مع عرضها بطرقةٍ منطقيةٍ تأخذ في الحسبان أوجه التشابه و الاختلاف بين نتائجها، لذلك يلجأ الباحثون في العلوم الاجتماعية و غيرها إلى قراءة الدراسات النظرية و الميدانية قراءة تحليلية من أجل استخلاص العبر بالإضافة إلى تحديد مدى مساهمتها في النتائج المتوصل إليها في تلك الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث المراد تنفيذه، ولكي يبرر الباحث أهمية دراسته المقترحة عن الدراسات السابقة مع توضيح عيوب أو نقاط الضعف في تلك الدراسات من ناحية الإطار النظري و المنهجي التي تم إتباعها؛ وذلك لإعطاء الموضوع البحثي الذي هو بصدد دراسته المزيد من التبرير المنطقي أو المزيد من الأهمية، من خلال ما يريد الوصول إليه في دراسته والذي لم يصل إليه باحثون آخرون. علمياً تؤدي المراجعات النظرية للدراسات السابقة إلى تحديد قوة وأساس الإطار النظري للموضوع، بالإضافة إلى أنها في النتيجة النهائية تساعد على تعديل هذا الإطار، حسب المستجدات البيئية التي قد تفرض أحياناً بعض التغيير في الأسس النظرية و الفرضيات التي تقوم عليها الدراسة العلمية، و مقارنة النتائج المتوصل إليها مع نتائج الدراسات السابقة و ذلك لكي يحدد ماهو الشيء المختلف أو الجديد الذي توصل إليه مقارنة بالدراسات السابقة (العلام، 2017، ص99-100).





الهدف من استعراض الدراسات السابقة:

* يكون الهدف من استعراض الدراسات السابقة " Review of Literature " "هو تعريف القارئ بكافة الدراسات التي سبق إجراؤها في موضوع البحث، مع عرضها بطريقةٍ منطقيةٍ و أمينةٍ تأخذ في الحسبان أوجه التشابه و أوجه الاختلاف بين نتائجها، و محاولة لبيان أسباب أوجه الاختلاف بينها إن وجدت (عبد المنعم حسن، 1996، ص 88).

* و تمثل الدراسات السابقة سجلاً حافلاً بالمعلومات التي يمكن من خلالها رصد الظاهرة و تحديد موقعها من التراث، و لإلقاء الضوء على الدراسة الحالية من الدراسات السابقة، و الأدوات المستخدمة، و النتائج المستخلصة، و البدء من حيث انتهى الآخرون لأن العلم تراكمي، وهو سلسلةٌ متتابعةٌ من المعارف و الدراسات.

و سنشرح بمثال تطبيقي لاستخدام الدراسات السابقة في تفسير النتائج من رسالة دكتوراه:

مناقشة نتائج الدراسة للسؤال الفرعي الأول: هل لفعالية نظام المعلومات دور في ترقية الخدمة العمومية من وجهة نظر المبحوثين؟

مناقشة نتائج الدراسة في ظل الدراسات السابقة:

بالرغم من إسهام الدراسات السابقة في فهم أبعاد الخدمة العمومية من حيث دور نظام المعلومات في ترقية الخدمة العمومية بالإدارة الإقليمية، و علاقتها بسرعة تنفيذ الخدمات و كفاءة المورد البشري في بلديات محل الدراسة، إلاّ أن الدراسة الراهنة تقترب في أجزاء منها مع نتائج الدراسات التي أجريت في سياقات اجتماعية متباينة، و تبتعد عنها في جوانب أخرى رغم تأكيدها على وجود ارتباط وثيق بين كل من الأنظمة و تقنيات المعلومات، وهذا يعود إلى كون الدراسات السابقة لم تتناول موضوع نظام المعلومات و ترقية الخدمة العمومية كما تناولته دراستنا الحالية، وبالرجوع إلى الدراسات السابقة وما توصلت إليه من النتائج نجد:

أن دراستنا تتفق مع معظم الدراسات السابقة في وجود معوق ألا وهو غياب التدريب للموارد البشرية المكلفة بتقديم الخدمات و كذا على كيفيات استخدام الأنظمة المعلوماتية وهو ما نجده في





دراسة جوبتا وجوبتا الموسومة: ب"الإستخدام الأمثل لتكنولوجيا المعلومات في الإدارة العامة" التي تؤكد على تكنولوجيا المعلومات و التي تلعب دوراً مهماً في كل المستويات الإدارية بشكل واسع و ثابت من أجل تقديم الخدمات ذات النوعية، وهذا ما أكدته دراستنا الراهنة، كما أنها تختلف في كون أن الحقل الميداني لهذه الدراسة على مستوى الإدارة المركزية مخالفا لدراستنا التي كانت على مستوى الإدارة اللامركزية و المتمثلة في البلديات كما أن هذه الدراسة تعززت بالكثير من النتائج للدراسات السابقة المعتمدة في الدراسة (حجام، 2017، ص 205.).

الخاتمة

يمكن القول، و إجابةً عن السؤال المنطلق منه في مقدمة البحث أن الباحث السوسيولوجي الذكي يجب أن لا يغفل عن جميع جوانب الدراسة أو البحث عند إنجازه، أي أنه يوضح تحليل النتائج المتحصل عليها و تفسيرها من خلال تحقق أهدافه في الميدان بالإضافة إلى ربطها بالجوانب النظرية للبحث والمعرفية مستعملاً في ذلك خبرته، وكذا الربط بين الدراسات السابقة التي تعد من أهم الخطوات الأولى التي يقوم بها الباحث في إجراء بحثه العلمي حيث تكون القراءات في الموضوع مسبقًا حتى يتمكن من إثراء رصيده المعرفي و يتمكن من وضع فرضيات أو تساؤلات من خلال تجاوز الفجوات العلمية لتلك الدراسات السابقة، و يبدأ بوضع فروضه الأساسية في بحثه وأن يعتمد الدراسات السابقة في تفسير و تحليل نتائجه المتحصل عليها من خلال المقارنة بين النتائج إما بأن يشجعها و يثمنها أو يلغي أو يعدل في تلك النتائج للدراسات السابقة، فهي مصدر إلهام للباحث في تميزه واستنباط الأفكار وتوسيع الرؤى وإدراك الحقيقة هذا كله يكون في قالب النظريات الاجتماعية التي تفسر الموضوع و الدراسة بشكلٍ عام، حتى يكتسي البحث أو الدراسة القوة والتميّز و لا تكون مميّعةً دون هدف منشود أو نتائج غير مبرهنة أو مبررة علمياً.

توصيات وإرشادات:

- تكثيف الدراسات و الممارسات المنهجية في حقل البحوث الإجتماعية.





- تكثيف التدريب على الممارسة التطبيقية في حقل المنهجية.
- تكثيف القراءات من طرف المتمرسين و المتمرنين على البحوث الاجتماعية و كيفية صياغتها بالشكل الجيد.
- التأكيد على مراجعة التراث الأدبي (الدراسات السابقة) في جميع البحوث العلمية و توظيفها في تحليل و تفسير النتائج.

المراجع:

1- إبراهيم، بن مقحم المقحم. (2011). تنظيم وكتابة تقرير البحث"(مناهج البحث التربوي /ترب 605) .كلية العلوم الاجتماعية.قسم المناهج وطرق التدريس. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: السعودية.

2- أحمد، عبد المنعم حسن. (1996 .(أصول البحث العلمي. ج1.2.القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

3- عبد الفتاح، محمد دويدار. (2008). مناهج البحث في علم النفس. ط1.الاسكندرية: دار المعرفة.

4- عبد النور، لعلام. (2017). الدراسات السابقة وأهميتها في البحث الاجتماعي. مقال منشور في كتاب جماعي، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. الجزائر: حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع.

5- العربي، حجام. (2018/2017). دور نظام المعلومات في ترقية الخدمات العمومية بالإدارة الإقليمية الجزائرية- آليات القضاء على المعيقات البيروقراطية-، دراسة ميدانية ببلديات الطارف، أطروحة دكتوراه مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص تنظيم وعمل، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة سطيف، الجزائر.

6- عقيل، حسين عقيل. (2010). خطوات البحث العلمي من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة. بيروت: دار ابن كثير.

7- علي، معمر عبد المؤمن. (2008). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية-الأساسيات والتقنيات والأساليب.- ط1. ليبيا: دار الكتب الوطنية.

8- محمد، خليل عباس وآخرون. (2007). مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر.



The Importance of the Fieldwork Study in the Geographical Research

Tarik COUISSI[1] et Abderrahim KASBAOUI[2]

tarikcouissi95@gmail.com
abderrahimgeographie@gmail.com
Ibn Tofail University, Faculty of Human and Social Sciences, Kenitra, (Morocco).

***Abstract**:*

The fieldwork study is considered as an important method which is mainly used in different disciplines and studies, namely in sociology, geography, economics, demography, and so on. It is, then, considered as a qualitative method of data collection aimed at understanding, observing, and interacting with people while they are in their natural settings. Basically, the field of geography is regarded as an empirical science and most of the data used by geographers are, thus, based on empirical method. In that case, the most common sources of data in geography are the fieldwork study which plays an essential role in obtaining suitable and satisfactory results. To achieve a good field study, it should be very important to depend on varioustechniques, meansand instruments which can help you to be successful in your research. So, the main objective of this study is to present the major methods and techniques of the fieldwork research and also show its importance in the geographical research.

Keywords: Fieldwork study, methodological approach, scientific research, geographical research, methodological factors.



أهمية دراسة العمل الميداني في البحث الجغرافي

ملخص:

تعتبر دراسة العمل الميداني طريقة مهمة تستخدم بشكل أساسي في مختلف التخصصات و الدراسات، خاصة في علم الإجتماع و الجغرافيا و الاقتصاد و الديموغرافيا، إلخ...و من ثم، تعتبر كمنهجية نوعيَّة لجمع المعطيات التي تهدف إلى فهم الأشخاص و ملاحظتهم و التفاعل معهم أثناء تواجدهم في بيئاتهم الطبيعية أساسا، يُعدّ مجال الجغرافيا علمًا تجريبيًا، و بالتالي فإن معظم المعطيات المستخدمة من قبل الجغرافيين تستند إلى الطريقة التجريبية. في هذه الحالة، فإن أكثر مصادر البيانات شيوعًا في الجغرافيا هي دراسة العمل الميداني التي تلعب دورًا أساسيًا في الحصول على نتائج مناسبة و مرضية. و لتحقيق دراسة ميدانية جيدة، يجب أن يكون من المهم للغاية الإعتماد على مختلف التقنيات و الوسائل و الأدوات التي يمكن أن تساعدك على أن تكون ناجحًا في بحثك. لذلك، فإن الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو تقديم الأساليب و التقنيات الرئيسية للبحث الميداني و أيضًا إبراز أهميته في البحث الجغرافي.

الكلمات المفتاحية: دراسة العمل الميداني، مقاربة منهجية، البحث العلمي، البحث الجغرافي، العوامل المنهجية.

1. Introduction

It seems clear that the fieldwork study is considered as one of the most important methods that are mostly used by the PhD students and researchers in their research process. In fact, the fieldwork study is mainly used in different disciplines and studies, namely in sociology, geography, economics, demography, and so on. The fieldwork study will certainly help the PhD students of geography to achieve their goal in the scientific research. For (Job *et al,* 1999), the fieldwork supports the geography curriculum by promoting geographical knowledge and understanding. It helps to reinforce students' understanding of geographical terminology and processes. The fieldwork, then, provides a means of contextualizing students' learning and contributing to students' cognitive development, enabling them to understand the relationships between groups of geographical factors (*Ibid.,*).In addition, the fieldwork study is a qualitative method of data collection aimed at understanding, observing, and interacting with people in their natural settings. Specifically, the geographical discipline depends on the empirical methods. In that case, the most important sources of data are the fieldwork study which is regarded as a consider able factor in obtaining satisfactory results. So, the fieldwork study in geography helps the PhD students to gather their own primary data, develop and extend their geographical thinking and also find accurate and valid results. In general, the fieldwork study relies on several methods, procedures and techniques which will help the PhD students or researchers to be well- performed in their research process. However, conducting the fieldwork study can be a major difficulty for most geographical PhD students. Thus, the main purpose of our contribution is to present and analyze the different methods and techniques of the fieldwork study and also show its importance in the geographical research. More specifically, we wish to be informed of the general opinions of the Moroccan university professors of geography. We wish also know the major difficulties

that the PhD students face when they conduct the fieldwork research. In this context, this article is organized as follows :

- Research methodology ;
- Concept of a field study ;
- Results and Discussion of the survey carried out among the PhD students and professors ;
- Conclusion summarizing the results obtained as well some recommendations.

1. 1. Rationale of the study

There are four main reasons why we have chosen this research topic. First of all, making the fieldwork study in the geographical research is regarded as an important element for the PhD students. Secondly, this topic is motivated by the need to explore the suitable methods and approaches from the targeted practical cases. Thirdly, this educational topic is at the end of the interest of the PhD students who continue their studies at the public Moroccan universities. Finally, the chosen of this topic may contribute in enhancing the awareness of how to overcome and reduce the impact of the difficulties that the PhD students face during their scientific research.

1. 2. Objectives of the study

The main objectives of this study are presented as follows:

1. To explore the importance of the fieldwork study in the geographical research;
2. To find out the different methods and techniques used in the geographical fieldwork study ;
3. To describe how the PhD students can understand the methods and techniques of the fieldwork research ;

4. To identify the difficulties faced by the PhD students during the fieldwork research ;
5. To provide some learning suggestions for the PhD students to improve their skills in the fieldwork study, namely in the geographical discipline.

1. 3. Research questions and hypotheses

To explore this study, our thinking revolves around the following research questions:

1. What is the importance of the fieldwork study in the geographical research ?
2. What are the different methods and techniques used in the fieldwork study in the geographical research towards the PhD students?
3. To what extent can the PhD students perceive the methods and techniques of the fieldwork study in the geographical research?
4. What are the different difficulties that the PhD students face during the fieldwork study ?
5. What are the efficient ways that help the PhD students improve their skills in the fieldwork study ?

Thus, these research questions can be formulated into the following hypotheses :

1. We strongly believe that the fieldwork study towards the PhD students of geography can be very important ;
2. The suitable methods and techniques used in making the fieldwork study in the geographical research can positively help the PhD students improve their research skills and acquire more knowledge ;
3. The academic orientation sessions and guidance of the professors may certainly help the PhD students fulfill their objectives’ in the fieldwork research ;

4. The PhD students may face some difficulties in terms of making the fieldwork study skills, namely methodology, sampling techniques, interviews techniques, and so forth ;
5. The geographical professors are always giving more advice for their PhD students to help them improve their skills in the scientific research.

2. Research methodology

In this section, we will firstly give a brief presentation about the subjects chosen of our study, including the targeted participants. Secondly, we will state the major research instruments that we employed in this study and we will describe the design of these instruments. Thirdly, we will explain how the data collection procedure was presented. Then, we will mention how the collected data will be presented, analyzed and interpreted. Finally, we will give a conclusion of the section.

3. 1. Subjects

The targeted participants of this study are the professors and the PhD students of Geography who are belonging to different Moroccan universities. The objective of the chosen professors is to know the methods and techniques that are used in the fieldwork study, and also identify their opinions towards the PhD students in terms of difficulties which they face in making the fieldwork study. The age of the PhD students is different according to their current year level of education (From the second-year of a PhD until the six-year). It ranges from 27 to 47 years old.

2. 2. Research instruments

Concerning the research instruments, we prepared two different sheets of paper (the questionnaire sheet and the interview sheet. The questionnaire sheet is addressed to PhD students, whereas the interview sheet is directed to professors of geography so as to gather

primary source data from this study. These pieces of paper comprise some items; they are intended to elicit relevant information from respondents on their three principal issues: the different methods and techniques used in making the fieldwork study in the geographical research; and how the PhD students can perceive the methods of their professors as well as the difficulties that they face during their fieldwork study.

2. 3. Data collection procedure

Before we started the survey research, we focused our study on using the secondary sources, including the bibliographical research based on scientific articles and books dealing with the concept of the fieldwork study. In the practical case, we actually targeted different Moroccan universities. We opted for a sample of the PhD students who are in the second-year until the six-year level to examine their skills in terms of the methods of the fieldwork study. A point to note, the choice of these different levels was made according to didactic and pedagogical criteria. Indeed, the PhD students of the second or third year are in the learning phase of making the fieldwork study, while those of the six year whose level is adequate for fieldwork study .In this context, from 1stto18th Mars, 2021, we conducted a survey research with these chosen participants: the PhD students (**Table 1**) as well as the university professors. Briefly, the survey research was carried out on a global sample of 88 PhD students as well as 24 professors of geography, who are belonging to different Moroccan Universities. In fact, professors offered us more ideas concerning the suitable methods which they use in making the fieldwork study. They also provided us some information, namely the difficulties which faced the students during the fieldwork study in general. To achieve this survey research, we used five modes of data collection such as : WhatsApp, Phone, Facebook, Mail as well as a direct contact method with the two targeted participants. Obviously, these present modes of data are regarded as the most important ways to gather more information from the participants.

Table 1: *Names of the chosen Universities and detailed description of the targeted participants*

Names of targeted universities	Number of targeted students	%
Ibn Tofail University	**20**	**22.73**
Hassan II University	**14**	**15.91**
Mohamed V University	**14**	**15.91**
Dhar El Mehraz University	**12**	**13.64**
Ibn Zohr University	**10**	**11.36**
Abdelmalek Essaâdi University	**10**	**11.36**
Cadi Ayyad University	**8**	**9.09**
Total	**88**	**100**

Source: Survey fieldwork, 2021.

2. 4. Data collection and analysis

The collected data of this study was presented in the form of tables and figures with percentage and was analyzed by using the Microsoft Excel. Then, this data was interpreted via the obtained results. It was aimed at knowing whether the previous research questions and hypotheses were validated or not.

This section has presented the research methodology that we used in this study. It defined the targeted participants, including the professors of geography as well as the PhD students who were belonged to different Moroccan universities. It has also mentioned the research instruments, the data collection procedure, the research questions and hypotheses. Then, it has exposed the data analysis technique which is used in this study.

3. Concept of a field study

A fieldwork study is defined as a study that takes place in the natural environment of the subject of the study rather than in a laboratory environment; it involves observations, experiments, and interactions with participants. Field studies are a well-established research methodology in the social sciences. Field studies focus on what really matters in setting the research agenda (Jain, Murty and Flynn, 1999); in this sense, field studies are critical to understand the problems encountered in practice to come up with solutions that can be turned into action by the practitioners. For (Prabir, 2019), a fieldwork study gives a scope to share the experiences of the geographical research and even to discover a set of geographical facts hither to inexperienced. To a geographer, therefore, field study is of utmost importance. If we have not the practical knowledge, we shall be unable to explain all the aspects of geography in a proper sense.

4. Results and Discussion

This section is concerned with presenting the obtained results as well as the discussion of the findings. These results were noted on the basis of the sample collected from the targeted professors and the PhD students of Geography. Next, this section will end with a conclusion.

4. 1. Findings from the professors' survey interview

4. 1. 1. The different methods and techniques used in making the fieldwork research

In the geographical research, there are different methods and techniques that the PhD students can follow during the period of their fieldwork studies. These various methods and techniques are presented in the following elements :

4. 1. 1. 1. Preliminary procedure

Before starting the research study, it is very important to take a preliminary preparation for understanding the subject matter of the research. In that case, the PhD students should follow some various steps. First of all, the statement of objectives that is considered as a vital piece of information and a good factor in the scientific research. Second, searching for documentary materials based chiefly on diverse tools, techniques and processes that focus more specifically on the following elements : scientific articles and books dealing with the treated subject, the documents of different administrations, the cartographic work by using a Geographic Information System (GIS), namely the ArcGis and MapInfo, the use of statistical analysis tools including the SPSS statistics and the Microsoft Excel, and so on. Third, the selection of base map is considered as a good factor that helps the PhD students to obtain more data ; based on several elements : topography, geomorphology, geology, hydrology, pedology, vegetation, natural and cultural potentialities, and so forth. Moreover, the selection of aerial photography (airborne imagery) is the most important technique in the scientific research. It is generally based on the specific tools, namely digital cameras and mobile phones. Indeed, this technique helps the PhD students to take more images and photos that will be documented in their research work. Additionally, the reconnaissance is a good way for the PhD students to gather more information by visual observation or other detection methods. More importantly, the formulation of the field plan is a good process that helps the PhD students to establish planning objectives, evaluate management measures that address these objectives, check out plans based on comparison criteria, and determine plans for implementation. Also, recording of direct field observations is very crucial for the PhD students when they are conducting the fieldwork research. In that case, the PhD students should record, manage, and analyze field observations with consistency and rigor. They should keep a field record, which includes notes, audio-visual records, and any other forms of data collection. What is

more, the field planning is considered as a vital method in the research process, including surveys, interviews, and observations (Survey fieldwork, 2021).

5. 1. 1. 2. Mapping on base map or on aerial photographs

It is obvious that the PhD students in any branch of geography firstly collect the base map or an aerial photograph to draw the map of their studied area and also present the collected data and information. This method is the foremost step in the geographical research process. Generally, the base map establishes the geometrical and orientational reference for the viewer of a thematic map. It helps the PhD students to know the principles and procedures of cartography. As the scale of the base map increases, the size of the map decreases. And, as the extent of the homogeneous regions reduces, it restricts the universality. The scale of the area map of the study region depends upon the amount of space on a flat sheet of paper to present the symbolic fashion that it is properly visible as well as readable to everybody (Prabir, 2019). However, the techniques for preparing map of the research area are furnished below :

a. Mapping of base map ;

b. Mapping on air photograph ;

c. Mapping of single phenomenon ;

d. Mapping association of phenomena ;

e. Mapping phenomena of spatial interchange (*Ibid.,*).

More importantly, photos are relevant components of the fieldwork study as they provide a visual record that can be included in follow-up discussions.

4. 1. 1. 3. Observation

Gorman and Clayton (2005, p. 40) define observation studies as those that “involve the systematic recording of observable phenomena or behavior in a natural setting”.

Observations enable the researcher to describe existing situations using the five senses, providing a "written photograph" of the situation under study (Erlandson *et al.,* 1993). In the geographical research, the process of observation is regarded as a good method of data collection. It includes both seeing and hearing. It is also accompanied by perceiving. Obviously, the observation plays an important role in formulating and testing the hypothesis research in geographical discipline. It may also serve a variety of research purposes, as it can be used in exploratory research so as to develop a preliminary understanding of the studied phenomenon or issue. In fact, the method of observation helps the PhD students to collect supplementary data in support of their tools of data collection. It is useful for studying simpler as well as complex research problems. In that case, the PhD students should keep in mind the following elements during their fieldwork study: focusing on the participant observation, the direct observation, and the technique of controlled observation, the planning of observation as well as the observation tools and recording devices (Survey fieldwork, 2021).

4. 1. 1. 4. Note taking

Note- taking is an essential tool in many information-transmission situations (Boch and Piolat, 2005). It is an effective information-processing tool that is commonly used both in daily life and in many professions (Hartly, 2002). Then, note-taking is a valuable skill to individuals in both academic and non-academic setting. However, it is not necessarily a skill that students have upon arriving at campus or learn through trial-and-error during their education (Van Der Meer, 2012). Clearly, taking notes is very important method in any scientific research. It allows the university students to gather more information from lectures, books, interviews, and so on. In the case of geographical discipline, the PhD students ought to be careful during the fieldwork study. They should quickly memorize the elaborate data and information that they observe and hear because this method demands a

quick record and writing. They should also be capable to capture information, ideas and questions from the participants.

4. 1. 1. 5. Qualitative interview

It is first to note that the interviews are widely used as a data collection tool in qualitative research. They are typically used as a research strategy to gather information about participants' experiences, views and beliefs concerning a specific research question or phenomenon of interest (Lambert and Loiselle, 2008). Besides, Sandelowski (2002)purports that one-to-one interviews are the most commonly used data collection tools in qualitative research.

In the geographical research, the method of qualitative interview is an important technique for the PhD students. It helps them to gather more information and data by directly asking questions of members. In that case, the PhD students should be proficient in how to interview, for example, the local population, the heads of professional associations, the presidents of communes, and so forth. As a matter of fact, this proficiency will help them to accomplish their fieldwork studies. Generally, the qualitative interview is based on three main types: informal interview, semi-structured interview, and structured interview (or standardized interview). As an illustration, the informal interview is frequently occurred during participant observation or following direct observation. In this regard, the PhD students had better formulate the specific questions, often spontaneously and start asking the interviewees informally. This method allows the PhD students to be responsive to individual differences and to capture more information. Moreover, the semi-structured interview is a good step in the research process. It involves a series of open-ended questions based on the issues or topics that the PhD students or researchers in general want to cover. Crucially, this method has a good advantage for the PhD students to elicit as much detail and meaning from the interviewees as possible and to systematically capture more data. Also,

the structured interview (or standardized interview) is a method which is commonly employed in the survey research. In that case, the PhD students should primarily plan and organize their questions which will present them to interviewees in the same way .For (Matherset al., 1998, p. 2), the structured interviews enable the interviewer to ask each respondent the same questions in the same way. A tightly structured schedule of questions is used, very much like a questionnaire. The questions contained in the questionnaire will have been planned in advance, sometimes with the help of a pilot study to refine the questions. The questions in a structured interview may be phrased in such a way that a limited range of responses is elicited. For example: "Do you think that health services in this area are excellent, good, average or poor?. This is an example of a closed question where the possible answers are defined in advance so that the respondent is limited to one of the pre-coded responses. It is not unusual for otherwise structured interviews to contain a few open-ended questions. 'Catch-all' final questions are common, for example, 'Do you have anything more to add?' These questions are useful in helping to capture as much information as possible, but they increase the amount of time required for analyzing the interview findings.

4. 1. 1. 6. Aptitude

It is quite obvious that the aptitude method is very important in the fieldwork study. In this context, the PhD students of Geography had better possess some qualities and certain skills, including patience, respect, smile, presentation, etc. These qualities help them to be successful in achieving their goal in the scientific research. But, they should not be angry or prejudiced during the period of interviewing the members. And further, they should not be strongly confined with a pre-determined concept or be as critical .Again, the PhD students should work actively among the interviewees who have different customs, traditions and manners so as to succeed in their fieldwork research (Survey fieldwork, 2021).

As a matter of course, these elements are the main methods and techniques that are mainly used in the geographical fieldwork study.

4. 1. 2. The importance of the fieldwork study in the geographical research

It is quite evident that the fieldwork study is considered as the most effective way in performing the geographical research. As we know that the geography is regarded as a field of science that studies the relationships among areas, natural systems, cultural activities and the interdependence of all these over space. In this context, the process of geographical enquiry always needed to be supplemented through well-planned field surveys. These surveys enhance our understanding about patterns of spatial distributions, their associations and relationships at the local level. Once again, the fieldwork study facilitates the collection of local level information that is not available through secondary sources. It is also very significant as it helps to gather required information so as the problems under investigation is studied in depth as per the predefined objectives. What is even more, the fieldwork study enables the investigators to comprehend the situation and processes in totality and at the place of their occurrence. It helps the PhD students or researchers understand the theoretical concepts better. More significantly, the fieldwork study helps to know characteristics as well as nature and the inter-relationship among the elements of physical, economic and social environments of a particular area.

4. 2. Findings from the PhD students' survey questionnaire

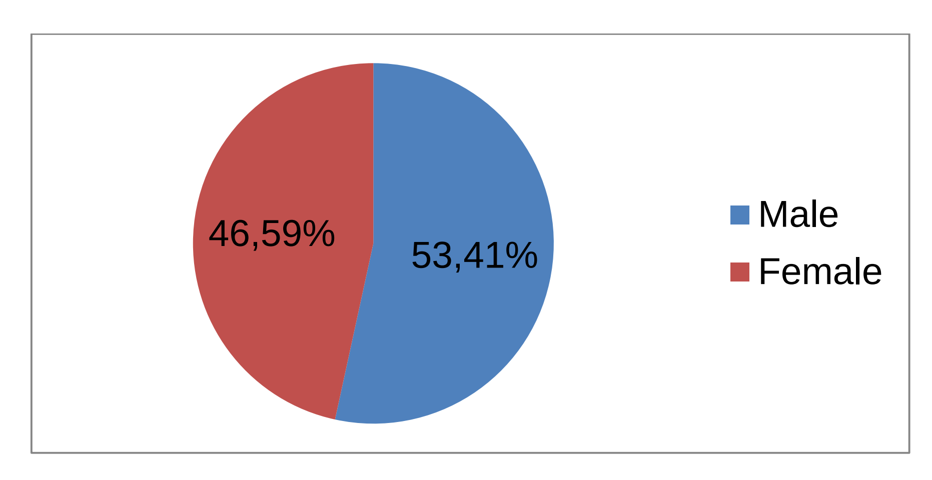
4. 2. 1. Profiles of the surveyed PhD students

4. 2. 1. 1. Nature of sex and age groups

It can be seen that 53, 41% of the participants are males, and 46, 59% are females (**Figure 1**). They are preparing for a Doctorate Degree in the different branch of geography, including the human geography, the natural geography, the tourism geography, the urban

geography, and so forth. These targeted students are distributed in some public Moroccan Universities.

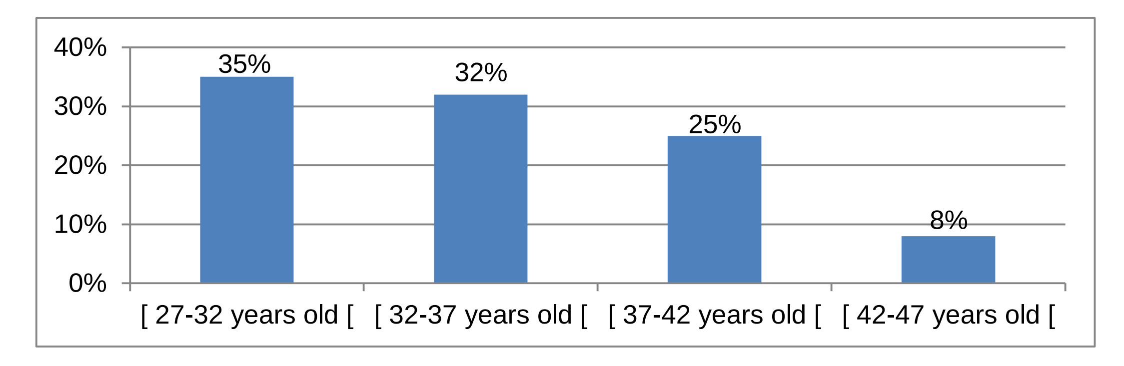
Figure 1: *Gender distribution of respondents*



Source: Authors, 2021

The findings of this study showed that the age distribution of the whole targeted PhD students is mainly different. It ranges from 27 to 47 years old (**Figure 2**).

Figure 2: *Age distribution of respondents*



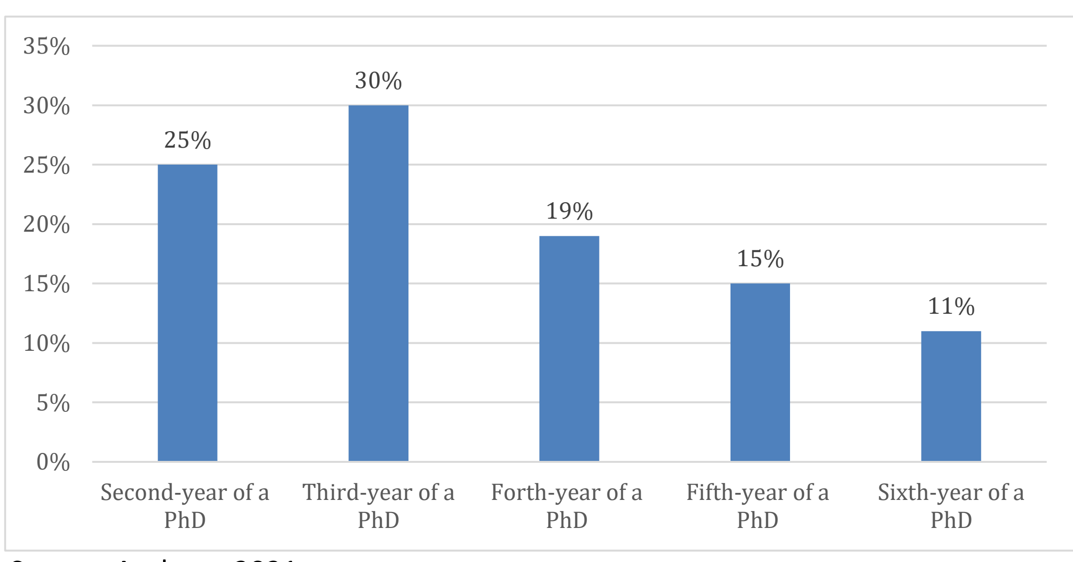
140Source: Authors, 2021

This graphic clarifies that the age group of 27-32 is the most dominant; it represents 35% of the total participants, followed by the age group of 32-37 which constitutes 32% and the age group of 37-42 which represents 25%. However, the age group of 42-47 represents only 8%.

4. 2. 1. 2. Respondents' current year level of education

The investigation of this study indicated that the current year level of education of these targeted participants is relatively different. The most of these students have the third-year level; they represent 30%, followed by the groups of the second-year level that represent 25%. Then, we notice that 19% of these respondents interviewed have the fourth-year level, while 15% have the fifth-year level. Likewise, the groups of sixth-year level represent 11% (**Figure 3**).

Figure 3: *The current year level of education of the participants*

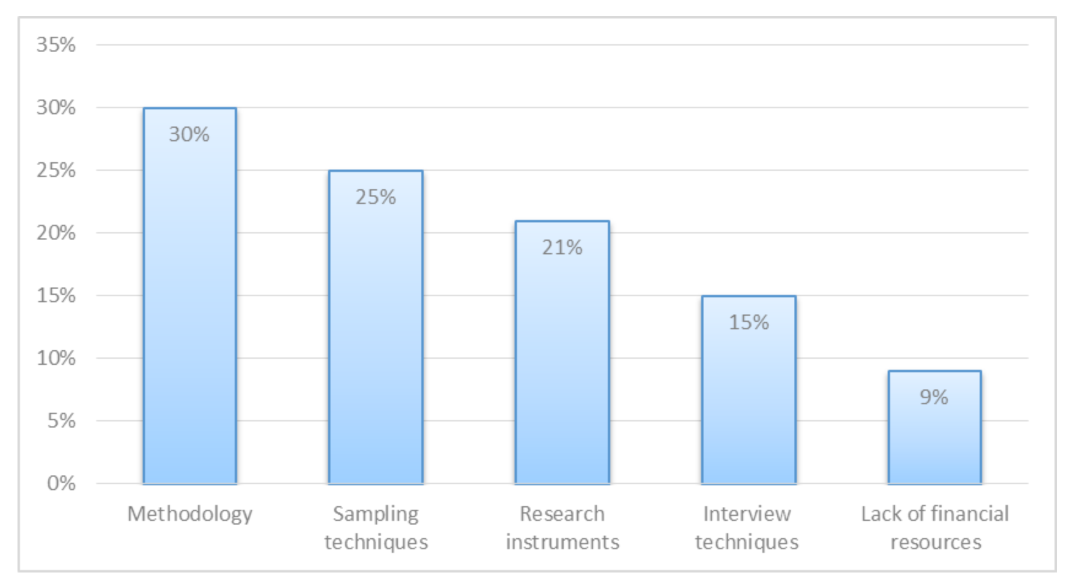


Source: Authors, 2021

4. 2. 2. The major difficulties that the PhD students faced in the fieldwork process

The results of this study showed that a lot of PhD students faced some difficulties in making the fieldwork research process; including methodology, research instruments, sampling techniques, interview techniques as well as lack of financial resources (**Figure 4**).

Figure 4: *The major difficulties faced by the PhD students during the fieldwork*



Source: Authors, 2021

Certainly, the results clarified that30%,of the PhD students have problems with the research methodology in general, especially when they formulate the research problem, they can't determine the suitable method which they can follow in their fieldwork research. Secondly, 25% of the targeted participants have the problem of choosing sampling techniques ; they do not know a suitable method and strategy to achieve this process. Thirdly, 21% of the PhD students have problem with the research instruments, as they do not have enough knowledge in constructing the questionnaire sheet and the interview guide. In that case, a few PhD students affirmed that they were not orientated in this methodology from their supervisors'. This problem resulted in them failing to understand the best steps in realizing a good fieldwork research. Moreover, 15% of the respondents have the difficulty of interviewing population. That is, they do not have the proficiency to accomplish their fieldwork studies. The findings of this study also revealed that 9% of the PhD students have problem with the financial resources, as they can't frequently move to the studied area. They stated that it is difficult for them to complete the quality research without the

necessary financial resources. Evidently, some of these difficulties are due to various factors, namely absence of session training, seminars, workshops that can help and guide them to gain more ideas and knowledge. Last of all, these difficulties can be negative for the PhD students to follow their fieldwork survey.

4. 3. Tips for the PhD students to improve their skills in the fieldwork research

The targeted professors of geography presented some advice for their PhD students to improve their level of fieldwork skills. The PhD students should read different books about the research methodology which can help them *acquire good knowledge, sources, and information. Above, all, they had better read some articles in the Internet so as to have strong background and different ideas about the major methods in making the fieldwork study. This will help them achieve their goal in the research process. Likewise, the PhD students ought to participate in the seminars and workshops in order to get some methods and techniques used in the fieldwork study. Then, it is very important for them to ask the previous researchers to help them in offering the methods and procedures of making the fieldwork research as well as some bibliographical references. Most important of all, it is a good idea for the PhD students to read more previous thesis so as to comprehend the suitable methodology of the fieldwork survey.*

Thus, this section has presented the obtained results from the professors' interview sheet as well as the PhD students' survey questionnaire and has included a discussion of the overall findings. It has mentioned the several methods and techniques that the PhD students of geography can perceive in making the fieldwork study. It has also mentioned the role of the fieldwork study in the research process and the major difficulties that the PhD students faced during the fieldwork. And further, it stated some tips that the professors present for the PhD students.

5. Conclusion and Recommendations

This study investigated the main methods and techniques that the PhD students should follow during the period of their fieldwork study. These elements are presented as follows: preliminary procedure, mapping on base map or on aerial photographs, observation, note taking, qualitative interview as well as aptitude. In general, the preliminary procedure is considered as the most important method in making the geographical fieldwork research, as it facilitates the PhD students' understanding how to conduct the field study. This is essentially emphasized by these different elements : the statement of objectives, the searching for documentary materials, and the selection of base map. Also, the mapping on base map or on aerial photographs that is regarded as an essential method in the research process, as it helps the PhD students to draw the map of their studied area. Then, the process of observation is considered as a main factor in the fieldwork study, used in a range or research strategies (case studies, ethnography, etc.). It plays an important role in collecting more information. Moreover, the method of note taking is a suitable way that helps the PhD students retrieve more information and ideas from lectures, books, interviews, and so on. Additionally, the qualitative interview is an essential method that is widely used in the research process as it helps the interviewers to gather accurate and valid information. It is based on three main types: informal interview, semi-structured interview, and structured interview (or standardized interview). And further, the aptitude method in a good step in the fieldwork study. To achieve this, the PhD students should possess good qualities and skills during interviewing the participants in order to perform their goal in the scientific research. They should be straightforward and frank. They had better allow enough time to the interviewees and not be critical during this interview. In addition, the results clarified that the fieldwork study in the geographical research, is very important for the PhD students as it helps them to obtain more information as well as accurate results. It is the key

of any empirical research as it provides the primary data. Furthermore, the results indicated that the PhD students faced some difficulties in conducting the fieldwork study such as methodology, research instruments, sampling techniques, interviewing population and lack of financial resources. Thus, these difficulties prevent them to produce a good piece of the fieldwork research.

Subsequently, according to the results of this study, several recommendations should be provided to PhD students and Professors :

- The PhD students should read different books, articles, theses, and reports concerning the methodological research so as to acquire more information, sources and ideas ;
- The PhD students had better attend a series of workshops, seminars, webinars, study days and research training sessions in order to learn more and improve their level of research methodologies;
- The PhD students ought to ask their supervisors about the research methodology that they can follow in the fieldwork study. They should also contact other geographical professors to provide them some bibliographical references and guide them in how to conduct the fieldwork study, in terms of research methodology as well as modern trends and tools that they can used during the fieldwork study ;
- The geographical professors should organize some training workshops and seminars in methodological research to their PhD students so as to learn best ;
- The geographical professors should encourage the PhD students to read at home and motivate them to participate in the PhD seminars and workshops because motivation is very important in improving students' learning results ;



- It should be very important for the geographical professors to accompany with their PhD students during the conduct of the fieldwork study.

Finally, we can suggest that the future PhD students of geography, who will do the same research, should follow the main methods and techniques that their supervisors present to them.

References

1.Boch, F., and Piolat, A. (2005) : Note taking and learning : A summary of research, *The WAC Journal*, Vol. 16, pp. 101-113.

2.Erlandson, David A.; Harris, Edward L.; Skipper, Barbara L. & Allen, Steve D. (1993). Doing naturalistic inquiry: a guide to methods. Newbury Park, CA: Sage, 224 p.

3. Gorman, G. E., & Clayton, P. (2005) : Qualitative research for the information professional (2nd ed.). London: Facet.

4. Hartley, J. (2002) : Note taking in non-academic settings: a review. *Journal of Applied Cognitive Psychology*, Vol. 16, N° 5, pp. 559-574.

5. Jain, A.K., Murty, M.N., Flynn, P.J. (1999): Data clustering: a review. In : *ACM Computing Surveys*, Vol. 31, N° 3, pp. 264-323. Available online at the following address: https://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.853.5409&rep=rep1&type=pdf (March, 17th 2021).

6.Job, D., Day, C. and Smyth, T. (1999) : *Beyond the Bikesheds : Fresh approaches to fieldwork in the school locality*. Sheffield : Geographical Association.

7.Lambert, S.D. Loiselle, C.G. (2008): Combining individual interviews and focus groups to enhance data richness, *Journal of Advanced Nursing*, V. 62, N° 2, pp. 228-237.

8. Mathers, N., Fox, N. J., Hunn, A. (1998) : Trent Focus for Research and Development in Primary Health Care : Using Interviews in a Research Project. Institute of General Practice Northern General Hospital Sheffield, England, Publications TRENT FOCUS GROUP, 24 p.

9.Prabir, K. K. (2019) : Role and Importance of Field Study in Geographical Research. *RESEARCH REVIEW International Journal of Multidisciplinary,* Vol. 4, N° 5, pp. 2129-2132. Available online at the following address: https://rrjournals.com/wp-content/uploads/2019/12/2129-2132_RRIJM190405461.pdf (March, 20th 2021).

10. Sandelowski, M. (2002): Reembodying qualitative inquiry, *Journal of Qualitative Health Research*, V. 12, N° 1, pp. 104-115.

11. Van Der Meer, J. (2012) : Students' note-taking challenges in the twenty-first century: Considerations for teachers and academic staff developers. Journal of Teaching in Higher Education, Vol. 17, N° 1, pp. 13-23.





المحور الثاني

دور البحث العلمي والباحثون العرب والمسلمين في النهضة العلمية المعاصرة

التربية على قيم البحث العلمي وأفاقه بالتعليم الأساسي والثانوي في الوطن العربي

د. إبراهيم عمري

جهود العلماء العرب الحاسوبية في خدمة الدرس اللغوي العربي (المنجز والمأمول

د. نسيمة زمالي

"المعايير الأكاديمية في العلوم الإنسانية "فوضى التنظيم

The Academic Standards in Humanities; the chaos of organization

ليزا سعيد أبوزيد

المنهج التجريبي الاستقرائي عند ابن الهيثم ودوره في تعزيز البحث العلمي عند المسلمين.

د. معرف مصطفى





التربية على قيم البحث العلمي وآفاقه بالتعليم الأساسي والثانوي في الوطن العربي

إبراهيم عمري
Omariibrahim4@gmail.com
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة طنجة تطوان الحسيمة المملكة المغربية

الملخص:

لا شك أن التعليم و التعلم يتأسسان على البحث العلمي وسيلة و غاية، ذلك أن السياسات التربوية تقوم على مشاريع علمية جاءت نتيجة استقراء الظواهر والحالات و الوضعيات التربوية، و استنباط الحلول الناجعة لمعالجة التعثرات و الثغرات الواقعية، قصد بناء نمط تعليمي يؤسس لحياة الإنسان المواطن المتوازن في الحضارة الإنسانية.

غير أن التعليم في الوطن العربي يشكل مشكلة من مشكلات البحث العلمي و عوائقه، و ذلك بسبب ضعف التعليم في التربية على قيم البحث العلمي و مناهجه، و آفاقه الغير المتحققة في تخريج كفاءات ذات كفايات تؤمن بقيم البحث العلمي مبادرة و تطوعاً و اختراعًا و ابتكارًا و إبداعًا، نظرًا لغياب تكافؤ الفرص و تباين المحتويات و المناهج و البرامج و علاقتها بعالم العمل و العولمة و المعرفة، و كثرة العوائق المتعددة نوعًا و كمًا، رغم عنوان المصالحة و الإصلاح و التجديد في سائر المنظومات التربوية العربية خاصة في مستوى التعليم الأساسي و الثانوي.

و لعل ما يحصل من أسئلة عن البحث العلمي كمشروع اجتماعي و إنساني من عوائق و مشكلات يعود بالأساس إلى طبيعة التربية و التكوين و المنظومة القائمة على بناء شخصية الأفراد داخل المجتمعات، الأمر الذي يجعل من التعليم الأساسي و العام مجالاً لتطبيق نتائج البحث العلمي و مناهجه، و التربية على المواقف الإيجابية الداعمة للبحث العلمي وفق مناهجه العلمية، مما يضمن الفرص الأوسع للتربية على النقد و السؤال و المراجعة و التعليم الذاتي و التكوين الشخصي، و التشبع بقيم المبادرة و التطوع و التعاون في البحث العلمي، لأن التعليم الأساسي و الثانوي هو سلك تأهيلي للجامعة و آفاقها التنموية.

كلمات مفتاحية: قيم البحث العلمي -التعليم الأساسي – التعليم الثانوي



Education Baised on Scientific Research Values and it's Prospects for Fundamental and Secondary Education in the Arab World

Abstract:

There is no doubt that education and learning are based on scientific research as a means and a purpose. Educational policies are based on scientific projects designed to extrapolate educational phenomena, cases and situations. They aim at devising viable solutions to tackle real-life obstacles and gaps with a view to building an educational pattern that will establish the life of MAN, who is a balanced citizen within human civilization.

However, education in the Arab world is a problem of scientific research and its obstacles due to poor education on the values and curricula of scientific research. It fails to fulfill prospects for competent graduates who believe in the values of scientific research : taking initiative and being creative and talented.

The issues encountered in scientific research as a social and human enterprise are due mainly to the nature of education, training and the system based on the personality building of individuals within societies. This makes basic and general education an area for the application of scientific research results and methodologies, and for the upbringing on positive attitudes in support of scientific research in accordance with its scientific methods. This ensures wider opportunities for education in critical terms, inquiry and review. It equally ensures auto-education, self-training, and participation *in the* values of initiative, volunteering and cooperation. This is so because fundamental and secondary education is a qualifying cycle for university and its developmental prospects.



1. أهمية الدراسة:

يشكل التعليم الأساسي و الثانوي مرحلةً مهمةً للتربية على قيم البحث العلمي و آفاقه، بحكم درجة الوعي لدى المتعلمين و قوتهم و درجة حافزيتهم و دافعيتهم، و بحثهم عن القدوة و المثال و النموذج بين الأسرة و المدرسة و المجتمع، ذلك أن التعليم الأساسي و الثانوي يقومان على محاور و وحدات دراسية تركز على تدريس القيم الإنسانية و الإسلامية و العلمية، و تعمل على تهيئة المتعلم وفق خصوصيات العصر و كفايات البحث العلمي في القرن الواحد و العشرين.

و يرتبط التعليم الأساسي و الثانوي بالبحث العلمي عبر المواقف و القيم في مضامين الكتب المدرسية، لهذا لا يمكن النظر للتعليم كموضوعٍ خاص بفئةٍ مجتمعيةٍ معينة، إنه موضوع يخص المجتمع برمته، يشغل فترةً في العمر تعد من أهم فترات النمو و التطور في حياة المتعلم؛ لذلك ينبغي أن تتضافر الجهود و تتعاضد للنهوض بأسئلته الكبرى، وتدارك الثغرات التي يعاني منها، سواء في البرامج أو في مستوى التقويم أو في مستوى البنيات و المؤسسات الراعية و القائمة على تدبيره و تسييره و تفعيله.

و قد شهدت هذه المرحلة التعليمية تطورات كثيرة، لكنها في حاجة إلى التقويم و التسديد و التوجيه، خصوصًا في مجال البحث العلمي و التربية على قيمه، إذ تعتبر هذه المرحلة التعليمية من أخطر المراحل و أصعبها في إعداد التنشئة الواعية، و تكوين المواطن الصالح والطالب الباحث الذي يسهم في بناء المستقبل المنشود، و صنع القرار المطلوب و الإنتقال من المعرفة المحددة بالتقويم المرحلي إلى المعرفة المرتبطة بالمشروع العلمي و البحث و التكوين المستمر.

لذلك يتأسس البحث العلمي في التعليم الأساسي و التعليم الثانوي على التصريح بمشاكل هذا التعليم و مداخل إصلاحه، قصد معالجة عوائق التربية على قيم البحث العلمي، بكيفية تجعل من التعليم الأساسي تعليمًا مهاريًا لا معرفيًا فقط، يربي الأجيال الناشئة على المبادرة و التطوع و البحث





الذاتي و التكوين المستمر؛ لأن التربية على قيم البحث العلمي و آفاقه في الوطن العربي جوهر تكوين الإنسان العربي وفق رؤيةٍ حضاريةٍ و مشروعٍ علميٍ و نهضةٍ فكريةٍ شاملة.

إن أهمية الدراسة المرتبطة بالتربية على قيم البحث العلمي في التعليم الأساسي و الثانوي تقوم على مركزية هذه المرحلة من التعلم في خلق أفرادٍ بمواصفاتٍ قيميةٍ تجعلهم يتمتعون بحس المواطنة و الوفاء لأوطانهم و دولهم، لهم ملكة الالتزام المشترك بقيم و أولويات مجتمعهم و عصرهم. لذلك يزود نظام التعليم المواطنين في الدول الحديثة بالمعارف و المهارات اللازمة للتفاعل مع بقية أفراد المجتمع ومؤسساته، بطريقةٍ تساعد على خلق شعورٍ مشترك بأهمية نتائج البحث العلمي و فوائدها على الجماعات و المجتمعات، لأن قيم البحث العلمي تقوم على التعايش و التجانس و تبادل القيم و المنافع بين المجتمعات، بكيفية تيسر سبل العيش بين الأفراد في المجتمع، و الذي يتعرض باستمرار للتغييرات الآتية من الداخل أو من الخارج، و هو ما يؤكد أن التعليم الأساسي و الثانوي مرجع لتحديد مواصفات الطاقة البشرية اللازمة لسوق الشغل، و الحاصلة على مستوى مقبول من الفعالية و الكفاءة و القابلية للتطور و النمو تؤمن بأهمية البحث العلمي كمشروع فردي و مجتمعي.

إن جودة التعليم تنعكس على الإنتاجية في جميع القطاعات، و التعليم الأساسي و الثانوي هو محدد اختيار التخصصات الجامعية، فهو أساس جميع القطاعات العمومية و الخصوصية؛ إن التربية على قيم البحث العلمي و آفاقه هي مفتاح التنمية الإقتصادية و الإجتماعية و البشرية بجميع أبعادها في القرن الواحد و العشرين.

2. منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي و تحليل المضمون، ذلك أن المقاربة الوصفية تمكن الباحث بعناصر الظاهرة أو القضية التي يهتم بدراستها، فالمنهج الوصفي لا يسعى إلى ربط المسببات بأسبابها مثل المنهج التجريبي، و إنما يحاول قبل كل شيء تحديد المكونات المؤدية إلى وضعية معينة، و العمل في بعض الأحيان على وصف العلاقة الموجودة بين عناصرها.



و لعل طبيعة الموضوع الذي يجمع بين ما هو علمي و ما هو تربوي يفرض الجمع بين المنهج الوصفي و تحليل المضمون، نظرًا لأن الحديث عن قيم البحث العلمي في التعليم الأساسي و التعليم الثانوي يقتضي استثمار منهجية البحث وفق ما يسمى تحليل المضمون باعتبارها جملةً من التقنيات المستخدمة في دراسة وتحليل محتوى مواد تربوية، فهي منهجية تعتمد على تحليل الخطاب التربوي و تفسيره تبعا لوثائق رسميةٍ و مقرراتٍ و كتب مدرسية تتضمن مضامين مختلفة حول ظاهرة أو حالة أو قضية تربوية لها أبعادها و سيرورة تكوين و نمو و تطور.

- **محاور الدراسة:**

1. البحث العلمي و مشكلة التعليم:

يطرح سؤال التقدم العلمي و التطور التربوي مشكلة التعليم في البحث العلمي، خصوصًا و أن التعليم يعرف وضعيةً غير مثالية و لا مقبولةً داخل منظومات التربية و التكوين في الدول العربية و الإسلامية، نظرًا لما وصل إليه البحث العملي في المناهج و البرامج و استراتيجيات التعليم و التعلم و الإقبال على اللغات وتطور التكنولوجيا و العولمة المعرفية و التقنية، الأمر الذي يحيل على سؤال الأزمة في التعليم، و دور التعليم في التأسيس لقيم النهضة والتقدم والتطور في مجالات البحث العلمي، لأن التعليم هو مجال البناء و التربية و التنشئة و التأسيس لشخصية الباحث، ذلك الذي يربط علمه بعمله، و تعلمه بحياته، و فكره بمشروعه، يجعل من التعلم سيرورة من العطاء بحثًا عن حلٍ للمشكلات و الوضعيات، قصد تطوير الإنتاج و تحقيق الارتقاء، لهذا كان سؤال الأزمة بين البحث العلمي و مشكلة التعليم تفكيرًا في الخلل، و تقييمًا للمسار، ورصدًا للجوانب التعليمية التي يجب معالجتها، خاصةً في التعليم الأساسي و العام أو ما يسمى بالتعليم الثانوي و التأهيلي.

و لعل المشرفين على منظومة التربية و التكوين و المنشغلين بها ممارسةً و تفاعلاً و تجريباً و تنظيرًا يدركون الوضع الذي يعيشه التعليم في علاقته بالبحث العلمي، فالمفارقة بين واقعين غير متكافئين، بحث علمي متطور و تعليم يجدد وسائله و لا يتجدد في نتائجه، الأمر الذي يعرفنا بعناصر



الأزمة في التعليم و الخلل في استثمار نتائج البحث العلمي العالمي، و ضعف تخريج باحثين فيهم شغف المعالجة و المواكبة العلمية للظواهر و الحالات التربوية.

و يمكن رصد مظاهر أزمة قيم البحث العلمي في التعليم الثانوي المغربي، و من خلاله في الدول العربية، عبر تتبع الدراسات العلمية القائمة على التقييم، حيث إن تقرير (50 سنة من التنمية البشرية بالمغرب و آفاق سنة 2025)، وضح نقاط الخلل في تأخر اندماج المدرسة في اقتصاد المعرفة، حيث "شكلت المدرسة لفترة طويلة حقلاً للاستقطاب الإيديولوجي والسياسي، و فضاءً للتعبير الحاد عن الصراعات السياسية و التوترات الإجتماعية و النقابية، و كان من نتائج ذلك حصول التذبذب و عدم القدرة على الحسم، اللذان طبعا في الغالب مشاريع إصلاح المنظومة التربوية".[1]

و قد أقر التقرير غياب قيم التجانس والتكامل بين السياسات التربوية، ذلك أن قطاع التعليم بالدول العربية يتأثر دائمًا بالتصور السياسي الذي يحمله المدبر المسؤول على القطاع، و لا شك أن وزراء التعليم لم تكن دائمًا "مقاربتهم لقطاع التربية متجانسة، كما أن سياساتهم ظلت تفتقر إلى القدرة الكافية على الاستمرارية، و لقد أسهم هذا الوضع في عدم استقرار الإصلاحات المعتمدة، وكذا في هشاشتها و ضعف تجذرها، في ميدان يكون فيه من الضروري أن تتخذ الأفعال و الإنجازات صفة الإستدامة".[2]

و هذا يرجع بالأساس إلى الفجوة الواقعية بين البحث العلمي و واقع التعليم، و غياب استثمار البحوث الميدانية و الإجرائية المنجزة من طرف المراكز و المعاهد و المؤسسات و الجامعات، رغم أن تلك البحوث هي تعبير عن كفاءات و كفايات و مؤهلات إلا أنه "كثيرًا ما تحدث فجوة بين المعرفة

[1] - اللجنة المديرية، تقرير الخمسينية، المغرب الممكن: إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك، مطبعة النشر المغربية، 2006، الدار البيضاء، المغرب، 113.

[2] - المصدر نفسه، ص 113.





البحثية و التطبيق التربوي، أو بين نتائج البحث التربوي وصناع القرارات التربوية، حيث تظل البحوث حبيسة الأدراج لا ترى النور، و لا تصبح واقعا".[3]

و الإرتباط الموضوعي القائم على التلازم بين الوسائل و الغايات في البحث في مشكلة التعليم و علاقته بالبحث العلمي هو جوهر تشخيص إصلاح التعليم، ذلك أن "الرؤية التي تقول إنه لا إصلاح من دون استراتيجية، و لا تعليم من دون رؤية واضحة تحيط بأبعاد المجال كله، يجب أن تكون البداية بعملية تحديث لأسلوبنا و فكرنا، و ليس المقصود التحديث المادي الذي ينصب على المؤسسات و المدارس وغيرها".[4]

فالمشكلة الأساسية في التعليم ترتبط بالقيم و أزمة غياب المشروع المؤسس فيها، حيث إن التعليم العربي قائم على الإستهلاك و الإستيراد و التمثيل و الإغتراب و العنف الرمزي، و غياب القيم المرتبطة بالبحث العلمي كالإنتاج و البناء و التركيب و الإبداع و الاختراع، فنحن "مجرد ناقلين للمعارف و الخبرات، و مستهلكين لوسائط التكنولوجيا و علوم العالم الحديث، من هنا يتعين أن نتحدث عن منظومة التعليم، ليس من منطلقٍ فلسفيٍ أو طوباوي، بقدر ما ينبغي أن نكون واقعيين عند طرح قضية الإصلاح على أنها المفصل المحرك لمسارات فكر بأساطيره المجردة و ضرورات مرحلة بتداعياتها و ضحاياها".[5]

و الأسئلة المرتبطة بعلاقة البحث العلمي بمشكلة التعليم عديدة و كثيرة، خاصة في ظل المفارقة و الفجوة القائمة بين التنظير السياسي و النظريات و المقاربات العملية و الممارسات الفعلية و الصفية، من ذلك:

- هل المناهج التعليمية وظيفية تنمي التفكير أم عملية تبني المهارات؟
- ما علاقة البيئة التعليمية بتطور الموارد العلمية والأدبية؟

---

[3] - السورطي (يزيد عيسى) ، السلطوية في التربية العربية، مجلة عالم المعرفة، ع362، أبريل 2009، ص 150.
[4] - المرجع نفسه، ص 43.
[5] - الحواج (عبد الله)، إصلاح التعليم، مجلة عالم الفكر، ع 4، المجلد 43، أبريل- يونيو 2015، ص 300.



- كيف هي قيم الحقوق و الواجبات بين جميع المتفاعلين داخل المدرسة؟
- كيف نضمن الوحدة و الإستمرارية في منظومة التربية و التكوين خارج الانتماء السياسي؟
- ما هي درجة استجابة الأساليب المعتمدة و العدة الديداكتيكية لآفاق البحث العلمي و قيمه؟
- هل يتم الاشتغال على الغايات و الأهداف المرتبطة بتنمية كفايات البحث العلمي و قيمه؟
- متى يصبح عندنا تعليم عن بعد قائم على الموارد الرقمية البيداغوجية؟
- أين يتجسد الرابط بين وزارة التعليم والبحث العلمي و تكوين الأطر و التكوين المهني و مشكل الميزانية الخاصة بالبحث العلمي؟

و تلك الفجوة الواقعية بين واقع البحث العلمي المتطور و واقع منظومة التربية و التكوين المفتوحة على الإصلاح المستمر، تجد مظاهرها في عدم التكافؤ و الإنسجام بين الكفاءة الداخلية و الكفاءة الخارجية، "فالكفاءة الداخلية تتمثل في المناهج و الخطط الدراسية، و أساليب تنفيذها، و أدوات القياس و التقويم، أما الكفاءة الخارجية فنلاحظ تواضع مستوى الخريجين، و عدم تغطية حاجات سوق العمل بالكفاءات الجيدة".[6]

و لعل مؤشرات عدم الكفاءة في التعليم و البحث العلمي ترتبط بأسباب منها "القيادات السياسية، عدم وضوح الرؤية، ضعف التربويات المادية التي يستند إليها التعليم، غياب المشاركة المجتمعية الفاعلة، ربط التعليم بالأحزاب السياسية، التأثير السلبي لبعض القوى الاجتماعية".[7]

و ما يقوي ضعف قيم البحث العلمي في التعليم الأساسي و الثانوي في الدول العربية مظاهر التغريب في التربية و التكوين و التعليم، حيث إن المنظومات التربوية العربية تعرف انغماسًا معرفيًا و تربويًا في المستجدات التربوية الغربية، دون مراعاة خصوصية العينة المستهدفة، و مرجعياتها الثقافية، و منطق التدرج في الإدماج التربوي و العلمي للنظرية العلمية في المنظومة التربوية، خاصة

[6] - الحربي (سعود)، إصلاح التعليم، أزمة التعليم ...أين الخلل، مرجع سابق، ص 314.
[7] - نفسه.



و أن "معظم النخب متغربة ثقافيًا، فإن أكثر الفلسفات التربوية التي صاغتها لم تكن أكثر من تعريف بفلسفات الغرب، تختلف في طرق كتابتها".[8]

و لأن منطق البحث التربوي العربي قائم على وسائل غربية و غايات عربية، وليس هناك تقويم مؤسس على استثمار النتائج و توظيف التراكم للسياسات التعليمية السابقة، بكيفيةٍ لا تعتمد القطيعة بين برامج الإصلاح، بل منطق الشمولية و الإستمرارية.

و يضاف إلى أسباب مشكلة التعليم في البحث العلمي العربي، و اعتباره عائقًا في تجديد الوسائل و تطويرها، يرجع كذلك إلى "قيام التعليم في العالم العربي بشكلٍ عام على قاعدةٍ تسلطيةٍ أساسها المعلم (المرسل) و الطالب (المتلقي) أدى في كثيرٍ من الأحيان إلى إعداد طلبةٍ ضعاف القدرة و الكفاءة و جامدين و ثابتين"[9]. فمجمل الطلاب و التلاميذ يرتبطون بالكتاب المدرسي المقرر كموجه وحيد للمعرفة، و منتهى الجواب عن السؤال، و المصدر الوحيد المرشد في التعليم، بشكل يوحي "بأن كل ما يحتاج إليه المتعلم من معرفة سجل في كتاب واحد، و أنه لا يتغير، و أنه صحيح و نهائي، و في الوقت نفسه فإن الطلاب و (المعلمين) لا يمارسون عملية البحث، و لا تنمو لديهم صفات الفضول العلمي، و مهارات الإجابة عن أسئلة جديدة لم تتعرض لها الكتب المدرسية".[10]

و قد جمعت في دراساتٍ أخرى أسباب مشكلة التعليم في مجموعةٍ من المظاهر القائمة باستمرار في مجمل الدول العربية، و التي رصدها تقييم الخمسينية في النقاط التالية:

1. اختلال العلاقة بين التربية و الاقتصاد،
2. الإخفاق في محاربة الأمية،
3. ضعف القدرة الإدماجية للمنظومة التربوية،

---

8 - السورطي (يزيد عيسى)، السلطوية في التربية العربية، مرجع سابق، ص 197.
9 - المرجع نفسه، ص 186.
10 - نفسه، ص 187.



4. تعثر الوظيفة الإجتماعية و الإقتصادية للمنظومة التربوية، واستفحال ظاهرة التسرب بدون تأهيل،
5. التذبذ في تدبير السياسة اللغوية،[11]

و الأخطر في مشكلة التعليم و تخصيصًا في محور التربية على قيم البحث العلمي هو أن الواقع يعبر عن بحث علمي تربوي واسع كمًا و عددًا، و لكنه لا يرقى أن يكون مرجعًا للقرار السياسي الناظم لإصلاح التعليم، لأنها بحوث تقوم على "غياب المنهجية، و بصراحة ليست هناك علمية، و أخص بالتحديد البحث العلمي التربوي الرصين، و من يطلع على أبحاثنا في مجال التربية يجد أكثرها لا تشكل رافدًا علميًا تربويًا لصانع القرار السياسي و التربوي".[12]

2. عوائق البحث العلمي في التعليم الثانوي في الدول العربية:

لا تجدد البرامج و المناهج المرتبطة بالتعليم الأساسي و الثانوي بكيفية سريعة، تعبر عن ضعف الإستجابة لنتائج البحث العلمي في المنظومات التربوية و العلوم الإنسانية و العلمية، فنحن في زمن العولمة بأبعادها و قيمها و امتداداتها، و المتعلم المعاصر له تحولات نفسية و فكرية، و المجتمع اليوم له حاجيات مختلفة، مما يفرض على النظام التربوي تجاوز عوائقه المنهجية و التقنية و الفكرية و العلمية.

و قد أجمعت دراسات مواكبة للتعليم الثانوي أنه يعاني من عوائق كثيرة، تجعله لا يحقق الأهداف المسطرة، لذلك تشهد المدرسة الثانوية انتقادات شديدة من بينها أنها "لا تتيح فرصًا متساوية للتلاميذ، و أنها ليست منفتحة على المحيط الإجتماعي والإقتصادي بدرجةٍ كافية، و أنها تخفق في

---

[11] - اللجنة المديرية، تقرير الخمسينية، المغرب الممكن: إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك، مصدر سابق، ص 107- 110.

[12] - بوخمسين (منصور)، إصلاح التعليم، أزمة التعليم... أين الخلل، مرجع سابق، ص 316.



إعداد التلاميذ لمواصلة التعليم العالي أو لعالم العمل، و أن ما يدرس فيها من مواد و موضوعات غير مناسب، و أنها لا تعير أهمية لاكتساب الإتجاهات و القيم و تنمية الأخلاق" .[13]

و لم تعد المؤسسة الثانوية العربية بعيدةً عن محيطها المحلي و الإقليمي و العالمي، بل إن سياق العولمة في القرن الواحد والعشرين فرض تحديات مستقبل الإقتصاد و التقدم العلمي و التكنولوجي، و آثار العولمة على المنظومات التربوية أكد أن "التعليم هو أساس جميع القطاعات العمومية و الخصوصية و بالتالي فإن التفكير في مشاكل التعليم يعتبر الانطلاق الصحيح لأي تخطيط اجتماعي و اقتصادي" .[14]

و هذا ما جعل التعليم الثانوي يعد قاعدة البحث العلمي و أرضية التأسيس لقيمه، خصوصًا إذا استحضرنا المحاور الأساسية للتعليم الثانوي التي تجمع بين القراءة و اللغات و التكنولوجيا و المعلوميات، فالمقررات و البرامج تدفع المتعلم إلى تقوية ملكة التفكير و تملك قيم البحث العلمي مبادرةً و تطوعًا و تكوينًا ذاتيًا و تكوينًا مستمرًا و تعلمًا مدى الحياة.

و في ضوء ما تقدم وجب الأخذ بمجموعة من الإجراءات قصد جعل منهاج التعليم الثانوي مرتبطًا بالبحث العلمي و مناهجه و آفاقه، و من تلك الإجراءات نذكر:

- إعداد التلاميذ إعداداً جيدًا لمواصلة التعليم سواء أكان ذلك بالالتحاق بالجامعة أو بمواصلة التعلم الذاتي مدى الحياة، أو بالتناوب مع العمل.
- التأكيد على الربط بين التعليم الثانوي و التعلم مدى الحياة من خلال تنويع المضامين الدراسية و البرامج، و زيادة التأكيد على التعاقب بين الدراسة والعمل المهني أو الإجتماعي و تحسين الجودة.

---

13 - الوافي (العربي)، التعليم الثانوي بالمغرب وتحديات القرن المقبل، أي تعليم ثانوي لمغرب الغد؟ استطلاع للرأي، المملكة المغربية وزارة التعليم الثانوي والتقني، مطبعة فضالة، المحمدية، 2000.ص 66.

14 - بنيخلف (مصطفى)، إصلاح التعليم في حاجة إلى مبادئ واضحة ومخطط منسجم، أي تعليم ثانوي لمغرب الغد؟ مرجع سابق، ص 45.





- ينبغي للتعليم الثانوي أن يعطي أولوية للستثمار في تدريس العلوم و التقنيات، و ذلك أن المخابر في المدارس الثانوية ناقصة التجهيز، و المواد اللازمة للتجارب، و لعل من المفارقات أن يقوم تعليم العلوم على التلقين و ليس على اكتساب المعرفة العلمية ميدانيًا بالتجارب و تطبيقها.
- ينبغي على التعليم الثانوي في سياق استشرافه للمستقبل، أن يستهدف الوفاء بالحاجات المشتركة للمجتمع المستهدف و ذلك إما باستنباطه للمشروع المجتمعي Projet de Société، و إما بمساهمته في رسم معالم هذا المشروع و توضيحها.

و نحن في زمن عولمة القيم في البحث العلمي، تحتاج المدرسة الثانوية إلى تحديث برامج التعليم، قصد تكييف هذا التعليم مع متطلبات التطور العلمي و التقني و الإقتصادي والمعرفي، لأن عوائق جعل المتعلم منتجاً للبحث العلمي منخرطًا فيه عبر تملك قيمه، هي فجوة المؤسسة التربوية مع "التحولات النوعية الحاصلة في تكنولوجيا المعرفة و الذكاء و الإعلام و التواصل، و هي التحولات التي تضع بعنفها و بسرعتها و بجديتها المدرسة في سياق تحد محرج".[15]

و قد مر إصلاح التعليم الثانوي بمحاولات طويلة غير أن أسباب تعثره في علاقته بآفاق البحث العلمي تتضح في أسباب ترتبط بغياب وضوح الأهداف، و اتباع أسلوب الإصلاح بالتجربة، و القطيعة بين سياسات الإصلاح، و غياب الخطط البعيدة المدى، و اتخاذ الكم دون الكيف في التشخيص و العلاج، و بناء مقترحات الإصلاح نظرياً دون دراسات ميدانية كافية، و ضعف مواكبة تنزيل الإصلاح و عدم إتمامه، و تطبيق قواعد إحصائية خارج خصوصيات الواقع، و تجاهل إشكالية الموارد البشرية في كل إصلاح خارج فكرة قصر الإمكانيات، و التركيز على المظاهر دون الدخول إلى حياة الفصول الدراسية".[16]

و يمكن إضافة عناصر تقنية منهجية تؤثر على وضعية التعليم الثانوي الملائم للبحث العلمي و آفاقه في الدول العربية، و ذلك عبر الوقوف على نسبة دعم البحث العلمي و قيمه بشكلٍ عمليٍ

15 - سبيلا(محمد)، هل المدرسة المغربية أداة لتأهيل التلميذ للقرن الحادي والعشرين؟، أي تعليم ثانوي لمغرب الغد؟ مرجع سابق، ص 84.

16 - حبيبي (أحمد)، عشرة أسباب وراء إصلاح التعليم، أي تعليم ثانوي لمغرب الغد؟ مرجع سابق، ص 156-157.





ميداني، لأن عدم توفر العدة الديداكتيكية في المدن و الأرياف، و غياب الربط و الموازنة بين المنهج في المدرسة الإعدادية و الثانوية و حاجيات المجتمع، يخلق اضطرابًا في بيئة البحث العلمي و تصور أهميته، فينتج قيمًا معارضة للبحث العلمي، و ما يدعم هذا أكثر هو "مشكلة توفر الوسائل التعليمية الحديثة، و مشكلة توفر الكوادر الفنية لصيانة الأثاث، و عدم التوازن بين التعليم الثانوي و المهني و الجامعي"[17]. و كذلك عدم توفر الكتب الجديدة المبرمجة، و عدم وجود متخصصين في الإرشاد والتوجيه التربوي و المهني، و قلق الطلبة و أوليائهم على مستقبلهم الدراسي.

هكذا يتضح أن مثل هذه العوائق التي ذكرناها و غيرها، تعبير عن غياب الرؤية الواضحة في نظام التعليم الأساسي و الثانوي في الدول العربية، و هذا الإستنتاج هو استقصاء دراسات و بحوث علمية ميدانية، تجعل "المخطط التربوي المتكامل و الإطار الصالح لعمليتي التطور و البناء غير جادة و لا نافعة بالمستوى المطلوب، بل إن غياب لجان البحث و التنسيق و التنظيم ومشاركة مختلف الفعاليات التربوية في بناء سياسة الإصلاح، يجعل كل تجديد أو إصلاح لا يحقق أهدافه، يقوم على تكريس البرامج التي تعيد نفسها بأساليب جديدة و توزيعات حديثة لا تتغير في جوهرها و مضامينها، و لا تستجيب لأهداف المدرسة الأساسية و مميزاتها".[18]

لهذا، و بناء على واقعنا المعاصر، و طبيعة النهضة المرافقة لتحديث المؤسسات و المعارف، فإن هناك نهضة علمية تربوية واضحة، تعمل على استثمار مقترحات تحديث المدرسة الثانوية وفق قيم البحث العلمي و آفاقه، و ذلك عبر:

1- الإنفتاح على مشكلات العالم المعاصر الاقتصادية و السياسية و الثقافية.
2- الإنفتاح على كل جديد في العلوم و الثقافات المعاصرة،
3- الإنفتاح على لغات متعددة و جعلها أداة للاطلاع على حضاراتها وثقافتها،

---

[17] - العلواني (نوري عباس عبد الله)، التعليم الثانوي تجارب عربية وعالمية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1411-1991، ص 94.
[18] - عمور (عبد الحي)، التعليم الأساسي، سلسلة النظام التعليمي، مرجع سابق، ص 90.

4- أخذ نظرة عن تاريخ البلاد و المنطقة و العالم،

5- تهيئ التلميذ لما يتطلبه التعليم العالي من قفزة كيفية في طرق التعليم و مضمونه، وما يتطلبه من تعميق وتخصص. [19]

3. قيم البحث العلمي في التعليم الأساسي والثانوي في الوطن العربي:

يشكل التعليم الثانوي و الأساسي مختبرًا حيًا و نشيطًا للتأسيس لقيم البحث العلمي، و ذلك من خلال قيامه على التجريب و الاختيار و الإعداد و التأهيل مع فئات نشيطة غير متجانسة، لها وقعها وأثرها على نظريات تربوية و مقاربات بيداغوجية و سياسيات وزارية، بشكلٍ يجعل هذا المستوى التعلمي قاطرة للبحث العلمي غاية و وسيلة، ينتج المشكلات و العوائق و الظواهر والحالات التربوية، ويعطي لمختبرات البحث العلمي مادة الاشتغال و مقترحات بناء الفروض العلمية، و يأخذ في مقابل ذلك خلاصات الدراسات العلمية، و البحوث التربوية و الدراسات الميدانية قصد تحقيق ممارسات صفية في فضاءاتٍ أكثر قابليةً للإنتاج و بناء المتعلم المنشود وفق مشروع اجتماعي و اقتصادي.

ولعل الوقوف على مفهوم التعليم الأساسي والتعليم الثانوي من خلال معاجم علوم التربية، يظهر لنا كيف يؤسس هذا التعليم نظريا لقيم البحث العلمي، و لذلك جاء تعريف التعليم الأساسي قائمًا على مهارات عملية يتمكن من خلالها المتعلم من التكيف و التفكير السليم تجاه مشكلات الحياة، و هذا ما يتضح في تعريف اليونسكو للتعليم الأساسي باعتباره "يزود المواطن بالمعارف و الخبرات و المهارات العلمية الأساسية لمزاولة بعض الحرف البسيطة أو لزيادة دخل الأسرة في المجتمعات الريفية و الحضرية" .[20]

[19] - وقيدي (محمد)، غايات التعليم الثانوي والتقني، أي تعليم ثانوي لمغرب الغد؟، مرجع سابق، ص 151.

[20] - مجموعة من المؤلفين، معجم علوم التربية، منشورات عالم التربية، ع9-10، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1998، ص 107.



بينما يعرف التعليم الأساسي في اليونيسيف بكونه "مرحلة التعليم الأولي بالمدرسة التي تكلف الطفل التمرس على طريق التفكير السليم، و تؤمن له حدًا أدنى من المعارف و المهارات و الخبرات التي تسمح له بالتهيؤ للحياة، و ممارسة دوره كمواطن منتج" .[21]

و هذا التعليم الأساسي ينبغي أن يقوم على تكافؤ الفرص و المساواة و الالتزام، و هذه قيم تؤكدها المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، حيث تعتبر التعليم الأساسي هو التعليم المناسب لجميع المواطنين و هو يعني المستوى الأول من نظام التربية المدرسية، و يمثل قاعدته·

و لا يخرج تعريف التعليم الأساسي في منظومة التربية و التكوين المغربية عن حدود ما جاء من تعاريف اليونسكو واليونيسيف و المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، حيث يعتبر التعليم الأساسي في النظام المغربي القديم جامعًا بين التعليم الابتدائي و التعليم الإعدادي حاليًا، و لذلك " اعتبر مرحلة تربوية تعليمية إجبارية مدتها تسع سنوات تمكن المتعلم من القيم الإسلامية و تكسبه القدر الضروري من المعارف و المهارات و السلوك، الشيء الذي يجعله قادرًا على تحقيق الترقي الذاتي الذي يؤهله للإندماج في مجتمعه و المساهمة في تطويره و مسايرة ركب التطور الإنساني و الإسهام فيه".[22]

و العلاقة بين التعليم الأساسي في وصفه الشامل و التعليم الثانوي هو الامتداد و التكامل، فالمخرجات العلمية و المنهجية و القيمية للتعليم الإعدادي هي من مداخل التعليم الثانوي باعتباره بنية من بنيات النظام التربوي تقع بين مرحلة التعليم الأساسي و التعليم الجامعي، و قد يسمى في بعض الأقطار العربية بالثانوية العامة. و المستوى التعليمي يقاس عادة بالمدة أو عدد السنوات التي قضاها التلميذ في التعلم أو التحصيل المدرسي، و لذلك غالبًا ما يستعمل المستوى، في هذا المعنى كمرادفٍ لآخر فصلٍ دراسيٍ وصل إليه التلميذ أو الشهادة الأخيرة التي حصل عليها، وبذلك فالتعليم

[21] - المرجع سابق، ص 107.

[22] - نفسه.



الأساسي يشمل ما اصطلح عليه التعليم الابتدائي و الإعدادي من حيث السنوات فقط، لا من حيث المميزات و الأهداف و البنية و المناهج و الآفاق".[23]

و هذا المستوى التعليمي إلى جانب التعليم الثانوي التأهيلي، يشكل أساس بناء المتعلم المتشبع بقيم البحث العلمي، إنه "الجسر التعليمي و القاعدة التي يتكون فيها ذلك الإنسان بما يتيحه لكل فرد من اكتساب القدر الكافي من القيم و المعارف و السلوكات المستقيمة الضرورية للأخوة الإنسانية، و بما يزوده به من المهارات العلمية و الخبرات اللازمة للمواطنة الواعية المنتجة".[24]

و يمكن رصد قيم البحث العلمي في التعليم الأساسي و الثانوي من خلال الأهداف العامة و الغايات الكبرى والمواصفات المسطرة لكل مستوى تعليمي في أي نظامٍ تربوي، حيث نجد أن التعليم الأساسي يقوم على أهداف ترتبط بقيم البحث العلمي، مثل "تربية الذوق الجمالي والفني لدى المتعلم ليدرك قيمة الجمال في محيطه ويكون قادرًا على الخلق والإبداع، وإكساب المتعلم القدرة على التفاعل مع العالم الخارجي أخذا وعطاء بفكر متفتح سمح، وعقلٍ واعٍ متوقد، وذكاء فضوله العلمي، وحفزه على البحث".[25]

والباحث في قيم البحث العلمي في التعليم الأساسي والثانوي بالدول العربية يدرك مظاهره من خلال المواصفات المقصودة التالية:

* جعل المتعلم قابلاً للتطور و النماء و قادرًا على استيعاب الظواهر العلمية و التكنولوجية و غيرها، و إدراك نسبيتها، و تكييفها بهدف مسايرة ركب التقدم في جميع المجالات ثم المساهمة فيه عن طريق الخلق و الإبداع[26]. و هذه القيم متشابهة بين مختلف الأنظمة التربوية المعتمدة في الدول العربية، حيث إن المرحلة الثانوية في النظام التربوي لدول الخليج مثلا، تقوم على أن "يتذوق الطالب مظاهر

---

[23] - عمور (عبد الحي)، التعليم الأساسي، سلسلة النظام التعليمي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 2، 1414-1993، ص 18.

[24] - عمور (عبد الحي)، التعليم الأساسي، سلسلة النظام التعليمي، مرجع سابق. ص 18.

[25] - المرجع نفسه، ص 23.

[26] - نفسه.



الجمال و الإبداع من حوله، و أن يتمكن من التعبير عنها بالوسيلة المناسبة لمواهبه، و يتفهم و يتذوق نماذج من إنجازات الإنسان في المجالات الفنية و العلمية المختلفة بما يكسبه احترامًا و تقديرًا للتراث الإنساني، و أن يتزود بقدر من المفاهيم و الإتجاهات و القيم، و أن يتقن المهارات المناسبة".[27]

و لعل الوقوف على أهداف التعليم الثانوي في مجموعة من الدول العربية يكشف لنا طبيعة الإصرار على جعل المؤسسات التعليمية في مراحلها الإعدادية و التأهيلية مختبرات لإعداد المتعلمين بكيفية فعالة و إيجابية، تحقق مفهوم البحث العلمي كقيمة علمية و أدبية و إنسانية و جمالية، تدفع المتعلمين إلى البحث العلمي المتواصل، و تكوين ذاتهم من خلاله، و هذا ما يتضح في المنهج التربوي العراقي للتعليم الثانوي، وفق قانون المعارف، حيث يعمل النظام التربوي في الثانوي على تحقيق أهداف تشمل"تطوير شخصيتهم (شخصية المتعلمين) الجسمية و العقلية و الخلقية و الروحية، و تنمية معرفتهم بالثقافة العربية الإسلامية، و تشربهم فيها وفضائلها، و العلوم و تطبيقاتها في الحياة و مواكبة تقدمها، و من اكتساب المهارات و الاتجاهات الفكرية و العلمية الممهدة لمواصلة الدراسات العليا" .[28]

غير أن أهداف التعليم الإعدادي و الثانوي في الجمهورية اليمنية تتحدد وفق قيم البحث العلمي من خلال:

1- إعداد شباب مؤمن يقدس القيم و المثل العليا للأمة العربية و الإسلامية و يحترم الأسس و التقاليد الإجتماعية النبيلة المنبثقة عن تلك القيم و المثل.

2- إعداد شباب متحدٍ متماسكٍ واعٍ مستنيرٍ خالٍ من أمراض البدع و الإنحرافات تتبلور فيه الشخصية اليمنية المجيدة في قدرتها على الإبداع و الابتكار والإسهام في تشييد صرح الحضارة الإنسانية و الاستمرار في الاطلاع على أدوارها التاريخية الرائدة.

---

[27] - المازني (عبد القادر)، متطلبات التعليم الثانوي في القرن الحادي والعشرين، أي تعليم ثانوي لمغرب الغد؟ مرجع سابق، ص 82.

[28] - نفسه، ص 78.





3- فتح المجال أمام شباب المدارس الثانوية لممارسة هواياتهم في مجالات الأنشطة التربوية و الثقافية و الفنية و الإجتماعية و اليدوية المختلفة على أسس علمية و تربوية هادفة.[29]

أما أغراض التعليم الثانوي بجمهورية مصر العربية فترتبط بالبحث العلمي و قيمه من خلال وصف المتعلم المنشود، و الغاية من تعليمه في هذه المرحلة، و ذلك "بإعداده إعدادًا ثقافيًا مع تهيئة وسائل الكشف عن ميولهم و اتجاهاتهم تمهيدًا لتوزيعهم على الأنواع المختلفة من التعليم الثانوي، و أن هذا التعليم يحقق غرضا للتعليم الجامعي".[30]

و هو الأمر المماثل في الجمهورية العربية السورية، حيث إن نظام التعليم الإعدادي يقوم على "تزود التلاميذ بأنواع الخبرات والمهارات العقلية واليدوية التي تناسب سنه و مستواه الفكري و تكشف عن مواهبه و استعداداته"[31]. و كذلك الأمر في أهداف التعليم الثانوي بالمملكة الأردنية الهاشمية، حيث نجده قائمًا على ترسيخ قيم البحث العلمي من خلال مواصفات المهارات الأساسية التي يجب أن يتمكن منها المتعلم في هذا المستوى التعليمي، و منها:

1- التمسك بجميع حقوق المواطنة و العمل على تحمل المسؤولية المترتبة عليها.
2- تحقيق المثل الخلقية عمليا في جميع ميادين السلوك الفردي أو الجماعي.
3- اتباع الأسلوب العلمي في التفكير و البحث.
4- اتباع الموضوعية في النقد.[32]

و هذا وضع متشابه في الجمهورية الجزائرية الشعبية، خاصة بعدما تحول التعليم من طابعه الديني إلى التعليم الحديث، بينما يغلب الطابع النظري على التعليم في الجمهورية العربية الليبية، إلا أن

[29] - العلواني (نوري عباس عبد الله)، التعليم الثانوي تجارب عربية وعالمية، مرجع سابق، ص 61.
[30] - المرجع نفسه، ص 71.
[31] - نفسه، ص 82.
[32] - نفسه، ص 76.



خصوصية التعليم الثانوي في تونس تحولت من مزدوج عربي فرنسي إلى تعليم ثانوي بأنماطه العامة و الفنية.

و لم يخرج واقع التعليم الثانوي و قيمه في البحث العلمي في منظومة التربية و التكوين المغربية عما هو موجود في الدول العربية، و إن اختلفت أساليب التعبير عن أهدافه و قيمه العلمية المرجوة، و ذلك من خلال مواصفات المتعلمين المتخرجين من التعليم الثانوي:

1- التشبع بالقيم الإسلامية و الوطنية و القومية و الإنسانية؛
2- التمكن من المعرفة بتاريخ الوطن و العالم؛
3- التمكن من الثقافة العلمية و التقنية المعاصرة؛
4- التمكن من استخدام الرياضيات و المنطق و التفكير؛
5- التمكن من اتباع المنهج العلمي في حل المشكلات و إنجاز البحوث و تفسير المعطيات العلمية و تطبيقها في مجالات الحياة و الإبداع العلمي.[33]

غير أن قيم البحث العلمي في التعليم الثانوي تعرف مفارقةً فاصلةً بين العولمة و أبعادها، حيث إن التعليم الثانوي المغربي يقوم على "تأهيل التلميذ عن طريق إكسابه القدرات العقلية و المهارات العملية للالتحاق بفروع و تخصصات التعليم العالي، فهو نظامُ ما قبل العولمة، أي النظام المتميز بالثبات و الإستقرار في البنيات و الهياكل و البرامج و المناهج"[34]. و تبعًا لهذا، وجب على التعليم الثانوي في عصر ما بعد العولمة أن يكون حاملًا لقيم البحث العلمي عبر الدراية.

4. التربية على البحث العلمي و مناهجه في التعليم الأساسي و الثانوي:

لا شك أن مناهج البحث العلمي لها قيم علمية و جوانب تعليمية، يجب الوعي بها قصد التمكن من زرعها في الناشئة، خصوصًا في مرحلة الحماسة و النشاط و الاندفاع و الطاقة، و القابلية

---

[33] - المازني (عبد القادر)، متطلبات التعليم الثانوي في القرن الحادي والعشرين، أي تعليم ثانوي لمغرب الغد؟ مرجع سابق، ص 76.

[34] - القباج (محمد مصطفى)، أي تعليم ثانوي لمغرب الألفية الثالثة، أي تعليم ثانوي لمغرب الغد؟، مرجع سابق ، ص 112.



للإنتاج والإبداع والاختراع والابتكار، وبناء أساليب الحياة و نمط التفكير و طريقة العمل و منهجية البحث، و تلك الفترة هي المرتبطة بالتعليم الأساسي و الثانوي، لأن مرحلة المراهقة الإيجابية تجعل المتعلم في استعداد كامل للقيام بأعمالٍ خاصة، تمنحه إمكانية إثبات الذات عبر التعلم و الإنتاج.

و لا يمكن الحديث عن قيم البحث العلمي في المدرسة الثانوية إلا من خلال فضاء طرح السؤال و الاستجابة للفضول المعرفي، و هذا ما يجب أن يكون في المدرسة، أي العمل على "تشجيع التلاميذ على طرح الأسئلة و تحريضهم على المناقشة و النقد و النشاط الفعال، و من الضروري اعتماد النظام التربوي على حوار التلقين و الحفظ – على تنمية التفكير الاستقلالي والنقدي والبلاغي فضلاً عن الأنشطة التي تحث على الفهم و التفكير و التحليل و التركيب"[35].؛ لأن الجوانب التعليمية والتعلمات المختلفة في المواد المدرّسة تتفاعل تفاعلاً ارتقائيًا تكاملياً في الحث على البحث العلمي، وتملّك مظاهره من خلال أنشطة الحياة المدرسية و العروض و الورشات، و الانخراط الإيجابي و التطوعي في عمليات تعليمية تقتضي البحث و التجربة، بكيفية تجعل من استعدادات المتعلمين دوافع حقيقية لبناء شخصياتهم بكيفية متوازنة، بعيدة عن التشتت غير المنهجي، والذي يجعلنا نحصل على أنصاف باحثين ناشئين "فنجد الناشئ نصف بهلوان ونصف ممثل ونصف أديب ونصف مخترع ونصف مطرب ونصف لغوي... والمسألة هي كيف تتاح للمرء عبر أجواء الدراسة إمكانية العثور على البوصلة التي تساعد على الإنجاز وحفظ الاتجاه".[36]

و لعل مجمل الدراسات الخاصة بمنهجية البحث العلمي و مناهجه تؤكد على فعالية التربية على التفكير النقدي في تحسين جودة البحث العلمي، و ذلك عبر بناء الشخصية العلمية للمتعلم وترسيخ قيم البحث العلمي لديه، غير أن الواقع الميداني لنظام التربية و التكوين في التعليم الأساسي و التعليم الثانوي يقوم على " مناهج عقيمة، لأنها تعتمد على الحفظ و الاستذكار و لا تشجع على حرية التفكير

[35] - الفتحي (محمد)، الإبداع والنبوغ، الرؤية والمنهج، كتاب المجلة العربية ع 215، ذو القعدة 1435- سبتمبر 2014، ص 56.

[36] - الفتحي (محمد)، الإبداع والنبوغ، الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 47.





و الإبداع، و هذا من شأنه أن يعوق تقدم المجتمع في جميع المجالات... و لا يكون الحل إلا بإدماج التفكير النقدي في المنظومة في كل مستوياتها".[37]

و لا يخرج التفكير النقدي عن دوافع مجهولة، بل إنه مؤسس عبر قيم بيداغوجية و اقتصادية و تنموية، و سياسة اجتماعية و ثقافية مرتبطة بالحياة اليومية، مما يجعل من التفكير النقدي قيمة من قيم البحث العلمي في منظومة التربية و التكوين له مهارات و عادات ذهنية، يخدم القراءة الجيدة و التحليل العلمي و التفسير الموضوعي، و العمليات المنهجية، و لذلك " انتقل التفكير النقدي من مرحلة الممارسة إلى مرحلة التنظير، و هنا بدأ الوعي بأهمية التفكير النقدي يتزايد يومًا بعد يوم، إلى أن أصبح التفكير النقدي يعد النموذج الأمثل للتربية و التكوين و البحث".[38]

و القيمة العلمية للبحث العلمي في الثانوي تجعل المتعلم يخرج من دائرة النقل الحرفي و الإستهلاك إلى الإنتاج، خصوصًا أن فئة المتعلمين فئة غير متجانسة لها فوارق و ذكاءات متباينة؛ لذلك "تتجلى القيمة العلمية لأي بحث في أمرين أساسيين، أولهما إظهار الباحث شخصيته المستقلة بحيث يتجنب أسلوب النقل الحرفي، و ثانيها أن يضيف جديدًا إلى موضوع بحثه".[39]

و لذلك فالباحث المتعلم الناشئ نادرًا ما يخرج من النقل أو إلى النقل، فهو محدودٌ في ما يعطى له، لا يستوعب قيمة البحث العلمي في تكوين شخصيته و تقوية مداركه و تمرينه على ممارساتٍ علمية قادم عليها في المجال الجامعي، و لا يستوعب أن البحث جمع بين عمليتين "عملية الجمع وعملية التفسير، التجميع لا يثير أية مشكلة و هو في متناول الجميع، و لكن تفسير المادة المجمعة هو الصعب و الأهم في البحث، فعلى الباحث أن ينمي بالممارسة موهبته البحثية، أي قدرته على فهم

---

[37] - بن ميس (عبد السلام)، دليل الطالب الباحث في تحضير وتقديم الرسائل والأطروحات الجامعية، منشورات كرسي اليونسكو في الفلسفة رقم 1، ط1، 2014، ص 107.

[38] - نفسه، ص 108.

[39] - الناصر (عبد الواحد)، تقنيات البحث من التأسيس والتركيب إلى النقد والتأصيل، منشورات الزمن، شرفات ع 36، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 2013، ص 181.



الحقائق التي قام بتجميعها ثم تفسيرها بطريقته الخاصة"[40] وفق قيم البحث العلمي التربوي المتفق حولها.

و لا يتمكن متعلم المرحلة الثانوية من رصيد للبحث العلمي الجامعي، بل إن السنوات الأولى في الجامعة تكون في منهجية البحث، و كان "من المفترض التزام المنهج (العلمي) في البحث منذ بدء الدراسة الثانوية، و أنا أقول إن أصول البحث المنهجي يجب أن تبدأ مع بدء التعليم، أليس البدء بتعليم أصول قراءة القرآن يدل على أن أسلافنا كانوا يمتحنون قدرة الولد".[41]

و هذا التعليم الذي لا يدرب المتعلم على قيم البحث العلمي و مناهجه، يجعل الطالب المتعلم يألف " الأخذ والتلقي، لا العطاء و التفاعل، إن منهجنا التعلمي قائم على حشو رأس التلميذ ثم الطالب بالمعلومات، و كأن دماغه ظرف أو جراب لا جهاز يتلقى و يعطي و يتفاعل و يبتكر و يبدع".[42]

و قد فطنت منظومات تربوية لأهمية البحث العلمي في التعليم الثانوية و التربية على قيمه، فقامت بإقرار كتب أدبية عربية هي مؤلفات نقدية توجيهية تدرس في التعليم الثانوي، مثل الأدب الصغير و الأدب الكبير لابن المقفع، و التعريف بآداب التأليف للسيوطي، و رسالة الغفران للمعري، و البيان و التبيين للجاحظ، و كلها و غيرها كتب تتضمن تربية على منهجية التفكير و الكتابة و التأليف و بناء القول و صناعته لدى الناشئة من المتعلمين.

و الرابط بين مناهج البحث العلمي و قيمه في التعليم الثانوي و امتداداته في التعليم الجامعي هو منهجية الكتابة و القراءة و البحث، ذلك أن التواصل ليس شيئاً سهلًا و المكتوب منه لا يقل عنه صعوبة، خاصةً بالنسبة للطلاب الذين يخضعون لتقلبات نظام تربوي لم يمكنهم من التحكم في لغة

[40] - المرجع نفسه، ص 182.
[41] - مقلد (علي)، منهجية العمل في العلوم الإنسانية خطة إعداد البحث والرسالة، مجلة الباحث، السنة الثامنة، العدد الرابع، ع44، تشرين أول- كانون أول 1987، ص 51.
[42] - المرجع نفسه، ص 52.



التعبير والكتابة، إضافةً لهذا المشكل اللغوي تزداد الصعوبة في عدم التحكم في المبادئ التواصلية ذاتها".[43]

فعلى الرغم من تدريس مهارات التعبير و الإنشاء و طرق التفكير المنهجي و خطاطة التواصل و أدبيات الحوار العلمي و قيمه، فإن الاشتغال على منهجية البحث كمادة مستقلة غائب في الجامعة و في التعليم الثانوي العربي، فهناك "إهمال شديد و إقصاء واضح لمادة منهجية البحث في مقررات و برامج الدراسة الجامعية مما شكل خللاً كبيرًا و قصورًا واضحاً في مناهج الدراسات الجامعية العليا؛ لأن الدراسات في التعليم الأساسي والثانوي لم تمكنه من اكتساب الأدوات المنهجية و العلمية و التدريب العملي على استخدام المكتسبات و المصادر العلمية، و كل كتابةٍ أكاديميةٍ أو مهنيةٍ هي أولاً و قبل كل شيء، كتابةٌ تخضع إلى القواعد نفسها التي تعتمدها الكتابات الأدبية الكونية المنشورة من طرف كبريات دور النشر ذات التوزيع الموسع".[44]

و لا شك أن تأليف الكتب المدرسية و الدراسات الميدانية التربوية تعتمد على قيم البحث العلمي، و لا يمكن إنجاز بحوث تربوية بالتعليم الأساسي و التعليم الثانوي خارج منهجية تحليل المضمون، و المختصون بالبحث العلمي يدركون فعاليته و قيمته من الناحية المنهجية باعتباره "أداة دقيقة ومعقدة، يحتاج المقبل على اكتساب أسلوب استخدامها التوفر على الحدس و الخيال لإدراك ما هو مهم في الوثيقة الإعلامية من أجل تحديد واختيار الفئات المناسبة لصياغتها".[45]

و لذلك نجد أساتذة التعليم الثانوي لا ينتجون دراسات ميدانية حول ظواهر و حالات تربوية، رغم أن مناهج البحث متعددة وغنية وواسعة، لأن المنهاج التربوي لا يثمن قيمة البحث و لا يدفع إليه بطرق واعية، ذلك أن المنهج "هو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة أو الطريق

---

43 - الديوري (محمد)، منهجية الكتابة الأكاديمية والكتبة المهنية، ترجمة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، ط1، 2008، ص 17.

44 - الديوري (محمد)، منهجية الكتابة الأكاديمية والكتبة المهنية، مرجع سابق، ص 76.

45 - أوزي (أحمد)، منهجية البحث وتحليل المضمون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 2015 -2016، ص 141.





المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، فإن من الممكن أن نفهم هذا اللفظ بمعنى عام، فتدخل تحته كل طريقة تؤدي إلى غرضٍ معلوم تريد تحصيله، فهناك على هذا الاعتبار منهج للتعلم، و منهج للقراءة، و ثمة أيضًا منهج للوصول إلى نتائج مادية كما هي الحال في العلوم العلمية".[46]

التوصيات:

1- تجاوز الفجوة العلمية والتربوية في مناهج التكوين و التعليم و التأطير بين التعليم الأساسي و التعليم الثانوي و التعليم الجامعي، و تقوية الروابط بين التعليم الأساسي و التعليم الثانوي والجامعي في مجالات العلوم الإنسانية و التعليم التقني و التكوين المهني.

2- التصريح بقيم البحث العلمي و التربية عليها وفق نصوصٍ و سيرٍ قوية، تجعل المتعلمين في استبصار بآفاقها على ذواتهم و مواقعهم و رمزيتهم الثقافية و الأخلاقية.

3- معالجة أزمة النظام التربوي عبر مراعاة التغيير القيمي حول البحث العلمي المفتوح على التجديد و الإبتكار و الإكتشاف و الإضافة و التغيير الإيجابي و معالجة و ضعيات تربوية و مهنية و علمية.

4- المواءمة بين مضمون هذا التعليم و متغير الحداثة و العولمة و التكنولوجيا، و ما يقتضيه ذلك من مراجعة البرامج و المقررات و الكتب المدرسية و طرق التقويم، قصد التكامل بين النظام التربوي و سوق العمل.

5- الوعي بمفهوم التربية الحديثة في أبعاده المتطورة و المتجددة التي تقوم على تعليم القدرة على التواصل و المبادرة، و اكتساب المهارات التقنية للتمكن من مواجهة القيم الجديدة التي تتجه مجتمعاتنا لامتلاكها، في ضوء مطلب التكيف.

[46] - بدوي (عبد الرحمان)، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977، ص 6.





6- ضرورة النهوض بالمؤسسة الثانوية و تحويلها إلى بؤرةٍ تربويةٍ فاعلةٍ في النظام التعليمي العربي ككل، و فاعلة في محيطها، و ذلك بعقد شراكة مع المؤسسات الجامعية و مراكز البحث العلمي و مختبرات التجريب والتجديد التربوي و العلمي.

7- تحويل المؤسسات الثانوية إلى قنواتٍ فاعلةٍ في التنشئة الإجتماعية و التطور المعرفي، و فاعلة في تحقيق الترابط الأفضل بينها وبين متغيرات المجتمع و السياسة و الاقتصاد، قصد تجاوز دورها النمطي في إعادة إنتاج تقاليد لا تنمي البحث العلمي، و لا تربي عليه، و لا تخلق حافزية تجاهه.

8- ربط التطور التربوي و التعليمي بالتطور الإقتصادي والإجتماعي والثقافي على الصعيد الجهوي و الوطني و الدولي.

9- تطوير منهجيات التدريس و تحديثها و تحسينها اعتمادًا على مقاربات ميدانية تستثمر البحوث البيداغوجية الحديثة.

10- ضرورة إشراك جميع الفاعلين في عملية التعريف بقيم البحث العلمي في التعليم الثانوي و خصوصًا التعليم التقني و تطوير أساليب البحث العلمي، و ربط المعرفة بالمهارة التقنية و الكفايات المهنية.

11- خلق وعي جديد قائم على ترابط بين مراحل التعليم، و التركيز على القراءة و اللغات و التكنولوجيا و المعلوميات وفق قيمٍ إنسانيةٍ تقوم على الجمع بين الهوية و العالمية و الخصوصية و الكونية، تنمي المبادرة و التطوع في صنع المستقبل المشترك.

المصادر و المراجع:

1. الأسدي (سعيد حاسم): أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية، مؤسسة وارث الثقافية، البصرة، العراق، ط2، 2008.
2. أوزي (أحمد)، منهجية البحث وتحليل المضمون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 2015- 2016.
3. بدوي (عبد الرحمان)، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1977.





4. بن ميس (عبد السلام)، دليل الطالب الباحث في تحضير وتقديم الرسائل والأطروحات الجامعية، منشورات كرسي اليونسكو في الفلسفة رقم 1، ط1، 2014.
5. الديوري (محمد)، منهجية الكتابة الأكاديمية والكتبة المهنية، ترجمة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، ط1، 2008.
6. العلواني (نوري عباس عبد الله)، التعليم الثانوي تجارب عربية وعالمية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1411-1991.
7. عمور (عبد الحي)، التعليم الأساسي، سلسلة النظام التعليمي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 2، 1414-1993.
8. الفتحي (محمد)، الإبداع والنبوغ: الرؤية والمنهج، كتاب المجلة العربية ع 215، ذو القعدة 1435-سبتمبر 2014.
9. المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي: تقرير رقم 17/1 حول موضوع "التربية على القيم بالمنظومة الوطنية للتربية والتكوين والبحث العلمي"، المملكة المغربية، يناير 2017.
10. مقلد (علي)، منهجية العمل في العلوم الإنسانية خطة إعداد البحث والرسالة، مجلة الباحث، السنة الثامنة، العدد الرابع، ع44، تشرين أول-كانون أول 1987.
11. الناصر (عبد الواحد)، تقنيات البحث من التأسيس والتركيب إلى النقد والتأصيل، منشورات الزمن، شرفات ع 36، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 2013.
12. السورطي (يزيد عيسى)، السلطوية في التربية العربية، مجلة عالم المعرفة، ع362، أبريل 2009.
13. اللجنة المديرية، تقرير الخمسينية، المغرب الممكن: إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك، مطبعة النشر المغربية، 2006، الدار البيضاء، المغرب.
14. مجموعة من المؤلفين، أزمة التعليم ...أين الخلل، مجلة عالم الفكر، ع 4، المجلد 43، أبريل-يونيو 2015.
15. مجموعة من المؤلفين، أي تعليم ثانوي لمغرب الغد؟ استطلاع للرأي، المملكة المغربية وزارة التعليم الثانوي والتقني، مطبعة فضالة، المحمدية، 2000.
مجموعة من المؤلفين، معجم علوم التربية، منشورات عالم التربية، ع9-10، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1998.





جهود العلماء العرب الحاسوبية في خدمة الدرس اللغوي العربي (المنجز والمأمول)

نسيمة زمالي
zemalinassima@gmail.com
جامعة العربي التبسي – تبسة – الجزائر

الملخص:

اكتسحت التكنولوجيا الحياة العصرية، و مست جميع القطاعات الحيوية، و أحدثت الحواسيب ثورة رقمية إثر ظهور الأنترنت، و لم تكن اللغات و المعارف الإنسانية بمعزل عن ذلك التطور التكنولوجي الهائل، لأنها هوية أي أمة و تاريخها و حضارتها، و ارتكازًا على ذلك سارعت الأمم لمسايرة الركب الحضاري التقني بالاشتغال على رقمنة لغاتها و حوسبة تراثها الفكري، و كاستجابة لتلك المتطلبات الحضارية، و كغيرة على اللغة العربية، تكفلت مجموعة من الباحثين في المعلوماتية و اللغة العربية، و بجهود مشتركة بالعمل على رقمنة اللغة العربية، مما أوجد ما يسمى باللسانيات الحاسوبية، و يحصر هذا البحث أهم ما حققته اللغة العربية في مجال تقانتها عن طريق إحصاء و وصف الجهود الحاسوبية للباحثين العرب في الارتقاء باللغة العربية، بذكر تحديات المشروع، إنجازات الواقع، و آفاق المأمول.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، اللسانيات الحاسوبية، الرقمنة، الحوسبة، جهود العلماء.



Efforts of Arab Computer Scientists in Serving Arabic Language Lesson (Achievements & Hoped)

Abstract:

Technology has swept through modern life, affecting all vital sectors, and computers have sparked a digital revolution with the emergence of the Internet. Languages and human knowledge have not been isolated from this formidable technological development, as they are the identity of the nation, its history and its civilization, and on this basis, nations have rushed to keep pace with the technological civilization by working on the digitization of their languages and the computerization of its intellectual heritage, and in response to these cultural demands, and like many others in the Arabic language, a group of researchers in computer science and in the Arabic language sponsored, With joint efforts working on the digitization of the Arabic language, which created the so-called computational linguistics, this research limits the most important achievements of the Arabic language in the field of its technology by counting and describing the computational efforts of Arab researchers to improve Arabic. language, by evoking the challenges of the project, the achievements of reality and the prospects of hope.

keywords: Arabic language, computational linguistics, digitization, computing, researchers' efforts.



مقدمة:

استطاعت اللغة العربية مسايرة صيرورة التطورات الحضارية عبر مختلف حقبات التاريخ و ردهاته، و بظهور الحواسيب تكاثفت جهود أبنائها المخلصين و الغيورين على أم الضاد لحوسبتها و جعلها مسايرة للتقانات الحديثة و الآليات المعاصرة و على رأسها الكمبيوتر. و توحدت جهود اللغويين و الحاسوبيين في السعي لإيجاد حلول جذرية لمعالجة إشكالات اللسانيات الحاسوبية المعيقة لعصرنة اللغة العربية و إخضاعها للتكنولوجيا، و فرضت تلك الضرورات إعادة صياغة الموروث اللغوي العربي حتى يتحقق التعامل مع اللغة العربية في ضوء اللسانيات الحاسوبية. و الإشكال الذي تطرحه هذه الدراسة يتمثل في: ما هي جهود الباحثين العرب في رقمنة اللغة العربية و حوسبتها، و كذلك القرآن الكريم بصفته الكتاب الذي رفع شأن اللغة العربية و كتب لها الخلود؟ و يثير هذا الإشكال مجموعة من الأسئلة الفرعية، من أهمها: ما المقصود باللسانيات الحاسوبية؟ و كيف تمت حوسبة اللغة العربية؟ كيف تمت حوسبة القرآن الكريم؟ و هل تعتبر هذه الجهود تامة و نهائية، أم مازالت بحاجة إلى جهود حثيثة لتطويرها و السير بها إلى الأفضل؟

و قد رمت الدراسة في ضمن أهم أهدافها إلى التعريف بجهود اللسانيين والتقنيين العرب في حوسبة اللغة العربية والقرآن الكريم، و كذا لفت النظر إلى مثبطات تلك الجهود والنقائص التي لا زالت تعانيها.

و تكمن أهمية الموضوع في تقريب مفهوم اللسانيات الحاسوبية، و كذا التعريف بجهود الباحثين العرب في هذه العملية التقنية، و نصيب اللغة العربية و كتابها المقدس منها، ماذا تحقق، و ما الذي يؤمل تحقيقه منها مستقبلا؟ و هي دراسة تجمع بين حوسبة اللغة العربية و القرآن الكريم في الوقت نفسه.

و كان المنهج الأليق لهذه الدراسة؛ الإستقصائي، بصفة الدراسة استقصائية، تتتبع جهود اللغويين و التقنيين العرب في مجال حوسبة اللغة العربية و القرآن الكريم، يشفعه المنهج الوصفي، الذي كان حضوره أكيدا و ضروريا في بعض جوانب الدراسة مع آليات الشرح، التحليل، و التفسير.





و قد أعضدتنا و أضاءت الطريق أمام بحثنا المتواضع بعض الدراسات السابقة، و إن كانت لا تجمع بين حوسبة اللغة العربية و القرآن الكريم، بل تتناول كل منهما على حدة، مثل: رضا بابا أحمد: اللسانيات الحاسوبية مشكل المصطلح و الترجمة. مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، جامعة تلمسان، الجزائر/ سعيد فاهم: قراءة في الإسهامات اللسانية الحاسوبية العربية (آفاق و رهانات)، جامعة مولود معمري، مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية، نشر مجلة دراسات بجامعة الأغواط، عدد 36، سبتمبر 2015م/ عبد الرحمان الحاج صالح: أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية و النظرية التحليلية الحديثة. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد السادس، السنة الثالثة، 2007م/عبد الغني أبو العزم: الحاسوب و الصناعة المعجماتية. مجلة اللسان العربي، العدد 46، 1998م/ عمر ديدوح: فعالية اللسانيات الحاسوبية العربية. مجلة الآداب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، عدد8، 2009م/ قدوري عبد المجيد: مستويات الحوسبة اللسانية في النص القرآني. مجلة حوسبة اللغة العربية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، المجلد01، العدد01، ديسمبر2020م/ محمد عبد المنعم حشيش، معالجة اللغة العربية بالحاسوب. مجلة التواصل اللساني، الطبعة الأولى، 1993، المجلد01/ وليد أحمد: اللسانيات الحاسوبية العربية، رؤية ثقافية. مجلة فكر ونقد، العدد82، سنة 2006م/ إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية و تعليم اللغة العربية الواقع و المأمول، (نشر مركز الشيخ زايد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها) / طارق عبد الحكيم أمهان: اللسانيات الحاسوبية و مشكلة حوسبة اللغة العربية، خطوة باتجاه الحل، نشر موقع شبكة الألوكة/ عز الدين غازي: اللسانيات الحاسوبية و اللغة العربية، نشر موقع الحوار المتمدن/ عمر ديدوح: محاضرات في اللسانيات الحاسوبية. جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر/ عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية و المعالجة الآلية برامج صخر نموذجا، نشر موقع الجبرية باد/ محمد الخليل: تحديات حوسبة اللغة العربية، نشر موقع الخليج، و إضافة إلى هذه الدراسات، يأتي هذا البحث متقصيا جهود الحاسوبيين العرب في خدمة اللغة العربية و محاولًا الإجابة عن هذه التساؤلات





المطروحة، و موضحًا تقانات حوسبة اللغة العربية و القرآن الكريم، النجاحات و الإخفاقات في الميدان، المتحقق من الأهداف و النتائج، و المأمول منها.

1- مفهوم حوسبة اللغة/ اللسانيات الحاسوبية:

يعرف مصطلح اللسانيات الحاسوبية قلقا وعدم استقرار ناجم عن تعدد ترجمات المصطلح و ماهيته؛ من المصطلح الإنجليزي (اللسانيات الحاسوبية computational linguistics) مرة، إلى المصطلح الفرنسي اللسانيات المعلومية (le linguistique informatique) مرة أخرى، إلى علم اللغة الحاسوبي، المرادف لمصطلح اللسانيات عند اللسانيين مرة ثالثة.[1]

اللسانيات الحاسوبية "علم جديد تتقاطع فيه اللسانيات، مع جهاز صوري يخضع للقيود التي تفرضها التقانات المعدة للمعالجة الآلية للمعلومة،"[2] و هي التي ترتبط فيها اللسانيات بعلوم الحاسوب، و "يلتقي فيه الجانب النظري اللساني بكل خلفياته المعرفية والمنهجية، و الجانب التقني المعلومياتي بكل تطوراته، ليصوغ ما اصطلح عليه بالهندسة اللسانية أو تكنولوجيا اللسان،"[3] و بما أن اللغة العربية الحاسوبية تقوم على توصيف قواعدها، فالأجدر بالحاسوبيين "توظيف المنهج الوصفي"[4] كمنهج ناجع في تلك العملية.

و استنادًا إلى ذلك يمكننا تعريفها بأنها عمل "يبحث في اللغة البشرية كأداة طيعة لمعالجتها في الآلة، و تتألف مبادئ هذا العمل من اللسانيات العامة بجميع مستوياتها التحليلية، الصوتية، النحوية،

---

[1] - ينظر: رضا بابا أحمد: اللسانيات الحاسوبية مشكل المصطلح والترجمة. جامعة تلمسان، الجزائر، بلا تاريخ، ص4و5، كتاب أمهان ص 8-9.

[2] Léon (jacqueline) : de la traduction automatique à la linguistique computationnelle contribution à une, - chronologie des années 1959-1965, traitement automatique des langues N° spécial trentenaire, 1992 , vol, 33 , n° 1- 2;P: 25، عن: عبد المجيد قدوري، مستويات حوسبة القرآن الكريم، مجلة حوسبة اللغة العربية، مجلة جامعة الشلف.

[3] - هذا المفهوم تم وضعه في أول ملتقى دولي للسانيات الحاسوبية سنة 1965، ينظر: طارق عبد الحكيم أمهان: اللسانيات الحاسوبية ومشكلة حوسبة اللغة العربية: خطوة باتجاه الحل، نشر شبكة الألوكة، ويراجع كذلك عز الدين غازي: اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية. الحوار المتمدن، العدد 1639، 2006، مجلة إلكترونية، الرابط: https://www.ahewar.org/، تاريخ الزيارة: 2021/03/01، الوقت: 14:30سا.

[4] - هذا ما ذهبت إليه الباحثة وجدان محمد صالح كنالي، في مقالها: اللسانيات الحاسوبية العربية، الإطار والمنهج. فعاليات المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، بتاريخ: 07-10ماي 2013، ص 09.





و الدلالية، و من علم الحاسبات الإلكترونية و عن علم الذكاء الاصطناعي، و علم المنطق، ثم علم الرياضيات. "[5] لكونها "فرع من الدراسات اللغوية يوظف التقنيات الآلية و الحسابية لخدمة اللغة، و رصد ظواهرها بمراعاة مختلف المستويات: "الصوتية، الصرفية، النحوية، البلاغية، و العروضية و إجراء عمليات إحصائية و صناعة المعاجم و الترجمة الآلية، وتعليم اللغات،"[6] ولها اصطلاحات متعددة؛ كاللغات الحاسوبية، علم اللغة الحاسوبي، اللسانيات الآلية، اللسانيات الإعلامية، الرتابية،[7] و غيرها، و هي أحد فروع اللسانيات التطبيقية؛ التي هي في الأساس علم اللغات البشرية، الهادفة إلى تطوير العمليات التعليمية"[8]. و إذا كانت اللسانيات هي "العلم الذي يعنى بالدراسات اللغوية الإنسانية في ذاتها و لذاتها سواء في نظامها المنطوق أو المكتوب، و الذي يهدف إلى وصف نظام اللغة و حصر ثوابته و ضبط متغيراته، و من ثمة معالجة الظواهر اللغوية في شتى فروعها و مجالاتها، و على مختلف مستوياتها الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية، السياقية و المعجمية، و الإهتمام بأدق الوحدات اللغوية الصغرى منها و الكبرى، و تفسر أبنية اللغة و وصف قواعدها العامة و ضبط العلاقات و الوظائف المتعددة بين الوحدات اللغوية،"[9] فإن مصطلح الحاسوبية؛ هو "توظيف الحاسوب بما يحتويه من عمليات حسابية و إحصائية رياضية و خوارزميات دقيقة، وما يميزه من سعة تخزين هائلة و سرعة إنتاج و تنفيذ في خدمة اللغة، مما يعني أن حوسبة اللغة؛ هي عملية يتشابك فيها ما هو نظري بما هو تطبيقي، و تتلاقح فيها علوم كثيرة، على رأسها الخوارزميات، لأنها "ترجمة اللغة إلى رموز رياضية يفهمها الحاسوب،[10] بصفة الرياضيات أقرب العلوم إلى التجريد و أكثر

---

[5] - طارق عبد الحكيم أمهان: اللسانيات الحاسوبية ومشكلة حوسبة اللغة العربية: خطوة باتجاه الحل، نشر شبكة الألوكة: www.alukha.net

[6] - ينظر: عبد القادر عبد الجليل: "علم اللسانيات الحديث. دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ط1، ص 181.

[7] - للتوسع ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د.ط)، 2007، ج1، ص 231

[8] - ينظر: حافظ إسماعيل العلوي، وليد العناني: أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات. الدار العربية العلوم ناشرون، الرباط، المغرب، ط1، 2009، ص 110.

[9] - وليد العناني وخالد الجبر: دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية. دار جرير للنشر و التوزيع، جامعة البتراء، الأردن، ط1 2007، ص 13.

[10] - اللسانيات مجلة العلوم اللسان و تكنولوجيا، العددان 14،15، مركز البحث العلمي والتقني لتطور اللغة العربية، الجزائر، 2008، 2009، ص84 عن: عمر ديدوح: محاضرات في اللسانيات الحاسوبية (مرجع سابق)



التصاقا بالحاسوب و رموزه، و اللغة مبنية على الرموز و فيها من التجريد الذهني ما هو بيِّن الوضوح،"[11] و ذلك بعد إدراجها في الحاسوب وتحويلها إلى فكر رياضي قوامه التجريد و الرمز، لتتمكن بالتالي من مزاوجتها بالرياضيات و إنجاح عملية تعامل الحاسوب معها؛ لذلك ينبغي أن يكون للإستخدام الحاسوبي رافد نظري من العلم نفسه الذي يريد حوسبته، و بالتالي يكون الإعتماد على الأسس النظرية التي يتوخاها المجال المعرفي الذي ينكب الباحثون على دراسة اشتغال معطياته و إقامة التصورات حول العمليات التي تجري عليها، و على اللسانيات الحاسوبية العودة إلى الأسس النظرية التي وضعتها اللسانيات العامة و الإستفادة منها في إثراء البحث اللساني الحاسوبي و الذي ليس بمعزل عنها. [12]

1- تاريخ ظهور المصطلح:

إثر ظهور الحواسيب سنة 1949، بأمريكا، و إثر توسع الشبكة بعد ذلك في الدول الأوربية و على غرار تلك الدول وصلت الحواسيب إلى الوطن الإسلامي و العربي و امتدت الشبكة العنكبوتية لتجمع العالم كله في مدينة واحدة و توحد في ظلها جميع الأجناس و الألسنة، فكانت "العلوم الشرعية أسبق العلوم الإنسانية استخداما لتقنيات الحاسوب ونظم المعلومات؛ إذ بدأ ذلك في سبعينيات القرن العشرين، و تبدأ قصة الإتصال العلمي بين الحاسوب و البحث اللغوي العربي مع الدكتور (إبراهيم أنيس)، حينما فاتحه الطبيب (محمد كامل حسن) متسائلًا عن إمكانية الإستفادة من الكمبيوتر في البحوث اللغوية، الأمر الذي لاقى قبولًا عنده، و انتهز إبراهيم أنيس عمله في جامعة الكويت عام 1971م، إثر التقائه بالدكتور (حلمي موسى)؛ أستاذ الفيزياء النظرية بجامعة الكويت، فطرح عليه فكرة الإستعانة بالحاسوب في إحصاء الحروف الأصلية لمواد اللغة العربية، فرحب بهذه الفكرة و استحسنها، و بدأ بالتخطيط لها وتنفيذها في النصف الأول من عام 1971م، و كان ثمرة ذلك صدور

[11] -ينظر: سمير شريف آستيتية: اللسانيات، المجال، الوظيفة، والمنهج. عالم الكتب الحديث، الأردن ط2، 2008، ص 563.
[12] - رضا بابا أحمد " اللسانيات الحاسوبية مشكل المصطلح والترجمة، مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، (د. ط)، (د. ت)، الجزائر ص 18



الدراسة الإحصائية للجذور الثلاثية و غير الثلاثية لمعجم الصحاح للجوهري،"[13]و بما أن المصطلحات في أي لغة تتوالد و تتجدد بتجدد أنماط الحياة و تطوراتها –و اللغة العربية أقدر اللغات على ذلك- كان لا بد من إيجاد مصطلح يطلق على عملية إدخال اللغة العربية إلى الحواسيب و تسهيل استعمالها، و الإطلاع على رصيدها الفكري النقدي و اللغوي، فأطلق الرعيل الأول من الأساتذة على تلك العملية مصطلح (حوسبة اللغة العربية)، و في الطرف المقابل لجهود المشتغلين على النص القرآني و علوم الشريعة؛ "حوسبة القرآن الكريم و العلوم الشرعية"، أو بمصطلح جامع "اللسانيات الحاسوبية".

نشأت اللسانيات الحاسوبية كما هو معلوم في أمريكا، إثر مناداة الحاسوبين بوجوب المزاوجة بين علم الحاسوب و علوم اللسان، ممثلين في الباحثين الأمريكيين (P.G Hays) و (ف. إنجيف[14]V.Yngve) و اللساني الأمريكي (ناعوم تشومسكي [15] Noam Chomsky) و كانت الإنطلاقة الفعلية في أمريكا على يد أستاذ علم الدلالة، (الدكتور زار تشاك ZAR Tchak) في قسم اللسانيات بجامعة جورج تاون سنة 1954م بعمليات الترجمة الحاسوبية من لغات عالمية إلى الانجليزية، ثم انتقلت العملية إلى أوروبا، و كانت إرهاصاتها "بجامعة السويد (Göteborg) سنة 1961، ثم بمدينة (Galarat) الإيطالية بوضع قاموس (Roberto Busa) سنة 1962م الدعائم الأولى لاستخدام الحاسوب في دراسة اللغة، ثم توالت بعدها فتح مراكز حاسوبية للغة في كل من أوروبا و الإتحاد السوفيتي"[16] ثم انتشرت العملية بعد ذلك لتعم جميع العالم، و تصل إلى الوطن

[13] - ينظر: عبد الرحمن بن حسن العارف: توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية جهود ونتائج. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، عدد 73، 2007م، ص 15.

[14] - عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية. ,ج1, ط, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 5موفم- للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص233.

[15] - عبد الرحمان الحاج صالح: أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية و النظرية التحليلية الحديثة. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، لجزائر، 2007، العدد السادس، السنة الثالثة، ص10-11

[16] - ينظر: عبد الرحمان بن حسن العارف: توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات العربية، جهود و نتائج مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن، العدد 78، 2007، ص49.





العربي فيتكفل الفريق الآتي الذكر من أبناء الضاد برقمنة اللغة العربية بما فيها القرآن الكريم و الدراسات الإسلامية.

الجهود العربية في حوسبة اللغة:

1- حوسبة اللغة العربية:

وعى العرب منذ القديم كون اللغة العربية من أجمل اللغات و أقدرها على الصمود و البقاء، و قد ذهبت بعض الدراسات الحديثة إلى أن نصف لغات العالم، وهي تبلغ أكثر من ست آلاف لغة، سيختفي بحلول عام 2050م، كما ذكر بعض الباحثين؛ أنه لن يبقى من اللغات في مواجهة اللغة الإنجليزية سنة 2200م غير اللغتين العربية و الصينية لخصوصية حضارة كل منهما، و رسوخ قدمهما في المقاومة عبر السنين، فاللغة العربية بقيت سبعة عشر قرنا تقاوم بقوة" [17]، وشهد للعربية الأعداء قبل الأصدقاء بالجمالية و قدرة الإستيعاب و طول النفس، و قد سيطرت الرقمنة في العصر الحديث على العالم بتكنولوجياتها، و لم يعد هناك مكان للضعفاء و المتخلفين عن ركب الحضارة الرقمية، فالتفت بعض الباحثين العرب إلى لغتهم، فبدأ الإشتغال على اللسانيات الحاسوبية العربية في سبعينيات القرن العشرين، في مجال العلوم الشرعية أولا، "فانكبوا بداية الأمر على إدخال أجزاء معينة من القرآن الكريم في الحاسوب، ثم أتت أول محاولة لتعريب الحاسوب؛ باستبدال الحروف اللاتينية بنظيرتها العربية، ثم تم الوصل العلمي بين البحث اللغوي و الحاسوب، و يعود الفضل في ذلك إلى الدكتور إبراهيم أنيس – كما ذكرنا - و ذلك بإدخال الجذور اللغوية في ذاكرة الحاسوب، ثم برمجته بلغة من لغاته، و أخيرا تنفيذ العملية لتصبح جاهزة للتطبيق، كان ذلك في البداية مع صحاح الجوهري، ثم اتبعت الخطوات ذاتها مع "لسان العرب" لابن منظور، ثم مع "تاج العروس" للزبيدي، و من ثم "توالت جهود عربية لأفراد و مؤسسات علمية و شركات، للولوج في هذا المجال من خلال نشر مؤلفات و مقالات، و إقامة ندوات و ملتقيات علمية، و إعداد برامج و نظم من أجل حوسبة العربية،"

[17]- إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع والمأمول، موقع: مركز الشيخ زايد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الموقع: http://azhar-ali.com/go، تاريخ الزيارة: بتاريخ: 2021/03/14، الساعة: 19:55





[18]و لم تتوقف جهود أبناء الضاد في خدمة لغتهم عند هذا الحد، بل راحوا يعقدون الندوات و الملتقيات لإثراء آلية اللغة العربية؛ فكان منهم محمد الحناش و أحمد الأخضر غزال من (المغرب)، مازن الوعر و محمد مراياتي من (سوريا)، عبد الرحمن الحاج صالح من (الجزائر)، ، نبيل علي من (مصر)، نهاد الموسى من (فلسطين)، وليد العناني من (الأردن)، و غيرهم، و أثمرت تلك الجهود كتاب (اللغة العربية و الحاسوب) لنبيل علي الصادر سنة 1988م، الذي يعد أول كتاب في اللسانيات الحاسوبية.

و قد استفاض في هذا الكتاب في الحديث عن الجانب الصرفي للغة العربية، على اعتبار أنه "أهم مدخل يمكن العمل على أساسه في ميكنة اللغة العربية، و هو القاسم المشترك لجميع مداخلها." [19] و هو لبنة الأساس للسانيات الحاسوبية العربية، بجمعه بين التنظير والتطبيق، وعلى أصعدتها جميعها؛ من الأصوات إلى النحو والصرف والمعجم، منطلقا في عمله "من وضع دراسات تقابلية بين العربية و الإنجليزية شاملة لكل النظم اللغوية باعتبار الانجليزية اللغة الأم لتقنيات نظم الحاسوب و المعلومات، مما أنتج معرفة أوجه الإختلاف و الائتلاف بين اللغتين، و كان هذا المنهج بمنزلة الأرض الصلبة و القاعدة المتينة التي هيأت للمؤلف منهجية موضوعية، و مكنته من الإسهام الإيجابي في جهود تعريب الحاسوب من جهة و المعالجة الآلية للغة العربية من جهة أخرى،"[20] وعد كتاب نبيل علي رافدًا أولًا للسانيات الحاسوبية، و"خطوة واسعة واثقة- تنتظم مشروعًا مستوعبًا لتأسيس اللسانيات الحاسوبية في العربية على أساس نظري و تطبيقي في آنٍ واحد، رغم أنه لم يستوعب جميع قضايا اللغة؛ كونه الأول الذي يشق طريق هذا الفن،"[21] قبل أن يلحقه عديد الباحثين.

---

[18]- عمر ديدوح : محاضرات في اللسانيات الحاسوبية. جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، منصة التعليم عن بعد، الموقع: https://elearn.univ-tlemcen.dz/، تاريخ الزيارة: 2021/03/14، الساعة: 15:43.

[19] - ينظر: نبيل علي: اللغة العربية والحاسوب، الكويت، مؤسسة تعريب، 1988، ص297.

[20] - سعيد فاهم: قراءة في الإسهامات اللسانية الحاسوبية العربية –آفاق و رهانات- جامعة ميلود معمري. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية. نشر مجلة دراسات بجامعة الأغواط، عدد 36، سبتمبر 2015.

[21] - ينظر: عبد الرحمن حسن العارف: توظيف اللسانيات، ص50-51.





يليه السوري محمد مراياتي، الذي قدم دراسة إحصائية للجذور اللغوية العربية مشتركة، باعتماد الحاسبات الإلكترونية لإحصاء جذور اللغة العربية في المعاجم، تلاه الأستاذ أحمد غزال المغربي، و الذي قام بدوره بعملية إحصائية للجذور العربية على الحاسبات الإلكترونية الألفبائية ووسمها بـ: "العربية المعيارية المشكولة، الشفرة العربية (عمم- شع)، من خلال التطرق للتطور التاريخي للخط و الكتابة العربيين، و كيفية تطويع الرسم العربي لتكنولوجية الحسابات الإلكترونية المعاصرة، و قد طرح مثالًا على ذلك كلمة (علم)، و حاول أن يضع لها كل الرسوم التي تأتيها من فوق و تحت و محاولة إيجاد المقابل الآلي لها في الحاسبات الإلكترونية، و تبين صعوبة عمل كهذا من خلال هذه الكلمة العربية: علم (عَلَّم/عَلِمَ/عَلَمٌ/عِلْمٌ/عُلِمَ/عُلِمْ)،"[22] كذلك جهد المغربي محمد الحناش الذي بدوره صب مجهوده في "دراساته المتعددة في بناء المعاجم الآلية في اللغة العربية و المعجم الإلكتروني، و المعجم التركيبي للغة العربية (مقدمة في المعالجة الحاسوبية للغات الطبيعية)."[23] ثم مجهودات السوري مازن الوعر، الذي قدم أولى دراساته للجانب النحوي، في عمله الموسوم بـ: (التوليد الصوتي و النحوي و الدلالي لصيغ المبني للمجهول في اللغة العربية- معالجة لسانية حاسوبية)،"[24] عالج فيه النحو العربي معالجة آلية، و هو عمل مكمل لجهود سابقيه، أما الأردني (وليد العناني)؛ فوضع مرجعا بيبليوغرافيا في اللسانيات الحاسوبية عنونه بـ: (دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية)؛ عمل فيه على استقصاء جميع ما وقف عليه من أعمال علمية تنتظم في هذا الميدان، و هذا العمل سد ثغرة واضحة في مجال اللسانيات الحاسوبية. [25]

و على أثر السابقين، يطالعنا الباحث الفلسطيني نهاد الموسى بكتابه (العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية)، الذي صدر عام 2000؛ بيَّن فيه أن الوصف خاص بلغة الإنسان، و التوصيف بلغة الحاسوب، و "الفرق بينهما ماثل في أن وصف العربية، هو ما وقع للعلماء العرب من

---

[22] - ينظر: مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مطبعة العجلوني، ط01، 1988، ص417.
[23] - سعيد فاهم: قراءة في الإسهامات اللسانية الحاسوبية العربية –آفاق و رهانات-جامعة ميلود معمري. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية. نشر مجلة دراسات بجامعة الأغواط، عدد 36، سبتمبر 2015.
[24] -ينظر: عمر ديدوح: فعالية اللسانيات الحاسوبية العربية، ص89.90.
[25] - يراجع: عبد الرحمن حسن العارف: توظيف اللسانيات، ص50.





قواعد مستنبطة من الأداء اللغوي الواقعي، و هو مبني في شطر منه على أن المستقبل يسهم إسهاما فاعلا في الحدث التواصلي، مضافا إلى ذلك ما يتحصل للإنسان من معرفة بالحدس و السليقة، و الخبرة المعرفية و التثقف، و العرف اللغوي و المقام، أما التوصيف فإنه ينتظم الوصف اللغوي المجرد مضافا إليه العناصر التي يتعرف إليها الإنسان بالحدس و السليقة، و القرائن المتعددة، و لما كان الحاسوب يفتقر إلى هذا العنصر البشري الخالص، وجب على الموصف أن يتدارك هذا النقص ليبلغ بالحاسوب مبلغ المعرفة الإنسانية باللغة،[26] و خاتمة المجهودات التأليفية عمل الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، صاحب مشروع (الذخيرة اللغوية) الذي يوفر للباحثين سرعة المعلومات و وفرة النصوص، و من خلاله يمكن "الإستعاضة عن أمهات المراجع و المظان القديمة و الحديثة، و قد أتى بمباحث جديدة لم يعتمد عليها في أيامنا هذه كثير من الباحثين في بحوثهم في ميدان معين، كالعلاج الآلي للنصوص العربية على الحاسوب، مما يستلزم توسع دائرة البحوث في الحاسوبيات ويحتاج إلى وضع لغات للبرمجة، تتجاوز ما هو موجود، و كذلك هو الأمر بالنسبة إلى تعليم العربية و اصطناع الكلام المنطوق الآلي، و معالجة أمراض الكلام؛ إذ النظرية الخليلية تستجيب لما يتطلبه الحاسوب و تفرض على كل هذه القطاعات من البحث العلمي تصورا علميا أوسع و أكثر استيفاء للظواهر المختلفة،"[27] و كتاب عبد ذياب العجيلي (الحاسوب و اللغة العربية)، و هو يمثل جهدا حميدا في هذا الاتجاه،"[28] " و آخر هذه المؤلفات في اللسانيات الحاسوبية، كتاب. د. نهاد الموسى: (العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية) الذي صدر سنة 2000، و يعد هذا الكتاب أول مؤلف في هذا العلم اللغوي الحديث يصدر عن متخصص في اللغة العربية و علومها، و لذا فهو يمثل نقلة نوعية و قد اشتمل الكتاب على رؤى حاسوبية، حاول من خلالها المؤلف إسقاطها على أنظمة العربية و خاصة النحو و الصرف و المعجم، إضافة إلى تصويب الأخطاء النحوية و الصرفية و

---

[26] - ينظر: نهاد الموسى: العربية نحو توصيف جديد، ص69-70.

[27] - ينظر عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2007، الجزائر، ج01، ص230-240.

[28] - عمر ديدوح: فعالية اللسانيات الحاسوبية العربية. مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، عدد8، 2009، ص 89.





الإملائية، إن هذه الجهود التي تمت ضمن هذا الإطار فردية الطابع، لكن ذلك لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما أصبحت متعددة الأطراف بعد أن احتضنتها المراكز و المعاهد التقنية و الجمعيات الحاسوبية في الوطن العربي و خارجه، و المؤسسات و الشركات التجارية المحلية،"[29] و كان من بين هؤلاء من هو متخصص في علم اللغة، و بعضهم في علوم الحاسب، و تحمد لهؤلاء الغيورين على لغتهم الأم إسهاماتهم، مضافة إلى ما قام به الدكتور إبراهيم أنيس بمعية جهود جامعة الكويت في السبعينات.

بالإضافة إلى المؤلفات في مجال اللسانيات الحاسوبية العربية، بادرت عديد الهيئات العلمية و الثقافية المهتمة بالبحوث اللغوية إلى عقد المؤتمرات و الندوات الهادفة إلى حوسبة اللغة العربية و الإرتقاء بها آلياً، و الوصول بها إلى مصاف العالمية؛ و من أهم تلك اللقاءات: ملتقى الرباط (المغرب)؛ و هو ملتقى دولي، انعقد بتاريخ: 26 سبتمبر إلى 5 نوفمبر 1983، مناصفة بين (المركز القومي للتنسيق و التخطيط العلمي و التقني " و "معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب" بالمغرب، و تم "نشر أعماله في عمل موسوم بـ: اللسانيات العربية التطبيقية و المعالجة الإشارية و المعلوماتية، و تم فيه الإلتفات إلى اللسانيات و الصوتيات، و خصائص العربية من اشتقاق و تصريف،"[30] كما عقد في الكويت أكثر من ندوة، أولها: الندوة الدولية لحوسبة اللغة العربية بالكويت لأول مرة في (14-15- 16 أفريل 1985م)، تحت عنوان: (استخدام اللغة العربية في الحاسب الألي) التي تناولت "مباحث عربية حاسوبية في اتجاه تمثيل النظام الصوتي، و أدلة قراءة النظام الكتابي و معالجة النظام الصرفي النص، و تحليله بمدخليه المعجمي و الصرفي،" [31] ثم كان المؤتمر الكويتي الثاني بتاريخ: 27- 29 مارس 1989م شارك فيه نخبة من الأساتذة المتخصصين في المجال بمداخلاتهم القيمة؛ "فقدم فيه يحي هلال مداخلته المعنونة بـ: (العلاج الآلي للعربية و تطبيقاته)، و قدم (محمد حناش) مشروعًا يرصد فيه كيفية بناء معجم تركيبي الكتروني للغة العربية و ذلك بحصر المداخل المعجمية (الأفعال)،

[29] - عبد الرحمن حسن العارف: توظيف اللسانيات، ص من: 17.
[30] - نهاد الموسى: العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية. المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الأردن، ط1، 2000م، ص35.
[31] - للاستفاضة في الموضوع، ينظر: نهاد موسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات، ص36.





ببحثه الموسوم بـ: "المعجم الإلكتروني للغة العربية،"[32] ثم كان الملتقى الثالث من 27 إلى 29 نوفمبر 1989م : و دارت محاوره حول: "التوليد و التحليل الصرفيين، و التحليل و التركيب النحويين و تحليل الكلام و تعرفه، و التطبيقات المستفادة باللسانيات العربية الحاسوبية، مثل فهم العربية المكتوبة من غير شكل، و الترجمة الآلية، و تعليم النحو، و خلاله قدم الباحث (داوود عبده) عملاً حول بعض الصعوبات في الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية و العكس، فهدفت المقالة إلى الوصول إلى حلولٍ جذريةٍ لهذه الصعوبات التي تواجه الترجمة الآلية المتبادلة بين العربية و الإنجليزية[33] ، ثم ملتقى تونس؛ و هو ملتقى دولي رابع عقده مركز الدراسات الإجتماعية و الإقتصادية بالجامعة التونسية 1987م "عرض فيه (محمد مراياتي) نظاما للإشتقاق من الكلمة المجردة في العربية أي الإنتقال من الجذور إلى مشتقاتها و قد صمم هذا النظام ليكون جزءًا من "قاعدة المعارف " أو "نظام خبير" لقواعد اللغة العربية الصوتية و الصرفية و المعجمية و التركيبية و الدلالية، أما أهم تطبيقات هذا البرنامج فهي؛ فهم اللغة، و الترجمة بمساعدة الحاسب، و تعلم اللغة العربية، و وضع المصطلحات،"[34] ثم ملتقى القاهرة؛ الذي أقيم أيام: 20/ 21/ 22 جوان 1992م، و تناول مباحث مختلفة حول خصائص العربية التي تسمح بحوسبتها و وسطية النحو العربي.

أ- حوسبة القرآن الكريم و علوم الشريعة:

كانت تلك جهود الباحثين العرب في حوسبة اللغة العربية عموما، أما في مجال القرآن الكريم، فقد تمت معالجة القرآن الكريم آليا و وضع التقنيات الحديثة في خدمة علوم الشريعة، و على رأسها القرآن الكريم؛ حيث نقلت حوسبة القرآن الكريم المصحف الشريف من مرحلة الصناعة الورقية إلى الهندسة الإلكترونية، و لعل أحدث ما وصلت إليه اليوم هو "تقديم ملامح علمية لهندسة الدلالة، و تمكين الحاسوب من كفاية لغوية يكون فيها قادرًا على تمييز المعاني، و ربط المفاهيم، عبر تقنيات

---

[32] - ينظر: نهاد الموسى: العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ص39، وكذلك: دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية، ص108-151.

[33] - ينظر: وليد عناني و خالد جير: دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية. دار جرير للنشر و التوزيع، الأردن، ط1 , 1428هـ / 2006م، ص45

[34] - وليد عناني و خالد جير: دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية، ص 124.





التنقيب في النصوص و تلخيصها آليا،"[35] و على كافة المستويات الصرفية، النحوية، الدلالية، التركيبية و غيرها، في النص القرآني؛ باعتباره النموذج الأمثل لمستعمل العربية، رغم الصعوبات التي تواجه العاملين على حوسبة النص القرآني، نظرًا لما لطبيعة هذه الدراسة الشائكة و خصوصية النص القرآني؛ إذ "يكاد يتيه الباحث بين خيوط حوسبة الصوت و ملامحه التطريزية المميزة ابتداء، و بين بناء الشبكة الأنطولوجية للدلالة انتهاء! "[36] و بحوسبة القرآن نكون قد حوسبنا اللغة العربية و حافظنا على مكانتها بين اللغات، في وقت لا مكان فيه للضعفاء و المتقاعسين، سيما و للغة العربية ميزاتها و خصائصها.

امتازت حوسبة القرآن الكريم بخصائص تفردها عن حوسبة غيره من المجالات المعرفية، فهو جملة من الأنظمة هدف فيه الحاسوبيون العرب إلى "تهيئة كفاية لغوية للحاسوب، توازي في جانبها اللساني والمعرفي، ما يتحقق للإنسان حين يستقبل لغة ما و يدركها، ثم يعيد إنتاجها وفق المطلوب،"[37] كما تمت فيه مراعاة مجموعة مستويات، يخضع فيها كل مستوى لنظام محدد، فعلى صعيد المستوى الصوتي، راعى الحاسوبيون احترام نظام نطق الأصوات، وفق قواعد التجويد، "من تفخيم و ترقيق، و قلقلة، و إمالة، و تراكيب مقطعية؛ كتجنب التقاء الساكنين إلا في حالة الوقف، و هكذا، بينما على صعيد المستوى الصرفي يجب أن يلم الحاسوب بالأبنية الصرفية المختلفة: الأفعال، الأسماء الجامدة و المشتقة، و كل ما يتعلق ببنية الكلمة؛ كالجذع و اللواصق، السوابق و اللواحق، دلالة الصيغ الصرفية ، كلمات المبتدأ في الصور و إعجازها، و يتدخل السياق ليحسم اللبس إذا حصل بين تلك الأسماء، أما على صعيد المستوى النحوي؛ فتم الإلمام بحالات إعراب الأسماء، الأفعال، و الجمل، و الحروف، و الضمائر، مع العلم أن حوسبة الجانب النحوي القرآني يتطلب توصيف مختلف الحركات الإعرابية، الرفع، النصب، الجر، الجزم، و الضمائر الصريحة، المستترة، المتصلة،

---

[35] - قدوري عبد المجيد: مستويات الحوسبة اللسانية في النص القرآني. مجلة حوسبة اللغة العربية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، المجلد01، العدد01، ديسمبر2020، ص 22- 23.

[36] - قدوري عبد المجيد: مستويات الحوسبة اللسانية في النص القرآني، ص 23.

[37] - وليد أحمد: اللسانيات الحاسوبية العربية، رؤية ثقافية. مجلة فكر ونقد، سنة 2006، العدد82، ص28.





المنفصلة...و يلحق بالمستوى النحوي، المستوى البلاغي، من أساليب و مجازات، لأنها تدخل في التراكيب، و على صعيد المستوى الدلالي تم الوقوف على "معاني المفردات المعجمية، و معانيها المجازية، بالإستعانة بالسياق و كتب التفسير لفض الالتباس بين الألفاظ المشتركة، كما بنى تصورًا دقيقًا لكل لفظ اعتمادًا على المعاجم العربية و التفاسير الجليلة،"[38] للوقوف على المستوى الدلالي.

و قد تم الإعتماد في حوسبة القرآن الكريم على الذكاء الإصطناعي، فنتج ما يعرف بـ: "هندسة اللغة[39]" و عبره تم تطوير المعالجة الآلية للغة العربية خدمة لسيدها القرآن الكريم، و قد تمت معالجة القرآن آليا، من خلال مجموعة من الأنظمة؛ أولها نظام الصوت؛ و يتم التركيز فيه على الأصوات لما لها من أهمية في أي لغة؛ إذ "دراسة المستوى الصوتي، أول الخطوات نحو الحقيقة اللغوية"[40] و نظرًا لأهمية الصوت عرف ابن جني اللغة بأنها أصوات قائلًا: "وحد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم،[41]" و أكثر من ذلك يعتبر الصوت القرآني "النموذج الأسمى لنطق الصوت اللغوي العربي."

بعد ذلك تمت حوسبة القرآن الكريم بمراعاة "جمال الترتيل، احترام المخارج، و ملامح الصوت، و مدته، و الوقف وقوانين التركيب الصوتي، و القواعد الفونولوجية، بعد أن تمكن التقنيون من تطوير برامج خاصة لتسجيل الصوت، و برامج خاصة لمعالجته، و أخرى لتسميعه في صورة أدق؛"[42] ابتداء بتجميع الأصوات و الحروف، كمرحلة للتعيين، ثم مرحلة التوصيف؛ التي يتم فيها مراعاة مواقع الكلمات بين الكلم، علاقة السابق باللاحق من الحروف، ثم مراعاة كل التطريزات الصوتية*[43] من

[38] - ينظر: قدوري عبد المجيد: مستويات الحوسبة اللسانية في النص القرآني، ص 23.
[39] - نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، ص66.
[40] - فرديناند دي سوسير: دروس في اللسانيات العامة، ترجمة صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة. الدار العربية للكتاب، 1985، ص51.
[41] - ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 2006، ج01، ص33.
[42] - قدوري عبد المجيد: مستويات الحوسبة اللسانية في النص القرآني، ص 22.
[43] - التطريز الصوتي، عبارة استعملها الباحث أحمد البايبي في مرجعه: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2012ج02، ص298.





مخارج الحروف و تجاورها، نبرها و تنغيمها، طولها و مدها، و موضع الكلمة في الآية، حيث كل شيءٍ بحسابٍ في القرآن الكريم، و تلك إحدى معجزاته و حكمته عز و جل.

بعد تجاوز الحاسوبيين جميع المراحل المذكورة؛ مرحلة التصنيف و التوصيف، و معالجة مختلف المستويات اللغوية المذكورة معالجة آلية، كان عليهم لإنهاء حوسبة القرآن؛ ترتيل المصحف بصوت مرتل عليم بقواعد التلاوة و الترتيل، لترجمة الحروف المكتوبة إلى أصوات، مع إتمام حوسبة المستوى المعجمي، للقرآن الكريم عن طريقة تقنيات الإدخال في ذاكرة الحاسوب، بعد "تحديد سمات المدخل المعجمي، و كذا قواعد التوليد المرتبطة به"[44] ثم عملية إحصاء الجذور، و قد حقق فيه الحاسوبيون نجاحا مبهرا، فتميز عن المعاجم الكلاسيكية، بالشمول، الإنتظام، الإطراد، الدقة، الوضوح، القابلية للتوسع، و التعديل"[45] بمساهمة ثلة من خيرة أبناء العربية تمت الإشارة إليهم في مبحث حوسبة اللغة العربية، مما سمح بتطوير ما يعرف ببنك المصطلحات، عن طريق تخزين مختلف المصطلحات في ذاكرة الحاسوب، ثم إلحاق "معطيات دقيقة عن كل مصطلح في ضوء نص القرآن الكريم، مع ذكر مقابلاته بلغات متعددة، و توضيح مواضع استخدامه و أساليب توظيفه، و كذا الإشارة إلى مرجعه كالسورة و رقم الآية ، حتى أن الوحدات المعجمية للنص القرآني تمثل زخما عظيما من حيث التنوع و الدقة و الإعجاز، فنجد النص القرآني حاملا للحروف، و الأفعال، و الأسماء، و أسماء الأفعال، و الكلمات المعجزة (الم)، (املص)، (الر)، (الملر)، (كهيعص)، (طه)، (طسم)، (يس)، (ص)، (حم)، (ص)، (حم)، (حم عس)، (ق) ، (ن)،"[46] إثر ذلك تمت حوسبة المستوى المعجمي لمصطلحات القرآن الكريم، عن طريق تصنيف وحداته اللغوية ضمن (الأسماء، الأفعال، الحروف)، بتوصيف جذرها اللغوي، و كيفية نطقها، و دلالتها، و استعمالاتها.

[44] - محمد عبد المنعم حشيش، معالجة اللغة العربية بالحاسوب، مجلة التواصل اللساني، الطبعة الأولى، 1993، المجلد01، ص44.
[45] - عبد الغني أبو العزم: الحاسوب والصناعة المعجماتية. مجلة اللسان العربي، العدد46، 1998، ص35.
[46] - قدوري عبد المجيد: مستويات الحوسبة اللسانية في النص القرآني، ص23.





و كانت اللبنة الأساس في حوسبة النص القرآني ما سماه الحاسوبيون "الكلمة الرقمية الخام"[47] لاستدعائها عند الحاجة إليها في برمجة معينة، ثم تقطيع الكلمات؛ قصد الوقوف على جذورها و جذوعها، و ما "يتصل بالجذور ليكون الجذوع، أو يتصل بالجذوع ليكون جذوعا مركبة،"[48] بالنظر إلى كون تلك الجذور معتمد النص القرآني في بناء دلالته.

تتم العملية عن طريق ربط الحاسوب كلمات النص "بالعناصر الصرفية الأولية التي تدخل في تكوينها، و كذلك بالقيم النحوية دون اعتبار موقعها،"[49] فيتم في التحليل بالإنتقال من الكلمة إلى جذرها الأصلي المدخل إلى الحاسوب، ثم معالجة الكلمات العربية المشكولة جزئيًا أو كليًا، أو غير المشكولة، ليصف ما يطرأ عليها من تغيير بالزيادة أو النقصان، أو بالإعلال و الإبدال، أو الإدغام أو القلب، فإذا احتوت الكلمة المراد تحليلها على حروف غير مشكولة، وضع الحاسوب الحركات الممكنة لها اعتمادًا على بيانات مخزنة، و من المعلوم أن خلو الكلمة من الشكل يجعلها متعددة احتمالات القراءة، و من ثم الوقوف على المعاني مستقلة عن سياق النص،"[50] كذلك ركز الحاسوبيون على ما يسمى بالمحلل الصرفي، خاصةً "عند التعامل مع النصوص العربية الكبيرة، كالنص القرآني، و موسوعات الأحاديث النبوية، أو التفاسير الضخمة على الحاسوب، و يعمل المحلل الصرفي الحاسوبي على وضع جذر ثلاثي في خانة البحث، ليبرز الحاسوب جميع الكلمات الحاملة لذلك الجذر، كما أنه يعمل على التدقيق الإملائي، عن طريق كشف الخطأ، و اقتراح عديد المصطلحات المشابهة كبدائل للتصحيح، مع العلم المسبق أن معالجة النص القرآني يحتاج الإلمام بمختلف جوانب اللغة، بما "تشمله من قواعد البيانات المتعلقة بنسق الكتابة، وقاعدة بيانات الصرف و ما يتعلق بها من فصل

---

[47] - مجموعة باحثين: مقدمة في حوسبة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 2019، ص93.

[48] - عبد القادر الفاسي الفهري: البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، سلسلة المعرفة اللسانية أبحاث ونماذج، دار توبقال للنشر، المغرب، ط01، 1990، ص36.

[49] - يحيى هلال: التحليل الصرفي للعربية، ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي في الكويت. دار الرازي، عمان، الأردن، (د.ط)، 2014، ص266.

[50] - ينظر: مروان البواب ومحمد الطيان: أسلوب معالجة اللغة العربية في المعلوماتية، الكلمة، الجملة، استخدام اللغة العربية في المعلوماتية. المنظمة العربية للتربية، تونس، 2008، ص35.





لنواة الكلمة عن لواصقها السابقة و اللاحقة، و ربط النواة مع الأوزان الصرفية المعروفة، يلي ذلك قواعد بيانات النحو،"[51] و خصوصية النص القرآني، تفرض على مهندسي الحواسيب حوسبة خاصة؛ تتعالق فيها الكثير من المكونات؛ المكون الصوتي، المكون الصرفي، النحوي، و الدلالي، ويتحكم في كل هذه المكونات المكون التركيبي، ثم المكون الدلالي (التفسيري)، باعتبار النص القرآني نصا معجزا بألفاظه و معانيه، و هو وحدة متكاملة و شاملة.

يحق لنا و نحن بصدد الحديث عن المنجزات الحاسوبية العربية، الإشارة إلى ما حققته شركة صخر المصرية العالمية، منذ ثمانينات القرن العشرين، و ما قدمته من خدمة لعولمة اللغة العربية، فقد "تمكنت الشركة منذ شروعها في وضع برامجها في خانة التطور، الذي تعرفه الصناعة الإلكترونية دوليًا و على قواعد و كفاءات علمية، من جعل اللغة العربية في مصاف اللغات العالمية، و استطاعت أن تحقق خلال عقدين من الزمن طفرة هائلة، و تفجير طاقات الإبداع و الخلق و الإنجازات في مجال تطوير أعمال و برامج تشكل الآن خزانة هامة في المدارس و المؤسسات و المعاهد و الإدارات، و هذا من خلال إنجازاتها الكبيرة و المتعددة في مجال تطويع الحاسوب لخدمة اللغة العربية و ثقافتها و حضارتها،"[52] و عندما بدأت الشركة العالمية تفكر في وضع مخطط شامل لبرامجها في ضوء التطور التقني الذي عرفته اللغات اللاتينية و في مقدمتها اللغة الإنجليزية، كانت تواجه معضلة أساسية في كيفية تعامل الحاسوب مع اللغة العربية، نظرًا لانعدام دراسات لسانية حاسوبية ، و كما يقول نبيل علي "إن النظم الآلية تفرض على الموضوع الذي تعالجه (أي اللغة في حالتنا هذه) انضباطا و اكتمالا يتعذر دونهما إخضاعه لمنطق الآلة وحسمها القاطع،"[53] و قد اعتمدت صخر على مكنز عربي Corpus ذي تقنيات عالمية في تخزين النصوص و المفردات، ثم إعادة استرجاعها وقت الحاجة

---

[51] - محمد زكي خضر: نحو معالجة الدلالة في اللغة العربية عبر قواعد البيانات، دراسة أولية لنص القرآن الكريم. المؤتمر الوطني السابع عشر للحاسب الآلي، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، 2004، ص02، نقلا عن: عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية برامج صخر نموذجا، الموقع: https://www.aljabriabed.net، تاريخ زيارة الموقع: 2021/03/14، الساعة: 11:26

[52] - عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية برامج صخر نموذجا، الموقع: https://www.aljabriabed.net، تاريخ زيارة الموقع: 2021/03/14، الساعة: 11:26

[53] - نبيل علي "اللغة العربية والحاسوب"، ط، تعريب، 1998 ص. 9.





بمعايير و أنساق منهجية،"[54] وقد اهتم المكنز في البداية بدراسة اللغة العربية بِانتقاء نصوص أدبية و معرفية قديمًا و حديثًا، و الوقوف من خلالها على سمات التطور الدلالي سواء فيما يتعلق بالألفاظ و معانيها، أو الأساليب و تراكيبها، معتمدة في البداية على القرآن الكريم، كتب السنة (صحيحا البخاري ومسلم، و (مسند أحمد) و (موطأ مالك)، و (سنن الترمذي وأبي داود والنسائي والدارمي)، ثم كتب معرفية و أدبية و سردية؛ تتضمن موضوعات مختلفة و مقالات متنوعة، مأخوذة من صحف ومجلات عربية ذات انتشار واسع، كما حوى مركز صخر في البداية "ما يقدر بعشرة (10) ملايين كلمة، ثم وصل في مرحلته الثانية إلى مائة و ستين (160) مليون كلمة، و قد تم تحديد البيانات الخاصة بها بواسطة برنامج المشكل الآلي تلقائيًا، حيث يقوم بإجراء عمليات فك اللبس الصرفي و النحوي بالإعتماد على تقنيات متطورة، و هو الآن يَعِدُ بوصوله إلى خمس مائة (500) مليون كلمة.

لقد تم تحقيق نجاحات و إنجازات على أصعدة اللغة، و على عديد المستويات؛ بداية بالمحلل الصرفي الآلي؛ الذي يعتبره الحاسوبيون من أهم آليات التعامل مع مصطلحات اللغة العربية المجردة و المزيدة، و هو "أساس عملية اكتشاف صحة حروف الكلمات و علامات تشكيلها على حد سواء، و نتيجة للعلاقة الوثيقة بين الصرف و النحو في العربية، لا يجب أن يكتفي في تدقيق النصوص العربية باكتشاف الأخطاء الإملائية على مستوى الكلمات القائمة بذاتها، بل يجب أن تمتد عملية التدقيق لتشمل الجوانب المختلفة للتآخي النحوي ما بين الكلمات،"[55] فساهم الدكتور نبيل علي و مركز صخر في تجسيد الكثير من التقنيات الحاسوبية الخادمة للغة العربية نظريا و تطبيقيا، و طوع اللغة العربية للتعامل مع الحاسوب، و طوع الحاسوب لخدمة اللغة العربية، "و قد اعتمدت تقنية التشكيل الآلي على عدة مستويات لتحليل و معالجة اللغة، منها المستوى الصرفي للكلمات، و المستوى الإعرابي، و مستوى التحليل الدلالي، و سمحت هذه التقنية باستخدام أنظمة متطورة جدا في الذكاء الإصطناعي،

---

[54] - يراجع: عبد الغني أبو العزم: الحاسوب والصناعة المعجماتية، اللسان العربي العدد السادس والأربعون شعبان 1419هـ/ ديسمبر (كانون الأول) 1998. René Moreau et Isabel warmesson : ordinateur et lexicographie. «Lexique » le dictionnaire, 1983, Pul. P. 12 /13. B.Quemeda : Bases de données informatisées et dictionnaires- (Lexique) 2/ le dictionnaire, 1983. ، عن: عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية برامج صخر نموذجا، الموقع والتاريخ والوقت المذكورون.

[55] - ينظر: نبيل علي: مرجع سابق، ص 327.





و الإعتماد على المعاجم اللغوية الضخمة، الأمر الذي تطلب سنوات طويلة من البحث الدقيق، كما صُمِّمَ المصحح الآلي الذي جنب اللغة العربية الوقوع في الكثير من الأخطاء عن طريق أدوات إجرائية تضع النصوص تحت مراقبة دقيقة، تبحث في ما يتعلق بجذر الكلمة ككاشف لصحتها من خطئها عن طريق مقارنة الصيغ المنشقة من الجذر، مما "مكن من اكتشاف الأخطاء الإملائية آليا في ارتباطها بالتحليل الصرفي، كالأخطاء المتمثلة في الخلط بين همزتي القطع و الوصل، و الخطأ في رسم الهمزات المتوسطة و المتطرفة، وكذلك الخلط بين الهمزة و المدة، و التاء المربوطة و الهاء، و الألف المقصورة و الممدودة، كما يقوم المصحح الآلي بتصويب الأخطاء الناتجة عن وجود حرف ناقص أو حرف خطأ، أو مكرر، أو زائد، و غير ذلك من الأخطاء الإملائية في كتابة اللغة العربية،"[56] مثلما يفعل المصحح النحوي في تصحيح الأخطاء النحوية "التي نجدها شائعة في العديد من الكتابات الصحفية و الإنشائية و غيرها مثل تصحيح إعراب الكلمات التي تلزم حالة الرفع و الجر، و الأفعال التي تلزم حالة النصب و الجزم، و كذلك أخطاء الممنوع من الصرف و المفعول المطلق، و عدم المطابقة النحوية بين الصفة و الموصوف و المعطوف و المعطوف عليه، و أخطاء كتابة الأعداد البسيطة و المركبة و المعطوفة و تمييزها، و أخطاء الجملة الفعلية و الإسمية، وغيرها، "[57] كما يعد المصنف الآلي الذي طورته صخر من بين البرامج العملية التي تساهم في توثيق الوثائق العربية، و تصنيفها بالإضافة إلى وثائق اللغة الإنجليزية، و قريب من عمله هذا عمل المفهرس الآلي الذي يشكل "خطوة كبرى في مجال العقلنة الآلية لفهرسة الكتب العربية،"[58] و يعد هذا البرنامج الأول من نوعه على الصعيد العربي، الذي ينجز أعقد عمليات الفهرسة للمكتبات بدقة متناهية، كذلك الملخص الآلي، الذي يتميز بخاصية التلخيص الآلي للوثائق، و البريد الإلكتروني وصفحات الإنترنت بالإضافة إلى استعراض الأفكار الرئيسية التي يتضمنها أي نص باللغتين العربية والإنجليزية، ثم الرابط الآلي الذي يسعى إلى تنظيم المعلومات و تصنيفها، و الحصول عليها بسهولة و يسر و بدقة تامة، حتى و لو

---

[56] - عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية برامج صخر نموذجا، الموقع المذكور.
[57] - عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية، الموقع المذكور.
[58] - عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية، الموقع المذكور.





كانت موزعة في العديد من المستندات، دون الحاجة إلى تصفحها كاملة، ثم البحث الموضوعي المتميز بتقنية خاصة؛ تسمح بربط الكلمات المراد البحث عنها بالكلمات التي يمكن أن تشترك معها في تصنيف موضوعي معين داخل الوثائق العربية، يليه المحلل الصرفي الآلي، الذي يقوم بربط الكلمات التي تندرج تحت موضوعات أو مفاهيم معينة، سواء كانت تلك الكلمات مشتقة أو مصرفة، حيث يتم الربط بين المفرد و المثنى و الجمع، و النكرة و المعرفة إذا كان لها نفس الجذر، كذلك القارئ الآلي الذي يمكن من التعرف على النصوص العربية بمختلف كتاباتها، عبر تحويلها إلى ملفات إلكترونية قابلة للمعالجة و التصرف فيها بالإضافة أو الحذف، و تقابله تقنية الإملاء العربي الآلي، التي تتيح التعرف على الكلام و تسجيله مكتوبًا على شاشة الحاسوب.

تعمل شركة صخر اليوم و باعتمادها على تقنيات حديثة على مواجهة متطلبات السوق العربية و مسايرة التطور الهائل الذي ستعرفه صناعة البرمجيات خلال الألفية الثالثة، من خلال طرح نظم جديدة و تطبيقات هائلة فيما يخص تقنيات حاسوبية عربية أصيلة و متكاملة تخدم الهيئات و المؤسسات العربية الكبرى، و ذلك "بتطوير أدوات النشر الإلكتروني و النشر على الإنترنت، تطوير برنامج سندباد 4.6 المتصفح العربي للإنترنت، تنمية سوق صخر الإلكتروني؛ أي تكوين بنية أولى للتجارة الإلكترونية باللغة العربية على شبكة الإنترنت، و لقد تم في هذا الإطار توفير أفضل وسائل الحماية و الأمان لضمان سلامة العمليات التجارية بالسوق، إنجاز الآلة القارئة و تطوير نظم الترجمة من و إلى العربية التي تخدم ذوي الإعاقة البصرية، و إطلاق برنامج نظام إدارة الوثائق العربية Arab Docs الذي يتيح لمستخدمي المؤسسات الكبرى التعامل بسهولة مع مختلف الوثائق و إجراء العمليات المختلفة عليها،"[59] و من مساهمات الباحثين العرب في مجال رقمنة اللغة العربية و حوسبتها عبر مركز صخر، الذي "أصبح ذا ثروةٍ لغويةٍ ضخمة تضم معاجم و برامج ثقافية متنوعة، كشعر المتنبي الذي نشر بدقة متناهية متضمنا مقدمة عن حياته، بالإضافة إلى خمسة شروح لشعره؛ شرح المعري، البرقوقي، اليازجي، العكبري، و ابن جني، و من المعاجم: المحيط، محيط المحيط،

[59] - عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية، الموقع المذكور.





الوسيط، و الغني، و قاموس المحيط، و لسان العرب، كما يضم قاموس المصطلحات الأدبية، و تأتي صفحة القاموس كتجربة رائدة لوضع كم هائل من المفردات و المصطلحات العربية و ترجمتها بلغات عديدة، أما المؤرشف، فيعمل على أرشفة المعلومات العربية، و استرجاعها عند الحاجة، و نظيرها المطور للنظام المكتبات العربية، الذي يحوز برنامجًا مرنًا وعمليًا قائما على تنظيم محتويات المكتبة من كتب و مجلات و شرائط و برامج الحاسوب مما يساعد على سرعة الوصول إلى البيانات في حالة البحث عنها، و جعلها متاحة للبحث عبر الإنترنت باعتماد اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، و رقم الطبعة، ثم برنامج إدارة الوثائق؛ الذي يتم عن طريق مسح الوثائق ضوئيًا و تحويلها إلى صور إلكترونية، ثم إخضاعها لطريقة التعرف الضوئي الإلكتروني على الحروف العربية، قصد تصنيفها حسب خصائص قواعد البيانات، و يعد قطاع الأعمال أكثر احتياجًا لهذه البرمجة، و يعد المعجم الآلي من بين البرامج الناجحة التي تم استخلاصها و تحصيلها في ضوء تجارب و دراسات و أبحاث علمية أجريت على المكنز العربي، و تظل هذه الجهود مؤشر حقيقي على نجاح الحاسوب في خدمة اللغة العربية، و توظيفه في معالجة قضاياها المختلفة، تحليلا و توليدا و ترجمة، و تعليما، و صياغتها صياغة رياضية دقيقة وفق علاقة متبادلة بين المقاييس العلمية و المقاييس اللغوية،[60] و خدمة القرآن الكريم و مراكز البحث العربية.

الخلاصة أن جهود حثيثة قد بذلت من طرف اللسانيين الحاسوبيين لخدمة اللغة العربية حاسوبيًا كالصراف الآلي و الإعراب الآلي و التشكيل التلقائي، و بناء قواعد البيانات المعجمية، و كل ما أشرنا إليه من إنجازات، بالإضافة إلى جهود أخرى متصلة بالإنترنت كمحركات البحث العربية و التي لا تزال تحتاج للتأهيل لتتلاءم و طبيعة اللغة العربية؛ لكونها "استندت إلى أساليب البحث المصممة للغة الإنجليزية التي تختلف اختلافا جوهريا فيما يخص بنية الكلمة العربية ذات الطابع الإشتقاقي والتصريفي، ومن هذه المحركات: (مكتوب (الأردن)، أونكش أوراسكوم (مصر)، تايا أت أمريكا (مصر)،

[60] - عبد الرحمان بن حسن العارف: توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية "جهود ونتائج"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ص74.



أين (لبنان)، سوا لايف (مصر)، الهدهد (المملكة المتحدة)، أبحث (تونس)، صخر و عجيب و إسلام أون لاين و الوراق و
الفصيح، و المسبار و المصطفى، و مكتبة الإسكندرية و المعرفة...).

قامت المملكة السعودية بتأسيس مدينة الملك عبد العزيز للعلوم و التقنية التي عملت على إثراء المحتوى العربي المفتوح، و قد وقعت المدينة اتفاقية مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لإنشاء برنامج وطني لهذه التقنيات، و في مجال إدارة المحتوى العلمي تعمل المدينة على مشروع توثيق الإنتاج الفكري الوطني إليكترونيًا، كما عمل معهد بحوث الحاسبات بالمدينة على تكريس أعماله لتطوير قاعدة بيانات لمعالجة اللغة العربية كتأسيس (البنك السعودي للأصوات) و هو قائم على إخراج النصوص المكتوبة إلى نظام صوتي مقروء، كما قام بنظام آلي لوضع علامات التشكيل على الحروف، و غير ذلك، و كذلك مشروع مكتبة الملك فهد الوطنية في رقمنة المخطوطات.

كما أنشأت دولة الإمارات العربية المتحدة مدينة عالمية للإنترنت، و كذلك مركز الماجد بالإمارات الذي له جهود طيبة في رقمنة المخطوطات العربية، و جهود أخرى كثيرة في عالمنا العربي،" [61]و قد أشار الأستاذ محمد خليل*[62] في إحدى محاضراته إلى مجموعة من المشاريع الواعدة في مجال حوسبة اللغة العربية؛ مثل: "متن عربية القرآن، و مداميرا MADAMIRA، و برنامج QATS لتحويل اللغة المحكية في الأفلام لكتابة على الشاشة، و القارئات الضوئية، و المترجمات و المصححات اللغوية لشركات صخر و مايكروسوفت و غوغل،"[63] إضافةً إلى مشروع (سامر) الذي تشرف عليه جامعة نيويورك أبوظبي، و هو مشروع تبسيط روائع الأدب العربي لدعم القراءة الممتدة، و المتن الذي يشتغل عليه هو المنهاج التعليمي المعتمد في وزارة التربية و التعليم في الإمارات لجميع المواد

---

[62]-محمد الخليل : تحديات حوسبة اللغة العربية في اتحاد الكتّاب، الموقع https://www.alkhaleej.ae/ :
نشر بتاريخ: 14/04/2017، الساعة: 02:44سا، تاريخ الزيارة: 14/03/2021، الساعة: .17:52
[62]- الأستاذ محمد خليل : مدير برنامج الدراسات العربية في جامعة نيويورك أبوظبي.
[63]- محمد الخليل : تحديات حوسبة اللغة العربية في اتحاد الكتّاب، الموقع: https://www.alkhaleej.ae/
نشر بتاريخ: 14/04/2017، الساعة: 02:44سا، تاريخ الزيارة: 14/03/2021، الساعة: .17:52



من الصف الأول الإبتدائي إلى الثالث الثانوي،"[64] لكن تبقى هذه الجهود يطبعها التكرار و الإنفراد و النقص في كثير من جوانبها، و يبقى المأمول أفضل و الآفاق أكبر.

المأمول و آفاق المستقبل في حوسبة اللغة العربية:

رغم ما سبق ذكره من نتائج حقيقية لحوسبة اللغة العربية، إلا أنه جهد مبتور، لا زالت تنقصه اجتهادات تكمله، كأمل تطوير آليات تعليم العربية لغير الناطقين بها، و العمل على تعظيم المحتوى الرقمي العربي الموجه للقراء، و صناعة معاجم متنوعة تلائم جميع المستويات في تعلم اللغة العربية، على أن يطبعها اليسر و السهولة، الغزارة و النفعية، مع تجنب الحشو و التقعير، بالإرتكاز على تجارب الآخرين في تعليم اللغات الثانية لأبناء قوميتهم. كذلك وجوب إصدار تشريعات عربية تواكب التحول الرقمي بعد التكتل حول مشروع عربي موحد للترجمة و التعريب يلم شتات الجهود العربية المبعثرة و ينزهها عن التكرار، ثم توحيد جهود المجامع اللغوية العربية و توزيع الأعمال فيما بينها، لتحقيق سرعة الإنجاز، كذا تكاثف الحكومات العربية، و الغنية منها خصوصًا في إيجاد ماسح ضوئي عربي متطور بمواصفات تلائم لغتنا العربية، ثم تكاثف الجهود لإيجاد محركات بحث عربية ذات قدرة مناسبة للغتنا، قصد الإسراع في رقمنة تراثنا العربي؛ لتوسيع انتشار مقروئيته و المحافظة عليه من الزوال و الإندثار؛ حتى يتمكن المستخدم العربي من استخدام لغته رقميًا في قراءة تراثه، مع دعم المشاريع العربية التكاملية في مجال الصناعة الرقمية، التركيز على ربط اللغة العربية باللغات الأخرى، مع الحفاظ على خصوصيتها، و التعرف على مشكلات الترجمة و تعريب المصطلحات و تضافر الجهود لحلها، بعد ذلك الجانب التقني، يكون العمل على تقليص الفجوة الرقمية بين اللغة العربية و بين لغاتٍ بسيطة لا تراث فكري لها، و لا اتساع تعامل بها، كالكورية، البرتغالية، و الهولندية، البولندية؛ "فالمكتوب باللغة البولندية مثلا يساوي عشرة أضعاف ما هو مكتوب باللغة العربية تقريبا، كما توجد ملايين المحاضرات و المقالات العلمية و التمارين، و التجارب العلمية، و الدراسات و الأبحاث

[64]-محمد الخليل : تحديات حوسبة اللغة العربية في اتحاد الكتّاب، الموقع: https://www.alkhaleej.ae/ نشر بتاريخ: 14/04/2017، الساعة: 02:44سا، تاريخ الزيارة: 2021/03/14، الساعة: 17:52.





المقدمة بطرق تربوية تفاعلية ثريّة في كل اللغات إلا العربي،"[65] حيث إنه توجد لغات ضعيفة، لكنها حققت نجاحات ساحقة في مجال رقمنة لغتها و حوسبتها، و تنمية معارفها و تكثيفها على الأنترنت، و في المقابل نجد مستعملي اللغة العربية تعبدًا و لسانًا أكثر بكثير، و لكن حضورها في الساحة الرقمية ضئيل جدًا بالنسبة لمتكلميها، لذا يجب مضاعفة المادة المكتوبة باللغة العربية في الويكيبيديا، مع مضاعفة ترجمة المؤلفات في مختلف العلوم الثقافات و المعارف، إلى العربية نظرا لشحها و ضحالتها، مقارنة بلغات أقل تداولا من العربية بكثير؛ كالعبرية مثلا؛ فقد "ترجمت إسرائيل في السنوات العشر التي تلت تأسيسها ما يفوق كل ما ترجمه العرب منذ بدء القرن التاسع عشر إلى اليوم،"[66] بينما الإنتاج الفكري العربي لا يتجاوز نسبة الواحد (1) بالمائة من المعلومات المنشورة على الشبكة، مما يشكل فجوةً رقميةً عربية حقيقية؛ فوفقا "لتقرير التنمية البشرية العربية لسنة 2002م يترجم نحو 330 كتابًا سنويًا إلى اللغة العربية، و هو ما يساوي قرابة 20% من عدد الكتب التي تترجم سنويًا إلى اليونانية، مع أن الناطقين باليونانية أقل من 4% من الناطقين بالعربية، و ما ترجم من كتب منذ عصر المأمون حتى يومنا هذا لا يزيد عن مائة ألف 100000 كتاب، و هو يعادل ما تترجمه إسبانيا في عامٍ واحد، مما يؤثر في تطور العربية، ثم إغنائها و توسيع آفاقها و مكتباتها، لأن شحها قد يتسبب في تقوقعها و الحد من استعمالها في العديد من المجالات،"[67] و ذلك مرهون بوضع ماسحٍ ضوئيٍ جديد و فعال للغة العربية، "يسمح بتحويل النص المصور بكاميرا أو ماسح ضوئي (سكانير) إلى نص رقمي يمكن فتحه بناشر إليكتروني، مع العلم أن الكثير من لغات العالم يمتلك هذا الماسح الذي يسمح في دقائق و بشكل آلي كامل فتح الكتاب و تصويره صفحة صفحة و تمرير القارئ الضوئي الآلي عليه لتحويله إلى نصٍ رقمي قبل أرشفته و زجه في الفضاء الكوني (الإنترنيت)؛ ليصل إلى العالم في لمحة بصر، و بعض هذه الأجهزة يكلف الواحد منها ربع مليون دولار، لكنه يتمكن من رقمنة مئات

---

[65]- إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع والمأمول، موقع: مركز الشيخ زايد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الموقع: http://azhar-ali.com/go، تاريخ الزيارة: بتاريخ: 2021/03/14، الساعة: 19:55

[66]- ينظر: إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع والمأمول. الموقع المذكور.

[67]- يراجع: إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية، الموقع المذكور.





الكتب يومياً بلغات غير العربية، ففي عام 2007م رقمن مشروع جوجل مليون كتاب بواسطة هذه التقنية،"[68] و تتم العملية بامتلاك محركات بحث ملائمة، تجنب الصفحات العربية على الشبكة الأخطاء اللغوية و الإملائية، فمثلًا حين يكتب باحث كلمة (ضرب)، سيوصله محرك البحث "بآلاف الصفحات التي تحمل الكلمة مكتوبة خطأ، و ذلك لأن محركات البحث العربية ضعيفة و لا تمتلك مصححات لغوية، و في الوقت نفسه لو كتبت في محركات البحث كلمة بالإنجليزية خطأ يقوم محرك البحث بتصويبها أولا"[69]، بعد ذلك يمكن الولوج إلى عالم الرقمنة لمسايرة التقدم التكنولوجي؛ و ذلك بامتلاك الحاسوبيين العرب قواعد تحتية رقمية (قارئ ضوئي آلي للأحرف، مدونة لغوية، ترجمة كثيفة يدوية و آلية، برامج تصحيح لغوي، و محركات بحث ملائمة...) مما ينتج عنه تكثيف المداخل المعرفية العربية في موقع (ويكيبيديا) التي "جمعت في أقل من عشر سنوات من انطلاقها عام 2001م أكثر من 12 مليون مدخل معرفي بأكثر من 238 لغة، لكن الموجود منها باللغة العربية لا يتعدى مائة ألف (100.000) مقال، كثير منها لا يتعدى بضعة أسطر، و المضبوط بالشكل منها قليل، و هي بذلك تأتي في مرتبةً متأخرة بين لغات أخرى عديدة؛ كالإنجليزية التي يصل عدد مقالاتها إلى أكثر من 2,8 مليون مقال،"[70] و خلاصة القول: إن هذه الجهود لا تزال ناقصة تنتظر جهودًا أخرى تكمل مسارها و فعاليتها، و إن كنا لا ننكر كل تلك الخطوات المحمودة في مجال رقمنة اللسانيات وحوسبة القرآن الكريم و لغته العربية.

نتائج الدراسة:

لقد حاول البحث في رحلته هذه الالتفات إلى ما تم إنجازه في حوسبة و رقمنة اللغة العربية، و بعد الإطلاع لمعت النتائج التالية:

[68]- إبراهيم صلاح الهدهد : الفجوة الرقمية، الموقع المذكور.
[69]- ينظر: إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية، الموقع المذكور.
[70]- إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية، الموقع المذكور.





1- استفادت اللغة العربية بتطور التكنولوجيات الحديثة من مسايرة الركب، و إن كانت الجهود رغم كونها محمودة لكنها لا تزال تحتاج إلى دفع أقوى ، و قد انطلقت العملية منطلقة من القواميس كالصحاح و لسان العرب و غيرها، و مجالات أخرى.

2- تمت حوسبة اللغة العربية عن طريق مستوياتها المختلفة، النحوية، الصرفية، الجذور اللغوية، و الدلالية.

3- ارتبطت حوسبة اللغة العربية بحوسبة القرآن الكريم، فهو الكتاب المقدس الذي نشرها و حفظها من الزوال، و وسع رقعة استعمالها، و جعل غير الناطقين بها يتهافتون على تعلمها و إجادتها و إتقانها.

4- المستويات ذاتها التي عولجت في رقمنة القرآن الكريم، تم اعتمادها في رقمنة اللغة العربية.

5- لا زالت الجهود متواصلة للنهوض بالقرآن و اللغة العربية حاسوبيا. و تطوير آليات حوسبتهما و تعميمهما و تسهيلهما أمام الدارسين، انطلاقا من جهود إبراهيم أنيس، و وصولا إلى مراكز البرمجة، باستخدام الآليات التكنولوجية؛ كمحركات البحث، المترجم الآلي، المصحح النحوي، فالصرفي، و اللغوي و الإملائي، و المشفر الإلكتروني، و الخادم المكتبي، و إدارة الوثائق الآلية...

6- يأمل الحاسوبيون في المستقبل توحيد الجهود في مجال البحث العلمي التكنولوجي، و تطوير البرمجيات الإلكترونية كالماسح الضوئي و محركات البحث الجديدة و إقامة مراكز بحث بقياسات عالمية لرقمنة التراث العربي، حفظا له من الزوال و الإندثار، حتى لا تضيع الهوية العربية بضياع اللغة و التراث.

التوصيات:

تجدر بنا في نهاية هذه الدراسة التنويه بجهود علمائنا و لغويينا في ما بذلوه من جهودٍ في محاولة الارتقاء باللغة العربية و كتابها العزيز القرآن الكريم، لكن يبقى علينا التكاثف و تكثيف الجهود للإرتقاء باللغة العربية و القرآن الكريم حاسوبيًا، و ذلك من خلال إدخال أكبر عدد ممكن من الألفاظ العربية، حيث غالباً ما يعجز الحاسوب عن التعرف على الكثير من المصطلحات و التراكيب التي لم يتعرف





إليها، و كذا تخصيص محركات بحث تخص تراثنا العربي اللغوي، الأدبي، البلاغي والنقدي، ليسهل تعامل الباحثين مع كل صنف، و كذا بذل جهود حثيثة لحوسبة القرآن الكريم في الجوانب التي لم تتم حوسبتها، و كل ما يتعلق بالدراسات القرآنية، قصد تسهيل الطريق أمام من يريد تدارسه أو الاطلاع عليه في جميع أصقاع العالم.

الهوامش والإحالات:

1- ينظر: رضا بابا أحمد: اللسانيات الحاسوبية مشكل المصطلح والترجمة. جامعة تلمسان، الجزائر، (د.ت)، (د.ط).

2- Léon (jacqueline) : de la traduction automatique à la linguistique computationnelle, - contribution à une chronologie des années 1959-1965, traitement automatique des langues N° spécial trentenaire, 1992 , vol, 33 , n° 1- 2;P 25، عن: قدوري عبد المجيد: مستويات حوسبة القرآن الكريم، مجلة حوسبة اللغة العربية، مجلة جامعة الشلف، الجزائر، (مرجع مذكور).

3- هذا المفهوم تم وضعه في أول ملتقى دولي للسانيات الحاسوبية سنة 1965، ينظر: طارق عبد الحكيم أمهان: اللسانيات الحاسوبية ومشكلة حوسبة اللغة العربية: خطوة باتجاه الحل، نشر شبكة الألوكة، ويراجع كذلك عز الدين غازي: اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية. الحوار المتمدن، العدد 1639، 2006، مجلة إلكترونية، الرابط: https://www.ahewar.org/، تاريخ الزيارة: 2021/03/01، الوقت: 14:30سا .

4- هذا ما ذهبت إليه الباحثة وجدان محمد صالح كتالي، في مقالها: اللسانيات الحاسوبية العربية، الإطار و المنهج. فعاليات المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية 07-10ماي 2013، دبي ص 09.

5- طارق عبد الحكيم أمهان: اللسانيات الحاسوبية ومشكلة حوسبة اللغة العربية: خطوة باتجاه الحل، نشر شبكة الألوكة، الموقع: www.alukha .net

6- ينظر: عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديث. دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2002، ص 181.

7- للتوسع ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د.ط)، 2007، ج1، ص 231.

8- ينظر: حافظ إسماعيل العلوي، وليد العناني: أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات. الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، ط1، ، 2009، ص 110.

1- وليد العناني وخالد الجبر: دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية. دار جرير للنشر و التوزيع، جامعة البتراء، الأردن، ط1، 2007، ص 13.

2- اللسانيات مجلة العلوم اللسان و تكنولوجيا، العددان 14،15، مركز البحث العلمي والتقني لتطور اللغة العربية، الجزائر، 2008، 2009، ص84.

3- ينظر: سمير شريف آستيتية: اللسانيات، المجال، الوظيفة، والمنهج. عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 02، 2008م، ص 563.

4- رضا بابا أحمد: اللسانيات الحاسوبية مشكل المصطلح والترجمة، مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، الجزائر، (د. ط)، (د. ت)، ص 18.

5- ينظر: عبد الرحمن بن حسن العارف: توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية جهود ونتائج. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، عدد 73، 2007م، ص 15.





6- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم- للنشر والتوزيع، الجزائر,ج1, ط1، 2007، ص233.
7- عبد الرحمان الحاج صالح : أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية و النظرية التحليلية الحديثة. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007، العدد السادس، السنة الثالثة، ص10-11
8- ينظر: عبد الرحمان بن حسن العارف: توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات العربية، جهود و نتائج. مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن، العدد 78، 2007، .ص49.
9- إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع والمأمول. مركز الشيخ زايد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الموقع: http://azhar-ali.com/go، تاريخ الزيارة: بتاريخ: 2021/03/14، الساعة: 19:55
10- عمر ديدوح: محاضرات في اللسانيات الحاسوبية. جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، منصة التعليم عن بعد، الموقع: https://elearn.univ-tlemcen.dz/، تاريخ الزيارة: 2021/03/14، الساعة: 15:43.
11- ينظر: نبيل علي: اللغة العربية والحاسوب، الكويت، مؤسسة تعريب، 1988، ص297.
12- سعيد فاهم: قراءة في الإسهامات اللسانية الحاسوبية العربية –آفاق ورهانات- جامعة ميلود معمري. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية. نشر مجلة دراسات بجامعة الأغواط، عدد 36، سبتمبر 2015.
13- ينظر: عبد الرحمن حسن العارف: توظيف اللسانيات، ص 50-51.
14- ينظر: مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مطبعة العجلوني، دمشق، سوريا، ط01، 1988، ص417.
15- سعيد فاهم: قراءة في الإسهامات اللسانية الحاسوبية العربية –آفاق ورهانات- جامعة ميلود معمري. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية. نشر مجلة دراسات بجامعة الأغواط، عدد 36، سبتمبر 2015.
16- ينظر: عمر ديدوح: فعالية اللسانيات الحاسوبية العربية، ص89.90.
17- يراجع: عبد الرحمن حسن العارف: توظيف اللسانيات، ص50.
18- ينظر: نهاد الموسى: العربية نحو توصيف جديد، ص 69-70.
19- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2007، الجزائر، ج01، ص 230-240.
20- عمر ديدوح: فعالية اللسانيات الحاسوبية العربية. مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، العدد الثامن 8، 2009، ص 89.
21- عبد الرحمن حسن العارف: توظيف اللسانيات، ص 17 فما بعدها.
22- نهاد الموسى: العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية. المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الأردن، ط1، 2000م، ص35.
23- للاستفاضة في الموضوع، ينظر: نهاد موسى , العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات، ص36.
24- ينظر: نهاد الموسى: العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ص39، وكذلك: دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية ، ص108-151.
25- ينظر: وليد عناني و خالد جير: دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية. دار جرير للنشر و التوزيع، الاردن، ط1، 1428هـ / 2006م، ص45.
26- وليد عناني و خالد جير: دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية، ص 124.
27- قدوري عبد المجيد: مستويات الحوسبة اللسانية في النص القرآني. مجلة حوسبة اللغة العربية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، المجلد01، العدد01، ديسمبر 2020، ص 22- 23.
28- قدوري عبد المجيد: مستويات الحوسبة اللسانية في النص القرآني، ص 23.





29- وليد أحمد: اللسانيات الحاسوبية العربية، رؤية ثقافية. مجلة فكر ونقد، سنة 2006، العدد82، ص28.
30- ينظر: قدوري عبد المجيد: مستويات الحوسبة اللسانية في النص القرآني، ص 23.
31- نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب،.ص66.
32- فرديناند دي سوسير: دروس في اللسانيات العامة، ترجمة صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، 1985، ص51.
33- ابن جني (أبو الفتح): الخصائص، تحقيق محمد النجار. الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 2006، ج01، ص33.
34- قدوري عبد المجيد: مستويات الحوسبة اللسانية في النص القرآني، ص 22. التطريز الصوتي، عبارة استعملها الباحث أحمد البايبي في مرجعه: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2012ج02، ص298.
35- محمد عبد المنعم حشيش، معالجة اللغة العربية بالحاسوب، مجلة التواصل اللساني، الطبعة الأولى، 1993، المجلد01، ص44.
36- عبد الغني أبو العزم: الحاسوب والصناعة المعجماتية. مجلة اللسان العربي، العدد 46، 1998، ص35.
37- قدوري عبد المجيد: مستويات الحوسبة اللسانية في النص القرآني، ص23.
38- مجموعة باحثين: مقدمة في حوسبة العربية. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 2019، ص93.
39- عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، سلسلة المعرفة اللسانية أبحاث ونماذج، دار توبقال للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط01، 1990، ص36.
40- يحيى هلال: التحليل الصرفي للعربية، ندوة: استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي في الكويت. دار الرازي، عمان، الأردن، (د.ط)، 2014م، ص266.
41- ينظر: مروان البواب ومحمد الطيان: أسلوب معالجة اللغة العربية في المعلوماتية، الكلمة، الجملة، استخدام اللغة العربية في المعلوماتية. المنظمة العربية للتربية، تونس، 2008، ص35.
42- محمد زكي خضر: نحو معالجة الدلالة في اللغة العربية عبر قواعد البيانات، دراسة أولية لنص القرآن الكريم. المؤتمر الوطني السابع عشر للحاسب الآلي، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، 2004م، ص02، نقلا عن: عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية برامج صخر نموذجا، الموقع: https://www.aljabriabed.net، تاريخ زيارة الموقع: 2021/03/14، الساعة: 11:26 سا.
43- عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية برامج صخر نموذجا، الموقع: https://www.aljabriabed.net، تاريخ زيارة الموقع: 2021/03/14، الساعة: 11:26 سا.
44- نبيل علي "اللغة العربية والحاسوب"، ط، تعريب، 1998 ص. 9.
45- يراجع: عبد الغني أبو العزم، الحاسوب والصناعة المعجماتية، اللسان العربي العدد السادس والأربعون شعبان 1419هـ/ ديسمبر (كانون الأول) 1998. René Moreau et Isabell warmesson : ordinateur et lexicographie. «Lexique » le dictionnaire, 1983, Pul. P. 12 /13. B.Quemeda : Bases de données informatisées et dictionnaires- (Lexique) 2/ le dictionnaire, 1983.، عن: عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية برامج صخر نموذجا، الموقع والتاريخ والوقت المذكورون.
46- ينظر: نبيل علي: مرجع سابق، ص 327.
47- عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية، الموقع المذكور.
48- عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية، الموقع المذكور.





49- عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية، الموقع المذكور.
50- عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية، الموقع المذكور.
51- عبد الرحمان بن حسن العارف: توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية ،جهود ونتائج، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.
52- محمد الخليل: تحديات حوسبة اللغة العربية في اتحاد الكتّاب، الموقع: https://www.alkhaleej.ae/ نشر بتاريخ: 2017/04/14، الساعة: 02:44 سا، تاريخ الزيارة: 2021/03/14، الساعة: 17:52 سا. الأستاذ محمد خليل: مدير برنامج الدراسات العربية في جامعة نيويورك أبوظبي.
53- محمد الخليل: تحديات حوسبة اللغة العربية في اتحاد الكتّاب، الموقع: https://www.alkhaleej.ae/ نشر بتاريخ: 2017/04/14، الساعة: 02:44 سا، تاريخ الزيارة: 2021/03/14، الساعة: 17:52 سا .
54- محمد الخليل: تحديات حوسبة اللغة العربية في اتحاد الكتّاب، الموقع: https://www.alkhaleej.ae/ نشر بتاريخ: 2017/04/14، الساعة: 02:44 سا، تاريخ الزيارة: 2021/03/14، الساعة: 17:52سا.
55- إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع والمأمول موقع: مركز الشيخ زايد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الموقع: http://azhar-ali.com/go، تاريخ الزيارة: بتاريخ: 2021/03/14، الساعة: 19:55سا
56- ينظر: إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع والمأمول. الموقع المذكور.
57- يراجع: إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية، الموقع المذكور.
58- إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية، الموقع المذكور.
59- ينظر: إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية ، الموقع المذكور.
60- إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية ، الموقع المذكور.

مراجع البحث:

1- المراجع باللغة العربية:

1- أحمد البايبي: القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط01، 2012م.
2- ابن جني (أبو الفتح عثمان/ ت 392 هـ): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 2006م.
3- إسماعيل العلوي، ووليد العناني: أسئلة اللغة ، أسئلة اللسانيات. الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، ط1، 2009م.
4- رضا بابا أحمد " اللسانيات الحاسوبية مشكل المصطلح والترجمة، مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، (د. ط)، (د. ت)، الجزائر.
5- سمير شريف آستيتية، اللسانيات "المجال الوظيفة والمنهج. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ط2، 2008م.
6- عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ج1، (د.ط)، 2007م.
7- عبد الرحمان بن حسن العارف، توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية "جهود ونتائج"، دار مجلة مجمع اللغة العربية، عمان، الأردن، ط 73، 2007م.
8- عبد القادر عبد الجليل : "علم اللسانيات الحديث. دار الصفاد، الأردن، ط1، 2002م.





9- عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، سلسلة المعرفة اللسانية أبحاث ونماذج، دار توبقال للنشر، الرباط، المغرب، ط01، 1990م.
10- مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مطبعة العجلوني، دمشق، سوريا، ط01، 1988م.
11- مجموعة باحثين: مقدمة في حوسبة العربية. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 2019م.
12- مروان البواب ومحمد حسان الطيان: أسلوب معالجة اللغة العربية في المعلوماتية، الكلمة الجملة، استخدام اللغة العربية في المعلوماتية. المنظمة العربية للتربية، تونس، 2008م.
13- نبيل علي: اللغة العربية والحاسوب، الكويت، مؤسسة تعريب للنشر والتوزيع، 1988م.
14- نهاد الموسى: العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية. المؤسسة العربية للدراسات و النشر، الأردن، ط1، 2000م.
15- وليد العناني و خالد الجبر: دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية. دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1428هـ / 2007م.
16- يحيى هلال: التحليل الصرفي للعربية، ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي في الكويت. دار الرازي، عمان، الأردن، (د.ط)، 2014م.

2- المراجع المترجمة:

17- فرديناند دي سوسير: دروس في اللسانيات العامة، ترجمة: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، 1985.

3- المجلات والدوريات:

18- رضا بابا أحمد: اللسانيات الحاسوبية مشكل المصطلح والترجمة. مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، جامعة تلمسان، الجزائر، (د.ت).
19- سعيد فاهم: قراءة في الإسهامات اللسانية الحاسوبية العربية –آفاق و رهانات- جامعة ميلود معمري. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية. نشر مجلة دراسات بجامعة الأغواط، عدد 36، سبتمبر 2015م.
20- عبد الرحمان الحاج صالح: أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية و النظرية التحليلية الحديثة. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد السادس، السنة الثالثة، 2007م.
21- عبد الغني أبو العزم: الحاسوب والصناعة المعجماتية. مجلة اللسان العربي، العدد 46، 1998م.
22- عمر ديدوح: فعالية اللسانيات الحاسوبية العربية. مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، عدد8، 2009م.
23- قدوري عبد المجيد: مستويات الحوسبة اللسانية في النص القرآني. مجلة حوسبة اللغة العربية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، المجلد01، العدد01، ديسمبر2020م.
24- محمد عبد المنعم حشيش، معالجة اللغة العربية بالحاسوب. مجلة التواصل اللساني، الطبعة الأولى، 1993، المجلد01.
25- وليد أحمد: اللسانيات الحاسوبية العربية، رؤية ثقافية. مجلة فكر ونقد، العدد82، سنة 2006م.

8- الفعاليات والملتقيات:

26- وجدان محمد صالح كتالي: اللسانيات الحاسوبية العربية، الإطار و المنهج. فعاليات المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، بتاريخ: 07-10ماي 2013م.
27- محمد زكي خضر: نحو معالجة الدلالة في اللغة العربية عبر قواعد البيانات، دراسة أولية لنص القرآن الكريم. المؤتمر الوطني السابع عشر للحاسب الآلي، جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، 2004م.



4- المواقع الإلكترونية:

28- إبراهيم صلاح الهدهد: الفجوة الرقمية وتعليم اللغة العربية الواقع والمأمول. موقع: مركز الشيخ زايد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الموقع: http://azhar-ali.com/go،

29- طارق عبد الحكيم أمهان: اللسانيات الحاسوبية ومشكلة حوسبة اللغة العربية: خطوة باتجاه الحل، كتاب من نشر شبكة الألوكة، الرابط: https://www.alukah.net

30- عز الدين غازي: اللسانيات الحاسوبية واللغة العربية. الحوار المتمدن، العدد 1639، 2006، مجلة إلكترونية، الرابط: https://www.ahewar.org

31- عمر ديدوح: محاضرات في اللسانيات الحاسوبية. جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، منصة التعليم عن بعد، الموقع: https://elearn.univ-tlemcen.dz

32- عبد الغني أبو العزم: اللغة العربية والمعالجة الآلية برامج صخر نموذجا، الموقع: https://www.aljabriabed.net

33- محمد الخليل: تحديات حوسبة اللغة العربية في اتحاد الكتّاب، الموقع: https://www.alkhaleej.a، نشر بتاريخ: 2017/04/14م.



المعايير الأكاديمية في العلوم الإنسانية "فوضى التنظيم"

ليزا سعيد أبوزيد

Liza_198844@yahoo.com

كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة القاهرة - مصر

الملخص:

تحاول هذه الورقة البحثية أن تعرض لأزمة المعايير الأكاديمية في البحث و الكتابة في العلوم الإنسانية، و كيف أن واضعي هذه المعايير كان لهم هدف معين و غاية محددة تمّ إغفالها مع مرور الوقت، حتّى تحولت الوسيلة إلى غاية و انقلب الوضع، و كانت النتيجة ليس تنظيم العملية البحثية و توجيه الباحثين بقدر ما أصبحت عرقلةً للعملية البحثية و قتلا للإبداع ... ذلك الذي يختلف عن القوالب الموضوعة. و من خلال هذه الورقة نقوم بتوضيح المعايير الأكاديمية المتعارف عليها: كيف كانت و إلى أين آلت؟ إضافة إلى عرض و تحليل الأزمات التي يعاني منها الباحثون الجدد، كما أنّها تلقي الضوء على كتابة الأطروحات العلمية كالماجستير و الدكتوراه، و كيف تحول دور المشرف الأكاديمي من راع و عون للباحث إلى جلاّد، و كيف أن الخطط التطويرية التي تضعها الجامعات، و إن كانت تهدف إلى التميز، فهي تفتقد إلى الروح العلمية.

الكلمات المفتاحية: بحث علمي – ثقافة البحث – الأطر الأكاديمية – المؤسسة البحثية



The Academic Standards in Humanities; "The Chaos of Organization"

Abstract :

This research paper seeks to present the crisis of writing and research academic standards in humanities, and how these standards have been neglected over time to the extent that they have become an impediment and a killer of creativity and innovation rather than a system of research process or a guide for researchers. Therefore, the rationale for this paper is to explain and clarify the widely accepted standards; how they were, and how they become. It will also analyze the crises experienced by new researchers, shedding light on the writing of dissertations such as masters and doctorates. Finally, it will investigate how the role of academic supervisor has shifted from a sponsor and assistant to an executor, and how the development plans of universities aim to perfection but lack soul.

Keywords*:* scientific research - research culture – Academic standards - Research institution



إشكالية الدراسة

مشكلة كبرى تواجه الباحثين في العلوم الإنسانية، تتلخص في فوبيا المعايير الأكاديمية في البحث و الكتابة. لقد وُضعت المعايير الأكاديمية في أبحاث العلوم الإنسانية كوسيلة لغاية، و هي التنظيم و التدقيق و سهولة الوصول لبيانات الأبحاث و الكتب، و لكن مع الوقت أصبحت الوسيلة غاية في حد ذاتها، و بدلًا عن أن تقوم بتنظيم العملية البحثية أصبحت تعرقلها و تعرقل الباحث و الإبداع و التفكير الحر، فكم من الأبحاث رُفضت لأنها لا تتبع المعايير الأكاديمية المعلنة غاضّين الطرف عن الأفكار المبدعة التي تعرض لها. و كم من حالات لمفكرين و كتاب كبار و مبدعين لم يحصلوا على درجات كافية لأبحاثهم، و لم يتم ترقيتهم، فقط لعدم ملاءمتها للشكل العام و القالب الذي وضعه المجتمع الأكاديمي، و الذي إما أن تتموضع فيه أو لن يكون لعملك أهمية، و هذه هي إشكالية بحثنا هنا.

تساؤلات الدراسة

سوف نحاول أن نعود إلى الوراء في محاولة لتفكيك التصورات الحالية عن الأكاديمية و معاييرها، لنفهم ما هي المعايير الأكاديمية في الكتابة؟ و لماذا وضعت؟ و ممن؟ و كيف تحولت الوسيلة إلى غاية؟ و ما تأثير ذلك على الوضع البحثي في العلوم الإنسانية في الوقت الراهن؟ كما سوف نتطرق إلى مناقشة سبل الخروج من الأزمة و عودة الأمور إلى مواضعها الأولى.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى عرض و نقد و تحليل الوضع الراهن للمعايير الأكاديمية المنظّمة للعلوم الإنسانية بغرض تبيان الوضع المتردي لها في عالمنا العربي و كيف أنها تتراجع بشكل كبير و تتعمد قتل الإبداع العربي، و من خلال ذلك نعود إلى الجذور الأولى لوضع هذه المعايير لمعرفة الغرض الحقيقي من وضعها و الذي تماهى بل وتحول إلى النقيض تمامًا في زمننا المعاصر، و من هنا يمكننا عرض إستراتيجية جديدة و بناء أكثر فاعلية لضبط و إصلاح الوضع الحالي للعلوم الإنسانية.





أهمية الدراسة

ترجع أهمية الدراسة إلى تبيان بعض العناصر الخفية داخل المعايير الأكاديمية للبحث في العلوم الإنسانية، و تنتقد الوضع القائم، بل و تنتقد ما يدّعيه المجتمع الأكاديمي على أنه تطوير و تحديث لها. كما تعرض الدراسة لفكرة أن تقليد ما يحدث في الغرب على أنه النموذج الذي يُحتذى به هو من الأساس موضوع انتقاد لديهم، و يثير أزمة كبيرة الآن، و هي غياب الروح و الإحساس الداخلي و الحب البحثي و القيم العليا كالشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين و تجاه المجتمع نظرا للتركيز على التميُّز الفردي و المنافسة للحصول على الدرجات العلمية و الترقيات بشكل فردي. الحقيقة أن هذه القيم العليا كانت لدينا بالفعل منذ البداية لدى جيل العظماء من الكتاب و المفكرين العرب الذين أفنوا حياتهم من أجل الآخرين، ثم نأتي نحن الآن و نترك تلك القيم جريًا وراء تطوير منقوص في منبعه.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على منهج العرض و التحليل للوضع الراهن للعلوم الإنسانية و معاييرها كما تعتمد على منهج النقد و المقارنة لما يحدث لدينا في عالمنا العربي و ما يحدث خارجه، كما تحاول استخدام المنهج التفكيكي في محاولة لتبيان هشاشة وضعنا الحالي و حاجتنا إلى خطط تطويرية خاصة بنا و تنتمي إلى سياقنا العربي و ليست تجارب لشعوب أخرى.

الدراسات السابقة

اعتمدت الدراسة على بعض المراجع و الدراسات الأجنبية، لاسيما في الولايات المتحدة، التي تحلل و تنقد الوضع البحثي للعلوم الإنسانية لديهم، و التي تُعَد بمثابة نموذجا يُحتذى في عالمنا العربي، بل و التطوير الذي نبتغيه، فنجد مثلا: "جوناثان كول"Jonathan R. Cole(1942)، و كتابه "نحو جامعة أكثر كمالًا" Toward a More Perfect University (2016). و أيضاً "ميخائيل بيروبيه"Michael Bérubé(1961) و "جينفر روث"Jennifer Ruth في كتابيهما "العلوم الإنسانية





و التعليم العالي و الحرية الأكاديمية: ثلاث حجج ضرورية" the Humanities, Higher Education, and Academic Freedom, Three Necessary Arguments, (2015).

عناصر البحث

- المعايير الأكاديمية للبحث و الكتابة
- المجتمع المعرفي و سلطة الخبراء
- مشكلة الباحثين الجدد
- من الإبداع إلى فكر القوالب
- إعادة ضبط الصورة

المعايير الأكاديمية للبحث و الكتابة

"ليس هناك فكرة، مهما كانت قديمة، سخيفة، غير قادرة على تطوير معرفتنا"([1])؛ اتفق المجتمع الأكاديمي على مجموعة من القواعد التنظيمية للكتابة الأكاديمية، مثل شكل الكتابة كبحث أو كتاب أو مقال، كما نجد أيضًا معايير توثيق المراجع من حيث الشكل و كذلك التنوع، و أيضًا المنهجية المستخدمة للبحث و وضوح الإشكالية و الأهداف و التوصيات النهائية و غيره مما تعلمه النخبة الأكاديمية جيدًا. كان الهدف من ذلك إثراء و تنظيم العملية البحثية. و لكن المساحة الإبداعية كانت متاحة بشكل كبير و يتم تقديرها من قبل المختصين، ناهيك عن الأطر المنظمة للبحث، و نجد هذا مثلاً مع كاتب مثل العقاد و الذي كان نصيبه من الشهادات ضئيلًا فقد حصل على الإبتدائية فقط، و مع ذلك كان يكتب بأسلوبٍ خاص به، و بالشكل الذي يريد، و لم يخضع لقواعد أكاديمية للمجتمع الأكاديمي وغيره الكثير و الكثيرات، و كانت قديماً كلها محاولاتٌ تُحترم بل و يحصل أصحابها على فرصتهم الكاملة لعرض أفكارهم رغم اختلافها عن المعلن، و لكن في زمننا المعاصر تحولت الوسيلة إلى غاية في حد ذاتها، فأصبحت المعايير الأكاديمية و القوالب الجاهزة لشكل الأبحاث المقبولة أهم من البحث و الباحث نفسه، و تفشت كالسرطان يأكل كل خلية إبداع في جسد

[1] بول فييرابند، ضد المنهج، ترجمة وتقديم ماهر عبد القادر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2017، ص 79.





البحث الأكاديمي لعدم خضوعه للقوالب المعلنة، و التي يتم تحديثها باستمرار بشكل ظاهري أيضاً، تاركين الهدف الأسمى الذي وضعت من أجله، و يضيع الإبداع الحر وذلك ببساطة لأن أغلب المبدعين لا يستطيعون أن يتقولبوا، ففكرة القالب لديه أساساً غير جائزة، حتى أن فكرة القالب الجاهز هذه تضاد الإبداع، فأي إبداعٍ هذا الذي تحدد له مساحة و إطار و عناصر؟! و يقدم لنا التاريخ العديد من التجارب التي تؤكد لنا ذلك. ألا ترى معنا أن أغلب المبدعين على مر التاريخ تم انتقادهم و رفضهم من المجتمع العلمي و الأكاديمي لعدم سيرهم على الطريق المألوف؟ بل و تمت محاربتهم في البداية و اتهام أفكارهم بالعبث و الجنون، و مع مرور الوقت تتضح أهمية أعمالهم و يصبحون من العظماء. لا نعرف لماذا لا يتعلم المجتمع الأكاديمي من تجاربه السابقة؟ و لماذا على مر التاريخ يضيق الخناق بالأسس و القواعد و القوالب المتبعة، رافضًا أي صورة من صور التغيير، و رافضًا أي مساحة من الحرية وإن كانت حتى مساحة من الفوضى فلا بأس بها.

في جامعتنا العربية العديد و العديد من الأمثلة التي تؤكد ذلك، كم من الباحثين تم اتهامهم بالعبث و الجنون فتركوا عالمنا العربي و تميزوا خارجه، و أصبحنا الآن نراقب هذه الظاهرة و نراها تتكرر كل يوم لأننا لا نحترم الإبداع و لا نعطي فرصة للأفكار المختلفة أن تنمو، فنحن إن تميّزنا في شيءٍ فإننا لا نُضاهى في قتل الإبداع و طرده خارجنا.

لا نعطي فرصةً للأفكار التي نعتبرها مجنونة لتنمو و لو قليلًا لنرى إن كانت حقًا كذلك، بل نقف على الشكل الخارجي و الإطار و الأسس و القواعد التي وضعها المجتمع الأكاديمي، فالشكل الخارجي للبحث إن لم يوضع في قالبٍ معين يتم رفضه، فقط ظاهريًا و ربما دون قراءة، و سوف تجد أيضًا أن العديد من الأبحاث يتم رفضها بمجرد النظر لأنها لا تحتوي على مراجع أجنبية، و لا أحد يسأل عن المضمون إلا في النهاية، و الذي من المفترض أن تكون له الأولوية و ليس الشكل، فلم يسأل أحدهم ماذا لو كانت أفكار الكاتب أصيلة مبدعة يحاول أن يعرضها و لا يحتاج إلى مراجع أجنبية و لكن ما يحدث أن الجميع أصبح يرص و يكدس في المراجع الأجنبية دون سببٍ حتى ولو كان يجهلها كلها فقط ليتم الشكل الخارجي المقبول، و لكم سمعنا من أساتذة كبار ممن يعملون على تقييم الأبحاث





كيف أنه ينظر أولًا إلى شكل البحث و عناصره و قائمة المراجع و هي وحدها كفيلة بالرفض دون قراءة المضمون الداخلي.

يحضرنا هنا قصة طريفة لأستاذ جامعي و هو Edmund Gettier ادموند غيتر (1927-2021)([2]) كان يعدّ أوراقه للتقدّم بالترقية فلم تكن كافية و في يومٍ قرأ شيئًا عن الإبستيمولوجيا استفز عقله فكتب ردًا بسيطًا على عجلٍ في ثلاث ورقاتٍ بشكلٍ مرسل كدردشة، تحت عنوان "هل الإعتقاد الحقيقي المبرر يعتبر معرفة؟"(1963)، غيّرت تلك الوريقات وجه الإبستيمولوجيا و فتحت أبواب النقد و التحليل و قامت الدنيا و لم تقعد و أصبحت هذه الورقات الثلاثة واحدةً من أشهر المقالات في التاريخ الفلسفي المعاصر، بل و أصبحت من الفولكلور الفلسفي الآن و تعرف "بمعضلة غيتر" Gettier Problem "، مقال مذهل في ثلاث ورقات تم نشره في مجلة " تحليل" "Analysis" لم يفكر ذلك الأستاذ حينما واتته الفكرة عن مدى ملاءمة أفكاره للسائد، و لم يضع في اعتباره الشكل الأكاديمي للكتابة، بل كتب بشكلٍ عفويٍ بسيطٍ, تُرى ماذا لو كان عربيًا؟ لرفض المقالة لأنها وريقات قصيرة بلا مقدمة و عناصر و توصيات كما هو متبع بل و هوجم بكيف لأستاذٍ جامعيٍ أن يكتب بهذا الشكل الذي يشبه موضوعات التعبير التي يكتبها الأطفال في المدارس؟[3]

اللغة و الأخطاء النحوية

نجد أيضاً سلامة اللغة من الأخطاء النحوية و الأخطاء الشائعة في الكتابة، كان الغرض من النحو و البلاغة كما يقول الأساتذة الكبار قديمًا: أن تكون الكتابة مفهومة "أن يُفهم الكلام"، و يحاول الباحث أن يتجنب الأخطاء اللغوية قدر المستطاع و لكن لا يجب أن يركز جُلّ همه طوال الوقت على اللغة مثلما يحدث الآن بشكل يعيق الإبداع و يقتله، فنحن نرى في جامعتنا العربية كيف أن الأستاذ

---

[2]ادموند غيتير، هو فيلسوف أمريكي وأستاذ فخري في جامعة ماساتشوستس في أمريكا. كان أهتمامه البحثي حول فلسفة اللغة والميتافيزيقا والمنطق.

[3] أنظر: دنكان بريتشارد، ما المعرفة، (2013)، ترجمة مصطفى ناصر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

وأنظر المقال نفسه:

Edmund Gettier, Is justified True Belief Knowledge, Analysis, 23, 1936, P (121-123).





المشرف في مرحلة الدراسات العليا يظل يُرهب في الِباحث الصغير، لتجنب الأخطاء اللغوية حتى تحول الأمر إلى فوبيا، بدلًا عن أن يكون مجرد ملاحظات لسهولة الفهم و وضوح الرؤية، علينا أن نوضح للطلاب أولًا ماهية اللغة و لماذا ينبغي أن نلتزم بها ؟ بالتأكيد ليس للوضع الأكاديمي فقط، فاللغة كما عبر عنها عميد الأدب العربي طه حسين: "أن اللغة العربية هي لغتنا الوطنية، فنحن نتعلمها و نعلمها لأنها جزءٌ مقوم لوطنيتنا و لشخصيتنا القومية لأنها تنقل إلينا تراث آبائنا و تتلقى عنا التراث الذي ستنقله إلى الأجيال المقبلة، ثم لأنها الأداة الطبيعية التي نصطنعها في كل يومٍ بل في كل لحظةٍ؛ ليفهم بعضنا بعضا، و ليعاون بعضنا بعضًا على تحقيق حاجتنا العاجلة و الآجلة، و على تحقيق منافعنا الخاصة و العامة"([4]). و مثال على ذلك: نجد بعض الأساتذة –و ما أكثرهم- يخرج لنا باحثين لا يجيدون إلا استخدام اللغة و التفنن في الأساليب البلاغية الطنانة في الكتابة، و جميعهم نسخٌ مكررة من بعض، كما يريد الأستاذ. أتذكر جيدًا كيف أن أحدهم شارك في مؤتمر في أحد أقسام كليات جامعتنا العريقة، فألقى ورقة مكتوبة و معدّة بشكل جيّد ولغة رصينة طنانة تكاد تخلو من الأخطاء اللغوية تمامًا، ألقاها الباحث و كأنها خطبة عصماء، و لكن في النهاية كان سؤال كل الحاضرين يا له من كلام منمق و جميل و لكن لم نفهم شيئا؟ أين الموضوع و ما الإشكالية لم يدرِ أحد و لا حتى الباحث؟!

إذا نظرنا إلى الوضع البحثي خارج الوطن العربي نجد أن كل المحاولات يتم تقديرها مهما كان تطرفها و أؤكد على كلمة تطرفها و ليس فقط جديتها أو ملاءمتها للوضع السائد، فنجد على سبيل المثال الفيلسوف الألماني الشهير مارتن هيدجر (Martin Heidegger1889 -1976) صاحب أشهر كتاب في الفلسفة المعاصرة كتاب "الكينونة و الزمان" (1927) و الذي أصبح من عمالقة الفلاسفة الألمان، و غيّر بفكره وجه الفلسفة و مازال تأثيره ممتدًا حتى وقتنا الراهن بل و يمتد أكثر مع مرور الوقت، ذلك الفيلسوف الكبير حينما بدأ كتاباته لم يكن يستطيع أن يستخدم اللغة من الأساس و هو

[4]طة حسين، مستقبل الثقافة في مصر، (2013)، دراسة وتقديم أحمد زكريا الشلق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، صـ 228.



نفسه اعترف بذلك لصعوبة الموضوعات التي يتعرض لها و كونها جديدة تمامًا([5]) و لكنه قلب الفلسفة رأسًا على عقب، بلغة لم تكن مفهومة في البداية، فلم يتتبع القواعد النحوية و لا المنطق و لكنّه حاول أن يوصل أفكاره من خلال اللغة بالقدر الذي استطاع، و قد تلقى هيدجر انتقادات و ردودًا قاسيةً على غموض لغته و لكن لم يُهمل و لم يُحارب و لم يتم استقصاؤه بالشكل الذي يحدث في جامعتنا العربية و إلا لما وصل إلينا الآن و وضعت العديد من المؤلفات التي تحاول أن تفسر و تؤول فكره بل و قواميس مرشدة للغته، و لكن عزيزي القارئ أنظر معنا في الجانب المقابل، ماذا لو كان ينتمي لجامعتنا العربية لقالوا مهرطقٌ و مجنونٌ و فُصل من الجامعة و أصبح متسولًا في أحد شوارعنا، وما أكثرهم! أصبح لدى البعض شبه يقين الآن أن الكفاءات الأكاديمية تقع دومًا خارج الجامعة وليس داخلها، و العديد من الأساتذة يعرفون ذلك جيدًا، و ذلك ببساطة لأنهم لا يتبعون القواعد ليس عنوة منهم و لكنهم لا يستطيعون فعل ذلك، فالإبداع لا يمكن تقييده، فإمّا أن يبقى حرًا و إمّا أن تقتله تمامًا.

المجتمع المعرفي و سلطة الخبراء

يجمع الباحثين الأكاديميين تنظيمٌ اجتماعي معين ربما نطلق عليه "المجتمع الأكاديمي"، من المفترض أن هذا المجتمع يشمل الخبراء في المجال أولئك الذين ينظمون أموره و إليهم تؤول الأمور. رغمًا عنك سوف تندرج تحت لواء هذا المجتمع و الذي ينتمي بدوره إلى مجتمعٍ أكبر و لديه مسؤولية تجاهه، ففكرة الجامعة كما يقول كارلجاسبرز"هي مجتمع من العلماء و الطلاب الذين يعملون في مهمة البحث عن الحقيقة"([6]) و التي تخدم بدورها المجتمع الذي يعيش فيه هؤلاء الطلاب و أساتذتهم، و لكن يبدو أننا إزاء وضع على المجتمع المعرفي أن يعترف أمامه أنه لا بد أن يعود إلى

[5]أنظر: مقدمة الطبعة الثانية من كتاب عبد الغفار مكاوي، نداء الحقيقة، (2010)، سلسلة الفكر، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ص (9-34).
أنظر أيضا: مارتن هيدجر، الكينونة والزمان، (2012)، ترجمة فتحي المسكيني، مراجعة إسماعيل المصدق، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولي.

[6]According to: davidl.kirp, Shakespeare, Einstein, and the bottom line, (2009), Harvard university press, p1.



الوراء كي يعرف لماذا وضعت الأطر الأكاديمية؟ و ما دورها الحقيقي؟ عليه أن يعيد البناء و يسمح بمساحة للحرية، لا نقول فوضى – وإن كانت هذه الفوضى مفيدةً ومجديةً أحيانًا – و لكن نقول مساحة من الحرية التي تسمح لنا باحتواء الإبداع و رعايته بعيدًا عن الشكل الظاهري للأبحاث و قوالبها و اللغة السليمة الخالية من الأخطاء. علينا أن نعيد بناء المنظومة الأكاديمية بالشكل الذي يعلي من قيمة المضمون على الشكل الظاهري، الأهمية للمضمون و الجودة و الفكر المبدع، و بعد ذلك يأتي كل شيء أو حتى لا يأتي أبدًا. في كتابه "ضد المنهج" يقول الفيلسوف الألماني بول فييرآبند Paul Feyerabend(1924-1994) "أن الفوضوية تساعد على تحقيق التقدم بأي معنى من المعاني التي يختارها الفرد. و حتّى العلم المقنن و المنظم سوف ينجح فقط إذا سمح بحدوث خطوات فوضوية من آن لآخر"([7]) و عرض فيرابند في كتابه عن نماذج لعلماء صنفوا على أنهم مجانين في البداية، و مفكرين اتسمت كتاباتهم بالجنون و لكن ما أن استوعب المجتمع ذلك حتى صاروا من العظماء، و لكن لو كانوا لدينا في جامعتنا العربية لظلوا مجانين.

علينا أن نشجع الضعيف لا أن نقلل منه و ننبذه، علينا أن نجد هؤلاء المجانين لدينا لأنهم هم الإبداع الحقيقي.

تراجع مكانة العلوم الإنسانية

العلوم الإنسانية وضعها يزداد صعوبة كل يوم و ذلك لأن مجتمعاتنا أصبحت تولي الأهمية الكبرى للإقتصاد و الذي يأتي لصالح الكليات العملية بينما العلوم الإنسانية ليس لها سوق خارجي يضمن لها البعد الإقتصادي و هذا الأمر على الرغم من أنه أصبح عالميًا إلا أن التأثير السلبي لذلك لدينا أكثر وطأة، نجد على سبيل المثال جوناثان كول Jonathan R. Cole(1942)، و هو عالم اجتماع أمريكي و كذلك عميد سابق و أستاذ جامعي في جامعة كولومبيا، يبحث في التحديات التي تواجه الجامعات الأمريكية و منها استكشاف دور العلوم الإنسانية. من خلال كتابه "نحو جامعة أكثر مثالية/ تكاملية" يؤكد على تراجع الإهتمام بالعلوم الإنسانية والإجتماعية في مقابل الكليات العملية

[7]ضد المنهج، مرجع سابق، ص 54.



التي تضمن الجانب التسويقي لها و القدرات العملية و التأثير المجتمعي المباشر و المحسوس و كذلك الأمور المادية من تغطية تكلفة الدراسة إلى وضع اجتماعي مرموق." تتعرض العلوم الإنسانية للهجوم مرة أخرى بسبب افتقارها المفترض إلى القدرة على التسويق و القيمة الخارجية".([8])

كما نجد أيضا ميخائيل بيروبيه (1961) و هو مدير معهد الفنون و العلوم الإنسانية في جامعة ولاية بنسلفانيا و الرئيس السابق لجمعية اللغات الحديثة. في كتابه "العلوم الإنسانية و التعليم العالي و الحرية الأكاديمية: ثلاث حجج ضرورية" كيف أن العلوم الإنسانية تتراجع لعدم ارتباطها بالسوق و غياب دور المجتمع الأكاديمي الذي فقد إيمانه بموضوعاتها و بالتالي فقده التلاميذ أيضا، و هذا ما جاء في تقرير الجمعية الأميركية للعلوم الإنسانية: "إن العلوم الإنسانية لا تهدمها سوق عمل لا يرحمها فحسب فهم ينتحرون لأن كثيرين من الإنسانيين فقدوا الثقة في مشروعهم الخاص".([9])

نخلص من ذلك كله: ما الدور المنتظر من المجتمع الأكاديمي تجاه العلوم الإنسانية و باحثيها، البحث عن الذات الضائعة و ماهية البحث في العلوم الإنسانية التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا وقويًا بمشكلات المجتمع كيف لها أن تتراجع؟ هذا إن عاد إلى شيء ربما يعود إلى نسيان الهدف منها و تحويلها إلى موضوعات جامدة و رتيبة لا تغري بالدراسة و لا تحقق سوق عمل في النهاية، و لكن ذلك غير صحيح و السبب الأكبر يعود إلى ما يسنه المجتمع الأكاديمي من قواعد و ترتيبات خاصة بالمجال البحثي، و نسيان الدور المجتمعي. فالجامعة ليست معزولةً عن المجتمع بل هي جزء منه و هو أيضًا كذلك "لا يقوم دور الجامعة على مفهوم الحياد أو اللامبالاة بمشكلات المجتمع، بل على مقاربة للمشكلات من خلال القوة الوحيدة التي يحق للجامعة تأكيدها. إنه دورٌ محافظ لأنه يقدر الثقافات و الأفكار، و يعيد تأكيد الإلتزام الأساسي بالعقل. إنه ثوري بسبب إجباره على الاكتشاف و المعرفة. إنه متواضع لأنه يدرك أن الصعوبات كبيرة و أن المعايير تتطلب الكثير" ([10])

---

[8]Jonathan R Cole, Toward a More Perfect University, (2016), Hachette UK, P19.
[9]-See, Michael Bérubé and Jennifer Ruth, The Humanities, Higher Education, and Academic Freedom, Three Necessary Arguments, (2015), Palgrave Macmillan.
[10]- إدوارد ليفي ، رئيس جامعة شيكاغو:



مشكلة الباحثين الجدد:

تتلخص مشكلات البحث الأكاديمي للباحثين الجدد في عدة نقاط، على المؤسسات الأكاديمية و العلمية وضع حلول سريعة و معالجات عاجلة لها، و إلا لن نعاني من الضعف فقط، و إنما الإندثار أيضا.

1. ماهية البحث الأكاديمي

ما هي ثقافة البحث؟ و لماذا نقوم بالأبحاث؟ نحن لا نقوم بالأبحاث للحصول على الدرجات العلمية و تحقيق وضعٍ اجتماعيٍ جيد، على الباحث أن يفهم أن العملية البحثية تقوم على شعوره بالهم تجاه إشكالية ما تؤرقه، و موضوع ما يملأ عليه كل كيانه، و ظاهرة من ظواهر مجتمعه تستفز فكره كل يوم فيعمل جاهدًا من خلال البحث للخروج من تلك الأزمة.

1. الأطر والمعايير الأكاديمية

ينبغي أن تعود مكانة الأطر والمعايير الأكاديمية إلى كونها مجرد وسيلة تنظيمية، و كذلك الحد من القوالب الجاهزة و المنهجية المنضبطة، و السماح لمنهجيات مفتوحة مثل الفينومينولوجيا والهيرمنيوطيقا و إتاحة مساحة من الحرية للباحثين، و تشجيع الضعيف حتى يقوى.

أما عن اللغة و الأخطاء الإملائية و رُهاب الوقوع في الخطأ، فعلينا تعزيز ثقافة الوقوع في الأخطاء لأنها السبيل إلى التعلم و التطور و هو وسيلة جيدة لتراكم المعارف و تكوين بناء معرفي سليم، لا ينبغي أن يتم ترهيب الباحثين من قبل المشرفين طوال الوقت بجريمة الوقوع في الأخطاء اللغوية الشائعة، بل حتى إن المجتمع الأكاديمي ذاته أصبح فقط ينظر و يبحث و يتصيد أخطاء الآخرين، يكفينا ألمًا أن باحثين و مفكرين عظاما يتم وقفهم أثناء حديثهم لأنهم أخطئوا في بعض قواعد اللغة، ويتم اتهام كتاباتهم بالنقص رغم جديتها و جودتها لوقوعه في خطأٍ شائع، و كأننا مرضى نركز على الأخطاء فنتصيدها و ربما نخلقها نحن، لقد أصبحنا نبحث عن الأخطاء بشكلٍ لا واعي، هذه الثقافة

According to: Jonathan R Cole, Toward a More Perfect University, Ibid, P17.



يجب أن تتغير و هذه الرؤية القاصرة يجب أن تتسع، و هذه الأمراض المستوطنة لدينا يجب أن تُعالج. بل من الطريف أيضا أن تظهر توصيفات لمثل هؤلاء متصيدي أخطاء اللغة بأنهم مرضى نفسيا؛ إذ تشير بعض الدراسات النفسية إلى أن التركيز على الأخطاء اللغوية و شدة جذب الإنتباه إليها طوال الوقت، يُعد ضربًا من الإضطرابات مرتبط بالإضطراب الوسواسي القهري، أُطلق عليه "متلازمة التحذلق اللغوي [11]"Grammar Pedantry Syndrome"

3. العلاقة بين الباحث و المؤسسة

من بين المسائل التي ينبغي أن نولي لها عنايتها هي إعادة إصلاح العلاقة بين الباحث و المؤسسة الأكاديمية المنتسب إليها، و الدفع بها للتعاون لا الصراع. فلقد أصبح الباحث الأكاديمي العربي في صراع غير مبررٍ مع المؤسسة، التي من المفترض أن ترعاه و يستظل بها، تحولت إلى أنها هي التي تتفنن في عرقلة طريقه بالإلتزامات المادية و المعنوية التي يتم فرضها عليه طوال الوقت. فكم من البرامج يتم فرضها على طلاب الدراسات العليا بهدفٍ معلن، و هو الترقية و رفع الجودة، و الواقع لا شيء من ذلك إلا استنزاف الباحث ماديًا، فكم من البرامج نحصل عليها لمجرد أن نحصل على ورقة، شهادة لإتمام خطوات العملية البحثية، و في الواقع لا يتعلم الباحث شيئًا جديدًا، و لا تساعده على شيء، و إنما تعقد أموره وتُنَفِّره من البحث و الجدية و المواصلة. فلئن كانت جامعتنا العربية جادةً في إصلاح البحث العلمي حقًا فلتجعل البرامج التطويرية التي تدعيها بدون مقابلٍ مادي، و يكفي أن يدفع الباحث مصاريف الدراسة العامة التي يدفعها للتسجيل في برامج الدراسات العليا.

و العجيب في الأمر أن تلك الجامعات التي تدعي تطوير و تحديث العملية البحثية من خلال برامج تنمية و غيره، تعلم جديًا أنها أمورٌ شكلية لا تتم كما ينبغي، فسوف تجد مثلًا في اختبارات اللغة الإنجليزية "TOEFL" في برامج التدريب على الإمتحانات تجد المحاضرين يُخبرونك بأنه لا داعي لأن تفهم الكلام، لأنه لا وقت لذلك، و لكن حينما تجد كلمة كذا فعليك أن تختار كذا. تخيل أن اختبارات اللغة التي تقيس مدى قدرتك على القراءة باللغة الإنجليزية و فهمها، إذا بها تطلب منك عدم القراءة

[11] أنظر: DENNIS BARON, Grammar sticklers may have OCD, (2012). https://cutt.us/JQQ72



من الأساس لأنك لن تستطيع ملاحقة الوقت، وأكبر دليل على ذلك أن هذه البرامج التي تساعد الطلاب على إجادة اللغة لا تتجاوز مدة الأسبوع أو ثلاثة أيام أحيانًا، سوف يتعلم ويرتقي في ثلاثة أيام!!

إن كل هذا له دلالةٌ بالغة في تأكيد مسألة أن المعايير الأكاديمية ليست سوى اعتباراتٍ شكلية لا تهدف إلى تنظيم المضمون؛ إذ من الواضح أن الباحث، بالنسبة لكثير من المؤسسات الأكاديمية، ليس باحثًا بالمعنى الحقيقي، أي باحث عن حلول لمشكلات واقعية و فكرية و نظرية، و إنما هو مجرد "زبون" ينشد سلعة، و هذه السلعة تتمثل في الشهادة، و عليه أن يدفع أكبر قدرٍ ممكن للحصول عليها. و إلا، ففي أي مشكلة ينبغي أن يفكر الباحث باحثًا عن حل: أهي مشكلته البحثية الرئيسة، أم مشكلاته و عراقيله المادية و المعنوية التي تقذفها المؤسسة في وجهه؟!

من الإبداع إلى فكر القوالب

الأفكار الجديدة في الغالب تكون غير منظمة و ليست واضحة بالشكل الكافي؛ لذلك فهي بحاجةٍ إلى رعايةٍ واهتمامٍ و احتواء لكي يتم تنميتها والوصول إلى أفضل صورة ممكنة، و لا ينبغي على الإطلاق أن تكون صورة مثالية، بل يكفي الوضوح و الفهم الجيد. فكرة القوالب المعدة و المنهجيات الجاهزة و الأطر المغلقة تعيق الإبداع، و قد نوه إلى ذلك الفيلسوف الكبير كارل بوبر في كتابه "أسطورة الإطار"؛ فهذا الإطار يعيق و لا يفيد أو يساهم.

المنهجيات المعلنة أو المعروفة في البحث الأكاديمي ينبغي أن تكون منهجيات مفتوحة وفضفاضة بعض الشيء: "إن فكرة المنهج الثابت، أو النظرية العقلانية الثابتة، تقوم على رؤية ساذجةٍ جدًا للإنسان و ما يحيط به في المجتمع"([12]) و لكن مساحة الحرية في المنهج سوف تفتح طريقًا للباحث، و ذلك من شأنه أن يكسبه ثقةً كبيرةً في الإنتاج البحثي المتميز، و طبعًا الأمر لا يعني الخلاص من منهجياتٍ محددة إلى قواعد ملزمة أخرى؛ إذ "اليس هدفي هو استبدال مجموعة من القواعد العامة بمجموعةٍ أخرى: بل هدفي هو إقناع القارئ بأن كل المناهج و حتى أكثرها وضوحًا لها

[12] كارل بوبر، أسطورة الإطار، صـ55.





حدودها"([13]) و هذا هو المطلوب: أن نفهم أن ثمة حدودٍ من الممكن تخطيها؛ فلا يعقل أن تظل المنهجيات ثابتةً كقوالب الطوب.

إعادة ضبط الصورة

في الواقع، لا تحتاج الصورة إلى ضبط من الأساس، بل تحتاج إلى مساحةٍ من الفوضى و عدم التنظيم، نقول مساحة و ليست فوضى مطلقة.

إن مهمة المعلم الأكاديمي هي "أن يأخذ بيد الطالب إلى صميم التقاليد، و أن يشرح له المشاكل الكبرى التي تنشأ من خلال تنامي المعرفة، و أيها تلهم بدورها بكل نماء أبعد للمعرفة و تستحثه."([14]) و لكن ما يحدث هو عبارة عن تلقينٍ لبعض المعلومات و بعض المعايير الأكاديمية لضبط شكل البحث للحصول على الدرجة، ناهيك عن تنامي المعرفة لدى دارسيها ورؤيته الكلية للعالم بعدها.

دومًا ما تضيع الرؤية الكلية و الهدف العام الذي يتخطى البحث الأكاديمي و نمو المعرفة، يحلل هاري لويس (Harry Roy Lewis[15] (1947) في كتابه ذائع الصيت "التميز بدون روح" الوضع الجامعي في الولايات المتحدة الذي جعل العملية التعليمية للطلاب قائمةً على العلامات، و أعضاء هيئة التدريس بالتركيز على التفوق الأكاديمي الفردي والمنافسة بدلًا عن مساعدة الطلاب على الاكتشاف والتعلم: "يكافأ الأساتذة على التميز الأكاديمي الفردي، ولكن ليس لمساعدة الطلاب على إيجاد معنى في حياتهم الخاصة و الشعور بمكانهم في المجتمع".([16]) و يحلل هاري بأن المكافآت التي تضعها الجامعة للتميز الأكاديمي قائمةً على هذا الإنتاج الفردي فحسب، لا تحسين وضع الطلاب، فيتعجب من ندرة ما "تتحدث الهياكل التي تؤطر التعليم الجامعي عن المواطنة المسؤولة أو التزامنا

---

[13] ضد المنهج، مرجع سابق.

[14] السابق، صـ294.

[15] هاري لويس، أستاذ بجامعة هارفارد لأكثر من ثلاثين سنة وعميد كلية هارفارد لمدة ثمانية سنوات، يحاول من خلال تجربته شرح كيف تخلت الجامعات الأمريكية عن دورها الحقيقي للتغيير وخدمة المجتمع فيقول هاري : لقد نسيت الجامعات أن الغرض الأساسي من التعليم الجامعي هو تحويل الشباب إلى راشدين يتحملون المسؤولية عن المجتمع.

[16] – Harry Lewis,Excellence Without a Soul, Does Liberal Education Have a Future? Hachette UK, 2007, P11.





بترك العالم مكانًا أفضل. بدلاً من ذلك، فإن الشحوب الأخلاقي للجامعة يشمل أصغر مساحة ممكنة".

المشكلة الكبرى لدينا، حينما نبدأ في تحليل وضع قائم بغية الإصلاح، أن النتائج تكون رائعة الصياغة و محددةً وملهمةً بشكلٍ كبير، و لكن التطبيق الفعلي يخلو من الروح و يخلو من الشعور بالمسؤولية. و هذه الطامة الكبرى. و يعبر عن هذا الوضع الفيلسوف الأمريكي"جوازيا رويس"، و الذي يرى أيضا أن المهم ليس السير على الخطط المتبعة و المعدّة بشكلٍ جيدٍ بقدر ما هو الإحساس بالمسؤولية و الإحساس بالروح:"دعونا نعطي للطلاب الجامعيين وقتًا كافيًا و معلمين و مشرفين، و لكن لنجعل ما نفعله من أجلهم مصبوغًا بالروح الحقيقية للجامعة، دعونا نتعامل معهم كمبتدئين يتم إعدادهم للدخول في الحياة البحثية العليا في العديد من أقسام البحث الحديث".'([17])

التوصيات

ينبغي الحد من الأطر و المعايير و المناهج المحددة، و غيره من القواعد التي تحد و تقيّد الباحثين. و وضع مساحةٍ من الحرية للأفكار الجديدة و المختلفة مهما كانت تبدو لنا غير مجدية. و وضع مساحة من الفوضى لارتباطها بالإبداع، واعتبار الأهمية الكبرى للموضوع و مضمونه بغض النظر عن الشكل وضوابطه. تشجيع الباحثين الجدد والتغاضي عن الأخطاء و ضعف المستوى للنهوض بهم و تطويرهم حتى يقوون. العمل بحبٍ وليس منافسة. و الحث على المسؤولية الأخلاقية تجاه المجتمع الذي ينتمون إليه و إلى الإنسانية عمومًا. و تعديل القوانين الخاصة بترقيات الأساتذة لتشمل بعدًا إنسانيًا و بعدًا تشاركيًا مع الزملاء و الطلاب والمجتمع، و الحد من الإعتبارات الفردية و التميُّز الفردي.

---

[17]Josiah Royce (1891), According to: Ibid, P34.





الخاتمة

إذا كان "برتراندرسل" كتب ذات مرة يقول: "من الضروري أن يراجع المرء معتقداته الأساسية من وقتٍ لآخر"، فإننا على نفس المنوال نقول: إنه لمن الضروري أن نراجع المعايير و الإصطلاحات و التقاليد التنظيمية، ليست التي تنظم العملية الأكاديمية فقط، و إنما أي منظومة أخرى. ذلك أن هذه المعايير و التقاليد التنظيمية إن هي إلا حلول لمشكلات عملية أفرزها التنظيم أثناء قيامه بمهامه. لكن يحدث عادةً لدى بني الإنسان أن تدخل لديه الغاية في غيمة من الغموض و العتمة؛ بحكم كونها هي البعيدة، و تحل محلها الوسيلة فتصير غايةً في ذاتها، بعدما كانت مجرد طريق مؤدٍّ إلى غايةٍ. فيصدق آنئذ المثل الصيني الشهير: "أنا أشير إلى القمر و الأحمق يُشير إلى أصبعي".

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

1- بول فييرابند، ضد المنهج، (2017)، ترجمة و تقديم ماهر عبد القادر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
2- يمنى طريف الخولي، مشكلة العلوم الإنسانية: تقنينها و إمكانية حلها، (2014)، مؤسسة هنداوي.
3- عبد الغفار مكاوي، نداء الحقيقة، (2010)، سلسلة الفكر، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.
4- مارتن هيدجر، الكينونة والزمان، (2012)، ترجمة فتحي المسكيني، مراجعة إسماعيل المصدق، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
5- أنظر: دنكان بريتشارد، ما المعرفة، (2013)، ترجمة مصطفى ناصر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
6- طة حسين، مستقبل الثقافة في مصر، (2013)، دراسة و تقديم أحمد زكريا الشلق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ص 228.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

7- Harry Lewis, Excellence Without a Soul, Does Liberal Education Have a Future? Hachette UK, 2007.
8- DENNIS BARON, Grammar sticklers may have OCD, (2012). https://cutt.us/JQQ72
9- Jonathan R Cole, Toward a More Perfect University, (2016), Hachette UK.
10- Michael Bérubé and Jennifer Ruth, The Humanities, Higher Education, and Academic Freedom, Three Necessary Arguments, (2015), Palgrave Macmillan.
11- According to: David L.Kirp,Shakespeare, Einstein, and the Bottom Line, (2009), Harvard University Press.
12- Edmund Gettier, Is justified True Belief Knowledge, analysis, 23, 1936, P (121-123).





المنهج التجريبي الإستقرائي عند ابن الهيثم و تأثيره في تعزيز البحث العلمي عند المسلمين

معرف مصطفى
musphilos@gmail.com
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية /جامعة جيلالي ليابس/سيدي بلعباس/الجزائر.

الملخص :

من خلال التطورات العلمية و المنهجية تاريخاً، و دور علماء العرب و المسلمين في ذلك، نعيد بعث الحسن بن الهيثم كأبرز العلماء و الفقهاء الذين كان لهم فضل السبق في اكتشاف المنهج التجريبي الاستقرائي، و تطبيقه في بحوثهم الشرعية و الطبيعة قبل الأوروبيين من أمثال فرنسيس بيكون و روجر بيكون و جون ستيوارت مل و غيرهم.

لقد لاحت المشكلة المتعلقة بمسألة المنهج عند ابن الهيثم، في إعادة التساؤل حول مدى استطاعته الإهتداء إلى تصور و تطبيق منهجي تجريبي استقرائي في البحث، بمراحله و عناصره المعروفة التي تتيح معالجة مختلف إشكاليات الظواهر الطبيعية، و الفروض المسبقة لتفسيرها، و كذا في إمكانية اختبار هذه الفروض بالتجربة حسب قواعد استقرائية، و استنتاج النتائج و ضبط القوانين ضبطا محكمًا، و هل ظل يعتمد في مقابل ذلك على مجرد الخبرة و المران في جمع و تكديس المعلومات السطحية حول الطبيعة و وقائعها، دون فهم معنى القانون العلمي و العلة و وقائع الطبيعة.

لا شك أن الروافد الفكرية و النظرية التي أطرت منهجية البحث العلمي عند ابن الهيثم، غير مفصولة عن تصور المسلمين العام لمفهوم الطبيعة و المنهج، و موقفهم من نظرية الجوهر الفرد، الفطرة، و مفهوم العلية المتأثرة بالعقيدة الإسلامية، و المخالف لمفهوم أرسطو. كما أدى هذا الاختلاف بين المسلمين و أرسطو في تصور الطبيعة إلى اختلافٍ في تصور المنهج، الأمر الذي أدى بفقهاء الإسلام إلى إبداع المنهج الاستقرائي و انتهاجه، و استنتاج قواعده من أجل البحث عن العلل و الأحكام الشرعية، قبل انتقاله إلى الطبيعة عند المسلمين.

و بالمثل، فإن مفهوم الطبيعة و منهج دراستها عند ابن الهيثم، يختلف تصوره في ذلك عن التصور اليوناني، متأثرًا في توجهاته المنهجية بفقهاء الإسلام و المتكلمين من الأشاعرة خاصة، الشيء الذي سمح له بتكوين مفهومٍ خاص لمسألة العلية في الطبيعيات، كما أنه استطاع نقل منهجهم الاستقرائي في البحث عن علة الأحكام الشرعية، إلى البحث عن علل الطبيعة و قوانينها بشكلٍ عام. و هكذا، تبلورت خصائص الروح العلمية و النزعة الحسية عند ابن الهيثم الذي بدا متأثرًا بعقيدة القرآن و السنة، متحليًا بالتفاني للعلم و بالموضوعية و الشك المنهجي و الروح النقدية العالية، متخذًا معيار صدق النتائج في بحوثه في مدى مطابقة الفكر للواقع نفسه.

الكلمات المفتاحية: ابن الهيثم، المنهج الاستقرائي، منهجية البحث العلمي، علماء العرب و المسلمين.



The Inductive Experimental Methodology of Ibn al-Haytham and it's Role in Promoting Scientific Research Among Muslims

Abstract :

Through scientific and methodological developments historically, and the role of Arab and Muslim scholars in that,Were-discover Al-Hasan ibn Al-Haytham as the most prominent scholars and jurists who have taken the lead in discovering the inductive experimental method and applying it in the irresearch,religious and nature before Europeans such as Francis Bacon, Roger Bacon, John Stuart Mill and others.The problem related to the question of the method has arisen for Ibn al Haytham, in re-questioning the extent to which hewas able to guide him to conceive, which allows the treatment of various problems of natural phenomena, and the preconceptions to explain them and apply an inductive experimental methodology in research, with its known stages and elements,as well as the possibility of testing thesehypothesesexperimentallyaccording to inductive rules,and conclude the results and set the lawstightly,or, didheremaindependent on mereexperience and flexibility in collecting and accumulatingsuperficial information about nature and itsfacts, withoutunderstanding the meaning of scientificlaw, cause and facts of nature.

There is no doubt, that the intellectual and theoreticaltributariesthatframed the methodology of scientificresearchaccording to Ibn al-Haytham, are not separatedfrom the general perception of muslims of the concept of nature and methodology,and their position on the theory of the individual essence, the Instinct, and the concept of the atticinfluenced by the islamicfaith,and contrary to Aristotle's concept. Also, thisdifferencebetweenmuslims and Aristotle in the perception of nature led to a difference in the perception of the method,whichled the islamiclaws to innovate and adopt the inductive approach, and deduceitsrules in order to search for causes and legalrulings, beforemoving to nature amongmuslims.

Likewise, the concept of nature and itsmethodology for studyingit in Ibn al-Haythamdiffersfromhis perception in thisfromthat of the greek, influenced by hismethodological orientations byislamicjurists and speakers of the Ash'ari in particular, whichallowedhim to form a special concept of the issue of the causality in physics, and hewas able to transfertheir inductive approach in the search for bug legalrulings to search for causes and laws of nature in general.

Thus, the characteristics of the scientific spirit and the sensualtendencywerecrystallized in Ibn al-Haytham, whoseemed to beinfluenced by the doctrine of the Qur’an and Sunnah, with dedication to science, objectivity, methodologicalskepticism and a highcritical spirit, hetook the standard of validity of results in hisresearch on the extent to whichthoughtconforms to reality itself.

Keywords : Ibn al Haytham, the inductive method, Scientificresearchmethodology, arab and muslimscientists.



تمهيد:

انطلاقًا من ذلك، فيما تكمن التوجهات المنهجية التجريبية عند ابن الهيثم، في إطار المنحى المنهجي العام لدى المسلمين؟ و كيف استطاع بلورة روح الاستقراء في التعاطي الحسي للوقائع الطبيعية المعرفية؟

و عطفًا على ما سبق، يحاول هذا البحث تحليل الأسئلة التالية:

- ما هي المنطلقات النظرية و المعرفية لمفهوم العلم عند المسلمين و عند ابن الهيثم، في تبايناتها الجوهرية عن مثيلتها عند اليونانيين كما تجلت عند ارسطو و عن التصور الغربي العام لمفهوم العلم و الحقيقة؟

- كيف صاغ و طور ابن الهيثم المنهج التجريبي الاستقرائي، و كيف استثمره في القضايا الشرعية و كذا في المسائل العلمية الاستقرائية؟

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان الأهمية الابستمولوجية و الميتودولوجية لمنهج ابن الهيثم، و كيف استطاع من خلاله تعزيز روح التجريب و المشاهدة، و النزوع إلى الموضوعية العلمية في دراسة الوقائع الحسية.

و من ثم يكتسي هذا البحث أهميته في إعطاء البراهين المعرفية العلمية و التاريخية في توكيد السبق المنهجي التجريبي الذي حققه المسلمون سيما من خلال نموذج ابن الهيثم؛ و لذلك، ارتأينا اللجوء إلى التحليل و النقد و كذا المقارنة، لأنه منهج يساعد على تحليل و تتبع صيرورة التحول الفكري و المعرفي لدى المسلمين في مسائل المنهج من خلال ابن الهيثم، و كذا الوقوف على مقارنتها مع غيرها من الأفكار و النماذج اليونانية و الغربية في هذا المجال و نقدها.

و لأجل هذا الغرض، و زيادة على العودة للمصادر المهمة من خلال نصوص ابن الهيثم حاولنا الإستفادة من بعض الدراسات السابقة التي قاربت بدورها جزءًا من الإشكالية العامة للدراسة مثل : دراسة نظيف مصطفى، الحسن ابن الهيثم، بحوثه و كشوفه في علم البصريات، و دراسة علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، و دراسة قدري حافظ طوقان، العلوم عند العرب، و



كذا الدراسات باللغة الأجنبية للشيخ بوعمران و لويز غاردت Panorama de la pensée Islamique ، و دراسة رشدي رشيد l'épanouissement des sciences exactes in: l'Islam, la philosophie les sciences...و غيرها.

مقدمة:

امتاز الإسهام العلمي العربي، إبان فترة الإزدهار الممتدة من أواخر القرن الثاني الهجري حتى أوائل القرن السادس الهجري، بالنقد و العقلانية معًا، و اعتبارًا و من باب الموضوعية العلمية، يتعين على الباحث في تاريخ و بنية و براديغم العلم العربي أن يقدم الدلائل التي تشير إلى ريادة العلماء العرب في هذا المجال، إن على المستوى الابستمولوجي المعرفي أو الميتودولوجي المنهجي. و لعل ذلك كان مدعاة لإعادة اكتشاف ابن الهيثم من خلال إسهاماته العلمية و المنهجية المتميزة، بتأسيسه للمنهج التجريبي، و تعزيزه لروح البحث الموضوعي الواقعي. فهل استطاع الحسن بن الهيثم الإهتداء إلى تصور و تطبيق المنهج التجريبي الاستقرائي، بمراحله وعناصره المعروفة الآن :(الملاحظة، الفرض، التجريب) انطلاقا من تلقف و فهم الإشكالية في دراسة الظواهر الطبيعية، مرورًا بوضع الفروض المسبقة لتفسيرها، و اختبار هذه الفروض بالتجربة حسب قواعد استقرائية، وصولًا إلى استنتاج النتائج و ضبط القوانين ضبطًا محكمًا، أم بقي يعتمد على مجرد الخبرة و المران في جمع وتكديس المعلومات السطحية حول الطبيعة و وقائعها، دون فهم معنى القانون العلمي و العلة و وقائع الطبيعة؟

و لإبراز جهود ابن الهيثم في هذا المجال، كان يتعين ابتداء التطرق إلى مفهوم الطبيعة و المنهج عند المسلمين، و بيان موقفهم من نظرية الجوهر الفرد، و مفهوم العلية (السببية) المتأثرة بالعقيدة الإسلامية و المخالف لمفهوم أرسطو عنها، و كشف الإختلاف بين المسلمين و أرسطو في تصور الطبيعة الذي أدى إلى تباين جوهري في تصور المنهج، الأمر الذي أدى بفقهاء الإسلام إلى إبداع و انتهاج المنهج الاستقرائي، الذي تفننوا في تطبيق قواعده من أجل البحث عن العلل و الأحكام الشرعية، قبل انتقال استثماره في دراسة الطبيعة عند المسلمين. تمامًا كما هو الشأن عند ابن الهيثم هو الآخر، الذي اختلف تصوره في ذلك عن التصور اليوناني، متأثرًا بفقهاء الإسلام والمتكلمين من الأشاعرة خاصة،

الشيء الذي سمح له بتكوين مفهوم خاص لمسألة العلية في الطبيعيات، كما أنه استطاع نقل منهجهم الاستقرائي في البحث عن علة الأحكام الشرعية، إلى البحث عن علل و قوانين الطبيعة بوجهٍ عام.

1- مفهوم العلم الطبيعي و الحاجة للمنهج عند المسلمين:

يمكن تحديد العوامل المؤثرة في ظهور العلم الطبيعي عند المسلمين في عاملين اثنين، العالم الداخلي و هو الإسلام نفسه و العامل الخارجي و يتمثل في الإحتكاك بثقافات الأمم المجاورة في هذا الموضوع و غيره، كالثقافة اليونانية عامة و العلم الطبيعي عند أرسطو (322/384 ق.م) و ديمقريطس (361/470ق.م) و غيرهما خاصة، و بالتراث الهندي في مجال الطبيعيات و الإلهيات، و لكن مهما كان أثر ثقافات الأمم المجاورة في ظهور هذا النوع من الدراسة، فإن الدين الإسلامي نفسه يدعو دعوة صريحة إلى معرفة الكون ككل. فقد وضع القرآن الكريم الإنسان (المسلم) وجها لوجه أمام الطبيعة والكون، بكل ما فيها من ظواهر و حركات و موجودات، فقد فتح الطريق الصائب للبحث العلمي"[1]. و ذلك من أجل فهم الكون و الحياة المنوطة بالإنسان و وظيفته، فهما صحيحا يتفق مع الغائية الكونية للخالق، كما وضحها الوحي و تجنب كل تفسير يمليه التصور الخرافي "وما يحويه من أوهام و خيالات تتعارض مع العقلانية الهادية إلى العلم و العمل".[2]

يلاحظ قارئ و دارس النص القرآني، غنى النداءات ذات التوجهات التعليمية التي قدمت "أشكالًا من المعرفة عن الكون، بما فيها معرفة الطبيعة و معرفة الإنسان، و دوره و مسؤولياته في هذا الكون"[3]. و الغاية من هذا كما يبدو، هي المسألة المركزية المتمثلة في الدعوة الإسلامية و توطيد فكرة التوحيد كعقيدة و حياة. و الإسلام قد أوجد مناخًا اجتماعيًا جديدًا تقتضي الحياة فيه وجود معارف عن الطبيعة، من شأنها أن تلبي حاجات النشاط الإجتماعي. و هذه الظروف الإجتماعية المشترطة أدت إلى اهتمام

1- خليل، ياسين، العلوم الطبيعية عند العرب، مطبعة جامعة بغداد، ط1، 1980، ص24.
2- المرجع نفسه، ص 24.
3- مروة، حسين، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي، بيروت، ج1، ط5، 1985، ص343.



المسلمين بالعلم الطبيعي و إلى تطوير البحث في الطبيعة و في الكون ككل، و أن هذه الظروف الجديدة المنتظرة قد وجدت بالفعل بعد تأسيس الدولة العباسية.

أعطى الإسلام فرصة أخرى لمعتقديه، تتمثل في الإنفتاح على الأمم المجاورة بالخصوص والإحتكاك بحضاراتها و ثقافاتها، و ذلك عن طريق الفتوحات و الهجرة، و ترجمة التراث الأجنبي. و من الثقافات التي اتصل بها المسلمون بطريقة مباشرة ثقافة الفرس، و الهند، و اليونان، و الشرق الأدنى، و مصر، وشمال إفريقيا، و غيرها. غير أن أهم تراث ثقافي فكري زاخر اتصل به المسلمون هو التراث الفلسفي العلمي اليوناني المتمثل في أعمال الفلاسفة و العلماء و بالخصوص أرسطو طاليس، و ما أنتجته عبقرية هذا الفيلسوف من فلسفة و منطق و طبيعيات، و ما يهمنا هنا هو ما يتعلق بالطبيعة و منهج دراستها عند المسلمين، فهل كان المسلمون مقلدين في بحوثهم الطبيعة لغيرهم أمثال أرسطو، طاليس، و ديموقريطس اليونانيين، أو كانوا مبدعين في تصورهم للعلم الطبيعي و منهج دراسته؟

يتضح لدى من يمعن النظر في قراءته للتراث العربي الإسلامي المتعلق بالإلهيات، و الطبيعيات، و المنطق كمنهج بحث، تشعب موقفهم في اتجاهين رئيسيين، الإتجاه الأول يمثله المتكلمون و بالضبط المعتزلة و الأشاعرة و غيرهم، و الذين رفضوا جميعا أن يكونوا مشائين أو مقلدين لغيرهم، خصوصًا حينما اصطدموا بمذاهب فلسفية في مجال الطبيعيات و المنطق، تقوم على أنطولوجيا وثنية تخالف العقيدة الإسلامية، و هؤلاء هم الممثلون الحقيقيون للمدرسة الإسلامية في مجال الفلسفة الطبيعية، و يلحق بهم علماء الطبيعيات فيما بعد. لذلك يستدعي البحث معرفة الأساس الميتافيزيقي الذي يقوم عليه العلم الطبيعي و منهج دراسته، و نظرية الجوهر الفرد، و الطفرة، و مفهوم العلية و العادة و المنهج المطبق في علم الأصول، أو مسالك العلة عند الأصوليين، و انتقال هذا المنهج إلى علماء الطبيعة، و مدى تأثير تصور المسلمين هذا في تطور العلوم الطبيعية.

و من المهم التذكير، بما اعتقده ديموقريطس (361/470 ق.م) و أرسطو طاليس (322/384 ق.م) اليونانيان، إذ يرى ديموقريطس في تصوره للطبيعة أي الأجسام الطبيعية، أنها مكونة من جسيمات لا تتجزأ متناهية في الصغر، اصطلح على تسميتها بالذرات "و إن هذه الذرات في حركة دائرية مستمرة في





نفسها دون حاجة إلى محرك خارج عنها"[4] أي أن علل الطبيعة موجودة في ذاتها. و هي الفكرة التي استوقفت أرسطو طاليس، فبين أنها غير كافية لتفسير الكون و الفساد، و عوض ذلك بربط الوجود الطبيعي بالمحرك الأول الذي يحرك و لا يتحرك. كما أنه قال بقدم المادة، و إن كل جزء من المادة يتجزأ إلى ما لا نهاية، أي أنه ينكر نظرية الجزء الذي لا يتجزأ، و هذا هو مبدؤه في تفسير الوجود، و هو المبدأ الذي أثار اهتمام علماء الكلام، لارتباطه بفكرة الخلق التي جهلها الفكر اليوناني.

حاول علماء الاسلام حل إشكالية الوجود بما يتفق مع الدين الإسلامي، فأبدعوا في نظرية "الجوهر الفرد" أو الجزء الذي لا يتجزأ، التي وصفها المستشرق الألماني المعاصر "دي بور" بأن "أهم نظرية تعزى لمتكلمي الإسلام، و التي امتازت بها مذاهبهم هي قولهم في الجزء الذي لا يتجزأ أو الجوهر الفرد"[5] و هي نظرية مشتركة بين علماء الكلام، قال بها المعتزلة أولا ثم توسع فيها الأشاعرة، و أول من قال بها من المعتزلة هو "أبو الهذيل العلاف" (235هـ/850م)" إذ أعلن مذهب الجزء الذي لا يتجزأ في صورته الأولى، و أخذ به إمام الهدى "أبو الحسن الأشعري" (260-324هـ/874-936م) و الأشاعرة من بعده في صورة متكاملة ".[6] و قد صار مذهب الذرة عند الأشاعرة مذهب جمهور المسلمين، و قد نال هذه المكانة عندهم بفضل حله لمشكلة العلاقة بين الله و المخلوقات و مشكلة العلاقة بين العلم و الوحي.[7]

و مما هو جديرٌ بالإشارة إليه، أن نظرية الجوهر الفرد عند المتكلمين، سبقتها نظريات الذرة عند اليونان، و بالضبط لدى ديمقريطس، وأبيقور (270/341 ق.م)، كما سبقتها نظريات و مذاهب مثيلة عند الهنود نذكر منها مذهب الوايشيشيكا، و مذهب الجاينا، و مذهب النيايكا، و مذهب البوذيين، و حسب الدراسات المقارنة التي قام بها باحثون ألمانيون في العصر الحديث أمثال المستشرق "اوتوبريتزل"، و الدكتور "س. بينيس" و غيرهما فإن نظرية المسلمين في الجوهر الفرد تختلف عن

4- شرف الله، محمد جلال، العالم والإنسان في الفكر الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1980، ص 178.
5- المرجع نفسه، ص 181.
6- محمد علي، أبو ريان، "تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1970، ص ص 38-40.
7- أبو ريدة، في مقدمة، ترجمته عن الالمانية لكتاب مذهب الذرة عند المسلمين وعلاقته بمذهب اليونان والهنود للدكتور س. بينيس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1946، ص ص45-50.





النظريات السابقة الذكر، و خصوصا لدى الهنود، إذ يقول الدكتور "س. بينيس": " إذا كان القول بأن مذاهب المتكلمين في الجزء الذي لا يتجزأ تتصل بمذاهب الهنود يجب أن يكون مع شيء من التردد و عدم الجزم"[8] و نفس الأمر بالنسبة لليونانيين، لأن الأسس التي تقوم عليها نظرية المسلمين في الجزء الذي لا يتجزأ تختلف عن الأسس التي تقوم عليها النظريات الأخرى عند الطبيعيين.

إن نظرية الجوهر الفرد عند المسلمين، تهدف إلى حل مشاكل ميتافيزيقية (عقائدية) و علمية كثيرة، فهي ترمي إلى تفسير الكون و حل مسائل علمية في الطبيعيات، و منهج دراستها و إثبات وجود الله خالق و منظم الكون، و تدحض القول بالمحرك الأول الذي يحرك و لا يتحرك عند أرسطو، و قوله في المادة و الصورة و القدم الهيولي و العلل الأربعة أو العناصر الأربعة، و قوله في انشطار الجزء إلى ما لا نهاية، كما تدحض نظرية الذرة عند ديمقريطس و من حذا حذوه من الفلاسفة.

فبالنسبة للمتكلمين أصحاب نظرية الجوهر الفرد، و منهم أبو الهذيل العلاف، فإن الله قادر على كل شيء، و هو قادر و غير عاجز على أن يفرق الجسم، حتى يصير إلى جزء لا يتجزأ، لأن قدرة الله وعلمه بالموجودات و الإحاطة بها، يقتضي أن تكون هذه الموجودات متناهية إذ يقول:" إن الجسم يجوز أن يفرقه الله سبحانه و يبطل ما فيه من الإجتماع حتى يصير جزءًا لا يتجزأ".[9]

و الله في نظر أصحاب مذهب الذرة من المتكلمين قديم، و الكون ككل بمادته و أعراضه حادث " فالذي يعم طائفة المعتزلة من الإعتقاد القول بأن الله تعالى قديم، و القدم أخص وصف ذاته و نفوا الصفات القديمة أصلا"[10]. لأنه لو كانت المادة و الأعراض قديمة و غير متناهية، لشاركت الله في الألوهية، و يكون الله مجرد منظم للكون، و ليس خالقًا له و هنا يكمن الإختلاف و القطيعة مع تصور اليونانيين للكون.

8- س. بينيس، مذهب الذرة عند المسلمين وعلاقته بمذهب اليونان والهنود، تر: د. أبو ريدة، مكتبة النهضة، القاهرة، ط1، 1946، ص 110.

9- الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، ج 1، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط1، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1954، ص 13.

10- الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق احمد فهمي، مطبعة حجازي، القاهرة، ج1، ط1، 1994، ص 58.



و تبعًا لذلك، أدى هذا التصور عند المسلمين إلى القول بواجب الوجود، و ممكن الوجود و وحدة الخالق و كثرة المخلوقات " فواجب الوجود يستحيل أن يكون أكثر من واحدٍ ثم يشاهد في الأجسام كثرة ممكنة"[11]. و للكثرة الممكنة مؤثر يؤثر في حدوثها و حدوث أعراضها مثل ما نشاهد من انقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم لحمًا و دمًا، فلابد من مؤثر و ليس المؤثر هو الإنسان ولا أبواه و لابد من شيء آخر هو الله واجب الوجود.

و إذا كانت نظرية الجوهر الفرد عند المتكلمين من المعتزلة و أشاعرة و جمهور المسلمين أتت بالحل لمشكلات كثيرة، إلهية و كونية، فهناك من أنكرها من المتكلمين كـ "النظّام" (231هـ/845م) و الفلاسفة عامة متأثرين بأرسطو و الذي يهمنا منهم هنا هو النظام الذي أبدع فيما يعارض به هذه النظرية إذ يقول: "الجسم هو الطويل العريض العميق و ليس لأجزائه عدد يوقف عليه و أنه لا نصف إلا و له نصف و لا جزء إلا و له جزء".[12]

و إلى هذا الحد، يمكن استنتاج أن النظرية التي تعتبر نظرية جمهور المسلمين، هي نظرية الجوهر الفرد التي ابتدعها العلاف و أتباعه، و ما ترتب عنها من حل لمشكلات الألوهية و الطبيعة، لا نظرية الطفرة و ما صاحبها عند النظام. كما أن السؤال الذي يتبادر للذهن، يتمحور حول مفهوم السببية في العلم الطبيعي، و مصيره ضمن نظرية الذرة عند المسلمين، فهل تصورهم لهذا المفهوم هو نفس تصور أرسطو له؟

إن سر الإقتران و التتابع بين الأشياء و الظواهر كما يرى الباقلاني، يكمن في أن الله علة كل شيء، و أن الأفعال من فعل قديم مخترع قادر و هو الحق، ثم ينتهي إلى اعتبار ما اعتقد بأنه عللاً و معلولات أو أسبابًا و مسببات بين الأشياء و الظواهر لمجرد العادة التي تعود عليها الحس و الذهن، نتيجة التتابع المستمر على الدوام "إذ فعل الله ذلك أبدا على وتيرة واحدة و أجرى به العادة"[13] و الدليل على التتابع

11- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، محصل أفكار المتقدمين والمؤخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، تحقيق السادات احمد ناجي، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ط1، د.س، ص 107.
12- الأشعري، مقالات الإسلاميين، المرجع السابق، ص 6.
13- الباقلاني، التمهيد، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 1957، ص 300.

و التساوق بين الأشياء و الظواهر، هو مجرد عادة و ليس علاقة علة بمعلول، هو أنه يجوز اختراق هذه العادة و ذلك عند المعجزة، فقد يصح أن يخترع الله العلم بوجود المخبر عنه من غير سماع خبر عنه في الزمن الذي يصح فيه خرق العادات، و إظهار المعجزات و خروج الأمور عما هي عليه في العادة".[14]

انطلاقًا من هذا، فإن ما يمكن استنتاجه، هو أن هذا الموقف البناء في مفهوم السببية عند الباقلاني هو مفهوم الأشاعرة عامة، إذ نجده عند أتباعهم أمثال إمام الحرمين "الجويني" (478/419هـ) و حجة الإسلام الغزالي (ت 505هـ/1111م) و هو الموقف تقريبًا الذي نجده عند "دافيد هيوم" (1776/1711م) و "جون ستيوارت مل" (1873/1806) و هو الموقف الذي يقوم عليه صرح العلم الطبيعي المعاصر.

بالموازاة، هناك مسألة هامة عند المسلمين، تتعلق بمنهج البحث عن الأحكام و القوانين أو البحث عن العلة فما منهج المسلمين في بحوثهم الأصولية و الطبيعية؟ و ما موقفهم من منهج أرسطو التحليلي؟

يتمثل المنهج الأرسطي التحليلي في منطقه الصوري، الذي هو استنتاج للجزئيات من الكليات، و باستقرائه التام الذي هو إحصاء لجميع الجزئيات، و هو لا يختلف كثيرًا في صورته عن القياس. و إذا كان أرسطو قد انتهج منهج التحليل المنطقي للبحث عن العلة، فإنه لا يخرج عن قواعد منطقه في ذلك إذ أن العلة عنده محايدة للهوية المنطقية.

و على هذا النحو، يتصور أرسطو العلاقة بين العلة و المعلول علاقة اندراج و تضمن لا علاقة تلازمٍ زمني، و ليس في جميع أقواله في العلة ما يتم عن كونه يعتبرها علاقة تلازم زمني بين وقائع، بل علاقة اندراج و تضمن، لأن مداخل منطقه الميتافيزيقية جعلته يعتبر العلة ماثلة في التداخل بين صفتين و احتواء إحداهما للأخرى و ما يلاحظ هو أن منهج التحليل المنطقي عند أرسطو يتفق و لا يتناقض مع تصوره للطبيعة و عللها و تصوره للوجود ككل، و لكن إذا تعلق الأمر بمفهوم الطبيعة عند المسلمين فهو غير ذلك، إذ إن منهج التحليل المنطقي عند أرسطو ليس جديرًا بالبحث العلمي عند المسلمين، لأن

14- المرجع نفسه، ص 11.



تصورهم للوجود عامة و الطبيعة خاصة، يختلف عن تصور أرسطو. و الإختلاف في تصور طبيعة الشيء، يقتضي بالضرورة الإختلاف في تصور طبيعة المنهج الذي يطبق في دراسة هذا الموضوع، فقد أدرك مفكرو الإسلام تمام الإدراك، أنه لابد من وضع منهج في البحث يخالف المنهج اليوناني، حيث إن هذا المنهج الأخير إنما هو تعبير عن حضارة مخالفة و تصور حضاري مختلف. و نتيجةً لهذا، لاقى المنطق اليوناني عامة و منطق أرسطو خاصة، حملةً عنيفةً من طرف مفكري و علماء الإسلام، و هذه الحملة واضحةً وضوحًا تامًا في الفكر الإسلامي، على اختلاف اتجاهاته و مراحل تاريخه التي يمثلها الأصوليون من فقهاء و متكلمين و العلماء و الفلاسفة، و لكل اتجاه موقفه و دعواه، فمنهم من رفضه و حرم الإشتغال به كـ "الشافعي" (150-204هـ/767-820م) و ابن الصلاح (ت 643هـ) و منه من رفضه معتمدًا على النقد و التفنيد و يمثله "ابن تيمية" (661-828هـ/1263-1328م) و ابن قيم الجوزية (ت-751هـ/1350م) و جلال الدين السيوطي (ت 911هـ/1505م) و الصنعاني (ت 840هـ) و غيرهم، و رفضه علماء المسلمين ؛ "لأنه طريق نظري يختلف تماما مع روح أبحاثهم التجريبية". [15]

أما جل الفلاسفة فقد أيدوه لكن مع الإضافة و التطوير، الشيء الذي ترك "تأثير أرسطو يتضاءل أمام نفوذ ابن سينا (980/1037م) المتصاعد، و أصبحت مؤلفات الشيخ الرئيس و على الأخص الإشارات و التنبيهات، موضوعا للأبحاث و الدراسات[16] . و الإشارة إلى موقف المسلمين الرافض للمنطق الصوري و بحوثهم التاريخية ثرية في هذا الموضوع.

و اعتبارًا، ما هو المنهج البديل لدى الإسلاميين -سيما عند ابن الهيثم على وجه الخصوص-بعد رفضهم للمنطق الأرسطي كمنهج بحث، أو ما هو منهج البحث العلمي عندهم؟ إن الجواب على هذا السؤال يقودنا أولًا إلى منهج علماء الأصول و الأشاعرة خاصة، و يحيلنا ثانيًا إلى الكلام عن منهج العلوم الطبيعية عند المسلمين عامة. فتصور المسلمين للطبيعة يختلف عن تصور اليونانيين لها و أرسطو خاصة، إذ يرى أن علل و مبادئ وقوانين الشيء موجودة فيه، و عليه يقتضي تحليل هذا الشيء للكشف

---

[15]- النشار، علي سامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1984، ص 353.
[16]- فخوري، عادل، منطق العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980، ص 30-31.



عن قوانينه و علله، فانتهج منهج التحليل المنطقي. أما إذا تعلق الأمر بالمسلمين فيما يخص هذه المسألة فهو على النقيض من ذلك.

لقد أصبح منهج التحليل المنطقي غير جدير بالبحث عند المسلمين، و أضحت الحاجة ملحةً الى انتهاج منهج بحث يناسب تصورهم لمفهوم السببية، و من هنا اتضح لهم جليًا، عقم منهج التحليل المنطقي و عدم كفاءته في البحث عن العلل و الأحكام أو القوانين، و أن المنهج الجدير و المناسب لذلك هو المنهج التركيبي الاستقرائي، فكان أول من بدأ بانتهاج هذا المنهج و تقنين قوانينه أو قواعده الاستقرائية علماء أصول الفقه إذ " رأوا من اللازم أن يقرروا قوانين تتخذ أساسا لاستنباط الأحكام"[17]، و كما يرى الخضري (1927/1872م) فإن "أول من انتبه إلى ذلك الإمام محمد بن ادريس الشافعي المطلبي (ت بمصر في 204هـ)" ، و جاء في ذلك كتابه "الأم" كمقدمة مما أملاه في الفقه إذ "افتتح ما أملاه بالبيان ما هو؟ ثم شعبه إلى بيان القرآن و بيان السنة للقرآن و البيان بالإجتهاد و هو القياس"[18]، و حسب الخضري فإن ما كان يوضع في العلوم قبل هذا، لم يكن قواعد منظمة و إن الإمام الشافعي كان أول من كتب في القوانين التي يلتزمها من أراد الاستنباط، ثم بحوث كثيرة من المتكلمين من شافعية و مالكية و معتزلة حول المسألة لتوضيح طرقها و قوانينها و تطبيقها في البحث من الأحكام المستنبطة، و أهم ما كتب في ذلك كما يرى الخضري ثلاثة كتب، الأول كتاب "المعتمد" لأبي الحسن محمد بن علي البصري المعتزلي الشافعي المتوفي سنة 463هـ، الثاني كتاب "البرهان" لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني النيسابوري الشافعي المعروف بإمام الحرمين المتوفي سنة 478هـ، و الثالث كتاب "المستصفي" لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي المتوفي سنة 505 هـ ، الذي يفصل فيه الغزالي اختلاف القياس عند المسلمين عن القياس الأرسطي.

و هكذا، تدرج علماء المسلمين في تمحيصهم المعرفي، و نقدهم الفكري إلى أن اهتدوا إلى ابتكار جهاز متكامل في المنهج الاستقرائي و قواعده، باعتباره المنهج المناسب لمفهوم السببية عندهم، أو

17- الخضري بك، محمد، أصول الفقه، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط3 ،1938، ص4.
18- المرجع نفسه، ص 5.



قانون العلية في وقوع الحوادث و اطرادها، و أن ابتكارهم لهذا المنهج، هو جزءٌ لا يتجزأ من ابتكارهم في مفهوم السببية المتأثر بنظرية الجوهر الفرد، المعللة للعلاقة بين الكون و خالقه في ضوء رسالة الإسلام، و هذا الجهاز المتكامل في المنهج الاستقرائي هو عين المنهج التجريبي في عصرنا، و كما يرى علي سامي النشار، فإن "المسلمين لم يكتشفوا طرق المنهج التجريبي عند "جون ستيوارت مل" فحسب، بل و عند من تلاه أيضاً من فلاسفة المنهج التجريبي، بل إن هناك عناصر توصل إليها المسلمون و لم يتوصل إليها المحدثون."[19]

و مما هو معلوم، فإن القواعد الاستقرائية عند الأصوليين بقيت تمارس في الإجتهاد والقياس الفقهي، و لم تخرج من البحث في الأحكام الشرعية إلى البحث عن وقائع الطبيعة و قوانينها، إلا بفضل نخبةٍ من العلماء المسلمين المتحفزين بمنهج و قواعد الأصوليين، و ذلك خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة، و هو ما يوافق القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد اللذين قال عنهما ألدو ميالي: "إنهما يمثلان العصر الذهبي للعلم العربي في الشرق".[20]

2 -التأصيل المعرفي و المنهجي للاستقراء عند ابن الهيثم:

يعد ابن الهيثم (430/354هـ) من أبرز و أشهر علماء المسلمين، حيث اشتهر بانتهاجه للمنهج التجريبي في البصريات و غيرها، و هو القائل في صدر كتابه "المناظر": "و نبتدئ في البحث باستقراء الموجودات، و تصفح أحوال المبصرات، و تمييز خواص الجزئيات، و نلتقط بالاستقراء، ما يخص البصر في حالة الإبصار وما هو مطردٌ لا يتغير."[21] مارس ابن الهيثم دراسة الطبيعة دراسة تجريبية استقرائية، و فهم معنى القانون الطبيعي و مسالك الكشف عنه بالتجربة و قواعد الاستقراء، مكنته من ضبط

[19]- النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، المرجع السابق، ص 16.

[20] - Aldo Mieli, La Science arabe et son rôle dans l’évolution scientifique mondiale, Leiden- E.J. Brull, 1933, p94.

[21]- كمال الدين الفارسي، تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر، تحقيق مصطفى حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج1، ط1، 1984، ص57.



النتائج ضبطاً محكماً تستخدم فيها القياسات الهندسية و الحسابية، كما استخدم الوسائل و تفنن في صنع الأجهزة المساعدة على الملاحظة و التجربة مثله مثل نظرائه من علماء المسلمين.

تأثر ابن هيثم ببحوث أرسطو و فلسفته الحسية و بغيره، و كذا بموضوعات بحوثه الطبيعية، إلا أنه لم يقتنع بمنهج دراسته للطبيعة، حيث رفض أن يكون العقل مشرعًا لقوانين الطبيعة و من أهم ما تعرض له في كتاب (المناظر) إزاء بحوثه البصرية و الكيفية التي تدرك بها المبصرات، هو الإدراك بالقياس و لكنه قياسٌ طبيعٌي و سريعٌ عنده لا يحتاج فيه إلى ترتيب المقدمات كما يفعل أرسطو، و إنما يحتاج إلى مقدمةٍ واحدةٍ فقط، إذ في إمكان السامع استنتاج النتيجة أن هذا الشخص إنسان، بمجرد سماعه لعبارة هذا الشخص كاتب، و ذلك كما يرى «ابن الهيثم» نتيجة إدراكه للمقدمة الكلية المستقرة في نفسه أن كل كاتب إنسان[22] ،كذلك إن سمع السامع عبارة "ما أمضى هذا السيف"، يفهم أنه حديد و ذلك نتيجة إدراكه المقدمة المستقرة في ذهنه أن السيف الماضي إنما يكون حديدا[23] و ينتهي «ابن الهيثم» في نقده للمنطق الأرسطي المصطنع ، بهذه النتيجة الخطيرة التي يفهم منها انتفاء الحاجة إلى انتهاج المنطق الأرسطي، و أنساق المعلومة إذ يقول: " إنما يدرك النتيجة من مقدماتٍ تومض إليها من غير حاجة إلى تكوير و ترتيب مفصل، و ترتيب لفظ القياس إنما هو صفة إدراك التمييز للنتيجة، و إدراك التمييز للنتيجة ليس يحتاج إلى نعت النتيجة و إلى ترتيب كيفية الإدراك[24]. و يضفي ابن الهيثم على هذه المسألة طابعًا سيكولوجيًا، يهدف من ورائه إلى رفض المنطق الأرسطي لكونه جملة متكلفة من الإتساق، ويعوضه بقياس طبيعي إذ يقول :" فالمقاييس المألوفة التي مقدماتها ظاهرة وليست تحتاج إلى تكلف هي في طبيعة الإنسان"[25] و يستدل في ذلك بالتمييز في القياس عند الأطفال، فهم يقيسون

22- ابن الهيثم، المناظر، تح: عبد الحميد صبرة، الكويت، ط1، 1983، ص 265.
23- المصدر نفسه، ص 265.
24- ابن الهيثم، المناظر، المصدر السابق، ص 265.
25- نفسه، ص 266.

و يميزون كما يفعل الكبار، و كما يقول: "إذا تأملت أفعالهم وجدت فيها كثير من القياسات وهم، بحيث لو فهموا معنى القياس لما فهموه".[26]

و يتعرض في أمثلته إلى نموذج من أقيسة الأطفال الصحيحة التي لا تكلف و لا تضع فيها و سبب رفض «ابن الهيثم» لأنساق المنطق الأرسطي هو أنه عائقٌ للذهن و مضيعةٌ للوقت و أن القياس الطبيعي كما يتصوره يصل إلى "تفهم النتيجة لا في زمان له قدر يعتد به بل في أقل القليل من الزمان"[27] وما نلاحظه هو أن هذا النقد الموجه لأنساق المنطق الصوري و ترتيب مقدماته هو الذي نجده عند ابن تيمية (611-728هـ) في كتابه الرد على المنطقين كما نلاحظ أن «ابن الهيثم» لا يرفض اعتماد العقل بفطرته على القياس و التمييز و المقارنة و استنتاج النتائج و لكنه يرفض الأنساق، و تكرار الألفاظ و المقدمات و التكلف بصفة عامة.

يتطرق ابن الهيثم من جهةٍ أخرى، إلى مسألةٍ ثانيةٍ لها علاقته بهذا الموضوع، لا تقل خطورةً عن الأولى، يتجه من خلالها إلى نقد ما يسمى بالأوليات، ويعني بها البديهيات أو المسلمات كأنساقٍ تقوم عليها الهندسة الإقليدية، إذ يرفض أن تكون هذه الأولويات فطرية في العقل، بل لم يدركها العقل إلا بالقياس إذ يقول: "و كثير من المعاني التي ليس إدراك التمييز لصحتها إلا بالقياس، يظن أنها علومٌ أولية، و أنها تدرك بفطرة العقل، و مثال ذلك الكل أعظم من الجزء"[28]. و القياس كما يرى لا يصل إلى هذا الحكم، إلا بإدراك و فهم معنى "الكل" و معنى "الجزء" و مقارنتهما، و هذا لا يكون إلا بالإدراك الحسي، و من هنا تظهر نزعة ابن الهيثم الحسية التي ترفض أن يكون مصدر المعرفة هو العقل، بل مصدرها عنده هو الحس، و أن ما يسمى بالمبادئ الأولية التي تقوم عليها العلوم، ما هو في الحقيقة إلا أحكام عامة استقربت من جزئيات حسية، و إذا تعلق الأمر بالرياضيات في هذه الحالة فهي علم استقرائي، و يكون لهذا علاقة بما دافع عنه بوانكاري (1854-1912م)، و هو ما يسمى بالاستقراء الرياضي في الدراسات الابستمولوجية المعاصرة.

26- نفسه، ص 267.
27- نفسه، ص 268.
28- نفسه، ص 266.



إن القارئ لمؤلفات ابن الهيثم، يدرك تذمره من المناهج السائدة آنذاك، إذ يصرح أنه لم يجد فيها المنهج الذي يليق بالبحث العلمي في مجال الطبيعيات حيث يقول: "فلم أحظ من شيءٍ منها بطائل و لا عرفت منه للحق منهجاً، و لا إلى الرأي اليقيني مسلكاً مجددًا".[29] ففي معظم الحالات النقدية لبحوث غيره من العلماء، يرجع ابن الهيثم أسباب الخطأ فيها إلى المناهج و وسائل الإقناع، ففي رسالة المرايا المحرقة بالقطوع، يؤاخذ الباحثين على عدم إيضاح وسائل براهينهم و مناهجهم، إذ يقول:" إنهم لم يشرحوا البرهان على هذا المعنى، و لا الطريق الذي به استنبطوا ذلك شرحاً مقتنعًا".[30]

كما أن تذمر ابن الهيثم من مناهج البحث الممارسة عند سابقيه، لا يعني انه بقي مكتوف الأيدي أمامها، ولا يعني أن انتقاداته هي انتقادات عقيمة، بل هي انتقادات بناءة لا تقل عن العمل الإبستيمولوجي في عصرنا، إذ ينهي انتقاداته للمناهج بتقرير منهجه في البحث العلمي الذي يقول عنه "و نبتدئ في البحث بالاستقراء ما يخص اليم في حال الأبصار".[31]

فمما لا شك فيه، أن هذه الفقرة القصيرة المأخوذة من مقدمة ابن الهيثم في "كتاب المناظر"، تعتبر دستورًا أو منهجًا كاملًا للبحث العلمي، و هو لا يتناقض مع موضوع بحثه و مذهبه ككل و هو المذهب الحسي، إذ إن البحث في الطبيعة يقتضي المنهج الملائم لذلك، و هذا المنهج هو المنهج التجريبي الاستقرائي، الذي يبتدئ فيه بالملاحظة و التجربة و قواعدها لتفحص الجزئيات المعتمد على ما هو "ظاهرة لا يشتبه من كيفية الإحساس ثم يترقى في البحث و المقاييس على التدرج و الترتيب مع انتقاء المقدمات و التحفظ من الغلط في النتائج.[32] و هذا يعني أن ابن الهيثم في منهجه التجريبي الإستقرائي، يستخلص أحكامه العامة أو الكلية من أحكامه الخاصة الجزئية .

عطفًا على ما سبق، فإن الأحكام أو النتائج الصحيحة في بحوث ابن الهيثم العلمية هي المطابقة للواقع، أما ما لا يطابق الواقع منها فهو منبوذٌ حسبه، و لهذا فهو يرى أن أسباب التناقض و الخطأ في

---

[29]- ابن أبي الأصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1965، ص 552.
[30]- ابن الهيثم، رسالة المرايا المحرقة بالقطوع، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ط1، 1357هـ، ص 3.
[31]- ابن الهيثم، المناظر، المصدر السابق، ص 57.
[32]- المصدر نفسه، ص 57.



بحوث بطليموس، راجعةً إلى استنتاج هذا الأخير نتائج مخالفة للواقع، يقول ابن الهيثم في هذا الصدد: "فهذا الترتيب الذي رتبه في المقالة الأولى من الإقتصاص مناقض لما يوجد في الحس".[33]

انتقد ابن الهيثم بطليموس، مؤكدًا رفضه تطبيق المنهج التحليلي الفرضي في دراسة الطبيعيات، مبطلًا معظم بحوثه في هذا المجال. و لتجنب الوقوع في الخطأ أثناء التحقق من الوقائع، و ضبط القوانين و الكشف عن العلة بالملاحظة و التجربة و الاستقراء، اعتمد ابن الهيثم على قواعد استقرائية، فمثلًا لإثبات أن البصر لا يدرك إلا الأجسام المضاءة، يتحقق هكذا إذا وضع الشيء في مكان مظلم لا يدركه البصر إذا كان البصر في مكان مظلم و مقابله مبصر مضيء لا يحول بينهما كثيف فإنه يدركه، و إن كان العكس فلا.[34]

و لذلك، يجمع ابن الهيثم في منهجه التجريبي الاستقرائي بين الكم و الكيف، و بين التحليل و التركيب، و بتعبيرٍ أوضح فإن ابن الهيثم يعتمد في بحوثه الطبيعية على الاستدلال التجريبي و الاستدلال المنطقي و الرياضي. غير أنه يشترط في الاستدلال الأخير أن تكون مقدماته مطابقةً للواقع، و يتضح هذا من خلال بحوثه و تعليقات محلليها، إذ يرى "رشدي راشد" في مقال له نشر في مجلة اليونسكو سنة 1981 أن تجارب ابن الهيثم العلمية، هي ليست مجرد تجارب من أجل التحقق من صحة الفرضيات تحققًا وصفيًا، بل تتجاوز أهدافه تلك إلى الرغبة في الحصول على نتائج كمية[35] ، و الدليل على ذلك كما يرى، هو أن التجارب المخصصة للتحقق من قوانين الضوء مبرهنة هندسيًا.[36]

يؤكد ابن الهيثم هذا المعنى في نقده لبطليموس إذ يقول: "و لا يصح هذا المعنى و يكون قولًا مقبولًا إلا بعد أن تبين تلك الأجزاء الصغار بالحاسوب[37] "و في مستهل رسالة الضوء، يقرر منذ البدء بأنه يجب بحث الموضوعات الضوئية بحثاً تجريبيًا و برهانيًا، لأن طبيعة الموضوع هي التي تحدد طبيعة

33- نفسه، ص 44.
34- نفسه، ص 60-61.
35- Roschdi Rasched, l'Islam et l'épanouissement des sciences exactes in : l'Islam, la philosophie les sciences, les presses de l'Unesco, Paris, 1981, p149
36 - Roschdi Rasched, Idid, p14.
37- ابن الهيثم، الشكوك على بطليموس، تح: عبد الحميد بصرة، دار الكتاب، القاهرة، ط1، 1971، ص 10.



المنهج الذي يدرس على ضوئه هذا الموضوع، فيقول:" فالكلام في الضوء و في الشعاع و في الشفيق، يجب أن يكون مركبًا من العلوم الطبيعية و العلوم التعليمية"[38]، التي هي الرياضيات في لغتنا الحديثة. و لذلك، و لتعزيز توجهاته المنهجية البرهانية، دعم ابن الهيثم تجاربه بوسائل و أجهزة طورها أحيانًا و أبدع صنعها أحيانًا أخرى، فمنها ما هو في غاية في البساطة و منها ما هو غاية في التعقيد، عمل على الإستعانة بهذه الوسائل في بحوثه، كما أوضح براهينه و تجاربه بأشكال هندسية و رسومات بيانية، كالرسم البياني لتركيب العين و ذلك من أجل الحصول على نتائج دقيقة و يقينية، يصفها ابن الهيثم «بالحق الذي به يثلج الصدر."[39]

يتحدد هكذا، تصور ابن الهيثم للعلم الطبيعي و فلسفته، و معالم منهجه التجريبي الإستقرائي الذي يعتمد فيه على الملاحظة و فرض الفروض، و التحقق منها بالتجربة و قواعدها الاستقرائية، بالإضافة إلى ما استعان به من براهين هندسية و منطقية، اشترط في مقدماتها مطابقة الفكر للواقع، و من ثم يطرح التساؤل عن أهم المسائل و الموضوعات التي عالجها ابن الهيثم و التي تخص علم الطبيعة، و مدى انعكاس ذلك على استقامة منهجه التجريبي.

إن الموضوعات الفيزيائية التي عالجها ابن الهيثم كمهندس و فيزيائي شهير[40] حسب وصف (كارة دوفو) له، يمكن استخلاصها من خلال قراءة مؤلفاته، و أعمال ابن الهيثم تضم مؤلفات مطولة في مسائل العلوم المختلفة"[41]. معظمها يرمز إلى العلوم الطبيعية و الإلهية، و هي تمثل القسم الأعظم من مؤلفاته، و تليها مؤلفات العلوم الرياضية في الدرجة الثانية. و أهم هذه المؤلفات "كتاب المناظر" الذي اختص في البحوث الضوئية و الأبصار بصفةٍ عامةٍ، و ما ترتب عنه. و كتاب المناظر لا يقل مادةً و تبويبًا عن الكتب الحديثة العالمية، إن لم يفق بعضها في موضوع انكسار الضوء و تشريح العين و

[38]- ابن الهيثم، رسالة الضوء، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، ط1، 1357هـ، ص 2.
[39]- كمال الدين أبي الحسن الفارسي، المناظر لذوي الأبصار والبصائر، المرجع السابق، ص57.
[40]- Carra de veux Baron, les penseurs de l'Islam, Tome1, Librairie Paul Guenthner, Paris, 1921, P111.
[41] - Cheikh Bouamrane, et Louis Gardet, Panorama de la pensée Islamique, 1er Edition Sindbad, Paris, 1984, P238.



كيفية تكون الصور على شبكية العين.[42] و من كتبه و مقالاته و رسائله في دراسة الطبيعة الحية و الجامدة أو بتعبير عصرنا الفيزياء و البيولوجية، و في مجال الميكروفزياء و الماكروفيزياء، مقالة في كيفية الأرصاد، مقالة في الكواكب الحادثة في الجو، مقالة في ضوء القمر" مقالة في قوس قزح و الهالة"، " مقالة في مراكز الأثقال" ،"مقالة في المرايا المحرقة بالدوائر"، "مقالة في المرايا المحرقة بالقطوع" ،"مقالة في أضواء الكواكب" ،"مقالة في الضوء" ،"مقالة في صورة الكسوف" ،"تلخيص المسائل الطبيعية لأرسطو طاليس"، "كتب في الصناعات الطبية"، و غير هذه المؤلفات كثير .

و من موضوعات بحوثه في العلم الطبيعي و فلسفته الإلهيات، التي عالج فيها المفاهيم الميتافيزيقية و الإنطولوجية التي أسس عليها دراسته للكون بصفة عامة و الطبية بصفة خاصة، و قد حذا الأشاعرة في ذلك، إذ أوضح أن خالق و منظم الكون و الخالق قديم المخلوقات محدثه، و قدرته تشمل جميع المخلوقات و هو علة أفعالٍ و حوادث كبيرة و صغيرة، كما ينكر أن تكون علل الأشياء موجودة فيها، و لكن الله خلقها على هذا التساوق و النظام إذ إن حدوث الشيء يكون عند حدوث شيءٍ آخر لا أكثر، و يجوز إبطال هذا التناسق عند المعجزة.

أما التخصصات التي عالجها في علم الطبيعة فمنها: علم البصريات، و قد تناول فيه دراسته و ظيفة الإبصار و شروطها و قوانينها بإسهابٍ كبير، فأوضح العلاقة بين الجهاز البصري و المبصرات، و علاقة الإثنين بالضوء و شعاعه، و أبطال نظرية الإبصار القديمة، التي تنص على أن الإبصار لا يتم إلا بخروج شعاع من البصر إلى المبصر، و أبطل غيرها من النظريات القديمة في هذا المعنى، و التي يسمي أصحابها "بأصحاب الشعاع"[43]، و عوضها بالنظرية الصحيحة في الإبصار إلى اليوم.

إذ يقول ابن الهيثم : "لا يدرك البصر مبصرًا إلا من سمتها فقط، و ليست أشياء تخرج عن البصر البتة، و الإحساس إنما هو من تأثير الصورة و تأثر البصر منها" [44]، و أوضح جيدا كيفية انتقال صورة المبصرات و ألوانها في الفضاء بواسطة الضوء، و بهذا يكون ابن الهيثم أول من مهد لمخترعات العصر

---

[42]- حافظ طوقان، قدري، العلوم عند العرب، دار اقرأ، بيروت، ط2، 1983، ص ص167-168.
[43]- كمال الدين أبي الحسن الفارسي، المرجع السابق، ص 209.
[44]- المرجع نفسه، ص 117.



كجهاز التصوير، و أجهزة إرسال الصور المرئية و استقبالها بجهاز التلفزيون و غيره، و في هذا الإطار اهتم أيضا بدراسة الضوء دراسة معمقة، معللا بالتجربة و التحاليل الهندسية كيفية امتداد الضوء في شكل سموت خطوط مستقيمة، و كيفية نفوذه في الأجسام المشقة و انعكاسه على الأجسام الصقلية، و كيفية انحرافه على الأجسام الغليظة.

و ضمن علم البصريات، درس العين دراسة بيولوجية دقيقة، وصف أجزاءها وصفًا تشريحيًا، و ثبت وصفه لها برسمٍ بياني لا يختلف عن الرسم البياني للعين في هذا العصر إلا قليلًا، و قد وضع مصطلحات عربية للدلالة على أجزاء العين و طبقاتها لا تزال من مصطلحات عصرنا في علم الأحياء نذكر منها الملتحمة العينية، القرنية، الجليدية، العدسية، الرطوبة، الزجاجية، العنكبوتية، و قد حرص ابن الهيثم في انتقاء المصطلحات على أن تكون العلاقة بينها و بين مدلولها علاقة طبيعية حسية لا اعتباطية، إذ يقول عن العنبة[45] ويقول عن القرنية بأنها: "طبقة متبينة بيضاء مشقية تسمى القرنية لمشابهتها القرن الأبيض الصافي المشفى."[46]

ففي علم الفلك أو ما يسمى بعلم الهيئة قديماً، اهتم بدراسة الأجرام السماوية و الكواكب و ظواهرها من حركة و نور، و حرارة، و خسوف، و كسوف، و ما يتعلق بكل ذلك بدراسة الغلاف الجوي و الهواء و كان تفسيره لهذه المسألة تفسيرًا صحيحًا يخالف به تفسير بطليموس و غيره و كما أسلفنا فقد يكون «ابن الهيثم» أول من أبطل نظرية هيئة العالم التي تبناها بطليموس و القائلة إن الأرض ثابتة و هي مركز العالم و أن جميع الكواكب بما فيها الشمس تدور حولها، قبل "كوبرنيك" (1473-1543) و"غاليلو" (1564-1642م).

أما في العلوم العملية التطبيقية، فقد انصب اهتمام ابن الهيثم بالبحث في المرايا المحرقة، و في كيفية صنع آلاتها و كيفية الإحراق بها، و غايته في ذلك معرفية و نفعية حيث يرى أن في ذلك من الفوائد العظيمة و المنافع العامة، ما دفعه الى أن يشرحه و يوضحه ليحيط بعلمه من كانت له رغبة في

45- نفسه، ص 117.

46- ابن الهيثم، رسالة المرايا المحرقة بالقطوع، المصدر السابق، ص3.



معرفة الحقائق، و يعلمه من كانت همته في الأعمال، مبينًا و ملخصًا البرهان على علم حقيقته، و مذكرًا طريق العمل في اتخاذه، و ترتيب آلته و مقدمًا الأصول التي يستعملها المهندسون في جميع أنواع المرايا.

كما اهتم ابن الهيثم في بعض مقالاته، بكيفية تحديد القبلة في أي بلد من البلدان و عنوان هذه المقالة هو "مقالة في استخراج سمت القبلة في جميع المسكونة"، كما اهتم ببحوث مسائل عملية تتعلق بالبلدان و المدن، إذ اهتم بأهواز بغداد و له في ذلك "رسالة في تفضيل الأهواز على بغداد" و في مجال الهندسة التطبيقية اهتم باستخراج الأبعاد بين المدن و بمسائل بناء المباني و السدود و استخراج ارتفاعات الجبال و المرتفعات و غيرها و له في هذا الموضوع "مقالة في استخراج ما بين بلدين في البعد بجهة الأمور الهندسية " رسالة المساحة التي يقول فيها : "و قد بقي أن نبين كيف نستخرج ارتفاعات الأجسام إذا كان ارتفاعها مجهولًا كانت الأجسام أساطين مستديرة أو أجسامًا مستقيمة الأضلاع أو جدرانًا أو أبنية أو جبالًا لا يوصل إلى رؤوسها، و لا إلى مسقط أعمدتها و ما جاء في هذه الرسالة من أعمال تطبيقية لأمر مدهش يستحق العناية، و قد أصاب من لقبه بمهندس البصرة، لما كان له من مجالات واسعة في العمل التطبيقي.

3 -الموضوعية و الروح العلمية النقدية عند ابن الهيثم:

إن من بين الصفات و الخصائص التي تميز بها ميدان البحث العلمي والتأليف والإكتشاف المبدع عند ابن الهيثم كعالم عربي مسلم، أنه يفهم حقيقة علاقة دينه الإسلامي في احتضانه للعلم، و خلافًا لما هو شائع عند الأمم الأخرى فهو يعرف أن في القرآن الكريم "آيات بينات تدعو إلى العلم و تشيد بفضله و تعظم العلماء و سمو مكانتهم"[47] و العلم كما يفهمه «ابن الهيثم» من القرن و الحديث ديني و دنيوي و لا فرق بينهما فكل منهما يقرب إلى الله و كل منهما عبارة عن أنساق منطقية تتفق فيها النتائج مع المقدمات أو مع الواقع، و لهذا جعل من هذا المبدأ الأرضية التي تتحرك فيها بحوثه العلمية مثلما

47- أ. متر، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع أو عصر النهضة في الإسلام، تر: عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1967، ص550.



أن لعلماء الأمم الأخرى انطولوجياتها و مبادئها. و لذلك فإن الوظيفة التي اختارها ابن الهيثم و شغل نفسه بها طول حياته و لم يفضل عليها سواها، هي ضالته المنشودة المتمثلة في الإشتغال بقضايا العلم، و حل معضلاته و الكشف عن حقائقه، فكانت نفسه تميل إلى الفضائل و الحكمة و النظر فيها، و يشتهي أن يتجرد عن الشواغل التي تمنعه من النظر في العلم.

و مما يحذر منه ابن الهيثم كعائق في وجه التقدم العلمي، أمام الطريق إلى الحق الذي به يثلج الصدر[48] ، السقوط في الذاتية التي تجعل ميولنا و رغباتنا و أهواءنا و معتقداتنا و ما نتذهب بمذهبه و نتشيع بشيعته، يسيطر على عقولنا و بصائرنا، و لهذا يجب علينا كما يقول: "أن نجعل غرضنا فيما نستقرِ به و نتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى، و نتحرى في سائر ما نميزه و ننتقده، طلب الحق لا الميل مع الآراء.[49]

يدرك ابن الهيثم جيدًا، ما تتميز به النفوس من عوامل ذاتية، تقف كحجر عثرة دون الوصول إلى الحقيقة، و لا يعتبر ذلك بالشيء الغريب عن الناس، لأن الطبيعة البشرية جاءت هكذا، و مهما حذرنا نحن البشر من الوقوع في الخطأ فما نحن من ذلك برئاء مما هو في طبيعة الإنسان من كدر البشرية، و لكننا نجتهد – بحسب ابن الهيثم- بقدر ما لنا من القوة الإنسانية، و من الله نستمد العون في جميع الأمور.[50]

كما يتأتى الخطأ عن طريقٍ آخر ألا و هو طريق الحواس، و ما تتميز به من قصور، فالحواس غير مأمونة الغلط، و بهذا يكون الباحث المجتهد غير معصوم من الزلل[51] ، و أهم الحواس المستعملة في بحوثه كعالم تجريبي حاسة البصر، و هو شديد الحذر عند استعمالها، و ذلك نتيجة ما يعرفه عنها من أخطاء. فلقد خصص لها بحوثًا معمقة في إحدى مقالات كتابه الشهيرة (المناظر) وهي المقالة الثالثة

48- ابن الهيثم، المناظر، المصدر السابق، ص 57.
49- ابن الهيثم، المناظر، المصدر السابق، ص 58.
50- المصدر نفسه، ص 57-58.
51- نفسه، ص 53-54.





منه، عنونها في أغلاط البصر فيما يدركه على استقامة و عللها[52] ، إذ يبين ابن الهيثم في صدر هذه المقالة أن ليس هناك مبصر يدرك على ما هو عليه، بل قد يعرض له الغلط في كثيرٍ منها، و إذا أدرك شكلاً كثير الأضلاع من بعد متفاوت، أدركه مستديرًا إن كان متساوي الأقطار و مستطيلًا إن كان مختلفًا، و يدرك الكرة من البعد المتفاوت مسطحًا و أمثالها يفوت الحصر، و يدرك الكواكب إذا نظر إليها ساكنةً و هي متحركة.[53]

و على هذا الأساس، تتبدى النباهة و الصرامة المنهجية في البحث عند ابن الهيثم، حيث ينصح باستعمال الوسائل و الآلات[54] و المراصد، إذ له رسالةٌ إلى بعض الرؤساء في الحث على عمل الرصد النجومي، و الرصد طبعاً لا يكون بالعين المجردة، كما يتحذر من استعمال الآلات فله كذلك "مقالة في التنبيه على مواضع الغلط في كيفية الرصد.[54]

و إذا كان شك اليقين لعب الدور الأساسي في فلسفة الإمام الغزالي، فالشك المنهجي العلمي له المكانة المرموقة عند ابن الهيثم، و هو أحد المعالم المميزة لعقلانيته العلمية، ففي مقدمة كتابه أو مقالته في الشكوك على بطلميوس، يعطي نظرة دقيقة تبين ما للرجل من اهتمامٍ بالغ الأهمية بالشك العلمي، وما ينبغي أن يكون عليه الباحث في بحوثه النظرية أو التطبيقية من تسلح بسلاح الشك، فالشك عنده أحد العوامل المقاومة للعوائق الابستمولوجية إذ يقول: فطالب الحق ليس هو الناظر في كتب المتقدمين المسترسل مع طبعة في حسن الظن بهم، بل طالب الحق هو المتهم لظنه فيهم[55] فهذا تحذير للباحث و تنبيه له على ألا يسترسل مع المعطيات البعدية من آراء شائعة و خبرات اجتماعية سابقة حول الموضوع، و معتقدات سائدة، لأن غاية الباحث كما يرى هو البحث عن الحق لا عن رأي الناس في هذا الحق، و الحق مطلوبٌ لذاته، و كل مطلوب لذاته فليس يعني طالبه غير و جوده.[56]

52- نفسه، ص 364.
53- نفسه، ص 365.
54- ابن أبي الأصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المرجع السابق، ص 559.
55- ابن الهيثم، الشكوك على بطليموس، المصدر السابق، ص 3-4.
56- ابن الهيثم، الشكوك على بطليموس، المصدر السابق، ص 3.



يتضح بهذا، أن شك ابن الهيثم ليس شكًا من أجل الشك بل هو شك منهجي له ما يبرره من منطق الواقع، و هو أحد العوامل الأساسية في البحث العلمي الصحيح، و لو لم يكن كذلك لكان أكبر عائق في وجه التقدم العلمي، و الشك عنده الخطوة الأولى التي تؤدي إلى خطوة ثانية و ثالثة إلى أن يصل إلى الحقيقة.

و من أركان بحوث ابن الهيثم العلمية النقد، الذي يشترطه كشرطٍ أساسي في نفسه وغيره، فالباحث كما يرى إذا كان غرضه الحقائق أن يجعل نفسه خصماً لكل ما ينظر فيه ويجيل فكره في متنه، و في جميع حواشيه و يخصمه من جميع جهاته و نواحيه. و عند انتساب الباحث إلى البحث العلمي، ينبغي له ألا ينسى نفسه أو يتناسى إنصافها عند النقد، و ألا يظهر عليه الغرور، و لا التحامل على الآخرين ليبرئ نفسه، بل عليه أن يتحلى بالحياد التام و الموضوعية عند التدخل بنقد عمل غيره، و أن يتهم أيضًا نفسه عند خصامه فلا يتحامل عليه ولا يتسمح فيه.

إن الروح النقدية العالية، و الحياد الموضوعي التام، يتجليان من خلال ما يدلي به في هذه المقدمة التي لا يوجد ما يماثلها من مقدمات الكتب العلمية قديماً و حديثاً، إذ يقول في بداية نقده لبعض النظريات العلمية في كتب بطليموس ما يأتي «وجدنا فيها علومًا كثيرة و معاني غزيرة كثيرة الفوائد عظيمة المنافع و لما خصمناها و ميزناها و تحرينا إنصافه و إنصاف الحق منه، و جدنا فيها مواضع مشبهة و ألفاظاً بشعة، و معاني متناقضة، إلا أنها يسيرة في جنب ما أصاب فيه من المعاني الصحيحة".[57]

إن تحلي ابن الهيثم بالروح النقدية يتجاوز المستوى النظري إلى المستوى العلمي، فالناظر في مؤلفاته الكثيرة العدد، يكشف عن فحوى هذه الصورة النقدية، و منها مقالة في الشك ردًا على إقليدس في المقالة الخامسة من كتابه في الأصول الرياضية، و كتاب في الرد على يحي النحوي و ما نقضه على أرسطو طاليس، و غيره من أقوالهم في السماء و العالم، مقالة في الرد على من خالفه في ماهية المجردة، و غيرها من الشكوك و الردود النقدية ذات القيمة العلمية.

[57]- نفسه، ص 04.



و من هنا، تظهر نزعة ابن الهيثم الموضوعية و الحسية بوضوح، فهو من فرقة الواقعيين الذين يصح أن نجمل مذهبهم في "أنهم يرون أن العالم الطبيعي موجود في ذاته وجودًا عينيًا خارج الذهن أو العقل و أن الحواس هي أدوات إدراكه"[58]، و من هنا تجلت براعة بحوثه في العلوم الطبيعية و بالخصوص في نظرية الشعاع من علم البصريات إذ حسم الموقف نهائيًا و أحدث انقلابًا جذريًا في البحوث البصرية و الضوئية و ماله علاقة بذلك، بحيث أن ما كان سائدًا عند أصحاب التعاليم كما يسميهم ابن الهيثم، هو أن الإبصار يكون شعاع يخرج من البصر و ينتهي إلى المبصر و بذلك الشعاع يكون الإبصار[59]، و لكن نزعة ابن الهيثم الحسية دفعته إلى قلب النظرية، بإرجاع حقيقة الإبصار إلى الشعاع الضوئي المنطلق من الموضوعات الخارجية نحو البصر، إذ يقول في ذلك: "لا يدرك البصر مبصرًا إلا من سمتها فقط و ليست أشياء تخرج عن البصر البتة، و الإحساس إنما هو من تأثير البصر منها[60]، و من هنا فالبحث عن الحقيقة عند ابن الهيثم، لا يكون بالإنطلاق من المبادئ إلى النتائج، أو من الكل إلى الجزء، بل العكس تماماً، و لذا يؤكد على ابتداء البحث باستقراء الموجودات و تصفح أحوال المبصرات و تمييز خواص الجزئيات.[61]

و أخيرًا، فإن ما يمكن استنتاجه هو أن ابن الهيثم تأثر في بحوثه الطبيعية و فلسفتها بالتيارين الإغريقي و العربي الإسلامي، مكونًا لنفسه اتجاهًا فلسفيًا متميزًا يتماشى مع انتمائه العقائدي، هو أقرب في ذلك إلى الأشاعرة، الشيء الذي سمح له بنقد و تهديم الأسس الميتافيزيقية و الأنطولوجية التي يقوم عليها تصور اليونانيين و أرسطو خاصة لمفهوم الطبيعة و منهج دراستها، رافضا بذلك تصورهم لمبادئ الطبيعة و عللها و قوانينها، و مناهج دراستها التأملية التي تنتهج منهج التحليل المنطقي في البحث عن العلة، لاعتقادهم أن علة الشيء موجودة فيه، و تبنى مذهب المتكلمين (الأشاعرة) الذين

[58]- مصطفى، نظيف، الحسن ابن الهيثم، بحوثه وكشوفه في علم البصريات، مطبعة نوري، القاهرة، ج1، ط1، ص 26.
[59]- ابن الهيثم، رسالة الضوء، المصدر السابق، ص 10.
[60]- ابن الهيثم، المناظر، المصدر السابق، ص 209.
[61]- المصدر نفسه، ص57.



ينسبون علل جميع الأفعال إلى الله، و يفسرون توقع التساوق و التتابع بين الظواهر بمجرد العادة، و ينكرون قدرة تأثير الأشياء.

لقد سمحت عبقرية ابن الهيثم، من إبداع المنهج التجريبي الاستقرائي الذي طبقه في البحث عن قوانين الطبيعة، و هذا الإبداع الذكي ميزه عن المتكلمين و علماء الأصول، إذ إن موضوع بحوثهم لم يخرج عن الإلهيات وعن تطبيق المنهج الإستقرائي و قواعد البحث عن علل و قوانين الأحكام الشرعية في الفقه، بينما تجاوز ابن الهيثم ذلك إلى البحث في ظواهر الطبيعة و قوانينها، منتهجا منهج الإستدلال التجريبي الإستقرائي الذي استعان فيه بالبراهين الرياضية و المنطقية، و ذلك ما يمكن استخلاصه من بحوثه في علم الطبيعة، و ما تشهد به هذه البحوث و نتائجها على استقامة منهجه .

الخاتمة:

لا ريب أن استظهار عناصر و أسس منهج ابن الهيثم و مقارنته بالمنهج اليوناني و المنهج الأوروبي الحديث، يسمح بالإقرار -دونما أدني شك – أن "الحسن بن الهيثم" كان من المسلمين العلماء و الفقهاء، الذين سبقوا إلى اكتشاف و تطبيق المنهج التجريبي الاستقرائي في بحوثهم الطبيعية. حيث توصل ابن الهيثم من خلال تطلعاته المنهجية، و نباهته و أخلاقياته العلمية إلى نتائج مرموقة في علم البصريات، كما أثر بمنهجه في بلورة العلم الأوروبي و في توجيه و تصويب طرائق تفكير علماء الغرب. متقدما بذلك على "روجر بيكون" (1214-1294) و "فرانسيس بيكون" (1561-1626) و "جون ستيوارت مل" (1806-1873) و غيرهم، حيث تأثر هؤلاء الرواد في تنظيراتهم للمنهج التجريبي الإستقرائي بمنهج المسلمين سيما ابن الهيثم، هذا الأخير الذي يعد أول من اكتشف و طبق المنهج التجريبي في الطبيعيات، محققاً الريادة على الأوروبيين الذين أخذوا عنه كثيرًا، إلى الحد الذي لا يمكن لأحد إنكار مساهمته الفعالة في بناء هذه الحضارة الغربية التي تقوم على العلم التجريبي و التكنولوجيا.

ندرك من خلال ذلك، أن ابن الهيثم قد فهم بالضبط معنى العلم الطبيعي، الذي هو البحث عن العلاقات الثابتة بين الظواهر الطبيعية، و أن هذه العلاقات هي قوانين الطبيعة ذاتها، و قد مارس البحث و الكشف عن هذه القوانين التي أشار إليها بلفظ القول أو المعنى، و هنا تظهر حقيقته التي تميزه في



فلسفة العلم الطبيعي عما اشترك فيه من بحوث في الإلهيات و في فلسفة الطبيعة مع المتكلمين من الأشاعرة، و بتعبيرٍ أوضح يمكن القول أن «ابن الهيثم» بدأ بفلسفة الطبيعة و انتهى بالعلم الطبيعي و فلسفته.

كما أن خصائص الروح العلمية و النزعة الحسية عند ابن الهيثم باديةً بجلاء، متأثرًا في ذلك بعقيدة القرآن و السنة، التي تعكس مدى تشبعه بالإخلاص للعلم و للبحث الموضوعي عن الحقيقة، بانتهاجه ليقظة الشك المنهجي و الروح النقدية العالية، متخذاً من مطابقة الفكر للواقع معيارًا لصدق النتائج في أبحاثه.

عطفًا على ذلك، نخلص إلى أن صرامة المنهج التجريبي عند ابن الهيثم متأتيةٌ من الإنضباط المعرفي و الابستيمولوجي الذي يحذوه في أبحاثه، حيث تتألف طريقته في الإستقراء من تحديد المشكلة حول الوقائع الطبيعية، و تصور الفروض كتفسير مسبق لهذه المشكلة، ثم تليها عملية اختبار الفروض و التحقق من صحتها أو كذبها، و ذلك بالملاحظة المدعمة بالوسائل و الدلالات، و التجربة المقيدة بالقواعد الإستقرائية، و المعززة بالبراهين الرياضية، التي تناسب البحث العلمي الصحيح.

و من الإستنتاجات التي يمكن الخروج بها، ضرورة الإشارة الى أهم العوامل و الخصوصيات التي سمحت بالتطور المنهجي في دراسة علم الطبيعة عند ابن الهيثم و المسلمين ما يلي:

أولا: بناء علم الطبيعة على انطولوجيا تختلف عن انطولوجيات اليونان و غيرهم كرفضهم للمحرك الأول عند أرسطو و تعويض ذلك بواجب الوجود، و ممكن الوجود.

ثانيًا: إبداع نظرية الجوهر الفرد التي تختلف عن نظرية الذرة عند اليونان و الهنود.

ثالثًا: رفض مفهوم السببية عند "أرسطو" و تأسيس مفهوم جديد لها.

رابعًا: دحض منهج التحليل المنطقي عند أرسطو، و تعويضه لمنهج استقرائي.

خامسًا: انتقال المنهج الإستقرائي و قواعده من الإجتهاد في الأحكام الفقهية إلى التطبيق في ميدان البحث عن قوانين الطبيعة.





سادسًا: توجت هذه الحركة الفكرية العلمية بتطوير دراسة الطبيعيات دراسة علمية تعتمد على التجربة و الإستقراء، لا تختلف عن دراسة علم الطبيعة اليوم، و لكن في حدود حضارة ذلك العصر.

المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1-ابن الهيثم، رسالة المرايا المحرقة بالقطوع، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ط1، 1357هـ.
2-ابن الهيثم، الشكوك على بطليموس، تح: عبد الحميد بصرة، دار الكتاب، القاهرة، ط1، 1971.
3-ابن الهيثم، رسالة الضوء، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، الهند، ط1، 1357هـ.
4-ابن الهيثم، المناظر، تح: عبد الحميد صبرة، الكويت، ط1، 1983.

2-المراجع:

ا-بالعربية:

1-أبو ريان محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1970.
2-ابن أبي الأصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1965.
3-الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، ج 1، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط1، مكتبة النهضة، القاهرة، 1954.
4-الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق احمد فهمي، مطبعة حجازي، القاهرة، ج1، ط1، 1994.
5-الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، محصل أفكار المتقدمين والمؤخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، تحقيق السادات احمد ناجي، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ط1، دس.
6-الباقلاني، التمهيد، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 1957.
7-أ. متر، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع أو عصر النهضة في الإسلام، تر: عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1967.
8-علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1984.
9-عادل فخوري، منطق العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980.
10-كمال الدين الفارسي، تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر، تحقيق مصطفى حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج1، ط1، 1984.
11-كمال اليازجي، تراث العرب في العلم والفلسفة، دار المكشوف، ط1، 1980.
12-نظيف مصطفى، الحسن ابن الهيثم، بحوثه وكشوفه في علم البصريات، مطبعة نوري، القاهرة، ج1، ط1، دس.
13-قدري حافظ طوقان، العلوم عند العرب، دار اقرأ، بيروت، ط2، 1983.
14-حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي، بيروت، ج1، ط5، 1985.
15-محمد جلال شرف الله، العالم والإنسان في الفكر الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1980.
16-محمد الخضري بك، أصول الفقه، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط3، 1938.
17-س. بينيس، مذهب الذرة عند المسلمين وعلاقته بمذهب اليونان والهنود، تر: أبوريدة، مكتبة النهضة، القاهرة، ط1، 1946.
18-ياسين خليل، العلوم الطبيعية عند العرب، مطبعة جامعة بغداد، ط1، 1980.



ب-باللغة الاجنبية:

-1Aldo Meili, La Science arabe et son rôle dans l’évolution scientifique mondiale, Leiden- E.J. Brull, 1933.
-2Cheikh Bouamrane، et Louis Gardet, Panorama de la pensée Islamique, 1er Edition Sindbad, Paris, 1984.
-3Carra de veux Baron، les penseurs de l’Islam، Tome, 1 Librairie Paul Guenther، Paris, 1921.
-4Roschdi Rasched, l’Islam et l’épanouissement des sciences exactes in: l’Islam, la philosophie les sciences، les presses de l’Unesco، Paris, 1981.



المحور الثالث

مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي

" مشكلات منهجية البحث العلمي في ظل الإعلام الرقمي"

د. رضا فولي عثمان ثابت

هجرة الكفاءات العلمية في الوطن العربي وانعكاساتها على البحث العلمي

اتحاد محمد قاسم عرشان   ابتهال محمد عبد الله شيب

"ماهية وخصائص ودوافع البحث العلمي ومعوقاته ومشكلاته وكيفية التغلب عليها "تصور مقترح

د. طارق عبد الرؤف محمد عامر

"عوائق وصعوبات البحث العلمي في الجزائر "البحوث الميدانية في الإعلام والاتصال نموذجاً

مليكة بوخاري.

أهمية البحث الميداني في الدراسة الجغرافية والصعوبات التي تواجه الباحثين في إنجازه. حالة طلاب الدكتوراه تخصص الجغرافيا بالمغرب.

د.عبد الرحيم قصباوي ، طريق كويسي

Arabic Researcher and the English References Challenges.

Bushra Wahid Ali



مشكلات منهجية البحث العلمي في ظل الإعلام الرقمي

رضا فولي عثمان ثابت
dr.reda.fooly77@gmail.com
مؤسسة الإنتماء و البلد: دكتوراه من جامعة حلوان - مصر

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على التطور الذي لاحق آليات البحث العلمي في ظل رقمنة وسائل الاتصال وذلك من خلال المنهج الوصفي الاستقرائي، والاعتماد بشكلٍ كبيرٍ على تكنولوجيا الاتصال، الأمر الذي أثر بدوره على البحث العلمي والباحث العلمي، وذلك من خلال رصد وتحليل أهم الأطر النظرية والمنهجية لعينة من بحوث الإعلام الرقمي (في بحوث العلاقات العامة الرقمية -الصحافة الالكترونية- الدبلوماسية العامة الرقمية)، وذلك بإجراء دراسة تحليلية من المستوى الثاني - إجراء مقابلات مقننة مع عمداء وأساتذة الاعلام في (7 جامعات ومعاهد) للوقوف على أهم مشاكل البحث العلمي والخروج بتوصياتٍ ونموذج علمي لتطوير البحث العلمي في ظل ثورة وسائل الاعلام الرقمية .

الكلمات المفتاحية: منهجية البحث العلمي -مشكلات البحث العلمي- تكنولوجيا الاعلام الرقمي البيئة الرقمية

Problems of Scientific Research Methodology in Light of Digital Media

Abstract :

This research paper aims to identify the development that followed the mechanisms of scientific research in light of the digitization of the means of communication, through the descriptive and inductive approach, and relying heavily on communication technology, which in turn affected the scientific research and the scientific researcher, through monitoring and analysis of the most important frameworks Theory and methodology of a sample of digital media research (in digital public relations research - electronic press - digital public diplomacy), by conducting a second-level analytical study - conducting standardized interviews with deans and professors of media in (7 universities and institutes) to find out the most important problems of scientific research and exit Recommendations and a scientific model for the development of scientific research in light of the digital media revolution.

Key Words: scientific research - methodology- digital media

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها وفقاً للعوامل الآتية:

1- الأهميّة الموضوعية: تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال تناولها لموضوع مشكلات البحث في ظل الإعلام الرقمي إذ نجد أنّ متغيري الدراسة من الموضوعات الهامة في مجال علوم الإعلام و الإتصال الرقمي

2- الأهميّة العلمية: تنطلق الأهمية العلمية لهذه الدراسة من خلال ما يلي:

أ. توفير مرجعية بحثية أكاديمية للعاملين بمجال الإعلام، بما يواكب التطور الهائل في تكنولوجيا الإعلام و الإتصال.

ب. الخروج بنموذجٍ علميٍ لتطوير ممارسات منهجية البحث العلمي.

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية الحاجة إلى تقديم المفاهيم النظرية التي تتم بلورتها و التطبيقات التي تمت في هذا المجال باستخدام النظريات الإعلامية القائمة.

أهداف الدراسة:

- رصد المناهج و الأطر النظرية العلمية المرتبطة بالإعلام الرقمي بشكل رقمي.
- تحليل دراسات الإعلام الرقمي بوجهٍ رقمي.
- التعرف على أوجه القصور في الدراسات و البحوث المنشورة و غير المنشورة الخاصة بالإعلام الرقمي.
- التعرف على رأي الأكاديميين للخروج برؤيةٍ علميةٍ لتطوير بحوث الإعلام بشكلٍ عام و الإعلام الرقمي بشكلٍ خاص.

الدراسات السابقة:

أجرى العديد من الباحثين دراسات تقويمية للإتجاهات البحثية و التنظيرية للبيئة الرقمية، خلال العقدين الماضيين في محاولةٍ منهم لتأطير نظريات و مداخل تتوافق مع بيئة الإعلام الجديد، و من أهمها الدراسات التي ركزت على الأدوار التي يؤديها الإعلام الرقمي منها: لا (2006,Keer) دراسة: التي



ركزت على الأدوار الوظيفية للإعلام الجديد، و التصورات الخاصة بصياغة نظريات جديدة للإعلام الجديد. و دراسة (2010,Tomasello) التي حصرت دراسات الإعلام الجديد للفترة من 1990م إلى 2006م، و التي تخطت مرحلة النقطة الحرجة بحيث أصبحت تلك الدراسات ذائعة الإنتشار و معتمدة علمياً. و دراسة (Sutter,2005) حول استراتيجيات إنتاج و استقبال المحتوى في الإعلام الجديد، و حللت هذه الإستراتيجيات بمفهوم التفاعلية و النماذج الجديدة التي يمكن استخدامها في دراسات الإعلام الجديد، و من بينها نموذج الإستدماج الإعلامي و النموذج الإجتماعي، باعتبار ما يتميز به الإعلام الجديد من قدرات على التواصل الإجتماعي، و خلصت إلى طرح تصور نظري جديد لدراسة هذه النوعية من الإعلام مستندة إلى الجانب السوسيولوجي للإعلام. و دراسة تشاو وخانج (2006) حول حالة بحوث الإعلام ذات العلاقة بالإنترنت بين عامي 1994 و 2003 واضحاً في عدد البحوث ذات العلاقة بالإعلام، والتي أظهرت تزايدًا في التحسن الواضح في المداخل المنهجية و النظرية الجديدة المستخدمة في هذه البحوث، و دراسة سكولاري (2009) الذي قدم تحليلاً لواقع دراسات الإتصال الرقمي، استهدف تحديد سمات و مضامين الجدل العلمي البحثي و التنظيري حول وسائل الإعلام الجديدة، و التحولات التي ظهرت في مجال البحث و التنظير في هذا المجال نتيجة التحولات التكنولوجية الرقمية في أربع مراحل، ركزت المرحلة الرابعة منها و التي امتدت من 2000 إلى 2008 على دراسة المصادر المفتوحة و المدونات و الويكي و خدمات التزويد و الشبكة. أما نظرياً فقد استندت البحوث في هذه المرحلة على تطبيق نظريات الإتصال التقليدية على الإعلام الجديد إلى جانب البحث عن نظريات جديدة، كان أبرزها نظرية الشبكة (Network Theory) و نظرية الألعاب على الشبكة (Ludology or Gaming (Theory

التعليق على الدراسات السابقة:

- الإستفادة من الرؤى النظرية في محاولة بناء نظرية إعلامية جديدة تستوعب متغيرات الواقع الإجتماعي الراهن لدراسات الإعلام الجديد.



- مراجعة النظريات و النماذج و الأدوات و المناهج المستخدمة في دراسة الإعلام الجديد و بما يسمح باستكشاف أدواره و وظائفه و تأثيراته و آليات عمله بشكل أفضل.
- هيمنة المدخل الوظيفي و مدخل التأثيرات في دراسات الإعلام الجديد دون غيرهما من المداخل النظرية الأخرى لتفسير الظاهر ة الإعلامية الجديدة.
- توضيح جوانب القصور النظري في دراسات الإعلام الجديد، و المطالبة بإعادة اختبار أطروحات النظريات التقليدية بعد الإنتشار الواسع للثقافة المرئية للإعلام الجديد.
- تفوق الدراسات الأجنبية على العربية في ابتكار بعض المداخل الفكرية المرتبطة بسياق دراسات الإعلام الجديد.

منهجية الدراسة:

تنتمى هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية Descriptive Studies؛ إذ تستهدف وصف الدراسة بما تشمله من علاقات و تأثيرات متبادلة للوقوف على أسباب و مقدمات هذه العلاقات و تحليلها بشكل يساعد على الوصول إلى أنسب النتائج، و كذلك الحصول على إجابات محددة للتساؤلات الخاصة بالدراسة و إثبات فروضها؛ بالإعتماد على الأساليب الكمية Quantity و الكيفية qualitative و هي دراسة تحليلية من المستوى الثاني Meta analysis لما نشر من بحوث و دراسات عن الإعلام الرقمي للوقوف على آخر التطورات العلمية المرتبطة بمجال الإعلام الرقمي للتعرف على أوجه القصور، و لتحقيق إضافة علمية إلى التراث العلمي.

مجتمع الدراسة و العينة:

اعتمدت هذه الدراسة عن العينة العمدية، حيث قامت الباحثة باختيار العينة وفقًا لأهداف الدراسة بحيث يتم اختيارها وفقًا ضمن الإطار العام الذي تنطبق عليه الدراسة وبذلك تمثلت عينة الدراسة في:



أولاً :البحوث الخاضعة للدراسة (70) بحثًا عربيًا و (65) بحثا أجنبيًا.

ثانيًا :20 أستاذًا متخصصا في مجال الاعلام.

أدوات الدراسة:

صحيفة الاستقصاء الخاصة بالقائمين بالاتصال:

تعد المقابلة أحد وسائل جمع البيانات التي تتضمن حوارًا لفظيًا شفهيا من طرف ما من أجل الحصول على استجابات لفظية شفهية من الطرف الآخر، إذ يعرفها الباحثون على أنها التفاعل الشخصي بهدف محدد بين فردين أو أكثر، و تتميز المقابلة بمزيد من المرونة، كما أنها تمكن القائم بالمقابلة من التغلب على مقاومة المبحوث لتقديم الإستجابات المطلوبة، و تظهر أهمية المقابلة في أنه قد لا يتوافر في بعض الدراسات القدر الكافي من البيانات أو المعلومات التي تسمح بتحديد المشكلة أو الظاهرة تحديدًا دقيقًا، أو تحديد إطار البيانات تحديدًا دقيقًا، و لذلك فإن المقابلة تسمح بالإقتراب من الظاهرة أو المشكلة و مفردات البحث و التعرف عن قرب على أبعاد جديدة فيها قد لا توفرها أساليب جمع البيانات الأخرى و قد اعتمدت الباحثة على المقابلة نصف المتعمقة Semi–structured التي تتضمن دليلاً و قد تركت بعض الأسئلة مفتوحة لإعطاء الفرصة للقائم بالإتصال بالتعبير عن وجهة نظرته الخاصة للموضوع. و بناءً على ذلك فإن استعانة الباحثة بالمقابلة باعتبارها وسيلة لجمع البيانات قد مكنها من طرح المشكلة البحثية طرحًا علميًا دقيقًا.

أدوات جمع المعلومات:

اعتمدت الدراسة الحالية على التحليل البعدي Analysis Data Secondary بوصفه الأسلوب الأكثر شيوعاً في التقويم الكيفي المتعمق للمداخل و النظريات العلمية، على اعتبار أن الدراسات الكيفية هي الأنسب في هذا الصدد لأنها لا تعتمد على الأساليب الرياضية و الإحصائية و المؤشرات الكمية و لأنها تسهم كثيرا في بناء رؤية معينة في بناء الرؤية النقدية اللازمة لتطوير الدراسات الإعلامية الرقمية.

نتائج الدراسة :

1- توزيع عينة بحوث الإعلام الخاضعة للدراسة :





جدول رقم :(1) توزيع عينة بحوث الإعلام الرقمي (2010-2020)

	نوع البحوث	
	عربي	أجنبي
العينة	70	65

اعتمدت الباحثة في جمع عينة الدراسة الميدانية على قواعد البيانات
(Science Publications, All Academic, Springer Link, Ebesco host, Intercedence, ProQuest)

بالإضافة إلى مكتبات كلية الإعلام و قسمي الإعلام بجامعة عين شمس، و جامعة حلوان و البحوث العربية المنشورة على الدوريات العربية (بنك المعرفة –دار المنظومة العربي).

و تمثلت أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال الدراسة التحليلية التي أجريت على البحوث سالفة الذكر و سيتم تقسيمها كالتالي:

2-أدوات جمع البيانات و فئات تحليل البحوث:

اعتمدت معظم البحوث العربية على استمارة تحليل المضمون متضمنة (الإشكالية البحثية) و يتم تناولها من خلال وضع مقاييس محددة للدراسة و إن غلب على معظمها التشابه في، و عدم و التفرقة بين المفاهيم الخاصة بالإعلام الرقمي، و قليل منها استخرج من دراسته نماذج علمية تتماشى مع التطور الحادث في تكنولوجيا الإتصال الحديثة، و كان هناك تشابه في الأطر النظرية المستخدمة في البحوث و الدراسات على عكس البحوث و الدراسات الأجنبية التي امتازت بالتنوع و الثراء عكس البحوث العربية.

حداثة الدراسات: لاحظت الباحثة حداثة الدراسات التي تناولت أنشطة التسويق الإلكتروني و الذكاء الإصطناعي عربيا، مقارنة بالدراسات الأجنبية.

3- مجالات الدراسة:

تنوعت الدراسات من حيث القطاعات الإنتاجية و الخدمية التي تم إخضاعها للدراسة فتنوعت ما بين (الفنادق- البرمجيات-السياحة بشكل عام –تكنولوجيا الإتصالات- المجال الرياضي).



4- منهجيًا

تنوعت المناهج البحثية التي اعتمدت عليها الدراسات السابقة، بين مناهج كمية و أخرى كيفية، و قد اعتمدت معظم الدراسات السابقة على منهج المسح و قليل منها اعتمد على المنهج التجريبي و بعضها استخدم منهج دراسة الحالة؛ و بالنسبة للعينّة الزمنية فغالبية الدراسات امتازت بقصر المدة الزمنية التي حللت خلالها المواقع الإلكترونية و مواقع التواصل الإجتماعي و يرجع ذلك إلى أنّ الأدوات التفاعُلية التي يتيحها الإنترنت عادة ما تتسم بالثبات النسبي.

5- أدوات جمع البيانات:

تعددت الأدوات المستخدمة لجمع البيانات في مختلف الدراسات السابقة و قد اعتمد كثير منها على استمارة الإستقصاء باعتبارها أداة لجمع البيانات سواء بالبريد العادي أو بالبريد الإلكتروني أو الجمع بينهما، و قليل منها اعتمد على أداة تحليل المضمون الكيفي.

6- على مستوى الجوانب المعرفية:

ساهمت الدراسات السابقة الأجنبية في توضيح البعد المعرفي و أضافت أبعادًا معرفية جديدة اعتمد عليها معظم الباحثون العرب في دراستهم.

7- على مستوى النظرية:

قلة هي الدراسات التي اعتمدت على "نظرية" في إطارها النظري، و تمثلت النظرية المشتركة بين تلك الدراسات و خاصةً الدراسات التي تناولت (التسويق الإلكتروني) في نموذج قبول تكنولوجيا المعلومات و اعتمد بعضها الآخر على نظرية الإتصال الحواري الإلكتروني و قليل من هذه الدراسات حاول تطوير متغيرات الدراسة فيما عدا دراسة (رضا فولى 2019) أضافت عددًا من المتغيرات للدراسة خاصة (بالبيئة الرقمية) أهما ما يلي:

1- الوسائط المتعددة داخل البيئة الإلكترونية :

و التي تتمثل في عروض الجرافيك – سهولة قراءة المضمون – تنوع المواد الإعلامية و تساعد هذه العناصر في تمييز المتجر الإلكتروني و جذب انتباه الزائر و ذلك من خلال الإهتمام بهيئته الشكلية

و جوانبه الجمالية من خلال تميز التصميم الخارجي، مع مراعاة تضمين عناصر العلامة التجارية (الشعار اللفظي – الشعار المرئي (Logo–slogan) و يجب على مصممي الويب مراعاة جمال العرض داخل المتجر الإلكتروني، إذ يحتاج لمهارة خاصة في استخدام الحاسب الآلي و كيفية البحث حتى لا يبذل الفرد جهدًا كبيرًا للوصول لمنتج ما.

2- إدراك المنفعة :

و تعني الراحة التي يسببها الشراء من خلال أنشطة التسويق الإلكتروني فضلاً عن توافر منتجات لا توجد محليًا أو يصعب الوصول إليها و إمكانية عقد مقارنة بين العديد من البدائل، و يمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي:

أ- سهولة الإستخدام و يرتبط هذا العامل أكثر بالتسويق عبر الإنترنت؛ إذ يحتاج لمهارة خاصة في استخدام الحاسب الآلي و كيفية البحث حتى لا يبذل الفرد جهدًا كبيرًا للوصول لمنتج ما ويمكن تحقيق ذلك من خلال توفير العناصر الآتية داخل المتجر الإلكتروني.

1. وفرة أدوات التصفح.
2. وضوح هوية الموقع.
3. سهولة التصفح.
4. روابط الإتصال بمواقع التواصل الاجتماعي.

ب- الوقت المتاح للفرد للقيام بالتسوق و الشراء فقد يؤثر ضيق الوقت المتاح لدى الفرد للقيام بالتسوق في اللجوء إلى مواقع أخرى، و ذلك من خلال تقليل مدة التحميل داخل المتجر الإلكتروني مع إمكانية القيام بالشراء في أي قت طوال أيام الأسبوع.

ت- تشكيل توقعات الفرد حول جوانب جودة المنتجات التي تقدمها الشركات ككل و تقييمه لمدى مطابقة هذه التوقعات للواقع الفعلي الذى وجده و الذي ينتج عنه تقييمه لمدى مصداقية أنشطة التسويق الإلكتروني و الخدمة نفسها.

3- التقليل من درجة المخاطرة :

و تعرف درجة المخاطرة بأنها درجة عدم التأكد أو الخوف من نتائج عملية الشراء و تختلف درجة المخاطرة باختلاف المستهلكين فبعضهم لديهم حساسية كبيرة، و بناءًا على ذلك يمكن تقسيم تلك النتائج وفقًا لمحورين هامين:

1.الإتجاهات المنهجية في الإعلام الرقمي:

يمكن الإشارة إلى ذلك من خلال عرض الرؤى المنهجية الحديثة التي أفرزتها تكنولوجيا الإتصال الحديثة، فقد أتاحت تلك الأدوات التكنولوجية الحديثة أدوات بحثية جديدة أو بالأحرى طورت الأدوات البحثية المستخدمة من قبل مثل:

المقابلات المقننه ← أصبح كثير من الباحثين يقوم بتطبيق تلك المقابلات عبر تقنيات الإعلام الرقمي (Zoom-WebEx-What's up) مما أتاح للباحثين التحكم في المقابلة البحثية بل و سهولة تسجيلها و الرجوع إليها بالإضافة إلى سهولة تطبيقها على الباحث و المبحوثين في ذات الوقت.

الإستقصاءات ← أصبحت تتم عبر الإنترنت (الإستقصاءات الإلكترونية) من خلال استخدام تقنية google form.

أما وحدات التحليل (فئات الترميز) فقد اتخذت أشكالًا مختلفة و متعددة و لكن قدمت استعارة للنماذج المرتبطة بالوسائل التقليدية و تطويعها لتلائم طبيعة و خصائص تكنولوجيا الإتصال الرقمية؛ فعلى مستوى الدراسات العربية ارتبطت معظمها بالطبيعة الوصفية في الفضاء العام الرقمي، كما أن معظم الباحثين اعتمد على أدوات البيئة الخاصة بالأدوات التقليدية، و لجأت قلة من الدراسات العربية إلى استخدام أدوات تتفق مع بيئة الإعلام الرقمي، كما دمجت دراسات أخرى بين الأدوات التقليدية الجديدة.

و في سياق متصل، اعتمدت بعض الأدبيات على استخدام أدوات منهجية تتوافق مع طبيعة البيئة الإفتراضية، مثل الاثنوجرافيا الإفتراضية، و المناقشات الإفتراضية، و تحليل خطابات أو مضامين الصفحات الرسمية لمؤسسات و لمستخدمي الصفحات أو الوسائط المتعددة الخاصة.



و قد أفرزت هذه الدراسات ظهور مفهوم "المواطن الرقمي" و قد أظهرت الدراسات الخاصة بالشبكات الإجتماعية بعد أن تم دراستها كوسيلة إعلانية و تسويقية و إعلامية أن هذه الشبكات لم تعد للتواصل الإجتماعي فقط، بل أصبحت منصة إعلامية متكاملة.

1- أشارت هذه الدراسات إلى أنّ التطور التكنولوجي للشبكات الإجتماعية صاحبه تطور في تقنيات و استراتيجيات التسويق عبر هذه المواقع للوصول إلى الجمهور المستهدف.

2- حظيت الدراسات الخاصة بمواقع التواصل الإجتماعي باهتمام كبير من الباحثين العرب و الأجانب فقد وصل عددها إلى (33) دراسة.

3- أشارت دراسات هذا المحور إلى أنّ الإعلان من خلال أنشطة التسويق الإلكتروني ذي فعالية كبيرة، سواء في نقل صورة المنتج أو العلامة التجارية أو في تحفيز استثارة استجابة المستهلك تجاه العلامة التجارية.

4- أشارت الدراسات السابقة إلى أنّ أهم هذه الأنشطة في القدرة على تحقيق أبعاد قيمة العلامة التجارية، و توظيف الشركات لها في خطتها التسويقية؛ هي الموقع الإلكتروني، و الشبكات الإجتماعية.

5- أشارت الدراسات السابقة إلى ضرورة وضع مقاييس تحدد درجة التدخل في خصوصية المستهلك لضمان عدم إحداث رد فعل سلبي تجاه العلامة التجارية، حتى تحدث موازنة بين فعالية هذه الأنشطة و الإحساس بالتدخل و اختراق الخصوصية.

6- اتفقت نتائج الدراسات السابقة على أهمية استخدام مواقع التواصل الإجتماعي في عملية التسويق و الإعلان، و لكن كان هناك تداخل بين عدد من المصطلحات و التي تحتاج إلى دراسة .

7- توصلت الدراسات السابقة إلى تفوق أنشطة التسويق الإلكتروني بوصفها وسيلة إعلانية في الوصول إلى عدد كبير من الجمهور المستهدف، كما تمنح الجمهور القدرة على الإختيار و التفاعل مع هذه الإعلانات و المنتجات.



8- تمثل الشبكات الإجتماعية منبرًا إعلاميا متكاملًا لسياسيين و غيرهم من الشخصيات الإعتبارية، و في المقابل، أظهرت معظم الدراسات الأجنبية نماذج و أدوات بحثية أقرب إلى الدراسات "الكيفية" من "الوصفية" و تركز على إنتاج و إبداع مستخدمي الموقع .

و اتضح جلياً توظيف منهج الإثنوجرافيا باستخدام المقابلات الإلكترونية مع المشاركين عرب الإنترنت أو من خلال المشاركة أو غير المشاركة. كما تجرى مقابلات جماعية متعمقة باستخدام الرسائل المباشرة الفورية Message Instant للرد على تساؤلات الإثنوجرافيين المشاركين.

و مما سبق يتضح أن الدراسات العربية وظفت الأدوات البحثية التي ارتبطت بسياق الوسائل التقليدية، بينما اعتمدت بعض الدراسات العربية الحديثة و معظم الدراسات الأجنبية على أدوات منهجية ارتبطت بسياقات الإعلام الرقمي، في علاقتها، في معظم الأحيان، "بالوسيلة" بالنسبة للدراسات العربية، و "بالمستخدم" بالنسبة للدراسات الأجنبية.

2- الإتجاهات الفكرية و التنظيرية في الإعلام الرقمي

أظهرت القراءة النقدية للأدبيات العلمية مدى مساهمة الإنترنت و فضاءات الويب المختلفة في إحداث تغييرات اجتماعية و تحولات في الممارسات المرتبطة بتكنولوجيا الإتصال الرقمية، حيث أتاحت العديد من الشركات و المعلنين فرصاً جديدة للتواصل عبر مضامين تفاعلية يقوم فيها أطراف العملية الإتصالية بدور فاعل و بالتالي ساهمت في ظهور ما يسمى "بالمواطن الرقمي".

و المساهم النشط Contributor Internet Active، و على المستوى الفكري، و في سياق العلاقة بين المواطن الرقمي و البيئة الرقمية في الدراسات العربية، و الأجنبية، أثيرت مجموعة من التساؤلات المرتبطة بالتغريدات التي أحدثتها الوسائل الجديدة، و طبيعة المستخدم في ضوء المحتوى الإلكتروني الجديد ، و مدى التأثير الذى أحدثته الشبكة الدولية للمعلومات على المحتوى و صناعته.

نظريات مدخل التأثير المستخدمة في دراسات الإعلام الرقمي :

كان لمدخل التأثيرات دوراً بارزاً في دراسات الإعلام الرقمي تمثلت في استخدام العديد من نظريات التأثير بشكل كبير و واسع في دراسات شبكات التواصل الإجتماعي و الإعلام الرقمي. و يذهب

العديد من الباحثين إلى أن النظريات التقليدية قد وجدت مجالاً واسعاً في فضاء الويب الخاص بالألعاب الإلكترونية، حيث تمت الإستعانة ببعض نظريات الإعلام التقليدي نتيجة لتعاظم التأثيرات السلبية للألعاب في الجوانب النفسية و الإجتماعية و الثقافية للمستخدمين اللاعبين، و أكثر هذه النظريات استخداماً نظرية الرصاصة، و نظرية انتشار المبتكرات، و نظرية ترتيب الأولويات، و نظرية فجوة المعرفة، و غيرها من النظريات المرتبطة بدراسات و بحوث الإعلام التقليدي، و ذلك لأهميتها العلمية في البيئة الرقمية.

أما عن نتائج الدراسة الميدانية:

أرجع السادة الأساتذة أهم معوقات البحث العلمي إلى ما يلي:

1- عدم وجود استراتيجية للبحث العلمي.
2- انخفاض الإنفاق على البحث العلمي و ضعف الإستفادة من التمويل.
3- عدم وجود جهاز تخطيط للبحث العلمي و غياب الوعي الكافي بأهمية البحث العلمي في مصر.
4- عدم ربط البحث باحتياجات المجتمع.
5- عدم وجود خطط قومية تأخذ في الإعتبار الإمكانات التكنولوجية مع توفير التمويل اللازم.
6- اتجاه كثير من الباحثين لنسخ من المراجع و الدراسات الأجنبية دون السعي لتقديم إضافة علمية.
7- قلة المراكز البحثية المتخصصة في العلوم الإنسانية و علوم الإتصال و الإعلام.
8- تحتاج الدراسات الإعلامية إلى التوسع في المناهج البحثية الجديدة مثل البحوث الاثنوجرافيا و البحوث السيسيولوجيا.
9- الإنتقال من وسائل الإتصال الجماهيري (Media Mass) إلى وسائل الإتصال الفردية (Media Mass-Self) لم يدفع البحث العلمي في حقل مراجعة نظرياته و إعادة التفكير في مدى ملاءمتها مع علوم الإعلام و الاتصال إلى التطورات الإتصالية الجديدة.



ملخص نتائج الدراسة:

1- شهدت نتائج الدراسة عدم تنوع في الأدوات المنهجية المستخدمة في الدراسات العلمية و قصورها على الدراسات المسحية الكمية و قليل منها وصل إلى حد الندرة في البحوث الكيفية التي تعتمد على وصف الظاهرة و تحليلها.

2- شهدت الدراسات الإعلامية في المجال الرقمي تشابهًا واضحًا و عدم تحديد للتعريفات الإجرائية و النظرية الخاصة بمتغيرات الدراسة.

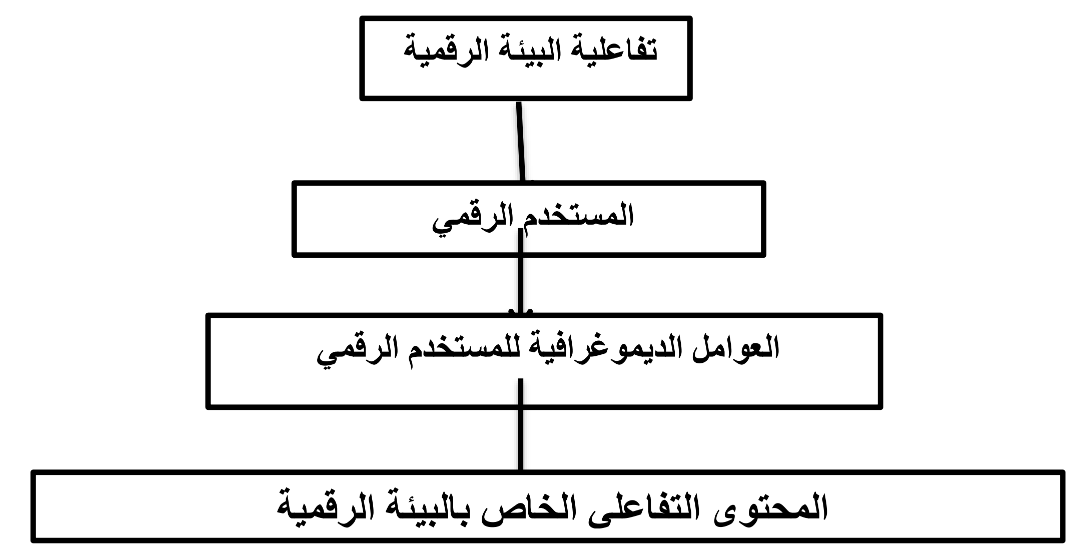
3- هناك وفرة في قواعد البيانات العلمية الأجنبية.

4- كما أن أدوات جمع البيانات: تعددت الأدوات المستخدمة لجمع البيانات في مختلف الدراسات السابقة و قد اعتمد كثير منها على استمارة الإستقصاء باعتبارها أداة لجمع البيانات سواء بالبريد العادي أو بالبريد الإلكتروني أو الجمع بينهما، و قليل منها اعتمد على أداة تحليل المضمون الكيفي.

5- و كانت أهم نتائج الدراسة الميدانية المطبقة على خبراء الإعلام (في السياسة الموجهة – و الباحث نفسه و عدم محاولتهم الإجتهاد في تقديم رؤى علمية جديدة)، على الرغم من وفرة مصادر البحث العلمي و وجود بنك المعرفة الذي ساهم بشكل كبير في تدعيم الباحثين بمصادر علمية وفيرة.

6- وسائل الإعلام الرقمي تمتاز بتعدد الرسائل الإعلامية، و تعدد المداخل، و تعدد الوسائل، و هذا يجعل النظرية صالحة للدراسة و البحث؛ حيث إن وسائل الإعلام الرقمي استطاعت أن تخاطب كل الأذواق و الاتجاهات فأصبح لها تأثير كبير في تغيير الإتجاهات. في الماضي كانت لوسائل الإعلام محدودية في المكان و الزمان و هي وسائل تقليدية، تتمثل في الصحف الورقية و الإذاعة و التلفزيون، أما الآن و في ضوء وسائل الإعلام الرقمي أصبحت وسائل الإعلام منتشرة بشكل كبير و زاد عدد الجمهور المتفاعل مع وسائل الإعلام لذلك تقترح الباحثة النموذج العلمي التالي الخاص بتطوير الدراسات في مجال الإعلام الرقمي.





و بناءً على هذا التطور يقترح هذا النموذج الفرضيات التالية:

- هناك علاقة بين تفاعلية البيئة الرقمية و العوامل الديموغرافية للمستخدم الرقمي.
- هناك علاقة بين العوامل الديموغرافية للمستخدم الرقمي و طبيعة المقدم و كذلك طبيعة رجع الصدى في البيئة الرقمية[i]

---

[i]**المراجع:**

أولاً : الرسائل العربية غير المنشورة:

1. ابراهيم سمير(2010)، استخدام الشباب المصري للمدونات الإلكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس: كلية الآداب، قسم الاعلام وعلوم الاتصال.
2. إسلام أحمد الشاذلي، "دور المواقع الإلكترونية فى بناء سمعة المنظمات" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم العلاقات والاعلان،2015
3. أسماء عزالدين خالد، "اختبار نموذج العوامل الحاكمة للسلوك التفاعلي لمستخدمي الصفحات الإلكترونية للمنظمات الربحية" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والاعلان، 2008.
4. أميرة فؤاد مهران، "إدارة الأسماء والعلامات المميزة و أثرها على الإستراتيجية التسويقية للشركات المصرية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية التجارة، قسم إدارة الاعمال، 2001.
5. أيتن نبيل شحاتة "استخدام تنقيب المعلومات الإلكترونية لتطوير استراتيجات التسويق السياحي إلكترونياً "رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإسكندرية: كلية الساحة والفنادق،2014.



6. إيمان أسامة أحمد، "تقييم فعالية استخدام الوسائل الاعلانية التفاعلية في التأثير على النوايا الشرائية "رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم العلاقات و الإعلانات،2017.
7. إيمان حسن شمردل، "أثر ممارسات خلق القيمة عبر المجتمعات الإفتراضية على الثقة بالعلامة التجارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية التجارة، قسم إدارة الاعمال،2017.
8. إيمان محمد زهرة، "تأثير الأنشطة الإتصالية المتكاملة على العلاقة بين الجمهور المصري و العلامات التجارية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان،2009
9. إيمان عادل عبد المنعم، "تقييم فاعلية الإستراتيجيات التسويقية لمنتجات المشروعات الصغيرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي" رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلانات،2018.
10. حنان محمد سيد، "استخدام الجمهور المصري لمواقع التسويق الإلكترونية وعلاقته بالسلوك الشرائي" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس: كلية الآداب، قسم الإعلام وعلوم الاتصال،2018.
11. رشا كمال "أثر تطبيق التسويق الاجتماعي على العلامة التجارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية التجارة، قسم إدارة أعمال،2013
12. سها على حسن البطراوي، "استخدام شبكة الإنترنت كوسيلة اعلانية :دراسة مقارنة على عينة من الشركات المصرية والدولية "رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان،2006.
13. سماح عبد الرازق غلاب، "استخدام الإنترنت في ممارسة أنشطة العلاقات العامة" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة و الإعلان،2014.
14. سلوى سليمان "الإتصال التسويقي المتكامل فى الشركات متعددة الجنسيات العاملة في مصر :دراسة تطبيقية "رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس: كلية الآداب ،قسم الإعلام وعلوم الاتصال،2009.
15. سليمان أحمد محمد فضل، "المنازعات الناشئة عن عقود التجارة الإلكترونية في اطار القانون الدولي الخاص " رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس: كلية الحقوق2010.
16. شيماء عزالدين جمعة، "دور برامج المسئولية الاجتماعية للشركات متعددة الجنسيات العاملة في مصر في تكوين صورتها الذهنية لدى الجمهور المصري "رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس: كلية الآداب، قسم الاعلام وعلوم الاتصال،2010.
17. شيماء عز الدين جمعة "الاستراتيجيات المستخدمة في التسويق الاجتماعي على شبكة الإنترنت: دراسة تطبيقية على عدد من المنظمات غير الهادفة للربح العاملة في مصر" رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس: كلية الآداب، قسم الإعلام وعلوم الاتصال،2014.
18. عبده قناوي أحمد عبد العزيز، "دور مواقع التسويق الإلكترونية المصرية فى ترويج المنتجات و انعكاساتها على تفاعلية الجمهور معها دراسة تحليلية ميدانية" رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة جنوب الوادي: كلية الإعلام و تكنولوجيا الاتصال، قسم العلاقات العامة و الاعلان،2018.
19. عمرو سيد عثمان "العلاقة بين الثقة والانتماء للفريق الرياضي و الولاء للعلامة التجارية للرعاة" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية التجارة، قسم إدارة الأعمال،2017.
20. لبنى أحمد على بيلي "العلاقة بين فاعلية المواقع التسويقية عبر الإنترنت والاتجاه نحو المنتجات المعلن عنه بالتطبيق على عينة من الشباب جامعة القاهرة" رسالة ماجستير غير منشور، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة و الإعلان، 2015.
21. محمد صالح خضر، "نموذج مقترح للعوامل المؤثرة على اتجاهات المستهلكين نحو امتدادات العلامة التجارية لسلع التسويق المعمرة" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس: كلية التجارة، قسم إدارة الأعمال،2014





22. محمد أحمد جبر، "إعلانات التسويق المباشر و علاقتها بسلوك المستهلك المصري في إطار الإتصال التسويقي التفاعلي الافتراضي دراسة مسحية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان: كلية الآداب، قسم الإعلام 2014.
23. محمد عشري مسعود، "العلاقة بين استخدام العلامة التجارية داخل السياق الإعلامي و تذكرها، دراسة تجريبية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الاعلام، قسم العلاقات العامة، 2016.
24. محمود البسيوني عرفات "تأثير استخدام الاتصالات التسويقية على العلاقة بين البنوك و جمهورها "رسالة دكتوراه غير منشورة" جامعة القاهرة: كلية الاعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان، 2013.
25. محمود فتحي شلقامي "أثر التسويق الإلكتروني على القدرات التنافسية للصادرات المصرية "دراسة تطبيقية على قطاع البرمجيات المصرية" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان: كلية التجارة، قسم إدارة الأعمال،2005.
26. مروة محمد شبل، "الإعلان في المواقع العربية و الأجنبية على شبكة الإنترنت دراسة تحليلية ميدانية" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية: كلية الآداب، قسم الإعلام، 2006.
27. مروة محى، " الإعلانات التجارية المقدمة على مواقع الشبكات الاجتماعية وعلاقته بالسلوك الاستهلاكي لطلبة الجامعات" رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلوان: كلية الآداب، قسم الإعلام، 2016.
28. منى محمود عبد الجليل، "إعلانات المواقع العربية و الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية" الانترنت" و علاقتها بسلوك الاستهلاكي لدى الجمهور دراسة تحليلية تطبيقية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر: كلية الدراسات الإسلامية، شعبة الصحافة والإعلام، 2011.
29. منى مصطفى همام، "آثار الإعلانات عبر الهاتف المحمول على القرار الشرائي للجمهور دراسة تحليلية و ميدانية على الشركات و الجمهور" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان: كلية الآداب: قسم الإعلام،2016.
30. ندا منير عطيه "دور التسويق الإلكتروني فى الترويج للصورة الذهنية لشركات السياحة دراسة تحليلية" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس: كلية الآداب قسم الإعلام وعلوم الإتصال،2015.
31. هاجر محمد النوبي، "دور الاتصالات التسويقية المتكاملة فى البنوك دراسة تطبيقية على البنوك العاملة فى مصر" رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلوان: كلية الآداب، قسم الاعلام، 2013.
32. هبة فؤاد اسماعيل على "محددات تكوين الاتجاه نحو دولة المنشأ و انعكاساتها على تصميم المزيج التسويقي بالتطبيق على السلع المعمرة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية التجارة، قسم إدارة الأعمال، 2001.
33. هناء محمد أحمد، "استخدام المنظمات غير الربحية لمواقع التواصل الاجتماعي دراسة كيفية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان، 2018.
34. وفاء صلاح عبد الرحمن، "فعالية إعلانات الإنترنت ووسائل الاعلام التقليدية في تسويق أدوات التكنولوجيا الحديثة" رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق: كلية الآداب، قسم الإعلام،2013

ثانياً: الدراسات العربية المنشورة في الدوريات والمؤتمرات العلمية:

1. أحمد خطاب، "ابتكار الأفكار الابداعية في الاتصالات التسويقية والعوامل المؤثرة على فعاليتها" المجلة المصرية لبحوث الاعلام-جامعة القاهرة-كلية الاعلام – العدد 2016، ص89-146
2. أحمد فاروق رضوان، "دور الاتصال عبر الموقع الإلكتروني للمنظمة في بناء السمعة الجيدة "-دراسة على الجمهور و الوسيلة لمنظمات تجارية في مصر و الإمارات "المجلة المصرية لبحوث الاعلام – العدد السادس و الثلاثون -يوليو-ديسمبر2010).
3. إيمان أسامة أحمد "تأثير استخدام الشركات التجارية العاملة في مصر لإعلانات الهاتف المحمول على النوايا الشرائية للمستهلك " المجلة المصرية لبحوث العلاقات العامة، العدد السادس –مارس ،2016.





4. داليا محمد عبد الله " محددات الكلمة المنطوقة الإلكترونية عبر موقع فيسبوك و تأثيرها على النوايا الشرائية للجمهور المصري دراسة مسحية على عينة من مستخدمي فيسبوك" المجلة المصرية لبحوث العلاقات و الاعلان، جامعة القاهرة، كلية الاعلام العدد الاول –مارس 2015، ص337-344
5. داليا محمود عبد الله، "العوامل المؤثرة على تجنب الجمهور المصري للإعلانات على الفيسبوك و اتجاهاتهم نحوها، دراسة مسحية على عينة من مستخدمي الفيسبوك" المجلة المصرية لبحوث العلاقات العامة والاعلانات –جامعة القاهرة-كلية الاعلام-العدد الثامن و الأبعون-ديسبمير-2016.
6. داليا محمد عبد الله، "اتجاهات الجمهور و المعلنين نحو اعلانات الهاتف المحمول، دراسة مسحية"، المؤتمر العلمي الخامس عشر من 7-9 يوليو بعنوان الإعلام و قضايا الاصلاح في المجتمعات العربية الواقع و التحديات، كلية الاعلام، جامعة القاهرة.
7. دينا أحمد عرابي "اتجاهات الجمهور نحو الإعلانات عبر الإنترنت دراسة ميدانية على سكان جده" المجلة العلمية لجامعة الأزهر، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، ص207-264.
8. سلوى سليمان الجندي، "تسويق الماركات والمنتجات عبر الألعاب الإلكترونية دراسة تطبيقية على عينة من الأطفال و الشباب المصري، المجلة المصرية لبحوث الاعلام
9. سلوى محمد يحيى العوادلي، "التسويق الإلكتروني في مصر: دراسة ميدانية على عينة من الشركات متعددة الجنسيات العاملة في مصر" المجلة المصرية لبحوث الاعلام، كلية الاعلام، العدد السابع عشر/اكتوبر –ديسمبر 2002.
10. سلوى العوادلي "استخدام الشركات الدولية للوسائل الاجتماعية في الحملات التسويقية دراسة حالة" المؤتمر العلمي الثامن عشر،1-2 يوليو بعنوان الاعلام و بناء الدولة الحديثة.
11. شيماء السيد سالم، "إدارة العلاقات مع العملاء عبر الصفحة الرسمية للجامعات الإماراتية على موقع الفيسبوك دراسة تحليلية " المجلة المصرية لبحوث العلاقات العامة و الإعلان، العدد الرابع –يناير-2016.
12. عبد الباسط أحمد هاشم، "الترويج على الفيسبوك: دور صفحات الشركات في الترويج عن منتجاتها دراسة تحليلية وميدانية"، المجلة العلمية لبحوث العلاقات و الإعلان، العدد الرابع، يناير2016.
13. عبد العزيز السيد عبد العزيز "استخدام الشركات العابرة للقوميات لمواقعها الإلكترونية في تسويق منتجاتها دراسة تتبعية"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام العدد 42 –ديسمبير2012.
14. عبير ابراهيم رجب، المزاد الإلكتروني عبر شبكة الانترنت والعوامل المؤثرة في ثقة المستهلكين بالمنتجات المطروحة، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد الحادي والخمسون، ابريل –يونيو-2016.
15. محمود محمد مهنى "تكنولوجيا الاتصال والتغيير المجتمعي دراسة كيفية-تحليلية في الدور و التأثير، مجلة البحوث و الدراسات الإعلامية -معهد الشروق، العدد2017،2، ص 405-446.
16. مرهان محمد السيد حسين، "دور مواقع التواصل الإجتماعي في دعم اتصالات المسئولية الاجتماعية للشركات الطيران" المجلة المصرية لبحوث العلاقات العامة و الاعلان -العدد العاشر- يناير- مارس 2016.
17. هشام رشدي خير الله "مصداقية إعلانات التسويق المباشر عبر الإنترنت لدى الجمهور المصري "المجلة المصرية لبحوث الإعلام العدد السادس -ديسمبر 2017.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1. Ahmed., et. al., "uses and grafication of inline Adverising acomprative stuly between Germany and Egypt: unpublished Doctoral Disseration., Technical university of Germany
2. Bilenel, Michael, consumer satisfaction with online health information: A therotical model and an empirical study. MC Master university (canda), 2006,.NR20421.



3. Isacc, Mathew, S."Framing effects in consumer behavior: How "Happiness"versus "Satisfaction" frames influence judhment., Northwestren university., 2014.3402190.p91.
4. Gong , Hui., "Study of Online Marketing Implenmation" san Yat-sen university (peoples Repuplic of china), 2002.H81422., pre request Data base abstract.
5. Misimagangria ., I.(2012).,"The Adoption of social media and tow-way communication by the top thirty newzelanda organization an Examination of their websites, unpublished Ph.D. thesis, UT university. available at :http://aut –research gate way –ac-
6. Kunz, Michelle B, " (1999)"On Line customer : identifying store, product and consumer attributes which influence shopping on the internet" Ph.D : the University of Tennessee Dissertation Abstracts international, Vol .59, No 12
7. Kim, I., (2001), " Investigating effect of consumers' perceived risk on purchase intention in internet shopping, Purdue University, Indiana, USA)
8. Lue., s.,"Eassay on line advertising Markets" unpuplished Doctoral Disseration, university of southern califorina., 2015., p38.
9. Lovett, Mitchel., Unstable consumer Learning models: Structural model and experimental investigation, duke univesity, 2008,3330837.p135.
10. Ted Solt, Max Denilesson Jan.,(2006), "choice of country As for foreign Direct investment by multinational corporations : Three cade studies from swedan "Master Thesis, swedan Lulea university of Tecnology, Department of Business Adminstration and social science. Available at http://Luela.asia-edu.
11. Hatem El Shaeawy, (2006), "Devoloping controlling and performance Evaluation of multinational companies operating in Egypt" PHD., Faculty of Economy, Cottingen university, Available at:Http:www.Jiad.org.
12. Hill. G., "The cost of Greepiness: How line Beavioral advertising Afect consumer purchase Intention"., unpuplished doctoral dissertation, university of North acrliona .
13. Christoffer Nilsson, Shadi Rahamy, (2009), "Global considerations in corparte social Responsibility :case study of three MNC" Mastrer Thesis, Swedan Lulea university of Tecnology, Department of Business Adminstration and social science. Available at.,http://Luela.asia-edu.
14. Porrior Charles C., "E-Supply chain :using the internet to revolutionalize your business How market Leaders foucs their enter organization on adring value to consumer (san Francisco :).2012
15. Robim.,son.,a.,"Enhancing the Effectiveness of online video advertising Through Interactivity", unpuplished Doctoral Dissection, floridia Athlantic university.,2014.

رابعا: الكتب الأجنبية

1. Allen,c. and B Yaeckel. Internet word Guide to one Marketing.,(New York :John Wiley&sons,2010).
2. Alice M,Taybouly et al.,"Brand postioning".,(NJ:JohnWiley&Sond INC.2005).
3. Ajzen, I. (1991). The theory of planned behavior. Organizational Behavior and Human Decision Processes, 50,)
4. Ajzen (1985) planned behavior. In J. Kuhl & J. Beckman (Eds.), Action-control: From cognition to behavior (pp. 11-39). Heidelberg: Springer
5. Asker., "Stragic brand Mangment" 3rd Edition(NJ:upper saddle River:praentic Hall,2008)
6. Allin., J. Kimmel,"Marketing communication :New Approach Technolgy & styles:(London :oxfored university press,2005).
7. Bradica & pickton ."Integrated Marketing communication"2nd Edition (London : person Education,2005).
8. Bennet, Peter, Dictionary of Marketing Terne 2000 (Chicago American Markting Association, 2009).

9. Barret, Neil., Advertising on the Internet :how to get your message across on the word wide web, (London uk :Kogom page Ltd ,2010).
10. Breless, Stacey, E., Grantham., Charles Communites of commerce :Building Internet business communities of increase customer to loyalty,,(New york :Mc Grow Hill.2000).
11. Bart weiez., "Stragic Brand Equity".(London :sage application,2002).
12. Black,J., Bryant., J.,& Thampson., S "introduction to media communication" 5th. ed
13. Bird ,D. (1989), communication Direct Markting .2nd, ed, United Kingdom.
14. Disjerson., M."Going Global by Going online" (Los AngloesTimes, 2010).
15. Carpteer., phil., E-Brands:Building on Internet Business at Breakneck., (Harverd business school press.,2000).
16. Kevin, Keller, "Rebuilding brand America "(New York: AMacom Books,2007).
17. Nigel Hois, The Global Brand ".2nd Edition (NG:Mill and Brown,2010)
18. Jean , Mark ."Branded Environment &Brand stragey in the Entertainment"(London : British Library.,2014).
19. Pickton.D. & Brodrice. A. Integrated marketing communication , chigo: prentice hall. (2001)
20. Ph , kolter, B. DuBois " Markting Mangment "-12led person Education PARis: (2003)
21. Paul Lam, Proceedings of the 6th International Conference on e-Learning, Academic Conferences Limited,2012,
22. Dave chaffy., PR., smith., E-Markting excellence .,planning & optimizing your digital markting ., 3rd edition., (The Bouglevelradue:, Kingition ,ocford,2005).
23. Chen, Guocai , semantic . space Models for classification of consumer webpages on Meta data Attributes, (The university of Aukland :New Zealanda,2011).
24. Dave., chaffey ., pr smith ."E-Marketing excellence .planning & optimizing your digital Marketing "., Third edition., (The Boulevard Langford Lane,Kington.Uk.2008).
25. David Aker ., (Building strong Brands)., (NY:Si,on &schtlez.INC,1991).
26. david akar., "manging Brand equty" capitalizing on the value of brand name (New york:,the free press:1991)
27. Dicka, Basue.,"Marketing communication-A European perspective",4th ed., (New York-Financial Times prentice hall.person.1994).
28. Eager., Bill, & cathly Mccall., the complete smart Guide to online Markting "(New Jersy.usa:prentice-Hall.,Inc2003).
29. Eager.,Bill&Cathy McCall .,"The complete smart guide to online Marketing (New Jerse y: USa:prentice Hall.,INc) p120.
30. Fasser p Setiel ., The Practice of puplic Relations,10th ed., (New Jersy-parson prenticHall.,2007).
31. Grant Mc Gracken, culture and consumption : Markets ,Meaning and brand Management Bloomingtion :India university press,2010).
32. Kapfeer, Jean Noel "Stragic Brand Mangment:New Approach to creating & evalution Brand equity" (London:Kogan page.2010).
33. Kelyy, Eugnge, Manggeial Marketing : perspectives & viewpoints (Homewood:Irwin2004).
34. Keller., K."Stregic Brand Equty Managment"3ed (New Jersy:Prentic-
35. Keller,K.L.,"Strgiesc brand Mangment:Buildimg measuring manging brand equty.,(prentic hall:upper saddle Riever:2003).
36. Lars Andereson and Moastreting . Brand personality offline versus online".Bechelor Thesis., (swedan-Lulea university of Technology:2007).
37. Jim Blythe and phil Megicks ,Marketing planning-straegy ,Enviornment and context.,1th ed (New York-Financial times prentice hall person .,2010)..

38. John Miller.,&David Muir ,"The Business of Brands"(chracheter : john Willey and sons,2004).
39. Jonathon gaby ."Teach yourself-Marketing".(USA-McGraw-Hill).
40. Jerry M.,Resonberg .,Akaer.,."Branding and Advertising ".,(New York:-John Wiley and sons INc,m2011).
41. Man .Michel .,craig Zwada .,dennis swinford 7walter baker,Internet pricing :A creator of value-Notadstory (Mckinsey Markting practice.2003).
42. Mark, beter., Brand Mining., (New York.Routledge.,2008).
43. Matt., Haji., Brand loyalty: How the worlds top 100 Brands Thrvive and survive, (London:Kogan page,2008).
44. Miller, Kathrienc, Communication Therriorres prespective, process and contexts., (Boston:McGrow will,2012)..
45. Mohammed Quaddus, Arch G. Woodside, E-Services Adoption: Processes by Firms in Developing, (Nations: Emerald Group Publishing,2015)
46. Man .Michel ., craig Zwada ., dennis swinford 7walter baker, Internet pricing : A creator of value-Notadstory (Mckinsey Markting practice.2003).
47. patrica B.c.seybold and others .,The customer Revolution :How to thdive when customersAre In control(New York:crown Business.2001).
48. Philip R. cateroa and Jon L.Graham., international Marketing,(Boston-Irwin Mc graw-Hill,2002)..
49. Partica De plemacker and others, Marketing communication-A European perspective,4th ed.,(New York-Financial Times prentice hall.person.2010).
50. Robert Kaden Gerald Linda, Jay Conrad Levinson, More Guerrilla Marketing Research: Asking the Right People, theRight Questions, the Right Way, and Effectively Using the Answers to Make More Money, (Kogan Page Publishers,2009),
51. Rafael J. Engel, Russell K. Schutt, Fundamentals of Social Work Research, SAGE, 2009.
52. Russel, J., Thomas and Loane, w. Ronald, Klepper Advertising proseduecer., 4th ed., (New Jersy: prentice Hall Inc,2010).
53. Shimp, Terence A.,"Advertising promotion: supplemteal Aspects of IMC".,5th ed, (Orlando:The DYden,2000).
54. Stroud., Stick.nternet Stragies : a corporate guide to exploit the internet (London: MCMilan pressLTD.2012).
55. Smith , pR .and Taylor.s." Marketing communities : AN Integrated Approach.,4th edition (London: Kogan page.).
56. Stroud ., dick. "Internet stragies: Acorporation Guide to exploring the internet (London: MCMillan press ltd. ,2015).
57. Steven Jacson. (Brand equity and Marketing communication), 4th ed. (US-person perntic hall.,2010).
58. Touominen, p."Manging Brand Equity"1ed (New Jersy-LTD.1999).
59. Thomas c., "Advertising and Integrated Marketing" 1ed fifth editiin (usa:cengagelearning:2010).
60. Todd A.Moooradian.,"Stregic Marketing" (NJ:person Educstion INc.2012).
61. wanger, R., and Englement, "Building & Managing the corporate internet" (New York: MCGrow-Hill2003).



هجرة الكفاءات العلمية في الوطن العربي وانعكاساتها على البحث العلمي

[2]ابتهال محمد عبد الله شبيب [1]اتحاد محمد قاسم عرشان
[1]Email:etehadarshan@gmail.com
[2]Email:ebtehal383@gmail.com
قسم الأصول والإدارة التربوية، كلية التربية
جامعة إب– اليمن

الملخص:

تُعدّ هجرة الكفاءات العلمية ظاهرة عالمية يواجهها البحث العلمي و تشكل خطرًا عليه؛ و لذلك هدفت الدراسة الحالية إلى استجلاء انعكاسات هجرة الكفاءات العلمية على البحث العلمي، و ذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي توسلت به الباحثتان فتوصلت الدراسة إلى أن هناك انعكاسات إيجابية لهجرة الكفاءات العلمية إلى هجرة العقول العربية و التي تتركز في توجيه النشاط البحثي لهم بما يخدم و طنهم، و التأكيد على دورهم في عملية التنمية في موطنهم الأصلي، و استثمار وجودهم في بلد المهجر لتدعيم الروابط، و تسهيل التواصل مع الكفاءات داخل البلاد لتبادل الخبرات البحثية، أما الانعكاسات السلبية فتتمثل في تدهور الإنتاج البحثي في الدول الطاردة مقارنةً بزيادته في الدول الجاذبة للكفاءات المهاجرة، ناهيك عن حرمان هذه الدول من الاستفادة من خبرات و مؤهلات كفاءاتها التي عملت على تأهيلها على مدار سنوات طوال، و صرفت عليها مبالغ طائلة.

الكلمات المفتاحية: هجرة الكفاءات، البحث العلمي، الوطن العربي، البلدان الطاردة، البلدان الجاذبة.



Scientific Competencies Migration in the Arab world & it's Implications for Scientific Research

Abstract:

The migration of scientific competencies is considered a global phenomenon facing scientific research and constituting a threat to it. Therefore، the current study aimed to identify the implications of the migration of scientific competencies on scientific research، and the two researchers used the descriptive and analytical approach، and the study concluded that there are positive repercussions for the migration of scientific competencies (the migration of Arab minds) Focused on directing the research activity for them to serve their homeland، emphasizing their role in the development process in their country of origin، and investing their presence in the diaspora to strengthen ties and facilitate communication with competencies within the country to exchange research experiences، and negative repercussions represented by the deterioration of research production in the expelled countries compared to its increase in the countries. Attracting the competencies of immigrants، not to mention the denial of these countries from benefiting from the expertise and qualifications of their competencies، which they have worked to rehabilitate over many years and spend huge sums on them.

Keywords: brain drain.، scientific research، The Arab world، expelling countries، attractive countries.



مقدمة:

يُعدّ البحث العلمي الركيزة الأساسية لتقدم الدول و تطورها؛ فهو الطريق لمواكبة التحدّيات، و الوسيلة لبناء اقتصاد المعرفة، و أداة فاعلة للتغيير الإيجابي في كافة مناحي الحياة العلمية و الثقافية و الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية، و هو الكفيل بنهضة الوطن العربي، للتخلص من الفجوة العلمية و الثقافية بين العالم العربي و العالم المتقدم (محمود، 2013، 169).

و مما لا شك فيه، أن أحد معوقات البحث العلمي في الوطن العربي هي هجرة الكفاءات العلمية، في الوقت الذي تُوجه فيه الدول المتقدمة جهودها لاستقطاب المهاجرين من ذوي الكفاءات العالية، بغية تحسين قدرتها على المنافسة و الإبتكار، ومواكبة التطور النوعي الذي شهده النظام الإقتصادي الرأسمالي، و توجهه نحو اقتصاد المعرفة القائم على البحث العلمي والإبتكار بوصفه وسيلةً أساسية لازدهار تلك الدول (شاكر، 2017، 15)، وقد أجمعت دراسة كل من ربيع و زحلان (1975)؛ بوبطانة (1980)؛ مرسي (1983)؛ نايفة وآخرين (1996)؛ مباركي (1997)؛ صالح (2011)؛ سليمان (2015)؛ الحسناوي (2016) على أن ازدياد حجم هجرة الكفاءات العربية يعد أخطر التحديات التي تواجه الأمة العربية، بل و هي التي تُهدّد مصيرها في التقدم.

و في هذا السياق –أيضًا- فقد شكّلت هجرة الأدمغة و الكفاءات العربية معضلة مزمنة يُعاني منها البحث العلمي في الوطن العربي؛ و نظرًا لخطورتها، فقد سعى الباحثون إلى إيجاد حلول للحدّ منها. فقد دعت دراسة الماجد (د.ت، 7-8) إلى ضرورة الإستفادة من خبرات العقول المهاجرة من خلال إنشاء برامج لنقل المعرفة، و عمل استشارات، و زيارات عمل، و نقل تقانة، و إجراء البحث العلمي المشترك، و النشر العلمي، إنشاء صندوق "التعليم والتقانة" أو "صندوق دعم الكفاءات العربية، و إنشاء الجمعيات و الروابط ذات الصلة و المفيدة، لاستيعاب أصحاب الكفاءات المهاجرة، و المشاركة في تنميته و تطويره و تحديثها، و تأسيس موقع متطور عن الهجرة على شبكة المعلومات العالمية للتوجيه و الإرشاد، و جذب الكفاءات المهاجرة لتقديم النصح و الإرشاد، و الإستشارة، و المشاركة في بناء



المجتمع أثناء الزيارات للوطن و العُطل، و تطوير الحوافز الإيجابية للحد من الهجرة، و تحسين الدخل و المعيشة، و تطوير إمكانيات البحث، و توفير حرية الفكر و العمل، و توجيه البحث العلمي و الدراسات العليا للإرتقاء بالوطن، و إيجاد حلول لمشاكله و قضاياه الصناعية و الإنتاجية و الإجتماعية، و إجراء مسح عام وشامل لمعرفة أعداد الكفاءات المهاجرة و ميادين تخصصاتها ومواقع عملها و ارتباطاتها و ظروف عملها، و أوجه الإستفادة منها و توظيفها لخدمة قضايا التنمية و نقل التقانة و توطينها، و حرية البحث العلمي و العمل الأكاديمي، و التنسيق بين الدول العربية و الأفريقية عبر سياسة و خطة واقعية للإستفادة من خبراتهم و تكاملها، و إنشاء المراكز العلمية و المتخصصة و البحثية في قضايا المغتربين و الوثائق المنظمة لأوضاعهم و اجتذابهم من خلال وزارة للمغتربين. و إعلان حسن النوايا، و ربما اعتماد المغترب جزءا من الخدمة، و السعي مع المغتربين لوضع برنامج وطني يرسخ مبادئ الوطنية بعد عودتهم إلى بلدهم الأصلي. و قد أوصى المركز العربي للبحوث القانونية و القضائية كذلك (2019، 20-19) بضرورة معالجة الوضع الأمني و السياسي، و استحداث القوانين و تطويرها و اعتماد الشفافية في المعاملات الرسمية، و تشجيع الجامعات على تنويع برامجها، و تشجيع الطلبة على دخول برامج تقنية عالية، و ليس الحصول على دراسات جامعية -فحسب- ليس لها سوق عمل، أو إنها أكبر من قدرة السوق على استيعابها، و احترام الحريات الأكاديمية، و صونها بإعطاء أعضاء الهيئات الأكاديمية و العلمية حرية الوصول إلى مختلف علوم المعرفة و التطوّرات العلمية و تبادل المعلومات، و استعمال مختلف وسائل التطوّر والإتصال الحديثة دون أي تقييد، و زيادة ميزانية البحث العلمي في كل دولة عربية و إنشاء مراكز أبحاث خاصة، و تشجيع التميّز و الأفكار الجديدة و الإختراعات، و إعطاء المنح للإختراعات و الأعمال الرائدة و حماية البراءات، و تكوين جمعيات علمية و نقابات فاعلة، لاستيعاب أصحاب الأدمغة و حمايتهم ضمن عملهم، و تذليل العوائق المهنية، و إعادة النظر في سلم الرواتب التي تمنح للكفاءات العلمية، و تقديم حوافز مادية ترتبط بالبحث و الإنتاج، و حثّ الحكومات العربية على تكوين الجمعيات و الروابط لاستيعاب أصحاب الكفاءات المهاجرة من بلدانهم، و إزالة جميع العوائق التي تعيق ربطهم بأوطانهم، و بناء شراكة حقيقية معهم، و تسهيل إجراءات عودتهم، و تطوير

حوافز من خلال سياسات أو برامج معينة تساعد صاحب الكفاءة على العودة بعد السنوات المحدّدة للهجرة، و التعاون مع المنظمات العربية و الدولية المعنية، مثل اليونسكو لإقامة مشروعات و مراكز علمية في البلدان العربية لاجتذاب الأدمغة العربية المهاجرة، للإشراف على هذه المراكز و الإسهام المباشر في أعمالها و أنشطتها.

و يعد موضوع هجرة الكفاءات العلمية من البحوث التي أثرت باهتمام الباحثين، و يُعد هذا باعثًا أساسياً و موضوعياً أخذ بتلابيب هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة:

تعُدّ ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية ظاهرة عالمية، و هي من أبرز القضايا التي تشغل دول العالم بشكل عام و دول العالم النامي بشكل خاص، و أصبحت تُشكل خطرًا على تطور المجتمعات العربية و تقدمها، و ناقوس خطر يدق بقوة محذّرًا من الآثار السلبية لاستمرار هذه الهجرات؛ فقد كشف التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية (2014، 12) عن ارتفاع عدد المهاجرين من دول المشرق التسع (مصر و المغرب و فلسطين و العراق و الجزائر و اليمن و سوريا و الأردن و لبنان) من 8.1 ملايين عام 2000 إلى 12.3 مليونًا عام 2013 بزيادة قدرها 4.2 مليونًا، و بمعدل تغير سنوي يبلغ 4%. و يتسم المشرق العربي بدرجة عالية من الهجرة البينية مقارنة ببقية الأقاليم العربية، حيث تلعب الأوضاع السياسية بشكل عام، المتمثلة في عدم الإستقرار السياسي و الأزمات السياسية و النزاعات المسلحة، دورًا في الهجرة البينية.

و تشير -أيضًا- دراسة الدخيل (د. ت،3) إلى أن الوطن العربي يسهم بنسبة 31% من هجرة الكفاءات العلمية و العلماء، و أن 50 %من الطلبة العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، و أن 17% من الأساتذة في الوطن العربي تهاجر إلى خارج بلدانهم، و أن هجرة الأطباء العرب بنسبة 34% و المهندسين بنسبة 20%، و يشير تقرير لليونسكو أن الدول العربية تفتقر إلى قاعدة متينة في مجال العلوم و التكنولوجيا، و تقدر الخسارة الإقتصادية بـ 200 مليار دولار سنويًا جرّاء هجرة العقول

العربية، و يقدر عدد المهاجرين من الكفاءات العلمية بأكثر من مليون خبير و متخصص عربي من حملة الشهادات العليا.

و أشارت دراسة صادرة عن إدارة السياسات السكانية و الهجرة بجامعة الدول العربية خلال السنوات الأخيرة إلى أن أعداد الكفاءات العلمية العربية في الخارج، تصل إلى مليون و 91 ألفا و 282 كفاءة علمية؛ حيث إن الجزائر جاءت في مقدمة الدول العربية هجرة لعقولها العلمية بعدد 215 ألفا و347 كفاءة علمية، يليها المغرب بـ207 آلاف 117 كفاءة علمية، ثم مصر بـ147 ألفًا و835 كفاءة علمية، فلبنان بـ 110 آلاف و 960 كفاءة، و العراق 83 ألف و465 كفاءة، ثم تونس بـ 68 ألفً و 190 كفاءة، فيما تعد سلطنة عمان وقطر الأقل من حيث عدد العقول والكفاءات العلمية المهاجرة منهما بإجمالي 1012و1465 على الترتيب (عيدود وعسوس،2018، 280).

و تواجه البلدان الأقل نموًا بلا شك هذه المشكلة بشكل كبير، حيث تفقد أفضل و ألمع من لديها بالهجرة إلى العالم الأكثر تقدمًا، و هذه الدول لا تفقد الإنفاق على تعليم هؤلاء المهرة فحسب، بل الأهم من ذلك أنها تفقد رأس المال البشري الذي هو مفتاح التنمية الإقتصادية و الإجتماعية (مراد و آخرون، 2015، 140).

و مما سبق، تكمن مشكلة الدراسة حول الإجابة عن السؤال الآتي: ما الإنعكاسات لهجرة الكفاءات العلمية على البحث العلمي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية للتعرف على:

1. الإطار النظري للهجرة والبحث العلمي.
2. الانعكاسات الإيجابية والسلبية لهجرة الكفاءات العلمية على البحث العلمي.

أهمية الدراسة:

1. تنبع الدراسة الحالية من أهمية الكفاءات العلمية العربية؛ التي يعول عليها القيام بدور كبير في تطور البحث العلمي، و تشكل هجرة هذه الكفاءات خسارة للبلدان العربية، و تؤثر سلبًا في تقدمها، و ينعكس ذلك أيضًا على تصنيف الجامعات.
2. الكشف عن الآثار لهجرة الكفاءات العلمية في البحث العلمي، سواءً من ناحية تطوره أو تدهوره.

مصطلحات الدراسة:

1- الهجرة:

يشتق لفظ الهجرة لغويًا من (الهجر)، و هو انتقال الإنسان من حال إلى حال، و يشتق –أيضاً- من (المهجرة والمهاجرة)؛ أي ترك الأرض إلى أرض أخرى، و تعني الهجرة عامة، الإنتقال عامة، الإنتقال الجغرافي من منطقة إلى منطقة أخرى قصد الإقامة الدائمة أو المؤقتة (الرازي، 1984، 790).

و تعرف اصطلاحًا بأنها: "تحويل عالمي للموارد بشكل رأسمال بشري و تطال إجمالًا هجرة ذوي الكفاءات العالية من المتعلِّمين من الدول النامية إلى الدول المتقدمة"

(Rapoport & Docquier 2 ,2006).

"هجرة كبيرة للأفراد ذوي المهارات أو المعرفة التقنية، عادة بسبب الصراع أو نقص الفرص أو عدم الإستقرار السياسي أو المخاطر الصحية" (Iravani, 2011, 284).

و تعرفها الباحثتان بأنها: انتقال الكفاءات العلمية من ذوي المهارات العالية من البلدان العربية النامية إلى الدول الأكثر تقدما و حضارة، للإستفادة من الفرص التعليمية و الإجتماعية والإقتصادية بشكلٍ أفضل.

2-الكفاءات العلمية :

تعرف بأنها: "هي كل حامل لشهادة علمية بدءًا من المعهد المتوسط الذي يخرج الخبراء التقنيين المساعدين الذين يقع على عاتقهم كبير الجهد العلمي و التطبيقي في العملية الإنتاجية التقنية و التطبيقية، مرورًا بالإنجازات العلمية بمختلف الإختصاصات، وصولًا إلى العلماء المبدعين و العباقرة"



(أحمد، 2016، 51)، و تعرفها الباحثتان بأنها: كل حامل للشهادة الجامعية أو التقنية، كالعلماء و الأطباء و المهندسين و الباحثين و المتخصصين في مختلف المجالات كذلك، الذين يمارسون نشاطات فكرية و علمية و عملية، و من ثم يسهمون في تطوير البحث العلمي.

3- البحث العلمي :

يتكون مصطلح البحث العلمي من كلمتين؛ البحث: لغة من الفعل الماضي (بحث) و معناه اكتشف، سأل، تتبع، تحرى، تقصى، حاول، طلب. والعلمي: كلمة منسوبة إلى العلم، و العلم يعني المعرفة و الدراية و إدراك الحقائق، و هو المعرفة المنسقة التي تنشأ من الملاحظة و التجريب، و عرفه اصطلاحًا: "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث، من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث، بغية الوصول إلى حلول ملائمة أو نتائج صالحة لتعميمها على المشكلات" (الدليمي وصالح، 2014، 15).

و تعرفه الباحثتان بأنه: عملية تقصي أو فحص دقيق يهدف إلى التوصل إلى حقائق علمية، أو قواعد عامة و التحقق منها عن طريق التجارب العلمية و الملاحظات التي تؤدي إلى اكتشافات علمية جديدة.

المبحث الأول -هجرة الكفاءات العلمية:

يعدّ مصطلح هجرة العقول، أو نزيف العقول، أو هجرة الكفاءات، أو النقل العكسي للتكنولوجيا مترادفات لمعنى واحد يقصد به هجرة العقول البشرية، و هو مصطلح وصفت به بريطانيا خسائرها من العلماء و المهندسين و الأطباء بسبب هجرتهم إلى الخارج، و خاصةً في الولايات المتحدة (صالح، 2011، 58) و قد استخدم "النقل العكسي للتكنولوجيا" دلالةً على هجرة الكفاءات العلمية عالية التأهيل من الدول النامية إلى الدول المتقدمة. و كان مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة و التنمية هو أول من أدخل هذه العبارة على سلسة من الدراسات، و تنظر دراسات المؤتمر إلى هجرة الكفاءات العلمية على أنها نقل للموارد الإنتاجية من الدول النامية إلى الدول المتقدمة، و تتمثل هذه الموارد في الأفراد الذين حصلوا على المعرفة و المهارات من خلال الإستثمار في التعليم و التدريب. و بهذا المعنى، فإن الخسارة





في رأس المال البشري تنطوي على خسارة في القدرات الفنية على الإبتكار، وعلى توسيع نطاق المعرفة التكنولوجية و التطبيقية (بركاوي، 2015، 109).

و لم يقتصر الأمر على حركة هجرة الأدمغة في بريطانيا فحسب، بل تعدّى ذلك لهجرة العقول من البلدان المتخلفة (الدول النامية) إلى كلّ من الولايات المتحدة الأمريكية و كندا، في الوقت الذي ظهرت فيه الحاجة الملحة إلى تلك العقول المهاجرة من أجل لعب دورها المتوقع في قيادة العمليات التنموية في بلدانهم الأصلية؛ الأمر الذي أدى إلى ظهور حالة من الشكوى و التذمر من هاتين الدولتين المستقطبتين للعقول الكفؤة من باقي أنحاء العالم، و أصبحت تلك الظاهرة من أعقد المشاكل التي تناولها الباحثون درسًا وتحليلًا محاولين وضع الحلول و المقترحات الناجعة للحد من تلك الظاهرة المخيفة على مستقبل الدول النامية و الدول الصغيرة نتيجة الشدة و تنوع المنافسة في أساليب الإستقطاب لتلك الكفاءات، و صعوبة الحفاظ عليها مستقرة في مواطنها الأصلية (عبد السلام، 2009، 76).

لقد بدأت ظاهرة هجرة العقول العربية بشكل محدد منذ القرن التاسع عشر، و بخاصةٍ في سوريا و لبنان و الجزائر و ليبيا و مصر، حيث اتجهت هجرة الكفاءات العلمية السورية و اللبنانية إلى فرنسا ودول أمريكا اللاتينية، فيما اتجهت الهجرة من الجزائر إلى فرنسا و ليبيا إلى إيطاليا، و ازدادت الهجرة مع بداية القرن العشرين؛ و لاسيما خلال الحربين العالميتين الأولى و الثانية، حيث برزت ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية إلى السطح بشكل واضح، بعد ما تحصلت الدول العربية على استقلالها، و بدأت عملية التنمية فيها؛ بالإعتماد على العنصر البشري من أساسيات عملية تنموية، فانخرط مئات في المدارس و واصلوا تعليمهم إلى أن تخرجوا من الجامعات و المعاهد العليا، و دخلوا سوق العمل، الذي لم يكن قادرا على استيعاب الأعداد الهائلة من المتخرجين، و بذلك ارتفع مستوى البطالة؛ الأمر الذي دفع الكثير إلى الهجرة. و هكذا كانت البدايات الأولى لهجرة الكفاءات العلمية من الدول العربية (سليمان، 2015، 260). و في الخمسة عقود الأخيرة، هاجر من الوطن العربي ما بين 25–52%؛ لذا أصبحت تلك الظاهرة من أهم العوامل المؤثرة على الإقتصاد العربي، و على التركيب الهيكلي للسكان و القوى البشرية، و





اكتسبت هذه الظاهرة أهمية متزايدة عقب تضاعف أعداد المهاجرين، وخاصة من الكوادر العلمية المتخصصة و انعكاسات ذلك على خطط التنمية العلمية و الإقتصادية و الإجتماعية في الوطن العربي (الحسناوي، 2016، 108).

و تُعرّف هجرة الكفاءات العلمية بأنها: "انتقال الأفراد الأكثر تأهيلا (متخرجو التعليم العالي وما فوقه) من بلدٍ إلى آخر، بغرض الإقامة أو العمل الدائم (عبد الماجد، 2006، 115)، و توصف بأنها: " انتقال الباحثين الأكفاء إلى الدول المتقدمة صناعيًا، لتوفر لهم ظروفًا حياتية و بحثية أفضل، و لا بد من استقطاب هؤلاء من خلال تهيئة بيئة بحثية حافزة لهم للعطاء و البقاء في بلدانهم (ياقوت، 2007، 57) في حين نظر إليها تقرير اليونيسكو بأنها: "شكلٌ غير طبيعي للتبادل العلمي بين الدول، من خلال التدفق في اتجاه واحد لصالح البلدان الأكثر تطوّرًا (Iravani, 2011, 284)، و تعرفها المنظمة الدولية للهجرة بأنها: "تحركات أشخاص أو مجموعة من الأشخاص، سواء عبر الحدود الدولية أو داخل الدولة، و هي تحركات سكانية تشمل أي نوع من تحرك الناس أيًا كانت مدته أو تركيبته أو أسبابه، و تشمل هجرة اللاجئين، و النازحين و المهاجرين لدوافع اقتصادية، و الأشخاص الذين ينتقلون لغايات أخرى بما فيها لم شمل الأسرة". (IOM, 2017, 123)

و يتضح من التعريفات السابقة، أن هجرة الكفاءات العلمية هي انتقال الأفراد من بلدانهم الأصلية إلى بلدان أخرى لأسباب مختلفة حسب ما يرمي إليه المهاجر من هجرته، إما لإكمال دراسته أو ممارسة نشاطه البحثي الذي واجهته عراقيل بسبب غياب المناخ الملائم لإجرائه أو لأسبابٍ أخرى اقتصادية و غيرها.

و تصنف الهجرة من حيث الدوافع و المسببات إلى نوعين؛ هما: هجرة اختيارية و تندرج ضمن التطلعات والبحث الفردي عن الأفضل، و النوع الآخر هجرة إجبارية (قسرية)، و هي التي تفرضها قوة خارجية دون إرادة الأفراد أو الجماعات بمختلف فئاتها و شرائحها و منها "العقول" مغادرةً أوطانها الأم، بينما تُصنف من حيث أمدها إلى هجرةٍ دائمةٍ دون العودة إلى الوطن الأصلي، و هي الأكثر خطورة، و هجرة مؤقتة، إما بهدف التحصيل العلمي أو لتحسين المستوى المعيشي أو لأسبابٍ سياسية و أمنية،



حيث يعود المهاجر بعد تحقيق هدفه أو زوال المسببات المؤقتة إلى وطنه الأصلي في نهاية المطاف (زرنه جي، 200، 2-3).

و يمكن تصنيف هجرة الكفاءات العلمية -أيضًا- كما أشارت إليها دراسة صالح (2011، 59)؛ إذ أشارت إلى هجرة خارجية، و يقصد بها النمط الشائع من الهجرة من الوطن العربي إلى الخارج، وهجرة داخلية و يقصد بها ميل بعض العلماء في الوطن العربي على المعيشة على هامش الحياة في أوطانهم، و توجيه اهتمامهم نحو العلم في حد ذاته، و ليس من أجل تطوير سبل العيش و تسخيرها لخدمة المجتمع، الهجرة الأساسية للكفاءات، و تعني إخفاق الدول النامية في الإهتمام بعقول مواطنيها نتيجة عوامل عديدة من أبرزها العوامل السياسية و حجب المعرفة؛ لأن المعرفة تعني الإلمام بالحقوق.

و سعى العديد من الباحثين إلى تفسير ظاهرة هجرة الكفاءات العربية، و منهم الدكتور نادر فرجاني و الذي أقر بوجود مدرستين لتفسير هذه الظاهرة الأولى للمدرسة الفردية، التي عالجت تلك الظاهرة من منظورٍ فردي، مؤداه أن الكفاءات هم أفراد متميزون يسعون إلى تحقيق ذواتهم فكريًا و مهنيًا و لضمان ظروف عملٍ و معيشةٍ مريحة تكفل لهم حرية التفكير و إمكانية الإبداع.... و الثانية مدرسة الإقتصاد السياسي، و تتناول تلك الظاهرة بأنها ظاهرة دولية تمتد جذورها عميقة في نظام الإقتصاد السياسي الذي يسيطر على العالم (أحمد، 2016، 67-77).

و تنوعت أسباب تلك الظاهرة و تباينت من بلدٍ إلى آخر، و من فردٍ إلى آخر، ما بين أسباب اقتصادية و اجتماعية و سياسية و علمية في الدول الطاردة للكفاءات، و من أبرز تلك الأسباب انخفاض مستوى الدخل و تدني مستوى المعيشة، الإحباط العلمي و المهني العائدان لعدم توافر إمكانيات البحث، و غياب حرية الفكر و الرأي و الأسلوب العلمي لإدارة المجتمع، ضعف انتماء الكفاءات المهاجرة لحضارة بلد الأصل في مواجهة تأثير الحضارة الغربية السائدة، أو قرب حضارة بلد الأصل للحضارة الغربية، ضعف علاقة الانتماء إلى بلد الأصل، سواء على المستوى المجتمعي أو على المستوى العالمي (فرجاني ،2009 ، 9)، ناهيك عن تأثر اتجاهات الهجرة العالمية -أيضًا- بعدم الاستقرار السياسي والصراع، حيث يعدّ الإستقرار السياسي من أبرز العوامل التي تحقق الإحتفاظ بالعقول المتميزة؛ فالمجتمعات التي تتمتع



بالإستقرار السياسي يستطيع أفرادها و مؤسساتها أن يتفرغوا لمهامهم الأساسية العلمية و العملية على خلاف الدول التي تعاني من اضطرابات سياسية تسببت في هجرة كفاءاتها العلمية إلى خارج بلدانهم بحثًا عن المُناخ العلمي لإنجاز أبحاثهم. و تتمثل مؤشرات العوامل السياسية الطاردة بضعف تقدير النظم السياسية الحاكمة؛ فالكثير من الكفاءات يعانون من سوء تقدير الأنظمة السياسية الحاكمة للعقول المتميزة والنيرة، و غياب الديمقراطية التي تؤمن المناخ الأمثل للتطور العلمي و البحثي و التنوع الفكري في ميادين العلوم المختلفة، و انعكس ذلك على انخفاض إنتاجاتهم البحثية؛ الأمر الذي يدفع بالكثير من الكفاءات إلى التفكير في هجرة وطنهم إلى بلدانٍ أخرى، حيث يتوافر الأمن و الإستقرار السياسي و الدعم المادي و المعنوي لإنجاز أبحاثهم العلمية، و قسوة و تقدير النظم السياسية الحاكمة؛ فالنظام السياسي في بعض البلدان يتدخل في تحديد نوعية البحوث العلمية لخدمة رؤيته السياسية، الإضطرابات السياسية و الحروب الأهلية التي تطال أهل العلم و المعرفة، القيود السياسية المفروضة على البحوث العلمية (جميلة، 2015، 108)، بالإضافة لانتهاك الحريات الأكاديمية؛ فغالبية المهاجرين يضطرون إلى مغادرة أوطانهم نتيجة لانتهاك حرياتهم، و ليس بحثًا عن الفرصِ التعليمية و الإقتصادية أو الفكرية فحسب (Horvat, 2004, 77)؛ فالحرية الأكاديمية هي المناخ الطبيعي لأي بحثٍ علمي، و هي كفيلةٌ بتحرير البحث من أية التزاماتٍ قد تؤثر في مصداقيته و صحة نتائجه و مسار أهدافه، فلا بحث علميٌ حقيقيٌ بلا حرية فكرية (ياقوت، 2007، 29).

و بالإضافة إلى العوامل الإقتصادية الطاردة والمتمثلة في ضعف المخصصات المالية للبحث العلمي، و التخلف الاقتصادي الذي تعيشه البلدان النامية، والذي انعكس على عدم قدرتها على إقامة مراكز للبحث العلمي؛ مما أدى إلى حرمان الكفاءات و الطلبة من استخدامهم الوسائل العلمية و الأدوات التكنولوجية التي تعينهم على إنجاز أبحاثهم العلمية (صالح، 2011، 61)، و تمثلت العوامل الإجتماعية في البيروقراطية و الروتين و المركزية الشديدة، و يتجسد ذلك في وجود جهاز إداري تقليدي متخلف عن العصر لا يُقدِّر أهمية العلماء، و لا يحترم دورهم في عملية التنمية الإقتصادية و الإجتماعية، بل ويتشبث برأيه و لا يحاور و لا يأخذ بآراء الآخرين، ناهيك عن صعوبة وصول الكفاءات إلى احتياجاتهم





العلمية بسبب الروتين و المركزية الشديدة؛ الأمر الذي يولدّ لدى هذه الكفاءات شعورًا بالإحباط و ضعف القدرة على تحقيق الذات، و تجسيد الطموحات أو المشاركة في صناعة القرارات، و هو ما يتناقض بالكامل مع ما عايشوه في الدول الأجنبية التي درسوا فيه (قنوع وآخرون، 2006،8) و انتشار الرشوة و الفساد و المحسوبية، فلا يزال الكثير من المسؤولين في مجتمعاتنا لا تهمهم المصلحة العامة بقدر ما يهمهم تسليم المناصب للمقربين و لذوي القربى، و وضع الرجل غير المناسب في المكان غير المناسب، و هو ما يثير لدى الكفاءات شعورًا بالرفض و صعوبة الإقتناع بأوضاعهم، خصوصًا و أنهم قد قضوا معظم حياتهم، و أنفقوا الكثير من أموالهم و أموال عائلاتهم أملًا في الوصول إلى مراكز علمية تناسب اختصاصاتهم و تحترم رغباتهم و إراداتهم (التقرير الإقليمي لهجرة العمل العربية، 2008،36).

المبحث الثاني-البحث العلمي:

يعدّ البحث العلمي ركنًا أساسيًا في حياة الأمم والشعوب و جزءًا رئيسًا من وظائف الجامعة و مهام عضو هيئة التدريس فيها، فهو أساس التخطيط و عصب التنمية؛ فمن خلاله توضع خطط التنمية و استراتيجيات تنفيذها و تطويرها، كما يعد الدعامة الأساسية للتطوير و التحسين في كافة المجالات (عبانبة، 2011، 74). و هو عمليةٌ فكريةٌ منظمةٌ يقوم بها شخص يسمى الباحث أو مجموعة من الأشخاص من أجل تقصي الحقائق بشأن مشكلة معينة، تسمى موضوع البحث باتباع الطرائق العلمية المنظمة، و التي تسمى منهج البحث بهدف الوصول إلى حلولٍ ملائمة، أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات (السيد، 2018، 72). و عملية اختراع و اكتشاف و تحقق و إثبات، من خلال إحداث إضافات جديدة في ميادين المعرفة المختلفة، أو تعديلات لمعارف قائمة، بالتقصي المنظم القائم على التبحر و الغوص في أعماق الحقيقة (البرغوثي وأبو سمرة، 2007، 1134).

و تزداد أهمية البحث العلمي بازدياد اعتماد الدول عليه، و لا سيما المتقدمة منها لمدى إدراكها لأهميته في استمرار تقدمها و تطورها، و رغم الأهمية المتعاظمة للبحث العلمي من خلال انعقاد المؤتمرات و الندوات و الورش و إعداد الأبحاث، فإن الناظر لوضعه في الوطن العربي يلاحظ أن الكثير من العقبات التي تعترضه و تحد من دوره، حيث يواجه البحث العلمي تحدّيات كبيرة في ظل التطورات





العالمية المعاصرة؛ و من تلك التحديات غياب سياسات و استراتيجيات واضحة و خطط مستقبلية للبحث العلمي لتحديد الأهداف و الأولويات، و كذلك قلة وجود الإمكانات البحثية و المادية و عدم التعاون الجاد بين المؤسسات البحثية المختلفة في الوطن العربي، و هجرة الكفاءات العلمية و الخبرات الفنية المعول عليها في التخطيط و إجراء البحوث العلمية و العمل على تطبيقها (محمود، 2013، 169).

و في هذا السياق، يرى المهتمون بالتعليم الجامعي، من خلال خبراتهم و ملاحظاتهم و واقع البحث العلمي و منشوراته في الجامعات، أن البحث العلمي في الوطن العربي لا يزال متواضعًا، في المجالين النظري و التطبيقي، و يكون في آخر سلم أولويات هذه الجامعات؛ فبينما تشكل الأعباء الوظيفية للبحث العلمي في الدول المتقدمة 33 %من مجموع أعباء عضو هيئة التدريس، نجد أن نشاطات البحث العلمي التي يقوم بها عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية لا تشكل في أحسن الأحوال أكثر من (5%) من مجموع أعبائه الوظيفية، إضافةً إلى أن البحث العلمي في الجامعات العربية موجه، و في أغلب الأحيان، لأغراض الترقية الأكاديمية و التثبيت، و نادرًا ما يوجه إلى معالجة قضايا المجتمع و مشكلاته و همومه، (البرغوثي و أبو سمرة، 2007، 1138) و أجرى الخطيب (2020) دراسة عن واقع البحث العلمي للفترة 2008-2018 ، و توصل إلى أن حجم الإنتاج العلمي العربي المنشور في ISI للفترة (2008 - 2018)، ما يقارب (410،549) ورقة علمية، حصلت السعودية على المرتبة الأولى عربيًا وبنسبة (25%)، تليها مصر في المرتبة الثانية وبنسبة (24%) ثم تونس في المرتبة الثالثة و بنسبة (11 %) فالجزائر رابعًا وبنسبة (8 %)، ثم المغرب خامسًا (6%)، و جاءت بقية الدول العربية، مرتبة على التوالي: الإمارات، الأردن، قطر، لبنان، العراق، الكويت، عمان، السودان، فلسطين، سوريا، ليبيا، اليمن، و أخيرًا جزر القمر.

و قد عانى البحث العلمي في الوطن العربي من مشكلاتٍ عديدة، تمثلت في البيروقراطية و المشكلات الإدارية و التنظيمية، و الفساد المالي و الإداري في مؤسسات البحث العلمي الحكومية، و من جانبٍ آخر تأخر عملية نقل المعلومة التقنية من الدول المتقدمة إلى البلدان العربية، و بقاء كثير





من مراكز البحوث العربية، و لاسيما العلوم التكنولوجية و الفيزيقية و إهمال التدريب المستمر للباحثين، و تهميش الأطر البحثية، و سياسة السلطة و تهجير العقول إلى الدول الغربية، لتجد هذه العقول العربية البيئة العلمية المناسبة لها و المعززة لمواهبها و الداعمة لأفكارها الإبتكارية (ياقوت، 2007، 5-6)، و ضعف المخصصات المالية للإنفاق على البحث العلمي مقارنة بالدول المتقدمة، و قلة أعداد الباحثين، و ضعف مشاركة مؤسسات المجتمع في دعم نفقات البحث العلمي، الهوة الإدارية بين الدول العربية و الدول المتقدمة؛ عدم ربط مخرجات البحث العلمي باحتياجات المجتمع و خطط التنمية (مرسي، 1983 ، 5-17). و افتقار معظم الدول العربية إلى سياسة علمية و تكنولوجيا واضحة للعالم، و ليس لديها ما يسمى بصناعة المعلومات، و لا توجد شبكات للمعلومات و أجهزة للتنسيق بين المراكز البحثية، إضافةً إلى عدم وجود صناديق متخصصة بتمويل الأبحاث و التطوير، و افتقار العديد من الجامعات إلى أجهزة متخصصة بتسويق الأبحاث و نتائجها، و ضعف البنية التحتية للأبحاث النظرية و التطبيقية من مختبراتٍ و أجهزةٍ و مكتباتٍ عامة، و ضعف إنفاق الدول العربية على البحث العلمي مقارنة بالدول الغربية، و اعتماد تمويل البحث العلمي على القطاع الحكومي رغم شحة موارده، حيث يعدّ القطاع الحكومي في الوطن العربي الممول الرئيس للبحث العلمي، و يبلغ حوالي 80% من مجموع التمويل المخصص للبحوث و التطوير مقارنة بـ 3% للقطاع الخاص و 17% لمصادر تمويل مختلفة، و هو ما ينعكس بشكل سلبي على البحث و الإنتاج العلمي في الوطن العربي، و ضعف التعليم الأساسي في الوطن العربي؛ الأمر الذي يشكل عبئًا إضافيًا على الحكومات العربية، و ظهور العديد من المشكلات الناتجة عن ذلك فيقل الإهتمام بالبحث العلمي و الإنفاق عليه، و النظرة السلبية للمجتمع العربي نحو البحث العلمي تجعلها غير مدركةٍ لخطورة تدهور البحث العلمي و التأخر عن ركب الحضارة (السيد، 2018، 74-77).

دراساتٌ سابقة:

تطرقت دراسة نايفة و آخرين (1996) الموسومة بـ: "توظيف الخبرات العلمية المهاجرة في قضايا البحث العلمي في الوطن العربي "الميكانيكية توظيف الخبرات العالمية المهاجرة في قضايا البحث



العلمي و منها: تأسيس شبكة للعلماء و التكنولوجيين العرب في الخارج و إنشاء نقطة اتصال مع الدول العربية، و انبثقت فكرة الشبكة من المؤتمر الأول للعلماء و التكنولوجيين العرب في الخارج المنعقد في عمان 1992، و تقوم تلك الشبكة بعمل إحصاءات للكفاءات العربية في الخارج، و تدوين إسهاماتهم في مسيرة التقدم العلمي الحديث، و وضع دور لهم في خدمة جالياتهم العربية في الخارج، و من تلك الميكانيكيات -أيضًا- وضع دليل تدوين إسهاماتٍ يسهل عملية الاتصال بالعلماء العرب، و تأسيس صندوق عربي مهجري للبحث العلمي تسنده جامعة الدول العربية لدعم الشبكة، و دعم مشاريع تعاون بحوث علمية مشتركة بين العلماء العرب في الخارج والمنطقة العربية يقوم على إدارته علماء من الداخل والخارج و مسؤولون عن البحث العلمي و التنمية في المنطقة العربية، و إنشاء دوريات مهجرية عربية عالمية لنشر البحث العلمي المشترك، بالإضافة إلى تأسيس بيت خبرة عربي مهجري و التعريف المتبادل بين العلماء و المنطقة العربية.

دراسة ربيع و زحلان (1975) الموسومة بـ: "هجرة الأدمغة و الهجرة الداخلية في البلاد العربية" و هدفت إلى التعرف على هجرة الكفاءات العلمية داخل الوطن العربي، و مقومات تعظيم درجة استفادة البلاد العربية من الكفاءات العلمية المهاجرة إليها، و عرض الباحث فكرة عن حجم الهجرة الداخلية في بعض البلدان العربية، و توصل إلى ضرورة إيجاد طرق لعودة الكفاءات العلمية المهاجرة إلى الخارج، و منحهم حرية العمل و توفير احتياجاتهم المادية و غير المادية، و ضرورة تطوير نظرة المجتمع و الدولة للفرد بوصفه عنصرًا منتجًا.

و أبرز مباركي (1997) في دراسته الموسومة بـ: "بعض معوقات البحث العلمي في الوطن العربي و آفاق المستقبل" معوقات تتعلق بالتخطيط متمثلة بأن البحث العلمي في البلاد العربية لم يخرج من مرحلته السياسية بوصفه خطةً عامة إلى مرحلته المنهجية متطور بوصفه خطة أهداف، و من ثم مرحلة منهجية أكثر تقدمًا و تطورا، و معوقات تتعلق بالتنظيم كالتنظيم القانوني لقطاعات التنمية الذي لا يحث على الإستعانة بمراكز البحوث لحل مشكلاتها، و عدم ثقة الكثير من مسؤولين قطاعات التنمية بالبحث العلمي، و معوقات تتعلق بالتمويل و عدم وضوح استراتيجية للبحث العلمي.

و استعرض بوبطانة (1980) في دراسته الموسومة بـ: "هجرة الأدمغة العربية" حركة استنزاف الأدمغة والكفاءات من الدول العربية إلى الدول المتقدمة كمًا ونوعًا، و بيَّن في بحثه أن هجرة الأدمغة العربية تسير في اتجاه واحد (من الدول العربية إلى الدول المتقدمة)، و أن هجرة الأدمغة عمليةٌ مطردة و مستمرة، و أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكثر الدول الغربية المستقبلة للكفاءات العربية، و أورد محاولات بعض الأقطار العربية كالعراق و ليبيا و الأردن و مصر والكويت بدعوة المهاجرين للعودة إلى وطنهم، و وضعت القوانين و التشريعات التي تشجعهم على الرجوع، و توصل إلى محدودية البحث العلمي يعدّ دافعًا لهجرة العلماء؛ و لذا يتوجب على الحكومات العربية تقديم الدعم المادي و المعنوي، بالإضافة إلى ضرورة الإهتمام بتطوير مراكز البحوث و الخبرة و الهيئات الإستشارية، و محاولة استقطاب الكفاءات للعمل بها، و توفير الحرية الأكاديمية لهم.

و بيّن صالح (2011) في دراسته الموسومة بـ: "هجرة العقول العربية: أسبابها و آثارها": أهم العوامل و الأسباب المؤدية إلى هجرة العقول و الكفاءات العربية خارج أوطانها، و الحلول الجذرية لوقف نزيف هجرة العقول العربية و المحافظة عليها، و أن هناك أسبابًا سياسيةً و اقتصاديةً و اجتماعيةً و ثقافية، و أن هجرة الكفاءات تحدث آثارًا سلبيةً تتمثل في ضياع الجهود و الطاقات الإنتاجية و العلمية لهذه العقول، و تبديد الموارد الإنسانية و المالية العربية التي أنفقت على تعليم و تدريب الكفاءات التي تحصل عليها البلدان العربية دون مقابل، و ضعف الإنتاج العلمي و البحثي في البلدان العربية و تدهوره، مقارنة بالإنتاج العلمي للمهاجرين إلى البلدان الغربية.

و أورد سليمان (2015) في دراسته الموسومة بـ: "هجرة الكفاءات العربية إلى الخارج: أسبابها و آثارها". الأسباب الدافعة لهجرة الكفاءات، و منها تدني الإهتمام بالبحث العلمي و ما يرصد له من ميزانيات لا يمثل شيئًا يذكر مقابل ما تنفقه الدول المتقدمة، و من العوامل الجاذبة المحيط العلمي الأكثر تقدّمًا الذي يحفز على مواصلة البحث و التجريب، و من الآثار السلبية هدر الوقت و الجهد دون فائدة؛ فالأموال التي أنفقت لتأهيل الخبرات العربية المهاجرة في أوطانها قبل الهجرة تتلاشى بمجرد أخذ قرار الإقامة في الخارج، و ضعف الإنتاج العلمي و البحثي في البلدان العربية و تدهوره.



و تتبع الحسناوي (2016) في دراسته الموسومة بـ: "هجرة الكفاءات العربية للمدة (1970-2010). هجرة الكفاءات في الوطن العربي كمّيًا، بالإضافة إلى التعرف على الأسباب الرئيسة الكامنة وراء مشكلة هجرة العقول العربية، و التداعيات المترتبة عليها؛ و محاولة التوصل إلى صياغة استراتيجية مقترحة لمواجهة هذه الآفة الاجتماعية، و من هذه الاستراتيجيات إجراء مسحٍ شاملٍ للكفاءات العربية المهاجرة بهدف التعرف على حجمها و مواقعها و ميادين اختصاصها و ارتباطاتها و ظروف عملها، وضع البرامج الوطنية لمواجهة هجرة العقول، و إنشاء مراكز للبحوث التنموية و العلمية، و التعاون مع الهيئات الدولية و الإقليمية المعنية لإصدار الوثائق و الأنظمة التي تنظم أوضاع المهاجرين من العلماء وأصحاب الكفاءات، و حث الحكومات العربية على تكوين الجمعيات و الروابط لاستيعاب أصحاب الكفاءات المهاجرة من بلدانها، و إزالة جميع العوائق التي تعيق ربطهم بأوطانهم، و منحهم الحوافز المادية، و تيسير إجراءات عودتهم إلى أوطانهم للمشاركة في عملية التنمية و التحديث.

و أشار العنبي و الدريسي (2017) في دراستهما الموسومة بـ: "هجرة الكفاءات و تدهور البحث العلمي في العالم العربي: المغرب نموذجًا" إلى أن من أسباب هجرة الكفاءات ضآلة و انكماش البحث العلمي، و انعدام الإبتكار و الإبداع. أما البحث العلمي، فلا يعدو أن يكون نادرًا أو مضطهدًا أو مستبعدًا، و عدم وجود ارتباط بين خطط التنمية و البحث العلمي الجاد، و أن مراكز البحث العلمي العربي يشوبها التخبط و التردد و البيروقراطية و الإفتقار للإمكانيات، و عدم توفر المناخ الملائم للعمل البحثي.

و قد استفادت الباحثتان من عرضهما للدراسات السابقة في بلورة مشكلة الدراسة و أهدافها و أهميتها، كذلك في إطارها النظري، و على الرغم من تعدد الدراسات المتعلقة بالمتغيرين، لكن نجد أنها لم تتناول ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية من ناحية تأثيرها في البحث العلمي سلبًا و إيجابًا، و هذا يشير إلى وجود فجوةٍ في إطار هذه الإشكالية، و هي ما حاولت الدراسة الحالية سدّها.

الإنعكاسات السلبية والإيجابية لهجرة الكفاءات:

تتباين الإنعكاسات الإيجابية و السلبية لهجرة الكفاءات العلمية على البحث العلمي من دول البلدان المهاجر منها: البلدان الطاردة و البلدان المهاجر إليها، و البلدان الجاذبة، حيث تتمثل الإنعكاسات





السلبية في البلدان المهاجر منها بتكبدها خسائر فادحة في رأس المال البشري المؤهل للقيام بمهمة النهوض الإقتصادي و العلمي و التربوي (عيدود وعسوس، 2018، 282)، و انعكس ذلك على خفض الرصيد المعرفي فيها، وَ مِنْ ثَمَّ الناتج الإجمالي، و ينتج عنه إضعاف مؤسسات البحث العلمي المنتجة للمعرفة و المطورة لها، نجد توسيع الهوة بين الدول الغنية و الدول الفقيرة لملكية الدول الغنية للتكنولوجيا و الإختراعات المطورة من قبل المهاجرين، فقدان الدول لعلمائها و كفاءاتها المدربة و خبراتها المؤهلة؛ يعوق التنمية و التطور و الصناعة و القدرة على المنافسة في عصر العولمة، و زيادة التكاليف التي تدفعها في تكوين المهاجر و تعليمه و تزداد هذه التكلفة بزيادة درجة تأهيله و تدريبه، و هذا يعد فقدانًا كبيرًا لدولة المهاجر الفقيرة ذات الموارد المالية المحدودة، فقدان دولة المهاجر لأية قيمٍ مضافةٍ تتشكل من التراكم المعرفي للمهاجر إن ظل في وطنه، و استنزاف الموارد المالية في حال استقدام كفاءات علمية أجنبية بدلًا عن الكفاءات المحلية المهاجرة (عبد الماجد، 2006، 119-120).

و كل ذلك ينعكس في ضعف و تدهور الإنتاج العلمي و الأبحاث العلمية، و تشهد على ذلك براءات الإختراع للعلماء العرب مقابل غيرهم في العالم، و ينتج عن هجرة الكفاءات العلمية العربية إلى الدول الغربية اتساع الفجوة المعرفية و التكنولوجية الموجودة أصلاً (سليمان، 2015، 270). و ضعف الإنتاج العلمي و البحثي في البلدان العربية و تدهوره بالمقارنة مع الإنتاج العلمي للعرب المهاجرين إلى البلدان الغربية، تبديد الموارد الإنسانية و المالية العربية التي انفقت على تعليم و تدريب الكفاءات التي تحصل عليها البلدان الغربية بدون مقابل (الحسناوي، 2016، 118). و حرمان الوطن العربي من إنتاجيتهم في وطنهم الأصل و المقدرة بحوالي (50) ألف دولار لكل عالم سنويًا، و مع افتراض أن ديمومة عطائه قد تصل إلى (40) سنة، فإن خسارة الوطن المنظورة فقط لكل عالم مهاجر تبلغ مليون دولار، بالإضافة إلى الآثار النفسية للعلماء الباقين في أوطانهم الذين يشعرون بأنهم مظلومون، و من ثم يقل إنتاجهم و عطاؤهم في وطنهم، و غالبًا ما ينقل المهاجر ممتلكاته معه للخارج، ما يؤدي إلى مضاعفة الخسران على وطنه الأصلي (فوجو، 2012، 27). و تخلص الباحثتان إلى أن هجرة الكفاءات العلمية انعكست سلبًا على تدهور الإنتاج البحثي في الدول الطاردة مقارنًة بزيادته في الدول الجاذبة للكفاءات المهاجرة، ناهيك





عن حرمان هذه الدول من الإستفادة من خبرات و مؤهلات كفاءاتها التي عملت على تأهيلها على مدار سنوات طوال و صرفت عليها مبالغ طائلة. و الأخطر من ذلك، خسائر بشرية كان من المفترض أنها تؤدي دورًا في زيادة التقدم الإقتصادي من خلال نتاجاتهم البحثية، و هدر في المال الذي بذل لتعليم و تأهيل هؤلاء المهاجرين الذي كان سيستثمر في مشاريع تعود بالنفع على البلد.

و بالمقابل، ثمة انعكاساتٌ إيجابيةٌ لها، كنقل المعرفة العلمية و التقانة لدولة الأصل، و اكتساب الخبرة و المهارة المهنية و الفنية و الأكاديمية العلمية للمهاجر، و صقل المواهب و تحفيز الإبتكار و الإختراع و بناء الشخصية، و تحسين الأوضاع المعيشية و البحثية و المهنية و التشغيلية للمهاجر، و التنسيق و التعاون و الإنصهار في المجتمعات الأخرى، و هو ما يقلّل من العنصرية و الجهوية و الفوارق الثقافية، و حوار الأديان و التعايش السلمي (عبد الماجد، 2006، 118)، و تعزيز التبادل العلمي، و اكتساب تلك الكفاءات خبرة و تدريب عملي جراء هجرتها للدول المتقدمة، ثم العودة بها إلى أوطانهم (الأمم المتحدة، 2010، 11-12)، و تحويل المعارف و التقنيات عبر الشبكات و الإتصالات إلى بلدهم الأصل، مما يؤدي إلى إنشاء مشاريع استثمارية جديدة، أو العمل على تنمية و دعم مشاريع قائمة في الأصل، و لكنها كانت بحاجة للدعم المعرفي و المالي (العنبي و الدريسي، 2017، 34). ناهيك عن إزالة الحواجز التقليدية بين اللغات و العادات و المجتمعات، حيث تساعد على تداخل و اندماج المجتمعات المختلفة بما يغني الثقافة البشرية، و يزيد من التعارف بينها (فوجو، 2012، 27-28).

و تستخلص الباحثتان أن هجرة الكفاءات تنعكس إيجابًا على البلد المهاجر إليه؛ منها توجيه نشاطهم البحثي بما يخدم وطنهم، وَ مِنْ ثَمَّ حصول جامعتهم على تصنيفات مرموقة من خلال نتاجاتهم البحثية و براءات الإختراعات و الإبتكارات لديهم، و زيادة نشرهم في مجلات عالمية، كل ذلك سيكون عاملًا مساعدًا في تطور البحث العلمي في بلدانهم الأصلية، و التأكيد على دورهم في عملية التنمية في موطنهم الأصلي، و استثمار وجودهم في بلد المهجر لتدعيم الروابط و تسهيل التواصل مع الكفاءات داخل البلاد لتبادل الخبرات البحثية و نقل المعارف و التجارب الناجحة في جميع المجالات.



و بالنسبة إلى البلد المهاجر إليها، فإن الكفاءات العلمية المهاجرة تسهم إسهامًا فعّالًا في زيادة تقدم البلدان الصناعية على حساب الدول الأصلية (عبد الماجد، 2006، 119-120) و رفع معدلات النمو لديها (سليمان، 2015، 270)، و توسيع الإحتكار من خلال فرض الشروط للمشاركة في المؤتمرات العلمية و الندوات التي تخدم الوطن الأصلي للمهاجر (العنبي و الدريسي، 2017، 33). و تشكل رافدًا لسوق العمل دون أدنى إنفاق على التعليم و التدريب، إضافةً لما ينفقه هؤلاء المهاجرون على تكاليف المعيشة، حيث يندرج ذلك ضمن أحد أنواع التجارة الدولية المهمة، و تسهم هجرة الكفاءات العلمية في الدول المستقبلة في زيادة التنافسية العالمية من خلال زيادة الطلب على التعليم أو العمل؛ إذ يمثل الطلبة الملتحقون بالجامعات الغربية وسيلة استثمار فكرية، حيث يشكل الطلبة الأجانب النسبة الأكبر في كثير من التخصصات التي يعزف عنها الطلبة المحليون، إضافةً إلى كون تلك الكفاءات وسيلة من وسائل التبادل الثقافي، و أداة للتنوع ليس في الجامعات و أماكن العمل فقط، بل في المجتمع بشكل عام، كما تشكل أداةً لتطوير صناعة التعليم فيها و إنشاء برامج دراسيةٍ جديدة. كما أن بعض الجامعات قامت ببناء فروع لها في الدول المصدرة للكفاءات؛ و تلك وسيلةٌ تحصل فيها الجامعات الأجنبية على السمعة الطيبة، و هي نقطة بداية لدخول السوق المحلية و تطوير صناعة التعليم فيها (الخلايلة و عبيدات، 2010، 163-164).

و مما سبق، ترى الباحثتان أن لهجرة الكفاءات العلمية انعكاساتٌ إيجابيةٌ أكثر منها سلبية على البلدان المهاجر إليها؛ فالإنعكاس السلبي لا يكاد يذكر، فهي تساعد على تطور البحث العلمي في البلدان المهاجر إليها و زيادة براءات الإختراعات و الإبتكارات و زيادة النشر العلمي التي بدورها تجعل الجامعات فيها تحصل على تصنيفاتٍ عاليةٍ ضمن التصنيفات العالمية للجامعات، و ستكون مؤشرًا على جودتها و تميزها البحثي و حسن سمعتها.

التوصيات:

- الإهتمام بالمتخرجين و مؤهلاتهم العلمية، و توفير فرص عمل مناسبة لتخصصاتهم بما يكفل لهم حياة كريمة في أوطانهم.



- توفير الدعم و الإمكانيات و البيئة الملائمة للبحث العلمي.

- السعي إلى إيجاد البيئة الإقتصادية و الإجتماعية و التعليمية و الصحية المواتية التي من شأنها تشجيع الكفاءات العلمية عالية التأهيل و التدريب، و توفير المناخ العلمي السليم للإنتاج و الابداع، مع ضرورة تعزيز قيم الحرية و الديمقراطية و المساواة.

- إيلاء اهتمام أكبر بظاهرة هجرة الكفاءات بحيث تكون هناك وزارات مختصة بشؤون المهاجرين للخارج و متابعتهم، مع ضرورة سن قوانين تنظم عملية الهجرة بما لا يتعارض مع مبدأ حرية التعلم و الإنتقال، و لكنها تحافظ على أقل تقدير على المصالح الإجتماعية التي ستهدر نتيجة لهجرة هذه الفئة من المجتمع.

المقترحات:

- استراتيجية مقترحة للحد من هجرة الكفاءات في الوطن العربي.
- دور الكفاءات العلمية المهاجرة في عملية التنمية الشاملة في الوطن العربي.

المراجع:

1- أحمد، عزت السيد (2016). نزيف العقل العربي: قراءة في هجرة الكفاءات العربية. العالم العربي للنشر، عمان.
2- البرغوثي، عماد أحمد، و أبو سمرة، محمود أحمد. (2007). مشكلات البحث العلمي في العالم العربي. مجلة الجامعة الإسلامية، 5(2)، جامعة القدس، فلسطين.
3- بو بطانة، عبد الله (1980). هجرة الأدمغة العربية. بحث مقدم لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد في الجزائر 14-19 مايو 1981، مجلة اتحاد الجامعات العربية، 19 – 30
4- التقرير الإقليمي لهجرة العمل العربية (٢٠٠٨). هجرة الكفاءات العربية، نزيف أم فرص؟ إدارة السياسات السكانية و الهجرة -القطاع الإجتماعي ، جامعة الدول العربية ، القاهرة .
5- التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية الهجرة الدولية والتنمية (٢٠14). هجرة الكفاءات العربية، نزيف أم فرص؟ إدارة السياسات السكانية والمغتربين والهجرة -القطاع الإجتماعي، القاهرة.
6- الحسناوي، جواد كاظم (2016). هجرة الكفاءات العربية للمدة (1970-2010). مجلة أبحاث ميسان، *12*، (24)، 104-123.
7- خليل الخطيب، (2020). في ضوء متطلبات التحول الرقمي واقع الإنتاج والنشر العلمي بالجمهورية اليمنية ومقترحات تطويره، منظمة المجتمع العلمي العربي، صنعاء، اليمن.
8- الخلايلة، هدى أحمد وعبيدات، أسامة محمد (2010)، هجرة الكفاءات العلمية والفكرية العربية : أسبابها ونتائجها. مجلة اتحاد الجامعات العربية، (55)، اتحاد الجامعات العربية -الأمانة العامة، مصر.



9- الدخيل، فواز بن محمد (د.ت). هجرة العلماء وتهجير العلم. الشبكة الإقليمية للمسؤولية الإجتماعية. مقال منشور https://slideplayer.com/slide/14118366/
10- الدليمي، عصام حسن و صالح؛ علي عبد الرحيم (2014). البحث العلمي أسسه و مناهجه. دار الرضوان للنشر و التوزيع، عمان، الأردن.
11- ربيع، محمد، و زحلان، انطوان (1975). هجرة الأدمغة والهجرة الداخلية في البلاد العربية .مجلة العلوم الاجتماعية،3(1)،مجلس النشر الدولي، الكويت،22-30
12- الرازي، محمد بن ابي بكر (1984). مختار الصحاح. دار التنوير العربي، بيروت.
13- زرنه جي، عبد اللطيف، هجرة الأدمغة العربية وأثرها على المجتمع العربي، الجمعية الكونية السورية، مقال منشورhttp://www.alladab.com/forum/archive/index.php/t-27043.html
14- العنبي، رضوان، و الدريسي، محمد الحاجي (2017). هجرة الكفاءات وتدهور البحث العلمي في العالم العربي: المغرب نموذجاً. مجلة المنارة للدراسات القانونية و الإدارية، 17 (17)، 21- 41.
15- سليمان، سالم محمد ميلاد (2015). هجرة الكفاءات العربية إلى الخارج: أسبابها وآثارها. مجلة المعرفة،3(3)، 257 – 275.
16- السيد، عبد القادر محمد (2018). البحث العلمي في الوطن العربي: الواقع ومقترحات التطوير. مجلة البحوث التربوية، 1(2) ،69-82.
17- شاكر، ظريف (2017). هجرة الكفاءات الجزائرية إلى الخارج (1991 -2015): دراسة في الأسباب و الإنعكاسات. مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، 6(21)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
18- صالح، يوسف أمحمد (2011، مارس). هجرة العقول العربية : أسبابها و أثارها، ورقة مقدمة لمؤتمر الرؤيا المستقبلية للنهوض بالبحث العلمي في الوطن العربي، والمنعقد في أربد، المنظمة العربية للتنمية الإدارية و جامعة اليرموك،69 – 53.
19- عبابنة، طالب إبراهيم (2011)، مقومات ومعوقات البحث العلمي في الوطن العربي واقع وحلول، الأردن.
20- عبد الماجد، عصام محمد. (2006). هجرة العقول والأدمغة في السودان: الإيجابيات والسلبيات، مجلة الدراسات التربوية، 7(1) ، 114-128.
21- عبدالسلام، عبد الناصر (2009). هجرة الكفاءات العربية الاسباب والنتائج العراق أنموذجًا]رسالة ماجستير غير منشورة[. كلية الاقتصاد، الاكاديمية العربية للعلوم الاقتصادية، كوبنهاكن، الدنمارك.
22- عيدود، هاجر وعسوس، عمر (2018)، واقع البحث العلمي و تأثيره على هجرة الأدمغة الجزائرية، مجلة آفاق العلوم، (12)، جامعة زيان عاشور الجلفة.
23- فرجاني، نادر (2009). هجرة الكفاءات من الوطن العربي فى منظور استراتيجية لتطوير التعليم العالي.
24- فوجو، ميسون زكي، (2012)، استراتيجيات التنمية البشرية ودورها في الحد من ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية في فلسطين (دراسة حالة قطاع غزة)] رسالة ماجستير منشورة[. الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
25- الماجد، عصام محمد (د.ت). هجرة العقول و الأدمغة. المؤتمر العام الخامس للسودانيين العاملين بالخارج، قاعة الصداقة، 21 – 22 لبناء سودان السالم والوحدة"، أغسطس تحت شعار: " تعزيز تنظيم جهاز السودانيين العاملين بالخارج.
26- مباركي، بو حفص (1997). بعض معوقات البحث العلمي في الوطن العربي و آفاق المستقبل. مجلة التربية، 26(121)، 240-247.
27- محمود، محمد رأفت (2013، إبريل22-23). اتحاد الجامعات العربية و أولويات البحث العلمي والتبادل المعرفي. منتدى الشراكة المجتمعية في البحث العلمي: البحث العلمي والتبادل المعرفي. جامعة الإمام بن سعود الإسلامية 169 -177.







28- مراد، حسام ابراهيم و إسماعيل، توفيق علي وجوهر، علي صالح (2015). أسباب هجرة العقول المصرية: دراسة ميدانية. مجلة القراءة و المعرفة، (167)، 137 -159.

29- مرسي، محمد عبد العليم (1983، فبراير- مارس). معوقات البحث العلمي، ورقة مقدمة لندوة عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية المنعقدة في الرياض، جامعة الملك سعود، 24-1.

30- المركز العربي للبحوث القانونية و القضائية (2019). ورقة عمل مقدّمة إلى الندوة العلمية حول أثر التشريعات على هجرة الأدمغة. بيروت.

31- نايفة، منير حسن، والبزاز، فخري بطارسه، عيس (1996). توظيف الخبرات العلمية المهاجرة في قضايا البحث العلمي في الوطن العربي. المجلة العربية للتعليم العالي، 2(2)، 174 – 197.

32- قنوع، نزار، و ابراهيم، غسان، و العص، جمال (2006). هجرة الكفاءات العلمية العربية (النقل المعاكس للتكنولوجيا). مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، ع ١ ، ج ٢٨ ، اللاذقية ،سوريا.

33- ياقوت، محمد مسعد (2007). أزمة البحث العلمي في مصر والوطن العربي، دار النشر للجامعات، مصر.

34- Docquier F. and Rapoport H.(2006). *The Brain Drain*. Institute of Economic and Social Research, Department of Science Economics, UniversitéCatholique de Louvain.

35- Horvat, V. (2011, June). Brain Drain. Threat to Successful Transition in South East Europe? .*Southeast European Politics , V* (1) .76-93.

36- IOM. (2003*). World Migration 2003 – Managing Migration: Challenges and Responses for People on the Move. Geneva*: International Organization for Migration.

37- Iravani, M. R.(2011). Brain drain Problem: A Review .*International Journal of Business and Social Science , 2* (15) . 284- 289.





ماهية و خصائص ودوافع البحث العلمي ومعوقاته و مشكلاته و كيفية التغلب عليها "تصور مقترح"

طارق عبد الرؤوف محمد عامر
TArk1966@yahoo.com
جمهورية مصر العربية

الملخص

يشكل البحث العلمي ركيزةً أساسيةً للتنمية البشرية في المجتمع، و ضرورةً حتميةً للتطوير و حل المشكلات و توفير المعلومات اللازمة للسياسات و متخذي القرار، و البحث العلمي هو نشاطٌ إنساني متواصل في محاولة فهم الكون بكل ما فيه بهدف زيادة معرفة الإنسان بنفسه، و مما حوله و ما يعنيه في حياته و يحفظ له بقاءه و يؤمن له مستقبله و البحث العلمي جانب يتعلق بممارسة الإبداع حيث يرى الباحث ما يراه الآخرون لكنه يفكر فيما لم يفكروا فيه، و ينطلق بخياله ملتزمًا بالمنطق و التقويم الموضوعي للمكتشفات .

و تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على مفهوم البحث العلمي، و أهدافه، و أهميته، و أهم سماته و خصائصه، بالإضافة إلى دوافعه و أخلاقياته، و ختاماً التعرف على معوقاته و مشكلاته، و من ثم بناء تصور مقترح للتغلب على معوقات و مشكلات البحث العلمي، و يتبع الباحث المنهج الوصفي باعتباره المنهج الملائم و المناسب لهذا للبحث.

الكلمات المفتاحية: أخلاقيات – ماهية – معوقات – مشكلات – خطوات – سمات - خصائص



The Nature, Chracteristics & Motives of Scientific Research, its Obstacles & Problems - How to Overcome Them ?

Abstract:

Scientific research constitutes a basic foundation for human development in society and an imperative need for development, solving problems and providing the necessary information for policies and decision makers. Scientific urging is a continuous human activity in an attempt to understand the universe with everything in it, with the aim of increasing human knowledge of himself, what is around him and what he means in his life, and preserves his survival and secures his future and research. The scientific aspect relates to the practice of creativity, where the researcher sees what others see, then thinks about what they did not think about, and sets out with his imagination, committed to logic and objective evaluation of the discoveries.

The current study aims to identify the concept of scientific research, i'ts objectives, it's importance, it's most important features and characteristics, in addition to it's motives and ethics, and finally to identify its obstacles and problems, and then build a proposed conception to overcome the obstacles and problems of scientific research. The researcher follows the descriptive approach as the appropriate and appropriate approach for this research. .

key words : Ethics - What - Obstacles - Problems - Steps - Features - Characteristics

مقدمة:

عملية بناء الإنسان عملية تكفل للمجتمعات تقدمها و ريادتها، ذلك أنّ البناء السليم للأفراد يمكنهم من مواجهه التحديات التي تجابه مجتمعاتهم وتجعلهم يسهمون بشكل فعّال في تحقيق خطط التنميّة القوميّة. و أنّ هذه العمليّة في جوهرها سياق تربوي داخل المجتمعات المعاصرة، و أنّ بلوغ أيّ مجتمع من المجتمعات مشارف التقدم إنَّما يقرره نمط النظام التربوي الذي يختاره المجتمع لأبنائه فضلاً على أنّ صناعة المستقبل أجيال أمّة إنَّما يقررها البرنامج التربوي الذي تتبناه و توقفه على أبنائها ذلك بشرط أن يقوم هذا البناء على أسس تجمع بين الأصالة و مطالبة العصر (حنان، 2004 ، 113).

يشهد المجتمع العربي في الآونة الأخيرة مرحلة تحولٍ كبيرة حيث بدأت أكثر من دولة تأخذ سياسية التخطيط في محاولة منها للحاق يركب الدول المتقدمة التي سبقتها في مجالات كثيرة، و حتّى يتم لها ذلك لابدَّ و أن تواجه مشكلات التغير الإجتماعيّ في كافَّة المجالات و العمل على إيجاد حلول لهذه المشكلات و وسيلتها في ذلك الإعتماد على البحوث العلميَّة، فإجراء البحوث العلميَّة يعد في حدّ ذاته شكلاً من أشكال الوعي بقيمة و حيوية الدور المبذول من أجل المساعدة و السيطرة على الواقع القائم لصياغة أسباب النمو و التقدم و الرفاهية (عبد المنعم 1996، ص 15).

و قد أصبح دور البحث العلمي يتعاظم يوماً بعد يوم في مساعدة الإنسان على فهم الظواهر الطبيعيَّة و الإنسانيّة و تقديم الحلول والبدائل لمواجهة مشكلات المجتمع لتحقيق التقدم العلمي و التطوير التكنولوجي و التنمية الإجتماعية و الإقتصادية (جابر، 1998 . ص2) و يعد عصرنا عصر العلم و التكنولوجيا، يتميز بالتغيرات السريعة و التطورات المذهلة في المعرفة العلمية و التطبيقات و الأساليب التكنولوجية، و أصبح فيه العلم بمفهومه الحديث طريقة أو منهجاً للتفكير و البحث العلمي اتجاهاً عاماً تأخذ به الدول المتقدمة على نطاق واسع، و تسعى الدول النامية إلى التوصل به لمجابهة مشكلاتها المختلفة، و تطوير أوضاعها الإقتصادية و الإجتماعية (سميرة ، 2015 ، ص 306).



و معلوم أنَّ البحث ولد بولادة الإنسان ووجوده على الأرض، فهو دائم التفكير، كثير التنقيب، مستمر البحث في هذا العالم، الذي أصبح جزءاً منه، فبحث في الطبيعة، و ما وراء الطبيعة، محاولاً سير أغوارها منقباً عن قوانينها، كاشفاً عن أسرارها، و ما إلى ذلك في الواقع إلا بحث عن ذاته، و عن سرّ وجوده و القوى الّتي تحركه و تدفعه للحياة في هذا العالم، اندفع الإنسان يبحث عن الحقيقة، حقيقة الوجود وطبيعته، و الغاية منه.

و إذا كان التعلم و التفكير غريزتين من غرائز الإنسان، فإنّ البحث غريزة فيه أيضاً، لأنّ التفكير في جوهره بحث عن الحقيقة، و إذا كان من المحال الفصل بين الإنسان و تفكيره فإنه من المحال أيضاً الفصل بين الإنسان و بحثه عن الحقيقة. و هكذا فالتفكير عند الإنسان يقترن بالبحث عن الحقائق، للتميز بين الأشياء و ماهية كل منها، و محاولة الإكتشاف، و السعي في سبيل الوصول إلى أفضل النتائج (حي، 1993، ص29)، فالبحث العلمي نشاط إنساني متواصل لفهم الكون بكل ما فيه، بهدف زيادة معرفة الإنسان بنفسه و بما حوله، ممَّا يعنيه في حياته، و يحفظ له بقاءه، و يؤمن له مستقبله. و للبحث العلمي جانب يتعلق بممارسة الإبداع، حيث يرى الباحث ما يراه الآخرون، ثمَّ يفكر فيما لم يفكروا فيه، و ينطلق بخياله ملتزماً بالمنطق و بالتقويم الموضوعي للمكتشفات، بمعنى أنه يحاول تلمس طرح للمشاكل مع تحديد روابط جديدة بين الظواهر و يعرف الدارسون البحث العلميّ بأنَّه المحاولة الدقيقة النافذة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق البشريَّة و تحيرها، و يولد البحث نتيجة لحب الإستطلاع، و يغذيه الشوق العميق إلى المعرفة الحقيقية، و تحسين الوسائل الّتي تعالج بها مختلف الأشياء، فالبحث العلمي مفتاح التقدم (سعد ، محمد، 1999، ص 59)

فالباحث يستخدم المنهج العلمي و التفكير العلمي في دراسة الظواهر المختلفة، فيجمع البيانات حول مشكلة معينة ثم يصنف تلك البيانات و يبوبها في ضوء فروض معينة حتى يمكنه إلقاء الضوء على الجوانب المختلفة للمشكلة محل الدراسة. و إتباع المنهج العلميّ، بما يتسم به من موضوعية و دقة و صحة، و التي يسمح بالتأكد من النتائج، و يتيح إمكانية التنبؤ. و يعتبر البحث العلمي المدخل الطبيعي لأيَّة نهضة حضارية و سمة من السمات اللازمة لكلّ مجتمع ينبغي اللحاق بركب الحضارة



المعاصرة، و بالتالي هو الوسيلة المثلى لتنمية المجتمع و هو السبيل إلى اختيار أنسب الطرق للإنتقال إلى المستوى الحضاري المتقدم (سليمان، 1996، ص 31).

و قد بات من المؤكد أنَّ أخلاقيات المهنة من الموضوعات الّتي شغلت اهتمام الباحثين من الأكاديميين و الممارسين وطلبة الدراسات العليا في مختلف تخصصات العلم و مجالات العمل؛ نظراً لوجود تصرفات غير أخلاقيّة للعاملين كلّ في مجاله مع أنَّ ثوابت المجتمع و الأعراف الأكاديميَّة تجزم من يسوء فكره أو منطقه أو فعله على نفسه و على الآخرين.

إنَّ التصرفات غير الأخلاقيَّة للعاملين تنشأ في حالة غياب المبادئ و القواعد التي تضبط سلوكهم و توجهها وفق أهداف المؤسسة التي ينتسبون إليها. و تظهر إلى حيز الوجود و تنتشر ممارستها على نطاق واسع في حالة غياب مبدأ المحاسبة. الأمر الذي يتطلب وجود جهة منظمة تستهدف مواجهة هذه التصرفات (حسين، 1999، ص 171 – 189).

مشكلة الدراسة:

تعبير عن الإهتمام بالبحث العلميّ و توفيرا لمقومات نجاحه و مستلزماته و تحقيقا لأهدافه سواء في الدّول المتقدمة أو الناميَّة انتشرت في الآونة الأخيرة الدراسات التي تبحث في معوقات البحث العلمي أو مشكلاته و من تلك الدراسات – على سبيل المثال لا الحصر – دراسة (زوايلف والسعايدة 1997) (صالح 1991) (كمال وأحمد 1995) (المزيني 2000) (الناغي2001) و قد أشارت تلك الدراسات إلى أنّ البحث العلمي في جميع دول العالم المتقدمة منها و النامية يعاني العديد من المشكلات و الصعوبات و المعوقات فقد أشارت دراسة في عام 1998 إلى معاناة بعض مؤسسات البحث في الدول المتقدمة من ضعف في النظم الإدارية و الكوادر البشرية و عدم وضوح في استراتيجية البحث العلمي و غياب آلية واضحة لتحديد أولوياته و ضعف في التمويل و عدم استقراره (العبد العالي 2000) كما أشارت دراسة (العتيبي وغمض 2000 إلى العديد من العوائق التي تحول دون تحقيق الإنجازات المنشودة و تدفع بدور البحث العلمي نحو مزيد من المصاعب في دول مجلس التعاون وهي



استمرار تدني مستوى الدعم المادي و عدم النظر بجدية إلى دور البحث العلمي، و الميل إلى الخبرات الأجنبية و عدم وجود سياسة واضحة و مرسومة الملامح و غياب حوافز استمرار لمخرجات البحث .

تصاغ مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

س1: ما هي ماهية و طبيعة البحث العلمي؟

س2: ما هي أهداف البحث العلمي؟

س3: ما أهمية البحث العلمي؟

س4: ما هي سمات وخصائص البحث العلمي؟

س5: ما هي دوافع البحث العلمي؟

س6: ما هي أخلاقيات البحث العلمي؟

س7: ما هي معوقات و مشكلات البحث العلمي؟

س8: ما التصور المقترح للتغلب على معوقات و مشكلات البحث العلمي؟

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية للتعرف على ما هي ماهية و طبيعة البحث العلمي، و أهدافه، و أهميته، و سماته و خصائصه و دوافعه و أخلاقياته و معوقاته، و بناء تصورٍ مقترح للتغلب على معوقات و مشكلات البحث العلمي.

منهج الدراسة:

سوف يتبع الباحث المنهج الوصفي باعتباره المنهج الملائم و المناسب لهذا البحث.



مصطلحات الدراسة:

أ – مفهوم البحث العلمي:

البحث هو "وسيلة للاستعلام و للإستقصاء المنظم و الدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلاً على أن يتبع في هذا الفحص و الإستعلام الدقيق خطوات المنهج العلمي و اختيار الطريقة و الأدوات اللازمة للبحث و جمع البيانات "، و البحث هو تساؤل فنحن حين يستثيرنا تساؤل ما ويلح علينا فذلك يدفعنا إلى البحث عن إجابةٍ منطقية عليه، و هو "الدراسة العلمية الدقيقة و المنظمة لموضوع معين باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى حقائق يمكن توصيلها و الإستفادة منها و التحقق من صدقها ".

و يعرف البحث العلميّ بأنّه "عمليةٌ منظمةٌ تقوم على إتباع خطوات مرحلية من أجل تحقيق هدف محدد باستخدام منهج بحثي محدد و أساليب و أدوات تحليلية أو استقصائية معينة و بيانات يتم تجميعها بطرقٍ علميةٍ محددة من مصادر معينة و مختارة، بحيث ينتهي بكتابة تقرير بحثي متكامل بضوابط معينة مع الإنتهاء بتقديم بعض المقترحات و التوصيات و توجيهها إلى مجموعة من الجهات المعنية، و ذلك مع استخدام الجداول الإحصائية و الأشكال البيانية المدعمة لعرض كل متضمنات البحث، و بحيث يذيل بعرض قائمة تفصيلية بالمراجع التي تشمل على الدراسات الأخرى التي قام عليها متن البحث و تحليلاته (أحمد ، 1997، ص 45)

و يعرف whitney البحث العلمي بأنه " العمل الفعلي الدقيق الذي يؤدي إلى اكتشاف حقائق يقينية و قواعد عامة شاملة " (whitney , 1994 , P 16)، و هو استقصاء منظم يهدف إلى اكتشاف معارف و التأكد من صحتها عن طريق الإختبار العلمي (عبيدات و عدس و عبد الحق 1998)، كما أنه عمليةٌ منظمة تهدف إلى التوصل إلى الحلول لمشكلات محددة أو إجابة عن تساؤلات معينة باستخدام أساليب علمية محددة يمكن أن يؤدي إلى معرفةٍ عملية جديدة (ملحم 2000،44).



ب- مفهوم معوقات البحث العلمي:

للمعوقات في مجال البحوث تعريفات عديدة منها:

1- العوامل و الظروف التي تحول أو تمنع عضو هيئة التدريس عن القيام بالبحث العلمي (عبد الله و هاشم 1994، ص 156).

2- الموانع العلمية الإجرائية التي تؤثر على إقبال الباحث على القيام بالنشاط البحثي و تؤثر كذلك سلبا على المخرجات الفعلية للبحث (عوض عبد الحافظ، 2001 ص450).

ت- مفهوم مشكلات البحث العلمي:

تعرف بأنها الصعوبات و المعوقات التي تواجه أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات في القيام بإعداد البحوث العلمية المحكمة و المنشورة، و تشمل خمسة مجالاتٍ هي: الشخصية الإدارية و العلمية و السياسية و المائية و تقاس بالدرجة التي يظهرها التحليل الإحصائي للإستبانة المعبأة من قبل أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات (سمير، على، محمد ،2003 ،ص305).

ث- ماهية وطبيعة البحث العلمي:

البحث العلمي هو العملية المنظمة المستمرة التي تستخدم للتوصل إلى حلولٍ موضوعيةٍ موثوق بها للمشكلات الحياتية من خلال جمع البيانات حول هذه المشكلات و تنظيمها و تبويبها و تحليلها و تفسيرها و توظيفها؛ أي الوصول إلى أساس نافع للمعرفة الإنسانية و تطبيقها لخدمة الإنسان. كما يشير البحث العلمي إلى عملية التساؤل العلمي المنظم التي وضعت أساساً لتحقيق غرض أو اكتشاف معلومات جديدة يمكن تطبيقها في واقع الحياة الإنسانية. و يسعى البحث العلمي إلى تفسير الأحداث و الظواهر و وصف الوقائع و الأشياء، و التنبؤ بما سيكون عليه الحال مستقبلاً بالنسبة لظاهرة من الظواهر المختلفة التي ترتبط بالحياة الإنسانية و ما يحيط بها كما تزداد أهمية البحث العلمي مع تصاعد الإنفجار المعرفي في هذا العصر السريـع المتغير و المتطور في كل شيء. (جابر،1991، ص 30)



كما يعد البحث العلمي سبباً في تطور البلاد و تقدمها، إذ لا يمكن لبلد ما مهما امتلك من إمكانات و موارد و ثروات طبيعية أن يلج أبواب التقدم و الحضارة ما لم يتقدم بالبحث العلمي و تطبيقاته، وإذا توقف البحث العلمي أصيبت جميع جوانب الحياة بالجمود و التصلب، و عجزت المجتمعات عن تحقيق أي تقدم أو تطور. و تتجلى أهمية البحث العلمي بصورة كبيرة في عصرنا الحالي الذي يمتاز بتسارعٍ المستجدات في جميع المجالات العلمية، إذ أصبح البحث العلمي و التطوير محرك التقدم العلمي في العالم كله. و قد أصبحت الحاجة إليه أشد من أي وقتٍ مضى، حيث أصبح العالم في سباقٍ محمومٍ للوصول إلى أكبر قدرٍ ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة، التي تعد لبنة أساسية في مجالات البناء الحضاري و العلمي لخدمة الشعوب بما يكفل الراحة و الرفاهية للإنسان، و الرقي و التقدم الحضاري (سميرة وآخرون، 2015،307).

و الحق أنّ البحث العلمي يسهم في العملية التجديدية التي تمارسها الأمم و الحضارات لتحقيق واقع علمي يحقق سعادتها و رفاهيتها، فهو يعمل على إحياء المواضيع و الأفكار القديمة و تحقيقها تحقيقاً علمياً دقيقاً، و بالتالي تطويرها للوصول إلى اكتشافات جديدة، و يسمح البحث العلمي بفهم جديد للماضي في سبيل انطلاقةٍ جديدةٍ للحاضر و رؤية استشرافية للمستقبل، و هكذا البحث العلمي يناطح الماء و الهواء في أهميته للحياة الإنسانية (الحريقي، 2008، ص31).

و لذلك نجد الدول المختلفة المتقدمة على وجه الخصوص، و النامية على وجه العموم، تتسابق فيما بينها لرصد الموازنات والإعتمادات المالية و تخصيصها لصالح البحث العلمي، و إقامة مراكز متخصصة للبحوث العلمية، و استقطاب الكفاءات العلمية، إدراكاً منها لأهمية الإستثمار في مجال البحث العلمي، و هذا يدل على أنّ هذه الدول لديها سياسة و طنية للبحث العلمي، و لعل الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل تمثلان رأس الهرم في تخصيص الموازنات الكبيرة و رصدها للبحث؛ مما يعود بالفائدة على المجتمع بأسره.





و لهذا يحظى البحث العلمي باهتمام المجتمع لمواجهة عدد من احتياجاته الأساسية و تلبية متطلباته المادية و التعليمية و الثقافية، و باهتمام الأفراد؛ لأنه يوفر حب الإستطلاع الفكري، و تحقق ذاتية الإنسان و ما يصبو إليه فضلاً على أنّ المشكلات تتجدد مع الزمن، ممَّا يؤكد الحاجة الماسة إلى وجود باحثين مختصين و بشكلٍ مستمر؛ ليرشدوا إلى كيفية التعامل مع تلك المشكلات، كما يسهم البحث العلمي في تطوير فهم الإنسان لكونه و لذاته و لعلاقاته برفاقه من بني البشر، و ممّا شجع على الإهتمام بالبحث العلمي ما شهده العالم من تغير في معالم الحياة، و ما شهده من تطور في الحضارة و الإنتاج و الإستهلاك في مختلف مناحي الحياة، و تعديل الطريقة التي يعيش بها الإنسان حياته، و تنويع الإختيارات المتاحة أمامه، و كل ذلك كان بفضل البحث العلمي (ديكتسون، 1987).

و يسعى البحث العلمي إلى اكتشاف حقيقة موضوع معين و معرفة القواعد التي تحكمه. و بذلك لا تعتبر الملاحظات العابرة أو الإكتشافات التي تتم بطريقة الصدفة حقائق علمية مهماً بلغ شأنها و عظمت أهميتها. و تعتبر الحقائق في البحث العلمي نسبية غير مطلقة أي أن النظرة النسبية تميز البحث العلمي، و توفر له الثقة و القدرة على تقديم نفسه و نتائجه كما أن الحقائق تعتبر صحيحة في ضوء ظروف و ملابسات و أدلة معينة، أي أن الحقيقة النسبية هي التي تكون قابلة للتطوير و التغيير عندما تتواجد معلومات يثبت قصورها أو عجزها عن تفسير الظاهرة موضوع البحث العلمي (زينب، 1996، ص 29).

ج- أهداف البحث العلمي :

لا شك أن للبحث العلمي أهدافاً يسعى إليها، و يحث الخطى نحوها، و الهدف الأسمى في البحث العلمي في نظرنا هو التدريب، و الإكتشاف، و التطوير، و الإبتكار. فالتدريب من أجل خلق كوادر من الباحثين و العلماء يمكنهم حمل أمانة العلم، و المساهمة في بناء الحضارة الإنسانية، و تعني بالإكتشاف: الوصول إلى حقائق موجودة، و لكنها غير معروفة، أما التطوير فهو السير بهذه الحقائق خطوات أخرى نحو الكمال، أما الإبتكار فهو الجديد، سواء أكان ذلك في ترتيب المادة ترتيباً جديداً مفيداً أم كان في موضوع منظم.





و أهداف البحث كما تراها " منهج البحوث العلمية " تتجلى فيما يلي (فيصل، 2008، ص 24 – 25):

1- في استنباط طريقة جديدة في معالجة بحث ما.

2 - في إحياء أحد المواضيع القديمة، و تحقيقها تحقيقاً علمياً دقيقاً لا تشوبه شائبه .

3- في اكتشاف حقائق لم يسبقه إليها أي باحث من قبل .

4- في فهم جديد للماضي، و بعث جديد للحاضر. (أحمد، 1998، ص 32)

كما يهدف أيضاً البحث العلمي بصفةٍ أساسيةٍ إلى ما يلي:

- فهم قوانين الطبيعة و السيطرة عليها، و توجيهها لخدمة الإنسان.

- دراسة الظواهر المختلفة و استنباط قوانين عامة أو نظريات تفسر تلك الظواهر و العلاقات التي تحكمها و من ثم إمكانية التنبؤ بها والتحكم فيها.

- إيجاد حلول للمشكلات المختلفة التي تواجه الإنسان في تعامله مع البيئة التي يعيش فيها.

- تطوير المعرفة الإنسانية بالبيئة المحيطة بكافة أبعادها وجوانبها الطبيعية و الإجتماعية والسياسية و الإقتصادية و التكنولوجية و الإدارية و غيرها.

أهمية البحث العلمي:

يهدف العلم إلى البحث عن حقائق الأشياء، و يقصد هنا بالبحث السعي للإجابة على التساؤلات و حل المشكلات، و من هنا نجد أن البحث العلمي يمثل الوسيلة المستخدمة للوصول إلى حقائق الأشياء و معرفة الصلات و العلاقات التي تربط بينها.

و تعتبر الحقائق في البحث العلمي نسبية غير مطلقة، حيث إنه لو اعتبرنا الحقائق التي نتوصل إليها في البحث حقائق مطلقة فإن هذا من شأنه أن يعوق عملية البحث و الإيداع و الإبتكار و التطوير في



العلم، فالحقيقة النسبية هي التي تكون قابلة للتطوير أو التغيير عندما تتواجد معلومات تثبت قصورها أو عجزها عن تفسير الظاهرة موضوع البحث العلمي.

و يتيح البحث العلمي للباحثين التوصل إلى إجابات لتساؤلاتهم و إلى تفسير للظواهر التي يقومون بدراستها بطريقةٍ علميةٍ منظمةٍ و بأسلوبٍ منهجيٍ بعيد عن الظن أو التخمين، حيث يعتمد البحث العلمي على المعلومات و الحقائق المتوافرة لاكتشاف الظواهر و تفسيرها و التنبؤ بما يمكن أن يحدث في المستقبل و من ثم الإستعداد له و التعامل معه (أحمد، مصطفى، 1998، ص31-32).

خصائص البحث العلمي:

يتصف البحث العلمي بعددٍ من الخصائص تتمثل في أنّه:

- طريقة للوصول إلى حل لمشكلة أو أكثر تؤرق الباحث أو يحتاج إليها المجتمع.
- معالجة للمفاهيم و الرموز و المفردات وصولاً للتعميم على سبيل النموذج لمعرفة أو تعديلها أو التحقق منها كلياً أو جزئياً.
- هو بذلك الطريقة المنهجية للتوصل إلى إجابات منطقية لأسئلةٍ ملحةٍ و مؤرقة.
- يتطلب جمع البيانات عن الظاهرة بهدف التفسير أو التوجيه أو التنبؤ.

و قد حدد جاي Gay 1992 عدداً من الخصائص للبحث العلمي منها (محمود، مصطفى، 005، ص17 -19):

- يستهدف اكتشاف العلاقة العلمية أو السببية بين المتغيرات، و قد لا تتوافر الشواهد لإثبات هذا النوع من العلاقة و قد يساعد هذا الفهم على حل مشكلة معينة.



- يستهدف التوصل إلى تعميماتٍ أو مبادئ أو نظرياتٍ تساعد على فهم الظواهر و التنبؤ بالوقائع المستقبلية، و تستقى التعميمات من دراسة و ملاحظة عينة على أن يتم اختيارها من المجتمع أصل بما يتيح هذه التعميمات بموثوقية.

- يستند البحث إلى التجريب الذي يتضمن سيطرة على المتغيرات المستقلة و منع المتغيرات الدخيلة بقصد معرفة أثر الأولى على المتغيرات التابعة و يفيد من الملاحظة الدقيقة و القياس الموضوعي المقنن و هناك ظواهر و مسائل يتعذر معها التجريب.

- يقتضي البحث العملي الملاحظة الدقيقة و الوصف الموضوعي و استخدام القياس الكمي، و إذا تعذر ذلك استخدام الوصف الكيفي والتقدير غير الكمي.

- يفيد البحث من جميع المعلومات من المصادر الأولية و من المعلومات التي تتوافر في المصادر الثانوية أيضاً، و لا بد أن يقدم البحث معرفةً جديدةً فإعادة عرض ما هو معروف حتى و لو كان جيداً لا يعد بحثاً.

- للبحث العلمي خطة تم وضعها و تصميمها بدقة و عناية و قابلة للتنفيذ و تسفر في النهاية عن بيانات يمكن إخضاعها للتحليل الدقيق للإجابة عن السؤال الذي يطرحه البحث.

- يتطلب البحث إلمام الباحث بأدبيات البحث، و ما سبق أن كشفت عنه البحوث السابقة فيما يتصل بمشكلة البحث كما يتطلب إلماماً بالمصطلحات العلمية و المفاهيم و قدرة على تحليل هذا الأساس النظري لبحثه.

- يتطلب البحث أن يكون الباحث موضوعياً و منطقيًا و أن يفيد من كل اختبارٍ متاحٍ ليتثبت من صحة إجراءات البحث و سلامة الإستنتاجات التي توصل إليها و أن يبعد تحيزه الشخصي وهواه.

بداية لابد من الإشارة إلى بعض السمات التي يتسم بها البحث العملي. و منها نتحول إلى خصائص البحث التربوي وهو على النحو التالي: (نادية، محمد، 1986):





1- يستهدف البحث العلمي اكتشاف العلاقات العلية بين المتغيرات بما يساعد على فهم وحل المشاكل.
2- يستهدف التوصل إلى تعميمات أو مبادئ أو نظريات تساعد على فهم الظواهر و التنبؤ بالمستقبل.
3- يستند البحث العلمي إلى التجريب في المواقف التي تسمح بذلك.
4- يقتضي البحث العلمي الملاحظة الدقيقة و الوصف الموضوعي و استخدام القياس الكمي ما أمكن.
5- يفيد البحث مع جمع المعلومات من المصادر الأولية و الثانوية.
6- يبدأ البحث العلمي بخطة و ينتهي بإجابة عن تساؤلاته.
7- يتطلب القيام بالبحث العلمي الإلمام بأدبياته و مصطلحاته و مفاهيمه و القدرة على تحليلها.
8- يتطلب البحث العلمي الموضوعية و الإلتزام بالمنطق لإثبات صحة فروضه.
9- يسعى للبحث عن الحلول المناسبة للمشكلات و إلى توسيع آفاق المعرفة.
10- يتطلب صبراً و مثابرة من القائمين عليه.

و قد تحددت خصائص البحث العلمي فيما يلي:

1- الصحة والدقة مع العمل والموضوعية والنزاهة وإمكانية الإثبات أو التحقق من صحة النتائج.
2- إمكانية تصور ما يمكن أن يحدث إذا ما استخدمنا نتائج البحث في مواقف جديدة.
3- إمكانية ضبط العوامل والظروف والمتغيرات المؤثرة في البحث ونتائجه.
4- تقوم به فئة متميزة من الأفراد بصفاتهم وخبراتهم ومؤهلاتهم.

دوافع البحث العلمي:

إن القيام بأي بحث علمي أساسي أو تطبيقي يتطلب توافر المهارات الأساسية و الإمكانات المساعدة لإجراء البحث العلمي من جهة و إعداد الباحثين القادرين على القيام بمثل هذه المهام من جهة أخرى فالمكتبات العربية تزدحم بعدد غير قليل من البحوث و الدراسات التي أخل أصحابها بأصول البحث



العلمي السليم و ضوابطه و لهذا كانت هذه البحوث وما زالت حبيسة المكتبات و مراكز البحوث دون الإهتمام بنتائجها و تطبيقها لمعالجة الواقع و تحسينه (سميرة، وآخرون، 2015، ص 311)

و للبحث العلمي دواعٍ عدَّة تدفع الباحث للقيام بإجرائه و قد ذكر إبراهيم (2000) عددًا منها:

1- دوافع ذاتية: و تتمثل في حب المعرفة و التحضير لدرجة علمية و الحصول على جائزة، و الحصول على الترقية و الوفاء بمطالب الوظيفة، و الرغبة في تحقيق فكرة و عدم الرضا برأي معين و حب الشهرة و الظهور و الإهتمام الشخصي بموضوع معين.

2- دوافع موضوعية: و تتمثل في وجود مشكلة و ظهور حاجات جديدة و زيادة الدخل القومي و الرغبة في تطبيق بعض النظريات.

مستويات البحث العلمي:

تتمثل مستويات البحث العلمي في المستويات التالية:

1- المستوى الأول : مستوى البحث الأصيل أو الحقيقي و هو الذي يسعى إلى إيجاد السبل القادرة على قياس ما يحدث في ميدان التربية و التعليم، و هذا المستوى من البحث يمارسه المدرسون المدربون الجادون على مدار تدريسهم، و من أمثلة ذلك أن يسأل مدرس : هل يستطيع التلميذ " أ " أن يقرأ نصاً شعرياً قراءة سليمة؟ و هل يستمتع التلميذ " ب " بقراءة شعر " المتنبي "؟ و هل التلميذ "ج" أكثر قلقاً الآن مما كان عليه في شهر "فبراير" الماضي؟ و الإجابات عن هذه الأسئلة تكون مجموع البيانات و المعلومات عن مشكلات تعليمية يومية.

2- المستوى الثاني: و يتمثل في الأسئلة التي تأتي إجاباتها تعبيراً عن الصدق الداخلي كأن يسأل المعلم نفسه : ما الذي سبب حدوث ما حدث؟ هل أنا المتسبب في حدوثه؟ هل يمكنني أن أغيره؟ إن التلميذ " أ " مثلاً لم يتمكن من القراءة جيداً هذا العام، هل يرجع هذا إلى البرنامج الذي وضعته له أو أن هناك سببًا آخر، لماذا لم يعد التلميذ (ج) قلقا هذا العام هل يرجع هذا إلى برنامجي عن مفهوم الذات أو يرجع





إلى شيء آخر أو أنه يرجع إلى حقيقة أخرى تقول بأن أسئلتي كانت موجهة إلى أقلية من التلاميذ مما تسبب في انصراف الآخرين عني؟

3- المستوي الثالث: خاص بالصدق الخارجي أي بتعميم النتائج بمعنى : هل يساعد البرنامج الذي وضع لتلميذ (أ) كي يمكنه من كيفية القراءة في الرياضيات و هل يمكن أن يساعد البرنامج الخاص بمفهوم الذات الذي قدم للتلاميذ (ج) التلميذ (أ)؟ و هل إذا غيرت في أسئلتي و جعلتها متنوعة و وجهتها إلى تلاميذي في الفصل سأحصل على مشاركةٍ مكثفةٍ من التلاميذ في المناقشة، و إذا حدث ذلك فما مدى اختلاف هذه الأسئلة التي سبق استخدامها؟

4- المستوى الرابع من مستويات البحث العلمي في التربية، يعبر عن الأسئلة مثل ما الأسس التي يقوم عليها البحث؟ هل تحسنت قراءة (أ) بسبب أنني قدمت له التفاعل الملائم مصحوباً بقائمة من التعزيزات؟ و هل يكون تعلم الأطفال أفضل إذا قاموا بتنظيم المواد التعليمية بأنفسهم؟ أو أن تعلمهم يكون أفضل إذا قدمت التنظيم؟ هل يؤدي التعزيز الداخلي إلى تعلم أكثر فعالية من التعزيز الخارجي؟

و تجدر الإشارة إلى أنّ هذه المستويات الأربعة متكاملة العلاقة و كل منها مبني على الآخر، و من الواضح أن ما سبق من الأسئلة التي تضمنتها المستويات الأربعة تدخلنا في المعنى الإنساني للبحث فهو أكبر من مجرد البحث عن الحقائق المعرفيَّة في المراجع والمعاجم و الموسوعات، و إنّما نجده هنا ضروريًا للإجابة عن مشكلات أو أسئلة تعرض نفسها من خلال عملية التعلم اليومية، و هي أسئلة تتعلق بالبحث العلمي حول العملية التعليمية في دول الخليج - نموذج دولة الإمارات العربية المتحدة - فالباحث يريد من خلالها الإجابة عن تساؤلات عن أمور التعليم و هو ما يعرف في العقل الباحث بالمشكلة وربما تأتي هذه المشكلة على شكل تساؤل أو علاقة أو حاجة أو اهتمام وربما تنبع من أي مصدر غالبا ما يكون غير متوقع (Charles,1988, p65 – 81).



أنواع البحوث:

تختلف البحوث باختلاف الحقول الدراسية، فهي تتفرع إلى بحوث علمية أو اجتماعية أو فنيَّة، و تتفرع إلى أشكال فمنها البحوث التجريبية و التاريخية و الوصفية و الفلسفية و الإجتماعية و التطبقية و الثقافية و الفنية أما إذا نظرنا من حيث الحجم و القيمة العلمية فيمكن إن نقسم البحوث إلى ثلاث أنواع: المقالة – الرسالة -الأطروحة (فيصل، 2008، ص 16 – 21).

1- المقالة:

بحثٌ قصيرٌ ليس من صفاته التعمق في بحث موضوع ما و لكنه يتناول الأفكار العامة المتعلقة بذلك الموضوع فالمقال دون الرسالة و الأطروحة و يعد البحث الفصلي للطالب الجامعي مقالاً في صورتها المبسطة و كذلك بحث التخرج غير أن بحث التخرج يكون أكثر نضجاً، و يعطي صورةً كافيةً عن الطالب و قد اكتمل تكوينه العلمي في إطار الدراسة الجامعية المحدودة و هذه الملحوظات المنهجية التي يسير عليها يستطيع بفضلها التعرف على طرق البحث من جمع للمادة و ترتيبها و صياغتها فيتدرب على الأمانة العلمية و الدقة في النقل و الفهم و النقد و محبة العمل و الإخلاص له، و المقالة التي يكتبها الطالب غالباً ما تكون لغرض التدريب لا الإكتشاف و ذلك لعدة أسباب منها قصر الوقت، عدم حصر المادة، قلة الخبرة، ...

و لذلك فإن الغاية منه هي تقويم الطالب و مقدرته على البحث و براعته في الإستنباط و الإستنتاج و التوصل إلى نتيجةٍ صحيحةٍ، و قد تفتح آفاقاً جديدة غير منتظرة تفيد في بحوثٍ أخرى، و عدد صفحات المقالة عادة لا يتجاوز العشرين صفحة.

أما المقالات العلمية التي يكتبها المتخصصون و ينشرونها في المجالات العلمية، فلها شأنٌ لا يقل خطراً عن الرسالة غير أن الرسالة كبيرة الحجم و تتضمن مصادر كثيرة و تحتاج لعدة سنواتٍ من البحث و التنقيب، أما المقال العلمي فهو زبدة تجارب و خبرات ذات شأن يقدمها الأستاذ بصورةٍ مختصرةٍ و تميط اللثام عن حقائق مهمة، و تكشف عن نتائج جديدةٍ قيمةٍ في موضوع من الموضوعات.



2- الرسالة:

معالجةٌ تفصيليةٌ أصلية لموضوع خاص يحصل الطالب بموجبه على درجة الماجستير أو الدكتوراه و نفضل أن نطلق على الماجستير لفظ ((الرسالة)) و على الدكتوراه لفظ الأطروحة للتمييز بينهم.

و الهدف من رسالة الماجستير تقويم الطالب و تدريبه أكثر على الإكتشاف، و لذلك يتم التركيز في مناقشتها على المنهج و تعد الرسالة خطوةً مهمةً جداً في إعداد الطالب لكتابة أطروحة الدكتوراه التي تهدف إلى الإبتكار و تسعى للإكتشاف.

و قد تعالج الرسالة موضوعاً معيناً لغويا أو نقدياً أو أدبياً أو حضارياً، أو تدرس مؤلفاً أو تيارًا أو اتجاهًا أو يترجم الباحث كتاباً من اختصاصه و يعرض منهج الكتاب و يذكر خصائصه محللاً مسائله و مفهومه و مصطلحاته مثبتاً لها فهارس فنية، و قد تكون الرسالة تحقيقاً لمخطوطٍ، و هو عملٌ قيم إذ أن المخطوطات غالباً ما تكشف عن مادةٍ جديدةٍ مجهولة للدارسين إلى غير ذلك من مجالاتٍ بحثية.

3- الأطروحة:

و هي تسميةٌ أكاديميةٌ كالرسالة تمامًا وهي مقصورة على درجة الدكتوراه وهي أرفع الدرجات قيمة وأعلاها علماً و منهجاً وتقوم بالإضافة إلى منهجها على ما تكشفه في مجالها من الكشوفات و ما تضيفه من أفكارٍ ونظرياتٍ تسهم في رقي العلم ونمائه. و عدد صفحات الرسالة و الأطروحات ليس محدداً، فقد تكون الرسالة أو الأطروحة في مائة و خمسين صفحةً، و قد تصل إلى ألف و خمسمائة، فالمهم فيها المنهجية الصحيحة و السلاسة و استيعاب جزيئات الموضوع و الدقة في التحليل و استنباط الفكر و إظهار الحقائق و ما تقدمه في موضوعها من جديد، و في تقديري الشخصي أن اختصار الصفحات أمر ضروري في الرسائل، و كثرة الصفحات لا يدل على خطورة الرسالة، و إنما يدل على عدم سيطرة الباحث على المادة و إبرازها بالشكل المفيد المختصر.



و يمكن تقسيم البحوث العلمية التي تجريها أعضاء الهيئة التدريبية بالجامعات إلى قسمين (البرغوثي، أبو سمرة، 2007):

البحث النظري:

يهدف إلى الكشف عن طبيعة المعارف النظرية و تطويرها (إنتاج المعرفة) و غالباً ما يطلق أثناءها الباحث لفكره العنان ليطور نظرية جديدة أو يقدم تفسيراً لظواهر موجودة أو يقوم بحل معادلات رياضية معقدة، و يتم هذا عادة بغض النظر عن إمكانية تطبيق النتائج عملياً في المستقبل القريب.

البحث التطبيقي:

و هو من الوسائل التي تمكن الجامعة و مؤسسة البحث العلمي من التفاعل مع المجتمع من خلال ما هو جديد أو تطوير التقنيات القائمة، و من خلال هذا النوع من الأبحاث تستطيع الجامعة أن تعمق ارتباطها بالمجتمع ويلمس فوائدها و عائدها المادي و المعنوي.

تصنيفات مناهج البحث العلمي:

توجد تصنيفاتٌ متنوعةٌ لمناهج البحث العلمي و تعدد تسمياتها حسب أساليبها و أدواتها و فيما يلي إشارة مختصرة إلى التصنيفات الشائعة لمناهج البحث العلمي، و يصنف هويتي Whitney1950 مناهج البحث العلمي إلى ما يلي (محمد، 1995، ص21):

المنهج الوصفي، المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، البحث الفلسفي، البحث التنبئي، البحث الإجتماعي.

البحث الإبداعي.

و يصنف ماركيز Marqus 1950 مناهج البحث العلمي إلى (محمد، 1995، ص 22) المنهج الأنثروبولوجي، المنهج الفلسفي، منهج دراسة الحالة، المنهج التاريخي، منهج المسح الميداني، المنهج التجريبي، بينما يصنف كلٌ من جودة وسكيتس Good &Sxates1954 مناهج البحث العلمي إلى

(نائل،1995،ص27-29) المنهج التاريخي، منهج المسح الوصفي، المنهج التجريبي، منهج دراسة الحالة. منهج دراسات النمو و التطور و الوراثة. و صنف كل من إدواردز و كرونباخ Edwards &chronbach مناهج البحث العلمي حسب أنواع البحوث إلى (محمود، 1998، ص 37) البحوث المسحية - البحوث التطبيقية - البحوث النقدية. و يصنف سياتيز Sekktiz و آخرون مناهج البحث العلمي حسب أنواع الدراسات إلى (محمد، 1995، ص37) الدراسات الإستطلاعية و دراسات اختبارات الفروض. و يصنف عبد الباسط محمد حسن مناهج البحث العلمي إلى (عبد الباسط، 1971): منهج المسح الميداني، منهج دراسة الحالة، المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، و يصنف أحمد بدر مناهج البحث العلمي إلى (أحمد، 1994، ص 21) منهج البحث الوثائقي أو التاريخي، منهج البحث التجريبي، منهج المسح الميداني، منهج دراسة الحالة، المنهج الإحصائي. و يصنف عبد الرحمن بدوي مناهج البحث العلمي إلى (|عبد الرحمن، 1977، ص27): المنهج الإستدلالي، المنهج التجريبي، المنهج التاريخي (الإستردادي).

المبادئ العامة لمناهج البحث العلمي:

تحتاج كافة العلوم للمناهج العلمية في دراسة الظواهر و المشكلات التي تواجهها و على الرغم من احتمال اختلاف أسلوب تطبيق المنهج و أدواته و إجراءاته من مجالٍ لآخر إلا أن هذا التطبيق للمناهج العلمية يحتاج إلى التزام الباحث بمجموعة من المبادئ العامة أهمها ما يلي (العيسوي، 1997):

مبدأ الموضوعية:

تعد الموضوعية و الإلتزام بالحياد من المبادئ العامة الأساسية في مناهج البحث العلمي التي يلتزم بها الباحث ليقوم بتوثيق الظواهر و الأحداث كما هي دون تحيز لميوله أو اتجاهاته أو عواطفه أو الإنفعالات في أي مرحلةٍ من مراحل البحث و مقيد في كل ذلك على القياس و التجربة.



مبدأ تجنب التعميم الجغرافي:

يجب أن يلتزم الباحث بالعلاقة المنطقية بين المقدمات و النتائج حيث تكون المقدمات مؤدية بصورة واقعية واضحة للنتائج و يجنب التعميم غير المنطقي للجزئيات على الكليات.

مبدأ عدم الخلط بين المفاهيم:

يجب أن يكون الباحث على علم كاف ووعي متعمق بالمفاهيم المستخدمة في المنهج العلمي مثل مفهومي السببية و الإرتباط، حيث يشير مفهوم السببية إلى أن أحد المتغيرين يكون بالضرورة سبباً في حدوث الآخر، بينما يشير مفهوم الإرتباط إلى أن وجود علاقة وثيقة بين ظاهرتين أو أكثر، سواء كان ارتباطاً إيجابياً حيث إن الزيادة في إحداهما ترتبط بها زيادة في الأخرى، أو ارتباطاً سلبياً حيث إن الزيادة في إحداها يرتبط بها نقصان في الأخر.

مبدأ الأمانة العلمية:

يجب أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية في إسناد الأمور إلى أهلها، و أن ينسب الحقائق و النظريات إلى أصحابها و أن يتحرى صحة الإسناد و دقة المصادر.

مبدأ التحديد المجرد:

يجب أن يلتزم الباحث بتحديد المصطلحات و العمليات و الخطوات المستعملة في بحثه لتمييزها عن غيرها من البحوث الأخرى، و أن يتجنب استخدام التعاريف الغامضة أو المتنازع على مفهومها حيث يتعذر الوصول إلى نتائج موثوق بها دون الإتفاق على مفاهيم المصطلحات المستخدمة.

مبدأ الفكر الصحيح:

يجب أن يلتزم الباحث بقواعد الفكر السليم التي ترد عادة في المنهج الإستدلالي الإستنباطي و منها ما يلي:





- مبدأ التمايز بالهوية أو الذاتية حيث أن كل شيء يتمايز بذاته وله هويته التي لا تختلط بغيرها و يستحيل أن يكون غير ذاته، و لا يدخل فيه ما ليس منه و لا يستبعد عنه ما هو منه.
- مبدأ انتفاء التناقض حيث يستحيل أن يتحقق وجود الشيء و انعدام وجوده في نفس الوقت.
- مبدأ انتفاء الوسطية حيث يستحيل وجود واسطة بين ظاهرتين أو متغيرين متناقضين.

طريقة البحث العلمي:

يسير البحث وفق طريقة منظمة تتلخص فيما يلي (بيومي ، 2001 ، ص 24 – 25):

يبدأ البحث بسؤال في عقل الباحث و يظهر السؤال أو الأسئلة لدى أي فرد، لأن الإنسان بطبعه فضولي و هناك الكثير من المظاهر و القضايا الحياتية التي تثير التساؤلات. و يتطلب البحث تحديد المشكلة بصياغتها صياغة محددة و بمصطلحات واضحة. كما يتطلب البحث وضع خطة الباحث للوصول إلى الحل، و من ثم فإن البحث العلمي نشاط موجه و يتعامل مع المشكلة الأساسية من خلال مشكلاتٍ فرعية إذا كان يتوقع أن تكون مشكلة البحث، و التي تستحق الجهد البحثي، هي نتائج لمشكلاتٍ فرعيةٍ، و أن الحلول الفرعية تشكل بمجموعها حلاً للمشكلة الأساسية.

يحدد اتجاه البحث بفرضياتٍ مبنيةٍ على افتراضاتٍ أو مسلماتٍ بحثيةٍ واضحة قياسًا على الفرضيات العلم فقد يستطيع الباحث صياغة فرضيات المشكلات الفرعية لأن الفرضية تخمين ذكي يوجه تفكير الباحث في الوصول إلى الحل و قد تبنى الفرضيات على مسلماتٍ حيث تعرف المسلمة البحثية بأنها الشرط أو ظرف ليس من السهل على الباحث في غياب هذا الشرط أن يفسر النتائج في ضوء المتغيرات البحثية التي حددها و الافتراضات من المبدأ ليست بحاجة إلى إثبات، و لكن لا يمنع من التدليل على صحتها بمؤشراتٍ عمليةٍ و منطقيةٍ وكمثال: إن التعزيز للمواقف الأخلاقية يؤثر إيجابيًا على نمو الأخلاق حيث من المسلم به هنا أن الشخص المعزز قادر على القيام بعملية التعزيز.



يتعامل البحث مع الحقائق، فقد يقوم الباحث بجمع معلومات عن واقع المشكلة بطرق مختلفة و لا نسمي البحث بحثاً بجمع هذه المعلومات التي تعد حقائق واضحة و معروفة، و لكن اشتقاق الباحث معايير جديدة و تفسيرات (تختلف باختلاف الباحثين) و هو الذي يجعل من هذا الجهد جهدًا بحثيًا.

للبحث صفةٌ دورية بمعنى أن الوصول إلى حل لمشكلة البحث قد يكون بداية لظهور مشكلاتٍ بحثيةٍ جديدة وهكذا.

- البحث العلمي عمل هادف و نتيجته التي يتوصل إليها لها خاصيتان أساسيتان:

- إمكانية التحقق بمعنى أن النتيجة التي يتوصل إليها بالبحث العلمي قابلة للملاحظة، و يمكن إثباتها تجريبيا.
- قابلية التعميم حيث يسعى العلمي إلى تعميم النتائج على نطاق أوسع من المجال الذي يتم فيه البحث سواء كان في العلوم الطبيعية أو العلوم الإنسانية فالباحث يكتفي عادة باختيار عينة من المجتمع لكنه يعمم نتائج العينة على المجتمع الأكبر.

شروط الباحث وأدواته:

الباحث هو القائم على إجراء البحث وفقاً للمنهج العلمي الذي نصفه، و له شروطٌ كثيرة إذا توافرت فيه كان النموذج الأمثل للباحث الحق، و من هذه الشروط ما يتعلق بشخصيته و مواهبه و قدراته و منها ما يتعلق بنفسه و منها ما يتعلق بحرصه على العناية بالجانب العلمي، و فيما يلي ذكر لأهم واجبات الباحث (فيصل،2008، ص24 – 25):

- أن تكون له موهبة حتى يضع قدميه على بداية الطريق العلمي الصعب و هذه الموهبة تنمو بكثرة الإطلاع و التدريب و المران على قراءة الأعمال الجيدة؛ فإن لم توجد الموهبة بدأ التقصير و قل العطاء. و الموهبة وحدها لا تكفي، فيجب أن يكون إلى جوارها الرغبة في الدراسة و حب البحث و هذه الرغبة في العمل تحقق اللذة في الإكتشاف و تقود الباحث إلى إيثار بحثه على كل شيء.

- و الموهبة و الرغبة يجب أن تساندهما سمات أخرى نراها مهمة جداً في حقل الدراسة، و هي الصمود و الصبر على متطلبات البحث، و المثابرة و الجلد و عدم التأفف أو التذمر من صعوبة الدراسة أو الإجراءات الإدارية أو التكاليف المادية أو ظروف التنقلات و الأسفار من بلد إلى آخر لجلب المادة العلمية، والرجوع إلى مخطوطات التراث و كنوزه، و يجب بذل المجهود الدائب و المتابعة المستمرة و نفي التكاسل و التراخي طوال فترة البحث في جد و اجتهاد و عناية تامة.

- حبّ الاطلاع عموماً للإستفادة من جميع العلوم المساعدة على البحث سواء أكانت قريبة من نطاق البحث أم بعيدة عنه، فسعة الثقافة أمرٌ ضروري للباحث الذي لا يجد الإرتياح إلا في دور الكتب بين أرفف المصادر و المراجع، و تراه يبحر في مطالعته، و يقتص مواد بحثه في حرص وتتبع و استقصاء دون خوف من قلتها لأنها ستنمو باستمرار البحث و التنقيب في الموضوع.

- و أن يكون الباحث ذا حافظة قوية و ذاكرة حادة، و أن يكون فطنًا يقظًا قوي الملاحظة واضح التفكير صافي الذهن واسع الخيال واثقاً بنفسه و كفاءته الشخصية و مهاراته الذاتية، و يتميز بالمقدرة التنظيمية التي تمكنه من تفريغ بحثه و تنظيمه و تنسيقه.

- الأمانة العلمية و تعرف بالتوثيق و الدقة التامة في فهم النصوص و في نقلها و في غزو الأفكار إلى أصحابها و عدم ادعائها؛ لأن ذلك سرقة و عدم التهوين من جهود الآخرين أو تجاهلها، و ينبغي للباحث احترام الآراء و الأفكار من غير ما تقديس أو تهاون، و ألا يحاول التلاعب بها أو تشويهها، و لا يجادل بالحق و الباطل إذا اتضحت له وجهة الحق، و لا يهاجم بشكلٍ شخصيٍ و أن يبتعد عن أسلوب التجريح و التشهير و السب و اللعن و التعظيم و المبالغة.

- للباحث الحق إن كان يعمل دائباً من أجل العلم وحده لا من أجل المجد و الشهرة و الربح المادي، و يتذكر أن العلم أمانة و رسالة، و أن جزاءها عند الله تعالى كبير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " العلماء ورثة الأنبياء" و إذا كان العلماء كذلك فينبغي أن يتحرى الباحث الحقيقة، و ينهج نهجاً صدقاً و يكون نزيها منصفاً.



- الأبحاث العلمية قائمةٌ على العقل لا على العاطفة؛ و لذا يجب ضبط النفس و تحري الموضوعية و البعد عن الذاتية المسرفة و التعصب و المبالغة و التعنت و التكلف و المكابرة و المباهاة، و الإبتعاد عن الجزم القاطع في إصدار الأحكام و عدم الإستسلام للأهواء، مع وجوب الإبتعاد عن العصبية الدينية و المذهبية السياسية و الالتزام بالروح العلمية الخالصة القائمة على الحياد الفكري و تحمل المسئولية و الدّقة في القول و العمل.

- للباحث حرية التفكير و الإستقلال بشخصيته و الشعور دائمًا بأنه سيد بحثه يقوم على تنميقه و تنسيقه، و يضيف إليه مرةً بعد مرة و يتطلع فيه إلى الكمال لا إلى سرعة اللإنتهاء، و عليه ألا يغتر بسمعة كاتبة أو كاتب فيستسلم دون عقلٍ واعٍ و فكرٍ حاضرٍ و نظرٍ ثاقب و رائد في هذه الجرأة على قول الحق دون تملقٍ أو خوف.

- و ينبغي للباحث أن يكون مثالاً للجد متواضعاً يتمتع باحترام و سمعة طيبة يعمل بياض نهاره وبعضًا من سواد ليله في بحثه و يبتعد قدر الإمكان عن استحضار المشكلات و المنازعات عند المطالعة لأن ذلك يربك عقله، فيقطع فكره و يزبغ قلمه فيبدو مضطرباً. و حرصاً على الكتابة و جودتها و نصاعة الفكر و التسلسل المنطقي يجب عليه أن يختار الأماكن الهادئة و يقتص الليالي الساكنة و كما يقال "الليل نهار الأديب" ففيه الهدوء الذي يفتق الفكر ويوحي إليه بخواطر قلما يجدها في ضوضاء النهار.

- و يجب على الباحث ألا يغفل أستاذه المشرف و عليه أن يتعاون معه و يتخذه أباً و صديقاً فيعمل بنصائحه و إرشاداته و يحرص على مواعيده، و ثمة أوصاف أخرى تتعلق بالمنهج العلمي و التزامه من حيث وضوح الفكرة قبل صياغة العبارة أو الفقرة و موازنة النصوص، و الربط بين القراءات المختلفة القديم منها، و الجديد و وصل الأجزاء المتباعدة وترتيب الأفكار المنقطعة و العرض بحجةٍ قويةٍ منطقيةٍ و التخلي عن الأفكار السابقة.





- وعلى الباحث أن يختار مادته بدقةٍ ومهارة؛ فيثبت الأهم فالمهم و يلقي بالتافه والذي لا معنى له ثم ينظم مادة بحثه و ينسقها في تسلسلٍ تاريخيٍ دقيق بعيد عن التكرار و الإستطراد متفحصاً بعمق متثبتاً عن طريق الشك العلمي الذي هو ضرورة من ضرورات البحث.

- و على الباحث ألا يقبل الآراء بيسرٍ و سهولةٍ فيسلم بصحتها و أن يكون أشد استعصاءً على التصديق حتى يتضح له جانب الحقيقة، و أن يدرب عقله على النقد القوي و المنطقية التي تعنى بترتيب الفكر وتحليلها وتنظيمها لكي يقدر على الإستنباط و التحليل فيبتدع و يبتكر، وكل ذلك يسدد خطى الباحث ويهديها إلى سواء السبيل.

السمات الشخصية للباحث:

الباحث هو ذلك الشخص الذي بحث عن الحقيقة في موضوع معين أو قضية معينة في مصادرها المختلفة و يقتضي نشرها على الناس للإستفادة منها في مناحي الحياة المختلفة، و لكي ينجح الباحث في عمله يجب أن تتوفر لديه مقوماتٌ شخصيةٌ معينة تتمثل في قدراتٍ أوليةٍ و مهارات أما القدرات الأولية فهي الإستعدادات الشخصية و القدرة على البحث و أما المهارات المكتسبة، فهي التمسك بأخلاق الباحثين و اتباع الأساتذة الموجهين، و فيما يلي أهم السمات الشخصية التي يجب توفرها لدى الباحث (أحمد وآخرون، 1998 / ص 30 – 35) :

- أن يكون الباحث محباً للحرية معتزاً بآرائه محترمًا لآراء الآخرين.

- أن يتمتع الباحث بملكة التخيل حتى يستطيع أن يصل الأمور قبل تشكيلها، و ينطلق من خلال تصوراته الخيالية إلى واقع الحقيقة فيجسدها في عمل علمي، فالبحث المنهجي عمل تركيبي لا يستغنى فيه عن الخيال.

- أن يكون الباحث ميالاً إلى التأمل و التحليل دقيق الملاحظة مهتماً بالتفاصيل و الجزئيات.





- أن يكون صبوراً؛ فطريق البحث طويلة وشاقة، و على الباحث أن لا يكل و لا يمل من العمل، و لا يضيق ذرعاً بجوار نفسه.

- أن تكون لديه الرغبة في البحث فإذا فرض عليه البحث فرضًا ضاق به ذرعًا، وكان كالمضطهد ويصعب في هذه الحالة أن ينجح الباحث في بحثه ويرتبط بالرغبة والدافع للبحث قد يكون دافعاً معنوياً (ترقية مثلاً) أو ماديًا (بحث بمقابل) أو أخلاقيًا (معالجة مشكلة اجتماعية) أو وطنيًا (المشاركة في قضية وطنية)

- حب القراءة و الإطلاع على ما قيل وما يقال و كتب و يكتب و صدر ويصدر والإرتياح للإقامة في دور الكتب مراجعاً هذا الكتاب و متصفحاً ذاك و مقتبساً ملاحظة من ذلك يضاف إلى ذلك أن يكون لديه الدراية بمصادر المعلومات و الفهارس المكتبية و كيفية قراءتها و التعرف على المراجع و كيفية الوصول إليها.

- القدرة على الكتابة و تعتبر من أبرز المشاكل بالنسبة لكثير من الباحثين حتى العلماء منهم، فالعلم شيء و القدرة على الكتابة شيء آخر و كثيراً ما نقرأ لعلماء كتباً غير مفهومة ليس بسبب العلم ذاته، و إنما لفشل الكاتب في الكتابة بطريقةٍ سلسةٍ و مرتبةٍ و منظمةٍ و منمقةٍ و مترابطةٍ و واضحة. إن الكاتب الناجح هو الذي يكتب ليقرأ الآخرون، و يرتبط بالقدرة على الكتابة القدرة على التلخيص لما يقرأه و الصياغة لما يكتبه.

- إجادة قواعد اللغة ذلك لأن التمكن من اللغة يسهل عملية القراءة على الباحث (باللغتين العربية أو الأجنبية)، كما أنه يساعده على الكتابة بشكلٍ سليمٍ و مقبول، و إذا أحس الباحث أنه ليس متمكناً من اللغة التي سوف يكتب بها بحثه، فليس أقل من أن يسعى بعد الانتهاء من الكتابة إلى من يثق في إجادته لتلك اللغة لكي يراجع البحث من الناحية اللغوية، و يصحح ما به من أخطاءٍ لغوية.

- لا يكفي أن يكون الباحث متخصصًا بقدرٍ أو آخر من التخصص في نفس المجال الذي يكتب فيه بحثه، بل يجب أيضاً أن يتوفر لديه قدرٌ كافٍ من الثقافة العامة في المجالات المختلفة و إدراك ذاتي





لنطاق تخصصه أو تداخله مع التخصصات الأخرى القريبة منه، فالباحث لن يستطيع الاستغناء عن بعض المعلومات الهامة في المجالات العلمية الأخرى.

- أن يكون لدى الباحث الاستعداد للمناقشة و النقد مع غيره من الزملاء و الأساتذة و الخبراء و غيرهم في الموضوعات المرتبطة ببحثه، و أن يتقبل النقد دون تزمتٍ كي يستفيد من كل الآراء في تصحيح مسار بحثه إذا تطلب الأمر ذلك؛ فالمناقشة و النقد مصدران من مصادر الحصول على المعلومات مثلهما في ذلك مثل الكتب و المراجع المختلفة فكيف يفقد الباحث مصدراً ممكناً من مصادر المعلومات.

- أن يكون لدى الباحث القدرة على التعامل مع الغير، فالباحث سيضطر للتعامل مع الآخرين في بحثه سواء في المكتبة أو المعمل أو الجهات التي يجري فيها دراساته الميدانية و غيرها. و إذا كان الباحث صاحب مصلحة في إنهاء بحثه، فإنه يجب أن تتوافر فيه القدرة على تكوين علاقاتٍ عامةٍ جيدةٍ مع الأطراف التي تهمه في أجراء البحث و القدرة على التعامل معها بما يحقق مصلحته في النهاية وأبسط مؤشر للتدليل على ذلك ما يواجهه الباحثون من صعوبات في جميع البيانات حتى بإتباع الإجراءات الرسمية المعتادة و المؤيدة للحصول على البيانات المطلوبة لصعوبات في إقناع المستجوبين و في طريقة الحديث معهم و الالتقاء بهم.

أخلاقيات البحث:

يشكل الإهتمام بأخلاقيات البحث جانباً مهماً يضفي عليه مزيداً من النجاح و الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة، و إمكانية الوثوق بالنتائج في نهاية الأمر. فمنذ السبعينات أخذ الإهتمام يتزايد بالجوانب الأخلاقية التي ينبغي أن يراعيها الباحثون عند إجراء بحوثهم ففي بعض الدراسات قد يكون الباحث من داخل مجتمع البحث وهذا بطبيعة الحال سيسهل عليه بعض الإجراءات عند جمع بيانات الدراسة، لأنه يعرف كل أفراد المفحوصين سواء أكانوا معلمين أو طلاباً، و يعرف بعض المعلومات التفصيلية و الدقيقة على المؤسسة التي يرغب تطبيق دراسته بها ، فهو يملك الإذن بالدخول إلى تلك





المؤسسة التربوية أو التعليمية متى شاء ، بالإضافة إلى أنه يرتبط بعلاقات ود و تواصل مع أفرادها الذين يمثلون عينة الدراسة، و هؤلاء في الجانب الآخر ربما يحاولون أن يتفاعلوا مع الباحث من خلال تلك الروح الودية. إلا أن الباحث عندما يكون من ضمن أفراد مجتمع البحث ربما يميل إلى التحيز أو الذاتية في رؤيته، وربما يدفعه ذلك إلى التركيز على جوانب معينة تخدم نتائج الدراسة، مما يجعله يفقد النظرة المحايدة، بالإضافة إلى أنه أصبح شخصاً مألوفاً لدى زملائه في المؤسسة التي يعمل بها و التي تمثل عينة الدراسة، فهو إذن ليس بحاجة إلى مزيدٍ من الوقت للتكيف مع مجتمع البحث (Friday . J 2004, P 118 – 130).

و في دراساتٍ أخرى قد يكون الباحث من خارج مجتمع البحث و غريباً عنه بالنسبة للمستجيبين، مما يجعله يشعر بالحرج لتوجيه بعض الأسئلة الشخصية أو الجريئة لهم. بالإضافة إلى بعض أفراد العينة قد يحجم عن الإجابة، لعدم رغبتهم في تقديم بعض المعلومات المهمة لسبب أو لآخر، أو قد يمتنعون عن إعطاء بعض الإجابات الصريحة و يترددون في الإفصاح عن أي شيء لأناس غرباء عنهم، و ربما أيضاً أنهم لا يريدون الكشف عن معلوماتٍ سريةٍ للبحث و قد يحجمون عند الإجابة لأميتهم أو جهلهم لكثير من جوانب الحياة اليومية، و حتى يشعر المستجيبون بالراحة النفسية في المشاركة و التجاوب مع الباحث فإنه ينبغي إتاحة الفرصة لهم للإمتناع عن الإجابة في حالة شعورهم بعدم الإرتياح Donaldson T) 1986).

و كما هو معلومٌ فإنه من الإيجابيات أن يكون الباحث من خارج مجتمع البحث عدم معرفته بأفراد العينة؛ مما يتيح له تحقيق الموضوعية عند إجراء بحثه و تطبيقه. و فيما يتعلق بأخلاقيات البحث و الإلتزام بها عند إجراء البحوث و الدراسات فإنه يمكن للباحثين مراعاة:

- تقديم مزيد من الوضوح عن الدراسة التي يقومون بها للمفحوصين ليكونوا على درايةٍ تامةٍ بمتطلبات الدراسة حتى لا يسيئوا الفهم أو يتم تجاهل بعض الجوانب المهمة، و لكي يكون تجاوبهم مع أدوات الدراسة ذا فعالية مثمرة (Wilczenski F. & Cook A 2011).

- تعريف المفحوصين بأهمية الدراسة و إسهاماتها التي سوف تعود على المجتمع، و أنه سيتم إطلاعهم على نتائجها في المستقبل.

- تجنب استخدام الأسئلة المحرجة، حيث أن الأسئلة التي تتضمن بعض جوانب الحياة الخاصة للمفحوصين، ينبغي أن تكون محددة و على الباحث أن يحصل منهم على موافقة بالمشاركة في الدراسة.

- مراعاة الأمانة و المسئولية عند التعامل مع المفحوصين ، خصوصاً عند الحصول على معلومات ربما يكون لها ردود فعلٍ سلبيةٍ عليهم في حالة إفشائها أو كشفها للآخرين، مما يتطلب معه عدم الإشارة إلى أي معلوماتٍ شخصيةٍ تتعلق بهم حفاظاً على سريتهم وسرية المعلومات التي أدلوا بها، حيث إنه في حالة كشف شخصياتهم فإن هذا يعد تعدياً على حقوقهم، و ربما يكون لذلك أثرٌ سيءٌ على نتائج الدراسة مستقبلاً أو في المراحل اللاحقة، و في هذا الصدد، على الباحثين عند جمع بيانات أبحاثهم أن تكون المعلومات عامة و ليست خاصة و محددة، مع مراعاة تجميع البيانات باستخدام متوسط الأفراد و الإفصاح عن البيانات بشكلٍ عام، و ليس بشكلٍ يخص كل فرد من أفراد العينة على حدة. و كما هو معلوم فإن الباحثين عندما يقومون بإنجاز أبحاثهم، فإنهم ينشدون البحث عن الحقيقة و الوصول إلى نتائج دقيقة و واضحة، و من هنا كان عليهم مراعاة بعض الجوانب الأخلاقية للبحث العلمي بشكل عام و التربوي بشكل خاص، و من هذه الجوانب (زحلان، 2001، ص 267):

- استخدام اللغة الواضحة و المفهومة و التي يسهل على المفحوصين قراءتها و فهم المقصود منها.
- البعد عن أساليب المدح و الذم و النقد غير الموضوعي.
- تجنب النظر إلى أعمال الآخرين و أبحاثهم بنظرة نقدية عمياء.
- أن يكون هناك اتساق بين نتائج البحث و العقل والمنطق.

- تقديم الحقائق مهما كلف الأمر والبعد عن التزييف وتحريف الحقائق والمغالطة، أو استخدام المغالطات الإحصائية، فهذا بطبيعة الحال ليس من صفات الباحث الجيد.

و عموماً فإنه يمكن النظر إلى أخلاقيات البحث العلمي كمجموعةٍ من الإلتزامات الأخلاقية التي ينبغي أن يلتزم بها الباحثون لتحقيق الأهداف المرجوة من البحث العلمي (فوزي، 2007).

أهمية الأخلاقيات للباحث:

لكل مهنة إنسانية ما يناسبها من الأخلاقيات، فالباحث له أخلاقيات متنوعة تتناسب مع مسؤولياته داخل مؤسسته التعليمية، و تختلف عن أخلاقيات المعلم لذا يلزم مؤسسات التربية في المجتمع أن تساعده على الإحاطة بمصفوفة الأخلاقيات التي تعينه على طلب العلم على نحوٍ سليم، الأمر الذي يقوده إلى النجاح و التخرج منها في الوقت المحدد لاحقاً (فرج، 1983).

و يساعد وجود منظومة من الأخلاقيات على وضوح مفهوم سلوك الباحث المثالي في الجامعة، و بالتالي يسهل تفعيلها، و محاسبة المقصر، و لعل هذا ما يبرر اهتمام أعلام التربية القدامى منهم و المعاصرين بها. الأمر الذي يجعل الحاجة ملحة أمام الأكاديميين و الممارسين في مؤسسات التربية في المجتمع؛ للعمل على تعريف أخلاقيات طالب العلم، و تدريبه عليها لئلا يشعر بالغربة العلمية و الإجتماعية و الثقافية فيها. (شريف و محمد، 1986).

و تعين الأخلاقيات الباحث على الإرتقاء بسمعة الجامعة التي يدرس فيها، إذ إن أعضاء هيئة التدريس ليسوا وحدهم من يصنع سمة علمية و بحثية للجامعة في الأوساط الأكاديمية و البحثية من خلال إنتاجهم العلمي و أنشطتهم العلمية، فالباحث شريكٌ فاعل في الصيت المتميز، إذ تؤكد ذلك الإتجاهات الحديثة في التعلم الجامعي (مرسى،1987).

و التحلي بأخلاقيات الباحث من شأنها أن تمكن الباحث من الحد من حدوث مظاهر الهدر التربوي على تنوعها و آثارها، فعندما يلتزم الباحث بالإنتظام في حضور محاضراته، فإنه يعمل على منع حدوث مظهر للهدر و هو الحرمان من دخول الإختبار النهائي المقرر (حسن . 1991).



و تعد الأخلاقيات من مقومات السلوك، فكلما توافرت أخلاقيات حسنة في الباحث كلما نتوقع منه سلوكاً حسناً يظهر في فكره و منطقه و سلوكه، الأمر الذي يساعد المحيطين به و على رأسهم عضو هيئة التدريس على تحقيق الفعالية المرغوب فيها داخل القاعات الدراسية و خارجها، و بالتالي يعين المؤسسة التعليمية التي ينتمي إليها على تحقيق أهدافها (2011 Wilczenski F. & Cook A).

و الباحث الملتزم بالأخلاقيات الحميدة يكون مثالاً جيداً لنظرائه الباحثين، فهم يلاحظون ثمار تفعيله للأخلاقيات اللازمة للباحث القدوة و يطبقونها؛ رغبةً منهم في تحقيق نتائج مثلى على مستوى أخلاقهم و دراستهم (مريزيق والفقيه ، 2008) و تحدد الأخلاقيات قيمة الإنسان، فبقدر ما يتمتع به من أخلاق حسنة، بقدر ما يكون أهلاً للتقدير الإجتماعي و العلمي من قبل القيادات التربوية في مؤسسته و زملائه، و هي متاحة و قابلة للتعلم من قبل الطلاب، و أنها تعين على الحكم على السلوك الإنساني من منظور أخلاقي؛ لأنها بمثابة علم يبحث فيما ينبغي أن يكون، و أنها تبصر الفرد بقوته و ما يقابلها من واجبات (أوسل ، 2010).

مصادر أخلاقيات الباحث:

1- المصدر الديني: يقصد به رأي الدين الإسلامي في الأخلاق، فقد حدد الإسلام مكانة متميزة للأخلاق؛ لأنه يتخذ منها وسيلة لمواجهة المواقف على اختلافها، لذلك حض الشارع الحنيف مؤسسات التربية في المجتمع على إعداد أجيال تلتزم بالآداب الإسلامية فكراً و قولاً و عملاً في مختلف شؤونهم الحياتية، إذ وردت أدلة متعددة في مصادر التشريع الإسلامي تحض على الخير و تحذر من الشر. و نال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثناء الله عليه بقوله تعالى: "و إنك لعلى خلق عظيم" (القلم)؛ كما يزخر الفكر التربوي الإسلامي القديم و الحديث بوصايا أعلام التربية الإسلامية للباحث، و التي يجب عليه أن يلتزم بها سواء مع ربه أو مع نفسه أو معلمه أو زملائه أو مجتمعه (الغامدي ، 2007).

2- المصدر الفكري: و يقصد به طبيعة العمل أو المهنة، فلكل مهنة طبيعتها الخاصة بها، و التي يترتب عليها تحديد الحقوق و الواجبات. و عليه فإن الباحث مسئول بالدرجة الأولى عن تحصيل العلم لذا كان



من المناسب أن تحدد مؤسسات التربية النظامية في المجتمع السلوك المثالي للطالب في مختلف مراحل التعليم العام و العالي، ليكون الباحث على درايةٍ بها، و بالتالي يطبقها في سلوكه اليومي (حسين، 1999، ص 171 – 189)، و الباحث عضوٌ مهم في أسرة الجامعة، و سلوكه واحدٌ من العلامات المميزة للجامعة في الأوساط الأكاديمية، لذا كان من الأهمية بمكان أن توليه اهتماماً يعادل نظيره العنصر الأول و هو عضو هيئة التدريس؛ لتوفر مناخاً تعليمياً و تربوياً ناجحاً.

3- المصدر الإجتماعي: و يقصد به منظومة من العناصر الثقافية؛ الدين و القيم و العادات و التقاليد و الأعراف التي يؤمن بها المجتمع و الباحث، هو جزءٌ من الأسرة الجامعية، يرتبط بها ولديه خلفيةٌ جيدة عن المعارف و القيم و الإتجاهات و المفاهيم الجيدة و السيئة السائدة في المجتمع. لذا فمن المفيد أن تتعاون أسرة الجامعة معه في تحديد المبادئ الحسنة في سلوكه و العمل على المحافظة عليها، و تحديد المبادئ القبيحة و العمل على الحد منها (السعدية، 2010).

4- المصدر السياسي : و يقصد به الفكر السياسي في المجتمع، إذ تتأثر الجامعة به، و بالتالي تؤثر في أعضاء أسرتها بما ينسجم مع أهداف و توجهات هذا الفكر. فإذا كان الفكر يدعو إلى الأخذ بالحوار و احترام الآخر و الوسطية، و الإهتمام بتخصصات العلم المختلفة، و تقدير الجهود، فإن الباحث سوف يشعر بمناخٍ جامعيٍ مشجع على تحصيل العلم.

5- المصدر الإقتصادي: و يقصد به الظروف الإقتصادية التي يواجهها الباحث، فإذا كانت ظروفه مشجعةً على تحصيل العلم، فلا شك في أن هذه الحال تعينه على الوفاء بمتطلبات اجتياز مقرراته الدراسية، و بالتالي النجاح و التفوق، أما إذا كانت ظروفه الإقتصادية غير مشجعة على الدراسة أو تتطلب مزاولته عملاً إضافياً بجانب الدراسة، فلا ريب في أن هذه الحال تدفعه إلى التقصير في الأخذ بأخلاقيات الباحث.

6- المصدر التنظيمي: و يقصد به مجموعة اللوائح و التشريعات المنظمة لسلوك الباحث في الجامعة منذ بداية الدراسة فيها و حتى نهايتها، مثل: التسجيل، و الحذف، و الإضافة، و ساعات الدراسة و

الراحة، و المكافأة، و أشكال المتابعة، و التأديب، و تعليمات المذاكرة، و الإرشاد الأكاديمي و نحو ذلك (جامعة الملك سعود، 2011).

مشكلات ومعوقات البحث العلمي:

يواجه البحث العلمي و الباحث مشكلات تمثل عقبة في سبيل تقدم البحث العلمي، و في سبيل تحقيق النبوغ و الإبداع، فالبحث العلمي لا يقوم و لا يتقدم من غير أن تتوافر له البيئة الأكثر فاعلية، و التي تكفل تحقيق نتائج علمية تعود بالخير و الرفاهية على المجتمعات التي أنتجتها؛ فالبحث العلمي ليس عملاً شخصياً مزاجياً، إنه عملية منظمة و مكلفة، و يحتاج إلى دعمٍ بناء من جهات متعددة.

إذا استقر واقع البحث العلمي في الوطن العربي عامة، يتبين أنه يواجه العديد من المشكلات و المعوقات التي تحد البحث العلمي و فعاليته من جديد، و يمكن تقسيم تلك المشكلات إلى مستويين هما:

أ) المستوى المؤسسي (الرسمي):

إنّ التقدم السريع و المذهل في العلوم و التكنولوجيا في عصرنا الحالي يحتم على الدول و المجتمعات أن تربط هذا التقدم بسياسات و خطط علمية رشيدة تراعي احتياجات المجتمع و مطالبه المختلفة من خلال مؤسساتها المتخصصة بإعداد الكوادر و الباحثين لعل أبرزها مؤسسات التعليم العالي و منها الجامعة.

و للجامعة دور فعال في تجسيد دور البحث العلمي في المجتمع و متابعة نتائجه، فهي التي تقوم بتخريج الباحثين في مختلف التخصصات و تحتضن هيئة التدريس الذين يعدون بمثابة الصفوة من رجال العلم حيث يوجهون البحث العلمي لمساره الصحيح، كما تعد الجامعة مركزاً مهما لتوليد الأفكار الجديدة استجابة للتحديات، و هي المؤسسة التي يستطيع منها الباحثون التأمل بحرية لدفع البحث العلمي إلى حركة الإبداع والإختراع (زحلان، 2001).



و لما كان البحث العلمي محاولةً دقيقةً نافذةً للتوصل إلى حلول يتطلب التنسيق الكامل لفلسفة و مواصفات البحث العلمي في الجامعة بحيث يصبح الحكم في شكل البحث و نمطه و حجمه هو البيئة التي تجرى فيها ممارسة البحث لا بواعثه و أهدافه و أساليبه، كما أنه لا بد من أن يكون هناك علاقات أكثر كفاءةً بين الجامعات و باقي المؤسسات المجتمعية الأخرى لتتحسس احتياجاتها و مطالبها، و لتفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع يجب التركيز على بناء شبكة اتصال بين الجامعة و أجهزة الإعلام المحلية لنشر نتائج البحوث و توزيع مطبوعات دورية توضح فيها الأنشطة و الخدمات التي تقوم بها في مجال خدمة المجتمع (زينب، 1996، ص29).

و رغم أهمية البحث العلمي في تطوير المجتمعات و إلحاقها بركب الدول المتقدمة إلا أن المتتبع لواقع البحث العلمي في وطننا العربي بصورة عمومية يلاحظ غياب الاستراتيجيات أو السياسات التي تنمى بتنظيم عمليات البحث العلمي و توجيه الوجهة السليمة سواء على مستوى الدولة أم على مستوى الجامعة.

كما أن غياب مثل هذه الإستراتيجيات و السياسات يؤدي إلى العديد من المشكلات الخطيرة التي تنعكس مباشرة على قضايا البحث العلمي في بلادنا و من أبرزها:

- نزيف الأدمغة أو هجرة العقول و الكفاءات العلمية؛ و عند تحويل هذه الظاهرة إلى أرقام نجد أن الخسارة المترتبة على البلاد العربية جراء هذه الهجرة تبلغ (200) مليار دولار و تبلغ نسبة الكفاءات العربية المهاجرة (31%) من مجموع الكفاءات المهاجرة من البلدان النامية هاجر من مصر و حدها ما مقداره (60 %) و (15 %) لكل من العراق و لبنان و (5 %) لكل من سوريا و الأردن و تبلغ نسبة الأطباء العرب في بريطانيا (34 %) من مجموع الأطباء العاملين هناك فهذه الأرقام و النسب تكشف لنا حقيقة عدم اهتمام الحكومات العربية المتعاقبة لمجالات البحث العلمي و التطوير و الإبداع (فوزي، 207)



- ضعف تمويل البحث العلمي، إذ بات ملحوظاً القصور الشديد في تمويل البحث العلمي في الوطن العربي، سواء جاء هذا التمويل من الجانب الحكومي، أم من القطاع الخاص، مقارنةً بالدول المتقدمة.

- إن حضور المشكلات الإدارية بالجامعة يعوق الباحثين لممارسة البحث العلمي، منها: صعوبة جمع المعلومات اللازمة من الجامعة و المجتمع المحلي لإتمام البحث العلمي، و ضعف الدعم المعنوي و الإداري المقدم لأبحاث أعضاء هيئة التدريس، بالإضافة إلى التعقيدات الإدارية في عملية تحكيم البحوث و نشرها.

ب) المستوى الفردي:

يشكل الباحث نفسه عقبة في سبيل تقدم البحث العلمي من خلال ضعف التكوين الثقافي و العلمي له، إذ إن بعض الباحثين تقتصر ثقافتهم على بعض المعرفة النظرية أو العملية في مجال التخصص فقط، و قد يكتفي البعض بالأصول العامة للتخصص دون التعمق في جزئياته، كما أن سيطرة الإعتبارات الشخصية على بعض الباحثين أدت إلى انخفاض إنتاجيتهم البحثية، فقد وظفوا بحثهم العلمي لغايات الحصول على الترقية، أو التثبيت، أو للحصول على جائزة معينة، أو حب الظهور و الشهرة، أو الرغبة في تحقيق الربح المادي، إلى غير ذلك، فغابت عنها الأصالة و الإبداع، و ظلت بعيدة عن معالجة قضايا المجتمع.

و قد أشارت دراسة كلاً من البرغوثي و أبو سمرة، إلى أن مشكلات البحث العلمي يمكن إجمالها في الأمور الرئيسة الآتية:

-الميزانيات المخصصة للبحث العلمي لتمويل شراء الأجهزة العلمية و الدوريات العملية و المراجع و نفقات مساعدي البحث و التدريس و السفر و الإقامة لحضور المؤتمرات و غيرها.

- الأعباء التدريسية لأعضاء هيئة التدريس، و التي لا تسمح في أغلب الأحيان بالتفرغ أو إعطاء الوقت الكافي للبحث العلمي.

-عدم توافر المناخ الجامعي السليم للقيام بالبحث العلمي.

-عدم وجود سياسات واضحة في عديد من الدول حول مفهوم و أهداف البحث العلمي الذي تريده هذه الدول.

-هجرة العقول الفاعلة في مجالات البحث العلمي إلى دولٍ غربيةٍ أو شرقية.

-غياب ارتباط البحث العلمي بمشكلات المجتمع و قضاياه.

و يؤكد كذلك على أن المشكلة الحقيقة، لا تكمن في فقر الدول العربية، و لا في ميزانيات الجامعات العربية، و لا في ضعف الميزانيات المرصودة للبحث العلمي فقط، بل تكمن بالدرجة الأولى في غياب السياسات الموجهة للبحث العلمي الوجهة الصحيحة، سواء على مستوى الدول أو على مستوي الجامعات، و هذا ما نعتبره أساس البلاء، و الأساس الذي يمكن أن تنبثق منه جميع المشكلات المتعلقة بالبحث العلمي في عالمنا العربي.

كما حددت دراسة درويش (2010) المعوقات التي تواجه مراكز البحث العلمي في مصر و منها: المعوقات البيروقراطية البنائية و المعوقات البيروقراطية الديناميكية من خلال مشكلات الإتصال في مؤسسات البحث العلمي وعمليات الصراع، و أشارت دراسة سيار(2011) أيضا إلى أن المعوقات التي تواجه البحث العلمي في الوطن العربي يمكن إجمالها بالآتي:

1- عدم توفر الإرادة السياسية الجادة.
2- تدني مستوى الحرية الأكاديمية للباحث يضاف إليها سياسات التهميش و الإقصاء أحياناً.
3- تدني مستوى التمويل.
4- البيروقراطية و الفساد الإداري.
5- الثقافة المجتمعية غير الحاضنة للبحث العلمي و الباحثين.
6- ضعف آليات تسويق إنتاج مراكز البحوث.
7- ضعف الإهتمام بالكوادر البحثية.

و أضافت دراسة الغامدي و الرضاونه (2011) إلى ما سبق من المعوقات الآتية:

1- عدم وجود قاعدة المعلومات في المراكز و المختبرات و المؤسسات الإنتاجية لبعض الدول العربية و إن المعلومة يصعب الحصول عليها، و إذا تم الحصول عليها تكون قديمة و غير دقيقة و قد توجه وجهةً سياسيةً لخدمة أهداف الحكومات.
2- هجرة الكفاءات العملية و الخبرات الفنية المعول عليها في التخطيط للتنمية و إجراءات البحوث العلمية و العمل على تطبيق نتائجها فهناك أكثر من 35% من مجموع الكفاءات العربية في مختلف الميادين تعيش في البلاد المهجرة.
3- إحجام القطاع الخاص و الشراكات في العالم العربي عن دعم البحوث والباحثين، و إن وجد فهو محدود و لا يخدم إلا الجهات الداعمة نفسها.

التصور المقترح للتغلب على معوقات و مشكلات البحث العلمي:

البحث العلمي هو نشاطٌ إنسانيٌ متواصلٌ في محاولة فهم الكون بكل ما فيه يهدف زيادة معرفة الإنسان بنفسه و من حوله، و يحفظ له بقاؤه و يؤمن له مستقبلة و للبحث العلمي جانب يتعلق بممارسة الإبداع حيث يري الباحث ما يراه الآخرون ثم يفكروا فيما لم يفكروا فيه و ينطلق بخياله ملتزماً بالمنطلق و التقويم الموضوعي للمكتشفات، بمعنى أنه يحاول تلمس طرح المشاكل مع تحديد روابط جديدة بين الظروف. و للبحث العلمي أثره الفعال في حياة المؤسسات و هو سبيل بقائها و نهوضها و تقدمها.

<u>أهداف التصور المقترح للتغلب على معوقات و مشكلات البحث العلمي:</u>

1- التعرف على مشكلات البحث العلمي في الجامعات الحكومية و محاولة التغلب عليها.
2- تقديم رؤية للنهوض بمستوى البحث العلمي في الجامعات.
3- توليد الدافعية لدى أعضاء الهيئة التدريسية و العمل على تطوير الذات لديهم.

4- الإهتمام بالنمو المهني لأعضاء الهيئة التدريسية و تكوين اتجاهاتٍ إيجابيةٍ نحو العمل بالبحث العلمي.
5- تطوير الممارسات البحثية لدى أعضاء الهيئة التدريبية مما ينعكس على أداء الطلبة.
6- تعزيز التواصل بين الجامعات و المؤسسات الأهلية و الحكومية المعنية بالبحث العلمي.
7- ارتباط البحث العلمي بمشكلات المجتمع.
8- توجيه السياسات للبحث العلمي الوجهة الصحيحة على مستوى الجامعات والدول.
9- وضع استراتيجياتٍ و سياساتٍ واضحة في مجال البحث العلمي.

<u>عناصر التصور المقترح للتغلب على معوقات ومشكلات البحث العلمي:</u>

- اعتماد سياسة بحثية واضحة للتعاون بين الجامعات، بإشراف من مراكز بحثية متخصصة تتضمن التقدم في مجال البحوث العلمية من جهة، و مراجعة تلك البحوث مع خطط التنمية المستدامة في الدولة من جهة ثانية.
- إصدار مجلات علمية محكمة في فنون المعرفة، مما يتيح الفرصة للباحثين بالمساهمة الدائمة في إعداد البحوث العلمية.
- إجراء بحوث و دراسات لتشخيص واقع البحث العلمي في الجامعات الحكومية، و التي قد تفتح المجال أمام الباحثين لإجراء دراسات لاحقة مشابهة.
- إصدار صندوق البحث العلمي بالموارد المالية الرسمية عن طريق زيادة المخصصات المالية للبحث العلمي على مستوى الدولة، بالإضافة التي تدعيم العلاقة مع المجتمع المحلي و القطاعات الخاصة.
- التنسيق بين الجامعات للمشاركة بمشاريع بحثية مشتركة.
- ربط البحث العلمي في الجامعات باحتياجات المؤسسات الإنتاجية.
- توفير مستلزمات البحث العلمي، و التركيز على نوعية البحوث في الترقيات الأكاديمية.
- رصد موازنة كافية للبحث العلمي.
- توافر المناخ الجامعي السليم للقيام للبحث العلمي.

- تخفيض الأعيان التدريسية لأعضاء الهيئة التدريسية، و التفريغ و إعطاء الوقت الكافي للبحث العلمي.
- الإهتمام بالكوادر البحثية، و العمل على إيجاد قاعدة معلومات للمراكز و المختبرات و المؤسسات الإنتاجية لبعض الدول.
- تنشيط إجراءات تقييم الأبحاث، و تشجيع الباحثين باحتساب البحث جزءاً من نصاب عضو الهيئة التدريسية.
- مطالبة الجامعات بإعداد برامج تنشيط البحث العلمي و تشجيع الإعداد للمؤتمرات و حضور الندوات و عقد الدورات التدريبية.
- الإهتمام بنشر وتعليم أخلاقيات البحث العلمي عن طريق إقامة الندوات و المحاضرات و التعرف عليها و كيفية ممارستها.
- تطوير المكتبات و الكتب و الدراسات و الدوريات الحديثة.
- الإهتمام بالإنتاج العلمي في مجال البحث و متابعة للكشف عن المتميزين من الباحثين.
- إتاحة الفرصة للباحثين لتبادل الخبرات مع الجامعات الأخرى و مراكز البحوث المختلفة.
- إعداد برامج تدريبية متنوعة في مهارات البحث لتأهيل الباحثين بصورة تمكنهم من إجراء بحوث وصفية.
- تأكيد ضرورة اهتمام الباحثين بالنواحي الأخلاقية في البحث العلمي بشكل عام.
- تقليل عدد الباحثين لدى المشرف الواحد.
- عدم انشغال المشرفين بأعمال كثيرة تحول دون المتابعة الدقيقة للباحثين.
- الإهتمام بالأساليب البحثية العلمية في اختيار العينة و الأدوات المعالجة الإحصائية.

المراجع:

1. سميرة عبد الله الرفاعي وآخرون: مشكلات البحث العلمي في الجامعات الحكومية الأردنية من نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، المجلة العربية التربوية الكويت، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ع 114 مارس، 2015.
2. يحي وهيب الجبوري: منهج البحث وتحقيق النصوص، بيروت، دار العرب الإسلامي 1993.



3. سعد الشريع، محمد وجية الصاوي، معوقات البحث التربوي في دولة الكويت دراسة ميدانية لأراء أعضاء هيئة التدريس مجلة التربوية كلية التربية جامعة الأزهر، ع 86 نوفمبر، 1999.
4. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، وكالة المطبوعات، 1997.
5. سليمان عبد الرحمن العنقري، الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لمشكلات البحث التربوي، ماجستير كلية التربية، جامعة الأزهر، 1996.
6. محمد محمد الهادي، أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية القاهرة المكتبة الأكاديمية 1995.
7. فيصل مفتاح الحداد، منهجية البحوث والرسائل العلمية دراسة منهجية بنغازي، ليبيا، جامعة قار يونس، 2008.
8. أحمد عبد الله الضيح، مصطفى محمود أبو بكر، البحث العلمي، أسس علمية حالات تطبيقية، القاهرة، مكتبة عين شمس، 1998.
9. محمود عبد الفتاح عنان، مصطفى حسين باهى، قراءات في البحث العلمي، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2005.
10. عبد الرحمن العيسوي: مناهج البحث في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، بيروت، دار الراتب الجامعية، 1997.
11. أحمد حافظ نجم وآخرون، دليل الباحث السعودية دار الربيع، 1988.
12. حسين أحمد شحاته (1990): إطار عام لميثاق أخلاقي للإدارة المدرسية في مصر، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية جامعة المنيا (12) 3 يناير 171 – 189.
13. حسن نازلي إسماعيل (1991) نظريات في فلسفة القيم القاهرة مكتبة كلية الآداب جامعة عين شمس.
14. خياط يوسف (بدون تاريخ) معجم المصطلحات العلمية والفنية المجلد الرابع بيروت دار لسان العرب.
15. السعدية أحمدة حمد (2010) الأخلاقيات المهنية للأستاذ الجامعي وانعكاساتها على المؤسسة الأكاديمية دراسة تحليلية دراسات في إصلاح الجامعات العربية بحوث وأوراق عمل المؤتمر العربي الثالث الجامعات العربية التحديات والآفات المنظمة العربية للتنمية الإدارية شرم الشيخ، مصر.
16. أبو موسى عبد الكريم (2010) دور الآباء والمربيين في تعليم أبناء شركاء في التعليم عمان دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع.
17. جامعة الملك سعود (2011) مرشد الطالب المستجد للأنظمة واللوائح والأنشطة والخدمات، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود.
18. شريف، نادية محمود، محمد محمد عودة (1986) مشكلات الطالب الجامعة وحاجاته الإرشادية: دراسة ميدانية في جامعة الكويت، مطبوعات جامعة الكويت.
19. عقلة، محمد (1986) النظام الأخلاقي في الإسلام عمان مكتبة الرسالة الحديثة.
20. الغامدي حمدان أحمد (2007) أخلاقيات مهنة التعليم العام الرياض مكتبة الرشد ناشرون.
21. فرح عبد اللطيف حسين (1983) مفاهيم أساسية لطلاب الجامعية الرياض مكتبة السروات.
22. مرسي محمد منير (1987) التعليم الجامعي المعاصر قضاياه و اتجاهاته الدوحة: دار الثقافة.
23. مريزيق هشام يعقوب و الفقية فاطمة حسين (2008) قضايا معاصرة في التعليم الجماعي عمان دار الراية للنشر و التوزيع.
24. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (2006) مشروع الهيئة الإسلامية الأخلاقيات العلوم والتكنولوجيا المؤتمر الإسلامي الثالث لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي خلال الفترة (2 – 3 مارس) جامعة الكويت .
25. يالجن مقداد (1986) جوانب التربية الإسلامية الأساسية: بيروت مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر.
26. إبراهيم مروان (2000) أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ط 1 عمان مؤسسة الوراق.
27. البرغوثي عماد وأبو سمرة محمود (2007) مشكلات البحث العلمي في العالم العربي، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد 15 العدد 2.





28. ديكنسون جون (1987) العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث سلسلة عالم المعرفة، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب العدد 112.
29. زحلان أنطوان (2001) وظيفة الجامعة في عملية التنمية مجلة المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية مايو ألسنة الرابعة والعشرون العدد 267.
30. سلمون جان جالك (1976) العلم والسياسة ترجمة هشان دياب دمشق وزارة الثقافة والإرشاد القومي
31. محمد زينب (1996) دور جامعة قناة السويس في خدمة المجتمع المحلى مجلة دراسات في التعليم الجامعي القاهرة يناير المجلد 1 العدد 2.
32. مزريق عاشور وقدور بن نافلة (2011) دور التعليم العالي والبحث العلمي الرؤيا المستقبلية للنهوض بالبحث العلمي في الوطن العربي جامعة اليرموك والمنظمة العربية للتنمية الإدارية الأردن.
33. نوري موفق سالم (2007) مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي الواقع والمعالجات ملتقى رابطة الواحة الثقافية.
34. جابر محمود طلبة، توجيهات البحث التربوي في مجال الطفل بكليات التربية في مصر، دراسة حالة ، المؤتمر السنوي الرابع عشر جامعة المنصورة ، مج 1 ،23 – 24 ، ديسمبر 1997 .
35. عبد المنعم بدر، أهمية البحوث الميدانية في المجالات الأمنية للدول العربية، بحوث الحلقة العلمية حول صعوبات تنفيذ البحوث الميدانية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 25 – 18 ديسمبر 1996.
36. حنان عبد الحليم رزق، واقع ومعيقات البحث التربوي لطلاب الدراسات العليا بكلية التربية بالمنصورة، دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ع 5، 2 ج 1 مايو 2004.
37. بيومي محمد ضحارى، التربية المقارنة ونظم التعليم، القاهرة، دار الفكر العربي، 2001.
38. فاروق عبيدان و آخرون، البحث العلمي، مفهومة وأدواته وأساليبه، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1989 .
39. سامي ملحم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، عمان ، دار المسيرة ، 2000 .
40. ماجد محمد ألفى : الصعوبات التي تواجه البحث العلمي الأكاديمي في جامعات قطاع غزة من وجهه نظر الأساتذة في كلية التجارة المؤتمر العربي الأول للبحوث الإدارية والنشر مسقط ، 3 – 4 ابريل 2001.
41. صالح بن خالد السدراني و آخرون، البحث العلمي في جامعة الملك سعود الواقع و التطلعات، ندرة البحث العلمي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي والواقع والمعوقات والتطلعات الرياض،12– 14، نوفمبر 2000.
42. أحلام حسن عبد الله، مها إسماعيل هاشم، معوقات البحث العلمي النفسية وغير النفسية من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بكلية التربية بالمدينة المنورة، دراسة مسحية تحليلية، مجلة دراسات تربوية، مصر.
43. أحمد العوض، نبيل عبد الحافظ، هموم ومعوقات النشاطات البحثية للباحثين الإداريين وسبل تلافيها، المؤتمر العربي الأول للبحوث الإدارية و النشر، مسقط، 3-4 ابريل
44. محمد محمد الهادي، أساليب وإعداد وتوثيق البحوث العلمية، القاهرة المكتبة الأكاديمية، 1995.
45. نائل العواملة، أساليب البحث العلمي الأسس النظرية وتطبيقاتها في الإدارة، الأردن، مركز أحمد ياسين الفني، 1999.
46. محمود زيدان الاستقراء، والمنهج العلمي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة 1980
47. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، وكالة المطبوعات 1984
48. عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1971.
49. عبد الرحمن بدوي مناهج البحث العلمي الكويت، وكالة المطبوعات، 1977.



50. عماد البرغوشى، محمود أبو سمرة، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي . مجلة الجامعة الإسلامية مج 15،ع 2، 2007 .
51. أحمد درويش، المعوقات البيروقراطية والفعالية التنظيمية لمراكز البحث العلمي في مصر ماجستير كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2010.
52. عيسى سيار البحث العلمي في الوطن العربي بين السياسية والمهنية رؤية تحليلية للمعيقات والتحديات المؤتمر العربي الأول " الرؤيا المستقبلية للمفهوم بالبحث العلمي في الوطن العربي، جامعة اليرموك والمنظمة العربي للتنمية الإدارية الأردن، 2011.
53. على بن محمد الغامدي عبد الله بن راجي الرضوانية، معوقات تقدم البحث العلمي وأثرها في تخلف المجتمع العربي المؤتمر العربي الأول الرؤيا المستقبلية للنهوض بالبحث العلمي في الوطن العربي جامعة اليرموك المنظمة العربية للتنمية الإدارية، الأردن، 2011.
54. Donaldson T (1986) Issues In Moral philosophy : NY McGraw-Hill . Inc
55. Friday .J(2004) Education in moral theory the improvemt of moral thought journal of moral Education 33(1) 118-132 , March.
56. Wilczenski F. & Cook A (2011) Virtue Ethics in schoo counseling Aframework for Decision Making journal of school counseling 9(7) Ej . 933173
57. Whitney. F. Elements of Research, New York. 1994 .P . 18
58. Charles C, M (1988) introduction to Educational Research lonhman m N, Y p p 81 – 95 P P 115 – 127
59. Vockel (1993) Edward L. Eduational Research Macmillan Publishing Co , Inc P P 2.3



عوائق و صعوبات البحث العلمي في الجزائر "البحوث الميدانية في الإعلام والإتصال نموذجاً"

مليكة بوخاري
boukhariensjsi@yahoo.com
المدرسة الوطنية العليا لعلوم الإعلام والصحافة - الجزائر

الملخص:

يعتبر البحث العلمي مرادفاً للتنمية و التطور في العالم اليوم حيث تتسابق الدول نحو جذب الباحثين من مختلف أنحاء العالم بغرض توظيفهم و ذلك بتوفير مختلف الإمكانات المادية و المالية و النفسية للباحث الذي يعتبر الحلقة المحورية في إنتاج المعرفة.

كما تعتبر الدراسات الإعلامية من بين أهم التخصصات التي تخصص لها ميزانيات معتبرة في مختلف جامعات العالم، لاسيما و أن وسائل الإعلام عامةً أصبحت من بين أهم فواعل القوة الناعمة التي تعتمدها أكبر الدول في فرض نموذجها الثقافي و المجتمعي خارج حدودها، و هو ما يصنف ضمن الحروب المستقبلية التي تدار من الاستوديوهات و القنوات، و كذا وكالات الأنباء العالمية.

لكن ما يلاحظ هو إهمال هذه الدراسات في الدول النامية، خاصة في الجزائر، و التي لا تهتم بشكلٍ كبيرٍ بنتائج البحث العلمي، و التي لا يتم اعتمادها في السياسات لاحقاً أو الإستراتيجيات المستقبلية، بالإضافة لعدم توفر المناخ المناسب للبحوث العلمية الميدانية التي تنجز في حقول علوم الإعلام و الإتصال، و هو ما نحاول الوقوف عليه في طيات هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: بحوث، الإعلام، صعوبات، البحث العلمي، الباحث



Obstacles and Difficulties of Scientific Research in Algeria "Field Research in Media and Communication as a Model"

Abstract:

Scientific research is synonymous with development and development in the world today, as countries are racing to attract researchers from different parts of the world for the purpose of employing them, and this is by providing various material, financial and psychological capabilities for the researcher who is considered the pivotal link in the production of knowledge.

Media studies are also considered among the most important disciplines for which considerable budgets are allocated in various universities of the world, especially since the media in general have become among the most important soft power actors adopted by the largest countries in imposing their cultural and societal model outside their borders, which is classified within the future wars that are being run From studios and channels, as well as international news agencies.

However, what is noticed is the neglect of these studies in developing countries, especially in Algeria, which are not very interested in the results of scientific research and which are not adopted in subsequent policies or future strategies, in addition to the lack and existence in general of the appropriate climate for field scientific research carried out in the fields of information and communication sciences. This is what we are trying to find out in the folds of this article

Key words : Research, Media, Difficulties, Scientific Research, Researcher





مقدمة:

تعتبر الدراسات الإعلامية اليوم من بين أهم الدراسات التي تنجز في مختلف الدول و البلدان في مجال البحث العلمي الأكاديمي الجاد و المتعلق بالبحوث الإنسانية و الإجتماعية، و هذا راجعٌ في الواقع لارتباط هذه الأخيرة بالثورة التكنولوجية التي استفادت منها وسائل الإعلام، و كذا للدور الكبير الذي تمارسه وسائل الإعلام و الاتصال في مختلف المجالات المجتمعية. و سواء كانت هذه البحوث استكشافية أو بحوث تتناول تحليل المضامين التي تبث عبر وسائل الإعلام فإنها تعرف العديد من العقبات و الصعوبات التي تعيق الباحث، و تجعل من الصعب عليه الحصول على النتائج التي يبني من خلالها رؤى للمجتمع و للدولة في سياساتها المتعلقة بهذا الحقل الهام. كما و أن وسائل الإعلام عامة أصبحت من بين أهم فواعل القوة الناعمة التي تعتمدها أكبر الدول في فرض نموذجها الثقافي و المجتمعي خارج حدودها، و هو ما يصنف ضمن حروب الجيل الرابع. بالمقابل نلاحظ إهمال مثل هذه الدراسات في الدول النامية لاسيما في الجزائر، و التي لا تهتم بشكلٍ كبيرٍ بنتائج البحث العلمي، و لا يتم اعتمادها في السياسات لاحقاً، و من هنا نطرح السؤال الإشكالي التالي:

ما هي أهم الصعوبات التي تواجه البحث العلمي الميداني في مجال دراسات علوم الأعلام و الإتصال؟ و ما هي أهم تداعيات هذه المعوقات على النتائج؟

منهج الدراسة: دراسة حالة

نستعين في هذه الدراسة بمنهج دراسة الحالة التي نحاول من خلالها أن نقدم نظرة حول أهم الصعوبات التي تواجه بحوث علوم الإعلام، و الإتصال لاسيما البحوث الميدانية التي تعرف صعوباتٍ جمة كونها تقترب من المجتمع أو من المؤسسات التي تمثل أنساقاً مختلفة "و هي من البحوث الوصفية التي غالباً ما تكون الطريقة الوحيدة التي يمكن استخدامها لدراسة المواقف الإجتماعية و مظاهر السلوك الإنساني، و تتميز بحوث دراسة الحالة بأنها قادرةٌ على دراسة القضايا الراهنة، إذ إنها تُعَد المؤسسة الإعلامية المسماة وحدةً واحدةً، و يستدعي بحث دراسة الحالة وصف سياساتها و اتجاهاتها و نظمها





الداخلية و علاقاتها الخارجية و مصادر تمويلها، و تستدعي كذلك الدراسة الشاملة المتعمقة و المركزة لكل الجوانب للخروج بوصفٍ كاملٍ لكل هذه الجوانب." [1]، لذا و على اعتبار أن بحوث علوم الإعلام و الإتصال الميدانية هي جزءٌ من الدراسات الإعلامية أردنا أن نستعين بمنهج دراسة الحالة لنقدم نظرةً شاملةً عن مختلف الصعوبات التي تصادف البحوث الميدانية الإعلامية خاصة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في محاولة معرفة حقيقة الصعوبات التي يعاني منها الباحث في مجال الدراسات الإعلامية لاسيما البحوث الميدانية التي تكون الأقرب للواقع، لكن في ذات الوقت تُفْرَض على الباحث في الميدان صعوباتٌ يجد نفسه محاصراً بينها و سنحاول ذكرها في متن هذه الدراسة.

أهداف الدراسة:

نسعى من خلال الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- معرفة أهم الصعاب و المشاكل التي يصادفها الباحث في ميدان علوم الإعلام و الإتصال في الجزائر.
2- كشف الواقع المعاش من طرف الباحث حيث لا توجد هيئاتٌ كفيلةٌ بتبني مشاريعاً ضخمةً لكن نتائجها تتحقق على المدى البعيد.
3- تشجيع و مكانة البحوث الميدانية خاصةً في مجال علوم الإعلام والإتصال في تحقيق نتائج قريبة من الواقع الذي يحيط بنا، لاسيما و أن هذه الدراسات لها تأثيراتٌ كبيرةٌ على الدول و سياساتها الداخلية و الدولية.
4- لفت الإنتباه نحو ضرورة تذليل المشاكل و الصعوبات أمام الباحثين حتى تتقلص ظاهرة هجرة الأدمغة، و بذلك يتم الحفاظ على الثروة الفكرية المحلية التي تحقق التنمية المستدامة و التي تحمل زمام التحديات العالمية.



5- استحداث هيئات مستقلة تساند البحث العلمي في الجزائر و الحصول على شركاء اقتصاديين في هذا المجال المهم.

الدراسات السابقة:

لا يمكن أن ننكر أن هناك دراساتٌ سابقةٌ تناولت الموضوع بشكلٍ عام، إلا أنّنا استندنا في بحثنا هذا على التجربة التي مررنا بها كباحثين في مجال علوم الإعلام والإتصال، و سجلنا على مر السنوات المشاكل و الصعوبات التي صادفتنا، فبات عندنا رصيداً مهماً استطعنا من خلاله أن نحدد أهم المعالم التي تميز هذه الصعوبات بشكلٍ يقترب من الدقة، غير أننا في جزئية صعوبات البحوث الميدانية في مجال علوم الإعلام و الإتصال لم نجد كتاباتٍ وافيةٍ، و إنما بعض المقالات العامة التي تشمل كل مجالات البحث العلمية و منها دراسة الباحث: عبدلي(2016)، و التي يقدم فيها خلاصةً لأهم الصعوبات التي تصادف الباحث العربي في إنجاز أعماله البحثية، و بناءً على ذلك فقد اعتمدنا على التجربة الشخصية، و كذا جملة الملاحظات التي قدمت لنا على مدار سنوات عدة من طرف الباحثين.

1- تعريف البحث العلمي:

ما يمكن أن يكون إضافة لتعريف البحث العلمي و الذي يقترن تعريفه بأهميته في كل المجالات الحياتية أن هذه البحوث عامةً تستند لأساليب علميةٍ و أدوات قياسٍ تقترب من الدقة؛ و لذا تقدم نتائج تقترب من الدقة أيضاً بشكلٍ كبير، ما يعني إمكانية استغلالها لاحقاً في تحسين الظروف الحياتية للإنسان و للمجتمع، "فالبحث العلمي أو البحث بالطريقة العلمية هو سلوكٌ إنسانٌي منظمٌ يهدف لاستقصاء صحة معلومة أو فرضية أو توضيح لموقف أو ظاهرة و فهم أسبابها، و آليات معالجتها، أو إيجاد حلٍ ناجحٍ لمشكلةٍ محددةٍ سلوكية أو اجتماعية تهم الفرد و المجتمع، أو اختبار مدى نجاح تقنيات جديدة، و هو نظامٌ سلوكيٌ يهدف لنمو الإدراك البشري و زيادة قدرته على الإستفادة مما فوق و تحت الثرى، و بما يوفر حياةً حضاريةً كريمةً للفرد و المجتمع فهو سلوكٌ إجرائيٌ واعٍ يحدث بعملياتٍ تخطيطيةٍ و تنفيذيةٍ متنوعة للحصول على النتائج المقصودة." [2] و يجب استغلال هذه النتائج في كل التخصصات

و المجالات العلمية سواء كانت طبية، تقنية، اجتماعية و حتى إنسانية بالنظر لارتباط الحياة بشكلٍ عام في التنمية المستدامة للإنسان، و الذي يكون مسؤولاً عن بناء الحضارة، ثم مسؤولاً على استمراريتها و رقيها؛ لذا فإن التفكير العلمي و استغلال البحث الذي يستند لهذه الأدوات و المناهج العلمية هو الضامن الوحيد لاستمرار "الحضارة الإنسانية" بقيمها التي توافق بين المادي و الروحاني، لكن تبقى العقبات التي يمكن أن تصادف الباحث ميدانياً هي من المثبطات التي تقف دون الوصول لنتائج تقترب من الواقع المعاش، و هو أمرٌ يتكرر في المجتمعات المتخلفة خاصة.

2- علاقة البحث العلمي الأكاديمي بالواقع في الجزائر:

نشير في هذه النقطة أن عدم وجود تحفيز لربط نتائج البحث العلمي مع الواقع في الجزائر هو ليس فقط استقراء للواقع، الذي لا يتم ربطه بالجامعة و بالبحث العلمي في الجزائر، و إنما هو توضيحٌ للشرخ الموجود بين النخب التي يمكن أن تساهم في تقديم رؤيةٍ جديدةٍ لمختلف الأنساق التي تمثل و تشكل الدولة. و ما يلاحظ في الجزائر هو إهمال نتائج البحث العلمي و عدم تبنيها من طرف المؤسسات الإجتماعية خاصة ما يعنى منها بالدراسات الإجتماعية و الإنسانية التي لا تحظى بالإهتمام و المتابعة مما يجعل من هذه النتائج حبيسةً أدراج المكاتب، المكتبات و الجامعات، و هو ما يؤثر على بناء نموذج جديدٍ في رؤية مستقبل الجامعة و البحث العلمي التي تبقى بعيدةً عن الحياة الواقعية، و هو ذات الحال في أغلب الدول العربية التي تهمل دور الجامعة المحوري في بناء الفرد و المجتمع و من ثمَّ الدولة.

و على النقيض من هذا، تهتم الدول الغربية عموماً بأبحاث الجامعة و توليها أهميةً كبيرةً في معالجة المشكلات التي تصادف المجتمع أو المؤسسات بما تقدمه الجامعة من حلولٍ و اقتراحاتٍ؛ لذا نجد أنَّ هناك ميزانياتٌ مهمةٌ توجه في ذات السياق، ففي فرنسا مثلاً يعتبر البحث العلمي و التنمية ذا أهميةٍ بالغة "حيث وصل الإنفاق الداخلي على البحث العلمي عتبة 50,6 مليار يورو ، و 2,2 % من الناتج المحلي الإجمالي، كما يستوعب مجال البحث العلمي و التنمية 618600 يعملون في هذا المجال،

و71159 طالباً مسجلاً في الدكتوراه، و تصنف فرنسا في المرتبة السادسة عالمياً في النشر العلمي ب 2,8 % من المنشورات، و تأتي في المرتبة الرابعة عالمياً في الأنظمة الأوربية لبراءات الاختراع، بنسبة 6,2، وبنسبة 62,5 % للمقالات الدولية المشتركة."[3]

و في ذات السياق ما يتم تخصيصه فيما يعرف بإسرائيل يبين الأهمية البالغة للجامعة و للبحث العلمي، إذ يحظى هذا الأخير و كذا الباحثين في مختلف المجالات بفرصٍ كبيرةٍ لتطوير و تفعيل نتائجهم على أرض الواقع و هو ما يوضح أهمية العمل الأكاديمي في بناء دولٍ قوية"، حيث كثرة عدد الباحثين و المختصين، و وفرة تكوين فرق بحثية متكاملة، و انشغال عددٍ كبيرٍ من أعضاء هيئة التدريس في المجالات البحثية و التجارب العلمية، و عدم استحواذ الميزانيات الإدارية على النصيب الأوفر من المخصصات الجامعية، كما أن اهتمام إسرائيل بمتابعة و قراءة كل ما يتم نشره و بثه عبر وسائل الإعلام المختلفة، جعلها أكثر قدرةً و تأثيراً على القرارات الدولية، و جعلها تحتل المركز الثالث في تكنولوجيا المعلومات، فيما تنتج شهرياً أكثر من أربعين بحثاً معترفاً به دولياً." [3]

و نشير لعاملٍ آخر مهم و هو الميزانية المخصصة للبحث العلمي في الجزائر و التي تُعد ضعيفةً جداً بالمقارنة مع ميزانيات الدول العربية الأخرى، و هي مجتمعةً لا يتجاوز إنفاقها من دخلها المحلي 0,2 بالمائة، و هو واحدٌ من المؤشرات التي يمكن أن تحدد مدى الإهتمام بالبحث العلمي في أي دولة، و نذكر هنا أن الميزانية المخصصة للبحث العلمي في الجزائر لسنة 2011 لم تتجاوز 20 مليار سنيتم "إذ خصصت وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ما قيمته 20 مليار دينار كميزانيةٍ لتسيير البحث العلمي في الجزائر، و هذا بعد أن قررت الحكومة رفع هذه الميزانية بنحو ثلاثة أضعاف على ما كانت عليه، إلى أن تصل إلى 1 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي، إلا أنه وعلى الرغم من ذلك، فإن هذه الميزانية لا تزال غير كافيةٍ مقارنةً بدول الجوار، في ظل عدم الإهتمام بالعنصر البشري، و العوائق التي تقف أمام البحث العلمي." [4]، ومن باب المقارنة نلاحظ أن ما يعرف بإسرائيل تخصص ميزانيةً أكبر من الدول العربية مجتمعة " كما أن مخصصات البحث العلمي في إسرائيل تزداد عاماً بعد آخر، و تتضاعف كل ثلاث سنوات، و تتجاوز نسبتها في بعض السنوات 4٪ من إجمالي الناتج القومي، و المتأمل لتاريخ

حركة البحث العلمي في إسرائيل و روافدها، يظهر له الدور الحيوي الذي لعبه التمويل الخارجي لأنشطة البحث العلمي في المراحل الأولى من تأسيس هذه الدولة، و قد جاءت "إسرائيل" في المركز الخامس عالمياً من حيث الإنفاق على التعليم بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي بإنفاق يبلغ 8.3% على التعليم من ناتجها المحلي، و إذا علمنا أن الناتج المحلي الإجمالي لها يصل 110 مليارات دولار، فإن نصيب البحث العلمي يصل في بعض الأحيان إلى 5.3 مليارات دولار" [5]

3- صعوبات البحوث الميدانية الإعلامية في الجزائر:

ما نريد الإشارة إليه في هذه النقطة هو أنَّ هذه الصعوبات التي نذكرها هنا هي من واقع التجربة سواء للأساتذة الباحثين أو للطلبة الذين يطلب منهم إنجاز أعمال ميدانية فينقلون مختلف هذه الصعوبات سواء للأساتذة المشرفين على مذكراتهم أو للقائمين على مخابر و مراكز البحث.

و نقوم هنا بحصر أهم النقاط و المعوقات التي تصادف الباحثين بشكلٍ عام في مجال البحث العلمي الميداني لاسيما بحوث الإعلام و الاتصال، و التي تتقاطع كثيراً مع بحوث علم الإجتماع بالنظر للتداخل الكبير الموجود بين الظاهرة الإعلامية و الظاهرة الإنسانية الإجتماعية و التي يصعب فصلها عن بعضها لاسيما في الدراسات السوسيوثقافية المرتبطة بالظاهرة الإعلامية و المجتمع في مختلف تمثيلاته المجتمعية ما يجعل الصعوبة تتضاعف بالنظر لكون أحد هذه المتغيرات هو الإنسان أو تفاعلاتها مع الظاهرة الإعلامية.

3/1 صعوبة جمع المعلومات الأولية:

تستند الدراسات الميدانية قبل بداية إنجازها لجمع المعلومات الأولية للإنطلاق في الدراسة، و في هذه المرحلة يحاول الباحث أن يقدم المؤسسات النظرية للعمل الميداني الذي يقوم به، من خلال اختيار أدوات البحث و المنهاج الملائم، و كذا تحديد العينة و غيرها من التفاصيل النظرية التي تعد أيضاً من صعوبات البحوث الأكاديمية عامة، و هذا بالنظر للفوارق الثقافية و المجتمعية التي تميز كل



نسق اجتماعي عن الآخر. و لكننا هنا لن نلتفت لهذه النقطة رغم إدراكنا أنها من الصعاب ليكون تركيزنا منصباً فقط على جمع المعلومات و صعوبة الوصول إليها.

ففي الكثير من الأحيان يجد الباحث نفسه أمام مجتمعٍ بحثيٍ جديد ليس له تأسيس نظري أو أكاديمي مثلاً كحالة دراسة "مواقع التواصل الإجتماعي" أين نجد أن المعلومات زهيدة في هذا المجال حين بدأت الدراسات الأولى بتناولها كظاهرةٍ تستدعي الدراسة و التحليل في الوقت الذي تقوم فيه المؤسسات البحثية العالمية بدراسة أي ظاهرةٍ جديدةٍ تخص مجالات الإعلام والإتصال بأخذ كل البيانات و تحليلها و اقتراح سلمٍ تحليليٍ لها لتصبح كمقاربةٍ، ومن ثم كنظريةٍ يستعان بها في التحليل و التفسير لمختلف عناصر هذه الظاهرة، مثل ما يقوم به معهد راند للدراسات الإستراتيجية، ففي دراسة رصد وسائل التواصل الإجتماعي، عبر تحليلات وزارة الدفاع الأمريكية لوسائل التواصل الإجتماعي في المستقبل، و قد قدم التقرير و الدراسة بالاعتماد على إحصائياتٍ و معطياتٍ يمكن توظيفها لاحقاً لأغراضٍ متعددةٍ حيث جاء في التقرير ما يلي: "تواجه وزارة الدفاع الأمريكية و الأقسام و المكونات و القيادات التابعة للجيش الأمريكي تحدياً صعباً في بناء و تشغيل القدرة على تحليل وسائل التواصل الإجتماعي و التي يمكن أن تدعم المعلومات و الجهود الأخرى للإبلاغ أو التأثير أو الإقناع، و تعرف وزارة الدفاع الأمريكية عمليات المعلومات على أنها التوظيف المتكامل خلال العمليات العسكرية للقدرات المرتبطة بالمعلومات بالتضافر مع خطوط العمليات الأخرى من أجل التأثير على صنع القرارات من قبل الخصوم و الخصوم المحتملين أو تعطيله أو إفساده أو الإستيلاء عليه مع حماية عملية صنع القرارات الخاصة بنا في الوقت عينه."[6]

و ذكرنا هذا المثال لنوضح مدى مواكبة المؤسسات الحساسة لنتائج البحث العلمي لتبني، من خلالها، سياساتها و قراراتها المتعلقة بالأمن القومي، و هو ما يوضح لنا حقيقة الشرخ المعرفي في الحصول على المعلومات لتحقيق البحوث الميدانية. فبين نسق و سياق يقدم كل ما يجب من معلومات للباحثين و نسق آخر لا يسهل عملية الحصول على المعلومات يتحقق فعلياً الشرخ المعرفي بين السياقين، و يبقى الباحث في الجزائر أسير هذه المعلومات التي تقدم له من جهاتٍ مختلفة ليبدأ هو



بدراستها و عمل إسقاطاتٍ على الحالة الجزائرية أو العربية عموماً. و نشير إلى أنه في بعض الدول العربية هناك حركية في مجال الدراسات الميدانية الإعلامية تقدم في شكل دراساتٍ وترجماتٍ سواء تنجز على مستوى الجامعات أو مراكز البحث التي تهتم بتحليل هذه البيانات و الظواهر الإعلامية بشكلٍ كبيرٍ مقارنةً مع الباحث الجزائري الذي يجد صعوباتٍ جمة في باب التأسيس المعرفي أو النظري لبحوثه الميدانية.

كما تكمن الصعوبة في عدم وجود مراجع أساسية لدراسة هذه الظواهر ما عدا بعض الدراسات و الكتب، في حين أن حركة الترجمة العالمية مبهرة في مجال تكوين "البناء النظري" لأي ظاهرةٍ كانت، و هو ما يساعد الباحث في إنجاز بحوثٍ مميزةٍ، و كذا تساعده هذه المرحلة في تسريع العمل على الدراسة الميدانية. و يمكن أن نقول: إن نصيب الدول العربية عموماً و نصيب الجزائر من النشر العالمي خصوصاً لا يكاد يذكر لاسيما و أن أغلب البحوث و الدراسات العالمية تتجه نحو النشر باللغة الإنجليزية التي تعرف انتشاراً واسعاً في مجالات البحث العلمي بالإضافة لصعوبة التعاطي مع مفهوم إنتاج المعرفة.

3/2 صعوبة إجراء سبر للآراء أو استبيان في الميدان:

تعد هذه النقطة من بين أهم الصعوبات التي تواجه البحوث الميدانية في الدراسات الإعلامية بالجزائر، فبغض النظر عن صعوبة إنجاز استمارات الإستبيان (بالنظر لمشكل المنهج، و النظرية، و الأدوات) فإن توزيع الإستمارات على فئات المجتمع يعتبر شيئاً صعباً جداً، و هذا راجعٌ لعدم وجود ثقافة تقديم المعلومات لاسيما المعلومات الشخصية التي تساعد في استقراء النتائج و حل المشكلات، وأيضاً نتيجة لمشكل الثقة المتبادلة بين الباحث و المستجوب لاعتباراتٍ عديدةٍ أهمها الخوف من تقديم بياناتٍ خاصة، أو التي تبين التوجه و الرأي رغم كون هذه الإستمارات مشفرة.

كما يلاحظ من خلال هذه الدراسات أن هناك دائماً نسبة لا يتم استرجاعها من طرف المجتمع المبحوث لاسيما عندما يكون مجتمع الدراسة و البحث كبيرا، حيث يتعذر على الباحث إجراء هذه الإستمارات و ملأها بالمقابلة، فكثيراً ما يتم إهمال هذه الإستمارات أو عدم الإجابة عن الكثير من الأسئلة



التي تحتويها أو تقديم معطياتٍ مغلوطة، لاسيما و أن عنصر الوعي والثقة مطلوبين بشكلٍ كبيرٍ لدى المجتمع، كما لدى الباحث الذي لابد عليه أن يتعهد بسرية هذه المعطيات و المعلومات. و يؤكد الباحث (عبدلي، 2016) على صعوبة هذه الدراسات التي تعتمد على أدوات قياس الرأي لها عدة أسباب متعلقة سواء بالباحث أو بالمبحوثين فيقول: "يغلب على المبحوثين التكتم و عدم البوح بحقيقة الرأي و الإتجاه نتيجة عدة عوامل منها طبيعة الثقافة في حد ذاتها، و الخوف من التصريح الذي قد يجر إلى ما لا يحمد عقباه حسب تصورهم،..." و يضاف لها التكوين العلمي و الثقافي، فبالنظر إلى المستويات التعليمية و الثقافية المتدنية و المتواضعة لدى الغالبية، و كذا غياب الدعائم الأساسية لتكوين رأيٍ حيال القضايا المطروحة (...)، و غياب الثقافة السياسية و تجاوز إشكالية الخوف و الصمت حيث تعتبر الثقافة السياسية من المفاهيم الحديثة التداول، حيث ارتبط هذا المفهوم بالتوجهات السلوكية في نهاية الخمسينات من القرن الماضي، (..) فالثقافة السياسية انعكاسٌ طبيعيٌ لطبيعة التكوين، (...) و يضيف أخيراً غياب المجتمع المدني و ضعف قادة الرأي، فالمجتمع المدني المشكل من الأحزاب و الجمعيات و المنظمات الجماهيرية الرافد الأساسي في تكوين الثقافة السياسية لدى الرأي العام، و فضاءً نقاشياً حراً تتبلور فيه الآراء و الأفكار[7]"...، و هو الشيء الشبه منعدم في "فضائنا البحثي الذي تعتبر فيه الجامعة مجرد مرحلة تكوينية، كما تعتبر منصةً للتشغيل لا فاعلاً استراتيجياً في المجتمع، و هو التغيب أو عدم الإهتمام الذي يدفع بالجامعة نحو التقوقع لاسيما مع وجود كل الصعوبات المثبطة.

و ما يؤسفنا ذكره أن كل هذه العوامل متوفرة في المجتمع الجزائري حيث إن الظرف التاريخي الذي مرت به الجزائر و الذي ترك شرخاً في المجتمع و أزمة ثقةٍ و عين ريبةٍ من طرف المجتمع نحو كل ما يمكن أن يتمخض عنه مساءلة، كذا ابتعاد الطبقة المثقفة عن المجتمع و التي من المفروض أن تقود الرأي العام و توجهه نحو الخيارات و الحلول، و هو أيضا نتاج لسياسات متعاقبة لم تعط للباحث المكانة التي يستحقها.

و من خلال هذا فان النتائج التي سيحصل عليها الباحث ستكون مغلوطةً إلى حدٍ كبير ما يفضي لتقديم معطياتٍ غير صادقة، وبالتالي عدم الشفافية في الحصول على المعلومات من هذه الدراسات





رغم اعتمادها على أدواتٍ ميدانية، خاصةً و أن الخوف يزداد كلما كان البحث ميدانياً و يمس الحياة الشخصية للفرد. و نشير هنا إلى أن هناك تقاطع العمل الأكاديمي مع العمل الصحفي في عدم القدرة على الحصول على المعلومة؛ مما ساهم في شل الأعمال الميدانية و نفور، سواء الباحثين أو الصحفيين، منها.

3\3 صعوبة إجراء المقابلات العلمية :

من بين الصعوبات التي تواجه الباحث في إجراء بحثه الميداني نجد صعوبة إجراء المقابلات العلمية مع المسؤولين، فكثيراً ما تتطلب الدراسات الإعلامية للحصول على معلوماتٍ تخص الجانب الإتصالية داخل المؤسسات الرسمية، أو غير الرسمية، موافقة المسؤولين، لكن كثيراً ما يصطدم الباحث برفض الإطارات و المسئولين إجراء هذه المقابلات المهمة بالنسبة للباحث، و التي لا تقل أهمية عن دراسات الرأي، و هذا لما تحتويه من معطياتٍ دقيقةٍ و صحيحة. هذا الرفض يجعل من استكمال البحث الميداني مهمةً صعبةً على الباحث، و عادةً فإن أهمية الموضوع (خاصةً إن كان يخص قضايا حساسة في مؤسساتٍ معينة) تدفع بهذه الإطارات (المسؤولين) لرفض هذه المقابلات العلمية جملةً و تفصيلاً، و يضاف لها صعوبة الوصول للمؤسسات و الدخول إليها إذ كثيراً ما يعتمد الباحث على العلاقات الخاصة ليتمكن من الولوج لهذه المؤسسات التي من المفروض أن تفتتح للباحث و تسهل عمله لتحسين الظروف أو لإصلاح الخلل.

فإجراء المقابلات مهمة لما يتعلق الأمر بالمؤسسات التي يريد الباحث أن يستكمل من خلالها بحثه أو أن يضيف معلوماتٍ تؤكد النتائج المتوصل لها من طرفه أو تتقاطع مع ما تحصل عليه الباحث من نتائج أو ملاحظات. و في الكثير من الأحيان يرفض المستجوب و يطلب من الباحث إجراء المقابلة من خلال طرح الأسئلة عبر الإيميل و الرد عليها من طرفه لاحقاً، و هذا يتنافى مع جوهر المقابلات المباشرة التي قد تستدعي أسئلةً إضافيةً توضيحيةً في حالة ما إذا شاب جواب المستجوب الغموض أو النقصان،



لكن ليست هناك أية قوانين تفرض على المستجوب تقديم المعلومات اللازمة للباحث، بل يعتبر الباحث مصدر قلقٍ كون هذه الثقافة غير موجودةٍ في أغلب الدول العربية.

3/4 عائق الحصول على الأرشيف:

من بين العقبات التي تواجه الباحث أيضاً هي صعوبة الحصول على الأرشيف، لاسيما الأرشيف السمعي البصري، للبحث الذي يريد إنجازه، فللحصول على المادة التي يعتمدها الباحث للتحليل و التي لا تتوفر عبر الإنترنت كالأفلام و الحصص و النشرات الإخبارية و غيرها يجد الباحث نفسه مجبراً على تغيير عينات التحليل أو الإعتماد على ما هو متوفر.

كما قد يعرض عليه شراء هذا الأرشيف الذي يكون مكلفاً جداً للباحث لاسيما، و أنه لا وجود لأي جهةٍ تغطي تكاليف هذه الأبحاث الميدانية التحليلية. فالأرشيف السمعي البصري يشكل صعوبةً كبيرةً بسبب عدم تواجده في متناول الباحث الذي يبقى يراوح مكانه لإيجاد منفذ إلى هذا الأرشيف المهم خاصةً إن كانت الدراسة تتناول فترةً سابقة. كما أن المكتبات لا توفر أرشيفاً سمعياً بصرياً للنشرات و الأفلام، و القصاصات الخاصة بالجرائد و كل المواد التي تنشر عبر مختلف المنصات بأنواعها، و هو متوفر في البلدان الغربية، و يمكن لأي شخصٍ طبيعيٍ أن يطلع على هذه المحتويات الموجودة في المكتبات العمومية.

3/ 5 عدم وجود جهات مشرفة على البحث :

عدم وجود جهةٍ مشرفةٍ على البحوث عامةً هو من بين الصعاب التي تواجه الباحث الجزائري سواء أستاذاً باحثاً أو طالباً حيث هناك انفصالُ تامُ يتم بين الجامعة و الباحث و شبه تبرؤ منه خلال إنجازه لبحثه أو دراسته الميدانية، ماعدا بعض الوثائق التي تسلم للباحث للدخول لبعض المكتبات، و حتى الولوج لها يتم بشروطٍ تعسفيةٍ كعدم التمكن من الإعارة الخارجية، و العدد المحدود للوثائق التي يمكن أن يطلع عليها.



فعدم وجود تتبع لمسارات الباحث و البحث هو من العقبات التي لا تذلل الصعاب للباحث، و إنما تزيدها تعقيداً؛ حيث يواجه هذه العراقيل البيروقراطية بمفرده، ما يدفعه للتخلي عن البحث أو الإكتفاء بالدراسات التي لا تستدعي العمل الميداني، و هو ما يلاحظ في البحوث و العناوين التي تقدم في الجامعة الجزائرية. و هو ما يدعو لوجوب و ضرورة تفعيل اتفاقياتٍ فعليةٍ و جادة بين الجامعات و المؤسسات الأخرى لتسهيل العمل الميداني في الجزائر، و تثمينه، ومن ثم الأخذ بنتائجه و ضرورة توظيفها كحلول للمشكلات التي تواجه الوطن.

و نشير هنا أن الأستاذ المشرف على طلبة الدكتوراه تصادفه أيضاً نفس العقبات و المشاكل و قد يطلب من الباحث تغيير الموضوع، و حتى العينة في بعض الحالات، فالأستاذ المشرف ليس له أي سلطة لتذليل العقبات.

و قد تبنت الجامعة الجزائرية في السنوات الأخيرة ما يعرف بمخابر البحث، ولكن يطرح فيها مشكلة التمويل خاصةً سواء لإجراء فعالياتٍ علميةٍ أو لإنجاز البحوث أو الإصدارات في شكل أعمال ملتقيات، أو حتى دراساتٍ مستقلة، كما أن الأزمة المالية التي تعرفها الجزائر منذ سنواتٍ دفعت الجامعة، و أيضا الباحث، إلى التخلي عن النشاطات التي تستدعي تمويلاً، ورغم الجهود التي تبذلها وزارة التعليم العالي في النهوض بالجامعة و البحث العلمي إلا أن نصيب البحوث الإجتماعية والإنسانية لا يرقى لما هو حاصل في الدول المتطورة.

3/6 تكلفة البحوث الميدانية:

من بين النقاط التي تقف حجر عثرة أمام البحث الميداني و الباحث هي التكلفة الكبيرة لمثل هذه الدراسات التي تتطلب تحليل و دراسة كمياتٍ مهمة من المعطيات، و كذا التنقل بين مناطق مختلفة لتكون هناك إمكانية لتعميم النتائج و الحلول، و هو ما ذكرناه سابقاً من أن البحث العلمي لم يتجاوز بعد نسبة 1 بالمائة من الناتج العام للدخل الوطني في الجزائر و 0,2 بالمائة بالنسبة لكل الدول العربية مجتمعة.





و ننوه هنا أنه رغم وجود مخابر بحث في الجزائر، إلا أن الأغلفة المالية المخصصة لها لا تتجاوز ميزانية تنظيم ملتقى وطني، ما يعني أنه لا بد من رفع الميزانية من جهةٍ ومن جهةٍ ثانية جعل الجامعة منتجةً، و تشجيعها على أن تكون كذلك، لكن حتى هذا غير ممكن في ظل السياقات التي تفرض نفسها على الباحث، على وجه الخصوص، الذي بات يتوجه لدول وجهات أخرى تقوم بتمويل بحوثه و دراساته و هو ما يمكن أن يصنف أيضاً في خانة هجرة الأدمغة، دون أن نهمل أن الباحث الجزائري يصنف ضمن الباحثين الأقل دخلاً في العالم، و لذا يقف العائق المالي أمام الطموحات العلمية للباحث والبحث العلمي عامة و الميداني على وجه الخصوص. هذا و قد "صنف مركز أبحاث التعليم العالي التابع لجامعة شيكاغو الأمريكية، الجزائر في المرتبة الأخيرة من حيث أجور الأساتذة، مقارنةً ببعض دول العالم عموماً، و الدول العربية على وجه الخصوص، بحيث يتقاضى المعلم المغربي راتباً يقدر بـ 9 ملايين سنتيم شهرياً مقابل راتب يقدر بـ 80 مليون سنتيماً يتقاضاه المعلم القطري، و أوضح التقرير الذي أعده المركز الأمريكي حول "رواتب المعلمين" في 13 دولةٍ أجنبية وعربية، و بإجراء مقارنةٍ بسيطةٍ بين الجزائر و الدول العربية، باحتساب 1 دولار لكل 100 دينار، فإن الجزائر قد احتلت المرتبة الأخيرة براتب شهري يقدر بـ 4 ملايين سنتيم ما يعادله بالدولار 345". [9]

فالمشكل المادي يتحمله الباحث نفسه إذ تمول أغلب البحوث التي تنجز في مجال علوم الإعلام و الإتصال من طرف الأستاذ أو الباحث نفسه، و هنا تطرح العديد من التساؤلات لاسيما و أن ليس كل باحثٍ موظف، لذا فإن الباحث يبتعد عن هذه الدراسات المكلفة مالياً و يكتفي بالبحوث الأقل تكلفة.

3/7 عقبة عدم تفعيل النتائج و تخزين البحوث و الأطروحات الجامعية في رفوف المكتبات:

لعل هذه النقطة تعتبر من بين أهم النقاط التي تؤثر بالسلب على الباحث حيث إنه يجد أن مجهوداته التي امتدت للعديد من السنوات يرمى بها في غياهب النسيان، خاصةً و أن نشر البحث أو الدراسة ورقياً يعد أيضاً من الصعوبات بمكان. فالباحث، بهدف نشر النتائج و المساهمة في الإنتاج المعرفي، يتعرض لمساوماتٍ أخرى من طرف الناشر الذي لا يقدم له مقابلاً مادياً بل يكتفي بتقديم نسخٍ





مجاناً للباحث لا تتجاوز في أحسن الحالات مائة نسخة، و هو ما يحبط من عزيمة الباحث الذي لا يتحصل على أي مقابلٍ ماديٍ لقاء عمله و كل الفائدة تعود للناشر فقط. إضافةً إلى أن الناشر قد يحدد أيضاً طبيعة المواضيع التي يستوجب نشرها "كالمحاضرات و الدروس التطبيقية" لضمان شرائها من طرف الطلبة، و في حالة رفض الباحث يخسر جهده على الجهتين و يكتفي بإبقاء بحثه على رفوف و جدران المكتبات، و هو حال أغلب الدراسات والبحوث.

النتائج:

من خلال هذا العرض و التقييم نستطيع أن نخلص لما يلي:

- الصعوبات الكبيرة التي تواجه الباحث في إنجاز البحوث الإعلامية الميدانية هي بمثابة عوائق مدمرة للبحث العلمي.
- عدم وجود اهتمام بالدراسات الميدانية من طرف الجامعة أو حتى الباحث.
- تضافر العوائق و العقبات تدفع الباحث إلى الإكتفاء بالدراسات النظرية.
- لا يعد البحث العلمي من بين الفواعل التي تبني الدولة في أغلب الدول العربية كما في الجزائر.
- لا توجد رؤية سياسية لدفع الجامعة نحو اقتصاد و إنتاج المعرفة، في حين أن ما يتحكم في العالم اليوم هي الإقتصاديات التي تعتمد على المعرفة.
- تكاليف البحوث الإعلامية الميدانية من بين أهم الصعوبات القابلة للتجاوز في حالة وجود إرادة سياسية نحو النهوض بالجامعة.

خاتمة:

ما يمكن أن نستخلصه من خلال ما ذكر سابقاً أن الدراسات الإعلامية الميدانية، كغيرها من البحوث الأكاديمية، لها عوائقٌ و صعوباتٌ تعقد من عمل الباحث لاسيما عقبة الحصول على المعطيات الشفافة والتي يتم احتكارها أو إخفاؤها لأسبابٍ ذكرناها آنفاً لاسيما منها غياب الثقة.





كما أن هذه الصعاب تجعل من الباحث ينفر من الدراسات الميدانية التي لا تتعب الباحث بقدر ما تتعبه العقبات و البيروقراطية التي يصادفها أثناء إنجازه لبحثه الميداني في تخصصٍ مهم جداً كميدان علوم الإعلام و الإتصال، و الذي يعد من الميادين التي تصنع المعرفة في الدول الغربية و التي أيضاً تقدمها كسلعةٍ لتتحكم في زمام الأمور.

و لتذليل كل هذه الصعوبات و العقبات لا بد من تضافر كل الجهود، التي تبدأ من المؤسسات السيادية، بإقحام البحث العلمي و مراكز الدراسات في تقديم الرؤى الإستشرافية للدولة و من ثم قيام الجامعة بدورها المحوري في المجتمع و إزاء الباحث أيضاً، كما وجب تكاثف الباحثين لتغيير هذا الواقع الصعب الذي يحيط بالبحث العلمي عموماً و بالبحوث الميدانية بشكلٍ خاص.

التوجه نحو ترسيخ مفهوم إنتاج المعرفة لاسيما فيما يعرف بحروب الجيل السادس التي يتم التحكم فيها بالتكنولوجيات المتقدمة، و التي لها علاقة وطيدة مع مجال وسائل الإعلام و الإتصال لتكون فاعلاً من فواعل القوة الناعمة للدول، كما يستوجب إعطاء القيمة الحقيقية للبحث العلمي و الباحث.

المراجع:

1- الهوامش:

1- سعد سلمان المشهداني، مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الجامعي، لبنان، الإمارات المتحدة، دط، 2017، ص166،165.
2- http://www.pitt.edu/~super1/ ResearchMethods/Arabic/introductionrm.pdf شوهد بتاريخ:2020/10/1 على الساعة:11:00.
3- https://www.enseignementsup-recherche.gouv.fr/ cid56383/grands-chiffres-de-la-recherche.html شوهد بتاريخ 2019/11/12 على الساعة:15:00.
4- https://www.aljazeera.net/knowledgegate/ opinions/2012/7/2 شوهد بتاريخ:2021/3/1، على الساعة: 11:10
5- صارة ضويفي، رفع ميزانية البحث العلمي إلى 1 % ..20 مليار دينار تخصص سنويا للبحث العلمي، الجزائر نيوز، 2011/02/16، الجزائر.
6- https://www.aljazeera.net/knowledgegate/ opinions/2012/7/2



7- وليام مارسيلينو، ميجان شميث، كريستوفر بول، لورين سكرابالا، رصد وسائل التواصل الاجتماعي، عبر تحليلات وزارة الدفاع الأمريكية لوسائل التواصل الاجتماعي في المستقبل دعما لعمليات المعلومات، معهد راند للبحث والدفاع الوطني، كليفورنيا، 2017، ص 18.

8- أحمد عبد لي، مشكلات البحوث الإعلامية الميدانية في العالم العربي أبحاث الرأي نموذجاً، مجلة البحوث والدراسات، العدد 21، السنة 13، الجزائر، 2016، ص 249، 251،250.

9- الشروق اونلاين: تقرير أمريكي يرسم صورة سوداوية عن واقعه ويُدرجه في ذيل الترتيب المعلم الجزائري الأقلّ أجرا عربيا https://www.echoroukonline.com شوهد بتاريخ: 2021/3/1 على الساعة: 13:30.

2- المراجع: كتب ودراسات:

1- المشهداني سعد سلمان، مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الجامعي، لبنان، الإمارات المتحدة، دط، 2017.

2- وليام مارسيلينو، ميجان شميث، كريستوفر بول، لورين سكرابالا، رصد وسائل التواصل الاجتماعي، عبر تحليلات وزارة الدفاع الأمريكية لوسائل التواصل الاجتماعي في المستقبل دعما لعمليات المعلومات، معهد راند للبحث والدفاع الوطني، كليفورنيا.

3- أحمد عبد لي، مشكلات البحوث الإعلامية الميدانية في العالم العربي أبحاث الرأي نموذجاً، مجلة البحوث والدراسات، العدد 21، السنة 13، الجزائر، 2016.

ج- المواقع الإلكترونية:

1- https://www.aljazeera.net/knowledgegate/
2- http://www.pitt.edu/~super1/
3- https://www.echoroukonline.com/
4- https://www.enseignementsup-recherche.gouv.fr/cid56383/

د- الجرائد:

1- ضويفي صارة، رفع ميزانية البحث العلمي إلى 1 % ..20 مليار دينار تخصص سنويا للبحث العلمي، الجزائر نيوز، 2011/02/16، الجزائر.



أهمية البحث الميداني في الدراسة الجغرافية والصعوبات التي تواجه الباحثين في إنجازه: حالة طلاب الدكتوراه تخصص الجغرافيا بالمغرب

عبد الرحيم قصباوي طريق كويسي
abderrahimgeographie@gmail.com
tarikcouissi95@gmail.com
جامعة ابن طفيل - القنيطرة (المغرب)

ملخص

عالجت هذه المقالة العلمية موضوع البحث الميداني في الدراسة الجغرافية عند طلاب سلك الدكتوراه بالمغرب، و هدفت بالأساس إلى إبراز أهمية البحث الميداني في الدراسات ذات الطابع الجغرافي، و محاولة تحديد أهم الصعوبات و المشاكل التي تواجه الباحث خلال مرحلة العمل الميداني. و ذلك بناءً على النتائج المتوصل إليها، بعد ملء الاستمارة الميدانية مع مجموعة من الطلاب، تخصص الجغرافيا بالمؤسسات الجامعية المغربية.

و قد تم التوصل من خلال هذه الورقة البحثية، إلى أن العمل الميداني، يعد مرحلة مهمة بالنسبة للبحث الجغرافي، لما يقدمه من معطياتٍ دقيقةٍ حول مجال الدراسة، إلا أن الباحث يواجه مجموعة من الصعوبات خلال هذه المرحلة، مما يقلل من جودة و قيمة النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: البحث الميداني، طلاب الدكتوراه، الجغرافيا، الصعوبات، مجال الدراسة.



Field Research Importance in Geographical Studies & the Difficulties that Face the Researchers in Carrying out it: The Case of the Moroccan Ph.D. Students of Geography

***Abstract**:*

This scientific article dealt with the subject of field research in the geographical study of the doctoral students in Morocco, and aimed mainly at highlighting the importance of field research in studies of geographical nature, and trying to identify the most important difficulties and problems facing the researcher during the field work phase. This was based on the findings, after filling out the field questionnaire with a group of geographical students, in the Moroccan university institutions.

Through this research paper, it was concluded that the field work is considered as an important stage for the geographical research, as it provides accurate data on the studied area, but the researcher faces a set of difficulties during this stage, which reduces the quality and value of the findings reached.

Keywords: Field research, doctoral students, geography, difficulties, studied area.

تقديم:

يعتبر العمل الميداني في الأبحاث الجغرافية، دراسةً علميةً ومرحلةً مهمةً تتم على أرض الواقع، بهدف التعرف على تفاصيل وجزئيات الموضوع المحدد للدراسة، و استغلال أهم النتائج المتوصل إليها في إنجاز الدراسات، بالإعتماد على وسائل و تقنياتٍ متعددةٍ لإنجاح العمل الميداني، و التحكم في الخطوات الأساسية لإنجازه و استخلاص نتائجه.

فالبحث الميداني يقدم مساهمةً فعالةً في الرفع من أهمية الدراسة الجغرافية بشكلٍ خاص، و العلوم الإنسانية بشكلٍ عام؛ إذ أن الباحث رغم كل ما يمكن أن يراكمه من مادةٍ علميةٍ في شكل بيبليوغرافيا، إلا أنه لا يمكنه الإجابة عن الإشكالية المطروحة في بحثه بالشكل المطلوب، خاصةً عندما يرتبط البحث بدراسةٍ جغرافيةٍ حول موضوعٍ معين و بمجالٍ خاص؛ وبالتالي فالدراسة الميدانية لها أهميةٌ كبرى في الوصول إلى نتائج مرضية تقارب الواقع.

و يبقى إنجاز الدراسة الميدانية بشكلٍ جيدٍ رهينٌ بمدى اتباع مجموعة من الخطوات الضرورية، إذ إن البحث في الميدان، هو مرحلة تتطلب القيام بدراسةٍ منهجيةٍ محكمة بعد التزود بكل متطلبات الميدان، بغية الوصول إلى نتائج مهمة، و تجاوز بعض العراقيل التي تصادف الباحث/ة.

و لإنجاز هذا الموضوع، تم تحديد مجتمع الدراسة في طلاب سلك الدكتوراه، تخصص الجغرافيا بالمغرب، بهدف معرفة أهمية الدراسة الميدانية في أبحاثهم، و محاولة إبراز أهم المشاكل و الصعوبات التي تواجه الباحث أثناء إنجاز العمل الميداني.

1. الإطار المنهجي للبحث:

1- إشكالية الدراسة:

تعالج هذه الورقة البحثية إشكالية أهمية البحث الميداني في الدراسة الجغرافية، والصعوبات التي تعترض الباحثين في إنجازه، باعتبار العمل في الميدان مرحلة مهمة في الحصول على نتائج بحثية تلامس واقع الظاهرة المدروسة. و بالتالي فإننا سنقوم بتحديد مفهوم العمل الميداني و دوره في الرفع



من قيمة الدراسة العلمية، مع الوقوف عند بعض المشاكل التي تعترض الدارسين خلال فترة إنجازه، من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما مفهوم العمل الميداني في الدراسة الجغرافية؟
- ما القيمة العلمية التي يضيفها البحث الميداني في دراسة البحوث الجغرافية بالنسبة لطلاب الدكتوراه؟
- و ما هي الصعوبات التي تواجه الطلاب في إنجاز البحوث الميدانية؟ وكيف يتم ذلك؟

2- فرضيات البحث

لدراسة هذا الموضوع، تم الانطلاق من فرضيتين قصد التحقق منهما:

- العمل الميداني مرحلةٌ مهمةٌ في مختلف الدراسات ذات الطابع الجغرافي.
- يواجه طلاب الدكتوراه تخصص الجغرافيا في الجامعات المغربية، مجموعةً من الصعوبات خلال فترة الدراسة الميدانية.

3- أهداف الدراسة

- التعرف على قيمة البحث الميداني في الدراسة الجغرافية؛
- الكشف عن أهم الصعوبات التي تواجه الطلاب خلال فترة إنجازهم للعمل الميداني وتصنيفها؛
- البحث في الأساليب المساعدة للطلاب على التخلص من هذه الصعوبات و تجاوز بعضها.

4- منهجية البحث

تطلبت دراسة الإشكالية المطروحة اتباع منهجية ترتكز على البحث في المعطيات البيبليوغرافية و دراستها، عبر الإشتغال على مجموعةٍ من الدراسات و الأبحاث الأكاديمية، ذات الصلة بموضوع هذه الورقة البحثية، إلى جانب إنجاز دراسةٍ ميدانيةٍ من خلال ملء استبيان بطريقة إلكترونية حسب المميزات التالية:





-مجتمع الدراسة: تكون من فئة طلاب سلك الدكتوراه والدكاترة تخصص الجغرافيا بالمؤسسات الجامعية المغربية.

- العينة المبحوثة: تم ملء الاستبيان (الاستمارة) بطريقةٍ عشوائيةٍ مع 206 من الطلاب والدكاترة.

- أدوات الدراسة: تم الاعتماد على إنجاز استمارةٍ إلكترونيةٍ وتوزيعها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ثم تفريغ معطياتها وتحليلها.

5- المصطلحات والمفاهيم المهيكلة للبحث

-البحث الميداني: مختلف الأبحاث والدراسات التي تجرى ميدانياً، عبر الاتصال المباشر بين الباحث والعينة المدروسة[1]، بناءً على أساليب متعددة، أهمها: الاستمارة الميدانية والمقابلة والملاحظة أو التجارب والزيارات المتكررة لمجال البحث ...

-الصعوبات الميدانية: يقصد بها كل المشاكل والعراقيل التي تعترض طريق الباحث، أثناء الدراسة الميدانية وتحد من أهمية نتائج دراسته.

6- الخصائص السوسيوديموغرافية للعينة المدروسة

- توزيع العينة حسب الجنس:

تميزت العينة المدروسة من الطلاب بغلبة الذكور على الإناث، حيث إن عدد الذكور وصل إلى 138 بين طالب ودكتور، أي بنسبة 67% من مجموع العينة. في حين لم يتجاوز عدد الإناث 68 مبحوثةً، بما يمثل نسبة 33%.

[1] بولحاج مزيان، منصوري نبيل ومزاري فاتح، الصعوبات الميدانية في انجاز البحوث الاجتماعية والإنسانية من وجهة نظر الأساتذة الباحثين: دراسة ميدانية على مستوى جامعة اكلي محند اولحاج، البويرة، الجزائر، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، المجلد رقم 32، ع 1، 2018، ص 177.



- الفئات العمرية للمبحوثين:

تم تقسيم العينة المدروسة إلى ثلاث فئاتٍ عمرية، نظراً لكون التسجيل بسلك الدكتوراه تتدخل فيه مجموعةٌ من الخصائص والإكراهات أحياناً؛ مما يجعل عينة من الطلبة والطالبات يفكرون في هذا الجانب عند سنٍ متأخر.

فقد أفرزت نتائج الاستمارة الميدانية تفاوتاً كبيراً في الأعمار، حيث أن 50.2% من العينة المدروسة تتراوح أعمارهم بين 30 و40 سنة و34.6% تقل عن 30 سنة، في حين لا تمثل الفئة الأكثر من 40 سنة إلا حوالي 15.2%.

ويبقى التسجيل في الدكتوراه حتى سنٍ متأخر رهين بمدى توفر الإمكانيات عند عددٍ كبيرٍ من الطلبة، لاسيما وأن البحث في الجغرافيا يتطلب تكاليف مهمة لتغطية كل الحاجيات، وهذا ما يؤخر التفكير في الدكتوراه عند الكثير حتى التوفر على موارد مالية كافية.

- توزيع العينة المدروسة حسب الحالة العائلية:

ميزت العينة المدروسة أوضاعاً عائلية متباينة، نجد غلبة فئة العزاب بنسبة تصل إلى 55.8% من مجموع المبحوثين، في حين أن نسبة المتزوجين قدرت ب 40.3%، والباقي موزع بين حالات الطلاق والأرامل.

وبناءً على هذه النسب، نستنتج أن غالبية الباحثين في سلك الدكتوراه يفضلون عدم الدخول في غمار الزواج، لما قد يسببه من تأثيرٍ على مسار البحث وعدم إتمامه، لاسيما أن للزواج خصوصياتٌ ومتطلبات، تفرض على الإنسان التفرغ لها، خاصةً عندما يكون للباحث أبناء، وما يرتبط بهم من مسؤوليات حسب أقوال بعض الباحثين والباحثات.



2. العمل الميداني و دوره في جمع المعطيات الضرورية لإنجاز البحوث الجغرافية

إن طرائق جمع المعطيات تختلف حسب طبيعة الأهداف المسطرة والفرضيات المقترحة، ويبقى للعمل الميداني في البحث الجغرافي، دورٌ أساسي في تمكن الباحث من القيام بدراسةٍ علميةٍ تقارب الواقع، حيث إن البيبليوغرافيا العلمية التي يجمعها في البدايات الأولى من بحثه، تبقى غير كافيةٍ للإجابة عن الإشكالية المطروحة؛ وبالتالي يكون التوجه إلى القيام بالدراسة الميدانية مرحلةً مهمةً في الحصول على معلوماتٍ إضافيةٍ تزيد البحث العلمي أهمية، فهو إحدى الطرائق الأساسية لجمع المعلومات بالإضافة إلى الملاحظات الميدانية والتقارير الإدارية و الأرشيف.[2]

و في هذا الإطار نرصد أهم الخطوات التي يمكن القيام بها قصد جمع المعطيات العلمية من الميدان:

- الملاحظة الميدانية ووصف المجال المدروس: تعد الملاحظة طريقةً مهمةً في تجميع البيانات، يعتمدها الباحث للوصول إلى المعلومات المتعلقة بموضوع دراسته[3]. فهي أيضاً توجيه الحواس قصد مشاهدة المتغيرات والظواهر الجغرافية ومراقبة السلوكات و تسجيلها.[4]

فالملاحظة والوصف يتطلبان الارتباط بالمجال، قصد التمكن من ضبط الإشكالية المدروسة وتتبع مختلف التحولات المستمرة، وذلك من خلال الإجابة عن ثلاثة أسئلةٍ أساسية: ماذا ألاحظ؟ لماذا ألاحظ؟ و كيف ألاحظ؟[5]

---

[2] Hersé Gumuchian et Clause Marois, Initiation à la recherche en géographie, presses de l'université de Montrial, 2021, P : 3.

[3] بدر أحمد، أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، وكالة المطبوعات، 1991، ص: 129.

[4] بوحوش عمار والذنبيات محمد محمود، مناهج البحث العلمي أسس وأساليب، ط1، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1989، ص: 129.

[5] Boukary Kassogué et al…, Méthode de Recherche: Grille d'Analyse d'un Travail Scientifique, dans International Journal of Scientific and Engineering Research Volume 10, Issue 1, 2019, p: 1403.





- تحديد العينة المدروسة: تعتبر العينة جزءاً من المجتمع المدروس في البحث العلمي، خاصةً لدى طلاب العلوم الاجتماعية؛ إذ يتم الاعتماد عليها كأداةٍ للبحث، نظراً لصعوبة الدراسة على المجتمع ككل، "فيكون اختيار العينة بهدف التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها على المجتمع، و يصبح ذلك ممكنًا إذا كانت خصائص العينة تمثل خصائص المجتمع، من حيث أكبر عددٍ من المتغيرات"[6]. وبالتالي فالعينة تعد طريقةً من طرائق البحث وجمع المعلومات، ومنهج يتطلب دقةً في تحديد الأهداف، وهي عدة أنواع.

- طريقة المقابلة: هي تقنيةٌ وأداةٌ مهمةٌ لجمع المعطيات في دراسة الأفراد والجماعات، ويعتبر البحث بواسطة المقابلة تقنية يطرح خلالها الباحث عدة أسئلة دقيقة وهادفة، من أجل خدمة موضوع البحث[7]، وهي من الطرائق الأكثر استعمالاً في جمع المعلومات الضرورية لإنجاز الأبحاث العلمية من الميدان؛ فهي "عمليةٌ اجتماعيةٌ تحدث بين شخصين؛ الباحث والمبحوث، أو المقابل الذي يستلم المعلومات ويجمعها ويصنفها، والمبحوث الذي يعطي المعلومات إلى الباحث بعد إجابته عن الأسئلة الموجهة إليه من قبل المقابل".[8]

- الإستمارة الميدانية (الإستبيان): تعد استمارة البحث الميداني من أكثر الأدوات المعتمدة في جمع المعطيات وتحقيق الأهداف المحددة للدراسة، فهي أداةٌ تستعمل على نطاق واسع للحصول على الحقائق و التوصل إلى الوقائع، والتعرف على المجال الجغرافي بمختلف مكوناته وخصائصه، تتكون هذه الإستمارة من مجموعةٍ من الأسئلة التي ترتبط بموضوع الدراسة قصد الإجابة عنها، والتوصل إلى تحقيق أهداف البحث بشكلٍ قريبٍ من الواقع، بعد تعبئتها مع العينة المحددة للدراسة الميدانية وتفريغ معطياتها عبر برامج مخصصة لذلك مثل: SPSS وEXCEL. و بالتالي فهي التقنية المباشرة للاستطلاعات العلمية التي تستعمل في بحث الأشخاص، ومساءلتهم بطريقةٍ مباشرة أو غير مباشرة و الحصول على

---

6 الراشدي بشير صالح، مناهج البحث التربوي، الكويت، دار الكتاب الحديث، 2000، ص: 149.
7 المركز الديمقراطي العربي برلين، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، 2019، ص: 70.
8 إحسان محمد حسن، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، ط2، بيروت، دار الطليعة، 1986، ص: 98.





نتائج كميةٍ من أجل إيجاد علاقاتٍ إحصائية، والقيام بعدة مقارنات[9]. ولبنائها وصياغتها يتبع الباحث مجموعةً من الخطوات المنهجية.

3. الصعوبات و المشاكل الميدانية التي تواجه طلاب الدكتوراه تخصص الجغرافيا بالمغرب:

1- صعوبات منهجية مرتبطة بجمع المعلومات اللازمة للبحث من المؤسسات العمومية

تبين من خلال تفريغ نتائج الإستمارة الميدانية أن الطلاب يواجهون عدة صعوباتٍ منهجية، خلال المرحلة الأولى من الدراسة الميدانية، و هي مرحلةٌ زيارة المؤسسات العمومية، ذات الصلة بموضوع الدراسة، قصد الحصول على البيبليوغرافيا و بعض الوثائق الرسمية التي تهم موضوع البحث. وفيما يلي أهم هذه الصعوبات:

3-1-1- ضعف استفادة الطلاب من الدورات التكوينية حول البحث الميداني

يعتبر نقص استفادة الباحثين والباحثات من التكوينات المرتبطة بأساليب إنجاز العمل الميداني، أهم الصعوبات التي تواجه الباحث وتجعله أمام وضعيةٍ يصعب عليه تجاوزها وإنجازها بشكلٍ جيد. فمن بين 206 مبحوثاً الذين شملتهم الدراسة الميدانية، تبين أن 113 باحث/ة، أي بنسبة 54.9% لم يستفيدوا نهائياً من التكوينات في هذا المجال، في حين أن 45.1% خضعوا لتكويناتٍ في هذا الجانب. وتبقى الفئة الغالبة غير مستفيدة، إما بفعل عدم التمكن من الحضور لبعض التكوينات الجامعية أو بسبب قلتها ... وبالتالي عدم توفر منهجية علمية حول الدراسة الميدانية تجعل الباحث في الميدان يشتغل بشكل عشوائي، مما يعطي نتائج غير مرضية.

[9] Angers Maurice, Initiation pratique à la méthodologie, Alger: Casbah Université, 2ème, 1997, p: 60.





3-1-2- وضع طلب الحصول على المعطيات من المؤسسات المعنية

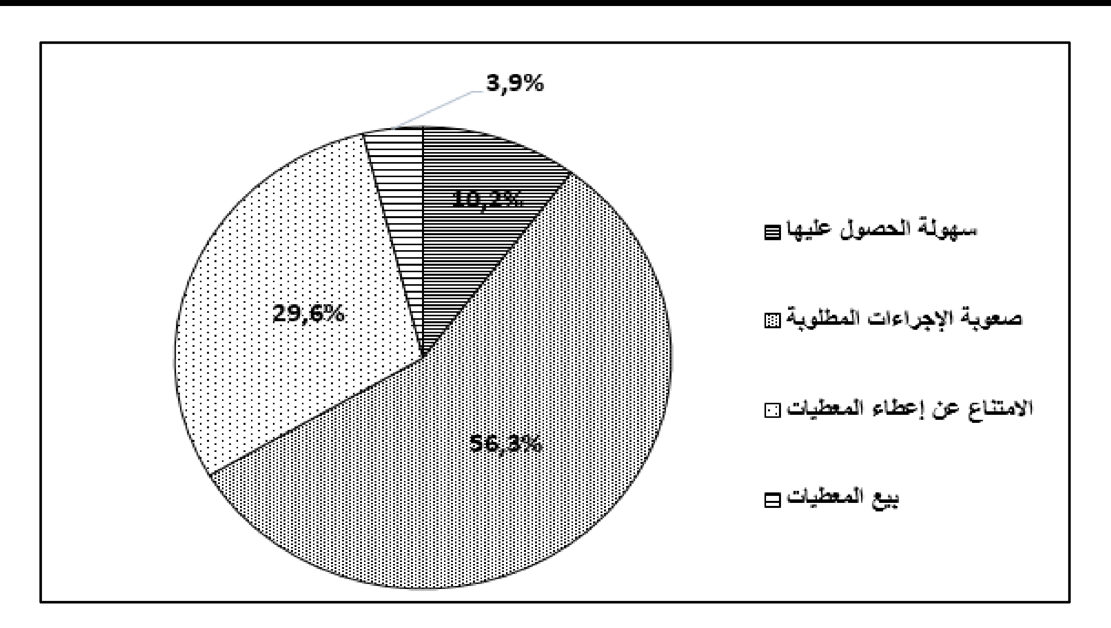
يعتبر تقديم طلب المساعدة إلى الجهات المعنية بالبحث، إجراءٌ أساسيٌ تتعرف من خلاله المؤسسة المعنية على الباحث ونوعية المعطيات التي يمكنها أن تزوده بها، إلا أن حوالي 33.5% من العينة المبحوثة توجهوا قصد الحصول على المعطيات دون تقديم أي وثيقةٍ تبين هدف الباحث(ة)، في حين أن أكثر من 66% قاموا بهذا الإجراء، وبالتالي تبقى إمكانية الحصول على المعلومات من عدمها مرتبطةً بكيفية التواصل المباشر مع المؤسسة المعنية.

3-1-3- صعوبة الحصول على المعطيات العلمية من الإدارات والمؤسسات المعنية

يواجه طلاب الجغرافيا صعوبة في الحصول على المعلومات الضرورية للبحوث من الإدارات والمؤسسات، نظراً لاختلاف طبيعة التعامل مع هذا النوع من المطالب بين مختلف المؤسسات. فقد أكد 116 فرداً من أصل 206، أي 56.3% من العينة المدروسة عدم تمكنهم من الحصول على المعلومات المرغوب فيها، نظراً لصعوبة الإجراءات المطلوبة، و29.6% واجهوا امتناع المسؤولين عن تزويدهم بما هو مطلوب، في حين أن بعض الإدارات تقوم ببيع المعطيات للباحثين حسب 8 أفراد من العينة المبحوثة، وحوالي 10.2% من العينة المدروسة أكدت عدم وجود صعوبة في هذا الجانب.





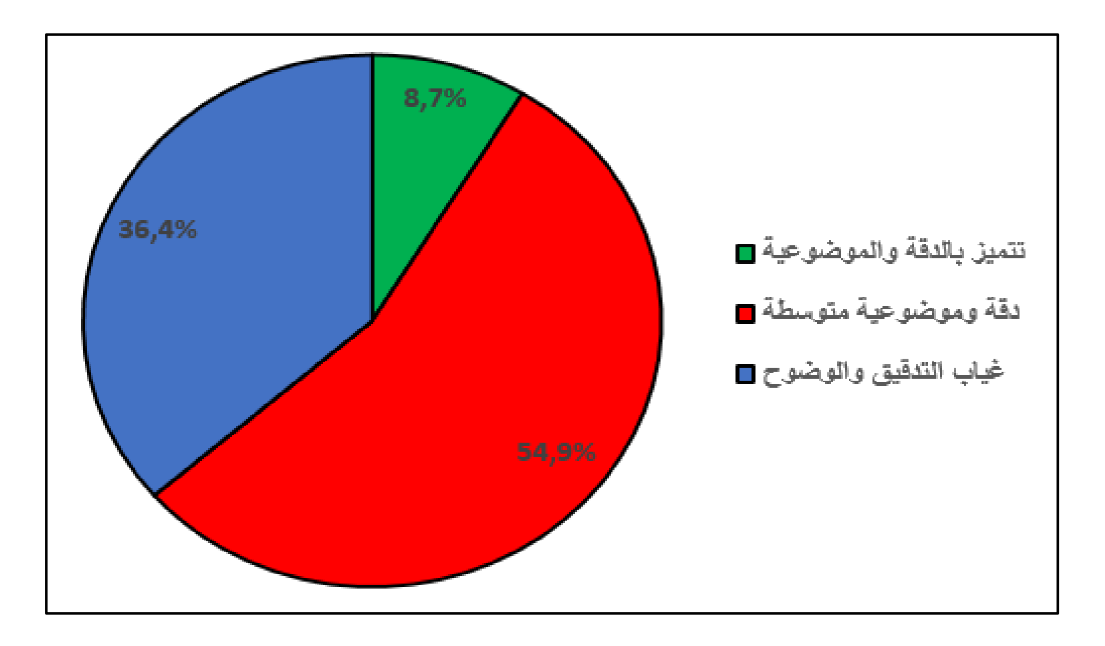


الشكل 1: إمكانية الحصول على المعطيات من الإدارات والمؤسسات المعنية
المصدر: البحث الميداني، مارس وأبريل 2021.

بناءً على هذه النتائج، يمكن القول إن غالبية طلاب تخصص الجغرافيا، الباحثين بسلك الدكتوراه يواجهون صعوبة في الحصول على المعلومات اللازمة لإتمام بحوثهم، والتي توجد في حوزة الإدارات و المؤسسات العمومية.

3-1-4- أهمية المعطيات المحصل عليها من المؤسسات العمومية

يعتبر ضعف التدقيق والموضوعية في المعطيات المحصل عليها من الإدارات إحدى الصعوبات التي تواجه باحث الدكتوراه في الجغرافيا بالمغرب. فقد أكد 113 فرداً من العينة المدروسة أن المعلومات المحصل عليها تبقى ذات دقةٍ وموضوعيةٍ متوسطة، في حين أن 75 مبحوثاً، أي بنسبة 36.4% أكدوا غياب التدقيق والوضوح، وحوالي 18 فرداً من العينة تحصلت على نتائج دقيقة وموضوعية.



الشكل 2: أهمية المعطيات المحصل عليها من الإدارات
المصدر: البحث الميداني، مارس وأبريل 2021.

إن غياب التدقيق في المعطيات، لاسيما الإحصاءات الرسمية للسكان و عناصر المناخ ومختلف الأنشطة الاقتصادية يؤثر على جودة الأطروحة، من خلال صعوبة انسجام هذه المعطيات و ما يتم التوصل إليه عبر الإستمارة الميدانية.

2-3- صعوبات منهجية مرتبطة بطريقة التعامل مع المجتمع المدروس وإنجاز الاستمارة الميدانية

تبين من خلال الاستبيان الميداني، أن طلاب الدكتوراه تخصص الجغرافيا بالمغرب يواجهون عدة صعوباتٍ ترتبط بأساليب التعامل مع المجتمع المدروس، بدءاً من أول زيارةٍ حتى إنهاء العمل الميداني، إلا أنها تبقى بدرجاتٍ مختلفة من باحثٍ إلى آخر حسب عدة عوامل. وفيما يأتي بعض هذه الصعوبات:

1-2-3- صعوبات في اختيار مجال الدراسة الميدانية

تعد عملية اختيار المجال المدروس في الأبحاث الجغرافيا من المراحل التي تشكل صعوباتٍ كبيرة أمام الطلاب، حيث تتعدد أسباب اختيار مجال البحث وطبيعته. فحسب الاستطلاع الميداني، تم



التوصل إلى كون 40.8%من مجموع العينة المدروسة، أي 84 باحث/ة قاموا باختيار مجال أصلهم الجغرافي كمنطقةٍ للدراسة الجغرافية، بحكم التعرف على مكوناته وخصائصه حسب وجهة نظرهم، في حين أن 13.1% كان اختيار مجال الدراسة بالنسبة لهم بسبب القرب من المؤسسة الجامعية التي ينتمون إليها، وبالتالي يجدون بعض المشاكل بحكم عدم معرفتهم لخصائصه؛ مما يتطلب مجهوداتٍ أكثر، بينما باقي المبحوثين تتنوع أسباب اختيارهم للمجال بين تدخل المشرف على الأطروحة في تحديد مجال البحث بنسبة 17% و 29.1% من العينة المدروسة كان اختيارهم للمجال بأسباب متعددة.

الجدول 1: عوامل اختيار المجال المدروس وطبيعة وسطه الجغرافي

سبب اختيار المجال المدروس	عدد	%	طبيعة الوسط الجغرافي	عدد	%
الأصل الجغرافي	84	40.8	وسط حضري	50	24.3
القرب الجغرافي للمؤسسة الجامعية	27	13.1	وسط قروي/ريفي	81	39.3
تحديده من طرف المشرف(ة)	35	17	حضري وقروي	75	36.4
سبب آخر	60	29.1	المجموع	206	100

المصدر: البحث الميداني، مارس وأبريل 2021.

و حسب طبيعة الوسط الجغرافي، فإن غالبية المبحوثين يشتغلون في أطارحهم بالوسط القروي (الريفي) بنسبة 39.3%، و24.3% داخل المجال الحضري، إلى جانب هذا تشتغل نسبة مهمة بوسط يجمع بين الحضري والريفي، تصل إلى 36.4% كأن يشتغل الباحث في أطروحته على إقليمٍ أو جهةٍ أو مدينةٍ بهوامشها. وبالتالي تبقى لكل وسط صعوباتٌ خاصة به، عادةً ما تحد من فعالية الطلاب، لاسيما إذا كان الباحث يعاني إكراهاتٍ مادية، تقلل من تنقلاته واستغلاله لكل جوانب المنطقة المدروسة.

3-2-2- طريقة اختيار الطلاب للعينة المدروسة

تبين حسب الاستطلاع الميداني، أن هناك طرائق متعددة يتم إتباعها من طرف طلاب الدكتوراه تخصص الجغرافيا بالمغرب، في اختيار العينة المدروسة.





الجدول 2: اختيار العينة المدروسة

طريقة الاختيار	العدد	%
العينة العشوائية	140	68
العينة الطبقية	20	9.7
العينة العنقودية	8	3.9
طريقة أخرى	38	18.4
المجموع	206	100

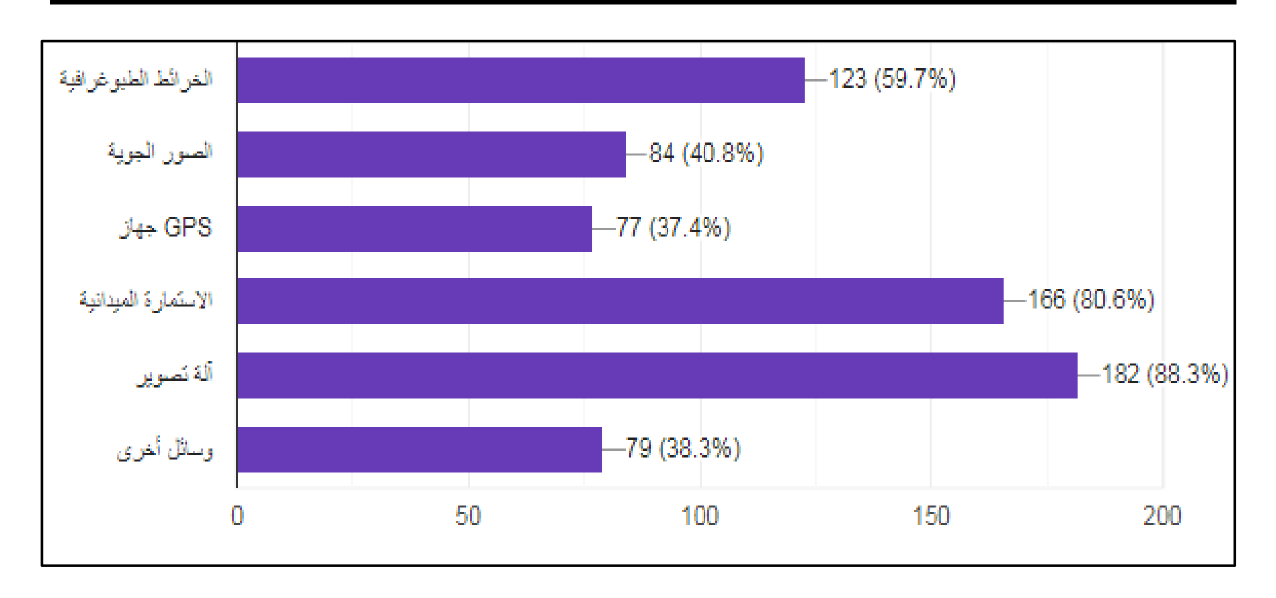
المصدر: البحث الميداني، مارس وأبريل 2021.

فمن أصل 206 مبحوثاً، أكد 140 باحث/ة بنسبة 68% من مجموع العينة المدروسة اعتمادهم على الطريقة العشوائية و9.7% اعتمدوا الطريقة الطبقية، و3.9% استعانوا بالعينة العنقودية، في حين اتضح أن 18% من الباحثين استعملوا أساليب أخرى متعددة، وبالتالي يبقى اختيار العينة المناسبة للدراسة الميدانية من بين الصعوبات التي تواجه الطلاب، وتؤثر على جودة وموضوعية النتائج التي يتوصلون إليها في أبحاثهم.

3-2-3- الأدوات والوسائل المصاحبة للباحث أثناء الدراسة الميدانية

يعتبر تحديد الوسائل والأدوات الضرورية للباحث(ة) خلال فترة إنجاز البحث الميداني، عمليةً أساسيةً تساعد في التعرف الجيد على المجال، وتسهل عملية إنجاز ما هو مطلوب خلال هذه المرحلة. ومن خلال الاستبيان المعتمد جاءت نتائج الدراسة كما يلي:





الشكل 3: أهم الوسائل والأدوات المصاحبة للباحث(ة) أثناء الدراسة الميدانية
المصدر: البحث الميداني، مارس وأبريل 2021.

بناءً على هذه النتائج، يستنتج أن غالبية الطلاب على درايةٍ بأهم الوسائل اللازمة للخروج إلى الميدان و الحصول على المعلومات المطلوبة. إلا أن الصعوبة تتجلى في كون نسبة كبيرة من الطلاب لا يهتمون لبعض الوسائل خلال الميدان، رغم أن لها أهمية كبيرة في التعرف عليه. فمن أصل 206 مبحوثاً أكد 123، أي 59.7% الإعتماد على الخرائط خلال الدراسة الميدانية و 40.9% الإشتغال بالصور الجوية، مما يعني أن باقي النسب لا تأخذ بعين الاعتبار ضرورة التوفر على هذه الوسائل، وما لها من دورٍ في تسهيل عمل الباحث، خلال هذه المرحلة.

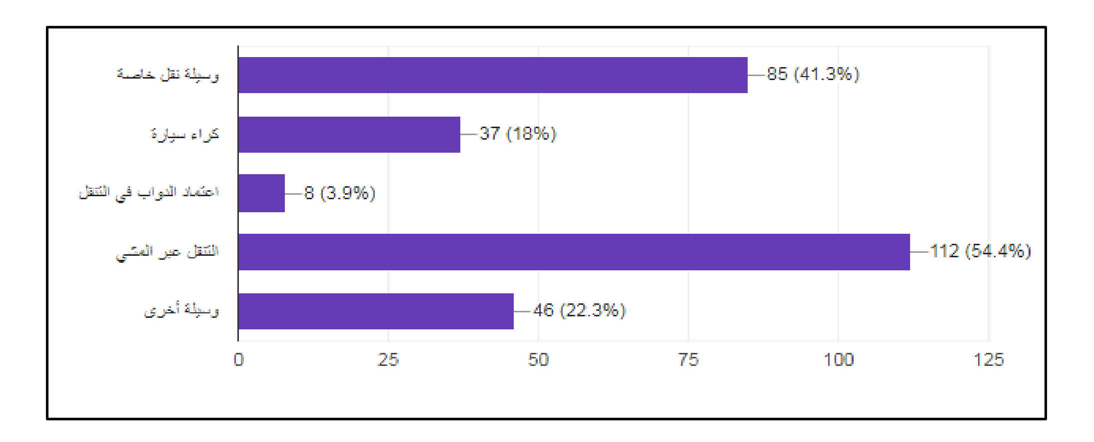
4-2-3- إشراك السلطات المحلية في إنجاز الدراسة الميدانية

تلعب السلطات المحلية بمجال الدراسة الميدانية دوراً مهما في مساعدة الطلاب، لاسيما من حيث التعرف على المجال وخصائصه وحدوده المجالية، و تجاوز بعض الإكراهات التي تصادف الباحثين، خاصةً بالأوساط القروية، و بالتالي تسهيل عمل الباحث/ة.

و من خلال النتائج المتوصل إليها، تبين أن غالبية الطلاب يشتغلون دون تنسيق مع السلطات المحلية، حيث أكد 87 باحث/ة، أي بنسبة 42.2% إنجازهم للدراسة الميدانية دون أي تواصل مع السلطات، في حين أن حوالي 37.4% من الطلاب رغم محاولة تنسيقهم مع هذه الأخيرة، إلا أنهم لم يتلقوا أي اهتمام للأمر، مع تأكيد بعض الباحثين بنسبة 20.4% من العينة المدروسة استفادتهم من مساعدة رجال السلطة وتغلبهم على العديد من الصعوبات.

5-2-3- صعوبة تنقل الطلاب خلال الدراسة الميدانية

تلعب وسائل النقل دوراً مهماً في تسهيل عملية البحث الميداني، وتقريب المسافات على الطلاب، إلا أن عدداً كبيراً منهم يجدون صعوبة في وسائل التنقل، خاصة الباحثين غير العاملين والذين لا يملكون وسيلة نقل خاصة.



الشكل 4: وسائل التنقل داخل الميدان المدروس
المصدر: البحث الميداني، مارس وأبريل 2021.

يتضح من خلال البيان أعلاه أن 54.4% من الطلاب يتنقلون داخل مجال دراستهم عبر المشي على الأقدام، و 18% يقومون بكراء سيارةٍ للتنقل، مع اعتماد عدة باحثين على التنقل عبر الدواب، في حين أن 41.3% يتوفرون على وسيلة نقلٍ خاصة، وبالتالي يتغلبون على عدة صعوبات. أما بالنسبة للفئة التي



لا تملك وسيلة نقل، فإنها تواجه صعوباتٍ تتجلى أساساً في طول مدة الدراسة الميدانية و ارتفاع تكاليف التنقل؛ مما يؤثر عليهم خاصة بالنسبة للطلاب غير العاملين.

3-2-6- أساليب التواصل مع مجتمع الدراسة

تفرض الخصوصيات الثقافية والمستوى التعليمي لمجتمع الدراسة على الطلاب، ابتكار أساليب مناسبة في الحوار والتواصل، قصد التوصل إلى إجابةٍ واضحةٍ وموضوعيةٍ من طرف المبحوثين. وقد تبين أنهم يستعملون أساليب مختلفة في تواصلهم خلال فترة ملء الاستمارة الميدانية.

الجدول 3: طبيعة التواصل مع مجتمع الدراسة

أسلوب التواصل	العدد	%
طرح السؤال كما هو في الاستمارة	20	9.7
تحويل السؤال إلى الدارجة العامة	162	78.6
الاستغناء عن الاستمارة أثناء طرح السؤال	24	11.7
المجموع	206	100

المصدر: البحث الميداني، مارس وأبريل 2021.

تعمل الفئة الغالبة من الباحثين على محاولة تحويل الأسئلة إلى اللهجة العامة لسكان المنطقة (الدارجة العامة) بنسبة 78.6%، وحوالي 11.7% يقومون بالاستغناء عن الإستمارة الميدانية تجنباً لإحراج السكان، و بالتالي تهربهم من الإجابة كنوعٍ من التخوف، و بالتالي وقوع الباحث أمام عدة صعوبات.

3-2-7- كيفية ملء الاستمارة الميدانية وبرامج تفريغ نتائجها

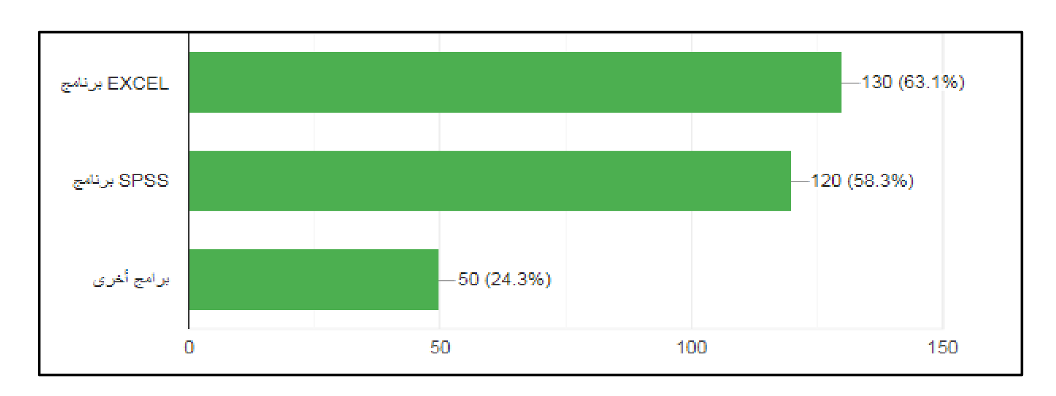
تبين من خلال الاستمارة الميدانية أن غالبية الطلاب في مرحلة الدكتوراه، قاموا بملء الاستبيان الميداني بشكلٍ فردي، وذلك بنسبة 65.5%، في حين أن 34.5% من الطلاب استعانوا بفريق عمل مكون من الطلاب والأساتذة، بهدف تسريع فترة إنجاز الدراسة الميدانية وربح الكثير من الوقت. في





حين أن هذه الطريقة رغم تحقيق الهدف منها، إلا أنها تجعل الباحث أمام بعض المشاكل والصعوبات التي تنقص من قيمة العمل، تتجلى أساساً في كون بعض مكونات الفريق ليست لهم دراية مسبقة بمنهجية ملء الإستبيان والتعامل مع مجتمع الدراسة، و بالتالي تكون نتائجهم ليست بالشكل المطلوب.

و من الصعوبات التي تواجه الطلاب كذلك، عدم التمكن من البرامج المعلوماتية التي تساعد على تفريغ نتائج البحث وتحويلها إلى أشكالٍ بيانيةٍ وجداول وخرائط يسهل قراءتها وتحليلها. فقد تبين أن 63.1% من الطلاب يعتمدون على برنامج Excel في الحصول على نتائج الإستمارة، و58.3% استعانوا ببرنامج SPSS و هو البرنامج الأكثر شيوعاً في الوقت الراهن، لما له من أهميةٍ في البحث الجغرافي، كما أن حوالي 24.3% استعملوا برامج أخرى.



الشكل 5: أهم برامج تفريغ نتائج الاستمارة الميدانية
المصدر: البحث الميداني، مارس وأبريل 2021.

و منه، نستنتج أن نسبةً كبيرةً من الطلاب يشتغلون بأكثر من برنامج، بل هناك من يعتمد التفريغ اليدوي، وهذا ما يزيد من صعوبة تبسيط نتائج البحث على طلاب الدكتوراه تخصص الجغرافيا. ويعود السبب حسب إجابة العينة المدروسة إلى عدم تمكنهم من الاشتغال بالبرامج المعلوماتية الضرورية، نتيجة عدم استفادتهم من دورات تكوينية، سواء التي تنظم ببعض المؤسسات الجامعية أو التكوينات الذاتية.

خاتمة

تم التوصل من خلال هذه الورقة البحثية إلى معرفة دور البحث الميداني في الرفع من قيمة الأبحاث الأكاديمية المرتبطة بتخصص الجغرافيا، خاصةً لدى طلاب سلك الدكتوراه بالمغرب، مع إبراز أهم الصعوبات التي تواجه الباحث(ة) خلال هذه المرحلة.

فالبحث الميداني في الدراسات ذات الطابع الجغرافي بالنسبة لطلاب سلك الدكتوراه، يشكل مرحلةً مهمةً في جمع المعلومات المطلوبة من مجال الدراسة، باعتبار الميدان مختبر حقيقي للأبحاث والدراسات، وبالتالي الرفع من قيمة ومصداقية المعلومات.

لكن رغم هذه الأهمية، فإن غالبية الطلاب تواجههم مجموعة من الصعوبات، ترتبط بطبيعة البحث وإشكاليته، ومنهجية إنجاز الدراسة الميدانية، وأخرى تتعلق بكيفية استغلال النتائج الميدانية في دراسة البحث الجغرافي، ولتجاوز هذه الصعوبات وتسهيل مرحلة البحث الميداني، يجب أخذ الإقتراحات التالية بعين الاعتبار:

- تكثيف الدورات التكوينية و التأطيرية حول البحث الميداني في العلوم الإجتماعية، و بخاصة الدراسات الجغرافية، و كيفية توظيفه، باعتباره مرحلةً أساسيةً في البحث لطلاب الدكتوراه.

- تنظيم دورات تكوينية مكثفة في مختلف البرامج المعلوماتية الضرورية للبحث، مع الأخذ بعين الإعتبار تخصص الباحث(ة) قبل مرحلة الدكتوراه.

- البحث عن آليات يمكن أن تساعد الطلاب في التغلب على واقع الميدان، من حيث إكراهات التنقل، و إنجاز الدراسات المخبرية، لاسيما الطلاب غير العاملين.

المراجع:

1- إحسان محمد حسن، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، ط2، بيروت، دار الطليعة، 1986.





2- بدر أحمد، أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، وكالة المطبوعات، 1991.
3- بوحوش عمار والذنيبات محمد محمود، مناهج البحث العلمي أسس وأساليب، ط1، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيـع، الأردن، 1989.
4- بولحاج مزيان، منصوري نبيل ومزاري فاتح، الصعوبات الميدانية في انجاز البحوث الاجتماعية والإنسانية من وجهة نظر الأساتذة الباحثين: دراسة ميدانية على مستوى جامعة اكلي محند اولحاج، البويرة، الجزائر، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، المجلد رقم 32، ع 1، 2018.
5- الراشدي بشير صالح، مناهج البحث التربوي، الكويت، دار الكتاب الحديث، 2000.
6- المركز الديمقراطي العربي برلين، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، مؤلف جماعي، الإشراف العام بوحوش عمار، تحرير وتنسيق عباش عائشة ورانجة زكية، ط1، 2019.
7- Boukary Kassogué et al…, **Méthode de Recherche: Grille d'Analyse d'un Travail Scientifique**, dans International Journal of Scientific and Engineering Research Volume 10, Issue 1, 2019.
8- Angers Maurice, **Initiation pratique à la méthodologie**, Alger: Casbah Université, 2ème, 1997.
9- Hersé Gumuchian et Clause Marois, **Initiation à la recherche en géographie**, presses de l’université de Montrial, 2021.



Arabic Researcher and the English References Challenges

Bushra Wahid Ali
bushra.ali@uos.edu.iq
University of Sumer/ Administration and Management College/ Statistics department/ Thi Qar/ Iraq

Abstract:

In spite of the fact that many universities and colleges depend mainly on English language in their undergraduate and postgraduate scientific curriculums. The Arabic researcher faces real challenge concerning the English language references, this is because of the weakness that appears clearly on English language teaching, learning and assessing.

That leads to weak English language graduators, on different scientific qualifications and specializations out of different colleges and universities, especially the humanistic specialization. This linguistic feeble affects noticeably on the quality of the researches and studies they conduct on the development of these researches they carry out, before and after their graduation, this is because of their independence and unawareness of English language references because they rely mainly on the Arabic references. If so they use the English language references very rarely. Consequently, a huge amount of information, precious studies, great researches and the vast amount of awareness they fail to spot. Surely, this will affect the quality of Arabic research level and development in general and this leads to a fragile motivation towered the world's correspondences.

In this research, we shed a light upon this problem to find out the why and how to find out the solutions and to improve researchers on the Arabic world.

Keywords: References; English; Arabic; International; feeble



التحديات التي يواجهها الباحثون العرب في استخدام المراجع الأجنبية

الملخص:

على الرغم من حقيقة أن هناك العديد من الجامعات والكليات العربية تدرس مناهجها العلمية باللغة الإنجليزية لمراحلها الأولية و العليا، إلا أن الباحث العربي يواجه العديد من التحديات المتعلقة بالمصادر المنشورة باللغة الإنجليزية. هذا بسبب نقاط الضعف الواضحة في تعليم وتدريس و اختبار اللغة الإنجليزية. هذا مما أدى إلى تخرج طلاب ضعيفين تقريباً باللغة الانجليزية في مختلف المؤهلات و الإختصاصات العلمية و من مختلف الكليات و الجامعات. هذا التخلف اللغوي أثر بشكلٍ واضحٍ على نوعية و تطور البحث العلمي الذي يقوم به الطلبة قبل و بعد التخرج، ذلك بسبب غياب و عدم الإعتماد على المصادر التي تكون باللغة الإنجليزية و اعتماده بصورة كبيرة على مصادر اللغة العربية هذا و إن استخدموا المصادر الإنجليزية اللغة فذلك يكون بشكلٍ محدودٍ و غير معتد به أحياناً.

لذا فهم لا يغطون هذا الكم الهائل من المعلومات و العديد من الدراسات القيمة و البحوث الرائدة بالتأكيد يؤدي إلى تراجع مستوى البحث العربي و لا يواكب الحداثة العالمية.

في هذا البحث نسلط الضوء على هذه المشكلة و نحاول طرح بعض الحلول من أجل المساهمة في تطوير مستقبل البحث العربي و الباحثين العرب في مختلف الإختصاصات و الكفاءات في العالم العربي.

الكلمات المفتاحية: المصادر، الانكليزية، العربية، العالمية، الضعف اللغوي



1. Introduction

If we look to the English language as an international scientific language we cannot deny the fact of shortage and lack of this international scientific information lies in the fact of Arabic researcher's works. They depend mainly on Arabic references, articles, researches and studies. The lack is mainly because of their weak English language competence, this is the Arabic system of teaching English as a second language is the main factor of this weakness. In this research we are going to shed a light on a random sample of Arabic humanistic researches from different countries and different colleges of different universities, we have chosen the humanistic specialization because this specialization uses Arabic language in teaching, learning, curriculum and researching. Therefore, we pick up the bibliographies of this specialization' researches to find out to what extent the English language references have been used on these researches in comparison to the Arabic references. The random sample of different Arabic country universities shows that there is a considerable gap between the Arabic references and English references used on the Arabic humanistic researchers.

2. Importance of English Language on Research Level.

Surely, English language is important for research level because it is the international scientific language around the world. And to exclude the English language references on your work in fact is an exclusion of a huge part of international information. Therefore, many scholars mention this fact for instance Natalia Fernández Díaz-Cabal (2016) said "publishing academic writings in English was a necessary luxury to have an internationally oriented curriculum vitae (CV)"and he added" Nowadays, it is more than that: it is a mandatory step for the "market" of indexed journals. (Ibid)

C.Tardy (2014) in his paper added "English may be seen as a neutral lingua franca or it may be seen more insidiously as a dominating and overpowering force. Moreover, the idea that

English is a universal language in the whole world as well as in the scholarly works and publications, English is the language of science academically. (Crystal, 2003).

3. Literature Review

Rahma Ibrahim Al-Mahrooqi (2015) focuses on the idea that Omani students continue to graduate from schools with inadequate English language proficiency and the majority acquire intensive courses, this study investigates data from a questionnaire100 (tertiary) students, she suggested some kind of solutions and encouraging students to learn English by making them internationally aware of status and importance of English language.

The results clearly show teachers are not well-prepared or qualified. They use old-fashioned, traditional teaching methods that are boring and their proficiency is low and their competence is weak. Moreover, teachers use easy language in the classroom.

Many teachers do not speak in English with their students outside the classroom. Zakia AliChand (2014) PhD's dissertation on English language learning adeptness and proficiency in academic writing skills of Fiji students. The researcher finds out that there is a fragile positive correlation between academic language proficiency and strategy use. There are weaknesses in the language proficiency of students that cannot be recognized by the learning strategies. Prof. V. Chandra Sekhar Rao (2018) study English language as the international academic language in which makes the researchers known easily. Moreover, he describes the academic writing as difficult, official, objective, etc. he gives a conclusion that English is widely used for writing academic researches all over the world, and English is the language for many academic journals. As well as the essential aspects of English language like vocabulary and punctuation are useful academic writing. Finally, in his paper C.Tardy (2014) study the roles of English International Language as a Scientific aspect through different viewpoints of international graduated students. This is by outlining conversations of a questionnaire and a group

interview study to find out the students' attitudes in the direction of English and its role in scientific communication. The researcher finds out the study which is discussed in light of published conversations of students and their implications for English as a tool for a scientific communication.

4. Methodology

4.1 Introduction

First of all, we should know what reference is and what the scholars mentioned about it, Nitasha Sharma (2019) published;

''Referencing is a system used by the academicians to indicate the source of the ideas, theories, quotes, facts, or any other evidence, data and information that has been used for any write up or assignment. It is an essential part of any scientific writing and one must do this in all the academic assignments.''

References use can be a good illustration for the researcher's English language adequacy.

4.2 Importance of References :

Usage of References and Its Management in Research. A research output depends on more than just the methodologies, findings and experience of one researcher. It also depends on the other researcher's ideas and other primary and secondary sources of information like books, articles, abstracts, theses, reports, monographs, e-publications, web sources, etc. These other's sources give strength and support to the present researcher's objectives and arguments. All these types of used words, quotes, ideas, objectives, methodologies, theories, or interpretations and other information sources which are used and supported for present research work are called 'references'. These references must be referred to produce a scholarly communication and also to avoid plagiarism. (pasad:2019)

References use and management is a kind of research output relays mainly on the global methodologies, results and knowledge of another researcher. Moreover, it depends mainly on the researcher's thoughts and their sources of material such as the books, the articles, the abstracts, theses, reports, papers, e-publications, web input, etc. These outside references enrich and support the actual researcher's purpose of study and arguments. In short, all the types like: words, quotations, ideas, aims, procedures, models, and Interpretations and any information sources that are used or supported for the research are called 'references'. Also, these must produce a pure communication that avoids plagiarism. (Murali, 2017)

A research output depends mainly on the methodologies, findings and experience of one researcher. It also depends on the other researcher's ideas and other primary and secondary sources of information like books, articles, abstracts, theses, reports, monographs, e-publications, web sources, etc. These other's sources give strength and support to the present researcher's objectives and arguments. All these types of used words, quotes, ideas, objectives, methodologies, theories, or Interpretations and other information sources which are used and supported for present research work are called 'references'. These references must be referred to produce a scholarly communication and also to avoid plagiarism A research output depends on more than just the methodologies, findings and experience of one researcher. It also depends on the other researcher's ideas and other primary and secondary sources of information like books, articles, abstracts, theses, reports, monographs, e-publications, web sources, etc. These other's sources give strength and support to the present researcher's objectives and arguments. All these types of used words, quotes, ideas, objectives, methodologies, theories, or Interpretations and other information sources which are used and supported for present research work are called 'references'. These references must be referred to produce a scholarly communication and also to avoid plagiarism. (Ibid)

4.3 Data elicitation

We selected (70) random samples of Arabic researchers of different Arab countries from different humanistic colleges of different universities. We tried our best to find out humanistic data because they mostly use Arabic language curriculums during their college and their higher studies. Also. Because the scientific colleges use English language on their systems of study that strengthen the quality of their English language skill. Therefore, they tend to use the English references, this is in comparison with humanistic qualifications. Table 1 shows the researches use of Arabic and English references of humanistic specialization.

The table gives clear evidence that most humanistic researchers use the Arabic references more than the English references. This is because of the shortage and English language's weak competence. However, some of them even tend to write their researches on English language. This is because they know very well how to write and research in English this is simply because they study abroad. Therefore, we know that the lack of the English competence is mainly because the teaching of English fact is not blameless in the Arabic world.

4.5 Findings

The above table shows clearly that the Arabic references that are being used by the humanistic research authors: (2014) which are more than the English references are being used score (1264). This is very simple and clear evidence that the Arabic humanistic researchers are in clear avoidance to the English language references and this shortage of foreign works and information causes a problem of material lack.

Table1. Researches Use of Arabic and English References of Humanistic Specialization Writers

Item	Arabic references factor	English references factor	Notes		Item	Arabic references factor	English references factor	Notes
	36	0			42.	23	0	
5.	24	9			43.	13	3	
6.	42	0			44.	23	5	
7.	14	0			45.	24	0	
8.	60	6			46.	16	10	
9.	16	0			47.	33	4	
10.	27	13			48.	7	16	
11.	21	15			49.	19	2	
12.	15	0			50.	22	0	
13.	14	9			51.	13	0	
14.	19	0			52.	2	15	
15.	6	2			53.	2	9	
16.	6	12			54.	0	58	
17.	28	1			55.	11	10	
18.	38	1			56.	9	0	
19.	6	14			57.	35	3	
20.	3	16			58.	0	90	
21.	24	4			59.	6	0	
22.	20	8			60.	12	0	
23.	5	57			61.	16	0	
24.	25	6			62.	5	12	
25.	22	9			63.	31	0	
26.	33	13			64.	16	4	
27.	28	42			65.	16	8	
28.	5	18			66.	18	0	
29.	27	0			67.	11	0	
30.	31	0			68.	2	0	
31.	31	0			69.	30	0	
32.	47	0			70.	15	0	
33.	10	22			71.	0	29	
34.	0	0			72.	51	0	
35.	35	0			73.	15	0	
36.	22	5			74.	32	1	
37.	21	3			75.	56	0	
38.	63	17			76.	55	0	
39.	20	0			77.	67	0	
40.	59	0			78.	8	19	
41.	57	0			79.	8	9	
					80.	2014	1264	

This problem has so many effects; the Arabic research will be limited, the limitation lies in the fact that their scope of the study will be limited too, and they cannot cover very important scope of data. The limitation of knowledge and information prevents the researcher to cover the most important facts and findings that are related to his topic. Moreover, researchers face the problem of publication limitation problem, this is because most important publishers tend to publish in English language, this problem could be the most important one because the researcher in this spot face the problem of knowledge communication from and to. His ideas and knowledge face an obstacle to be known globally.

The researcher's lack or unawareness of English language prevents him from the newest and the latest global information that is being spread around the world. This fact of global info spread and the researcher becomes unaware of latest versions on their fields. Moreover, the lack of knowledge creates problems of delay on the researcher knowledge, delay on their field of study, delay on the researcher rank, his college, his university, his country, and the whole Arabic world.

Why this problem is important? The lack of English language use by the Arabic researchers prevents him from a large amount of information, because there were about 25% of the world's inhabitants speak English language, and the rest are from different languages in which they, in turn, use English language to publish their own investigates and studies. This leads to a kind of lack of scientific communication, and because the researcher needs to communicate with the other researchers to gain more knowledge and to exchange ideas around the world. His English weakness made the researcher sized with a very limited scope of information, and he is prevented from a vast majority of works, knowledge, ideas, global-updates, . Finally, this inquiry sheds a light upon a problematic references usage , especially the problem of English references that are rarely used by humanistic specialization workers at a random sample of Arabic universities' research papers. This is to find out the why? And how to solve it. Simply,

we find out that it is merely because of English language unawareness of the most humanistic Arabic researchers. Consequently, the whole Arabic world rank will be affected negatively; this is because of a series and chained belongings. Simply when the researcher faces the problem of weak English language competence so essentially he tends to use the Arabic references more than the English language references, even if he uses the English references he needs a translator that in turn is a new problem.

The lack of rare effects the researcher rank scholarly, and he cannot publish his research on high ranked journals. Moreover, the rank of his college his university and the rank of his country and whole the Arabic world be affected consequently. However, the solution and how to find out the keys to solve this difficult matter is by giving more attention to the basics of English language teaching and learning, this in turn leads to improve researchers on the Arabic world.

4. Conclusion

In this research, we shed a light upon a problem references use, especially the problem of English references that are rarely used by humanistic specialization researchers at the random sample of Arabic universities' research papers. This is to find out the why? And we found out that is simply because of the rare English language knowledge of the most humanistic Arabic researchers. This lack of English awareness has its consequences on the whole Arabic world rank, this is because of a series of chained belongings. This is simply when the researcher faces the problem of weak English language competence so essentially he tends to use the Arabic references more than the English language references. The lack or rare special effects the researcher rank, and he cannot publish his research on English language journals. Moreover, the rank of his college his university and the rank of his country and whole the Arabic world be affected consequently. Nevertheless, the explanation and how to find out the answers to this difficult matter is by giving more attention to the primary schools of

English language teaching and learning , this in turn leads to improve researchers on the Arabic world.

5. Recommendations :

Finally, in this study we recommend the following points:

- Arabic world researcher should improve his own English language competence.
- Arabic world colleges should rise their levels by English language improvement by students, teachers and departments.
- The Arabic world universities should shed more light on the general level of English language use, study, teaching and research and its people in general.
- The higher education ministries of the whole Arabic world should shed light on the level of English language that is taught at schools, universities and all of its institutes.

References:

1. Al-Mahrooqi, R. I. (2015). Foreign language communication anxiety (FLCA) among tertiary level omani EFL learners. Asian EFL Journal, pp. 57-89.
2. Chand, Z. A. (2014, 02 07). Language Learning Strategy Use and its Impact on Proficiency in Academic Writing of Tertiary Students. Procedia - Social and Behavioral Sciences, pp. 118 :511-521.
3. M R, M. (2017, 01). Usage of References and Its Management in Research. British : British Cataloguing in Publication Data.
4. Prasad, M. R. (2019). Usage of References and Its Management in Research. In A. Munigal, Scholarly Communication and the Publish or Perish Pressures of Academia (pp. pp.118-142)). the United States of America : IGI Global.
5. Rao, V. C. (2020, 10). Academic Language Proficiency : English for Academic Purposes (EAP). JRSP-ELT, Issue.
6. Sharma, N. (2019, 09). Writing References. inbook. The role of English in scientific communication : Lingua franca or Tyrannosaurus Rex? (n.d.).

المحور الر ابع

دور الشباب والمؤسسات الحكومية والأهلية في البحث العلمي

متطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي في الوطن العربي

د. خليل محمد الخطيب

دور الشباب في البحث العلمي في الوطن العربي

د. نوف سعود المعتوق

البحث العلمي من وجهة نظر أساتذة الجامعة المغربية: الإنجازات و التحديات

مصطفى شرقي

دور الحكومة العمانية اتجاه البحث العلمي في سلطنة عمان والتحديات التي واجهته (مجلس البحث العلمي أنموذجاً)

د. أحمد بن سعيد بن ناصر الحضرمي



متطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي في الوطن العربي

خليل محمد الخطيب
Drkhalilalkhateeb78@gmail.com
جامعة صنعاء / جامعة المستقبل – اليمن

الملخص:

هدفت الدراسة إلى معرفة متطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي في الوطن العربي، وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي، بشقيه المسحي والتحليلي، حيث تم جمع البيانات وتحليلها باستخدام أسلوب تحليل المضمون. بلغ حجم مجتمع البحث وعينته (23) مرجعاً، أفرز الباحث منهم جملة من النتائج، كان من أهمها: أن من دواعي اهتمام الحكومات والمؤسسات الرسمية والمجتمعات بالبحث العلمي كونه يسهم في إنتاج المعارف والعلوم والتكنولوجيا والاختراعات والابتكارات والاكتشافات العلمية وتطويرها ورسم السياسات وصناعة القرارات ومواجهة الأزمات والأوبئة وتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة وخدمة المجتمع وتحسين الحياة العامة، وتمثلت متطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي في بناء منظومة وطنية متكاملة للبحث العلمي وتعزيز قدراتها المؤسسية في مختلف جوانبها: القانونية، والإدارية، والمادية، والبشرية، والتقنية، والمعلوماتية، وتأمين التمويل، وتنمية الوعي، ورعاية العلماء والباحثين، وإعادة هيكلة البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي العربية، وتبني نمط الإدارة العلمية والتخطيط الاستراتيجي وحسن اختيار القيادات، والاستثمار في العنصر البشري، وتوظيف المخرجات البحثية، وبناء مجتمع المعرفة وتوطين العلوم والتقنيات، وأخيراً تعزيز الشراكة الفاعلة بين المؤسسات البحثية والإنتاجية والخدمية. وقدمت الدراسة جملةً من التوصيات والمقترحات ذات العلاقة بموضوعها.

الكلمات المفتاحية: متطلبات – تعزيز - دور – الحكومات – البحث العلمي- الوطن العربي.



Requirements for Reinforcement the Role of Governments Towards Scientific Research in the Arab World

Abstract:

The study aimed to know the requirements for enhancing the role of governments towards scientific research in the Arab World. The study relied on the descriptive approach, both survey and analytical. Data was collected and analyzed using the content analysis method. The research population and its sample consisted of (23) references. The study revealed a number of results, the most important of which are: It is a cause for the interest of governments, official institutions and societies in scientific research, as it contributes to the production and development of knowledge, science, technology, inventions, innovations and scientific discoveries, policy-making and decision-making, facing crisis and epidemics, achieving comprehensive and sustainable development, serving the community and improving public life. The requirements for enhancing the role of governments towards scientific research were represented in building an integrated national system for scientific research and reinforcement of its institutional capacities in all its aspects, i.e. legal, administrative, material, human, technology, informatics, securing funding, developing awareness, sponsoring scientists and researchers, and restructuring scientific research in Arabic higher education institutions, and adopting the style of scientific management and strategic planning, good leadership selection, investing in the human element, and employing research outputs, building a knowledge society and localizing science and technology, and finally promoting effective partnership between research, production and serving institutions.The study presented a number of recommendations and suggestions related to its topic.

Keywords: Requirements, enhancing, role, governments, scientific research, in the Arab World.

المقدمة:

يشكل الإهتمام الحكومي بالبحث العلمي أحد معايير التقدم للمجتمعات و البلدان، و تعد المؤسسات البحثية المصادر الأساسية للمعرفة، إنتاجاً و نشراً و تطبيقاً، فهذه المؤسسات تنتج المعرفة من خلال البحث العلمي، و تنشرها بواسطة التدريس الجامعي، و تطبقها عند تحويلها إلى منتجات و خدمات مختلفة، تصب في خدمة المجتمع، و تحسين الحياة العامة، و تحقيق التنمية و التطور و الإزدهار للمؤسسات، و للأفراد، و للمجتمعات، و للأوطان.

و لقد ازداد الاهتمام بالبحث العلمي منذ بداية القرن العشرين في مختلف مجالات الحياة، و لقد اهتمت الدول المتقدمة بالبحث العلمي و قامت بتدريسه في جامعاتها إيماناً منها بدوره في التطوير و التنمية بكافة أشكالها. أما الدول النامية و منها الدول العربية فقد بدأت تهتم بالبحث العلمي مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

إن البلاد العربية بحاجةٍ ماسةٍ إلى تنشيط البحث العلمي و تطويره والتعرف على مشكلاته التي تواجهه من عدم وجود سياساتٍ واضحة، و غياب الكوادر البشرية المدربة للقيام بالبحوث العلمية، و نقص الميزانية المخصصة، و غياب التنسيق بين المؤسسات البحثية المختلفة، و عدم توافر المكتبات و نظم و شبكات المعلومات القادرة على خدمة الباحثين. (عبد الحميد، 2015، 13).

و من خلال استقراء واقع البحث العلمي في الوطن العربي، يتضح أنه يتسم بضعف الإعداد في مختلف جوانبه، و يشكل إهمال الحكومات للجامعات و المؤسسات و المراكز البحثية أبرز مظاهر ضعف الإعداد، ويتجلى هذا الاهمال في التمويل الحكومي، و إغفال المؤسسات الرسمية لقضايا البحث العلمي في العالم العربي، في الوقت الذي تتسابق فيه البلدان المتقدمة لتعزيز القدرات المؤسسية للمراكز البحثية، و دعم الباحثين، و تنمية مهاراتهم، و توفير متطلباتهم، و تأمين حياة كريمة لهم و الحفاظ عليهم من المخاطر، و تمكينهم من أداء المهام المنوطة بهم، و تنفيذ مشروعاتهم البحثية بسهولة و يسر، و توثيق أعمالهم، و الإحتفاء بهم و بإنجازاتهم العلمية المختلفة.



و حيث أن البحث العلمي بالعالم العربي يفتقر لاهتمام الحكومات العربية، و ضعف دور المؤسسات الرسمية تجاهه؛ فإن دور الحكومات هو المعول عليه قبل غيره في تنمية البحث العلمي و تطويره و تجويده بصورةٍ مستمرة، في السلم و في الحرب، و في الظروف الطبيعية و أثناء الكوارث و الأزمات و الأوبئة، كونه السبيل لحل المشكلات التي تواجهها الحكومات و المؤسسات و المجتمعات على حد سواء، و من هنا تولدت الحاجة لهذه الدراسة و التي تهدف إلى تسليط الضوء على متطلبات تعزيز دور الحكومة تجاه البحث العلمي في الوطن العربي.

إن أهم أدوات التقدم مرهونةٌ بالتقدم في مجال البحث العلمي، و التجارب العالمية تؤكد ذلك، و إن لم يتم هذا الإهتمام بالبحث العلمي؛ فإن العالم العربي سيبقى في منطقة التقليد و الإستهلاك، و لن يصل لمستوى القياس العالمي بالتغني في وسائل الاعلام برقي الجامعات و أحجامها و أعدادها، بل بالفعل الحقيقي، و المنجز المتحقق على أرض الواقع (عبد الله، 2013، 87)، مما يتطلب تسليط الضوء أكثر على البحث العلمي في الوطن العربي بالدراسة و التحليل، و لفت أنظار صناع القرار و الحكومات إلى مضاعفة جهودها تجاه البحث العلمي، و لذا جاءت هذه الدراسة بهدف الكشف عن متطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي في الوطن العربي.

مشكلة الدراسة:

تناول الباحثون العرب مشكلة إغفال الحكومات العربية للبحث العلمي، و تطرقوا إلى ضعف الأداء البحثي للمؤسسات الجامعية العربية، و انخفاض مستوى جودة البحوث و الدراسات، و نقص الموازنات و التجهيزات، و انقطاع التمويل، و عدم الإستفادة من المخرجات البحثية، و ضعف التنسيق بين المؤسسات الإنتاجية و البحثية، و تدهور الوضع المعيشي للباحثين؛ مما جعل الكثير منهم يفكرون بالهجرة و مغادرة أوطانهم.

و باستقراء أدبيات الدراسة يتضح ضعف الإهتمام بالبحث العلمي على المستوى الرسمي في المنطقة العربية، و هو ما أجمعت عليه الدراسات و الأدبيات و التقارير، مثل: (عبدالله، 2013، أبو



عرابي، 2010- حيدر، 2015- الخطيب، 2020)، و غيرها من الأدبيات التي أكدت بوجود إهمال كبير تجاه البحث العلمي في المنطقة العربية، و دعت إلى ضرورة قيام الحكومات بواجبها و دورها تجاه البحث العلمي.

و في ضوء ما تقدم؛ يمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال الرئيس: "ما متطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي في الوطن العربي؟

و يتفرع من السؤال الرئيس للدراسة، السؤالان الفرعيان:

- ما دواعي اهتمام الحكومات، و المجتمعات، و الشعوب بالبحث العلمي؟
- ما دور الحكومات تجاه البحث العلمي في الوطن العربي؟

أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على دواعي اهتمام الحكومات و المجتمعات بالبحث العلمي.
- تحديد متطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي في الوطن العربي.

أهمية الدراسة:

- الأهمية النظرية:

تكمن الأهمية النظرية للدراسة في كونها تسهم في إبراز أهمية البحث العلمي، و متطلبات تعزيز دور الحكومات في تطويره، و توفير مادةٍ علميةٍ حديثةٍ للمكتبة العربية.

- الأهمية التطبيقية:

و تتمثل في مساعدة صناع القرار و راسمي السياسات و القائمين على المؤسسات الحكومية و العلمية في الإهتمام بدور البحث العلمي في تحقيق التنمية و خدمة المجتمع، و تعريفهم بمتطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي في مختلف البلدان العربية.



حدود الدراسة:

اقتصرت الحدود الموضوعية للدراسة على تحديد متطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي بالوطن العربي، و اقتصرت الحدود الزمانية على فترة إعداد الدراسة و التي استغرقت ثلاثة أشهر للفترة (فبراير – ابريل 2021)، أما الحدود المكانية فتتمثل في الإطار الجغرافي للبلدان العربية.

مصطلحات الدراسة:

تحددت مصطلحات الدراسة فيما يأتي:

- الدور:

يُعرف الدور كما ورد في (عفيفي، 2003، 2) بأنه الواجب أو المسؤولية التي يجب القيام بها، فيقال: دورك أن تفعل كذا، أي مسؤوليتك وواجبك أن تقوم بهذا العمل. كما يعرف بأنه: نمط من السلوك المتوقع من قبل الفرد في موقفٍ معين مراعياً من خلاله المعايير الإجتماعية السائدة في الجماعة، و آخذاً بعين الإعتبار تطلعاتهم و متطلباتهم و تنظيمهم الإجتماعي (Spooner, 2000, 10)، نقلاً عن (محمد، 2013، 12).

و يُعرف الدور إجرائياً لأغراض الدراسة الحالية بأنه الإلتزامات الواجب على الحكومات العربية القيام بها تجاه البحث العلمي سواء كانت مادية أو معنوية، و المحددة في هذه الدراسة.

- البحث العلمي:

البحث لغة: الطلب و التفتيش و التتبع و التحري، و التنقيب، أما في الاصطلاح: فهو دراسةٌ مبنيةٌ على تقصي و تتبع لموضوع معين وفق منهجٍ خاصٍ لتحقيق هدفٍ معين: من إضافة جديد، أو جمع متفرق، أو ترتيب مختلط، و غير ذلك من الأهداف. و البحث ببساطة هو إجابةٌ عن سؤالٍ محددٍ لم تتم الإجابة عنه مسبقاً بالاعتماد على الجهد البشري، ويعرف البحث العلمي أيضاً، بأنه: عملية الوصول إلى حلولٍ مستقلةٍ لمشكلةٍ ما، من خلال الجمع المنظم والمخطط وتحليل وتفسير البيانات (العمراني، 2019، 81).





و يعرف الباحث البحث العلمي إجرائياً بأنه الإنتاج المعرفي و المادة العلمية، قيد البحث، سواء المطبوع منها أو المنشور على الإنترنت.

منهجية الدراسة و إجراءاتها:

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره من أنسب المناهج وفقاً لطبيعة موضوع الدراسة، و من أكثر المناهج استخداماً وملاءمةً في دراسة الظواهر الإنسانية و الإجتماعية؛ كونه يعتمد على الجمع الحصيف و الدقيق لعددٍ من مصادر المعلومات كالدراسات و المقالات و التقارير العلمية الموثقة و المتوفرة ذات العلاقة بموضوع الظاهرة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تم تحديد مجتمع و عينة الدراسة في الأدبيات النظرية كالبحوث و التقارير و المقالات العلمية الموثقة و المنشورة (العربية والأجنبية)، ذات العلاقة بموضوع الدراسة وبلغ عددها (23) مرجعاً وتم توزيع المراجع بحسب البعد الجغرافي و النوع، إلى عددٍ من الوحدات، و توزعت كل وحدةٍ إلى عددٍ من المستويات أو المتغيرات، يمكن توضيحها كالآتي:

- توزعت المراجع بحسب البعد الجغرافي و اللغة إلى نوعين، (عربي، أجنبي)، بلغ عدد المراجع العربية (19) مرجعاً، بنسبة (83%)، مقابل (4) مراجع أجنبية بنسبة (17%).
- أما من حيث نوع المرجع فتوزعت المراجع إلى أربعة أنواع و جاءت مرتبة كالتالي: (9) دراسات منشورة في المؤتمرات و الدوريات، و بنسبة (39%)، يليها الكتب بواقع (6)، و بنسبة (26%)، ثم المقالات و التقارير بواقع (5) مراجع وبنسبة (22%)، و أخيرا الرسائل العلمية و عددها (3) بنسبة (13%).



أداة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (23) مرجعاً، بعضها كانت متوفرة لدى مكتبة الباحث، و بعضها تم الحصول عليها من خلال الرجوع الى بعض المكتبات الجامعية والمواقع الإلكترونية للمؤسسات العلمية و البحثية و المستودعات الرقمية التابعة لها و المتاحة على شبكة الإنترنت.

إجراءات الدراسة:

انقسمت مرحلة الدراسة إلى مرحلتين:

1. مرحلة جمع المادة العلمية، سواء المطبوع منها أو المنشور على الانترنت.
2. مرحلة تحليل البيانات والمعلومات باستخدام اسلوب تحليل المضمون، من أجل استخلاص النتائج اللازمة للإجابة عن أسئلة الدراسة، ثم تقديم جملة من التوصيات و المقترحات ذات العلاقة.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

بعد الإطلاع على أدبيات الدراسة و جمع المعلومات، و تحليل البيانات التي تم استخلاصها، قام الباحث بفرز نتائج الدراسة إلى محورين، الأول يتعلق بدواعي اهتمام الحكومات و المجتمعات و الشعوب تجاه البحث العلمي، و الثاني يرتبط بمتطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي بالمنطقة العربية، و فيما يأتي استعراضٌ موجزٌ لكل محور، كالاتي:

المحور الأول: و يتعلق بالإجابة عن السؤال الأول و نصه: ما دواعي اهتمام الحكومات، و المجتمعات، و الشعوب بالبحث العلمي؟

بعد الإطلاع على المراجع المتمثلة بالكتب، و الرسائل العلمية، و المقالات، و التقارير قيد الدراسة استخلص الباحث عدداً من الدواعي و المبررات الموضوعية لاهتمام الحكومات و المجتمعات و الشعوب بالبحث العلمي، و التي تمثل أبرزها في كون البحث العلمي يسهم في إنتاج المعارف و العلوم و التكنولوجيا و الإختراعات و الإبتكارات و الإكتشافات العلمية و تطويرها و مواجهة الأزمات و الأوبئة العالمية و رسم السياسات و صناعة القرارات و تحقيق التنمية الشاملة و المستدامة و خدمة المجتمع



و تحسين الحياة العامة، و فيما يلي عرضٌ موجز لدواعي اهتمام الحكومات و المجتمعات و الشعوب بالبحث العلمي كالآتي:

1- إنتاج المعارف و العلوم و التكنولوجيا و الإختراعات و الإبتكارات و الإكتشافات العلمية و تطويرها:

يُعد البحث العلمي أحد مصادر المعرفة، حيث لا تقتصر أهميته في إنتاج المعرفة و تطويرها فحسب، بل إنه "يسهم في زيادة الإنتاجية و تحقيق السبق التكنولوجي، و يشير الباحثون إلى أن البحث العلمي يمكن أن يساعد في بلورة عملياتٍ أكثر فاعليةً وكفاءةً لزيادة الانتاج؛ و بواسطته يمكننا تحقيق سبقٍ تكنولوجيٍ يؤهل البلد لتحقيق اختراق في مجال معين، تتبوأ بموجبه موقع الصدارة بين الدول. إنه باختصار وسيلة أي بلدٍ لتحسين حياة الناس عامةً و الرقي بالأمم. و في هذا السياق، يتوقع رئيس جامعة ميرلاند الأمريكية "مت الأصغر"، أن الجامعات البحثية ستشغل اقتصاد المعرفة، تماماً كما تشغل الكهرباء اقتصاد الصناعة" (حيدر، 2015، 261).

2- أهمية البحث العلمي في رسم السياسات و صناعة القرارات:

أصبح البحث العلمي واحداً من المجالات الهامة التي تجعل الدول تتطور بسرعةٍ هائلة، و تتغلب على جميع المشكلات التي تواجهها بطرقٍ علمية، "و أصبح القرار السياسي للسلطات الحاكمة، و للمؤسسات و الهيئات الدولية، و للشركات الإستثمارية و الصناعية و الإنتاجية -عابرة القارات –و غيرها؛ مبنياً على نتائج دراسات و بحوث معمقة، كما أن قراءة المستقل، و التنبؤ بأزماته، و متغيراته، و الإستعداد له، لا يتم إلا من خلال الدراسات الإستشرافية المستقبلية، بالإعتماد على أساليب علم المستقبل، و منهجيات البحث العلمي" (الخطيب، 2020، 1).

و تتمثل أهمية البحث العلمي في رسم السياسات و صناعة القرارات كما لخصها (حيدر، 2015، 166- 265) في النقاط الآتية:

- إن التحديات الكبيرة التي تواجه البحث العلمي في الوطن العربي، تدفعنا لمناقشة كيفية الإستفادة منه في تلبية متطلبات التنمية؛ و ذلك لأن إمكاناتنا محدودة، و التحديات كبيرةٌ، و كثيرةٌ، مما





يتطلب العمل على إنفاق الموارد، و استثمار الوقت فيما يعود بالنفع المباشر على بلداننا، و هذا لا يعني بأي حالٍ من الأحوال، إهمال البحث الأساسي أو النظري، إنما ترشيد استخدامه في قضايا تخدم احتياجات البحث التطبيقي، فالأولوية ينبغي أن تعطى للبحوث المرتبطة بحاجة صانع القرار، سواء في مؤسسات الدولة أو المؤسسات الإنتاجية.

- إن الحاجة إلى إعادة هيكلة البحث العلمي و ربطه بعملية صناعة السياسة في الوطن العربي، تزداد كثيراً عند مقارنتها بالدول المتقدمة، كون صناعة القرار لدينا لا ترتكز غالباً على أسسٍ منهجيةٍ ولا على بياناتٍ كافية، إذ غالباً ما يبدو الباحثون و صناع القرار العرب و كأنهم يعيشون في عوالم منعزلة عن بعضها، فالباحثون لا يفهمون لماذا يقاوم صناع القرار تغيير السياسة، رغم توافر أدلةٍ واضحةٍ و مقنعةٍ بضرورة تغييرها، و صناع القرار بدورهم يتحسرون لعدم قدرة العديد من الباحثين على تسهيل حصولهم على النتائج التي توصل إليها الباحثون في الوقت المناسب عند اتخاذ قرارات مهمة.
- إن البحث العلمي في غاية الأهمية، كونه يقدم معلوماتٍ و أدلةٍ مقنعة و كافية لصانعي القرار السياسي، تساعد على التنبؤ بقضايا المجتمع و الوطن، و مناقشتها و التعامل معها بكفاءةٍ و اقتدار.
- تتطلع الدول إلى أن تصبح احتياجات السياسات هي التي تحدد جدول أعمال البحوث و ليس خلفية الباحث المعرفية، و ذلك أملاً في أن يسهم تطبيق نتائج البحث في سد الفجوة المعرفية، و تحديد السياسات و التدخلات التي تعكس أفضل حالةٍ ممكنةٍ من المعرفة الحالية.

و تتعدد الأدوار التي يمكن أن تقوم بها المؤسسات البحثية في مجال صنع و تطوير السياسات العامة للحكومة و المؤسسات الرسمية و الخاصة، في مختلف الأحوال، سواء في الظروف الطبيعية، أو أثناء الطوارئ و الأزمات و الأوبئة العالمية، و يمكن تقسيمها كما ورد في كلٍ من: (الأكوع، 2008- الجنيد، 2020- طارق، 2014- محمود، 2013- الجميل، 2018)، إلى عددٍ من المسارات الرئيسة كالتالي:



- **المسار الأول:** مسار صنع السياسات:

تعرف عملية صنع السياسات العامة بأنها: العملية التي تترجم عبرها الحكومة رؤيتها إلى برامج وأفعال و عوائد ملموسة، و إحداث التغيير المرغوب في الواقع. و يشمل هذا المسار عدداً من الأنشطة مثل: (التحضير للسياسة، تحليل السياسة، صياغة السياسة، تصميم السياسة، و تقديم الوثيقة النهائية للسياسة).

- **المسار الثاني:** مسار تقييم السياسات:

تقوم المؤسسات البحثية بدورٍ محوريٍ هام يتمثل في إجراء الدراسات التقييمية للسياسات العامة، و منها تقييم العمليات التعليمية القائمة بهدف التأكد من مدى تحقيقها للأهداف المرجوة منها، و إلى أي مدى استطاعت السياسة المنفذة معالجة المشكلة القائمة، و من ثم الإستمرار في هذه السياسة أو إجراء مراجعة و تعديل لها أو التخلي عنها و البحث عن بديلٍ أو سياسةٍ أخرى، و يشمل هذا المسار العمليات التالية: (تقييم الأثر، تقييم العمليات، تقييم النتائج، و التقييم الإقتصادي: تقييم التكاليف و المنافع الإقتصادية المرتبطة بسياسةٍ ما، و ترجمة آثارها المتوقعة إلى صيغٍ اقتصاديةٍ بهدف توفير تحليل التكلفة والمنفعة.

- **المسار الثالث:** مسار تقديم الإستشارات لمراكز صنع القرار:

تضطلع المؤسسات البحثية بدورٍ هامٍ في "تقديم الاستشارات، و الإرشادات لصانع القرار حول الأولويات المجتمعية و المستجدات العاجلة أو الفورية، و ذلك للفت انتباه صانع القرار إليها و إعطائه تصوراتٍ لسبل حلها، من خلال إعداد البحوث العلمية و التقارير و أوراق السياسات و استطلاعات الرأي، كما تقوم بتطوير النظم الإجتماعية والإقتصادية و نظم و سياسات التعليم، و خاصةً في ظل الأزمات.



- **المسار الرابع:** تأثير المؤسسات البحثية على صانع القرار:

هناك العديد من الطرق و الوسائل التي توظفها المؤسسات البحثية الفاعلة للتأثير على صناع القرار منها: التأثير من خلال الأنشطة العلمية التفاعلية المفتوحة، التأثير عبر الحلقات البحثية أو اللقاءات المغلقة، التأثير من خلال وسائل الإعلام، التأثير عبر المشاركة في النشاط العام، التأثير عبر العلاقات المباشرة والشخصية مع صناع القرار، و التأثير بواسطة النشر العلمي و المؤلفات العلمية.

3- أهمية البحث العلمي في مواجهة الأزمات و الأوبئة و الحفاظ على الصحة:

تكمن أهمية البحث العلمي في مواجهة الأزمات و الأوبئة العالمية من خلال قيام الجامعات و المراكز البحثية و المخابر العلمية بدراسة التحديات و المشكلات التي تواجه المجتمع بسبب تداعيات الأزمات و الأوبئة العالمية على مختلف القطاعات، لتحديد آثارها وسبل مواجهتها، و استخلاص الخيارات و البدائل المناسبة لمواجهتها و التغلب عليها.

و قد أظهرت جائحة كورونا أهمية التعاضد و التعاون أمام التحديات المشتركة التي تواجه البشرية، فاليوم مثلاً تتسابق الأمم في البحث عن علاجٍ و مصلٍ لفيروس كوفيد19، .. حيث إن صحة الإنسان تمثل أحد معايير التقدم و الإزدهار على المستوى الدولي، و من ضمن الأولويات الأساسية -و تعد الأولى- في حياة الأمم و الشعوب. و لذلك فقد كان الإهتمام بالصحة هدفاً عالمياً ضمن أهداف التنمية المستدامة، و من أجل ذلك؛ تبذل الحكومات المتقدمة أموالاً طائلة للمراكز و المخابر البحثية، و الشركات المنتجة للأدوية، بهدف الوصول إلى إيجاد اللقاحات و الأدوات الفعالة للوقاية من هذا الوباء المستشري حول العالم، و أصبحت الدول في سباقٍ دائمٍ للوصول إلى ما يعزز وجودها، و ينمي قدراتها، و يؤمن حياة شعوبها، و أصبح البحث العلمي هو الملاذ الحقيقي لمواجهة الوباء من خلال اللقاحات المضادة، و ابتكار الأدوات اللازمة للوقاية الطبية، كما أصبح البحث العلمي هو الضمان لتقدم البشرية، و تقديم الحلول المناسبة لمختلف التحديات و المخاطر و الأوبئة.



و حيث إن أزمة كورونا كوفيد – 19، تعد مشكلةً صحيةً طارئةً على المستوى الدولي، و تعد مواجهتها مسؤوليةً ذات طابع أخلاقي (Zohra, 2020, 36)، فمن باب أولى أن تكون قضيةً بحثيةً ذات أهمية قصوى لمجتمع الباحثين بوجه عام، و للمؤسسات البحثية و باحثي الإدارات و المؤسسات التعليمية بوجهٍ خاص.

و في ذات السياق؛ أكدت تقارير البنك الدولي على ضرورة الاستعانة بالمراكز البحثية أثناء الأزمات و الأوبئة، إذ "يتعين على البلد أن الإستفادة من جامعاتها و غيرها من مؤسسات ما بعد المرحلة الثانوية في الدعم التقني (على سبيل المثال، لتوسيع نطاق التعلم عن بُعد)، و التدريب السريع (مثل تدريب الممرضات و فنيي المعامل)، و تمكين الوصول إلى المعرفة العالمية" (مجموعة البنك الدولي، 2020، 8).

و تتلخص أهمية البحث العلمي في فترة انتشار الأوبئة بضرورة المساهمة في تقديم حلولٍ لمواجهة أزمة تعليق الدراسة بسبب جائحة كورونا في معظم الدول العربية و وفاة وإصابة بعض منتسبي التعليم، و شيوع حالةٍ من القلق و الإرتباك لدى المجتمع التربوي و العاملين و الطلبة، و عجز الكثير من المؤسسات التعليمية عن استخدام التعليم الإلكتروني كنظامٍ بديلٍ عند انتشار الجائحة؛ بسبب ضعف القدرة المؤسسية التقنية، و غياب المحتوى الإلكتروني للبرامج و المقررات الدراسية و ضعف مستوى انتشار خدمة الإنترنت، و شيوع الأمية التكنولوجية لدى معظم الأساتذة و الطلبة.

4- أهمية البحث العلمي في تحقيق التنمية الشاملة و المستدامة و خدمة المجتمع:

تتسم المنطقة العربية بضعف التنمية بمختلف مسمياتها، كالتنمية البشرية و الإقتصادية والسياسية والإدارية والزراعية و غيرها، ويسهم البحث العلمي بشكل فعال في تحقيق قدر أكبر من النمو والتنمية في مختلف المجالات، و حيث "إن هناك اختلافاً في الثقافة بين الباحثين و المسؤولين عن التنمية، كان لا بد من الأخذ بالآليات المناسبة لتحقيق درجةٍ عاليةٍ من التواصل و بناء علاقات عملٍ بناءةٍ بينهم، سعياً لتحقيق أهداف التنمية؛ إذ إن البحث العلمي يصنع المعرفة، بينما التنمية تطبق المعرفة بما يعود بالنفع المباشر على البلد. كما أن تطبيق المعرفة الجديدة يتطلب استثماراً مناسباً في البحث التطبيقي



و تطويره، باعتبار أن التنمية التي لا تأخذ بالبحث العلمي عمياء، و البحث العلمي غير المرتبط بالتنمية أصم" (حيدر، 2015، 269).

و عن علاقة البحث العلمي بالتنمية الشاملة و المستدامة فقد أكدت اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي و العشرين في وثيقة إعلان باريس 1998، أنه وبدون مؤسسات التعليم العالي والبحث الكافي، لا يمكن لأي بلدٍ تحقيق التنمية المستدامة الأصيلة و الحقيقية. فلكي تكون الجامعات ذات صلةٍ بالتنمية يتعين عليها الإسهام في تطوير المعرفة من خلال البحوث، و من جانبٍ آخر، لا يمكن أن تقلل البلدان النامية و البلدان الأقل نمواً من الفجوة التي تفصلها عن الدول المتقدمة صناعياً دون الإستناد إلى البحث العلمي (حيدر، 2015، 289).

كذلك يسهم البحث العلمي في خدمة المجتمع من خلال ما تقدمه الجامعات و المؤسسات البحثية و الفكرية من نشاطاتٍ و خدماتٍ تتوجه بها إلى غير منسوبيها -طلاب و أعضاء هيئة تدريس- من أفراد المجتمع وجماعات ومؤسسات، ويشمل ذلك ما تقدمه من دوراتٍ تدريبيةٍ و استشاراتٍ و بحوثٍ علميةٍ و برامج تثقيفية و غيرها (الخطيب، 2012، 116).

المحور الثاني: و يتعلق بإجابة السؤال الثاني و نصه: ما متطلبات تعزيز دور الحكومات تجاه البحث العلمي في الوطن العربي؟

تولي الحكومات البحث العلمي أهمية بالغة في مختلف البلدان المتقدمة، و تنفق عليه المليارات من الدولارات، و تعلي من شأن الباحثين، و توفر لهم الموارد اللازمة للقيام بإنجاز المشروعات البحثية المنوطة بهم مؤسساتٍ و أفراد.

و حيث إن دور الحكومات العربية و المؤسسات الرسمية تجاه البحث العلمي يتسم بالضعف و القصور، مقارنةً بالدول المتقدمة، سواء من حيث غياب الوعي و السياسات الداعمة للبحث العلمي، و قلة المؤسسات البحثية، و ضعف الإنتاج المعرفي، و شحة الموارد و نقص التمويل، و غياب الشراكة الفاعلة بين المؤسسات البحثية و الإنتاجية، أو من حيث إغفال توظيف المخرجات البحثية في رسم السياسات



و صنع القرارات، و خدمة المجتمع، و تحقيق التنمية، و كذا إهمال المجتمع العلمي العربي و انتقاص مكانته و حقوقه المادية و المعنوية وغيرها، فإن هذا الواقع المؤلم يتطلب إعادة النظر في واقع البحث العلمي، بهدف تطويره، و هذا يتطلب تعزيز دور الحكومات و المؤسسات الرسمية أولاً، ثم دور القطاع الخاص و المجتمع ثانياً.

و في ضوء استقراء الأدبيات و التقارير ذات العلاقة بموضوع الدراسة، قام الباحث باستخلاص متطلبات تعزيز دور الحكومات و المؤسسات الرسمية تجاه البحث العلمي في الوطن العربي، لضمان استمرارية المؤسسات البحثية في أداء عملها بكفاءةٍ و اقتدار، و في مختلف الظروف و الأحوال، في السلم و في الحرب، و في الظروف الطبيعية، و أثناء المخاطر و الكوارث و الأزمات، و عند تفشي الأوبئة و الجوائح العالمية المختلفة، و فيما يأتي استعراضٌ موجزٌ لأبرز تلك المتطلبات، على النحو الاتي:

1. بناء منظومة وطنية متكاملة للبحث العلمي و تعزيز قدراتها المؤسسية في مختلف جوانبها:

تتحمل الحكومات المسؤولية الدستورية و القانونية و الأخلاقية تجاه المجتمعات و الأوطان في مختلف المجالات و تحت أي ظرف، و فيما يتعلق بالبحث العلمي فمسؤولياتها جسيمة، تبدأ من التخطيط لمنظومةٍ وطنيةٍ متكاملةٍ للبحث العلمي، و تنفيذها و تقييمها و تطويرها بصورةٍ دائمة، و أن تجعلها ضمن سلم الأولويات الحكومية في مختلف الخطط الإستراتيجية و المشروعات و المبادرات و الأنشطة التنفيذية التابعة للبرنامج العام للحكومة و في الخطط الإستراتيجية للمؤسسات الرسمية على الدوام، و في حالة قيام الحكومات بدورها فمن المؤكد أن المؤسسات الجامعية و المراكز البحثية ستحقق تقدماً ملحوظاً خلال فترةٍ وجيزة، و سيرتفع رصيدها المعرفي، و مكانتها العلمية ضمن قوائم التصنيفات العالمية، لأن معايير تلك التصنيفات تعتمد في جزءٍ كبيرٍ منها على البحث والنشر العلمي.

وفي هذا الجانب ينبغي أن تقوم الحكومات و المؤسسات الرسمية بما يلي:

- صياغة وتطوير سياساتٍ عامةٍ و استراتيجيةٍ وطنيةٍ للبحث العلمي و التكنولوجي.



- بناء المؤسسات المعنية بالبحث العلمي و التكنولوجي من جامعات و مراكز و معاهد و مخابر و أكاديميات، و ما يتصل بها من مباني و مكتبات و معامل و تجهيزاتٍ مادية و تقنية.
- تفعيل المجالس العليا المعنية بإدارة البحث العلمي في المؤسسات الجامعية، و إنشاء هيئةٍ عليا أو مجلس تنسيق بين مراكز الأبحاث غير الجامعية (الحكومية والخاصة) وفقاً لسياساتٍ وطنية بمعايير موحدة تسهم جميعها في خدمة المجتمع و تحقيق التنمية.
- إنشاء المكتبات و المستودعات الرقمية لتساعد الباحثين على الحصول على أفضل المراجع و الإصدارات العالمية الحديثة و الوصول الحر للمعلومات، و ربط تلك المستودعات بما يماثلها عربياً و دولياً.
- تأسيس الجامعات البحثية و مراكز التميز البحثي و تفعيل جوائز و كراسي البحث العلمي.
- تكريم المؤسسات و الباحثين المتميزين بشكلٍ مستمر.
- تحديث التشريعات و القوانين و النظم و لوائح العمل بما يتلاءم مع المتغيرات و التطورات المختلفة.
- تعزيز القدرات المؤسسية لمنظومة البحث العلمي و تطويرها بشكلٍ مستمر: و تشمل القدرات القانونية، و الإدارية، و المادية، و البشرية، و التقنية، و المعلوماتية.

2. تنمية الوعي المجتمعي العام (الرسمي والشعبي) بأهمية البحث العلمي:

تشكل الثقافة المجتمعية والوعي العام بأهمية البحث العلمي عوامل مساعدة للإهتمام بالبحث العلمي و تطويره و زيادة الإنفاق عليه؛ مما ينعكس بشكلٍ إيجابيٍ على الحكومات و المجتمعات و الشعوب، و فيما يلي جملةٌ من المتطلبات اللازمة لتنمية الوعي المجتمعي بشقيه الرسمي و الشعبي تجاه البحث العلمي، كالآتي:

- غرس الثقافة العلمية لدى المجتمع، و تأطيرها ضمن السياق العام للثقافة المجتمعية.





- تنشئة الطلبة على التفكير، و إعمال العقل، و تصميم مقرراتٍ دراسيةٍ للبحث العلمي ضمن مقررات التعليم العام وخاصةً مرحلة الثانوية العامة.
- مساندة وسائل الإعلام المختلفة لقضايا التعليم و البحث العلمي، و إبراز أهمية البحث العلمي في تحسين الحياة العامة و تقدم المجتمعات والأوطان.
- الاهتمام بالعلم و العلماء " فلقد أظهرت جائحة كورونا كاشفة بما لا يدع مجالاً للشك مدى أهمية العلم والعلماء ليس في زمن الكوارث و الأوبئة فقط؛ بل في كل زمان و مكان، و لما للعلم من دورٍ رئيس في النهوض بالمجتمعات و تحصينها على مختلف المحطات الفكرية و الصحية و الإجتماعية والإقتصادية" (الدويك، 2020، الافتتاحية).

3. إعادة هيكلة البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي العربية:

ينبغي العمل على إعادة هيكلة البحث العلمي في المؤسسات الجامعية من قبل وزارات التعليم العالي بالوطن العربي، باعتبارها تعد أكبر وأهم المؤسسات البحثية، و يتحقق ذلك باتخاذ جملةٍ من التدابير تم استخلاصها بعنايةٍ كما ورد في (حيدر، 2015، 287- 289)، و تتمثل في الإجراءات الآتية:

- تبني الطريقة العلمية لإدارة البحث العلمي، و تتمثل في وضع استراتيجياتٍ وطنيةٍ للعلوم و التكنولوجيا و الإبتكار، تلبي متطلبات التنمية، و تعمل على توحيد الجهود التي تبذلها المؤسسات المنضوية تحت إطار منظومة العلوم و التكنولوجيا و الإبتكار، بما يوفر قاعدةً علميةً و تكنولوجيةً وطنية، و هو ما يستلزم تأسيس الأجهزة المختصة التي تتولى تنفيذ السياسات، و ترجمتها في استراتيجياتٍ و خططٍ و برامج، و العمل الدوري على تطويرها؛ بما يسهم في تحقيق التنمية الإقتصادية و الإجتماعية المستدامة.

- توفير البنى التنظيمية المطلوبة لتوطين البحث العلمي، مثل دعم و تعزيز و إنشاء جامعاتٍ بحثية، بما يساعد في حل المشكلات الحالية و التنبؤ بالمستقبل، و وضع الخيارات المناسبة.



- تأسيس "مكاتب شراكة بحثية مع القطاع الخاص"، في مؤسسات التعليم العالي، و إعداد الكوادر الوطنية المؤهلة لإدارة تلك المكاتب لتولى مهمة تعزيز الشراكة المطلوبة، و توفير البيئة البحثية الداعمة في الجامعات بما يمكن بعضها من احتلال مواقع متقدمة في التصنيفات الإقليمية و العالمية.

- تشكيل جماعات تعلم بحثية تتناول قضايا بحثية مهمة تمس مكونات مهمة تخدم خطط التنمية بصورةٍ مباشرة.

- تذليل الصعوبات التي تواجه مراكز البحوث الإستراتيجية، حتى تكون قادرةً على ممارسة دورها الحيوي للمشاركة في صنع القرار، و في تقديم ما يلزم من مشورةٍ و من دراساتٍ رصينةٍ تؤثر إيجاباً في صنع القرار.

- توجيه الباحثين نحو البحوث التي تعالج مشكلات حقيقية، تواجه المجتمع و الصناعة، و زيادة الاهتمام بهم، و تحسين وضعهم المادي و مستوى معيشتهم لكي يتفرغوا لإجراء البحوث، بما يسهم في وقف هجرة الأدمغة الى الخارج.

- العمل على تأسيس ثقافة من شأنها اجتذاب شركات التكنولوجيا الفائقة من خلال المشاركة، و توفير المرافق والبرامج.

- المساهمة الفعالة في البحث العلمي، في مجالات التقنية الحيوية، التكنولوجيا الفائقة، و الصناعة القائمة عليها، من خلال إنشاء جامعاتٍ بحثية، و مراكز بحوث متخصصة.

- إيصال البحوث التطبيقية إلى قطاعات الحكومة و المؤسسات الإنتاجية للإستفادة منها، و تشجيع القطاع الخاص للمساهمة في دعم البحث العلمي، و زيادة الإستثمار فيه بما يعود عليه بالفائدة.

- زيادة النسبة المخصصة للبحث العلمي من الدخل القومي تدريجاً حتى تقارب مثيلاتها في الدول الأخرى.



- تأسيس مكاتب تعنى بالإبتكار و الإبداع، تشجعه، و تدعمه، و تتواصل مع أطراف المجتمع المعنية لتحويل الأفكار و الإبتكارات و الإبداعات إلى منتجاتٍ قابلة للتسوق.

- تأسيس وحدات بحوثٍ مؤسسيةٍ في مؤسسات التعليم العالي، تهتم بدراسة مستوى أدائها و تحسينه، لجمع بياناتٍ و معلوماتٍ بغرض تحسين جودة البرامج الأكاديمية، و تحسين البيئة الجامعية، بما في ذلك الخدمات الطلابية.

- تشجيع أعضاء هيئة التدريس على ربط البحث العلمي بالتدريس الجامعي، بما يعزز جودة التدريس، و جودة تعلم الطلبة، و بما يعمق من المعرفة و الفهم في مستوياتٍ رفيعةٍ من التعلم لدى أعضاء هيئة التدريس أنفسهم.

4. تبني نمط الإدارة العلمية و التخطيط الإستراتيجي و حسن اختيار القيادات:

إن تنفيذ البرامج البحثية في غياب التخطيط و الإدارة الإستراتيجية، يعد إهداراً للوقت و الإمكانات، و يحول دون تحقيق عائدٍ علميٍ و ماديٍ يوازي الإنفاق على تلك البحوث، كظاهرةٍ منتشرةٍ في معظم الدول النامية، بسبب عدم قناعة أصحاب القرار بأهمية البحث العلمي و دوره المحوري في النهضة الصناعية و الإقتصادية لأي بلدٍ بوجهٍ عام، مما يؤدي إلى إهمال البحث العلمي عند تحديد أولويات الدولة، لكن تجارب الدول التي نجحت في تحقيق نهضةٍ اقتصاديةٍ خلال فترةٍ زمنيةٍ قصيرةٍ نسبياً، مثل الصين و كوريا الجنوبية و ماليزيا، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أنها أعدت إدارةً سليمةً للبحث العلمي، و هو ما انعكس إيجاباً على الصناعة و الإقتصاد. كما برز عاملان أساسيان في نجاح التجربة الماليزية؛ أولهما: "القيادة"، التي حرصت على البدء من حيث انتهى الآخرون، و الثاني: "الأخذ بالإدارة الجيدة"، التي حددت بوضوح المتطلبات السابقة للتنمية (حيدر، 2015، 282 - 286).

و لضمان حسن اختيار القيادات الفاعلة خلص الباحث إلى تحديد جملةٍ من المتطلبات و هي كالآتي:

- وضع شروط ومعايير لاختيار القيادات تشمل الكفاءة المهنية والتخصص والقدرة القيادية والإدارية و النزاهة و الخبرة و الإبداع و أخلاقيات المهنية بعيداً عن المحسوبية و المذهبية و الحزبية و غيرها.





- إجراء مسابقاتٍ أولية بين عدد من المترشحين لضمان اختيار أفضل العناصر ذوي الرؤى و الأفكار الخلاقة، و فحص السيرة الذاتية للمتقدمين، و تتبع المسار المهني والإنتاج العلمي و السمعة الطيبة لكل منهم وفقاً لأصول الإدارة العلمية.

- تأهيل القيادات و تدريبهم و توفير برامج النمو المهني و الإداري و التقني باستمرار.

- تعزيز قناعة القيادات بضرورة توفير أنظمةٍ إداريةٍ و تقنية تسهل عملية الانتقال من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الحديثة وتسهم في عملية الدمج التكنولوجي في العمليات الإدارية و العلمية بسهولةٍ ويسر.

- تكريم القيادات الإبداعية المميزة و المنتجة و الإحتفاء بها ومساءلة القيادات الفاشلة، و عدم تمكينهم من قيادة مؤسساتٍ أخرى ثبت فشلها مسبقاً.

- إعداد الصف الثاني من القيادات و تأهيلهم قبل استلام مهامهم الإدارية بمدة لا تقل عن ستة أشهر.

5. تأمين التمويل و استدامته في الظروف الطبيعية و أثناء الأزمات و الأوبئة:

في ضوء استقراء أدبيات الدراسة يتبين ضعف تمويل البحث العلمي العربي، ففي هذا السياق؛ "بينت دراسة نشرت عام 2006 لمنظمة اليونسكو أن نسبة الإنفاق في العالم العربي من الإنفاق العالمي على البحث العلمي بلغت (0.2%)، و تنفق اسرائيل (0.7%)، أي أربعة أضعاف العالم العربي لدولةٍ لا يصل عدد سكانها 5% من العالم العربي، و زاد إنفاق الصين إلى (8.7%)، و تجاوز لأول مرة ألمانيا و بريطانيا، و تنفق الولايات المتحدة الأمريكية (35%)"(أبو عرابي، 2010، 37).

و من المناسب استعراض بعض الأرقام للمقارنة بين ما تنفقه البلدان العربية، و بعض البلدان الأخرى، و للتأكيد أيضاً على أهمية زيادة الإنفاق على البحث العلمي، كما ورد في (فرج، 2019، 89) على النحو الآتي:



جدول (1): جدول مقارنة يظهر الفرق في الانفاق على البحث العلمي والتطور بين البلدان العربية وبلدان أخرى

البلدان	الانفاق على البحث والتطوير من نسبة الدخل القومي	الانفاق على البحث العلمي (مليار دولار)
البلدان العربية	0.30	1.7
امريكا اللاتينية	0.60	21.3
الهند	0.70	20
جنوب شرق اسيا	1.70	48.2
الاتحاد الاوروبي	1.90	174.7
امريكا الشمالية	2.70	281
اليابان	2.90	98.2

تكشف الأرقام كم هي المنطقة العربية بحاجةٍ إلى العمل الدؤوب، و التفكير الجدي بزيادة الإنفاق على البحث العلمي و الإهتمام به، فقلة الإنفاق على البحث العلمي في البلدان العربية مقارنةً مع دول العالم الأخرى هي سبب قصور أداء المؤسسات العربية المعنية بالبحث العلمي، فلا شك في أن قلة الإنفاق على البحث العلمي، و التطوير تنعكس سلباً على الباحث العربي من حيث الإنتاج العلمي، فالعالم العربي أقل إنفاقاً على هذا الصعيد، و توفر المال لإنجاز الأبحاث العلمية شرطٌ ضروريٌ، و لا يمكن أن يتم من دونه، و يجدر القول هنا بأن الأمة التي لا تستفيد من طاقات علمائها و المتخصصين فيها لا يمكن أن تنهض(فرج، 2019، 89).

في ضوء ما تقدم؛ يعد تأمين التمويل وضمان استدامته من أبرز العناصر اللازمة للمؤسسات البحثية، و لتعزيز دور البحث العلمي في تحقيق التنمية و خدمة المجتمع، وفي سبيل ذلك ينبغي العمل على ما يلي:



- إطلاق صندوق وطني للبحث العلمي و ربط الموازنة بالأداء و الإنتاج العلمي.
- رفع حصة البحث العلمي من الناتج القومي و من الموازنة العامة للحكومات و المؤسسات الرسمية.
- إلزام الجامعات بزيادة الإنفاق على البحث العلمي و الإستثمار في المعرفة، بأن تخصص كل مؤسسة تعليم عالي (حصراً) من ميزانيتها السنوية بما يتلاءم مع أغراض البحث و النشر و التدريب و المؤتمرات العلمية، و لأغراض الإيفاد للحصول على درجة الماجستير و الدكتوراه و ما بعد الدكتوراه و الزيارات العلمية الداخلية و الخارجية و غيرها.
- تأسيس جوائز البحث العلمي و تكريم المؤسسات المنتجة و الباحثين المميزين.
- تحرير القيود المفروضة على تمويل التعليم و البحث العلمي من قبل وزارة المالية.

6. الإستثمار في العنصر البشري بصورةٍ دائمة:

لم يعد الإستثمار في الموارد المادية هو مصدر التنمية الوحيد، بل صار الإستثمار في العنصر البشري، و تنمية المعارف و القدرات البشرية من أبرز المصادر لتحقيق التنمية الشاملة و المستدامة لمختلف البلدان. فبدون الإنسان القادر على التعلم والبحث الإنتاج و الإبداع والابتكار يصعب تحقيق أي نوعٍ من التقدم للمجتمعات والأوطان، ولتحقيق هذه الغاية يمكن الاستعانة بعددٍ من العوامل لعل أبرزها ما يلي:

- أنسنة التعليم أولاً؛ باعتباره حقٌ إنسانيٌ لكل البشر مكفولٌ بمختلف الدساتير و المواثيق الإنسانية، و توفير فرص التعليم مجاناً، و تحقيق مبادئ تكافؤ الفرص، مع التوازن بين الإتاحة والجودة.
- توفير الموارد اللازمة لتشجيع العلماء و الباحثين و رعاية المبدعين و الموهوبين.
- إعلاء شأن العلماء و الباحثين و حمايتهم من مخاطر الصراعات و الأزمات و الأوبئة، و توفير حياة كريمة تليق بهم بدلاً من التفكير بالهجرة إلى أوروبا و أمريكا و كندا و استراليا و شرق آسيا و تركيا و غيرها.
- رعاية الشباب من الباحثين و المبتكرين و المبدعين، و إنشاء مؤسساتٍ تهتم بدعمهم و رعايتهم و تحفيزهم و تسهيل مهامهم و تأمين متطلباتهم و تكريمهم مادياً و معنوياً.





- تمكين الباحثين في الجامعات و المؤسسات و المراكز البحثية من تأسيس الجمعيات العلمية المتخصصة لكل مجالٍ على مستوى الجامعات و المحافظات، و مساعدتها على إقامة أنشطتها المختلفة بالإستفادة من المرافق و التجهيزات المختلفة للمؤسسات و المراكز البحثية، و ربطها بالجمعيات العلمية المماثلة عربياً و دولياً.

7. جودة البحث و النشر العلمي و تطويره باستمرار:

تشكل الجودة خاصية رئيسية تميز المؤسسة التعليمية و البحثية عن غيرها من المؤسسات الأخرى، كما تأتي علاقة البحث العلمي بمؤسسات سوق العمل من ارتكازه على الدراسات النظرية و التطبيقية ذات العلاقة بمشكلات المجتمع و حاجاته الفعلية، و بما أن البحث العلمي أحد عناصر مخرجات العملية التعليمية فإن مؤشرات الجودة المرتبطة به تعتمد على جملة من المقومات، أهمها: توفر أجواء البحث العلمي و تشجيع هيئة التدريس على تنفيذ البحوث العلمية المتصلة بحاجات المجتمع و سوق العمل، و إعداد الأبحاث العلمية الميدانية ذات المردود المادي و الإقتصادي لمؤسسات المجتمع، و إسهام فرق العمل البحثية في خدمة قطاعات الإنتاج المختلفة بالمجتمع، و توفر ميزانية خاصة لدعم البحث العلمي و نشره، وتوسيع دائرة العلاقات مع مؤسسات البحث العلمي المختلفة أينما وجدت (الدلو، 2016، 42).

كما يعد العمل البحثي عالي المستوى من أهم الأسس التي ينتج عنها نتائج علمية قوية، يعقب ذلك صياغة الورقة البحثية و إعدادها بصورةٍ علميةٍ ماهرةٍ و وضعها في القالب المطلوب لتقبلها المجلات العلمية الرصينة للنشر. و بالطبع فإن اختيار الدوريات المفهرسة في قواعد البيانات الدولية الشهيرة ذات معامل التأثير المرتفع مثل سكوبس Scopus و شبكة العلوم ISI من أهم السبل للنشر العلمي المتميز.

و حيث إن تحقيق مبادئ الحوكمة يسهم في تحقيق الجودة، باعتبارها من أهم عوامل تطوير البحث العلمي، فقد بينت نتائج الدراسات، "أن الجامعات التي طبقت أسس الحوكمة الرشيدة و حققت جذباً





و تركيزاً للمواهب لديها، علاوةً على توفير التمويل الملائم، استطاعت تحقيق تميز في جودة مخرجاتها من البحث العلمي و الخريجين، و ساهمت في نقل التقنية و توطينها.(حمدان، 2015، 65).

8. توظيف المخرجات البحثية في رسم السياسات وصناعة القرارات وتحقيق التنمية وخدمة المجتمع:

إن مسألة توظيف المخرجات البحثية لرسم السياسات و صناعة القرارات و تحقيق التنمية و ترجمتها إلى مشروعات عملٍ و نتائج ملموسة على أرض الواقع ليست بالأمر السهل، نتيجةً لوجود عددٍ من التحديات، و خاصةً فيما يتعلق بالبحث العلمي، فالنظرة العامة للمخرجات البحثية بمختلف أنواعها تتسم بالتجاهل و الإهمال من قبل الحكومات و المؤسسات و المجتمعات و الأفراد، إلى جانب شحة التمويل، و غياب التخطيط، و ضعف الكفاءات الإدارية و التقنية، و غياب الشراكة الحقيقية والفاعلة بين المؤسسات البحثية و الإنتاجية، و هجرة العقول العلمية العربية القادرة على التفاعل مع المخرجات البحثية إلى الخارج بسبب الظروف المعيشية و الأمنية و الأزمات المتلاحقة التي تعيشها البلاد العربية، و غيرها من التحديات، كل هذا يجعل مسألة توظيف المخرجات البحثية لصالح التنمية و المجتمع مسألةً معقدة؛ مما يعني ضرورة التفكير بإيجاد حلولٍ و بدائل تتسم بالأصالة و الإبداع و الإبتكار و الشمولية و الموضوعية و المعاصرة، و اعتماد التقويم و التطوير بصورةٍ مستمرةٍ دون انقطاع، إلا أن الحلول المبتكرة تستلزم توفير عددٍ من المتطلبات و حشد الطاقات المختلفة و التوازن في السياسات و الخطط و الإجراءات القانونية و الإدارية و المالية والمادية و التقنية و المعلوماتية و غيرها.

و لتحقيق هذه الغاية؛ و حيث إن المجالس و الجهات المعنية ظلت شكليةً و عاجزةً عن تنفيذ مهامها و تقديم الدعم المادي و المعنوي للبحث العلمي و للباحثين، و توظيف المخرجات البحثية لصالح التنمية، لا بد من توفر إرادةٍ سياسيةٍ بالمقام الأول، و إدارة واعية تمتلك رؤية استراتيجية و قادرة على توفير التمويل الكافي و المستدام، مما يتطلب القيام ببعض الإجراءات و منها ما يلي:





- ضرورة تأسيس و حدة خاصة للبحث العلمي و تتبع مكتب رئاسة الجمهورية، و ترتبط بصانع القرار الأول و هو الرئيس، لضمان توفير التمويل، و لحاجة صانع القرار إلى البيانات و المعلومات اللازمة لصناعة القرارات بوقتٍ أسرع.
- تشكيل وحداتٍ علمية و إدارية لدى المؤسسات و المراكز البحثية لمتابعة كل جديدٍ في مجال التخصص العلمي أو المهني و تزويدها بالباحثين المتخصصين لتحليل المخرجات البحثية للدراسات السابقة في مختلف المجالات، و إمداد صناع القرار بها أولاً بأول، للإستفادة منها في صنع السياسات و اتخاذ القرارات و خدمة المجتمع.
- تأسيس وحدة تجسير ضمن الهيكل التنظيمي لمجلس الوزراء يعنى بتنسيق العلاقة بين وحدة البحث العلمي التابعة لرئاسة الجمهورية و المجالس العليا المعنية للبحث العلمي و الوحدات العلمية و الإدارية التابعة للوزارات و المؤسسات البحثية و الإنتاجية و غيرها.

9. بناء مجتمع المعرفة وتوطين العلوم والتقنيات:

تشير التقارير الدولية و منها (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2003، 39)، إلى أن مجتمع المعرفة هو "ذلك المجتمع الذي يقوم أساساً على نشر المعرفة، و إنتاجها، و توظيفها بكفاءةٍ في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الإقتصاد، و المجتمع المدني، و السياسة، و الحياة الخاصة، وصولاً لترقية الحالة الإنسانية باطراد، أي إقامة التنمية الإنسانية (حيدر، 2015، 19)، و صممت بعض البلدان خططاً استراتيجيةً للتقنية، و منها ماليزيا، حيث كشفت دراسة (الرجوي، 2020)، أن لدى ماليزيا سياسةً وطنيةً للتكنولوجيا، و هي معتمدة ضمن المرحلة الثانية من رؤية ماليزيا 2020، و ترتكز على ثلاث ركائز، و هي: تطوير الانسان، و تطوير البنية التحتية، و تطوير الأنظمة و البرامج.

و فيما يلي جملة من المبادرات بهذا الشأن:

- وضع خطط وطنية استراتيجية لبناء مجتمعات المعرفة و توطين العلوم و التقنية في مختلف المجالات.





- إعداد قاعدة بيانات شاملة و حديثة عن البحث العلمي و مخرجاته على المستوى الوطني.
- توطين العلوم و التقنية في مختلف المجالات و خاصةً العلوم التطبيقية و التقنية.
- رصد الخبرات و الممارسات الناجحة و محاكاة التجارب المميزة عربياً و عالمياً.
- الإهتمام بالمكتبات و نظم المعلومات و التوثيق العلمي و الأرشفة و تعريف المجتمع بالمخرجات البحثية اليمنية على مستوى كل مجالٍ و كل تخصصٍ من خلال تكثيف حلقات الإشهار بالنتائج العلمية، و تشجيع حركة البحث و الإنتاج و النشر العلمي و إصدار الأدلة و المطبوعات و المنشورات العلمية الورقية و الإلكترونية بالتنسيق مع الجامعات و المراكز البحثية.
- إنشاء مرصدٍ وطنيٍ للعلم و التكنولوجيا، و تسهيل الوصول لقواعد البيانات و مصادر المعرفة البحثية.
- إطلاق برامج وطنية لتعزيز المنافسة حول توظيف التقنية في مجال البحث العلمي و توطين العلوم.
- إيفاد عددٍ من الطلبة و الباحثين المشهود لهم بالتميز للإطلاع على الخبرات العالمية و تمكينهم من تطبيق خبراتهم و مهاراتهم على أرض الواقع و توفير بيئة عملٍ جاذبةٍ و استقطاب الكفاءات العلمية الوطنية المهاجرة و تأمين حياةٍ كريمة لهم.

10. تعزيز الشراكة الفاعلة بين المؤسسات البحثية و الإنتاجية والخدمية:

يحظى موضوع الشراكة بين الجامعات و القطاعات الحكومية و الأهلية، باهتمامٍ بالغٍ في مختلف أنحاء العالم، لارتباط الشراكة بعملية التنمية الشاملة، لكن ذلك الإهتمام يختلف من دولة لأخرى، حسب مستوى التطور الإقتصادي في كل بلد. و في هذا الجانب شجعت الحكومة الماليزية الجامعات على تأسيس مكاتب نقل التكنولوجيا (Technology Transfer Office - TTO)، لإدارة تسويق مخرجات أبحاثها، و نتج عن ذلك أن أنشأت العديد من الجامعات مكاتب نقل التكنولوجيا، من أجل تشجيع الباحثين على تسويق أبحاثهم، و توفير الدعم لهم من خلال عملية التسويق، و لعبت هذه المكاتب دوراً محورياً في تقديم البحوث الجامعية إلى السوق (حيدر، 2015، 270- 282).

و لتعزيز الشراكة بين المؤسسات البحثية و الإنتاجية و الخدمية ينبغي العمل على تحقيق الآتي:

- ربط المؤسسات البحثية بالمؤسسات الإنتاجية و الخدمية على مستوى القطاعين الحكومي و الخاص.

- تشكيل مجموعات وطنية علمية تعنى بإعداد و تدريب مجموعات من الباحثين لدى الوزارات و المؤسسات الحكومية و الخاصة تتركز مهامها و مسؤولياتها في دراسة المشكلات الخدمية و الإنتاجية و الإقتصادية و الزراعية و التعليمية و الصحية و البيئية و غيرها، و كذا تحليل المخرجات البحثية السابقة و دراسة فرص و آليات توظيفها لصالح الوزارات الحكومية و المؤسسات الرسمية و لصالح التنمية و خدمة المجتمع، و بما يحقق الإستجابة الفاعلة للأهداف العالمية للتنمية المستدامة 2030.

- تفعيل المسؤولية المجتمعية للمؤسسات الصناعية و الإنتاجية و تخصيص جزءٍ من أرباحها لصالح البحث العلمي من خلال الدراسات والإستشارات و الإستثمار في المؤسسات و الأنشطة البحثية النظرية و التطبيقية في المجالات الخدمية و التنموية.

- تأسيس وحدات تسويق ضمن الهياكل التنظيمية للمؤسسات الجامعية و المراكز البحثية لتسويق الخدمات و المشروعات و توظيف مخرجاتها البحثية لصالح المجتمع و التنمية و خاصةً لدى المؤسسات الإنتاجية و الصناعية و لتعزيز التعاون و تقديم الإستشارات و تبادل المنافع بين مختلف القطاعات على المستوى المحلي من جهة، و بينها و بين مثيلاتها على المستوى الدولي.

و خلاصةً لما سبق؛ فإن أبرز متطلبات تعزيز دور الحكومة و المؤسسات الرسمية تجاه البحث العلمي تتمثل في بناء منظومةٍ وطنيةٍ متكاملةٍ للبحث العلمي و تعزيز قدراتها المؤسسية في مختلف جوانبها، و تنمية الوعي المجتمعي العام (الرسمي و الشعبي) بأهمية البحث العلمي، إعادة هيكلة البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي العربية، تبني نمط الإدارة العلمية و التخطيط الإستراتيجي و حسن اختيار القيادات، و كذلك تأمين التمويل و استدامته في الظروف الطبيعية و أثناء الأزمات و الأوبئة، و الإستثمار في العنصر البشري بصورةٍ دائمة، و تجويد البحث و النشر

العلمي و تطويره باستمرار، و توظيف المخرجات البحثية في رسم السياسات و صناعة القرارات و تحقيق التنمية و خدمة المجتمع، و بناء مجتمع المعرفة و توطين العلوم و التقنيات، و أخيراً تعزيز الشراكة الفاعلة بين المؤسسات البحثية و الإنتاجية و الخدمية.

التوصيات والمقترحات العامة:

في ضوء أدبيات الدراسة و نتائجها توصلت الدراسة إلى جملة من التوصيات و المقترحات العامة، من أبرزها ما يأتي:

- حث الحكومات على بناء منظومات وطنية متكاملة للبحث العلمي و تعزيز قدراتها المؤسسية بصورةٍ مستمرة، و تفعيل المجالس العليا المعنية بإدارة البحث العلمي على المستوى الوطني.
- نشر الثقافة العلمية و تشجيع حركة البحث و الإنتاج و التأليف و الترجمة و النشر.
- مطالبة الدول العربية، ممثلةً بالمجالس العليا للبحث العلمي و بوزارات التعليم العالي و مؤسساتها التعليمية، بإعادة هيكلة البحث العلمي، بهدف رسم سياساتٍ وطنيةٍ للبحث و التطوير، و اتخاذ قراراتٍ جريئة تجعل البحث العلمي مؤثراً و فاعلاً في مختلف جوانب الحياة.
- تبني الطريقة العلمية و التخطيط الإستراتيجي و الإعتماد على القيادة التحويلية لإدارة البحث العلمي.
- تحديث التشريعات والقوانين المتصلة بالبحث العلمي والانتاج المعرفي.
- زيادة الانفاق العام والدعم الحكومي للبحث العلمي.
- تعزيز الشراكة بين المؤسسات الحكومية و الخاصة لتشييد المؤسسات البحثية و تأمين و استدامة تمويلها في السلم و في الحرب و في الظروف الطبيعية و أثناء الأزمات و الأوبئة.
- الإعتماد في رسم السياسات و صناعة القرارات على البيانات و المعلومات البحثية الموثقة.
- تجسير العلاقة بين المؤسسات البحثية على المستوى الوطني و تعزيز التحالفات بينها و ربطها مع بعضها و توفير الحرية الأكاديمية اللازمة لمزاولة أنشطة البحث العلمي.



- التحول بالمراكز البحثية إلى مؤسساتٍ منتجة بالشراكة مع القطاعين الحكومي و الخاص و توظيف المخرجات البحثية لصالح التنمية و خدمة المجتمع.
- الإستفادة من التكنولوجيا في تطوير عمليات البحث و الإنتاج و النشر العلمي و التخزين و التوثيق و الفهرسة المعلوماتية.
- بناء المستودعات الرقمية للمحتوى المعرفي من الرسائل و الأطاريح العلمية الجامعية و تأسيس منصاتٍ إلكترونية للمجلات العلمية و الدوريات المحكمة.
- توجيه البحث العلمي لتطوير السياسات العامة، و صناعة القرارات، و مواجهة مخاطر الأوبئة و الأزمات، و ترتيب أولويات الإعمار في المنطقة العربية، و تحقيق التنمية الشاملة و المستدامة.
- دعوة الباحثين المهاجرين العرب إلى أوطانهم و توفير الحياة الكريمة لهم و لأسرهم.

المراجع:

1. أبو عرابي، سلطان (2010)، البحث العلمي في الوطن العربي: واقع وتطلعات. المؤتمر العربي الثالث (الجامعات العربية: التحديات والافاق – المنظمة العربية للتنمية الادارية – مصر. ص ص: 35- 38. دار المنظومة، 2016، رقم 119861 MD.
2. الاكوع، خالد (2008)، محاضرات في تحليل السياسة العامة، مركز تطوير الإدارة العامة، جامعة صنعاء، اليمن.
3. الجميل، عائشة محمد احمد (2018)، السياسة الخارجية الأمريكية و الإصلاح التعليمي في مصر، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية، برلين : المانيا .
4. الجنيد، عبد الوهاب محمد (2020) دليل السياسات العامة، الفريق الاستشاري للرؤية الوطنية، صنعاء : اليمن.
5. حمدان، علاء محمد موسى (2015)، الطريق نحو الجامعات البحثية عالمية المستوى، دراسة شمولية في الجامعات العربية. المؤتمر السنوي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مراكش 19- 21 مارس 2015، منشورة في مجلة عمران، العدد (3)، مج (4)، صيف 2015. ص ص: 56- 104.
6. حيدر، عبد اللطيف حسين (2015)، إعادة هيكلة التعليم العالي – من تعليم عال الى تعلم عال، صنعاء، اليمن.
7. الخطيب، خليل محمد (2012)، واقع التنمية المهنية للقيادات الأكاديمية بجامعة صنعاء في ضوء مدخل إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، ماجستير منشورة، دار جامعة صنعاء للطباعة والنشر، جامعة صنعاء، اليمن.
8. الخطيب، خليل محمد (2020)، واقع البحث العلمي في الوطن العربي (2008- 2018) -(دراسة وصفية تحليلية)، منظمة المجتمع العلمي العربي، الدوحة، قطر، متوفر على الرابط: https://www.arsco.org/article-detail-1656-8-0#.Xvgix8Cvbu9.whatsapp، يونيو، 2020.
9. الدلو، حمدي أسعد (2016)، استراتيجية مقترحة لمواءمة مخرجات التعليم العالي باحتياجات سوق العمل في فلسطين. ماجستير غير منشورة. أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الاقصى بغزة. فلسطين. نقلا عن: (الظالمي، 2011، 11).





10. الدويك، خالد (2020)، الاهتمام بالعلم والعلماء، إفتتاحية المؤتمر الدولي العاشر لمركز لندن للبحوث بالتعاون مع مدارس الفجر، بعنوان: التعليم في الوطن العربي: تحديات الحاضر واستشراف المستقبل – القدس للفترة: 27-29 سبتمبر 2020، مجلة بحوث، العدد(37) اكتوبر 2020، مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية، لندن، بريطانيا.
11. الرجوي، إبراهيم (2020)، التجربة الماليزية للتعلم الإلكتروني في ظل الجائحة، ملخصات أوراق المؤتمر الأول للتعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي باليمن، 11-12 نوفمبر، مركز تقنية معلومات التعليم العالي والجامعة الإماراتية بصنعاء، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، اليمن.
12. طارق, حسن (2014)، مبادئ ومقاربات في تقييم السياسات العمومية, الوسيط من اجل الديمقراطية , الجزائر .
13. عبد الحميد، رجب (2015)، الاسلوب العلمي في اعداد وكتابة البحث. ط، 1. دار الكتاب الجامعي. لبنان. الامارات.
14. عبدالله، يوسف عبد الغفار (2013)، إنتاج الوعي العلمي-إضاءات لدور الجامعات العربية في البحث العلمي وخدمة المجتمع. الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
15. العمراني، توفيق.(2019). معايير الجودة في البحث والنشر العلمي في العالم العربي. مؤتمر تقييم جودة أوعية النشر العلمي في العالم العربي. برلين. ألماني. 29-30 مارس 2019. ص ص: 79- 96.
16. فرج، وشاح جودت.(2019). معوقات البحث العلمي واستراتيجيات تطويره في المجتمع العربي، المجلة الدولية للبحوث النوعية المتخصصة IJSSR، ع 17، لسنة 2019، المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية، ص ص: 83- 101، رقم MD: 1069654، دار المنظومة، متوفر على الرابط: http://search.mandumah.com/Record/1069654
17. مجموعة البنك الدولي (2020)، جائحة كورونا: صدمات التعليم والاستجابة على صعيد السياسات، ملخص تنفيذي، مجموعة البنك الدولي. استرجع بتاريخ مايو 7، 2020، من https://bit.ly/3l6qnDE
18. محمد، وعد شوكت (2013)، دور الانترنت في تطوير البحث العلمي في الجامعات السورية وسبل الاستفادة منها. دكتورة غير منشورة، اصول التربية، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا.
19. محمود، خالد وليد (2013)، دور مراكز الأبحاث في الوطن العربي: الواقع الراهن وشروط الانتقال الى فاعلية أكبر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة , قطر.
20. Chekkaf, I., (2020). *An overview on COVID 19. Proceedings of the International Conference on Corona Pandemic (COVID) between the Imperative of Reality and Aspirations* (pp. 11-35), 15-16 July, Democratic Arabic Center, Germany.
21. Spooner, K. (2000). *Strategies for implementing management role of human* resources management, Journal of knowledge management, Vol. 4, No 4.
22. The Malala Fund. (2020). *Girls' education and COVID-19: What past shocks can teach us about mitigating the impact of pandemics*. Washington DC: The Malala Fun.
23. Zohra, H. F. (2020). *Covid-19 pandemic. Proceedings of the International Conference on Corona Pandemic (COVID) Between the Imperative of Reality and Aspirations* (pp. 36-44), 15-16 July, Democratic Arabic Center, Germany.





دور الشباب في البحث العلمي في الوطن العربي

نوف سعود عبد العزيز المعتوق
nouf__almatouq@hotmail.com
الكويت

الملخص:

في هذا البحث نحاول السعي إلى توثيق الدور العلمي للشباب من خلال الإعتماد على أهم ما يمتلكه الشباب من مهارات و قدرات و العمل على تنميتها و تأهيلها التأهيل العلمي الصحيح للوصول إلى الهدف الأساسي، و هو خلق دور فاعل للشباب في مجال البحوث العلمية والأكاديمية في الوطن العربي.

و يعتبر الشباب الفئة الأكثر نشاطاً في المجتمع، و لذلك يتوقع دائماً منهم إحداث التغيرات و التأثير في كافة الصعد، بل إنهم يعتبرون الموارد الحيوية التي تستحق الإستثمار من جانب الدولة، و كذلك هم القيمة للتنمية الوطنية بوصفهم السواعد الفتية، و مركز إعادة الإزدهار و التنمية المستدامة لأي دولةٍ، و من الجلي الإصرار على إدماج الشباب في التنمية المستدامة في كافة الجوانب الإقتصادية و السياسية و العلمية، فهو أمرٌ، أصبح لابد من التركيز على توظيفه عملياً و على أرض الواقع.

و يسعى البحث إلى تحليل وبيان حدود و أبعاد الدور الشبابي في مجال الأبحاث العلمية في الوطن العربي، بالإضافة إلى معرفة مدى تواجد الشباب في مجال البحث العلمي و الأكاديمي، و ما هي القدرات التي يمتلكها الشباب في هذا المجال.

و استهدف البحث الإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة، و الذي يدور حول: لماذا نسعى إلى تفعيل الدور الشبابي في مجال البحث العلمي؟

و قد قسمت البحث إلى محورين و جاء المحور الأول ليركز على دور الشباب في البحث العلمي أما المحور_الثاني فيتناول_معوقات المشاركات البحثية المشتركة في الوطن العربي.

و قد أكدت الدراسة أن الباحث العربي يواجه قصور في المناهج المتبعة في طرق البحث، و هو الأمر الذي يؤدي إلى الإختزال التقليدي في إعداد البحث العلمي، و تحويل البحث إلى مجرد سردٍ و عرضٍ بعيداً عن التفسير و التحليل.

الكلمات المفتاحية: دور - الشباب- البحث العلمي- الوطن العربي



The role of young people in scientific research in the Arab world

Abstract:

In this research, we try to seek to document the scientific role of young people by relying on the most important skills and abilities that young people possess and working to develop and qualify them for the correct scientific qualification to reach the main goal, which is to create an effective role for young people in the field of scientific and academic research in the Arab world.

Young people are considered the most active group in society, and therefore they are always expected to bring about changes and influence at all levels. Rather, they consider vital resources worthy of investment by the state, as well as the value of national development as technical assistance and the center for restoring prosperity and sustainable development for any country. It is clear to insist on Integrating youth into sustainable development in all economic, political and scientific aspects is a matter that has become a matter of focus on employing it in practice and on the ground.

The research seeks to analyze and clarify the limits and dimensions of the youth role in the field of scientific research in the Arab world, in addition to knowing the extent to which young people are present in the field of scientific and academic research and what are the capabilities that young people possess in this field.

The research aimed to answer the main question of the study, which revolves around: Why do we seek to activate the youth role in the field of scientific research?

The research was divided into two axes, and the first axis focused on the role of youth in scientific research, while the second axis deals with the obstacles of joint research participation in the Arab world.

The study confirmed that the Arab researcher faces shortcomings in the curricula followed in research methods, which leads to the traditional reduction in the preparation of scientific research and the transformation of research into a mere narration and presentation away from interpretation and analysis.

Key words: The role - young people - scientific research - Arab world

المقدمة

من المعتاد أن يبدأ أي مقال ودراسة أو بحث حول الشباب بالعبارات التي أصبحت للأسف تفتقد معناها، كالشباب عماد المجتمع، الشباب أساس التنمية، ولكن من المهم الوقوف على كيفية تفعيل هذه العبارات، وتمكين هذه الفئة، وإضفاء المعنى الحقيقي والعلمي لها من خلال الواقع والتطبيق العملي والعلمي.

لذا في هذا البحث نحاول السعي إلى توثيق هذا الدور العلمي للشباب، من خلال الاعتماد على أهم ما يمتلكه الشباب من مهاراتٍ وقدرات، والعمل على تنميتها وتأهيلها التأهيل العلمي الصحيح؛ للوصول إلى الهدف الأساسي وهو خلق دور فعال للشباب في مجال البحوث العلمية والأكاديمية في الوطن العربي، كما لا غنى عن المؤسسات الحكومية والأهلية العلمية في تقديم كافة الإسهامات والمساعدات التي تنمي وتؤهل المهارات البحثية لدى الشباب، وكذلك تنشئة جيلٍ قادرٍ على المشاركة في عمليات تطوير البحث العلمي العربي من خلال تمكينهم وتفعيل دور الباحثين، والعمل على تسهيل ما يواجهون من صعوبات، وإزالة المعوقات التي تقف أمام تطويرهم لمهاراتهم البحثية.

مشكلة الدراسة:

يُعَدُّ الشباب الفئة الأكثر نشاطاً فيزيائياً وحيوية؛ ولذلك يتوقع دائماً منهم إحداث التغيرات والتأثير في توجهات الحياة على كافة الأصعدة، بل إنهم يعتبرون الموارد الحيوية التي تستحق الاستثمار من جانب الدولة، وكذلك هم القيمة للتنمية الوطنية بوصفهم السواعد الفتية، ومركز إعادة الازدهار والتنمية المستدامة لأي دولة، و من الضروري الإصرار على إدماج الشباب في التنمية المستدامة في كافة الجوانب الإقتصادية والسياسية والعلمية، فهو أمر أصبح لابد من التركيز على توظيفه عملياً و على أرض الواقع.

وقد أشار تقرير التنمية المستدامة لعام 2016 إلى تدعيم النموذج الموحد للتنمية الموجهة للشباب، و الذي يركز في ذات الوقت على بناء قدرات الشباب، و توسيع الفرص المتاحة لهم، علاوةً على العمل في سياق تطوير الخدمات الأساسية التي تؤثر على التحصيل العلمي للشباب وتطوير قدراتهم.



و في العالم العربي تبدو هناك حاجةٌ ماسةٌ إلى تطوير آلية البحث العلمي بما يتناسب مع المتغيرات العلمية، سواء أكانت هذه المتغيرات على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو التكنولوجي، والعمل على إشراك الشباب في صياغة وتنفيذ و إدارة هذه المتغيرات بما يقدم منهم من مبادراتٍ وأفكارٍ إبداعية. لذا تكمن المشكلة الرئيسية حول مدى تواجد الشباب في مجال البحث العلمي و الأكاديمي و ما هي القدرات التي يمتلكها الشباب في هذا المجال.

تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيس وهو: لماذا نسعى إلى تفعيل الدور الشبابي في مجال البحث العلمي؟

التساؤلات الفرعية:

1- ما المقصود بدور الشباب في مجال البحث العلمي؟
2- هل الباحث العربي يمتلك المهارات والإمكانيات التي تؤهله للمنافسة العالمية؟
3- ما الصعوبات التي تحول دون المشاركات البحثية العربية؟

الكلمات الإفتتاحية:

الدور- الشباب - البحث العلمي- الباحث العلمي

1. الدور: هذا المفهوم لا يرتبط بمجالٍ معين، حيث يمكن أن نراه في المجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، كما أنه في المجال الواحد نرى تعدد وتنوع في مساراته، فهو يعرف بأنه موقفٌ أو سلوكٌ أو وظيفة لشخص داخل المجموعة [1] كما يتضمن مفهوم الدور كذلك الممارسة الفعلية، أي: ترجمة التصور إلى سلوكياتٍ وقراراتٍ عملية، وهنا تُثار قضية الاتساق بين الدور كتصورٍ أو توجهٍ

[1]- أعياد عبد الرضا آل عبد الله، "دور مصر في النظام الشرق أوسطي وآفاقه المستقبلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، 2006 ، ص1.





عام وبين ممارسة هذا الدور، ولا يعد الدور تصوراً فقط، بل اقتناع و قدرات و إمكانيات أيضاً لممارسته بفعاليةٍ و اقتدار.[2]

2. الشباب: اختلفت المفاهيم والتعريفات حول الشباب، فهناك من يرى أنه يُختزل في فئةٍ عمرية، وهناك من يرى أنه مرحلة النمو البيولوجي الذي تكتمل به البنية، في المقابل نرى أن أقرب تصور لهذا المفهوم هو الذي يقوم على تقسيم دورة الحياة إلى مرحلة النمو العضوي والنفسي ومرحلة التعليم وصقل المواهب، و أخيراً مرحلة مواجهة الحياة و تحمل مسؤولياتها و ضغوطاتها الإقتصادية و الإجتماعية.

و نذكر هنا التعريف الذي صاغه "علي الحوات" عندما اعتبر الشباب فئةً اجتماعيةً و مرحلةً عمرية، و تجاوز في ذلك إلى تدقيقه انطلاقاً من الدراسات النفسية، فيرى أن فترة الشباب تمتد من بداية الحلم أو البلوغ إلى عمر 30 سنة، و هو يعيش في ذلك بالتشريع الإسلامي و القوانين الوضعية[3]، و تتواصل مرحلة الشباب إلى ما بعد سن الثلاثون، فتكون الفئة العمرية للشباب بين الفترة التي يكمل بها الشباب تحولاته البيولوجية و الفسيولوجية ويصبح له احتياجاتٌ، إلا أنه لا يستطيع تحقيقها، و ما بين الفترة التي تنقص بها العزوبية و البطالة والتبعية للعائلة، و هذا التحديد ليس قطعياً إنما تفرضه الضوابط الحياتية والمعيشية.

3. البحث العلمي: هو وصفٌ لواقعٍ من خلال عدة معايير تسهم في نمو المعرفة وتختلف توجهات الباحثين في تعريفه ومفهومه كلاً وفق قناعته و ميوله العلمية. و هو عمليةٌ مخططٌ لها تتسم بالموضوعية، و تعتمد على عدة خطواتٍ بهدف البحث في ظاهرةٍ معينة و معرفة الحقائق و المبادئ اللازمة لاكتشاف حلول تتعلق بالمشكلات و في المجالات جميعها.[4]

---

[2]- مجيد حميد البدري، "الدور الاقليمي لتركيا في ترتيبات الأمنية الجديدة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد،1997،ص331.
[3]- أحمد زكي بدوي، "معجم المصطلحات الاقتصادية" القاهرة، دار الكتاب المصري، 1987، ص66.
[4]- خلود محمد الشواف، "مفهوم البحث العلمي والبحث التربوي"، جامعة الإمام محمد لن مسعود الاسلامية،1435 هـ، ص6-8 بتصرف





4. الباحث العلمي :توجد عدة مفاهيم و تعريفات للباحث العلمي، حيث يوجد مفهومٌ عام و شامل و آخر له مدلوله الخاص، إن الباحث العلمي يمكن أن يكون أنت.

الباحث بمفهومه الشامل هو الشخص الذي يفكر بطريقةٍ علميةٍ، منظمةٍ، و تجريبية؛ و ذلك من أجل الوصول إلى أفضل حلٍ لمشكلةٍ ما بعد معرفة أسباب تلك المشكلة و عواملها، و يقوم بتقديم التفسيرات لها[5] . أما الباحث في مفهومه الخاص فهو طالب العلم، و يُعتبر دارساً أكاديمياً بشروطٍ و عوامل محددة، حيث يعمل على دراسة ظاهرة أو مشكلة معينة في علمٍ معينٍ من العلوم و ذلك تحت إشراف مشرفين أقدم و أفضل منه في ذات محل الدراسة، و هو يقوم بتطوير قدراته و ما يمتلك من مهارات.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تبحث في موضوعٍ مهم، ألا و هو الشباب و دورهم في تنمية مجتمعاتهم خاصةً في ظل التطور التقني والتكنولوجي والمالي المعاصر، و هو الأمر الذي يفضي بظلاله على تشكيل الإتجاهات و الإهتمامات الشبابية خاصةً في وطننا العربي بالإضافة إلى تشكيل اتجاهات البحث العلمي، كما تستند الدراسة على أهمية تحليل و تأثير الدور الشبابي في تغيير الإتجاهات الشبابية من الناحية البحثية، و تتمثل الأهمية فيما يأتي:

1- تكمن أهمية الدراسة في استهداف فئة الشباب؛ لصقل المهارات و الخبرات العلمية و العملية، و تأهيلها التأهيل المطلوب؛ للرقي في مستوى البحث العلمي العربي.

2- دور الشباب في المجتمع مرهونٌ باهتمام المؤسسات المجتمع المدني في القضاء على مسببات تدني هذا الدور المهم، و المتمثلة ب "البطالة، سوء الرعاية الصحية، تدني مستوى المعيشة...إلخ"

أهداف الدراسة:

تهدف إلى تسليط الضوء على دور الشباب في البحث العلمي، من خلال تحقيق النقاط الآتية:

5- الباحث العلمي ودوره في كتابة البحث،المنارة للاستشارات،www.manaraa.com/22/5/2021.





1- السعي لوضع مساراتٍ واضحة و واعدة للبحث العلمي العربي في ظل التغيرات العالمية.
2- إعادة تشكيل البحث العلمي العربي من خلال تشجيع انخراط الشباب في البحوث التشاركية.
3- تنمية الجوانب العلمية لدى الفئة الأكثر تأثراً وتأثيراً في المجتمع.
4- استغلال التطورات التكنولوجية و وسائل التواصل الاجتماعي في تطوير و تنمية الدور البحثي للشباب في الوطن العربي.

منهج الدراسة:

في إطار البحث و الإجابة على التساؤل المحوري لهذه الدراسة يتم الإعتماد على المنهج الوصفي من خلال الإبتعاد عن التعميم و استخدام التفكير العلمي، و إدراك الفارق بين تمكين دور الشباب و بين تفعيله في مجال البحث العلمي بما يسهم في تطوير البحث العربي في الوطن العربي حيث إن الباحث يصف دائماً، في مواضيع الدراسة، ما يواجه المجتمع العربي من صعوباتٍ و تحدياتٍ في مجال الأبحاث العلمية، من خلال اعتماده على جمع البيانات و الأدلة والعمل على تحليلها؛ للوصول إلى تفسيراتٍ منطقيةٍ تسهم في وضع الأطر المحددة للمشكلات، و طرح جوانب الحلول المختلفة.

الدراسات السابقة:

تعددت الأدبيات التي تناولت موضوع الدراسة، و يمكن توضيح ذلك من خلال التمييز الآتي:

1- دراسات تناولت دور الشباب في المجتمع، و تتمثل في الآتي:

- رأفت مهند: "دور مواقع التواصل الإجتماعي في تشكيل الوعي السياسي" رسالة ماجستير، الأردن، جامعة البترا الأردنية، كلية الآداب والعلوم، 2013 : تناولت هذه الدراسة دور شبكات و مواقع التواصل الإجتماعي، و أثرها على الوعي السياسي لفئةٍ مهمةٍ في المجتمع و هي فئة الشباب، حيث إن انتشار استخدام مواقع التواصل الإجتماعي بات أمراً كبيراً على كافة المستويات، و هو الأمر الذي أسهم في تشكيل الإتجاهات بشكلٍ عام، بالإضافة إلى انتشار و إمكانية الوصول للمعلومات و تبادلها و نشرها على المستوى العالمي كونها مساحةً مفتوحةً للحوار و تبادل المعلومات و الخبرات، و هو الأمر الذي يسعى الشباب من خلاله إلى نشر اتجاهاتهم و اهتماماتهم المختلفة على كافة الأصعدة، و ركزت هذه الدراسة





على المشكلة الأساسية و التي تكمن في تأثير هذه المواقع و التقدم التكنولوجي إيجاباً و سلباً على تكوين الإتجاهات السياسية للشباب، و على أدوارهم في مجتمعاتهم، و هو ما جعل هذه المواقع ذات أهميةٍ كبرى لدى الشباب كونها منصةً إعلاميةً لطرح دورهم في المجتمع.

- أعدت جمعية أجيال مأرب الاجتماعية الثقافية التنموية بالتعاون مع مؤسسة الإرشاد الإجتماعية، 2010، دراسة ميدانية استهدفت شباب مأرب في اليمن، و ذلك ضمن مشروع الإرشاد التنموي الذي تنفذه المؤسسة في المحافظة، و قد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن مشكلة الثأر القبلي تعد من أكبر المشكلات التي تقف أمام مشاركة الشباب في التنمية في المحافظة و مساهمتهم فيها، و أن ضعف جودة التعليم و جودة مخرجاته يعد من أبرز المشكلات التي يعاني منها الشباب خاصةً و المجتمع بشكلٍ عام، الأمر الذي يؤدي إلى تأسيس جيل غير واعٍ و لا متعلم، كما أن مشكلة البطالة تقف أمام مشاركة ودور الشباب في سوق العمل.

- سهير صفوت دراسة بعنوان "المسؤولية الإجتماعية للشباب في حماية الأمن الثقافي و الإجتماعي للمجتمع - دراسة حالة مصر نموذجاً" 2010، هدفت إلى رصد المتغيرات المؤثرة سلباً على الأمن الثقافي للمجتمع، و بيان دور الدين في تنمية مفهوم المسؤولية الإجتماعية، إضافةً إلى الكشف عن العلاقة بين تقويض الأمن الاجتماعي للشباب و بين مشاركتهم في مسؤولية حماية الأمن الاجتماعي، و استخدمت الدراسة منهج التحليل في دراسة حالة الشباب المصري في الإطار الميداني، الذي تناول الشباب في المجتمع القاهري بسياقاته المختلفة وفق عينةٍ عشوائية، و بينت النتائج أن واقع الشباب في العالم العربي يعاني من جملة أزماتٍ انعكست على علاقة الشباب و دوره في تحمل المسؤولية الإجتماعية، و أن غياب الخطط و الإستراتيجيات الثقافية أثر بصورةٍ سلبيةٍ على ثقافة الشباب، و أسهم في انعزالهم عن حماية المجتمع، و تخلف دورهم في حماية مجتمعهم من الغزو الثقافي.

2- <u>دراسات تناولت البحث العلمي العربي:</u>

- خليل الخطيب، "واقع البحث العلمي في الوطن العربي 2008-2018"جامعة صنعاء، اليمن"2020: وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع البحث العلمي في الوطن العربي، واعتمدت على المنهج



الوصفي وأسلوب تحليل المضمون، وشكلت مجموعةً من اللمحات الموجزة للأوراق العلمية المنشورة إلكترونياً، والتي كانت بواسطة منظمة المجتمع العلمي العربي (أرسكو) عام 2019، والتي بلغ عددها 23 تقريراً، وبعد استقراء وتحليل البيانات توصلت الدراسة إلى أنه بلغ حجم الإنتاج العلمي العربي 410.549 بحثاً وورقةً علمية منشورة، كما أن من نتائج هذه الدراسة أن مجال الهندسة الكهربائية والإلكترونية أكثر المجالات نشراً ، ومن هنا أوضحت الدراسة أن سمعة البحث العلمي في أي مؤسسةٍ تعليمية تعتمد إلى حدٍ كبير على نوع وعدد البحوث المنشورة في المجلات العلمية المحكمة والعريقة في التصنيفات الدولية، حيث يعد النشر العلمي أحد أهم المقاييس المستخدمة في تقدير مستوى الإنتاج العلمي.

- علي سايح، البحث العلمي في العالم العربي: معوقات وآليات التطوير" جامعة حسيبة بن علي – الجزائر،2018: تأتي هذه الدراسة لعرض صورةٍ طبيعيةٍ عن الصعوبات الحقيقية والمتشعبة التي تواجه مسار البحث العلمي في العالم العربي، أي توضيح أسباب تأخر البحث العربي في مضمار البحوث العالمية والدولية التي تحول دون اتقان العلم، ومن ثمة تخليص الذهن العربي من حالة التخلف، والتقوقع في أفكارٍ خطأ وتدعيمها بمجموعةٍ من الدراسات السابقة في هذا المجال، وفي الأخير محاولة وضع استراتيجياتٍ علميةٍ لمستقبل البحث العلمي العربي بهدف تطويره وتنميته؛ للوصول إلى ركب التقدم العلمي في مجال الأبحاث.

- فريال محمد وآخرون، "دراسة تحليلية لواقع البحث العلمي في الوطن العربي وتوجهات التطوير فيه" الأردن، مجلة اتحاد الجامعات العربية، 2012: هدفت هذه الدراسة إلى تحليل الدراسات السابقة التي تناولت واقع البحث العلمي في الوطن العربي، وبناءً عليه تم استخدام المنهج النوعي التحليلي، وتكونت عينة تحليل من خمس عشرة دراسةً بحثيةً وورقة عمل، بينت نتائج الدراسة أن مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي تكاد تكون واحدةً، وتشمل جملة من المعيقات المادية والإدارية والتنظيمية والبشرية ومنها: الهجرة المستمرة للكفاءات البحثية المتميزة، وغياب منظومة واضحة المعالم للبحث العلمي، وضعف استثمار ما هو متوفر من شبكات اتصال في البحث العلمي، وغياب قاعدة علمية متميزة قادرة



على المنافسة العالمية والإقليمية، وخلصت الدراسة إلى عرض تصورٍ لمخططٍ استراتيجي يدعم المجال البحثي في الوطن العربي، بحيث يسهم في تطويره وتميزه من خلال زيادة استثمار الجانب المالي في تمويل نشر الأبحاث والدراسات العليمة المتميزة سواء من الباحثين أو أعضاء التدريس، وتسهيل كافة الإجراءات للمشاركين والباحثين العرب في المشاركة على مستوى المؤتمرات والقمم ذات الطابع العلمي الأكاديمي والبحثي.

تقسيم الدراسة:

المحور الأول: دور الشباب في البحث العلمي

تقديم:

إن تمكين دور الباحث في المجال البحثي في كافة التخصصات تتيح له فرصة التعرف عن قرب على المشكلات التي يعاني منها مجتمعه، سواء أكانت مشكلات سياسية أو اقتصادية أو تعليمية، وهو بدوره يسهم في مشاركته بنشاط في هذه المشكلات والقضايا المجتمعية بالجانب البحثي، فهو يعمل على إيجاد مخارج لهذه المشكلات، ويسهم في وضع الحلول المنطقية القابلة للتطبيق، فلدور الباحث أهميةٌ كبيرةٌ في رفع مستوى المجتمع بما يقدمه ويسهم به من أفكارٍ إبداعيةٍ ونتائج مبتكرة، وفي هذا المحور نستعرض أهم ما يمتلكه الباحث من مهاراتٍ تؤهله للمشاركة الفعالة في إنتاج البحث العلمي على مستوى الوطن العربي والعالمي، بالإضافة إلى بيان مدى ثقة المجتمع المحلي بما يقدمه الباحث، وإيجاد وتوفير سبل وطرق التحفيز لدعم الباحث العربي.

أولاً :المهارات البحثية لدى الباحث العربي:

تعتبر المهارات البحثية هي الطريق لإعداد البحث. فالبحث العلمي به العديد من الجوانب الفكرية التي تنتهي بوجود نتائج أو مقترحاتٍ قيمةٍ لموضوع الدراسة قيد البحث.

إن المهارات البحثية هي القدرة على التقصي للوصول إلى المعلومات والبيانات ذات العلاقة بالموضوع محل الدراسة والبحث، ومن ثم تجميعها وتقييمها للخروج بنتائج تضمن تطوير الدراسة. وفي المقابل فإن للمهارات أهميةٌ أخرى لا تقتصر على المجال الأكاديمي فقط؛ إنما كذلك أصحاب





القرار وصناعه بحاجةٍ لمهاراتٍ بحثية يتميز بها موظفيهم، فهي تعمل على تطوير منتجاتهم وقراراتهم وخططهم المستقبلية، كما أن امتلاك الموظف المهارات البحثية يؤدي إلى زيادة تحسين الأداء الوظيفي لمواكبته التغيرات التكنولوجية والبحثية. ومن مهارات البحث التقليدية المعروفة لدى جميع الباحثين والتي منها على سبيل المثال لا الحصر مهارات كتابة التقارير، مهارات تحليل البيانات من مصادر مختلفة، مهارات التخطيط والتنظيم.

لكن نرى أنه على الباحث أن يقوم بتطوير هذه المهارات عن موضوعٍ ما أو قضيةٍ بما تتطلبه مواكبة التغيرات والتطورات التي تحدث في الحياة العلمية والأكاديمية؛ لذا وجب على الباحث أن يقوم بتطوير ما يمتلكه من المهارات سالفة الذكر، من خلال الالتزام بالوقت ووضع جدولٍ زمنيٍ يلتزم به الباحث، والتي يمكن تلخيصها فيما يأتي:

1- تقسيم الوقت، ومثالٌ على ذلك وضع يومين لجمع البيانات، ثلاثة أيام لتحليلها، وأسبوعاً لكتابة الورقة البحثية، هذا بالإضافة للوقت الإضافي، أي أن على الباحث أن يضع في خطته الزمنية وقتاً إضافياً قبل تسليم البحث للمراجعة النحوية والمعلوماتية...إلخ من المراجعات اللازمة للبحث.

2- مخططٌ هيكليٌ للبحث، بمعنى أن يضع الباحث إجاباته عن التساؤل الرئيس بشكلٍ أقسامٍ وأجزاء مترابطة ومنطقية، حيث إن هذا المخطط المبدئي يساعد على توثيق المعلومات التي تم جمعها، ويسهل من عملية الكتابة، بالإضافة إلى معرفة جوانب القصور والنقص والعمل على حلها بالوقت المناسب.

3- اكتب، رتب، حدث: على الباحث عند البدء في عملية الكتابة أن يقوم بأولى الخطوات وهي كتابة جميع أفكاره حول الموضوع قيد البحث، وتلي هذه الخطوة ترتيب الأفكار ترتيباً زمنياً وتسلسلياً مع ضرورة الالتزام بذكر الاقتباسات والدراسات التي تم الاعتماد عليها في جمع وكتابة الأفكار والبحث، ناهيك عن أهم خطوةٍ وهي تحديث المعلومات، فمثلاً: ليس من المنطقي أن يكون الموضوع قيد البحث في عام 2019 ويتم الاعتماد على دراسات سابقة لعام 1970.





ثانياً :إمكانيات الباحث العربي:

فرغم أن الواقع العلمي في الوطن العربي لا يطمح إلى المستوى المطلوب من التقدم والتطور في المجال البحثي، إلا أن لكل قاعدةٍ استثناء، هناك نماذج لكفاءاتٍ شبابيةٍ متميزةٍ في هذا القطاع والمجال والتي أبرزت نفسها في الميادين العلمية والبحثية العالمية، وكذلك العربية حيث اعتمدت هذه الكفاءات على التسويق الذاتي لكفاءاتها وإمكانياتها البحثية في شتى مجالات البحث العلمي التطبيقي والأدبي والعلمي، مما يحقق ثورةً علميةً وفكريةً والارتفاع في الاقتصاديات والنهضة العلمية للعالم العربي، ولكن على الدول العربية بشكلٍ عام وعلى الباحث العربي بشكلٍ خاص أن يتمتع ويمتلك العديد من الإمكانيات العلمية التي تؤهله للتسويق لهذه الثورة الفكرية والأدبية، وهو ما سوف يتم بيانه في السطور الآتية:

فالإمكانيات عرفها المعجم الوسيط على أنها: "الوسائل التي تحت التصرف أو الطاقات التي يمكن الاستفادة منها"، وفي ضوء ذلك يعمل الباحث على استغلال كل ما يملك من وسائل متاحة، ويبتكر وسائل جديدة من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة من البحث العلمي، بحيث تمكنه هذه الإمكانات والطاقات التي يمتلكها كباحثٍ أو يسعى للحصول عليها على التحكم بالجوانب المختلفة لموضوع الدراسة أو المشكلة البحثية، وتختلف وتتنوع هذه الإمكانيات فمنها ما يتعلق بالجوانب المادية، ومنها ما يختص بالجوانب التقنية، ومنها ما يتعلق بالجوانب المعنوية، وفي النقاط الآتية نستعرض كل منها على حدة:

1-الجوانب التقنية لإمكانيات الباحث العلمي:

على الباحث العربي أن يكون ملماً بالتطورات التقنية، وذلك نظراً لما يواجه العالم الآن من التطور والتقدم التقني الهائل في مجال البحث العلمي، فهناك العديد من المواقع الالكترونية المتخصصة والمتنوعة في القطاع البحثي التي تأخذ أشكالاً متعددةً، ومنها العرض الشامل لكيفية إعداد البحث العلمي، وكذلك منها ما هو عبارة عن محاضراتٍ مسجلةٍ تساعد الباحث في معرفة الأطر العلمية في البحث العلمي، وكيفية جمع المعلومات والمصادر، ولا يخفى أن من ميزات إلمام الباحث العربي





بالجوانب التقنية والتقدم التكنولوجي هو توثيق المسيرة الذاتية للباحث من خلال إدراج جميع إنجازاته العلمية والبحثية في مدونة، وعليه فإن الجوانب التقنية في إمكانات الباحث تكمن أهميتها في الآتي:

1- تسهم في القضاء على طرق البحث التقليدية، والتي تكرر المعلومات.

2- تساعد الباحث في إدراك مفاهيم جديدة في البحث العلمي تتناسب مع قدراته.

الجوانب المعنوية لإمكانيات الباحث العلمي:

إن عملية العصف الذهني والأسلوب المبتكر، وكذلك أهمية التأهيل العلمي يكون نتاجها أفكاراً بحثيةً مبدعة، حيث إن العصف الذهني من أهم الإمكانات التي تتيح للباحث أن يحول شبكة الأفكار إلى صيغٍ متعددة، ولا تكون في مرحلةٍ دون الأخرى من مراحل إعداد وكتابة البحث أو الدراسة؛ إنما تحوم في جميع مراحل البحث العلمي ابتداءً من مرحلة التخطيط ومروراً بمرحلة التنفيذ والتقييم، وتسهم في استجماع الأفكار للوصول إلى النتائج المتميزة المرجوة من البحث، وبناءً على ذلك نرى أن من هذه الجوانب المعنوية التي لابد على الباحث من امتلاكها والتمسك بها هي:

1- ضرورة الاهتمام بالتأهيل العلمي المتناسق مع المجال البحثي.

2- العمل على الخروج بنتائج وأفكارٍ جديدة وليس مجرد تكرارٍ وسردٍ لما هو سابق.

3- تبني استراتيجيات جديدة لمعالجة مشكلات البحث العلمي في الوطن العربي.

ثالثاً :الشغف البحثي لدى الباحث العربي:

يتميز الباحث بعدة صفاتٍ مهنيةٍ وعلمية، ولكن تعد صفة الشغف من أهم ما يمتلكه الباحث من صفات، وعليه المحافظة عليها والعمل على تنميتها والاهتمام بها.

إن الباحث العلمي يمتاز بالشغف حول كل ما هو جديد فيما يتعلق بموضوع الدراسة العلمية التي يقوم عليها، ويقوده هذا الشغف إلى العمل بجهدٍ وإتقانٍ للوصول إلى أدق النتائج، والتي تتمثل في الحلول أو المقترحات المناسبة لموضوع الدراسة، والتي من شأنها أيضاً أن تعالج مشكلة الدراسة بشكلٍ نهائيٍ أو تطرح ما يمكن أن يقلص من العوامل المؤثرة في انتشارها.



إن للاستعداد النفسي والتهيؤ الذهني أهميةٌ كبيرةٌ حيث من شأنهما أن يمهدا لعملية الإقلاع نحو سماء البحث العلمي للباحث، لكن في المقابل لابد من توفر الشغف والرغبة التي تمكن الباحث من خوض جميع مراحل الكتابة البحثية، كما يمنح الباحث الطاقة وإدارة انطلاقة الكتابة، وتضعه أمام تحديد الالتزامات الموضوعية، وتعمل على استثماره للتفكير العلمي، ومن هنا يعتبر الإطار السيكولوجي للعملية البحثية في جميع مسارات البحث، والذي يؤثر بدوره على أداء الباحث من خلال تهيئة الباحث نفسياً، وتحضيره وتحديد ما سوف يقوم بالبحث عنه من مشكلاتٍ أو قضايا، وبالتالي البحث كذلك عن حلولٍ لها أو مقترحات.[6]

يعتبر حب البحث العلمي والشغف في الانغماس في بحور البحث في شتى ميادين العلوم التطبيقية والأدبية والعلمية وغيرها من ميادين العلم؛ لذلك وجب علينا أن نسلط الضوء على الأمم التي تقدمت في مجال البحث العلمي، والتي كانت ومازالت يقودها شغف طالبي العلم سواء أكانوا طلاباً في المراحل الدراسية المختلفة، أو كانوا علماءً أفاضل قد تحصلوا على الشهادات العليا، فالعلم لا يقف عند حدٍ ما أو عمرٍ أو مرحلةٍ ما، لذا كان لزاماً علينا كباحثين في الوطن العربي أن نسعى لما سعت إليه هذه الأمم، وأن نزيد من اهتمامنا في المجال البحثي، ونعمل على تنمية وتطوير الشغف البحثي لدى الباحث، ومن أشكال الشغف العلمي على سبيل المثال لا الحصر: أن يقضي العالم عمره في سبيل الوصول إلى اكتشاف دراسةٍ جديدةٍ لظاهرةٍ ما أو تركيبة دواءٍ لمرضٍ ما، وكذلك ما ينقصنا نحن في عالمنا العربي هو الحركة الدائمة والدؤوبة في الجامعات بين الطلاب والعلماء حول الدراسة والبحث وتقصي الحقائق والتركيز على نتائج ذلك بصيغةٍ أدبيةٍ علميةٍ متميزة، والدعم اللامحدود لكل مؤسسات البحث.

وقد يكون "جون جاكسون" أحد العلماء المهووسين بحب العلم، والذي بدأ مبكراً لتحديد دور الشغف والمعرفة في بناء بحثٍ علميٍ رائد، فوصف ذلك الشغف العلمي بأنه غريزةٌ عالمية لدى الإنسان

[6]- د. سعد الحاج بن جخدل، " الأطر التمهيدية للبحوث العلمية من الشغف إلى الفرضية"، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2019، ص11-12.

تتشكل بدءاً من اندهاش الأفراد من الظواهر التي تحيط بهم، مروراً بالتساؤل ووصولاً إلى تكوين بنيةٍ فضولية عنوانها الاستطلاع والملاحظة.[7]

المحور الثاني: معوقات المشاركات البحثية المشتركة في الوطن العربي

تقديم:

وفقاً لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية يتم احتساب العائد من الاستثمار في مجال البحوث والتطوير في قطاع الأعمال بنسبةٍ تتراوح بين 20-30 بالمئة، بينما يقدر العائد الاجتماعي والاقتصادي بنسبة 40-60 بالمئة وفي دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ما بين 20-50 بالمئة. واستطاعت الدول التي أولت البحث العلمي الاهتمام والرعاية المطلوبين من توظيف الكثير من نتائجه للوصول إلى حلولٍ ناجحةٍ للقضايا والمشكلات الاجتماعية التي تعاني منها، أما في العالم العربي فتبدو الحاجة ملحةً إلى آلية البحث العلمي للقضاء على معوقاته من جانب، ومن جانبٍ آخر تمكين الطلبة والباحثين من قيادة مستقبل البحث العلمي بما يتناسب والمتغيرات الحديثة، وفي هذا المحور سنتعرض إلى أهم المعوقات التي تواجه الباحث ودوره في مجال الأبحاث.

إن انعدام سياسيةٍ عربيةٍ علميةٍ تكنولوجيةٍ واضحة المعالم أدت إلى افتقار البلدان العربية بصورةٍ عامة إلى سياسةٍ علميةٍ وتكنولوجيةٍ محددة المعالم والأهداف والوسائل، وليس لديها ما يسمى بصناعة المعلومات، ولا توجد شبكات للمعلومات وأجهزة للتنسيق بين المؤسسات والمراكز البحثية، وليست هناك صناديق متخصصة بتمويل الأبحاث والتطوير.[8]

وفي هذا المحور نتناول النقاط التالية لبيان أهم المعوقات التي تعيق الباحث العربي في الوطن العربي:

---

[7]- جون جاكسون (1925-2016) كان مستشار السياسات العلمية في متحف التاريخ الطبيعي في لندن، عمل على التخطيط الاستراتيجي والتنمية للعلوم.

[8]- محسن الندوي، "أزمة البحث العلمي في العالم العربي الواقع والتحديات"،مقال في موقف هبه بريس،www.hibapress.com/pag-3.html

أولاً: التخطيط الاستراتيجي:

تكمن العقبة الرئيسية أمام تقدم البحث العلمي في الوطن العربي في عدم وجود استراتيجيات واضحة لدعم البحث والباحث العربي، وعدم الوعي بأهميته إضافةً إلى شح الموارد الاقتصادية لدى بعض الدول العربية.[9]

إن عدم وجود خططٍ في معظم الدول العربية في مجال البحث العلمي، يعتبر من أكبر الصعوبات التي تواجه الباحث الشاب في الوطن العربي، حيث إن معظم الدول تعاني من قصورٍ في الاهتمام بمجال البحث العلمي وعدم الالتفاف، وعدم المراعاة لما يصدر من أبحاثٍ وجهودٍ علميةٍ شبابيةٍ كبيرةٍ في شتى المجالات العلمية.

ومن أكثر الصعوبات والمعوقات التي تعيق الباحث أثناء بحثه هي تلك المرحلة التي تتمثل في جمع البيانات والمعلومات من المصادر الموثقة والحديثة، حيث تتمثل الصعوبة بندرة المراجع في المكتبات التقليدية، وعدم تجديدها، وكذلك في مواقع التصفح الإلكترونية العربية؛ مما يؤدي إلى لجوء الباحث إلى تكبد الأعباء المالية على نفقته الخاصة للحصول على المعلومات اللازمة لموضوع دراسته، سواءً أكان ذلك عن طريق السفر والترحال من دولةٍ إلى أخرى، أو وفقاً للتقدم التكنولوجي الحالي عبر المواقع الإلكترونية التي تشترط دفع رسومٍ بالغةٍ للاشتراك والحصول على المعلومات والمصادر.

ثانياً: الدعم المالي والمخصصات المالية:

هناك المعوق المادي وهو أن الباحث في المجتمع العربي والوطن العربي يواجه هذا العائق المهم لتكملة مراحل تطور وتنمية البحث العلمي، وبالتالي ربما يتوقف البحث أو الدراسة لعدم قدرة الباحث على تحمل التكاليف المادية، وهذا يرجع لقلة الدعم المادي المقدم من مراكز البحوث والهيئات التعليمية ذات العلاقة في الدول العربية. و يعد القطاع الحكومي الممول الرئيس للبحوث العلمية وبنسبةٍ تصل إلى 80% على عكس الدول المتقدمة التي تعتمد على تمويل البحوث من القطاع الخاص

[9]- إياد بن حكم فضة،"معوقات البحث العلمي من واقع التجربة الأردنية" جامعة السلطان قابوس،2016،ص8.



بنسبة تصل إلى 70% كما في اليابان، الأمر الذي قد يفسر انخفاض معدلات الإنفاق على البحث العلمي في الدول العربية نتيجة التسلسل البيروقراطي في المؤسسات الحكومية، والتباطؤ في اتخاذ القرار ،فنجد أن القطاع الخاص يوفر مبالغاً ماليةً أكبر وموارداً أكثر لدعم البحث العلمي وبزمنٍ قياسيٍ بالمقارنة مع القطاع الحكومي؛ وذلك بسبب سرعة اتخاذ القرار.[10]

تشكل هذه المعوقات التي تواجه الباحث في الوطن العربي عاملاً مهماً في تأخير البحث العلمي عن مسايرته للركب العالمي المتطور الذي يعيشه العالم اليوم في مجال وقطاع الأبحاث العلمية، ويبقى أن نؤكد على أهمية إيجاد وخلق عوامل الدعم المادي المهم لقطاع البحوث في الوطن العربي؛ لما له من آثارٍ إيجابية على مسيرة الباحث العربي، الذي يطمح أن ينافس الباحث العالمي لما لديه من إمكاناتٍ ومهاراتٍ بحثية، والعمل على الاستثمار الفعلي والعملي فيما نمتلكه من شبابٍ طموح يكون عائد الاستثمار فيه كبير على مستوى الدولة والعالم العربي في التقدم والتطور.

ثالثاً: ضعف التواصل مع المراكز البحثية

الباحث في المجتمعات العربية يعاني من ضعف حلقة التواصل والتواجد في المراكز العربية البحثية ذات التخصص وذات العلاقة في نشر البحوث والدراسات والمقالات التحليلية، ويأخذ هذا الضعف عدة مستويات، منها: الجانب المتعلق بشروط النشر بحيث لا يتم استرجاع الدراسة أو البحث قيد النشر للباحث في حال عدم تحكيمه، وهذا ينتهك حقوق الملكية الفكرية، بالإضافة إلى جانب الأعباء المالية والرسوم المطلوبة عند النشر أو المشاركة التي لا يتحمل كل الباحثين الشباب في الوطن العربي، وجانب مهم كذلك هو ما يعاني منه المجتمع العربي بشكلٍ عام من المحسوبية، فللأسف البحث العلمي طاله ما طال الكثير من القيم في المجتمع العربي، فهناك محسوبيةٌ واضحةٌ في قبول البحوث أو الدراسات، والتي تفتقر لقوة وصلابة البحث العلمي المتزن المقدمة من بعض المراكز.

وللقضاء على ما يواجه الباحث العربي فيما سبق عرضه، فلابد من تقوية حلقة التواصل بين الباحث والمراكز البحثية المتواجدة في الوطن العربي، والتي تعنى بالمجال البحثي من خلال عملية التواصل

10- منظمة اليونسكو 2010.





مع المراكز البحثية، والتي تأخذ عدة أشكالٍ ومستويات، فهي تعتبر أن عملية إشراك الباحثين الشباب كشركاءٍ في مشاريع البحوث الأكاديمية المتعددة له العديد من الفوائد من خلال اكتساب الشباب الخبرات المتنوعة والمتعددة، كما تعمل عملية المشاركة على صقل ما لدى الباحثين من مهارات. وللمشاركة عدة أشكال ومستويات منها: ما يكون على مستوى الاستشارات والتي يعبر بها الباحث عن رأيه حول قضيةٍ ما أو موضوعٍ معين بهدف إيصاله إلى أصحاب القرار، وهناك مستوى التعاون وهو الأمر الذي نحتاجه كباحثين في عالمنا العربي خاصةً لفئة الشباب الجامعي؛ وذلك لتهيئتهم لمواجهة الحياة العلمية ومواكبة التطورات في مجال البحث العلمي العالمي، ويأتي المستوى الأخير من المشاركة من خلال النشر والتمكين من حضور مؤتمرات وحلقات البحث المختلقة بما يخدم تطوير العملية البحثية ودور الباحث بها، وتمكين الباحث العربي من الظهور.

في هذا الجانب نقترح أن على الدول العربية في الوطن العربي أن تنشئ مراكز بحثيةٍ في كل دولة على حدة، وتكون تحت مظلةٍ عربيةٍ مشتركةٍ ومستقلة تهدف إلى احتضان الباحثين الشباب دونما وضع حواجز للانضمام، بحيث ينضم لها الباحث العربي من أي دولةٍ وبرسومٍ ماليةٍ رمزيةٍ بسيطة لا تثقل كاهل الباحث، فلابد من مشاركة الباحث العربي في البحوث المشتركة وأن يكون متواجداً وله من الانجازات العلمية لدى المراكز البحثية العربية سواء كانت هذه المشاركة، أو التواجد بشكل مجموعةٍ باحثين، أو بشراكة مع المراكز البحثية ذات العلاقة والصلة بحقل العلوم المختلفة.

الخاتمة:

مما سبق وتم عرضه في هذه الدراسة المصغرة، والتي تناولت في محورها الأول دور الباحث العربي من خلال طرح الجانب الأول منه و الذي سلط الضوء على المهارات البحثية، كما تم طرح ما يمتلكه الباحث العربي من إمكاناتٍ بالجانب الثاني، أما الرغبة والشغف العلمي الذي لابد من توفره حتى يتمكن من إنتاج بحثٍ علميٍ ودراساتٍ علميةٍ متميزةٍ فقد تم طرحه في الجانب الأخير من هذا المحور.

كما تطرقت الدراسة في محورها الثاني إلى عرض ما يواجه الباحث في الوطن العربي من معوقاتٍ تؤثر على العمل البحثي، ومسيرة الباحث العلمي، حيث أوضحنا في هذا المحور عدة جوانبٍ ومعوقات،





الجانب الأول تمثل بالجانب الاستراتيجي، الجانب الثاني تناول الدعم المالي، أما الجانب الأخير فتناول التواصل مع المراكز البحثية.

وتخلص الدراسة إلى أن الباحث العربي إلى جانب ما تم عرضه بهذه الدراسة يواجه قصور في المناهج المتبعة في طرق البحث العلمي، وعدم تطوير هذه المناهج بما يتناسب مع الواقع التعليمي المتطور، وهذا بدوره يؤدي إلى اختزال الباحث للمناهج التقليدية في إعداد البحث العلمي، وتحويل البحث إلى مجرد سردٍ وعرضٍ بعيداً عن التفسير والتحليل اللذين لابد منهما، كما أن هناك قصوراً مرهوناً بالحوار بين المنشغلين بالبحث في الجامعات والمراكز البحثية، وعدم وجود الثقة المتبادلة بإمكانات الباحث العربي، وقدراته في مجال البحث العلمي؛ مما يؤدي إلى عدم وجود فرق عملٍ بحثيةٍ مشتركةٍ بين الباحثين العرب والمراكز البحثية وهو الأمر الذي يعود بالمنفعة العالية والعلمية والمادية على كلا الطرفين وعلى الوطن العربي، ناهيك عن السبب الرئيس كذلك، وهو الذي أوضحته الدراسة مسبقاً، ويتمثل في عدم رصد الميزانيات والمخصصات المالية التي تدعم البحث العلمي والباحث العربي في جميع مراحل إعداد البحث العلمي.

بناءً على ما سبق في هذه الدراسة المصغرة، وللقضاء على ما يواجه الباحث من معوقات ولتطوير الأداء البحثي في العالم العربي، نقترح الآتي:

1- تحديد المخصصات المالية والميزانيات ذات الاستقلالية لقطاع البحث العلمي.
2- التشجيع والدعم والاهتمام بكافة الجهود المبذولة من طرف الباحث العربي، والعمل على تطويرها.
3- الاستثمار الفعلي والعملي للطاقات الشبابية في مجال وقطاع البحث العلمي في الوطن العربي.
4- تشكيل فرق عملٍ بحثيةٍ مشتركةٍ لمتابعة ما تم إنجازه من بحوث، والعمل على تحقيق النتائج على أرض الواقع.
5- إدراك مدى أهمية الشراكة بين الباحثين والمراكز البحثية للدفع بعجلة التنمية ومواكبة البحث العلمي على المستوى العالمي.





6- بناء وصناعة قاعدة بيانات ومعلومات في الوطن العربي تعد مرجعا للباحث العربي.

المراجع:

1. أحمد زكي بدوي، "معجم المصطلحات الإقتصادية" القاهرة، دار الكتاب المصري،1987.
2. مجيد حميد البدري، "الدور الإقليمي لتركيا في ترتيبات الأمنية الجديدة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد،1997
3. أعياد عبد الرضا آل عبد الله، "دور مصر في النظام الشرق أوسطي وآفاقه المستقبلية", رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، 2006.
4. منظمة اليونسكو 2010.
5. جمعية أجيال مأرب الاجتماعية الثقافية التنموية، بالتعاون مع مؤسسة الإرشاد الاجتماعية،2010.
6. سهير صفوت، دراسة بعنوان "المسؤولية الاجتماعية للشباب في حماية الأمن الثقافي والاجتماعي للمجتمع، دراسة حالة مصر نموذجاً"2010.
7. فريال المحمد وآخرون، "دراسة تحليلية لواقع البحث العلمي في الوطن العربي وتوجهات التطوير فيه" الأردن، مجلة اتحاد الجامعات العربية،2012.
8. خلود محمد الشواف، "مفهوم البحث العلمي والبحث التربوي"، جامعة الإمام محمد لن مسعود الاسلامية، 1435هـ، 2013.
9. مهند رأفت، "دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي" رسالة ماجستير، الأردن، جماعة البترا الأردنية، 2013.
10. إياد بن حكم فضة، "معوقات البحث العلمي من واقع التجربة الأردنية" جامعة السلطان قابوس، 2016.
11. جون جاكسون (1925-2016) كان مستشار السياسات العلمية في متحف التاريخ الطبيعي في لندن، عمل على التخطيط الاستراتيجي والتنمية للعلوم.
12. علي سايح، البحث العلمي في العالم العربي: معوقات وآليات التطوير" جامعة حسيبة بن علي – الجزائر،2018.
13. د. سعد الحاج بن جخدل، " الأطر التمهيدية للبحوث العلمية من الشغف إلى الفرضية"، دار البداية ناشرون و موزعون، عمان، 2019.
14. خليل الخطيب، "واقع البحث العلمي في الوطن العربي 2008-2018"جامعة صنعاء، اليمن" 2020.
15. الباحث العلمي ودوره في كتابة البحث، المنارة للإستشارات، www.manaraa.com/22/5/2021.
16. محسن الندوي، "أزمة البحث العلمي في العالم العربي الواقع و التحديات"، مقال في موقف هبه بريس،www.hibapress.com/pag-3.html



البحث العلمي من وجهة نظر أساتذة الجامعة المغربية: الإنجازات والتحديات

مصطفى شرقي

mustapha.chargui@ump.ac.ma

جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة/ المغرب

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع "البحث العلمي" من وجهة نظر أساتذة الجامعة المغربية: "الإنجازات و التحديات" و هي عملية رصدٍ فكريٍ و تشخيصٍ ميدانيٍ لجهود أساتذة الجامعات المغربية في تطوير البحث العلمي.

و تتجلى أهمية موضوع هذه الدراسة في عرضها للقضايا الكبرى، التي شكلت نقط توافق بين الأستاذ و علاقته بالبحث العلمي، و معرفة قدر و حدود الإنجازات و مدى الصعوبات و التحديات، بالإضافة إلى أن هذه الدراسة تعمد إلى عرض آراء أساتذة الجامعات وفق منهج علمي دقيق.

سنجيب من خلال هذه الدراسة عن مدى إسهام الأستاذ الجامعي في نشر وتطوير البحث العلمي و ما هي الصعوبات و المعيقات التي تعترض المسار العلمي للأستاذ الباحث؟ و أين تتجلى التحديات التي تواجه البحث العلمي بالجامعة المغربية؟

يمكن تحديد الهدف من الدراسة الحالية في كونها دراسةً استطلاعية، استكشافية و تشخيصية؛ من خلالها يمكن الوقوف على وجهة نظر أساتذة التعليم الجامعي؛ ما دفعنا لاختيار المنهج الوصفي التحليلي للإجابة عن تساؤلاتها، مع القيام بتحليل أفكار و تفسيرات الباحثين الأكاديميين، و التعليق كآخر مرحلةٍ من مراحل معالجة إشكالية البحث و الإجابة عنها. تم حشو التعليم الإليكتروني بدون مقدمات، إذ يمثل أحد المفاهيم الأساسية في الدراسة، فمن الضروري الإشارة إليه في الهدف من الدراسة أو في عنوان الدراسة.

أدوات الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على: الملاحظة العلمية، الإستمارة، المقابلة نصف الموجهة؛ هذا لأنها الأنسب علمياً في هذا الموضوع لاستخلاص ما يتعلق بحيثياته، كما أن هناك بعض التفاصيل التي لا يمكن الحصول عليها بالاستبيان، ما اضطرنا للجوء إلى المقابلة كأداةٍ علمية.

عينة الدراسة:

تشمل عينة الدراسة الحالية مجمل المؤسسات الجامعية؛ معاهد و مدارس عليا و كليات في مختلف التخصصات، مع كلية العلوم، كلية الآداب و العلوم الإنسانية وكلية العلوم القانونية و الإقتصادية والإجتماعية، كلية الطب و الصيدلة.

كلمات المفاتيح: البحث العلمي، الإنجازات، التحديات، أساتذة الجامعة، المغرب.

Scientific Research from the Point of View for Moroccan University Professors: Achievements and Challenges

Abstract:

This research deals with "scientific research from the viewpoint of the professors of the Moroccan University: achievements and challenges"; An intellectual monitoring process of the efforts.

The importance of the subject of this research is evident in its presentation of the major issues, which formed points of agreement between the professor and his role in scientific research.

Through this research, we will answer the extent of the university professor’s contribution to the dissemination and development of scientific research, and how difficulties are formed in the professor’s scientific path? Where are the challenges facing scientific research within the walls of Moroccan universities?

The current study is an exploratory study, the aim of which is to identify the viewpoint of university education professors for e-learning.

Study tools :In this study we relied on: the observation, the questionnaire, the semi-directed interview; This is because, according to our opinion, it is more appropriate to extract what is related to the merits of the subject.

The study sample:I will conduct the interview at the universities of the Kingdom of Morocco: College of Sciences, College of Arts and Humanities, College of Legal, Economic and Social Sciences, College of Medicine and Pharmacy.

Key Words: Scientific Research, Challenges, University Professors, Morocco.

مقدمة:

تم فحص الخلل في نظام التعليم في المغرب منذ عقود، على الرغم من أنه كان يعتبر دائمًا أولويةً وطنية، فلا أحد ينكر إحراز تقدمٍ ملحوظٍ في التشريع واللامركزية والعديد من المجالات الأخرى؛ ومع ذلك تُظهر الأبحاث أن نظام التعليم المغربي لا يزال يعاني من مشاكل كبيرة وعويصة، وفقًا للرؤية الاستراتيجية للإصلاح في المغرب (2015-2030)، والتي أطلقها المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي في عام 2015. فيما يخص الإنجازات، فلم تخرج الإجابات عن نشر البحوث، وتنظيم الفعاليات العلمية. وتنوعت إجابات الأساتذة مع توحد محورها؛ الذي يتجلى حول التحديات التي تواجه البحث العلمي بالمغرب، وماهي الحلول التي تمكن من تجاوز هذه التحديات؟

مدى إسهام الأستاذ الجامعي في نشر وتطوير البحث العلمي:

لتناول مسألة مهمة في إصلاح وإعادة بناء الجامعة، ألا وهي دور الأستاذ الجامعي في أية عمليةٍ لإعادة البناء، وتحسين مستويات الأداء للجامعات المغربية، لا ننسى أن مستوى الجامعة المغربية ارتبط تاريخياً بمستوى أداء هيئة التدريس؛ فالأستاذ كان دائماً العامل الأساسي في تحفيز الطلبة على المثابرة والتتبع، إذ يولد عندهم الفضول للإستمرار في الإستماع و التعلم؛ و بسبب أن التعليم في المغرب تاريخياً -وبصورةٍ عامة- يعتمد على قابلية الأستاذ في عرض المادة بصورةٍ واضحةٍ و مثيرةٍ للإهتمام، و على دور الطالب الذي ينحصر في الإستماع و التدوين و استرجاع المعلومات عند الامتحان. فالطالب لا يتعلم إلى حدٍ ما -معارف التعلم الذاتي و الإعتماد على النفس و مهارات التفكير المبدع و التفكير الناقد، لذا فإن الأستاذ كان و لا يزال هو الركن الأساسي الذي تقوم عليه السيرورة التعليمية في الجامعات.

فجزءٌ من أزمة التعليم الجامعي في المغرب يعود بالأساس إلى هجرة الأساتذة و عدم رجوعهم إلى الوطن. و إلى عزوف عددٍكبيرٍ من أعضاء هيئة التدريس عن المتابعة و تطوير الأبحاث، و عدم الاهتمام بالتطورات العلمية. و غيرها من الأسباب التي تؤدي إلى تراجع وضعف أداء الهيئة التدريسية، بالرغم من أن ذلك يعود أيضاً في بعض جوانبه إلى عوامل سياسيةٍ و اجتماعيةٍ و إداريةٍ و هيكلية؛ و لهذا تفرض عملية الإصلاح الجامعي أولاً و أساساً تطوير قابليات الأستاذ التدريسية، و تحسين مستواه العلمي و



تحفيزه على متابعة التطورات العلمية، و تعميق معرفته العامة بموضوع اختصاصه، و على ترجمة الأفكار الأكاديمية إلى ممارساتٍ عملية، و إذكاء روح الاهتمام و التتبع و الحماس بالبحث العلمي العميق و البحث العلمي، حسب استطلاعنا هو رغبة وأمل كل أكاديمي مغربي.

كما تتطلب عملية الإصلاح درء أخطار الإحباط والتذمر، الذي يسود خصوصاً بين المؤهلين عالياً من أعضاء هيئة التدريس؛ و ذلك بتشجيع الجهد الجماعي؛ حيث تسود روح الفريق الواحد، وإعطاء أدوارٍ اكبر لأعضاء هيئة التدريس في تدبير وتسيير و إدارة الأمور الأكاديمية للأقسام و الكليات، كما يجب اعتبار مكافأة الأستاذ الكفؤ والمنتج ضرورةً وواجب، والتنافس مع الجامعات الأخرى من أجل تطوير إطار الجامعة التدريسي هدفاً و وسيلةً للتطوير، ويجب أن لا ننسى أن هذه الإجراءات ترتبط عمليًا بوجود المرونة التنظيمية و الهيكلية للجامعات و الكليات و الأقسام، والتي ستتطلب تحولاً جذرياً في مفهوم القيادة و الإدارة والتخطيط و العمل بمستوياته المختلفة، و ستكون هذه المرونة التنظيمية و الهيكلية ضمانةً لأداء الأستاذ لمهماته الأكاديمية، و كذلك عنصراً مهماً للتخلص من قبضة الثقافة السائدة و القناعات الجاهزة، و ستساعد على إيجاد مصادر جديدةٍ للتمويل، و على ربط الجامعة بحاجة السوق و المجتمع، و التخلص من القيود المفروضة على الرواتب، و تطوير العلاقات مع الجامعات العالمية، و زيادة التفاعل بين البرامج و التخصصات الأكاديمية.

و المرونة التنظيمية تعني التحرر من القيود؛ التي تمنع الجامعة من دخول السوق الوطنية و العالمية، للبحث عن أفضل الأساتذة وإغرائهم بعروض تتناسب مع خبرتهم، وهذا يولد رغبةً عند الأساتذة لتطوير قابليتهم و إشعارهم بأهميتهم؛ بوسائل التحفيز و التشجيع لتأدية عملهم بجودةٍ عالية، و ينبغي هنا أن تكون الحوافز واضحة الأهداف و مناسبة لشخصياتهم، و هذا لا يمنع من دخول الأساتذة الجيدين السوق الأكاديمي بحثاً عن أفضل العروض، وفي هذه الحالة يبقى ويتطور الأفضل وينقرض الأسوأ، وقد ترتاب الجامعات من هذا الأسلوب الذي قد يؤدي إلى فقدانها لأفضل أساتذتها ولكن التطوير يرادف دائماً التحسين، والذي يزيد من جاذبية العمل في الجامعة التي تهتم بأساتذتها، و مهما كانت النتائج ستستفيد الجامعات كلها من التطوير الذي يخلق المنافسة.





كيف تتشكل الصعوبات في المسار العلمي للأستاذ؟

غالبًا ما يتعلم الأساتذة أكثر من الدراسات التي تفشل، لكن الدراسات الفاشلة يمكن أن تعني الموت الوظيفي؛ لذا بدلاً من ذلك، يتم تحفيزهم لتوليد نتائج إيجابيةٍ يمكنهم نشرها، و مع مرور الوقت، سيكون أكثر الأشخاص نجاحًا هم أولئك الذين يمكنهم استغلال النظام بشكلٍ أفضل.

و طالما يتم تحفيز أشياء مثل كمية النشر؛ و نشر النتائج البراقة في المجلات الفاخرة، و يتم مكافأة الأشخاص الذين يمكنهم القيام بذلك، سيكونون ناجحين، ونقل أساليبهم الناجحة إلى الآخرين. كان لدى العديد من الأساتذة ما يكفي. إنهم يريدون كسر هذه الحلقة من الحوافز والمكافآت الضارة، إنهم يمرون بفترةٍ من التأمل الذاتي، على أمل أن تسفر النتيجة النهائية عن مؤسساتٍ علميةٍ أقوى، في الإستبيان والمقابلات التي أجريناها، قدموا مجموعةً متنوعة من الأفكار لتحسين العملية العلمية و جعلها أقرب إلى شكلها المثالي.

فقد أوضحت العديد من الردود بوضوح التحديات و الحوافز الضارة التي يواجهها الأساتذة عبر المجالات، و هي نقطة انطلاق قيمة لإلقاء نظرةٍ أعمق على الخلل الوظيفي في العلم اليوم، إن مكان البدء هو المكان الذي تبدأ فيه الحوافز الضارة بالتسلل أولاً: المال.

مشكلة المالية للجامعات:

للقيام بأي نوعٍ من الأبحاث، يحتاج الأساتذة إلى المال: لإجراء الدراسات، ودعم معدات المختبرات، ودفع رواتب مساعديهم وحتى رواتبهم، فقد صرح المبحوثون أن الحصول على هذا التمويل - والحفاظ عليه - يمثل عقبةً دائمةً، وجلهم لا يقتصر على الكمية التي تتقلص في كثيرٍمِن المجالات، إن الطريقة التي يتم بها توزيع الأموال تضغط على المعامل لنشر الكثير من الأوراق، وتولد تضاربًا في المصالح، وتشجع الأساتذة على المبالغة في عملهم.

تنتهي صلاحية المنح عادةً بعد ثلاث سنواتٍ أو نحو ذلك؛ مما يدفع الأساتذة بعيدًا عن المشاريع طويلة الأ جل، وأكبر الاكتشافات عادةً ما تستغرق عقودًا للكشف عنها، ومن غير المرجح أن تحدث في إطار خطط التمويل قصيرة الأجل.





كما يتزايد نقص المعروض من المنح الخارجية، فيكون أكبر مصدرٍ للتمويل هو الحكومة المغربية، وقد ظل هذا الكم الهائل من الأموال في حالة استقرارٍ لسنوات، بينما يدخل الأساتذة الشباب إلى القوى العاملة بمعدلٍ أسرع من تقاعد الأساتذة الأكبر سنًا.

يعد مشروع القانون المالي للحكومة المغربية لعام 2019 الذي تبلغ قيمته 46.5 مليار دولار متابعةً لنداء الملك المغربي محمد السادس لاتخاذ إجراءاتٍ عاجلةٍ لمعالجة القضايا الاجتماعية، ولا سيما الصحة والتعليم في البلاد.

قال وزير الاقتصاد والتجارة والمالية أمام البرلمان: " إن الحكومة خصصت 10 مليارات دولار للرعاية الصحية والتعليم، وقال: إن نحو 7.1 مليار دولار ستخصص للتعليم، منها 220 مليون دولار لبرنامج تيسير للأطفال"، وقال الوزير المذكور آنفاً يمكن ذكر الصفة لكن لا ينبغي ذكر الأسماء في مثل هذه الأبحاث تفادياً للذم أو (الإطراء) " إن الحكومة تولي اهتماماً خاصاً بتنفيذ إصلاح نظام التعليم والتدريب، مع التركيز على تأهيل الشباب لتسهيل وصولهم إلى سوق العمل، مع إعطاء الأولوية للتخصصات المولدة للوظائف واعتمادها نهجاً فعالاً للتوجيه المبكر". وتدعو الخطط إلى بناء 137 مدرسة و 15 ألف وظيفةٍ في الميزانية لتعزيز الموارد البشرية في قطاع التعليم.

إن إصلاح التعليم مع المزيد من المدارس والمعلمين ليس هو الحل، قال الخبير المالي لطفي أبو رزق "إن الحكومة بحاجةٍ إلى معالجة وتقييم المشاكل المزمنة التي كانت وراء الأزمة في قطاع التعليم". "تحتاج جودة التعليم إلى إعادة تقييمٍ شاملة، يسعى مشروع قانون المالية إلى إصلاح التعليم في الموعد المحدد، ولكن هل هناك أي رؤية في المستقبل؟ .

وقال وزير المالية المغربي إنه سيتم تسجيل 100000 طالب إضافي في برامج التعليم، وسيتم تجديد التدريب المهني لتلبية الاحتياجات المتغيرة لأصحاب العمل، سيتم افتتاح مراكز جديدة لتدريب وتأهيل الشباب بدعمٍ من صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وفقا للتعليمات الملكية.





إلقاء اللوم على الحوافز السيئة:

يتم الحكم على الأساتذة في النهاية من خلال البحث الذي ينشرونه، والضغط من أجل النشر يدفع الأساتذة إلى الخروج بنتائج مبهرة، من النوع الذي يضعهم في المجلات المرموقة، فالنتائج الجديدة المثيرة أكثر قابليةً للنشر من الأنواع الأخرى، تكمن المشكلة هنا في أن النتائج الرائدة حقًا لا تحدث كثيرًا، مما يعني أن الأساتذة يواجهون ضغوطًا للتلاعب بدراساتهم حتى يتضح أنها أكثر ثورية.

يمكن أن يتسلل بعض هذا التحيز إلى القرارات التي يتم اتخاذها في وقتٍ مبكر: اختيار ما إذا كان سيتم توزيع المشاركين بشكلٍ عشوائيٍ أم لا، بما في ذلك مجموعة التحكم للمقارنة، أو التحكم في عوامل مربكة معينة دون غيرها، لاحظ العديد من المشاركين في الاستطلاع أن الحوافز الضارة يمكن أن تدفع الأساتذة أيضًا إلى قطع الزوايا في كيفية تحليل بياناتهم.

أين تتجلى التحديات التي تواجه البحث العلمي داخل أسوار الجامعات المغربية؟

ولكن هذا يعني أنه ليس من السهل دائمًا العثور على أفضل الأشخاص لمراجعة المخطوطات في مجالهم، الأمر الذي أدى إلى تأخر الباحثين في انتاج العمل (مما أدى إلى تأخير النشر لمدةٍ تصل إلى عامين)، وذلك عندما يجلسون أخيرًا لمراجعة الأقران، -مراجعة مقال قد يكون على عجلةٍ من أمره ويفوتك أخطاء في الدراسات.

نشر البحوث:

كثيرًا ما تفشل العملية في اكتشاف الاحتيال أو المشكلات الأخرى المتعلقة بالمخطوطات، وهو أمرٌ لا يثير الدهشة عندما تعتبر أن الباحثين لم يحصلوا على رواتب أو مكافآتٍ على الوقت الذي يقضونه في مراجعة المخطوطات. يفعلون ذلك من منطلق الإحساس بالواجب -للمساهمة في مجال أبحاثهم والمساعدة في تقدم العلم.

المشكلة هي أن معظم المحكمين لا يراجعون الأوراق البحثية بدقةٍ كافية، مما يؤدي إلى نشر أوراقٍ غير صحيحة، وأوراق تحتوي على فجوات، وأوراق غير قابلة للقراءة ببساطة، ينتهي الأمر إلى أن يصبح



هذا مشكلةً كبيرةً للباحثين الأصغر سنًا لدخول هذا المجال؛ لأن هذا يعني أنه يتعين عليهم أن يسألوا من حولهم لمعرفة الأوراق القوية وأيها ليست كذلك.

المشكلات التي تواجه البحث العلميّ في المغرب:

من أهمّ المشكلات التي تواجه البحث العلميّ في المغرب نذكر ما يلي:

1- عدم التمكّن من الوصول إلى بعض مصادر المعلومات بالإضافة إلى صعوبة جمع البيانات اللازمة، وعلى سبيل المثال المراكز التي تعاني التقصير، والإهمال كالسجون، والإصلاحيّات، وبعض المراكز التعليميّة، والمستشفيات الحكوميّة والخاصّة، حيث إنّ هذه الممارسات تهدف إلى إخفاء الحقائق.

2- الهجرة الخارجيّة للعقول، والكفاءات العلميّة، ولعلّها من أهمّ المشاكل التي تواجه ميدان البحث العلميّ في وطننا العربيّ بشكلٍ عامّ، إذ تتحمّل الدولة إعداد الكفاءات العلميّة، وتكاليف التدريس، ومن ثَمَّ حرمانها من توظيف هذه الكفاءات، واستثمارها نتيجة عمالتها خارج الدولة.

3- عدم ثقة المواطنين بإمكانيّة البحث العلميّ في حلّ المشاكل، حيث إنّ البعض يذهب إلى عدم وجود مشاكل تتطلّب بحثها علميًّا.

4- معاناة معظم الأبحاث في المغرب من عدم جدّيّتها، وذلك يرجع لأسبابٍ عدّة منها: عدم انطباقها على المشاكل الحقيقيّة، إضافةً إلى دوافع الباحث الذاتيّة كالرغبة في الترقيّة العلميّة، أو بقصد الهدف المادّيّ مثل بيعه لمعاهد تعليميّة، أو لجامعات وطلبة.

5- تبقى الأبحاث نظريّةً، وبالتالي لا يستفاد من تطبيقها، لذا تذهب الأموال هباءً منثورًا.

6- الضَعف البنيويّ في مستوى الأبحاث العلميّة التي تمّ إنتاجها، وهذا ما يؤدّي إلى عدم إسهامها في تطوير المسيرة التعليميّة العلميّة، والتنمويّة في المجتمع.

معوّقات البحث العلميّ في المغرب:

يحتل البحث العلميّ أهمّيّةً كبرى في سائر المجتمعات الإنسانيّة، وبات واضحًا أنّه ما من تقدّمٍ أو تطوّر -وبالتالي حلٍّ للأزمات التي تعاني منها هذه المجتمعات- إلاّ من خلال الاهتمام بالأبحاث العلميّة



ودعمها. لكنّ الواقع أنّ البحث العلميّ في المغرب لم يرقَ إلى المستوى الذي يمكّن من الانتقال من العالم الثالث إلى واقع العالم المتقدّم بما يحمله من تطوّرات واختراعات.

فتقدّم الشعوب والتطوّر والإبداع لا يتحقّق إلاّ بالبحث العلميّ الذي يضمن التنمية الشاملة، والتفوّق، والرفاهيّة للإنسان خصوصًا أنّ العالم في سباق نحو المعرفة، والعلوم التي تتطلّب دراساتٍ وافية، وبحوثاً علميّةً هادفةً قادرةً على دفع عجلة التنمية الشاملة. فالبحث العلميّ هو المدخل الصحيح لازدهار الأمم، وقد بات من الضروريّ زيادة الإنفاق عليه، والعمل الجادّ في سبيل تعزيزه وتطويره لمواجهة التحدّيات المحدقة به في العديد من المجالات أسوةً بالدول المتقدّمة التي تدعم الأبحاث والدراسات بالأموال الطائلة للاستفادة من نتائجها. من هذه المعوقات:

- انشغال الباحث بمسؤوليّاتٍ عدّة، وبالتالي عدم إعطاء بحثه وقتًا كافيًا.
- عدم الرغبة في إنتاج الأبحاث العلميّة لعدم وجود حوافز.
- عدم وجود فِرقٍ خاصّة بالباحثين.
- تدخّل النافذين في الدولة من قادة، وإداريّين، وفرض رأيهم على الباحث.
- عدم تلقّي الباحث الدعم من الهيئات المساعدة.
- عدم تمكّن الباحث من حضور المؤتمرات التي من شأنها مساعدته في تقوية بحثه.

يضاف إلى هذه المعوّقات، قصور المناهج المتّبعة من حيث الخلط بين المنهج، وبين أدوات جمع البيانات الذي أصبح شائعًا ليصبح البحث مجرّد تكثيف للبيانات كاستمارة المقابلة، أو الاستبيان، وهذا يؤدّي إلى اختزال وظائف المنهج العلميّ، وتحويله إلى مجرّد السرد والعرض بعيدًا عن التفسير والتحليل والمناقشة والتحقق من الفرضيات التي انطلق منها الباحث. وهناك قصورٌ آخر لا يقلّ أهمّيّةً عن الأوّل، وهو مرهونٌ بالحوار بين المشتغلين بالبحث في الجامعات، ومراكز البحث، ودعم روح الفريق الواحد الذي يربط الجسور بين كلّ الجهات المعنيّة بالبحث، والمنتفعة به على السواء. ناهيك عن السبب الرئيس الذي يكمن وراء كلّ ذلك، وهو عدم رصد الدول في ميزانيّاتها المبالغ الماليّة اللازمة للبحث و





التطوير العلميّ، إذ لا يشكّل الإنفاق على البحوث العلميّة إلا نسبةً قليلةً جدًّا مقارنةً بما ترصده الدول المتقدّمة، الشيء الذي من شأنه أن يُضعف البحوث العربيّة نوعًا وكمًّا.

التحدّيات التي تواجه البحث العلميّ في المغرب:

إنّ طبيعة التحدّيات التي تواجه المغرب اليوم تختلف كثيرًا عمّا كانت عليه في السابق، لأنّ الحكومة المغربيّة الحديثة التي نالت استقلالها عملت على توسيع نظام التعليم، كان من نتائجه تخريج الملايين من المغاربة من الجامعات المغربية بينهم العديد من المهندسين، والأساتذة، والتقنيّين. لكنّ هذه الكفاءات العلميّة تبقى عاجزةً عن تحسين الحال الوطنيّ من خلال تعزيز الثقافة السياسيّة عبر تشكيل منظوماتٍ وطنيّة للعلم، والتّقانة من جهة، ومن خلال قدرة الحكومة على تبنّي سياساتٍ علميةٍ قويّةٍ من جهةٍ أخرى. ومنذ سنين ألحقت التدخّلات الأجنبيّة ضررًا كبيرًا في نواحٍ كثيرة من الثقافة العربيّة عن طريق انتشار القوّة العلميّة، والتقنيّة التي عجزت قدرات البلدان العربيّة عن مواجهتها. وهذا ما يتطلّب إعادة بناء مستقبلٍ مغربيٍ عربيٍّ بعد استكشاف الماضي الذي حفل بالتفكّك من خلال أداء دورٍ استراتيجيّ وجدّيّ للبحث التاريخيّ، لأنّ التحدّيات التي تواجه المغاربة اليوم كبيرةً جدًّا تستدعي المواجهة، وقد بذلت من أجل ذلك تضحياتٌ كثيرةٌ، لكن بنتائج محدودةٍ جدًّا.

فالعلم هو سبب الرفاه الثقافيّ، والاقتصاديّ، والاجتماعيّ، والسياسيّ، فأكثر من 90% من الناتج الوطنيّ الإجماليّ في البلدان الصناعيّة، إنّما هو من نتاج العلم والتقانة، ودخل الفرد في الدول المتقدّمة يعادل عشرة أضعافٍ دخل الفرد الغارق في الجهل، والفقر، والفساد.

من هنا يبرز دور البحث العلميّ في مسألة التغيير في المجتمع، والجماعة المبدعة والناشطة علميًّا، هي وحدها فقط القادرة على مساعدة مجتمعها للدخول في عمليّةٍ حكيمةٍ تؤدّي إلى المشاركة الجماعيّة في المجتمع عبر مؤسّساته المدنيّة، وأمام هذه التحدّيات الخطيرة التي يواجهها المغرب لا بدّ من دعم البحث العلميّ، بهدف الابتكار والتغيير، كما أنّه لا بدّ من أن يتّخذ المسؤولين موقفًا جديًّا حيال هذه التحدّيات من أجل توفير الدعم اللازم للبحث العلميّ، وإعطائه اهتمامًا أكبر عبر توفير مستلزماته، بغية



التمكن من ردم الهُوّة المعرفيّة والتكنولوجيّة بين المغرب والبلدان المتقدّمة، وإلا سوف تبقى البلدان العربيّة محكومةً بفقرٍ مستديم للعقل وتواكل تَقانيّ.

خلاصة:

تبيّن لنا من خلال هذه الدراسة، أنّ نتائج البحث العلميّ المحقّقة في المغرب لا تبعث على الارتياح، فهو يعاني في متطلّباته الأساسيّة، الأمر الذي انعكس على إنتاجيّة البحث وضَعفه، وانخفاض أعداد الباحثين مقارنةً مع الدول المتقدّمة.

إنّ البحث العلميّ هو أحد أهمّ أسباب تقدّم المجتمعات وتطوّرها في جميع مناحي الحياة الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، فهو المصدر الرئيس للتنمية، ورفاهيّة الشعوب، له أهمّيّةٌ كبيرةٌ في اقتصاد الدول ويشكّل ركنًا أساسيًّا من أركان المعرفة البشريّة، وخدمة المجتمع، وخير علاجٍ للمشكلات التي تواجه المجتمع، من هنا نستطيع أن نتلمّس مدى أهمّيّته وضرورة السعي إلى تأمين كلّ المستلزمات في سبيل تطويره، ودفع عجلته في المسار الصحيح، وبالإضافة إلى هذه الوظائف للبحث العلميّ، فإنّه يشمل أيضًا إعداد الباحثين المتخصّصين القادرين على مواصلة التوصّل إلى المعارف العلميّة بأسلوبٍ علميّ، وهو ما يتمثّل في مواصلة خلق أجيال من الأساتذة الجامعيّين، وبالتالي من الباحثين، فالبحث العلميّ يقوم على تربية القدرة على التفكير والملاحظة العلميّة، وهي كلّها قدراتٌ لا تتوفّر إلاّ بتوفّر حبّ البحث والمعرفة. من هنا لا بدّ من أن تؤدّي الجامعة دورًا كبيرًا في مجال تفعيل البحث العلميّ الذي يعدّ أحد أهمّ أركانها، ويمثّل أحد أهمّ مقوّمات وجودها، كما يشكّل معيار مستواها العلميّ والأكاديميّ. لذلك بات من الضروريّ على الحكومات دعم الجامعات في المغرب، ووضع خطّة تعاون فيما بينها تقوم على ركائز ثلاث: البحث العلميّ، والجامعات، وسوق العمل، ثمّ الحدّ من هجرة الكفاءات العلميّة إلى الخارج، ومواجهة التحدّيات، والعوائق عبر زيادة الإنفاق، وخلق بيئةٍ بحثيّةٍ داعمةٍ للتجديد والابتكار، وتأمين وسائل معرفيّة كافية، وتقديم الحوافز المادّيّة، والمعنويّة أيضًا، خصوصًا أنّ هناك انخفاضٌ بعدد الباحثين بالمقارنة بالدول المتقدّمة.





أما آن الأوان أنّ ننهض بالبحث العلميّ بدلاً من أن يبقى مهملًا، ونعمل على تأمين مقوّمات نجاحه لتحقيق رفاهيّة الشعوب العربيّة؟

أما آن الأوان لأن نعتمد البحث العلميّ الموجّه الذي يعالج قضايا يعاني منها المغرب لاسيّما الغذاء، ومصادر الطاقة، وإدارة الموارد الطبيعيّة، والتصحّر الناتج عن التغيّر المُناخي، وتكنولوجيا المعلومات، والاتّصالات، والأمراض التي تؤذي الثروة الحيوانيّة والنباتيّة، وغيرها من المواضيع التي تؤذي البيئة، وتؤثّر على الشعب المغربي؟

إنّ غياب الاستراتيجية الوطنية لمواجهة التحدّيات تقف عائقًا أمام ما ذكرناه آنفًا. لذلك، وبما أنّ البحث العلميّ هو أساس تطوّر الأمم وازدهارها، وبالتالي تقدّم الشعوب، لذلك لا بدّ من مواجهة هذه التحدّيات، والمعوّقات للارتقاء بمستوى الشعوب العربيّة.

التوصيات:

ومن أهمّ التوصيات التي تبرز في هذا الإطار:

- يجب أن يتوافر تمويل حكوميّ للبحث العلميّ لكي لا يكون عائقًا أمام أداء المؤسّسات المغربية المعنيّة بالبحث.
- يجب أن يثمر البحث ثراءً معرفيًا يمكن للأجيال الحاليّة، والمقبلة أن تستخدمه.
- يجب أن يسهم البحث في التثقيف والنماء الفكريّ.
- بناء بيئةٍ بحثيّةٍ غنيّةٍ بالمصادر المعرفيّة، وداعمة للإبداع، والابتكار، والتجديد.
- الحدّ من هجرة الكفاءات العلميّة، والاهتمام بالباحثين عبر تقديم الحوافز الماديّة، والمعنويّة.
- إيلاء السلطات المعنيّة الاهتمام بقطاع التعليم العالي بتخصيص الاعتمادات الماليّة الضروريّة.
- وضع خطّة تعاون بين الجامعات في المغرب.
- إدراك أهمّيّة المراكز البحثيّة وتفعيلها.
- توفير المُناخ الجامعيّ، وإعطاء الوقت الكافي للقيام بالبحوث العلميّة.
- دفع عجلة البحث العلميّ في المسار الصحيح، وذلك باعتماد البحث العلميّ الموجّه.





المصادر والمراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، (15 مجلّد)، دار صادر بيروت، طبعة أولى، دون تاريخ، جزء ثاني، ص 114.
- عبد الحميد الهرامة، "ورقات في البحث العلميّ والمكتبات"، د. ط، 1981، ص 19.
- محمّد عبد المنعم خفاجيّ، "البحوث الأدبيّة ومناهجها ومصادرها"، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت 1980، ص 15.
  انظر الموقع الإلكترونيّ .www.P.TT.edu
- د. يوسف المرعشليّ، أصول كتابة البحث العلميّ وتحقيق المخطوطات، ط1، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1424هـ، 2003م، ص 16.
- محمّد عوض العايديّ، إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعيّة مع دراسة مناهج البحث، القاهرة، 2005، ص 22.
  واقع البحث العلميّ في العالم العربيّ ومعوّقاته. www.kenomoline.com
- د. ابريعم، قسم العلوم الاجتماعيّة، جامعة العربيّ بن مهيدي، معوّقات البحث العلميّ في العالم العربيّ والاستراتيجيّات المقترحة لتطويره.
- انتصار الصبان، عفاف البارد وآخرون، "معوّقات البحث العلميّ" صص 8 – 17. .
- د. صلاح قانصو، معوّقات البحث العلميّ في المجتمع العربيّ، مجلّة الإنماء العربيّ للعلوم الإنسانيّة، العدد العشرون، السنة الثالثة، آذار (مارس) نيسان (إبريل) 1981، صص 231 – 232. .
- النادي العربيّ للمعلومات، البحث العلميّ ومتطلّباته، العدد 218، السنة الثالثة عشرة، 2005.
- أنطوان زحلان، مركز الدراسات العربيّة، العرب وتحدّيات العلم والتّقانة تقدّم من دون تغيير، ط1، بيروت، آذار 1999، ص 46.
- وقائع ندوة الكويت بين 7 – 12 نيسان إبريل 1974، إعداد شاكر مصطفى (الكويت: جامعة الكويت، جمعيّة الخرّيجين، 1975). انظر أنطوان زحلان، المرجع السابق، هامش، ص 46.
- د. شكري نجّار، الجامعة ووظيفتها الاجتماعيّة والعلميّة، مجلّة الإنماء العربيّ للعلوم الإنسانيّة مرجع سابق، ص 149.
- د. محمّد شيّا، الدور الثقافيّ المطلوب للجامعة الوطنيّة، انظر مجلّة الإنماء العربيّ للعلوم الإنسانيّة، العدد العشرون،
  السنة الثالثة، آذار (مارس) نيسان (أبريل) 1981، صص151 – 152.
- هيثم مزاحم، الميادين، أزمة البحث العلميّ في العالم العربيّ، 3 شباط 2018. www.almayadeen.net)
- د. محمّد السيّد سليم، الجامعة والوظيفة الاجتماعيّة للعلم، مجلّة الفكر العربيّ، مرجع سابق، ص 183.
- انظر د. مروان بحيريّ، تطوّر مؤسّسة الجامعة في الغرب، مجلّة الفكر العربيّ، مرجع سابق، ص 126
- ماجد محمّد الفرا، الصعوبات التي تواجه البحث العلميّ الأكاديميّ بكلّيّات التجارة بمحافظة غزّة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها (سلسلة الدراسات الإنسانيّة)، المجلّد الثاني عشر، العدد الأوّل، يناير 2004، ص 1.
- عماد أحمد البرغوتيّ ومحمود أحمد أبو سمرة، مشكلات البحث العلميّ في العالم العربيّ، مجلّة الجامعة الإسلاميّة (سلسلة الدراسات الإنسانيّة)، غزّة، المجلّد الخامس عشر، العدد الثاني، يونيو 2007، ص 1134 و 1135.
- عايش زيتون، أساليب التدريس الجامعيّ، عمان، دار الشروق، 1995، ص 122.
- بشير معمريّة، بحوث ودراسات متخصّصة في علم النفس، الجزائر، منشورات الحبر، الجزء الثاني، 2007، ص 73.



- د. أحمد صيداويّ، البرامج الخاصّة الجامعيّة، مجلّة الإنماء العربيّ للعلوم الإنسانيّة، العدد العشرون، السنة الثالثة، آذار (مارس) نيسان (أبريل) 1981، ص 203.
- القرار رقم (537)، الدورة الثانية والعشرين لمجلس جامعة الدول العربيّة على مستوى القِمّة، تاريخ 28/ 3/ 2010.
- . Ortiga, j,"Mission of the university", Tr.by H.Nostraud,princton un.press.1944.p 93.
- Rencontre Nationale: Recherche Scientifique et Developpement (2001). Rabat, April, p. I I.
- Aouad-Badoual, R., and B. Tamer (2000). Le Maroc de 1912 a nos Jours. Rabat: Centre d'Etudes Arabes.
- Bonneuil, C., and P. Petitjean (I996), 'Recherche Scientifique et Politique Coloniale: Les Chemins de la Creation de I'ORSTOM, du Front Populaire a la Liberation, l945', in P. Petitjean, ed.. Les Sciences colonioles. Figures et Irtsti!utions. Paris: IRD, pp. 1 13-60.
- Bulletin de I'E~lseignement Public au Maroc (BEPM) (1995). 42 (special hors drie).Bullcti~~ d'lnfornration du Maroc (BIM) (1947), 'Conlite Franco-Morocain de la Rechcrche Scientifique', 5 (3 1 March), pp. 26-27.
- Jacques Barzun, "the American University", p 2.
- CNR (1997), Annuaire dcs Unites de Recherche au Mar-oc. Rabat: Ministere de I'Enseignement Superieur, de la Formation des Cadres et de la Recherche. Direction de I'lnstmction Publique (DIP) (I950), 'Bilan 1945-1950'. in La Recherche Scientj7yue. Rabal: DIP, pp. 9-10.
- El Masslout (1999), La Mission Inachevee de I'Universite Marocanie. Casablanca: Toubkal.
- Gaillard, J.. V.V. Krishna and R. Waast, eds (1997), Scient~fic Cor?tnrutrities 111 the Delzeloping World. New Delhi: Sage Publications.
- Khelfaoui, H. (2000a), Les Inginieurs Dans Lesysthme ducati if. Paris: Publisud. 2000b). 'La Recherche Scientifique en Algerie', in Roland Waast and Jacques Gaillard, eds, La Science en Afrique a I'Aube du 21""" SiPcle. Paris: IRD.
- Kleiche, M. (1 994). 'L'Institut Pasteur de Tanger(19 13-1956)'. INERMIIRMC Congress. La Miditerranee Medicale entre modernitd et tradition XIXe et XXe sibcle, Hammamet.

دور الحكومة العمانية تجاه البحث العلمي في سلطنة عمان والتحديات التي واجهته (مجلس البحث العلمي أنموذجًا)

أحمد بن سعيد بن ناصر الحضرمي
asnh7887@gmail.com
جامعة الشرقية سلطنة عمان

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الحكومة العمانية تجاه البحث العلمي في سلطنة عمان و التحديات التي واجهته (مجلس البحث العلمي أنموذجًا)، و لتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي عن طريق استعراض الواقع و تحليل البيانات و المعلومات باستخدام أسلوب تحليل المضمون؛ من أجل الخروج بالشكل النهائي لعناصر البحث، و أظهرت نتائج الدراسة ما يأتي:

- أن السلطنة تعمل وفق استراتيجية البحث العلمي (2040) التي تسعى إلى ربط مخرجات البحث العلمي بقطاع الإنتاج و تعزيز البحوث الاجتماعية لدعم صناعة القرار، و تكامل التخصصات، و لكنها بشكل بطيء.
- إن عدد المشاريع و البرامج البحثية التي تمولها الحكومة قليلةٌ جدًا إذا ما قورنت بعدد البرامج البحثية بالدول الأجنبية.
- تعد نسبة الإنفاق على البحث العلمي من مجمل الناتج المحلي العماني قليلة جدًا؛ فهي بالكاد تصل إلى (0.24) في عام 2019.
- ضعف مشاركة القطاع الخاص في رفد برامج قطاع البحث العلمي بسلطنة عمان.

كما توصلت الدراسة إلى مجموعةٍ من التحديات الأساسية تمثلت في الآتي:

- وجود قصور في بعض التشريعات و القوانين و اللوائح التي تنظم البحث العلمي في سلطنة عمان وفق متطلبات العصر التكنلوجي الحديث.
- غياب الإستراتيجيات و المنهجية العلمية المحددة التي تتضمن تحديد الأهداف و الأولويات، و عدم اهتمام الكيانات الصناعية بالبحث العلمي.
- عدم وجود الوعي بأهمية النشر العلمي لقلة و ضعف وجود مجلات علمية محكمة تعني بالنشر العلمي في السلطنة.

و بناءً على نتائج الدراسة يوصي الباحث بأن يتم تطويع القوانين و الأنظمة المنظمة للبحث العلمي، و تقديم الدعم المالي المناسب، و إنشاء قاعدة بيانات حديثة و دقيقة.
الكلمات المفتاحية: الحكومة، مجلس البحث العلمي، المؤشرات، البحث العلمي، الواقع، التحديات

The Role of Omani Government towards Scientific Research in the Sultanate of Oman & the Challenges it Faced (The Scientific Research Council as a Model)

Abstract :

The study aimed to identify the role of the Omani government towards scientific research in the Sultanate of Oman and the challenges it faced (the Council of Scientific Research as a model), and to achieve the objectives of the study, the researcher used the descriptive and analytical approach by reviewing reality and analyzing data and information using the content analysis method. In order to come up with the final form of the research elements, the results of the study showed the following:

• The Sultanate is working according to the scientific research strategy and 2040, which seeks to link the outputs of scientific research to the production sector and to promote social research to support decision-making and the integration of disciplines, but it is slow.

• The number of research projects and programs financed by the government is considered very small when compared to the number of research programs in foreign countries.

• The percentage of spending on scientific research out of the total Omani GDP is very small, as it barely reaches 0.24 in 2019.

• Weak participation of the private sector in supplying programs of the scientific research sector in the Sultanate of Oman.

The study also found a set of basic challenges as follows:

• There are deficiencies in some legislations, laws and regulations that regulate scientific research in the Sultanate of Oman according to the requirements of the modern technological age.

• Absence of specific scientific strategies and methodology that include setting goals and priorities, and industrial entities 'lack of interest in scientific research

Lack of awareness of the importance of scientific publishing due to the lack and weakness of the existence of refereed scientific fields concerned with scientific publishing in the Sultanate.

Based on the results of the study, the researcher recommends that laws and regulations governing scientific research be adapted, appropriate financial support be provided, and a modern and accurate database established.

Key words : government, scientific research council, indicators, scientific research, reality, challenges



مقدمة البحث:

يُعد البحث العلمي من الركائز الأساسية، التي من خلالها تتقدم الأمم وتزدهر، وهذا - بلا شك - ما تصبو إليه من أجل التحضّر والتميّز الفكري و المعرفي، كما أن البحث العلمي لا يتأتى له أن يقوم بدوره إلا من خلال الكوادر البشرية المؤهلة تأهيلًا صحيحًا، و المصقلة بالمهارات و المعارف الأساسية، كما أنه لا يستطيع أن يقوم بدوره إلا في ضوء توفر الإعتمادات المالية الداعمة له و المخصصة لدعمه، و توفر البيئة البحثية المحفزة و المستجيبة لتطبيق نتائجه و ترجمة توصياته و مقترحاته بالطرق المناسبة؛ من أجل إخراجه بنماذج فاعلة تساعد على تطوير البلد، و تدعم مشاريعهم لتحولها إلى مشاريع مربحة، و يساهم البحث العلمي بصورةٍ فاعلةٍ في خلق جسرٍ متينٍ يربط التراكم المعرفي بالتطبيق (عيسان صالحة، وآخرون، 2019).

فالتطور السريـع في تقنية المعلومات و الإتصالات، و النمو المعرفي الواسع، وما يشهده العالم من تطورٍ وثورةٍ غير مسبوقةٍ في شتى مجالات الحياة؛ جعل البحث العلمي في صدارة المواضيع والأمور التي ينبغي الاهتمام بها في كل أنحاء العالم، كما أن التفاعل الإيجابي بين المؤسسات الأكاديمية بمختلف تخصصاتها جعلها شديدة الاهتمام والاستفادة من هذا التقدم والتنوع، وتوظيفه في مجال البحث العلمي عن طريق استحداث الآليات والأساليب الحديثة في ضوء ما يمر به العالم؛ لذلك زاد الاهتمام به بشكلٍ كبيرٍ منذ أن بات العالم يشهد حدثًا غيّر ملامح وأساليب البحث العلمي بشكلٍ هائل، وهز عرش منظومة البحوث التقليدية الأصعب والأقدم في العديد من الدول العربية (الحضرمي1، 2021)

لذلك يعد البحث العلمي أحد الأجنحة المهمة لنهضة الأمم وتدرجها في مسار التقدم والتطور، ومن المعروف أن العمانيين لهم أدوارٌ كبيرةٌ في مجالات البحث العلمي والتطوير، فكان منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن دريد، وأحمد بن ماجد، وجابر بن زيد، والمهلب بن ابي صفرة، وسجل التاريـخ مآثرهم وإبداعاتهم بحروفٍ من ذهبٍ على جدران المجد، وتواصل البحث العلمي عبر التاريخ فامتلأت المكتبات العمانية بقرائح العلماء، ونتاجات الباحثين في علوم الشريعة والأدب والتاريخ والأنساب والبحار والفلك وغيرها، وفي عهد النهضة المباركة، أولى السلطان قابوس بن سعيد - طيب الله ثراه –





اهتمامًا بهذا الجانب، فجاء التدرج من الكتاتيب والتعليم تحت ظلال الشجر إلى بناء صروح العلم والمعرفة المختلفة، إلى أن جاء إنشاء مجلس البحث العلمي في العام 2005م بموجب المرسوم السلطاني رقم 2005/54 في 22يونيو2005م إدراكاً من الحكومة الرشيدة بأهميته كخطوةٍ مهمةٍ في مسار التنمية العمانية بهدف دعم التقدم الذي شهدته السلطنة خلال نهضتها المباركة في كافة المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الى جانب مجالات الابتكار وغيرها من المجالات الأخرى، وللمساهمة في الانتقال إلى ما يعرف باقتصاد المعرفة. (موقع إنترنت https://www.moheri.gov.)

من هنا نجد أن ثروة الأمم كما يراها بعض الباحثين أمثال آدم سميث تتحدد أولًا بالمهارات والشفافية التي يتمتع بها عنصر العمل، وحسن تقدير العمل، ولا يتأتى ذلك إلا بالبحث العلمي والتخصص، وغرس ثقافة المجتمع بأهميته (صلاح مجدي، 2007)، والعالم اليوم يراهن على مقدرة التعليم العالي والبحث العلمي على التغيير وتحقيق التقدم للمجتمعات، حيث باتا يصنفان بكونهما عاملين أساسيين في التنمية الثقافية والاجتماعية والبيئية المستدامة للأفراد والمجتمعات والأمم جميعًا (الشاعر،2016).

وفي ضوء ما تقدم؛ تأتي الورقة الحالية كمحاولة علميةٍ للكشف عن دور الحكومة (مجلس البحث العلمي) في سلطنة عمان تجاه البحث العلمي والتحديات التي واجهته، واستعراضها من خلال الإحصاءات الحقيقية في مجال البحوث العلمية على مستوى الجهات الحكومية والخاصة بالسلطنة.

مشكلة البحث:

برزت جهود سلطنه عمان في تطوير البحث العلمي من خلال الاستراتيجية الوطنية للتعليم 40/20، التي ركزت على بناء الموارد البشرية، التي تمتلك القيم والمعارف والمهارات اللازمة للعمل والحياة، مما يمكنها من العيش منتجةً في عالم المعرفة والتكنلوجيا الحديثة، حيث أشارت خطط التنمية الخمسية المتعاقبة إلى أن البحث العلمي يعد أحد عناصر منظومة العلم والتكنولوجيا، وتؤكد الرؤية المستقبلية للاقتصاد العماني : ٢٠٢٠ على أنه ركيزةٌ أساسيةٌ لإحداث التنمية واستدامتها، وعنصرٌ أساسي





للاستراتيجيات المعتمدة للتنويع الاقتصادي في الرؤية المستقبلية؛ إذ تعتمد عليه عملية نقل التكنولوجيا وتوطينها(الحضرمي2 ،2021)

من أجل ذلك يدعو السلطان هيثم إلى أهمية البحث العلمي والعناية التامة به، كما يتضح في خطابه 2020 حول البحث العلمي: "إن الاهتمام بقطاع التعليم بمختلف أنواعه ومستوياته وتوفير البيئة الداعمة والمحفزة للبحث العلمي والابتكار سوف يكون في سلم أولوياتنا الوطنية، وسنمده بكافة أسباب التمكين باعتباره الأساس الذي من خلاله سيتمكن أبناؤنا من الإسهام في بناء متطلبات المرحلة المقبلة"(هيثم بن طارق،2020)

لذلك عملت سلطنة عمان على تطوير البحث العلمي بمختلف أنواعه ليكون قادرًا على تنمية قدرات الأفراد وقد توج البحث العلمي بسلطنة عُمان بالمرسوم السلطاني رقم 54 /2005 عام 2005م بإنشاء مجلسٍ للبحث العلمي وتحديد اختصاصاته، وقام المجلس بإعداد الاستراتيجية الوطنية للبحث العلمي ٢٠٠٨-٢٠٢٠ التي حددت ثمانية قطاعاتٍ بحثيةٍ تحتاجها الاستراتيجية، من بينها: التعليم والموارد البشرية، وأشارت استراتيجية قطاع التعليم والموارد البشرية إلى أن الوضع الراهن لمعدلات إنتاج البحوث ونوعيتها في قطاع التعليم يشير إلى الحاجة الماسة لاستراتيجية تحدث تغيرًا جذريًا لتحقيق التميز في البحث العلمي؛ لذلك زاد الاهتمام بالبحث العلمي ودراسته، رغم الصعوبات والعقبات التي يتعرض لها، وهذا ما أكدته الكثير من المؤتمرات واللقاءات والدراسات البحثية، كاللقاء الذي عقده في 2020 مجلس الدولة، وبحث مع الغرفة آلية لدعم القطاع الخاص للبحوث العلمية، ودراسة اللواتي علي(2015) بعنوان البحث العلمي في عُمان بين الواقع والمأمول، وتأسيس منصة إيجاد (2018) التي تهدف إلى بناء شراكة مستدامة بين القطاعين الأكاديمي والصناعي، حيث تعمل المنصة على بناء مفهوم تعاون جديد يتم عبره عرض تحديات، ودراسة المعولي والهاشمية (2019) التي هدفت إلى إبراز العوامل الأكاديمية والإدارية المحددة للبحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي في السلطنة، وفي ضوء المتغيرات المعاصرة، وما تعرض له البحث العلمي، جاءت الدراسة لتجيب على الأسئلة الآتية:

1. ما دور الحكومة العمانية (مجلس البحث العلمي) تجاه البحث العلمي في سلطنة عمان؟





2. ما التحديات التي يواجها البحث العلمي في سلطنة عمان؟

أهمية البحث:

1- الأهمية النظرية: وتشمل الأطر الفكرية حول دور الحكومة العمانية (مجلس البحث العلمي) تجاه البحث العلمي ومؤشراته الإحصائية، محاولةً علميةً لإثراء المكتبة العربية بدراسةٍ حديثةٍ حول هذا الموضوع، وتحديد أبرز التحديات التي تقابل البحث العلمي، وتحول دون تحقيق الهدف الأسمى الذي وضع له في ضوء التطور العلمي السريع.

2- الأهمية التطبيقية: وتتمثل في النتائج والتوصيات العلمية والعملية المتوقعة للبحث، والاستفادة من خلال عرض الاحصائيات والتطورات والمعوقات وأوجه القصور في دور الحكومة العمانية (مجلس البحث العلمي) تجاه البحث العلمي في سلطنة عمان في إلهام وتزويد صناع السياسات، ومتخذي القرارات بقطاع التعليم العالي والبحث العلمي، لاتخاذ خطواتٍ عمليةٍ بشأن معرفة متطلبات تفعيل قطاع البحث العلمي بصورةٍ صحيحةٍ وفق التطورات العالمية.

أهداف البحث:

1- التعرف على دور الحكومة العمانية (مجلس البحث العلمي) تجاه البحث العلمي في سلطنة عمان.
2- التعرف على التحديات المتنوعة التي يواجهها قطاع البحث العلمي في سلطنة عمان.

مصطلحات البحث:

1. الحكومة العمانية

هي النظام السياسي الذي يتمّ من خلاله إدارة البلاد، أو المجتمع وتنظيمه، وتعود أصول هذه الكلمات إلى الأصول اليونانية، أو الرومانية قبل 2000 عام، ويجدر بالذكر إلى أنّ هذه المصطلحات لم تتغير، ولم تفقد معانيها إلى هذا الوقت، ممّا يعني أنّ المجتمعات لم تتغير كثيراً طوال الألفين عام (موقع إنترنت،2021) https://mawdoo3.com





ويعرفها الباحث إجرائيًا / بأنها النظام السياسي الأعلى في الدولة، التي يتم من خلالها تنظيم الأمور الإدارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل البلاد، ويكون على قمة هرمها السلطان، وهي أيضًا المتحكم في إصدار القوانين والأنظمة بشتى أنواعها، وتدير الثروات بكافة أنواعها، وهي المسؤولة عن رفاهية الأفراد وعيشهم داخل المجتمع العماني، وتطوير البلد، وتقديم الخدمات كافة بأرقى ما يكون.

2. مجلس البحث العلمي

هو مؤسسة حكومية أُنشئت في عام 2005م بموجب المرسوم السلطاني رقم 2005/54 وتتمثل المهمة الرئيسة للمجلس في إعداد استراتيجية وطنية للبحث العلمي والسعي إلى تعزيز ودعم البحوث باستخدام جميع الوسائل المتاحة المادية منها والمعنوية، وبناءً على ما ورد في المرسوم السلطاني السامي فإن مجلس البحث العلمي هو المؤسسة الرسمية المنظمة لشئون البحث العلمي في السلطنة، ويعمل بمثابة محور الارتكاز للبحث والابتكار والتواصل مع مختلف المؤسسات البحثية المعنية (وزارة الشؤون القانونية،2005).

3. البحث العلمي

عرفه أبو سليمان (2005) بأنه عمليةٌ تجمع من خلالها الحقائق والتفسيرات، وتستوفى فيها العناصر المادية والمعنوية حول موضوعٍ معين ودقيق، بحيث يتم فحص هذه الحقائق والتفسيرات وفقًا لمناهج علمية معروفة، وذلك سعيًا للتوصل إلى نتائج جديدة (المعولي ناصر، الهاشمية أمل،2019).

4. المؤشرات:

عرفها الزايدي مها (2019) بأنها مقاييسٌ توضع في مكانها الصحيح لتعقب الأداء المحدد لتطور المنظمة بناءً على خطتها الاستراتيجية وبمعنى آخر: إذا أردنا أن نعرف أننا في الاتجاه الصحيح فيجب أن نقيس أداء العمل خطوةً بخطوة.



ويعرفها الباحث إجرائيًا: بأنها إحصاءاتٌ توضع من الجهات الرسمية، أو الجهات التي لها علاقة بذلك، وهي كل ما يدل على نسبة في تقدم أو صعود أو نسبة في انخفاض أو ركود ومقدار تلك النسبة حول موضوع من المواضيع، كما أنها مقاييس توضع من أجل معرفة وجوه الخلل والقصور ومعالجتها.

5. التحديات

المقصود بالتحديات هي الصعوبات والعقبات الاقتصادية والاجتماعية، ونقاط الضعف التي تواجه المجتمع الذي نعيش فيه، لذلك يستدعي المجابهة بقصد الغلبة في حين أن الصعوبات والعقبات تدعو لليأس وربما الاستسلام (الفانك فهد،2016).

وتُعرّف إجرائيًا بأنها العقبات والصعوبات المالية والتنظيمية والتشريعية والقانونية التي تحد أو تحول دون ممارسة البحث العلمي على أرض الواقع، وتؤثر على قدرته وكفايته في الأداء وتحول دون تحقيق أهدافه الموضوعة له.

6. الواقع:

يعرف الواقع في علم الفلسفة: بأنه حالة وجود الأشياء كما هي على أرض الواقع، وكما وجد حولنا، وما وجد فعلًا في مقابل الخيال والوهم يقال الواقعي في نظام التمثلات على ما يكون راهناً أو معطى ويفيد الأشياء كما هي، لا كما يمكنها أن تكون، إبستمولوجياً يفيد الواقعي معنى يتعلق بفكرة الشيء بوصفه غرضًا فكريًا؛ فهو الراهن والمعطى ويشمل مادة المعرفة كلها أن ما يمثله المفهوم العلمي هو الواقع بوصفه يتضمن فكرة، ليست فقط راهنة، ولكن أيضًا لحالةٍ ليست راهنة لها، تشارك مع ذلك في تصوير الواقع، بحيث أن يكون تصورًا علميًا لا يصور فقط ما هو كائن، وإنما يتخيل ما يمكن أن يكون (ويكيبيديا،2019)

حدود البحث:

اقتصرت الحدود الموضوعية للبحث على دور الحكومة العمانية (مجلس البحث العلمي) تجاه البحث العلمي ومؤشراته والتحديات التي تواجهه، أمام الحدود الزمانية 2022/2021م.

منهج البحث وإجراءاته:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي، حيث استُخدم كأساسٍ للاستعراض المكثف للأدبيات والدراسات السابقة، والتقارير الموثقة، وانقسمت مرحلة البحث إلى مرحلتين: المرحلة الأولى مرحلة جمع المادة العلمية، واستعراض ما ورد حول الموضوع، سواء المطبوع منها، أو المنشور على الإنترنت، والمرحلة الثانية: هي مرحلة تحليل البيانات والمعلومات باستخدام أسلوب تحليل المضمون، من أجل الخروج بالشكل النهائي لعناصر البحث، وتقديم التوصيات والمقترحات اللازمة.

عرض نتائج البحث ومناقشتها:

بعد استقراء الأدبيات السابقة، والتقارير الرسمية الموثقة عن موضوع البحث، وهو دور الحكومة العمانية (مجلس البحث العلمي) تجاه البحث العلمي ومؤشراته والتحديات التي تواجهه، وبعد تحليل مضمونها، تمت الإجابة عن سؤالي البحث، كالآتي:

إجابة السؤال الأول:

1. ما دور الحكومة العمانية (مجلس البحث العلمي) تجاه البحث العلمي ومؤشراته في سلطنة عمان؟

وللإجابة عن السؤال، تم عرض دور مجلس البحث العلمي وواقع البحث العلمي ومؤشراته، واستقراء الأدبيات السابقة، وبعد تحليل مضمونها، تم استخلاص الاتي:

البحث العلمي يمثل أحد الأعمدة الأساسية التي لا تستطيع أي دولةٍ إهماله أو الاستغناء عنه؛ فهو أساس عملية التنمية المستمرة في المجتمعات الإنسانية؛ من هنا تبوأ البحث العلمي مكانةً مميزةً في العالم المعاصر، وأصبح أحد أهم المؤشرات التي يحتكم إليها عند تصنيف الأمم إلى متقدمةٍ وناميةٍ ومتخلفة. والمطالع لأرقام الموازنات الهائلة التي تخصصها الدول المتقدمة للبحث العلمي يدرك أهمية البحث العلمي، وحيويته، ودوره في تقدم الأمم ونموها. إن البحث العلمي أحد السمات الهامة لهذا العصر، وهو عصر التنافسية، فيه تتنافس الدول وتتصارع لبلوغ أهدافها الكبرى (أبو عيادة هبه،2021)

إن الحاجة إلى الدراسات والبحوث والتعلم أصبحت ضرورةً أكثر من أي وقتٍ مضى، بسبب التفجر المعرفي الذي أدى إلى احتدام السباق للوصول إلى المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل

الرفاهية للإنسان، وتضمن له التفوق على غيره. إن التقدم المتسارع في المعرفة الإنسانية كان -ولا شك- حصيلة جهدٍ بحثيٍ متنامٍ تراكم عبر العصور، ولقد صاحب هذا التقدم تطور منهجية البحث العلمي وتقنياته، وإذا كانت الدول المتقدمة قد أولت البحث العلمي اهتمامًا كبيرًا؛ فلأنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية، وهي مجالات للبحث العلمي لها الدور الأبرز في تمتين دعامتها وتحقيق تطورها ورفاهيتها، والمحافظة بالتالي على مكانتها الدولية (الكيلاني والشريفين،2014).

وتكمن أهميته في كونه أيضاً يُولّد لدى الباحث الشعور بالحماس والرغبة المُلحّة في المعرفة والاكتشاف، كما أنه يُساعد على التوصل للحقائق التي تستند على أدلةٍ واضحة، كما أنّ عملية البحث لا تضع حدودًا للتفكير بل إنّها تُطلق العنان للإبداع والوصول لكلّ ما هو جديد، فالهدف من البحث هو تفسير ظاهرة أو مشكلة ما وتحليل جوانبها المختلفة، وذلك للوصول إلى استنتاجات وبراهين تتوافق مع الوقائع المنطقية. (المحروقي شادية وناجي،2012)

فخطط التنمية الخمسية المتعاقبة أشارت إلى أن البحث العلمي يعد أحد عناصر منظومة العلم والتكنولوجيا، وتؤكد الرؤية المستقبلية للاقتصاد العماني: ٢٠٢٠ على أنه ركيزةٌ أساسيةٌ لإحداث التنمية واستدامتها، وعنصرٌ أساسيٌ للاستراتيجيات المعتمدة للتنويع الاقتصادي في الرؤية المستقبلية؛ إذ تعتمد عليه عملية نقل التكنولوجيا وتوطينها، فسلطنة عمان وضعت قدميها في مجال البحث العلمي إيمانًا منها بأنه الركيزة الأساسية للنهوض بدولة المؤسسات العصرية، وبقناعةٍ أكيدةٍ أنه يفتح آفاقًا رحبةً لحل الكثير من المشكلات المتصلة بحياة الناس، ويفتح آفاقًا معرفيةً جديدةً أمام الباحث ممّا يُساهم في تحسين مهاراته الفكرية والثقافية والاجتماعية، كما يُتيح له فرصة الحصول على الدرجات العلمية (علي،2019)، وبناء جسر الثقة المتين بين مؤسسات الدولة ببعضها البعض، وبين القطاع الخاص والأفراد الذين يعيشون على هذه الأرض الطيبة، فالقناعة السياسية للبلاد قائمةٌ على أساس أن البحث العلمي سبيل للإبداع والتميز والابتكار، فانطلقت الخطط الاستراتيجية لجعل البحث العلمي أولوية للدولة، وسن التشريعات والقوانين التي تكفل بناء قاعدةٍ قوية لهذا المشروع وتطويره مرحلةً تلو أخرى،



ويتجسد ذلك في خطاب جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم – سُلطان البلاد- أثناء زيارته للجامعة 2000/5/2: "نحن نريد من يتعلم العلم الصحيح ويحصل على المعرفة الحقيقية، ويفكر ويتدبر ويضيف سواء أكان في المجال العلمي أو في المجال الفكري، وفي كل المجالات، وهذا يقودني إلى مسألة البحث العلمي الذي هو حقيقة الأمر هامٌ جدًا في حاضرنا، لأن البحث لا يتوقف بل هو مستمر، والنظريات تأتي اليوم وتتغير غدًا، ولذلك علينا أن نواكب هذه البحوث طوال الوقت، ومن هنا، ومن هذا المنطلق فنحن شخصيًا قررنا دعم البرامج البحثية العلمية (وزارة الاعلام، 2015)

نبذة عن مجلس البحث العلمي

جاءت فكرة إنشاء مجلس البحث العلمي في عام 2005م بسبب ما شهده العالم من تطورٍ ونموٍ في عالم المعرفة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فجاء المرسوم السلطاني رقم 2005/54 بإنشاء مجلسٍ للبحث العلمي وتحديد اختصاصه، وبأن يعمل على تنظيم شؤون البحث العلمي وتشجيعه ودعمه بمختلف الوسائل المادية والمعنوية، وفقًا لأحكام المرسوم المذكور، ويعد المرجعية الأساسية في مجال البحث العلمي، وتؤول إليه مسؤولية التنسيق بين الجهات والمؤسسات المهتمة بشؤون البحث العلمي، وبناءً على ما ورد في المرسوم السلطاني السامي فإن مجلس البحث العلمي هو المؤسسة الرسمية المنظمة لشؤون البحث العلمي في السلطنة، ويعمل بمثابة محور الارتكاز للبحث والابتكار والتواصل مع مختلف المؤسسات البحثية المعنية كما حدد المرسوم السلطاني اختصاص المجلس في الآتي (وزارة الشؤون القانونية،2005):

- وضع استراتيجية علميةٍ وخطةٍ وطنيةٍ متكاملة للبحث العلمي ومتابعة تطويرها وفق الأنظمة والقوانين المتاحة.
- تحديد أولويات الخطة الوطنية للبحث العلمي من أجل البدء بالعمل بها قبل كل شيء.
- وضع برنامج أو أكثر لتنفيذ أولويات الخطة الوطنية للبحث العلمي، والإشراف على هذا التنفيذ بكل ما يحتاجه من أدواتٍ ومال.





- الإعلان عن الخطط الوطنية للبحث العلمي وأولوياتها بالشكل الذي يوفر الحاجة لتطوير البحث العلمي في السلطنة.
- دعم الابتكارات الفردية والخطط البحثية حسب أولويات الخطة الوطنية للبحث العلمي بجميع الفروع والمجالات العلمية والأدبية.
- دعم نشر المؤلفات العلمية القيمة سواء ما يتعلق بالتراث أو الابتكار أو الهندسة.
- مناقشة مخصصات البحث العلمي ومقترحات توزيعها على الجهات البحثية تمهيدًا لإدراجها في الموازنة العامة للدولة.

وقد ساهم المجلس في بناء مؤشرات أداءٍ للبحث العلمي بالسلطنة، وتطوير مؤشرات الأداء لمحاور الأهداف الاستراتيجية لخطة البحث العلمي، حيث تشير المؤشرات في مجالٍ إجمالي مخرجات البحث العلمي بالسلطنة إلى أنه منذ بداية عام 2005م تسارعت أعداد المنشورات بشكلٍ سنويٍ ملحوظ، وذلك نتيجة مساهمة برامج المجلس المختلفة، حيث بلغ عدد المنشورات في عام 2011م فقط ما يقارب 500 منشور علمي. في 18 أغسطس 2020 إلى أن تم دمج المجلس مع وزارة التعليم العالي بموجب المرسوم السلطاني رقم (2020/98) ليصبح أسم الوزارة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار (وزارة الشؤون القانونية،2020)

الأهداف الاستراتيجية لمجلس البحث العلمي العماني وبرامجه:

يعمل البحث العلمي بصفته محورًا للارتكاز على البحث والابتكار والتواصل مع مختلف المؤسسات البحثية المعنية، سعيًا إلى ما يخدم المجتمع والاقتصاد وازدهار الوطن، والمساهمة في جهود بناء مؤشرات أداء البحث العلمي والتطوير بالسلطنة، وتطوير مؤشرات الأداء لمحاور الأهداف الاستراتيجية لخطة البحث العلمي، وبذلك يقوم مجلس البحث العلمي بمجموعة من الأهداف الاستراتيجية التي ضُمنت في الآتي (الخروصي،2019):

- بناء السعة البحثية: من خلال تطوير برامج الدراسات العليا في مختلف المجالات والتخصصات العلمية والأدبية، وتطويرها في تخصصات النفط والغاز، والعلوم الاجتماعية، ورسم القرارات، وجذب

وتطوير الكيان البحثي ذي الجودة العالية العالمية من العلماء والأساتذة الأكاديميين والخريجين، علاوةً على تشجيع البحوث في المنصات العلمية الحديثة والصاعدة التي تخدم مختلف التخصصات.

- تحقيق التميز البحثي: من خلال القيادة في البحث عن طريق التعقب المستمر للتوجيهات العلمية والاجتماعية المحلية والعالمية، والاستجابة لها بتكييف مجالات التميز البحثي، وتحقيق السبق البحثي وزيادة النشاط البحثي في المواضيع ذات الأهمية الاستراتيجية والمنفعة الوطنية.
- تأسيس الروابط البحثية ونقل المعرفة: من خلال بناء جسر الأبحاث ونشر ونقل المعرفة بين المؤسسات المحلية الأكاديمية والصناعية والحكومية والعامة، ومواءمة الأبحاث لمتطلبات القضايا والاحتياجات المحلية الاقتصادية والتنموية والاجتماعية، ووضع السلطنة ضمن الشبكة العالمية للأبحاث والتعاون، والمشاركة في الأفكار الذكية والرائدة، وتمكين الإبداع في المجتمع وخاصةً لدى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والمستثمرين للبحوث.
- توفير البيئة البحثية المحفزة: من خلال جعل السلطنة الخيار الأول والمكان المفضل لعمل الأبحاث من قبل النخبة من الباحثين الدوليين والعلماء والشركات، وتحسين البيئة البحثية للباحثين في السلطنة، وخلق بيئةٍ مستقرةٍ في السلطنة لجذب الباحثين والعلماء العمانيين في الخارج.

الإستراتيجية الوطنية للبحث العلمي والتطوير 2040

جاءت الاستراتيجية الوطنية للبحث العلمي والتطوير في مرحلةٍ مهمةٍ من نهضة عمان المتجددة، وبدعمٍ من السلطان هيثم بن طارق، الذي أكد على أهمية المشاريع التي تقوم على الابتكار والذكاء الاصطناعي والتقنيات المتقدمة، وتدريب الشباب وتمكينهم للاستفادة من الفرص التي يتيحها هذا القطاع الحيوي، ففي عام 2019 تم البدء بمشروع إعداد الاستراتيجية الوطنية للبحث العلمي والتطوير 2040 ،مع التركيز على أن تكون الأولويات البحثية وخطتها التنفيذية متوائمةً مع الأولويات الوطنية، بما يتناغم مع رؤية عمان 2040 والاستراتيجيات القطاعية للمؤسسات المختلفة، وبما يتماشى مع النماذج العالمية، مع تفعيل المشاركة الوطنية الواسعة في إعداد الاستراتيجية من قبل المتخصصين لضمان ثرائها بالخبرات والمعارف والدروس المستفادة من التجارب الناجحة، والمساهمة في رفع



الوعي بثقافة البحث العلمي وأهميته لكونه المحرك الرئيس للتحول من الاقتصاد التقليدي إلى الاقتصاد القائم على المعرفة، تضمنت الاستراتيجية ثلاث حزمٍ من الموضوعات ذات الأولوية الوطنية وهي: التمكين الاقتصادي والاجتماعي، الأمن الغذائي وترابطه مع الأمن المائي، وأمن الطاقة ورأس المال الفكري والثراء المعرفي.

وأكدت (الهنائية جميلة،2019) أن تطبيق هذه الاستراتيجية سيكون تطبيقًا مرحليًا، والبناء على البرامج والجهود السابقة مع توجيه مسارها الاستراتيجي ليتواكب مع متطلبات المرحلة القادمة، ومع رؤية عمان 2040، بخططها التنموية الخمسية الأربع، والتركيز على المبادرات المتعلقة بالاستثمار طويل الأمد التي تبدأ ببداية فترة التنفيذ، وتستمر على مدى تلك الخطط الخمسية، حيث تشمل تلك المبادرات مراكز التميز المتعددة التخصصات، وبرنامج نقل وتوطين التقانة، كما أنه سيتم التركيز في المراحل الأولى على وضع خطة إشراك الفاعلين، وأخرى لتهيئة المؤسسات لدعم تنفيذ هذه الاستراتيجية مع ضمان وجود رفد مستمر لتنفيذ الخطط والبرامج ووجود دورات من التقييم المنهجي، كما وضعت الاستراتيجية في أربعة توجهاتٍ أساسية تشمل: تعزيز منظومة البحث العلمي، والتطوير لدعم التنمية المبنية على المعرفة، وتعزيز الترابط والتكامل والتفاعل بين جميع الأطراف الفاعلة في منظومة البحث العلمي، وتحقيق التميز البحثي الذي يقود إلى إبراز التأثير الاقتصادي والاجتماعي المنشود من دعم هذه البحوث، إضافةً إلى الارتقاء بالبحث العلمي والتطوير ونشر الثقافة العلمية لدعم رأس المال الفكري، باعتباره أحد الأصول الاستراتيجية المهمة التي لا تقل أهميةً عن أي مواردٍ طبيعيةٍ استراتيجية لأي دولة، بل هي تفوقها من حيث الاستدامة؛ لأن المعرفة تزيد بالاستخدام وتتطور و هي غير معرضة للنضوب أو للانتهاء.

ومن بين أهداف الاستراتيجية الوطنية للبحث العلمي والتطوير2040 توظيف البحث العلمي لتحقيق رؤية 2040 بأن تكون عمان محورًا إقليميًا للإبداع، ورائدةً في ابتكار الأفكار، مع التركيز على تأسيس منظومةٍ إبداعيةٍ تستجيب للمتطلبات المحلية والتوجهات العالمية، ومبدأ تعزيز الانسجام الاجتماعي تكون مرجعيتها الابتكار والتميز العلمي، التي ترجمت في أربعة أهداف استراتيجية تتضمن: بناء السعة





البحثية، وتحقيق التميز البحثي، وتأسيس الروابط البحثية ونقل المعرفة، وأيضًا توفير البيئة البحثية المحفزة (الغيلاني، جمال،2020)

وقد سعى مجلس البحث العلمي في السلطنة ومنذ تأسيسه قبل أربعة عشر عامًا إلى طرح برامج نوعيةٍ تمس الحاجة العمانية، وتحاول إيجاد الحلول المناسبة للكثير من الحلول والابتكارات التي يمكنها أن تشكل نقلةً نوعيةً في سبيل التنمية، وبالرجوع إلى العديد من التقارير والدراسات وتحليها (التقرير السنوي 2017، 2018، 2019، دراسة الخروصي (2018)، موقع مجلس البحث العلمي، دراسة الهنائية خالصة(2009)، دراسة الحضرمي أحمد1، مرجع سابق(2021) منشورات وعروض البحث العلمي، الدراسة الإحصائية للبحث العلمي من 2011إلى 2020م، تم التوصل إلى الآتي:

مبادرات المجلس:

إن المتتبع لجهود مجلس البحث العلمي منذ 2017 يلاحظ أن هناك تعاونًا مثمرًا تم تأصيله بالتعاون مع القطاع الخاص والأكاديمي في هذا المجال؛ من أجل تعزيز أحدث مجالات البحث العلمي المشترك، وتحقيق الأهداف البحثية المرسومة والمقرة في الخطط المختلفة، فمجلس البحث العلمي يسعى إلى إيجاد بدائل جديدة ومختلفة؛ لتمويل بعض المبادرات العلمية والمشاريع البحثية الرئيسة الموجهة لمختلف الباحثين والمبتكرين باختلاف أماكن انتمائهم، للتغلب على التحديات والعقبات التي تؤثر على بعض برامج دعم البحوث المتنوعة بالمجلس، التي كانت عقبةً كبيرةً أمام تمويل المشاريع والبرامج العلمية المختلفة، مما أدى إلى محاولة المجلس البحث عن حلولٍ مبتكرةٍ تواكب الأزمة الاقتصادية، وفي الوقت نفسه تعمل على استمرارية برامج البحث العلمي المختلفة، لذلك عمل المجلس على تعزيز التعاون مع شركائه بالقطاع الخاص بمختلف أنواعها؛ لتمويل بعض المبادرات البحثية، التي كان لها الأثر الجيد في مواصلة جهود المجلس في دعم الأنشطة البحثية على مختلف المستويات، وبالرغم من التحديات التي طرأت على السلطنة في السنوات الماضية أمام المجلس لتمويل المشاريع والبرامج المختلفة، إلا أنه سعى إلى إيجاد بدائل جديدةٍ لتمويل بعض المبادرات والمشاريع، حيث عمل على





تعزيز التعاون مع شركائه بالقطاع الخاص لتمويل بعض المبادرات التي كان لها أثرٌ جيدٌ في مواصلة جهود المجلس في دعم الأنشطة البحثية والابتكارية ومن هذه البرامج والمبادرات:

1. تحويل مشاريع التخرج الطالبية إلى شركاتٍ ناشئة:

بدأت فكرة هذه المبادرة في 2016م وتأسست في عام 2017م وهي تحتضن ثلاثة مشاريع سنوية، واستمرت فكرتها حتى الآن، فكانت النسخة الثانية من البرنامج بالتعاون مع الشركاء من القطاع الخاص، وهم الشركة العمانية للاتصالات (عمانتل) التي تقدم التمويل للبرنامج والدعم المادي للمشاريع الفائزة، ومركز (ساس) لريادة الأعمال بهيئة تقنية المعلومات الذي يتولى مسؤولية احتضان وتطوير الشركات الناشئة المنبثقة من مشاريع التخرج الفائزة، والهيئة العامة لتنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (ريادة) التي تتولى مهمة التوجيه التجاري والمالي والتسويقي لهذه الشركات الناشئة والأخذ بيدها في طريق التحول إلى مؤسساتٍ صغيرةٍ ومتوسطة، ليتواكب مع أهمية تطلعات الشباب العماني في مجال البحث العلمي والابتكار في مختلف الجامعات والكليات.

2. منتدى لندن الدولي للعلماء الشباب:

تعد هذه المبادرة من المبادرات القيمة التي تحفز الشباب العماني لعرض تجاربهم البحثية أمام الدول الأخرى، و يشارك عدد يقدر بسبعة طلاب سنويًا من مختلف تخصصات العلوم والتكنولوجيا والرياضيات والهندسة من مؤسسات التعليم العالي بالسلطنة ضمن فعاليات هذا المنتدى، ويستعرض الطلبة المشاركون في المنتدى إلى جانب نظرائهم مشروعاتهم العلمية في فعاليات المنتدى المختلفة، إلى جانب حضور محاضرات وحلقات عمل، وزياراتٍ ميدانية إلى جامعات أكسفورد، وكامبردج، وإمبريال كوليج، وزيارات إلى المختبرات العلمية والمعاهد والشركات العالمية.

وهناك مبادراتٌ أخرى تنوعت حسب السنوات الماضية ومن أهمها ما يأتي: (جائزة الغرفة للابتكار، مسابقة الجدران المتساقطة، حملة جائزة نوبل في مدينة لينداو الألمانية، مطرح ذكية عبر مسابقة هاكاثون).



برامج ومشاريع تأسيسية:

سعى مجلس البحث العلمي منذ تأسيسه إلى الاستدامة في عمل المشاريع والبرامج البحثية المتنوعة، وقد دأب المجلس في السنوات الماضية على ترسيخ هذه الأفكار وترجمتها على أرض الواقع، فالتوجيهات السلطانية كانت واضحةً بشأن البحث العلمي والاهتمام به، وبذلك نجد أن هناك العديد من هذه البرامج والمشاريع تمثلت في الآتي: (مشروع مجمع الابتكار مسقط، الشبكة العمانية للبحث العلمي والتعليم -OMREN 42 المكتبة العلمية الافتراضية العمانية مصادر، المستودع البحثي الرقمي العماني – شعاع، حساب مؤشرات العلوم والتقانة المكتبة).

دعم البحوث:

دعم البحوث من الأسس المتينة التي سلكها مجلس البحث العلمي وأخذها على عاتقه منذ بداية تأسيسه، ولا شك أن تنوع مواضيع البحوث المدعومة حسب حاجة المجتمع العلمية والمعرفية مهمٌ جدًا لتحقيق النهضة العلمية، لكن من يتتبع هذه البحوث يجد أن معظمها ينصب في الجانب العلمي المعرفي، وهناك الكثير من البحوث العلمية المدعومة وعلى سبيل المثال:

1- برنامج تمويل البحوث المؤسسية والمبني على الكفاءة:

يعتبر تمويل البحوث المؤسسية من الأسس الأساسية التي بُني عليها مجلس البحث العلمي، وهي بحوثٌ في غاية الأهمية بفضل القطاعات الإدارية والمدنية التي تمثلها، وهنا اعتمدت الكفاءة في تمويل تلك البحوث الرئيسة التي تخضع للعديد من الشروط والأسس الموضوعة.

جدول رقم (1): يمثل عدد المشاريع المقدمة والممولة في عامي 2018 و2019

م	الفئة	عدد المشاريع المقدم	عدد المشاريع الممولة	إجمالي الدعم المقدم	السنة
1	حملة(الدكتوراة-الماجستير-البكالوريوس)	435	266	1.300.009	2019
	حملة(الدكتوراة-الماجستير-البكالوريوس)	202	139	1.200.000	2018



من خلال الجدول السابق نستنتج أن عدد المشاريع البحثية ارتفعت من 398 مشروعًا 2018م إلى 435 مشروعًا في عام 2019م، كما ارتفعت عدد المشاريع البحثية الممولة من 139 مشروعًا في عام 2018م إلى 266 مشروعًا في 2019م، وبالتالي شهد الدعم المقدم لهذه المشاريع ارتفاعًا بسيطاً؛ ولعل ذلك يرجع في السنوات الماضية إلى الإحساس بقيمة البحث العلمي من قبل المؤسسات الحكومية والهيئات التعليمية والأكاديمية.

2- برنامج دعم بحوث الطلبة:

يمثل الطلبة في المراحل الجامعية بكافة تخصصاتهم المورد البشري الرئيس للبحث العلمي بالجامعات الحكومية والخاصة، ويعد الدعم المالي المقدم لخطط البحث والمشاريع البحثية وللأوراق العلمية المنشورة للطلبة من المتطلبات الأساسية لهذه المرحلة التي تمثل مرحلة الإنتاج والتفوق لهم؛ لذا سعى مجلس البحث العلمي إلى تخصيص دعمٍ ماليٍ للبحوث المتميزة كنوعٍ من التحفيز نحو التوجه لمجال البحث العلمي.

جدول رقم (2): يوضح عدد المشاريع المدعومة وعدد المؤسسات المستفيدة

السنة	عدد المشاريع الممولة	عدد المؤسسات المستفيدة
2015	99	12
2016	41	18
2017	58	19
2018	111	18
2019	152	16

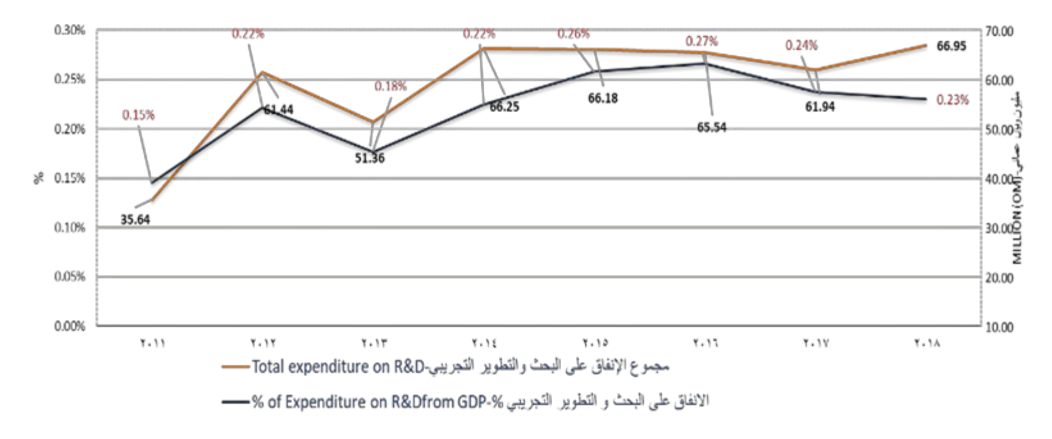
من خلال الجدول السابق نستنتج أن عدد البحوث التي تم دعمها خلال السنوات الخمس الماضية قد ارتفعت من 99 مشروعًا في عام 2015م إلى 152 مشروعًا في 2019م أي ما يقارب 50% وهذا يبرهن على الاهتمام الجيد من قبل المؤسسات التعليمية للمشاركة في مثل ذلك، كما يبرهن على اهتمام



مجلس البحث العلمي بالطلبة الذين يمثلون عماد المورد البشري في الدولة، وهم يمثلون مستقبل البلد وحاضرها، ومن البرامج البحثية المدعومة ما يأتي: (برنامج المنح البحثية الاستراتيجية، برنامج بحوث المرصد الاجتماعي، البرنامج البحثي الاستراتيجي للمدن الذكية، البرنامج البحثي الاستراتيجي للإدارة المتكاملة لمكافحة لحشرة دوباس النخيل، البرنامج البحثي للطاقات المتجددة، البرنامج البحثي الاستراتيجي للأمراض المزمنة غير المعدية، البرنامج الاستراتيجي لبحوث التراث الثقافي، البرنامج البحثي الاستراتيجي لبحوث المياه، مسابقة البيوت الصديقة للبيئة).

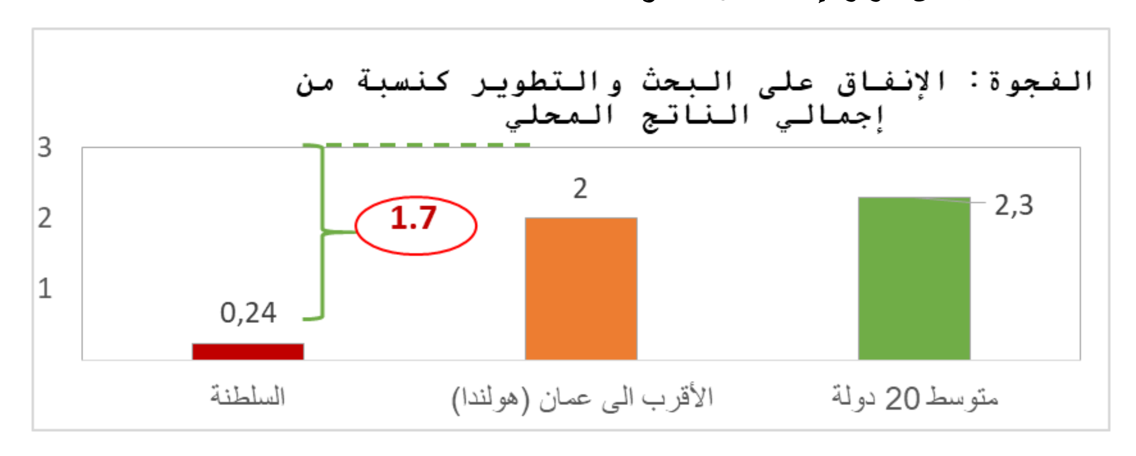
الإنفاق على البحث والتطوير:

من يتتبع إجمالي الإنفاق الحكومي عبر السنوات الماضية يجد أنه قليلٌ مقارنةً مع بعض الدول العربية والأجنبية الأخرى، فقد بلغ إجمالي الإنفاق في سلطنة عمان على البحث العلمي وتطويره بمبلغ 66.95 مليون ريال عماني في عام 2018 م أي ما نسبته 0.23% من أجمالي الدخل القومي، ومن يتتبع الخطط الاستراتيجية التي انتهجها مجلس البحث العلمي يجد أن السلطنة خلال السنوات العشر القادمة تسعى إلى زيادة الإنفاق على البحث العلمي، وهذا ما أكدته الهنائية (2020) إلى أن الخطط الحالية تسعى لتهيئة قطاع البحث والتطوير في السلطنة ليصبح جزءًا أساسيًا من اقتصاد السلطنة المعتمد في السنوات القادمة، وهو ما يستوجب زيادة الاعتمادات المالية المخصصة للبحث العلمي والتطوير لتصل نسبتها إلى 2% من إجمالي الدخل القومي بحلول العام 2040.



شكل رقم (1): يوضح حجم الإنفاق على البحث العلمي من 2011 – 2018

من خلال الشكل السابق نستنتج أن حجم الإنفاق على البحث العلمي طوال السنوات الماضية من 2011م إلى 2018م، يشكل نسبةً ضئيلةً جدًا من حجم الناتج المحلي لدخل السلطنة، ونلاحظ أن هذه النسبة بين الارتفاع البسيط والانخفاض البسيط من سنةٍ إلى أخرى، كما هي واضحة في الشكل السابق، وسلطنة عمان تُعد من الدول التي لا تنخفض فيها نسبة المساهمة في تطوير البحث العلمي بشتى أنواعه وفروعه حسب الإحصاءات والمؤشرات التي أصدرها مجلس البحث العلمي، أو بحسب النشرات الإحصائية الصادرة من مركز الإحصاء والمعلومات.



شكل رقم (2): يوضح مقارنة بين السلطنة وبعض الدول

من خلال الشكل السابق نلاحظ أن مستوى إنفاق سلطنة عمان على مجال البحث العلمي لا تتعدى 0.24 من الناتج المحلي، وهي -بلا شك- نسبةٌ ضئيلةٌ جدًا، إذا ما قورنت ببعض البلدان الأوربية والأجنبية التي تخصص نسباً كبيرةً من ناتجها المحلي لخدمة البحث العلمي، وهذا أيضًا ما أكدته دراسة الخطيب خليل (2020) بأن سلطنة عمان جاءت في المرحلة الثانية عشر بعدد أبحاث منشورة تقدر ب 7793 بحثًا أي بنسبة لا تتعدى 2% من مجمل البحوث المنشورة.

كما نلاحظ -أيضًا- من خلال الشكل السابق أن متوسط إنفاق أكثر من 20 دولة تقع بين 2.3% من ناتجها المحلي، كما نلاحظ -أيضًا- أن سلطنة عمان قريبة من دولة هولندا التي تخصص نسبة 1.7% من ناتجها لخدمة البحث العلمي، بالتالي نجد أن معظم الدول العربية تقع تحت نطاق الأقل إنفاقًا، وهذا

ما أكدته دراسة نشرت عام، 2006 لمنظمة اليونسكو أن نسبة الإنفاق في العالم العربي من العالم العالمي على البحث العلمي بلغت 0.2%.

إجابة السؤال الثاني: ما التحديات التي يواجهها البحث العلمي في سلطنة عمان؟

يعاني البحث العلمي بصفةٍ عامةٍ في الوطن العربي من العديد من التحديات الحادة التي تشكل مشكلاتٍ جوهريةٍ لهذه البحوث، وسلطنة عمان ليست بمنأى عن كل تلك التحديات والعقبات، ومن هنا يمكن أن نوجز بعض هذه التحديات في الآتي (الهنائية،2020، مرجع سابق):

- عوامل مرتبطة بمكونات منظومة البحث العلمي: وتتمثل في قلة عدد الباحثين لكون معظم الباحثين غير متفرغين كليًا أو نسبيًا لإجراء البحوث العلمية، وذلك لارتباطهم بالتعليم الأكاديمي (الارتباط الوظيفي).
- قلة المشاريع والمبادرات البحثية التطبيقية الموجهة للاستثمار ضمن القطاعات ذات الأولوية الوطنية في السلطنة لعدم دعم القطاعات الخاصة أو الأكاديمية لذلك.
- محدودية استثمار المعرفة العلمية والبحثية في تطوير شركاتٍ وتقنياتٍ قادرة على المساهمة في الاقتصاد الوطني، وازدواجية العمل بين المؤسسات؛ مما يؤثر على كفاءة الإنفاق على البحث والتطوير وضعف المخرجات.

أما الحجرية أمينة (2013) فصنفت التحديات التي تواجه نمو الواقع البحثي العماني إلى:

- تحديات سياسية: مثل وجود تشريعاتٍ معوقة ذات لوائح نمطيةٍ تعتمد على نظم إدارية ليس لها علاقة بمعايير الجودة، والافتقار إلى الرؤية الواضحة في أهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه البحث العلمي في مساندة الاستقلال الوطني والأمن القومي العربي.
- تحديات إستراتيجية: مثل غياب الاستراتيجيات والمنهجية العلمية المحددة التي تتضمن تحديد الأهداف والأولويات، وعدم اهتمام الكيانات الصناعية بالبحث العلمي، وخلق فرص عملٍ تعمل على تحديد توجهاتها بما يلائم الاحتياجات الاقتصادية، وعدم هيكلة مؤسسات البحث العلمي وبالتالي عدم استغلالها للإمكانات البشرية والمادية لديها على الصورة الأمثل لها.

- <u>تحديات مادية</u>: مثل عدم الاهتمام من الباحث العماني وانشغاله بتوفير مستلزماته للعيش الكريم وانعدام الجو العلمي في ظل البيروقراطية والروتين، وعدم توفير الدعم المادي اللازم إذ بلغ معدل حجم الإنفاق على البحث في السلطنة وحسب دراساتٍ متخصصة بحدود 0.24%. من إجمالي الناتج القومي في السلطنة مما يؤدي إلى نقص الموارد المخصصة للبحث العلمي، بالإضافة إلى عدم مشاركة القطاع الخاص بالصورة الصحيحة في دعم البحوث العلمية.

إضافةً إلى تحدياتٍ أخرى ممكن تلخيصها في اهتمام الباحث الأكاديمي بالبحث العلمي من أجل الترقية والاستفادة المادية المباشرة، وليس لأغراض البحث نفسه، أو لتطوير المعرفة البحثية، وعدم توفير أساليب التفاعل والاحتكاك المستمر بين الباحثين والمراكز البحثية الخارجية في مجالاتٍ بعينها مثل أبحاث الفضاء والطاقة النووية، كما أن قلة المجلات المحكمة والمراكز البحثية المفتوحة هي تحدٍ آخر للبحث العلمي، إضافةً إلى عدم التشجيع من المجتمع حول عمل البحوث العلمية، أو قلة التعاون من قبل المبحوثين في المجالات المدروسة، وهذا تحدٍ أخر في انتشار البحث العلمي.

النتائج:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث، ومن خلال استقراء وتحليل الأدبيات ذات العلاقة بموضوع البحث والمختصة تم التوصل إلى الآتي:

1. يعد مجلس البحث العلمي في سلطنة عمان جهةً مستقلةً إداريًا وماليًا قبل 2020م، وهو يعد من المراكز البحثية المسؤولة عن البحث العلمي بالسلطنة التي وضعت فيها الدولة الآمال والطموح نحو مستقبل واعد للبحث العلمي.
2. لا يقتصر عمل مجلس البحث العلمي فقط على دعم أو متابعة البحوث العلمية، وإنما له أعمالٌ أخرى تمثلت في الآتي: مبادرات مختلفة، فعاليات وأنشطة، مشاريع تأسيسية، دعم البحوث، دعم الابتكار).



3. السلطنة تعمل وفق استراتيجية البحث العلمي 2040 والتي تسعى إلى ربط مخرجات البحث العلمي بقطاع الإنتاج، وتعزيز البحوث الاجتماعية لدعم صناعة القرار، وتكامل التخصصات، ولكنها بشكلٍ بطيء.
4. عدد المشاريع والبرامج البحثية التي تمولها الحكومة قليلٌ جدًا إذا ما قورن بعدد البرامج البحثية بالدول الأجنبية.
5. تعد نسبة الإنفاق على البحث العلمي من مجمل الناتج المحلي العماني قليلة جدًا؛ فهي بالكاد تصل إلى 0.24 في عام 2019.

كما تشير النتائج إلى أن هناك مجموعةً من التحديات التي حالت دون تحقيق البحث العلمي السياسات والطموحات المرسومة له، والمتوقع منه طوال السنوات القادمة ومن بينها ما يأتي:

1. ضعف الدعم المالي للبحث العلمي المقدم سواء أكان من القطاع الحكومي، أو القطاع الخاص.
2. وجود قصور في بعض التشريعات والقوانين واللوائح التي تنظم البحث العلمي في سلطنة عمان وفق متطلبات العصر التكنولوجي الحديث.
3. غياب الاستراتيجيات والمنهجية العلمية المحددة التي تتضمن تحديد الأهداف والأولويات، وعدم اهتمام الكيانات الصناعية بالبحث العلمي.
4. عدم وجود الوعي بأهمية النشر العلمي لقلة وجود مجلاتٍ علميةٍ محكمة تعني بالنشر العلمي في السلطنة وضعفها.
5. توجيه البحث العلمي المؤسسات الخاصة والحكومية من خلال الاشتراك في المسابقات البحثية التي تنظم من قبل وزارة التعليم العالي بالسلطنة.
6. قلة المشاريع والمبادرات البحثية التطبيقية الموجهة للاستثمار ضمن القطاعات ذات الأولوية الوطنية في السلطنة لعدم دعم القطاعات الخاصة أو الأكاديمية لذلك.



التوصيات:

- العمل المستمر والدؤوب على تقديم الدعم المالي لقطاع البحث العلمي وتحفيز القطاع الخاص من خلال بعض القوانين والأنظمة المنظمة لذلك.
- التنسيق المستمر من أجل تعزيز الشراكة الأكاديمية والبحثية بمختلف المؤسسات في الاستثمار بالجانب المعرفي.
- العمل على إتاحة مراكز بحثية مختلفة تقوم بعملية النشر العلمي والحث عليه.
- تمكين الباحثين وتحفيزهم تمويلًا وتفريغًا وتبني مشاريعهم البحثية.

المراجع والمصادر

1- أبو عيادة هبه (2021) واقع البحث العلمي في الوطن العربي وتحدياته، مؤتمر النشر العلمي في المجلات والدوريات المحكمة (العوائق والحلول) 13-14 / 2021/3، برلين، ألمانيا.
2- الحضرمي، احمد 1 (2021) واقع البحث العلمي في سلطنة عمان والتحديات التي واجهته أثناء جائحة كورونا، المؤتمر العلمي الدولي الثاني لعمادة البحث العلمي والدراسات العليا الموسوم البحث العلمي في العصر الرقمي، عمان، الأردن
3- الحضرمي وعليوي 2 (2021) النشر العلمي في الوطن العربي: التحديات والاستراتيجيات، مؤتمر النشر العلمي من 11-3/13، ألمانيا -برلين.
4- الخروصي (2018) واقع ومؤشرات البحث العلمي في الوطن العربي: سلطنة عمان أنموذجاً"، مجلة شرفات، مجلس الدولة سلطنة عمان.
5- الشريفين، نضال والكيلاني، عبد الله (2014). مدخل الى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية. دار المسيرة للنشر والتوزيـع، عمان، الأردن.
6- العيسان صالحة، و آخرون، (2019) تنويع مصادر تمويل التعليم العالي، دار الوراق، سلطنة عمان
7- المعولي ناصر، الهاشمية أمل (2019) المحددات الأكاديمية والإدارية للنتاج العلمي في مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عمان: دراسة ميدانية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية العددB، المجلد16، العدد1.
8- اللواتي، عيسى (2015) البحث العلمي في عُمان " بين الواقع والمأمول" مجلة شرق غرب الإلكترونية، العدد 4 فكر ومعرفة، مسقط، سلطنة عمان.
9- المحروقية شادية ، ناجي (2012)، الوجيز في إعداد البحث العلمي القانوني (الطبعة الأولى)، المملكة العربية السعودية- الرياض : مكتبة القانون و الاقتصاد، صفحة 15-17، الجزء الأول. بتصرّف.
10- الهنائية جميلة(2019) الاستراتيجية الوطنية للبحث العلمي والتطوير 2040، أثير العمانية، مسقط، سلطنة عمان.
11- الهنائية خالصة(2009) مراكز البحث العلمي ودورها في تفعيل التواصل العلمي: سلطنة عمان أنموذجًا، مؤتمر فيلادلفيا الدولي الرابع عشر (ثقافة التواصل)، 3- 5 نوفمبر 2009 م .
12- صلاح مجدي، (2007) البحث العلمي التربوي، دار الجامعة الجديدة: الإسكندرية، ص39.

13- علي (2019)، العلاقة بين عوامل نجاح البحث العلمي وإنتاجية البحث العلمي في الجامعات الفلسطينية: دراسة حالة أعضاء الهيئة الأكاديمية في الجامعة العربية الأمريكية (الطبعة الأولى)، فلسطين: الجامعة العربية الأمريكية، صفحة 25، الجزء الخامس ، بتصرّف.
14- مجلس البحث العلمي (2016) التقرير السنوي للبحوث والأنشطة العلمية، مسقط، سلطنة عمان.
15- مجلس البحث العلمي (2017) التقرير السنوي للبحوث والأنشطة العلمية، مسقط، سلطنة عمان.
16- مجلس البحث العلمي (2018) التقرير السنوي للبحوث والأنشطة العلمية، مسقط، سلطنة عمان.
17- مجلس البحث العلمي (2019) التقرير السنوي للبحوث والأنشطة العلمية، مسقط، سلطنة عمان.
18- مجلس البحث العلمي (2019) مشروع مسح احتساب مؤشرات العلوم والتقانة من 2011- 2018، مسقط، سلطنة عمان.
19- هيثم بن طارق(2020) من خطبة أثناء تولية مقاليد الحكم في البلاد (أهمية البحث العلمي والابتكار)، مسقط ، سلطنة عمان.
20- وزارة الشؤون القانونية(2005) مرسوم سلطاني رقم 2005/54 بإنشاء مجلس للبحث العلمي وتحديد اختصاصه، الجريدة الرسمية، العدد 794، مسقط، سلطنة عمان.
21- وزارة الشؤون القانونية(2020) مرسوم سلطاني رقم 2020/93 بتعديل مسمى وزارة التعليم العالي إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار، الجريدة الرسمية، العدد 1353، مسقط، سلطنة عمان.
22- وزارة الإعلام (2015) كلمات وخطب جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم، مطابع مزون للطباعة والنشر، مسقط، ص 413.

مواقع إنترنت:

1- الشاعر، صالح عبد العظيم. (2016). أضواء على مشكلات التعليم العالي في الوطن العربي - تاريخ النشر 15/ 2/ 2016، تاريخ الاقتباس 2019/4/6، متوفر في: -http://arsco.org /article-detail 364-8-0
2- الزايدي، مها (2019) مؤشرات الأداء الرئيسية KPIS وبطاقة الأداء المتوازن BSC، مقالة علمية،https://www.new.educ.com/
3- الغيلاني، جمال(2020) واقع البحث العلمي للتحول إلى مجتمع المعرفة، موقع إنترنت جامعة السلطان قابوس تاريخ الزيارة 2021/5/11م، https://www.squ.edu.om
4- الفانك فهد،2016، المقصود بالتحديات، جريدة الراي،2021/5/15 http://alrai.com/article
5- موقع إنترنت (ويكيبيديا،2019) https://ar.wikipedia.or تاريخ الدخول 2021/6/20
6- موقع إنترنت، تاريخ الدخول عليه 2021/5/23، https://www.moheri.gov.com/
7- موقع إنترنت تاريخ الدخول عليه 2021/5/2 https://mawdoo3.com
8- Government, www.britannica.com , Retrieved 6-12-2017. Edited .https://mawdoo3.com

المحور الخامس

سبل النهوض بالبحث العلمي في العالم العربي

مهارات رقمنة السجل التاريخي للحضارات الإنسانية في ضوء أخلاقيات البحث سليم مزهود
استثمار الطاقات العلمية المهاجرة في تنمية البحث العلمي وتطويره في الوطن العربي أ.د. نصر الدين بن زروق.
(البحث العلمي المنتج (الآليات والعوائق د.فاطمة الزهراء شطيبي
البحث العلمي في اللسانيات العربية وآليات النهوض به لدى الطلبة المختصين، بالجامعات الجزائرية. د. عمر بلعباسي
دور التربية والتعليم في تنمية البحث العلمي في الوطن العربي، الاقتصاد الأخضر بالمغرب أنموذجاً أ.د. عبد العزيز مناضل إبراهيم



مهارات رقمنة السجل التاريخي للحضارات الإنسانية في ضوء أخلاقيات البحث العلمي

سليم مزهود
salimsimez@gmail.com
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر

الملخص:

إن إتقان مهارات البحث العلمي في السجل التاريخي الرقمي أضحى أكثر ضرورةً من ذي قبل، نتيجة الإنفجار المعلوماتي و تضخم المحتوى الرقمي، مما يعرّضه إلى التحريف بقصدٍ أو بغير قصد، و بالتالي ضياع حقيقة الماضي، الذي يحوي أسرارَ الحكمة، و كنوزًا معرفية ثمينة، و بالوصول إليها يمكن حلّ كثير من مشكلات العصر انطلاقاً من معرفة أسرار الماضي المرتبطة بالمشكلات الحالية؛ فهي كالتشخيص و الفحص الذي يسبق العلاج، أو ربما تكون هي العلاج نفسه.

لأجل ذلك، صار ت رقمنة السجل التاريخي و الحفظ الرقمي للمعلومات و الكتب و الوثائق و المخطوطات، مطمح كل مؤسسةٍ أكاديمية و ثقافية، لكنّ رقمنة المعلومات قد تتعرض للتلف أو الإتلاف، أو لهجماتٍ فيروسية إلكترونية أو أخطاء الحفظ و البرمجة، و مِنْ ثمَّ أصبح لزاماً علينا إقامة دوراتٍ تدريبيةٍ للطلبة و الباحثين، ليتعلموا فيها مهارات رقمنة الأرشيف التاريخي وفق معايير علميةٍ دقيقة، و ليعرفوا كيفية التعامل مع المعلومات الغزيرة وترتيبها وتصنيفها، و تمييز الصواب منها عن الغلط والشائعات، بالمقارنة العلمية و المنطقية و الدليل و البرهان، و هنا تبرز أهمية الإلتزام بأخلاقيات البحث العلمي.

يهدف هذا المقال -باستخدام المنهج الوصفي- إلى شرح مهارات رقمنة السجل التاريخي، و تبيان أهميتها في الحفاظ على الذاكرة الإنسانية كونها منطلقاً لحل مشكلات العصر و أزماته، في مختلف الميادين و المجالات، و تبيان مهارات رقمنة الأرشيف التاريخي أمام تحديات الحفظ الرقمي العالمي.

الكلمات المفتاحية: الأرشيف التاريخي، أخلاقيات البحث، مهارات الرقمنة، الحفظ، المعلومات

Skills of Digitizing the Historical Record of Human Civilizations in the Light of Research Ethics

Abstract:

Learning scientific research skills in the digital historical record has become necessary, as a result of the digital information explosion, which results in distortion of history and wast a lot of many the valuable knowledge for contribute to solving the modern problems.

So, many academic and cultural institution aspiring to digitization of the historical record and the digital preservation of information.

But, the digitizing information may be damaged, due to electronic virus attacks or errors in preservation and programming,

Therefore, we must train students and researchers, to learn the skills of digitizing the historical archive according to accurate scientific standards, Arrange, Classifying and Adding, and distinction between truth and falsehood, according to commitment to the ethics of scientific research.

This article, which uses the descriptive approach, aims to explain the skills of digitizing the historical record

Keywords: historical archive, research ethics, digitization skills, preservation, information



مقدمة:

يشهد العالم تطوراً تكنولوجياً رقمياً مذهلاً ومتسارعاً، ولكنه لا يسلم من فيروساتٍ وعوائقَ تحيط به بهدف القضاء عليه، وإنّ القضاء عليه يعني القضاء على تراثٍ عظيمٍ من الحضارات الإنسانية عبر التاريخ، ووقايتها من أي تلف، بحفظها بمختلف الصيغ الالكترونية، ومن ثمّ وجب العمل على أرشفةٍ آمنةٍ للحضارة من بدء لحظة تكوينها إلى التطور الذي وصلت إليه.

ولكنَّ هذا التطور التكنولوجي الرقمي العالمي الذي وصل إليه العالم يواجه الكثير من التحديات والصعوبات في رقمنة الأرشيف التاريخي منذ بدئه إلى اللحظة الآنية بشكلٍ متجدد، وتتمثل أبرز التحديات في الانفجار المعلوماتي، والكثرة الهائلة للمصادر الرقمية والموارد وأساليب دراسة التاريخ في السنوات الأخيرة، وضمن هذه الكثرة يوجد الكثير من المعلومات الخاطئة، إذ لم تعد المؤسسات البحثية والمركز العلمية المتخصصة في المجال الرقمي هي المحتكر لأرشفة التاريخ أو صناعته، بل أصبح بإمكان أي شخصٍ في العالم، من خلال حاسوبه أنْ يؤرشف الأحداث التاريخية والمعلومات ويعدّلها ويوثقها، من خلال كثير من المواقع (مزهود، 2020، صفحة 131)، وأبرزها موقع ويكيبيديا بالإضافة إلى الباحث العلمي (google) ومواقع أخرى.

ثم إنّ التحويل الرقمي للمحفوظات ينبغي أن يكون آمناً من أي شكلٍ من أشكال التلف المقصود أو غير المقصود أو أي شكلٍ من أشكال المحو.

والسؤال المطروح، فيمَ تكمن أهمية رقمنة السجل التاريخي للتراث والحضارة الإنسانية، ومهاراته وأهدافه الأخلاقية في ضوء ترسيخ مبادئ البحث العلمي الرقمي؟

1- أهمية رقمنة السجل التاريخي للحضارات الإنسانية:

في خضم الموجة الأولى لانتشار الرقمنة في عام 1995، أصدرت جمعية اللغة الحديثة بيانًا حول أهمية السجلات الأولية من أجل التأكيد على أهمية الاحتفاظ بالكتب وغيرها من القطع الأثرية المادية، حتى بعد تصويرها بالميكروفيلم أو مسحها ضوئيًا للاستهلاك العام، لضرورة المطابقة بين السجل





الأساسي والمادي (مزهود، 2020، صفحة 132)، ذلك أن طرق دراسة الكتب والمخطوطات ومختلف المؤلفات مختلفة عن دراسة السابقين، إذ صارت أكثر سرعةً وتنظيماً ووفرةً في المعلومات.

إنّ تِقَنَيات تكنولوجيا المعلومات تتطور اليوم بسرعة، إلى درجة أنها جعلت العالم كله داخل صندوقٍ من الاتصالات، حيث يعيش الجميع حياةً موحّدة، وقد أثر ذلك مؤخرًا في ضعف الاهتمام بالتراث التاريخي والثقافي لدى عامة الناس وبالخصوص الشباب، نتيجة سيطرة التكنولوجيا ونفورهم عن البحث الورقي وعالم المخطوطات؛ مما جعل التفكير في تسجيل هذا التراث إلكترونياً ضرورياً إلى حدٍكبير، من أجل الحفاظ عليه، وكذا فتح الآفاق في دراسته إلكترونياً من قِبل الباحثين، والاطلاع عليه من قبل مستخدمي التكنولوجيا وهم كثيرون.

ليست المخطوطات والوثائق والمواقع الأثرية والمعالم في الوقت الحالي ترمز إلى التراث الثقافي للحضارة فحسب، بل يضاف إليه تراكم المجلات الثقافية المتخصصة واللوحات والأعمال الفنية في مجال تاريخ الحضارة، وينبغي أيضاً تسجيل الشهادات الشفوية ونقلها إلى الأجيال القادمة.

وأهم حل للحفاظ على هذه المخطوطات والوثائق وتلك التراكمات والأعمال الفنية والشهادات الشفوية، والحضارة الإنسانية القديمة والحديثة هو رقمنة الثقافة والتراث، بشكلٍ آمنٍ يحفظها من التزوير والفبركة، وتشمل رقمنة الحضارات الإنسانية القديمة والحديثة توثيق وتنظيم وحفظ واستكشاف ونشر المعرفة والمعلومات، وينبغي عمل فهرسة رقمية للتنوع الثقافي للحضارات المختلفة الذي يشمل الانتماء اللغوي للأعراق البشرية، والحضارات القديمة المسجلة من قبل الأجداد في شكل كتبٍ ووثائق ولوحاتٍ ومخطوطات.

وينبغي رقمنة كل عملٍ جديد أو اكتشاف أو هندسة معمارية حديثة، أو أحداث وظواهر ملفتة مسّت العالم كله أو مسّت جزءًا منه، من خلال تحويل المواد التناظرية إلى تنسيقٍ رقميٍ لاستخدامها في تطبيقات الكمبيوتر، على نحو ما تفعله شركة (Google)، إذ يتم التقاط البيانات أو الحصول عليها بشكلٍ طبيعيٍ باستخدام كاميرا رقمية أو ماسحات ضوئية، أو من خلال الأقمار الصناعية.





إنّ أهمية الثقافة والحفاظ على التراث تجعلنا نتطلع أكثر إلى رقمنة النصوص المختلفة والأدب والمخطوطات السابقة، وحفظ الآداب وحماية المخطوطات وأشكال الفن، ذلك أنّ "الجهود المبذولة للحفاظ على الأصول الثقافية وتعزيزها تقلل من خطر الفقدان الدائم للتراث المنقول وغير المنقول، إضافةً إلى أنها توفّر فرصا ومزايا مهمة لمزيدٍ من التماسك الاجتماعي، وتعزيز الهوية المشتركة وتقوية المجتمع، وتحقيق التطلعات الاقتصادية" (Cassar, 2006, p. 15).

ويتم نقل البيئة التقليدية وتجربة الحرف الحضارية من خلال التراث الثقافي، لكن لم يتم الحفاظ على الآثار والمباني التاريخية بكفاءة، وذلك بسبب قيود الوقت والظروف المحيطة والحروب والكوارث الطبيعية والعوائق التكنولوجية، إذ تسببت الكوارث الطبيعية والجائحة العالمية كوفيد 19 مؤخراً، إلى تراجع حفظ التاريخ، وتراجع في تقديم ثقافة الحضارة وتراثها، ولهذا يجب العمل الآن على دمج تِقنات الرقمنة في أساليب الحفظ التي تؤدي إلى بناء مستودع للحضارة المحفوظة.

إن رقمنة التراث الحضاري الذي تم تسجيله في الكتب والمخطوطات هي عملية متعددة الأبعاد، تشمل الاختيار والتقييم والتصنيف وإدارة المشروع وتتبعه، ثم تأتي مرحلة إعداد النسخ الأصلية للرقمنة، وجمع البيانات الوصفية والإنشاء والرقمنة، ثم عملية إدارة الجودة بعد نجاح نشاط الرقمنة، والحصول على البيانات وإدارتها، وتقديم الصور الممسوحة ضوئياً إلى أنظمة التخزين، وتقييم جهود الرقمنة والنظر في الأخطاء الواردة ومعالجتها، وستشمل منهجية التخطيط لرقمنة المخطوطات والوثائق عملية الصيانة ومنع الأخطاء وضمان الجودة وفق المعايير المدروسة المعدّة سلفاً.

ويعتمد اختيار القطع الأثرية والمخطوطات للرقمنة على معايير معينة مثل: الطلب وحق النسخ والتمويل وما إلى ذلك، وتركز الرقمنة أيضًا على إطار عملٍ يسلط الضوء على التقاط البيانات وإنشائها والوصول إليها وتسليمها جنبًا إلى جنب مع إدارة المجموعة، ويمكن اعتبار عملية الرقمنة خطوةً أوليةً في الحفظ، والتي ستشمل أيضًا طرق استرجاع البيانات، ذلك أنّ "السبب الرئيس لمعظم مشاريع الرقمنة واسعة النطاق هو حقيقة أنّ الحكومات في جميع أنحاء العالم أصبحت تنظر إلى التراث الثقافي باعتباره أحد الأصول القيمة، من الناحية الفكرية والاقتصادية على حدٍ سواء".(Sporleder, 2010, p. 3)

1- 1 الثقافة والتراث الحضاري:

يمكن تضمين الثقافة على أنها الخصائص والسمات البشرية التي تصورها اللغات الإنسانية والمعتقدات الدينية وكذا العادات والتقاليد والفنون الترفيهية وغيرها مثل الموسيقى والمسرح والغناء، ويعتقد المؤرخون أن الثقافة تمثل فعليًا كل جوانب الحياة، والفرق بين الثقافة والتراث الحضاري هو أنّ التراث الحضاري هو الإرث الذي تركه الأسلاف من قطعٍ أثريةٍ وآثار ومخطوطات؛ لتتعلمها الأجيال القادمة وتتبعها.

ويعتبر التراث الحضاري عاملاً مهمًا للحفاظ على هوية المجتمع وانطلاقةً قويةً لبناء الحضارات الجديدة، ويتألف هذا التراث من المباني والعناصر الزخرفية والأشياء الأثرية والمعدات والمستوطنات والزراعة والآثار البشرية من التاريخ على الأرض والمياه، ونحو ذلك مما هو مسجّل في الكتب والمخطوطات القديمة.

"ويمكن استغلال التراث الحضاري للسياحة والصناعة والتوظيف، ولكن يجب أيضًا اعتباره عنصرًا أساسيًا في الحفاظ على الاعتزاز والروح الوطنية وتعزيز روح المواطنة والهوية، فيجب الحفاظ على تاريخ الحضارة وحفظه للأجيال القادمة، ولا غنى عن الحفاظ على التراث وتفسيره، فهو سبيلٌ أيضاً للحفاظ على الموارد الطبيعية والثقافية " (Hadžić, 2004, p. 5).

وعلى الرغم من أن التحديث والتكنولوجيا قد ترسخت أكثر للحفاظ على الثقافة والتراث التاريخي والحضارات الإنسانية، لكن يجب أيضا الحفاظ عليها في واقعها الحي، نحو المناظر الطبيعية الخلابة، والهندسة المعمارية لعجائب العالم الفريدة، ونحو ذلك.

وتعتمد ثقافة الحضارة إلى حدٍ كبير على الجغرافيا والموقع، إذ تعبر المواقع والمباني المعمارية التاريخية عن الثقافة والاختلاف الثقافي، وتكشف المساكن الخاصة عن الفضاء المعماري الإنساني، ويتم من خلال الرقمنة نقل ثقافة حضارة غنية جدًا وتراثها وأسلوب حياتها إلى الجيل التالي في المقام الأول من خلال المخطوطات والأدب والكتب والوثائق؛ مما يؤدّي إلى تمكين المجتمعات من التعرف على تاريخهم الثقافي حقًا وبتسلسلٍ زمني (Günlü.E, 2009, p10).

2-1- الرقمنة:

الرقمنة هي عمليةٌ يتم خلالها تحويل الوثيقة من شكلها التقليدي الذي هو عبارة عن ورق مكتوب أو مرسوم، أو مصغر فيلمي ... إلى ملف صورة مرقمنة، يمكن قراءتها بواسطة الكمبيوتر. وتتكون هذه الصورة المرقمنة من وحداتٍ أو نقاطٍ تسمى البيكسل (Pixels)، يُحدد عددها في البوصة المربعة دقة وتصميم الصورة (Resolution) من حيث الوضوح. أما عددها الإجمالي فيشكل ما يعرف بحجم أو وزن الصورة، وهو العدد الذي يلزم لتحويل الصورة إلى شكلٍ رقمي، ويتم تخزين الصور المرقمنة بعد ذلك على وسائط متعددة أكثرها شيوعاً الوسائط الممغنطة [مثل الأشرطة والأقراص الممغنطة] أو الوسائط الضوئية.

ويمكن أن تتعلق مشاريع الرقمنة بأنماطٍ عديدةٍ من الوثائق الأرشيفية كالوثائق النصية المصورة، التسجيلات الصوتية أو المرئية أو أدوات البحث في الأرشيف، لكن عملية الرقمنة لا تعني فقط الحصول على مجموعاتٍ من النصوص الإلكترونية وإدارتها، ولكنها تتعلق في الأساس بتحويل مصدر المعلومات المتاح في شكلٍ ورقيٍ أو على وسيط تخزين تقليدي إلى شكلٍ إلكتروني، وبالتالي يصبح النصّ التقليدي نصًا مُرَقْمَنًا يمكن الاطلاع عليه من خلال تقنيات الحواسيب الآلية. (مزهود، 2020، ص134)

وقد فتحتْ أحدث الاتجاهات في الاستراتيجيات الفنية المختلفة في رقمنة السجل التاريخي للحضارات؛ مدخلاً جديدًا للحفاظ على التراث الثقافي للأمم باستخدام التقنيات والأساليب المحسّنة للرقمنة، التي يتم من خلالها إنشاء وإدارة المحفوظات الرقمية. ويمكن استخدام الرقمنة كأداةٍ ترويجيةٍ لأنها تقلل المسافة بين الجمهور والأشياء ذات الأهمية التاريخية، علاوةً على ذلك، يمكن عرض المحتوى الرقمي من خلال أشكالٍ مختلفة من التكنولوجيا.

وتبث الرقمنة حياةً جديدةً في الأشياء التاريخية التي مضى عليها زمنٌ طويل، وتحولها إلى أصولٍ هائلةٍ للمستخدم الفردي، ولبنة بناء مهمة للاقتصاد الرقمي (Meyer, 2011)، وتسمح الرقمنة لمؤسسات التراث الثقافي بتوفير وصولٍ مستمرٍ ومتزامنٍ وعالميٍ لمجموعاتها، بما في ذلك الأشياء التي لا تُعرض عادة على الجمهور بسبب نقص مساحة العرض أو بسبب هشاشتها.

لقد أثبتت استراتيجية الرقمنة أنها فعالةٌ للغاية في الحفاظ على الأصول في شكلٍ رقمي، ينظم التنسيق الرقمي الكائنات في أجزاءٍ من البيانات يسهّل الوصول إليها، ويتم شرح العملية أو تعريفها بشكلٍ فضفاض للغاية، ولكنها تلخص الكثير من العمليات والأنشطة الإدارية والتقنية.

إن اختيار القطع الأثرية ومختلف المواد التاريخية التي تشكل الحضارة الإنسانية، من أجل رقمنتها ومعالجة ملفاتها يتطلب مجموعةً من الأنشطة للتخزين والحفظ والتوزيع والاسترجاع، وتتطلب هذه العملية مجموعةً موصوفةً جيدًا من المعلومات والتعليمات حول الإنشاء والتنفيذ، اعتمادًا على طبيعة مجموعة العناصر الرقمية التي سيتم إنشاؤها، حيث تختلف العمليات التقنية المعقدة المعنية. وتتضمن الرقمنة معالجة المستندات وإنشاء البيانات الوصفية وإدارتها مع المسح الضوئي ومعالجة الصور والفهرسة؛ مما سيؤدّي إلى عرض ميزات التعافي من الكوارث في توثيق التراث الحضاري.

2-3- معالجة اللغة الطبيعية:

الرقمنة ليست سوى خطوة نحو الحفاظ على التراث الحضاري بعد عمليات المسح، هذه الخطوة تحتاج إلى لغة بياناتٍ مناسبة، إذ يجب حفظ البيانات وإعطائها عنوانًا فريدًا أو أرقامًا مرجعية يمكن تسميتها ببياناتٍ وصفية، من أجل تسهيل البحث الآلي عنها، لكنّ البيانات الوصفية البشرية التي تم إنشاؤها ستشكل مشكلةً بسبب غموض اللغة والمواصفات، إضافةً إلى ذلك، فقد تؤدي إلى نتائج غير متوقعة أثناء استرجاع البيانات في حالاتٍ معينة، فقد يؤدي استرداد البيانات إلى نتائج غير صحيحة بناءً على استعلام البحث، بسبب الغموض المعجمي في الاستعلام عن المدخل من أجل الوصول إلى المعلومات المحفوظة والمخزنة في قاعدة البيانات.

ولتجنب هذه المشكلة يجب إثراء وصقل البيانات المتعلقة بالمحتوى الرقمي، وتتمثل إحدى طرق تقليل الغموض المعجمي في إعداد مجموعةٍ من البيانات الوصفية والاتفاق على اصطلاحات التسمية، وينبغي معرفة اللغات القديمة وفهمها، والبحث في أساليب المخطوطات بحثاً علمياً دقيقاً، قبل أن نضعها في بياناتٍ وصفية.



تتمثل إحدى طرق تقييد هذا الغموض اللغوي في تنظيم البيانات الوصفية بمفرداتٍ مضبوطة معينة، وتنظيمها بشكلٍ هرميٍ في قاموس المرادفات أو قاعدة المعرفة التي يمكن أن تساعد في توسيع الاستعلام التلقائي (Sporleder, 2010).

ويمكن أن يؤدي هذا إلى فرض تعيين واحدٍ لواحد، بين معنى وشكل الكائن الذي تم إنشاؤه، وهكذا سيؤدي استخدام البيانات الوصفية من هذه المفردات إلى تقليل الأخطاء في استرجاع البيانات وتقديم نتائج دقيقة، ويمكن أن يقلل تنظيف البيانات من الأخطاء في تسجيل البيانات الوصفية، كما يمكن أن تساعد التسوية أيضًا في تقليل الأخطاء عن طريق تجزئة البيانات.

وستوفر معالجة اللغة الطبيعية نظامًا أساسيًا للانتقال من نصٍ بسيطٍ إلى تخزين بيانات قاعدة المعرفة لاسترجاع البيانات بشكلٍ أكثر دقةً، ونحتاج إلى حفظ البيانات وتخزينها في شكلٍ منظم في قاعدةٍ معرفيةٍ نظرًا لتمييز القطع الأثرية وفهرستها قبل عملية الرقمنة، وهكذا يمكن جعل كل تسمية في القائمة المفهرسة حقل قاعدة بيانات في تسمية التسلسل.

ويجب أن يكون إنشاء البيانات الوصفية دقيقًا جدًا لتمكين استرجاع البيانات لبعض القطع الأثرية عند توفرها بتنسيقٍ رقمي، ويكون ذلك من خلال إنشاء البيانات الوصفية تلقائيًا، والذي يتم تسهيله بواسطة معظم برامج المسح أثناء الرقمنة. ونظرًا لأنّ رقمنة التراث الثقافي ستركز بالدرجة الأولى على المخطوطات القديمة؛ فإن ذلك يستدعي الحاجة إلى دراسةٍ تفصيليةٍ للتهجئة والمفردات النموذجية.

واسترجاع البيانات يتطلب الاستعلام عن قواعد البيانات، ونحن بحاجةٍ إلى أن نكون دقيقين عند استخدام اللغة الحديثة للبحث، لأنّ غموض اللغات المنطوقة قد يكون عائقًا في هذه العملية؛ لذلك يجب تحويل الاستعلامات إلى تهجئاتٍ قديمةٍ مناسبةٍ للغة تلك المخطوطات القديمة، أو قد يكون البديل هو تحويل فهرس هذه المخطوطات القديمة أو البيانات الوصفية إلى معادلات العصر الجديد.

وسيوفر مشروع الرقمنة فهمًا أفضل لعملية معالجة اللغة بما في ذلك الترميز والتحليل. وسيتم أثناء الترميز تقسيم البيانات الوصفية إلى رموزٍ مناسبة من خلال عملية الرقمنة وحفظ المحتويات الرقمية، ويمكننا أيضًا أن نهدف إلى تصميم مكوّنٍ لغويٍ يربط بين الصورة الرقمية والتحليل النصي، كما يمكننا





استخدام مكوّن تحليل اللغة لتوفير استخراج دقيق للبيانات أثناء عملية استرجاع المعلومات. وسترکز العملية على منصةٍ موجهةٍ نحو الخدمة مع الحفاظ على المطالبة بضرورةٍ الحفاظ على التراث الحضاري، ويتمثل كذلك مشروع الرقمنة هنا في تصميمٍ وتطويرٍ الرموز المميزة، وأدوات التعريف والتعرّف جنبًا إلى جنبٍ مع أدوات الاستخراج التي يمكن أن تكون سهلة الاستخدام أثناء إجراء البحث عن المعلومات، وكذلك أثناء التحسينات المستقبلية لمشروع الرقمنة، والتي يمكن النظر فيها من خلال توظيف الإحصاء الحسابي والعلوم المعرفية.

2- الأهداف الأخلاقية لرقمنة السجل التاريخي:

توفر الثقافة والتراث الحضاري صلة وثيقة بالقيم الاجتماعية والدينية، ومعتقدات المجتمع، ويجذب تراث الحضارات السابقة الناسَ إلى التقاليد والممارسات القديمة التي اتبعها الأسلاف، وقد تكون دراسة الأدب القديم مفيدة في تزويد المواطنين بالشعور بوحدة الأمة والاعتزاز بها، إضافةً إلى أنه يوفر فهمًا أفضل لحياة الأجداد والأجيال السابقة، إذ إننا -من خلال الحفاظ على الأدب- نحافظ بشكل غير مباشر على تراث الحضارة السابقة.

ويهدف الحفاظ على التراث الثقافي وتراث الحضارة إلى الحفاظ على المخطوطات والتحف والتاريخ والآثار الثقافية والعمرانية، ويعدّ الدعم المجتمعي أحد الفوائد التي تتضح تمامًا من الحفاظ على الثقافة، ويشتمل التراث الثقافي على قدرٍ هائلٍ من الأشياء الكبيرة والدقيقة التي كتبها أسلاف المجتمع في المخطوطات، من أنماط حياتهم وتصميماتهم المعمارية ومختلف العلوم والمعارف والأدب وأشكال التاريخ القديم، وتعدّ الزراعة والمناظر الطبيعية أيضًا جزءًا من التراث الثقافي الحضاري، وقد ورد ذكر الكثير منها وتسجيله في الكتب والمجلات والمخطوطات.

إنَّ الغرض من مشروع الرقمنة هو الحفاظ على الوثائق والمخطوطات لتسهيل المعرفة لجيل الشباب، والجانب الرئيس للحفاظ على الثقافة هو أرشفة السجل التاريخي بطريقةٍ تقلل من التلف الفيزيائي والكيميائي، وتقلل من تلف القطع الأثرية الأصلية، والهدف الأساسي لمثل هذه العملية هو إطالة وجود





هذه المخطوطات والوثائق القديمة، إذ إنّ ثقافة الحضارة السابقة تشكل القيم الأخلاقية والاجتماعية للأجيال الحالية وتطلعاتها وطموحاتها.

إنّ الرقمنة هي أيضًا وسيلة لخلق الموارد التي يمكن إعادة تخصيصها لاستخدامات غير متوقعة في المستقبل، وإن الحفاظ على التراث الثقافي رقمياً سوف يحقق التكامل الثقافي بين مختلف الثقافات والحضارات، بالبحث عن أوجه التشابه والاتفاق، وسوف يعزز ذلك الحاجة إلى الاستيعاب والكفاءة المعرفية والعلمية، إضافةً إلى ذلك يمكن تجديد التراث الثقافي المحفوظ الذي كاد أن يتلاشى، أو هو في حال تدهور، ومن ثمّ حفظه في الوقت المناسب، وهذا سوف يجلب السياح، ومن ثمَّ سوف يضيف إلى الاقتصاد المزيد من التطور والاستقرار.

إضافةً إلى ذلك فإنّ رقمنة التراث الثقافي والحضاري تسهل من عملية وصول عامة الناس إليه من خلال وسائل التكنولوجيا المختلفة، فعندما يكون المحتوى متاحًا في شكلٍ رقمي، يمكن أن يكون عدد الأشخاص الذين يصلون إلى الوسائط أو الكائن في الوقت نفسه كبيرًا مقارنةً بالزيارة الفعلية.

وسيؤدي الحفاظ على التراث الثقافي رقميًا إلى تعزيز التكامل مع التكنولوجيا والتطبيقات وتحسين المعرفة رقمياً، وسوف يسمح التخزين بمشاركة المعلومات وتعزيز شعبية المحتوى في فترةٍ قصيرةٍ جداً. كما أن قدرة الحفاظ على المحتويات رقمياً بشكلٍ آمنٍ ومستمر، سوف يؤدي بالتأكيد إلى التقليل من حجم استعمال الورق، وسيوفر المادة التي يصنع منها الورق لاستخدامه في أعمال أخرى، وستوفر رقمنة المحتوى إمكانية إعادة استخدام هذا المحتوى والوصول إليه في أي وقت وأي مكان، دون التسبب في أي ضرر له، ومن ثمّ دون التسبب في أي ضررٍ للقطعة الأثرية الأصلية، على عكس التعامل غير الرقمي معه، الذي قد يعرضها لأضرار كلما استعملت أكثر.

إن فهرسة المحتويات سوف تعمل على تحسين استرجاع البيانات بشكلٍ أسهل مقارنةً بعملية الحفظ اليدوية وبخاصةٍ إذا كان المحتوى هو كتبٌ ومخطوطات قديمة، وحين يتم حفظها رقمياً يمكن أن تكون بمثابة مقياسٍ لإعادة النشر، إذا تعرضت النسخ الأصلية للتلف الطبيعي، وبهذا يمكن أن تكون بمثابة مصدر للنسخ الاحتياطي، والوقاية من الكوارث التي قد تحدث بسبب التدهور وسوء التعامل معها من





قِبَل المؤسسات الثقافية وموظفي الهيئات المختصة، وستعمل هذه العملية أيضًا على تقليل تدمير الأصل أو تقادم الآثار.

إن إسهام الرقمنة في الحفاظ على التراث والموارد العلمية؛ يخلق فرصًا تعليمية جديدة؛ ويوفر سبل تحسين وصول المواطنين إلى ميراثهم، ويمكن استخدامه لتشجيع السياحة (Hadžić, 2004).

ستفتح عمليات الرقمنة أيضًا المجال أمام العديد من الأبحاث في اتجاه معالجة اللغة الطبيعية ومعالجة الصور، وبالنظر إلى وجوب الوصول إلى المحتوى الرقم بسهولةٍ من خلال وسائل مختلفة بالبحث والتنقل الذكي؛ مما يسهل ربط وتوصيل القطع الأثرية والمحتويات ذات الصلة بعضها ببعض. ولا ينبغي أن يقتصر استرجاع البيانات والمعلومات أو الوصول إليها على البحث بكلمةٍ واحدة، بل يجب أن يكون قادرًا على الإجابة عن الاستفسارات المعقدة، ولهذا يلزم إثراء المحتوى المرقم في مستوى البيانات الوصفية، ومن المؤكد أنّ رقمنة القطع الأثرية ستزيد من الكفاءة وإمكانية الوصول بشرط أن تكون المعلومات المضمنة غير مقفلة بالكامل ليسهل البحث عنها.

لقد ازدادت الحاجة إلى الحفاظ على التاريخ باعتبارها مَهَمَّة مُهِمّة، مباشرةً بعد عولمة التكنولوجيا، إذ تم استخدام عدد من الأساليب مؤخرًا لتصوير وتمثّل التاريخ والاحتفاظ به للمستقبل، وتم بذل الكثير من الجهد في عملية الحفظ، بالرغم من زيادة رهيبة وزخم ضخم من المحتويات بسبب العوامل البشرية والطبيعية، فالكثير من المتاحف والمكتبات والمؤسسات الثقافية في العديد من الدول تضمّ عددًا كبيراً ومجموعاتٍ ضخمة من الكتب والمعارف التي تراكمت على مدى سنوات، وتهدف هذه المؤسسات الثقافية إلى تقريب المستخدمين من ثقافة البلد وتراثه، ولا تزال تقنيات الحفظ التقليدية تمنع أرشفة مخطوطات التراث الثقافي هذه، نحو الورقية، والتأشيرات والخواتم والأدراج المكتبية، والنسخ الورقي وأحزمة البريد، والمذكرات والفهارس المكتبية، ومعالجة الصور كيميائياً وما إلى ذلك.

إن رقمنة الوثيقة المحفوظة في مؤسسات التراث الثقافي والمتاحف يمثل بداية العملية فقط، إذ سيتم تخزين المحتوى الرقمي الذي تم إنشاؤه في قاعدة بيانات نظام إدارة، والذي يجب أن يكون سهلاً



للوصول إليه، ويمكن صيانته باستخدام أجهزة متطورة، وتنجح أنشطة مثل التنظيف والتوصيل وتنقية البيانات في عملية الرقمنة.

والميزة الرئيسة لتقنية الرقمنة هي أنها تتيح المرونة حسب نوع المادة المراد رقمنتها، وتستغرق هذه العملية وقتًا طويلاً بالإضافة إلى النفقات الباهظة التي تصرف عليها، بما في ذلك القوى العاملة والمعدات لأنها عالية جدًا.

كما أنّ عملية الرقمنة معقدة للغاية وتتطلب الكثير من المعرفة في الحصول على البيانات وتحليلها، مما يؤدي إلى تقديم نمذجةٍ للبيانات أو الآثار، وستشمل العملية المسح والرسم والتصميم والكثير من أنشطة ما بعد الرقمنة، مثل إدارة البيانات وتخزين البيانات واسترجاعها.

ويجب إنشاء وتطوير الكثير من السياسات من قبل فريقٍ متخصصٍ من المهنيين لبدء عملية الرقمنة للحفاظ على الثقافة والتراث ووضع خطةٍ بمواعيد نهائيةٍ محددةٍ من أجل تسهيل هيكل المشروع بسهولة، وتتمثل هذه السياسات غالباً في حساب تكلفة العملية ووقتها واليد العاملة، والمعدات الرقمية المختارة، وأنشطة الرقمنة نحو إدارة البيانات وحفظها واسترجاعها و وضع خطة للتخلص من إدارة المستندات الورقية التي تسبب الكثير من العبء على المستخدمين.

وتبقى الحراسة الآمنة لفقدان البيانات هي أبرز الأهداف الرئيسة لنجاح مشروع رقمنة السجل التاريخي للتراث الحضاري والثقافة، إذ يجب أن تكون عملية النسخ الاحتياطي منظمةً ومحفوظةً بشكلٍ جيدٍ من أجل تسهيل الوصول في المستقبل لمختلف المجموعات المعنية بالتعليم والبحث والابتكار.

3- مهارات وأخلاقيات عملية رقمنة التراث و السجل التاريخي :

يتمثل المجال الرئيس للرقمنة في مجموعة مهارات القوى العاملة المستخدمة لتحقيق نجاح مشروع الرقمنة وأهدافه المسطّرة، إذ تبدأ الخطوة الأولى لفريق الرقمنة من جمع المخطوطات والوثائق القديمة من الموقع ثم إحضارها إلى مركز الرقمنة الذي سيحاط بعنايةٍ كبيرةٍ لتلك المخطوطات والوثائق والقطع الأثرية، كما أن هذا الفريق سيكون مدرباً على كيفية التعامل معها، وسيكون تحديد أولويات القطع الأثرية عاملاً رئيسًا للأشخاص المعنيين بهذا العمل، وأما المسؤوليات الأخرى للقوى العاملة



فتتوزع على الفهرسة والتسجيل وفرز المخطوطات والوثائق والقطع الأثرية الأصلية المراد رقمنتها، بالإضافة إلى ذلك يجب ضمان حالة القطع الأثرية المراد رقمنتها مع مراعاة القيمة التي ستجلبها إلى المجتمع الثقافي.

وقد تتطلب بعض المصنوعات اليدوية والمخطوطات القديمة فريقاً مؤهلاً من الخبراء المختصين في تنظيف تلك المصنوعات والمخطوطات، وربما فريقاً من المحققين، من أجل تحقيق رقمنة جيدة إلى أقصى حدٍ ممكن.

3-1- اختيار وتحديد القطع الأثرية:

يعمل مشروع فريق رقمنة التراث الحضاري والسجل التاريخي على إنشاء وإدارة مجموعةٍ رقمية، بتصوير البيانات والوصول إليها وتسليمها جنبًا إلى جنبٍ مع إدارة المجموعة، ويعتبر مشروع الرقمنة فريدًا جدًا مع الأخذ في الاعتبار أن الهدف هو الحفاظ على الثقافة والتراث الحضاري المادي وغير المادي، في الوثائق والمخطوطات.

تتمثل الخطوة الأولى من إجراء الرقمنة في اختيار وتحديد القطع الأثرية والمواد، ويتم تقييم القطع الأثرية بشكلٍ نقديٍ لتحديد قيمها المحتملة اعتمادًا على الحاجة والأولوية، مما سينتج عنه جدوى مشروع الرقمنة، وترجع عوامل اختيار القطعة الأثرية أو المخطوطة، وما إلى ذلك من مواد التاريخ والحضارة إلى طلب ذلك من قبل الدولة، أو المؤسسات الرسمية المعنية بالحفاظ على التراث، أو للأهمية القصوى لتلك المواد في حد ذاتها، ويجب العمل على رقمنة المادة الأصلية وليس المنسوخة، ومن ثمّ ينبغي الحصول على حقوق نسخ النسخ الأصلية. كما يجب أن يكون اختيار الوسيلة التكنولوجية المتاحة مناسباً لرقمنة المادة، بحيث تتلاءم تلك الوسيلة مع تصوير ومسح المخطوطات القديمة بشكلٍ واضحٍ وجيد، وينبغي أن تركز عملية الرقمنة أيضًا على إنشاء البيانات الوصفية التي يجب أن تكون مجدية للمعايير الفنية.

ويتم تنفيذ مشروع الرقمنة لتلبية احتياجات الوصول للمتعاملين والمستخدمين. ويعد نوع المستخدمين الذين سيصلون إلى المجموعة عاملاً أساسيًا إلى جانب تسليم المحتوى إليهم، ولذلك





يجب فحص حال النسخ الأصلية وجدواها بعنايةٍ بالغة، وإعطاء أهميةٍ مسبقةٍ لأيّ نوعٍ من المخطوطات والكتب والرسائل والرسومات المعمارية والزخارف والصور والمطبوعات.

كما يجب توخّي الحذر بشكلٍ خاص عند التعامل مع القطع التاريخية، حتى لا تتعرّض للضرر والانكسار، ويجب تزويد القوى العاملة المشاركة في التعامل مع هذه القطع الأثرية التاريخية الهامة بتدريبٍ كاف للقيام بذلك. كما يجب مراعاة الحالة المادية للقطع الأثرية الأصلية وجودتها من القطع المراد رقمنتها؛ لأنّ ذلك قد يؤثر على جودة الصورة الرقمية، وأخيراً ينبغي العمل لبناء الأصول الرقمية انطلاقاً من هذا السؤال: هل سيكون لهذه الموارد الرقمية تأثير كافٍ في العالم؟ (Meyer, 2011)

2-3- الأجهزة اللازمة والبرمجيات وأهمية التدريب:

تشمل عملية الرقمنة استخدام الكثير من البرامج والأجهزة، للقيام بالمسح الضوئي وإعداد البيانات للقطع الأثرية، وتنسيقها ووضع العلامات على البيانات الوصفية التي تم إنشاؤها، وسيتم استخدام أجهزة مثل: الماسحات الضوئية عالية الدقة، والماسحات الضوئية الليزرية المحمولة، والكاميرات الرقمية عالية الدقة؛ لمسح والتقاط الصورة الرقمية للقطع الأثرية.

وينبغي العمل في جوٍ رقميٍ خالٍ من الفيروسات أو غير مرتبطٍ باتصال قد يمكنها من إلحاق الضرر بالعمل، كما ينبغي اقتناء مواد أخرى في متناول اليد للمساعدة في إتقان عملية الرقمنة، ومن ذلك قفازاتٍ خاصة للتعامل مع القطع الأثرية الأصلية والحاويات لتخزين القطع الأثرية الأصلية قبل الرقمنة وبعدها.

وسيكون الموظفون المشاركون في العملية مسؤولين عن نجاح مشروع الرقمنة، ومن أجل ذلك ينبغي توفير التدريب المناسب لاستخدام البرامج والأجهزة من أجل إنشاء بياناتٍ وصفيةٍ وشرح المكتبة الرقمية، وينبغي إجراء تدريبٍ خاص لتثقيف الموظفين حول كيفية التعامل مع القطع الأثرية الأصلية.

إنّ الحفاظ على القطع الأثرية الأصلية هو أمرٌ بالغُ الأهميّة للغاية وفقًا لمعايير الثقافة والتراث، وغالباً ما تكون الأداة المادية كيانًا منفصلاً عند مقارنتها بالقطعة الأثرية الرقمية التي تم إنشاؤها في مشروع الرقمنة، ومن المستحسن إنشاء نسختين رقميتين من الأداة، إحداهما ستكون بمثابة نسخةٍ رئيسة، والأخرى سيتم استخدامها للوصول إلى العميل.



3-3- البرمجيات والأجهزة:

تشمل عملية الرقمنة استخدام فئات من البرامج، حيث أننا نستخدم مجموعةً من البرامج لمسح القطع الأثرية والمخطوطات، ثم نستخدم مجموعةً من برامج تحرير الصور الرقمية الممسوحة ضوئيًا، وتتطلب العملية أيضًا نسخًا دقيقة للألوان والتي تحتاج إلى برامج معايرة الشاشة، ويجب أن يسهِّل برنامج تحرير الصور وضعَ علاماتٍ على الصور عبر منصة البيانات الوصفية الموسعة، وستعتمد مراقبة الجودة على معالِم اللون للصورة الرقمية التي تم إنشاؤها، وستشمل عملية المسح استخدام الماسحات الضوئية المزودة بكاميراتٍ عالية الجودة تتيح التقاط البيانات بدقةٍ عالية، ويجب أن تكون الماسحات الضوئية المحددة قادرةً على إنتاج صورٍ ملونةٍ ورماديةٍ على نطاقٍ واسعٍ من درجات دقة الصورة، وسيتم استخدام برنامج معايرة الشاشة لإعادة إنشاء لون الصورة الرقمية عن طريق قياس إخراج الشاشة، ولكي تجسد العين البشرية هذه الألوان يجب العمل على تحقيق الدقة والتطابق بين القطع الأثرية الأصلية والمحتوى الرقمي لها ببرامج المعايرة، وبرامج تحرير الصور لإعادة إنتاج درجة حرارة اللون والتشبع ودرجة اللون من الأداة الأصلية.

وسيتم مسح المستندات والمخطوطات ضوئيًا باستخدام طرق التصحيح التلقائي أو من دون استخدامها حسب طبيعة المادة المصوّرة، حتّى يتمكن المحترف الذي يعمل على برنامج المعايرة من تعديل تركيبة الألوان وفقًا لما يتناسب والمستند الأصلي الممسوح ضوئيًا، ويجب تحديد نسق الكائن الرقمي لتسهيل التخزين والاسترجاع، ثم نعمل نسختين؛ الأولى هي نسخةٌ رقميةٌ رئيسةٌ والثانية هي نسخة الوصول. وسيتم حفظ النسخة الرئيسة في تنسيق ملف الصورة الموسوم، وأما نسخة الوصول فستكون في مجموعة خبراء التصوير المشتركة؛ وهي طريقةٌ معياريةٌ شائعة لضغط الصور الرقمية مع خسارة في القيمة المعلوماتية للصورة (Joint Photographic Experts Group؛JPEG) ، وسيكون حجم الصورة معيارًا إذ يجب أن يكون وفقًا للتخزين والاسترجاع الصحيح، وسيتم تخزين المحتوى الرقمي ونقله إلى نظام إدارة قاعدة البيانات المتكامل(IDMS Integrated Database Management System).



وقد يتطلب الأمر عددًا من العمليات للحفاظ على جودة المحتوى الرقمي، وسيتعين إعادة توجيه بعض المحتوى الرقمي بعد المسح الضوئي ليتم حفظه في المستودع الرقمي، ويجب ألا يقوم محترف الرقمنة عند مسح الملف وحفظه بقص الصورة للتأكد من أن اللوحة أو الفن بالكامل أو صفحة الكتاب أو المخطوطة قد تم التقاطها بالكامل. ويجب أن تكون اصطلاحات تسمية الملفات فريدة بحيث يسهل التعرف على المعلومات واستردادها من قاعدة البيانات. وسيصبح المحتوى الرقمي بعد المسح هويةً فريدةً؛ ومن ثم يجب توخي الحذر الشديد لتجنب ازدواجية العمل أو البيانات الوصفية.

4- فوائد الرقمنة:

تعكس المخطوطات والنصوص الممثلة في الصور التناظرية والصور المعروضة على القماش أو الخشب أو الأسوار أو الألواح الزجاجية ونحو ذلك التراث الثقافي للأمة، لكن عيبها هو أنها تفقد جودتها الأصلية مع مرور الزمن بتحريكها أو استعمالها أو تعرضها لعوامل الطبيعة أو أيادي الناس في بعض الأحيان، لكن توفر النسخة الرقمية للمادة الأصلية بعد عملية الرقمنة، لا يعرضها لأي خطرٍمن هذا النوع مهما تكرر استعمالها وعرضها، كما أن خيارات التخزين الرقمي يتمّ تحسينها يوماً بعد يوم، وبخاصةٍ في عملية الضغط الرقمي مع الحفاظ على الجودة.

كما أنّ للحفاظ على التراث الثقافي تأثيراً إيجابياً على الازدهار الاقتصادي للبلد بما في ذلك السياحة والأعمال، بالإضافة إلى أنّ لها تأثيرًا مهما على مسار البحث العلمي، وتنمية البيئة وجودة التعليم وفهم التاريخ.

4-1- الوصول العالمي:

يمكن الوصول إلى المحتوى الرقمي للموظفين المصرح لهم من أي مكان في العالم، كما يمكن للأشخاص في جميع أنحاء العالم الوصول إلى هذه المحتويات الرقمية في أي وقتٍ من أي جزء من العالم.



4-2- تقليل تكلفة ووقت التخزين:

ستقلل المواد الرقمية من مساحة التخزين الفعلية مقارنةً بتخزين الكثير من المعلومات كمستنداتٍ ورقية؛ ففي عملية الرقمنة، يمكن أن يؤدي مسح المستندات ضوئيًا وترجمتها إلى نظامٍ رقميٍ إلى تقليل مقدار مساحة التخزين الأساسية والتكلفة التي يتطلبها الورق.

4-3- استرجاع سريع للمعلومات:

إذا تمّ مسح المستندات ضوئيًا، فيمكن الوصول إليها من أي جهاز كمبيوتر من قبل أي شخصٍ مرخص له، ويمكن استرجاع المحتوى المرقم بسهولة ومشاركته وتوجيهه لأي شخصٍ يحتاجه، في حين أنّ الوثائق الورقية التقليدية توضع في خزانة الملفات ويتم طلبها من خلال شخصٍ مرخص له، في المكان المحدد فقط، وهذا يتطلب وقتاً محدداً، وربما سفراً، وموعدًا، ثم إن شخصًا واحدًا أو عددًا قليلًا فقط من الأشخاص يمكنهم استلامها.

4-4- خدمة الإنترنت:

في الوقت الراهن صارت جميع البلدان مجهزةً بشبكات الإنترنت واسعة النطاق، ويحتاج الناس فقط إلى جهاز كمبيوتر أو هاتفٍ ذكي أو لوحةٍ إلكترونية وما شابه ذلك من الأدوات الذكية المتصلة بالإنترنت؛ للوصول إلى هذه المستندات الرقمية، ويمكن الحصول عليها بالتنسيق المطلوب بشكلٍ ممتاز.

4-5- المستندات المفقودة والوقاية من الكوارث:

ستقضي عملية التوثيق الرقمي على إمكانية فقدان المستندات والمعلومات من خلال عناصر مختلفة، ويمكننا استعادة البيانات والمعلومات فور وقوع أي مشكلاتٍ أو كوارث.

4-6- الفهرسة المرنة واسترجاع البيانات:

يمكن إجراء فهرسة لصور المستندات الرقمية بعدة طرق، ويمكن أن تساعد هذه الفهرسة في استرداد الملفات بأي كلمةٍ أو عبارة في المستند، وهذه الإمكانية غير ممكنةٍ مع المستندات الورقية أو



الميكروفيلمية التي تتم يدويًا. ويمكن أن يحتوي نظام التوثيق الرقمي على تصنيفاتٍ فرديةٍ أو متعددة، ويمكن توزيع صورة واحدة على أطرٍ متعددةٍ في وقتٍ واحد.

7-4- الحفاظ على التراث الثقافي :

تعمل رقمنة الوثائق والصور المتعلقة بالثقافة والتراث على الحفاظ على التراث الثقافي والحضاري، ويمكن الوصول إلى بيانات الاعتماد الأساسية والهامة من عصورٍ مهمة في التاريخ عبر الإنترنت، وسيكون التراث الثقافي للحضارة معروفًا لأي فردٍ من أفراد المجتمع العالمي. وسوف تتيح هذه الرقمنة إمكانية الوصول إلى تسجيلات للموسيقى التقليدية والرقص واللوحات وغيرها من الفنون الجميلة.

8-4- فوائد للباحثين:

ستكون الوثائق الرقمية مفيدةً للباحثين في مجال التراث الثقافي والحضارات، ويمكن للطلاب والباحثين الوصول بسهولةٍ إلى السجلات الفريدة.

ويمكن أن تُظهر المستندات والصور الرقمية الأيام الخوالي للمنطقة بعد تطوير البنية التحتية مثل الطرق والجسور العلوية وهياكل المباني الضخمة، إضافةً إلى الاطلاع على المخطوطات التاريخية وتقديم وحدةٍ تعليميةٍ بناءً على هذه المجموعات المتاحة، ومن المؤكد أنّ التعلم الديناميكي لتاريخ المجتمع وثقافته، سوف يستوعب اهتمام الباحثين والأساتذة والطلبة عندما تغير التكنولوجيا وجوه الكتب والمخطوطات.

إضافةً إلى ذلك ستشمل الفائدة المؤسسات الوطنية والاستراتيجية، وسيكون لكل مشروع رقمنة ملفٌ يخص الترقية لتحويل الكنوز الوطنية إلى مستنداتٍ وفنونٍ ومخطوطاتٍ منسقةٍ رقمياً.

إن العمل الجماعي المشترك في مشاريع نسخ المستندات، يُمَكِّنُ الباحثين والطلبة من الوصول إلى القطع الأثرية الرقمية، والمساهمة في المحفوظات الرقمية ونسخ المخطوطات، وتكوين معرفةٍ تاريخيةٍ جديدة، وبالتالي الإسهام في السجل التاريخي (Roy, 2006, p. 117).

ويمكن للباحثين والطلبة المشاركة في وضع علاماتٍ على محتوى الويب أو تحديد الموقع الجغرافي، من خلال موقع خرائط جوجل (Google Maps)، وغيره من المواقع التي تساعد في الأرشفة الرقمية





للصور والمعلومات التاريخية، ويمكن للطلبة استخدام محرر مستندات جوجل (Google)، في إنشاء المستندات النصية أو جدول البيانات أو العروض التقديمية بالشرائح، وتعديلها بشكلٍ مباشر وفي الوقت الفعلي من خلال مستندات جوجل (Google)، سواء أكانوا يعملون جنبًا إلى جنبٍ في المساحة الفعلية نفسها أو الوصول إلى المستندات عن بُعد عبر الإنترنت. وبما أنه يمكن التحرير أو التعطيل في محرر مستندات جوجل (Google)، فيمكن استخدامه للعمل السريع والمؤقت أو لإنشاء مستندٍ دائم، وحفظ جميع التغييرات على الفور، وهي ميزةٌ تجعل فقدان العمل المنجز عبر الإنترنت شبه مستحيل (مزهود، 2020، صفحة 137).

5- الأثر الإقتصادي للتحول الرقمي:

يمكن للرقمنة تحويل المخطوطات الثقافية والوثائق والصور والفنون على التوالي إلى مكونات اقتصادٍ مستقر، ويمكن لجميع الموارد الرقمية للتراث الثقافي عند توفرها من خلال تقنات مثل الإنترنت، أن تحفّز وتزيد من آفاق السياحة والتعليم، ويمكن أن يؤدي أيضًا إلى انتشار الثقافة التراثية الحضارية إلى بلدانٍ مختلفةٍ، مما يمكن تأثيره في الواقع الجديد على الهندسة المعمارية والتصميم، بل حتى التأثير في الأفكار والمعتقدات.

ويمكن أن يوفر هذا أيضًا جودةً لملف تعريف الحضارة والثقافة وتنوع التراث، مع زيادة إمكانية الوصول إلى المجموعات الرقمية كلما زاد محتوى الرقمنة، وبالتالي سوف يزداد عدد الباحثين والسياح والزوار، والمهتمين، وفرض العمل والازدهار في مختلف مجالات الحياة.

6- الأثر الإجتماعي للتحول الرقمي:

تعمل الرقمنة على تسهيل تبادل القيم الثقافية بين دول العالم ومجتمعاته، إذ سوف تنتشر المخطوطات والوثائق القديمة والعتيقة عبر شبكة الإنترنت بشكلٍ سريعٍ وفعالٍ وواسع جدًا، وسيستفيد الناس كلهم من ذلك في أي وقتٍ دون انتظار الدور، وسوف تؤدي الرقمنة دورًا كبيرًا في تحسين المعلومات والاتصالات وتقوية الروابط الدولية والاجتماعية، إذ سيزيد مشروع الرقمنة من الوعي بثقافة الدولة وتراثها بين المواطنين والأجانب، وكذا بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي.



وخلال مرحلة الرقمنة سيزيد الاهتمام بالروابط التي تعنى بالحفاظ على التراث الثقافي الحضاري، بين انشغالات الدول والمجتمعات بالتنمية والبيئة والصحة والتعليم وسهولة الوصول إلى المعلومات والبناء والاقتصاد (Cassar, 2006) والرقي الأدبي والفني.

7- الأهمية الأكاديمية والعلمية للرقمنة:

تسهم التِّقَنَات والتطبيقات الرقمية في القوة الاقتصادية والرفاهية المجتمعية والحوكمة الفعالة للأمة (Sabbagh, 2012)، ويمكن للرقمنة أن تغير بشكلٍ تدريجي وجه الأوساط الأكاديمية والتعليمية في ضوء الحداثة، إذ تعمل التكنولوجيا على تعديل معنى الكلمات والحروف، إنها الكلمات الكثيرة الجديدة والحروف المتخذة أشكالاً جديدة، أوجدتها التكنولوجيا الحديثة بمختلف الوسائط التكنولوجية المتعددة، والبرامج، والأيقونات المستعملة بشكلٍ كبيرٍ في مواقع التواصل الاجتماعي، ونوافذ الدردشة.

إن القفزة من الطباعة إلى الشكل الرقمي الناجم إلى حدٍ ما عن الازدهار التكنولوجي ستمثل بالتأكيد ابتكارًا في مؤسسات النشر العلمي والفكري والتعليم والمجلات العلمية وغيرها، مما سيؤدي إلى تعزيز تبادل المعلومات وتوزيع المعرفة في جميع أنحاء العالم على المدى الطويل، وكذا تعزيز إمكانية الوصول إلى التراث الثقافي لمختلف الحضارات والمعرفة الإنسانية، وسيخلق نوعاً من التميز في التدريس والتعلم، إضافةً إلى ذلك سوف تساعد الرقمنة الباحثين والمسيرين في أقسام التاريخ والآثار ومعاهد التراث الثقافي على إتقان أعمالهم وأبحاثهم والوصول إلى نتائج صادقة ومُهمّة، إذ يسهم في ذلك عثورهم على المعلومات بشكلٍ أسرع وتنظيم المعلومات بشكلٍ آلي جزئياً بفضل الرقمنة.

وغالبًا ما يستخدم المؤرشفون "المحفوظات" التي يتم استخدامها في العلوم الإنسانية الرقمية من المواد الموجودة في مستودعاتٍ أو مجموعاتٍ ماديةٍ مختلفة، يتم اختيارها وترتيبها عن قصدٍ من أجل دعم هدف علمي محدد، باعتبارها "أرشيفات"، ويقوم أمناء الأرشيف بإنشاء "المحفوظات" من خلال تعيين بعض السجلات الإدارية على أنها ذات قيمةٍ دائمة، ويستقبلون التبرعات بالسجلات التي أنشأها الأشخاص والعائلات والمنظمات، وأحياناً يشترونها، ويجمعونها، مع الالتزام بمبدأ المصدر، ولذلك شرح "كينيث براس" الأرشيف في البيئة الرقمية أنه يعني تدريجيًا مجموعةً هادفةً من البدائل (Price,



2009, p. 3)، لكنّ القول بأنّ الأرشيفات تشمل أي مجموعةٍ رقميةٍ من البدائل، يجعل احتمال فقدان فهم وتقدير السياق التاريخي الذي تحتفظ به الأرشيفات في مجموعاتها، والدور الفريد الذي يؤديه أمناء الأرشيفات في هذا السياق.

ويشمل الأرشيف الرقمي السجلات الإلكترونية أو المواد الرقمية الناشئة أو المواد المعروضة على الويب، والتي يتم تجميعها عن قصد، مع الالتزام التام بالممارسة المهنية والقيم الأخلاقية في هذه الأرشفة، وأبرز قيمةٍ أخلاقيةٍ من الأرشفة هي الحفاظ على المواد في سياقها الأصلي، والأخذ بعين الاعتبار الظروف التنظيمية والوظيفية والتشغيلية المحيطة بإنشاء المواد أو استلامها أو تخزينها أو استخدامها (مزهود، 2020، ص 135).

وتهدف رقمنة الوثائق والمعلومات التاريخية إلى الحفاظ عليها وحمايتها، وجعلها متاحةً لكل الناس، بأقل تكلفة. كما أنها تتيح لهم الاطلاع على الوثائق التي يصعب الحصول عليها لهشاشتها وندرتها، أو وجودها في متاحف بعيدةٍ أو غير متاحة، وتتيح للباحثين مقارنة الوثائق الأرشيفية، في شكلها الأصلي المرقمن، بعد أنْ كان من الصعب الحصول على عدّة وثائق أرشيفية في الوقت ذاته للمقارنة بينها، كما يمكن للباحث أنْ يتحكّم في تكبير وتصغير الوثيقة وطبعها.

ولأن الرقمنة تقدم وسائط تخزين ذات كثافةٍ عالية، فيمكن للمؤسسات الأكاديمية والثقافية والمتاحف الوطنية أن تستفيد منها في تقليل أماكن تكديسها وتكاليف حفظها، لأنها توفّر الجهد والوقت والتكلفة المادية، ويمكن أن تؤدّي المهام التي تم إنشاؤها لاستكشاف عالم الأرشيفات الرقمية الآخذة في الاتساع إلى زيادة قاعدة المصادر المحتملة لأعمال الباحثين، وتمكّنهم من الحصول على أدلة المصادر الأساسية، والتحليل والاختيار والتنظيم وإعادة مزج العناصر من المجموعات الرقمية لبناء منصّاتٍ ومعارض افتراضية، أو إنشاء خطط الدروس الخاصة بهم.

وعادةً ما يتم العثور على هذه المواد فقط من خلال البحث المتخصص داخل المجموعات، وليس من خلال البحث العام على الويب المفتوح، إذ إنَّ النصوص الرقمية مفتوحة المصدر قد لا تظهر في نتائج بحث جوجل (Google) العادي، فقد يحتاج الباحثون والطلبة إلى تعلم البحث المنطقي وفهم



أساسيات الأنطولوجيا المعرفية، على نحو البحث في موضوعات مكتبة الكونغرس، التي تحفظ فيها الموضوعات بشكلٍ محترفٍ ومثالي، إضافةً إلى وجود بعض القيود السياسة والاقتصادية في استخدام الأرشيف الرقمي الذي يخضع في بعض مواضيعه إلى قانون الأخلاقيات (مزهود، 2020، صفحة 136).

إن أبرز مزايا البحث الأكاديمي في ظل الرقمنة هو تقديم إمكانات التِّقَنَات الشبكية لخلق بيئة قراءة علمية ديناميكية للمخطوطات القديمة والخرائط والكتب والوثائق المتاحة إلى حدٍ كبير، وتعزيز اكتشاف بيانات المحتوى المرقمن، وستفتح القطع الأثرية ذات الأهمية التاريخية علاقةً متقاطعةً بين تياراتٍ مختلفةٍ من البحث مثل علم الآثار والطباعة، وسيسمح إنشاء مجموعة رقمية بتطوير العلاقات مع المؤسسات الثقافية، وبهذا ستكون المعلومات المشتركة على أساس سير العمل وقواعد البيانات المعرفية ومعايير الرقمنة، وتعتبر المواد الرقمية مثاليةً لتدريب الطلاب بشكلٍ جماعي وإعدادهم للبحث العلمي (Proffitt, 2009)، إلى جانب هذه الفوائد كلها سوف تؤدي الرقمنة إلى إدامة التراث الحضاري للأمة.

8- الخاتمة:

سوف تنجز الرقمنة تراثًا جديدًا، نسميه: تراث الأرشفة، أي أرشفة كل التراث الثقافي والحضاري وإرث الأمة، وكذا كل جديدٍ يرقمن أيضًا ليصير ضمن التراث المؤرشف للأجيال القادمة.

وسوف تُوفر الموارد لدعم التراث الثقافي والحضاري الثري والمزدهر حتى للبلدان ذات الحجم الصغير في المساحة والديموغرافية، وسيؤدي استرجاع البيانات إلى فتح الأبواب أمام استراتيجياتٍ جديدةٍ في معالجة اللغة الطبيعية من حيث إنشاء البيانات الوصفية وفهرسة المصنوعات، بما في ذلك التحليل المعجمي واستخراج البيانات. وتتيح الرقمنة التعامل مع المستندات المادية بشكلٍ آمن، وبالتالي لا تضر بالمستندات التي هي في حالةٍ هشةٍ دون المساومة على الوصول.

ونظرًا لأن قيمة التراث المادي والمصنوعات اليدوية المراد رقمنتها غالية جدًا، فسوف تكون عواقب التلف شديدة، ولذلك يجب إجراء المسح الضوئي على الماسحات الضوئية العلوية من النوع غير المتصل بالإنترنت تجنبًا لأي خطرٍ فيروسي ونحو ذلك، كما ينبغي أن تكون هذه الماسحات لطيفة على



المستندات تجنبًا لأي خدش ولو كان صغيرًا، والأفضل عدم تجليد المستندات تجنبًا لأي ضرر قد يلحق بها، إلا إذا تمّ التجليد بعنايةٍ فائقة، وكان بعد المسح الضوئي، احتياطًا.

كما ستركز الرقمنة على تسهيل الوصول إلى البيانات ومنع فقدان هذه البيانات بسبب تدهورها وتقادمها، ويمكن للباحثين أيضًا الاقتراب من هذه المجموعات المتوفرة في المخازن والمكتبات الخاصة، لتحليلها ومراجعتها، من خلال تقناتٍ أكثر تطورًا، نحو تقنات الطباعة الرقمية المتوفرة الآن.

وفي الأخير نقترح العمل على مشروع الرقمنة وفق فرقٍ مختصة كما ورد في مقالنا، كما نقترح أن تعمل المتاحف ومراكز الحفظ الثقافي التراثي على استخدام الطباعة الرقمية، وطباعة الصور الرقمية للآثار والتحف وإتاحتها للجمهور، وننوّه إلى ضرورة تبنّي الأساتذة وبالخصوص أساتذة التاريخ والآثار الأدوات والمواردَ الرقمية في تدريسهم ومناقشة طلبتهم.

المصادر والمراجع:

- مزهود، سليم. (2020). مفهوم رقمنة الأرشيف التاريخي وأهمية اكتساب مهاراته. مجلة ببليوفيليا لدراسة المكتبات والمعلومات، جامعة تبسة، الجزائر.
- Cassar, M. (2006). Evaluating the Benefits of Cultural Heritage Preservation. *An Overview of Internat International Initiatives, Centre for Sustainable* .
- Günlü.E, Y. P. (2009). Preserving Cultural Heritage and Possible Impacts on Regional Development: Case of İZMİR. *International Journal of Emerging and Transition Economies* .
- Hadžić, O. (2004). Tourism and Digitization of Cultural Heritage. *Mathematical Institute SASA*.
- Meyer, E. (2011). *Splashes and Ripples,Synthesizing the evidence on the impacts of digital resources.* Oxford: Oxford Internet Institute at the University of Oxford.
- Price, K. M. (2009). *Edition, Project, Database, Archive, Thematic Research Collection: What's in a Name?* USA: Digital Humanities Quarterly.
- Proffitt, M. (2009). *The Impact of Digitising Special Collections on Teaching and Scholarship ,Reflections on a Symposium about Digitization and the Humanities.* USA: OCLC Programs and Research.
- Roy, R. (2006). Can History Be Open Source? Wikipedia and the Future of the Past. *Journal of American History*.





- Sabbagh, K. (2012). *Maximizing the Impact of Maximizing the Impact of Digitization.* India: Strategy& Reports.
- Sporleder, C. (2010). Natural Language, Processing for Cultural Heritage Domains. *Language and Linguistics Compass*.



استثمار الطاقات العلمية المهاجرة في تنمية البحث العلمي و تطويره في الوطن العربي

نصر الدين بن زروق
benzerrougnacer@gmail.com
المدرسة العليا للأستاذة بوزريعة .الجزائر

الملخص:

تعاني الدول النامية عموماً، و الدول العربية على وجه الخصوص من ظاهرةٍ خطيرةٍ تتمثل في هجرة الأدمغة إلى الغرب، و قد أدى ذلك إلى سلبها الكثير من قدراتها الفكرية و العلمية، وتخلّفها عن حركة التنمية و التطور العلمي اللذين يشهدهما العالم، و للأسف الشديد فإنّ الدراسات و الإحصاءات تشير إلى أن هذه الظاهرة متواصلةٌ، و آخذةٌ في الإزدياد والإنتشار، و ذلك لأسبابٍ كثيرة، و تشير بعض الدراسات إلى أنّ 54 في المائة من الطلبة الذين أرسلوا إلى الخارج لمتابعة دراستهم العليا لا يرجعون إلى بلدانهم الأصلية.

و يعد الواقع السياسي لهذه الدول سبباً رئيساً لاستفحال هذه الظاهرة، و تطوّرها حيث تعاني الكثير من الدول العربية من عدم الإستقرار، و الصراعات الداخلية، كما يعود ذلك أيضاً إلى افتقار هذه الدول إلى سياسة التخطيط و جهلها بالأبعاد الإستراتيجية، و تهميشها للباحثين و العلماء، و عدم توفير البيئة المناسبة لهم و عليه فإن الإشكالية المطروحة لمعالجة هذه الظاهرة تتمثل فيما يلي:

ما الأسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة في الدول النامية بصفةٍ عامة، و الوطن العربي بصفةٍ خاصة؟

كيف يمكن الحدّ من هذه الظاهرة التي تنخر كيان الوطن العربي، و تبطئ مسيرته العلمية؟

ما هي السبل الكفيلة لاسترجاع هذه الطاقات، و الإستفادة من الخبرات التي تحصّلت عليها في الخارج.

الكلمات المفاتيح: الهجرة، البحث العلمي، التخطيط، التنمية، الإستثمار، الإستعمار، الكفاءات العلمية، الوطن العربي، التكنولوجيا .



Investing Immigrant Scientific Energies in Developmenting Scientific Research in the Arab World

Abstract:

Developing countries in general, and Arab States in particular, suffer from a serious phenomenon that resides in brain drain to the West, and this has robbed them of many of their intellectual and scientific capacities, and has left behind the movement of development and scientific evolution that the world is witnessing. Unfortunately, studies and statistics indicate that this phenomenon is continuous, increasing and spreading, for many reasons, and some studies indicate that 54 % of students sent abroad to pursue graduate studies do not return to their countries of origin.

The political reality of these countries is a major reason for the exacerbation of this phenomenon and its development, as many Arab States suffer from instability and internal conflicts. This is also due to lack of planning policy, ignorance of strategic dimensions, marginalization of researchers and scientists, and lack of an appropriate environment. The problems involved in addressing this phenomenon are as follows:

*What are the reasons that led to this phenomenon in developing countries in general, and the Arab world in particular?

*How can this phenomenon, which depresses the Arab world and slows down its scientific career, be reduced?

*What are the ways to restore these energies and to take advantage of the experience acquired abroad?

Key words: Migration, scientific research, planning, development, investment, colonialism, scientific competence, Arab world, technology.



مقدمة:

للهجرة أنواعٌ ومعانٍ كثيرة، وقد ظهرت منذ فجر التاريخ ولا تزال متواصلةً إلى اليوم، وستبقى إلى الأبد ما بقيت الأسباب والدوافع التي تدعو إليها، وهي إما طوعيةٌ يلجأ إليها الإنسان عن اختيار وبمحض إرادته، من أجل تحسين ظروف حياته، أو لتطوير كفاءاته العلمية، وإما كرهًا لأسبابٍ سياسية، وظروفٍ اقتصاديةٍ قاهرة.

وتُعد مشكلة هجرة الأدمغة، أو الكفاءات العلمية إلى أوروبا وأمريكا من أبرز المشكلات التنموية في الوطن العربي، ومن أخطر معوقات الالتحاق بالركب الحضاري والتقدم التكنولوجي؛ وذلك لأن التجارب أثبتت أن الرأسمال البشري يعدّ من أهم العوامل لنجاح الأمم وتطورها، فكثيرٌ من الدول نجحت في تحقيق التنمية والتطور التكنولوجي بسبب نجاحها في تسيير مواردها البشرية، وحسن استثمارها على الرّغم من افتقارها إلى الكثير من الموارد الطبيعية، في حين أنّنا نجد بلدانًا أخرى تمتلك كل مقومات الحضارة والتقدم كالثروات الطبيعية وشساعة الأراضي الفلاحية، والكوادر العلمية، إلاّ أنها لم تحقق التنمية؛ وذلك لأنها لم تستغل كفاءاتها العلمية أحسن استغلال، ولافتقارها إلى مشروعٍ حضاريٍ يمكّنها من التطوّر والازدهار، فالكثير من الدول العربية اليوم تنفق أموالاً ضخمة لتكوين الإطارات، والكفاءات العلمية في مختلف المجالات، لكنها لم تنجح في المحافظة على هذه الثروة، ويظهر ذلك جلياً في هجرة الأدمغة إلى الدول الغربية.

وقد أصبحت هذه الظاهرة (هجرة الأدمغة) تشكّل هاجسًا حقيقياً لهذه الدّول، وتسبب لها خسائر ماليةٍ تقدر بمليارات الدولارات، ومما يبرز فداحة هذه المشكلة وخطورتها ذلك التقرير الذي أجرته منظمة اليونسكو والذي يشير إلى أن 10000 مهاجرًا من أرباب التخصص العرب في مختلف المجالات العلمية والتقنية، يهاجرون كل عامٍ من لبنان وسورية، والعراق، ومصر، والأردن، وتونس والجزائر،





والمغرب، وأن 70%من الطلبة الذين يسافرون إلى الدول الغربية للتخصص لا يرجعون إلى بلدانهم الأصلية.(1)

ولمعالجة هذه القضية التي أضحت عاملاً رئيساً في كبح عجلة التنمية الشاملة، التي تسعى الدول العربية لتحقيقها تمّ طرح الإشكالية الرئيسية الآتية:

ما الأسباب والعوامل المؤدية إلى هجرة العقول والكفاءات العربية من أوطانها إلى الدول الغربية؟ وما هي الآثار الناتجة عن ذلك على المستويات التعليمية والتنموية والاجتماعية في الوطن العربي.

وتتفرّع هذه الإشكالية إلى عدّة أسئلةٍ فرعيةٍ تتمثل في الآتي:

- ما هي الآثار السلبية والإيجابية التي تفرزها هذه الظاهرة على واقع مستقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية في الدول العربية.
- ما هي الطرق والأساليب للحدّ من هذه الظّاهرة واحتوائها.
- كيف يمكن أن نجعل هذه الظاهرة عاملاً إيجابيا في تحقيق التنمية والتطور.
- ما هي الوسائل والآليات لاسترجاع هذه الكفاءات إلى بلدانها، أو على الأقل كيف يمكن الاستفادة من تجاربها المكتسبة.

وللإجابة على هذه الإشكالية، وما تفرعت عنها من أسئلة توصلنا إلى الفرضيات الآتية:

- يمكن للدول العربية الحدّ من هذه الظاهرة وذلك بتوفير الإمكانيات والظروف الملائمة التي تجدها الكفاءات في الدول المستقبلة.
- القيام بعملياتٍ إحصائيةٍ للكفاءات المهاجرة من كل الدول العربية، وذلك لتحقيق التواصل معهم والاستفادة من تجاربهم التي اكتسبوها من البيئة الحاضنة لهم، ووضع آلياتٍ وخطط لاسترجاعهم.
- وبناءً على ما تمّ ذكره تسعى دراستنا هذه إلى تحقيق جملةٍ من الأهداف يمكن حصرها فيما يلي:
- التعرف على هذه الظاهرة والتحسيس بخطورتها على التنمية الشاملة في الوطن العربي.

---

[1] الدكتور عطوف محمود ياسين، نزيف الأدمغة، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص، 13.





- لفت النّظر وإعطاء مزيدٍ من الاهتمام لهذه الظاهرة ولما تشكله من تهديدٍ وتحدياتٍ للدول النامية، وما تسبّبه من إهدارٍ لمواردها وثرواتها الاقتصادية، وضع تصور واضح لحجم الظاهرة وتقديم إجراءاتٍ تطبيقيةٍ بما تقدمه من نتائج وتوصيات ومقترحات حول الطرق الواجب إتباعها للمحافظة على الإطارات والكفاءات العلمية والحدّ من هجرتها.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، ويتمثل في رصد الظاهرة من خلال ما كتب عنها من بحوث ومقالات، والقيام بعمليات التحليل والاستنتاج للكثير من الآراء والتوجهات والأفكار التي لها صلة بموضوع الدّراسة.

وللإجابة عن تساؤلات الإشكالية ارتأينا تقسيم البحث إلى أربعة محاور؛ تناولنا في المحور الأول أسباب وعوامل هجرة الأدمغة، وتناولنا في المحور الثاني العوامل الجاذبة لهذه الفئة من المهاجرين، أما المحور الثالث فخصصناه للآثار الإيجابية والسلبية لهذه الظاهرة، وختمنا البحث بمحورٍ رابع عرضنا من خلاله أهم الاقتراحات والحلول لوضع حدّ لهذه الظاهرة التي تهدد حاضر الأمة العربية ومستقبلها.

وفي الختام نتمنى أن نكون قد أوفينا الموضوع حقّه من الدّراسة أو على الأقل تطرقنا إلى أهمّ محاوره وبالله التوفيق.

أهمية الدراسة:

تُعدّ الموارد البشرية من أهمّ مقومات اقتصاديات الدول المتقدمة؛ ولذلك فهي تسعى بشتى الطرق ومختلف الوسائل للمحافظة عليها، ومن هنا فقد ارتأينا أنه من المناسب البحث في هذا الموضوع، ودراسته من أجل الوقوف على الأضرار التي أصابت أمتنا العربية نتيجةً لاستفحال ظاهرة هجرة الأدمغة العربية إلى الدول الغربية، والبحث عن السبل الكفيلة للحد منها أو على الأقل تحويلها إلى عاملٍ إيجابيٍ في تطوير اقتصاديات الدول العربية، وذلك بإقامة قنوات تواصلٍ بين هذه الكفاءات، وبلدانها من أجل الاستفادة من خبراتها.



أهداف الدراسة:

اعتماداً على ما سبق ذكره تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- التحسيس بخطورة ظاهرة هجرة الأدمغة على المشاريع التنموية في الوطن العربي.

- البحث عن أهم السبل للحد من هذه الظاهرة، وذلك بتسليط الضوء على أهم الآليات التي يمكن للدول العربية اعتمادها للحفاظ على مختلف مكتسباتها وثروتها، والتي في مقدمتها الموارد البشرية ذات الخبرات العالية.

- تحويل هذه الظاهرة من عاملٍ سلبيٍ ينخر اقتصاديات الدول العربية إلى عاملٍ إيجابيٍ يعود بالنفع والفائدة على هذه الدول، وذلك باستغلال كفاءات الطاقات المهاجرة في تطوير بلدان المنشأ.

- وضع استراتيجية عربيةٍ للتعامل مع هجرة العقول العربية، ووضع خطةٍ مشتركةٍ بين الدول العربية للتعاون العلمي والثقافي، والاستفادة من خبرات كل بلد منها.

الدراسات السابقة:

حظيت ظاهرة هجرة الأدمغة باهتمام كبيرٍ من الدارسين العرب، ولكن كل باحث تناولها من زاوية اختصاصه، ونظراً لكثرة البحوث التي تناولت هذا الموضوع نذكر بعضاً منها:

1. الدراسة التي قام بها انطنيوس كرم والموسومة ب"العرب أمام تحديات التكنولوجيا"، حيث يركز فيها على الجانب العلمي والتكنولوجي، لكن هذه الدراسة لم تقف عند حدود الوطن العربي، بل امتدت إلى دولٍ أخرى كأمريكا وشرق أسيا.

2 ـ رسالة ماجستير بعنوان: "هجرة الكفاءات الوطنية وإشكالية التنمية في المغرب العربي- دراسة حالة الجزائر 2010/1999 " مقدمة من طرف الطالب شيخاوي سنوسي جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان الجزائر، وهي دراسةٌ خاصة بهجرة الكفاءات الجزائرية.

3 ـ كتاب بعنوان نزيف الأدمغة للدكتور عطوف محمود ياسين، وتناول فيه خطورة الظاهرة وسبل معالجتها، وهي دراسةٌ قيّمة إلا أن إحصائياتها قديمة نوعاً ما.



تعريف الهجرة لغةً و اصطلاحًا:

أولاً: التعريف اللغوي :

الهجرة كما وردت في معجم المعاني الجامع، هي مصدر من الفعل هاجر وجمعها هجرات، وهي خروج الفرد من أرضه وانتقاله إلى أرضٍ أخرى بهدف الحصول على الأمان والرزق، أو هي انتقال المرء من بلدٍ إلى بلدٍ آخر ليس مواطناً فيه ليعيش فيه بصفةٍ دائمة، وجاء في معجم المقاييس لابن فارس أن الهاء، والجيم، والراء أصلان، أحدهما يدل على شدّ شيء أو ربطه، أما الآخر فيدلّ على القطع أو القطيعة وهي عكس الوصل، وورد في لسان العرب لابن منظور، أن الهجرة ضد الوصل، وهجره يهجره هجرًا وهجرانًا: أي صرمه، وهما يهتجران، والاسم الهجرة، وفي الحديث : لا هجرة بعد ثلاث.

يفهم مما ورد أن للهجرة معانٍ متعددة إلاّ أن أقربها إلى موضوعنا هو الانتقال من البلد الأصلي إلى بلدٍ آخر لسببٍ من الأسباب.

ثانياً: الهجرة اصطلاحًا:

الهجرة في الاصطلاح هي غياب العناصر البشرية الحيوية والضرورية لتحقيق التنمية الشاملة لمجتمع من المجتمعات في فترةٍ زمنيةٍ محددة من حياته، وسبب هذا الغياب هو هجرة أصحاب الكفاءات العلمية النادرة والخبرات التقنية العالية المستوى، أو عدم عودة البعثات العلمية إلى الخارج بعد قضاء الفترة الزمنية المحددة التي يشكل غيابها خطورةً على حياة المجتمع حاضره ومستقبله.[(2)]

وتعرفها منظمة اليونسكو بأنها: «نوعٌ شاذٌ من أنواع التبادل العلمي ما بين الدول يتميز بالتدفق باتجاه الدول الأكثر تقدمًا من الدول الأقل تقدّمًا، وهو ما أطلق عليه بعضهم بالنقل العكسي للتكنولوجيا».[(3)]

[2]ـــ نادر الفرجاني، هجرة الكفاءات من الوطن العربي في منظور إستراتيجية لتطوير التعليم العالي، مركز المشكاة للبحث، القاهرة سنة 2001.

[3]ـــ خوري عصام، هجرة الكفاءات العلمية العربية، دراسة بحثية عن مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، دمشق، سوريا.





أمّا المراد بمصطلح هجرة العقول أو كما يطلق عليه بعضهم نزيف الأدمغة فهو حسب البدراني: «تفضيل المتخصصين من حملة الشهادات العليا المدعومة بالذكاء العيش والعمل في بلدانٍ أجنبية، وفي خدمة شعوبٍ غير شعوبهم ».[4]

ويعرفها كلا من دكير ورابوبور Docquier and Rapoport بأنها : تحويلٌ عالميٌ للموارد بشكل رأسمالٍ بشري، وتطال إجمالاً هجرة ذوي الكفاءات العالية من المتعلمين من الدول النامية إلى الدول المتقدمة، ويشمل هؤلاء إجمالاً وليس حصرًا المهندسين والأطباء والعلماء، وغيرهم من أصحاب الكفاءات العالية والشهادات الجامعية.[5]

المحور الأول: أسباب هجرة الأدمغة ودوافعها (دفعاً وجذباً):

لا يمكن معالجة أي مشكلةٍ أو مرضٍ ما لم يتم اتباع جميع خطوات التشخيص المتصلة بها، فيصف طبيعتها وصفًا دقيقًا، ثم يحدد أسبابها وعوامل نشأتها ودرجة خطورتها، وما يمكن أن تؤدي إليه من نتائج، ثم بعد ذلك يطرح سبل العلاج.

وسنحاول في هذا المحور استقصاء الأسباب الحقيقية التي أدت إلى نشوء هذه المعضلة، وأدت إلى تفاقمها في الوطن العربي، وتسببت في توقف أو بطء عجلة التنمية، لأن تحقيق التنمية لا يأتي خارج هذه الدول، وإنما ينبع من داخلها بفعل علمائها، وكفاءاتها العلمية، وقد علمتنا أحكام التاريخ وقوانينه بأن عجلات التاريخ تدوس الشعوب التي لا تنهض بنفسها من سبات النوم، وغفلة الغباء لأن عقارب الساعة لا تعود إلى الوراء، ولأنّ سرعة الزمن وقسوته في العصر النووي لا تقيم وزنًا إلاّ للأعمال والإنتاج واليقظة، وأن بناء الحضارة لا يكون في استمرار حياتها كمناطق استيراد واستهلاك ونفوذ.[6]

4ـــ عبد الناصر أحمد عبد المنعم البدراني، هجرة الأدمغة العربية، الأسباب والنتائج (العراق أنموذجًا) مذكرة ماجستير: الأكاديمية العربية بالدانمرك 2009، ص 85.

5ـــ نقلا عن ميسون زكي، استراتيجيات التنمية البشرية ودرها في الحدّ من ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية في فلسطين ـ دراسة حالة قطاع غزة ـ رسالة ماجستير غير منشورة، 2012، ص 11.

6ـــ عطوف محمود ياسين، نزيف الأدمغة، هجرة العقول العربية إلى الدول التكنولوجية، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص 42.





وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى أن هناك نوعين من أسباب هجرة الأدمغة إلى الدول النامية: أسبابٌ دافعة وتتعلق ببلد المنشأ، وأسبابٌ جاذبة وتخص الدول المهاجر إليها، وهناك ترابط وتلاحم بين هذين النوعين:

أولا: الأسباب الدافعة:

أ ـ الأسباب الاقتصادية:

تعدّ الأسباب الاقتصادية من بين أهم الأسباب التي تدفع الكفاءات العلمية إلى الخروج من أوطانها تجاه الدول التكنولوجية، وذلك لعدم تمكن الكثير من خريجي الجامعات العربية من إيجاد فرص عمل تضمن لهم العيش الكريم، وإن انعدام التخطيط في هذه الدول أدى إلى وجود فجوةٍ هائلةٍ بين الأعداد الكبيرة من هؤلاء المتخرجين من الجامعات في مختلف التخصصات، وبين المناصب التي يمكنها استيعابهم، وهذا يؤكد عجز الأنظمة الاقتصادية العربية في المحافظة على هذه الكفاءات، فتضطر هذه الأخيرة إلى الخروج من أوطانها الأصلية بحثاً عن أوطانٍ أخرى تلجأ إليها لتحسين ظروفها الاقتصادية.(7)

ويمكن حصر الأسباب الاقتصادية لهجرة الأدمغة فيما يلي:

1ـ ضعف الدخل المادي لهذه الفئة مقارنة بما يتقاضاه أمثالها في العالم الغربي، حيث إن أجورها لا تكفي لتحقيق الحدّ الأدنى من الشعور بالأمن الغذائي، والاستقرار النفسي الذي يمكنها من التفرغ للبحث العلمي وتطويره.

وقد جاء في مقال الأستاذ فهمي هويدي نشره في جريدة الأهرام عام1979:« أن هناك ما يزيد على (420) أستاذاً جامعياً من مصر يعملون في الخارج عن طريق الإعارة وفي الوقت نفسه حصل (417) طالباً من طلاب البعثات المصرية على درجة الدكتوراه، واستمروا جميعاً خارج الوطن، بل إن حمى الهجرة قد أصابت نحوًا من (600) شخصاً من حملة الشهادات العليا عام 1968، فشدوا الرحال إلى

[7] ـــ ينظر المرجع نفسه، ص 43.





خارج الوطن، وما لبث أن ارتفع عدد مطالبي الهجرة في النصف الأول من عام 1979 فوصل إلى (15000) من أبرز أصحاب المؤهلات العليا».[8]

ويرجع ضعف الدخل لهذه الفئة إلى أسبابٍ كثيرةٍ منها : عدم المطابقة بين الرواتب والمؤهلات العلمية، وتفضيل الإطارات الأجنبية على الإطارات المحلية، رغم التساوي في المستوى التعليمي والدرجة العلمية، وإخضاع سلم الرواتب إلى اعتباراتٍ حزبيةٍ وسياسيةٍ وطبقية أحيانًا، بالإضافة إلى ذلك ارتفاع نفقات المعيشة دون رفع الأجور والرواتب، يضاف إلى ذلك «سوء توزيع الثروات وتكديسها، والاحتكارات والتكتلات فهي الإطارات التي تزيد من قلة الدخل المادي سوءًا على سوء، وتجعل منه دافعاً للهجرة في عصر لم يعد للأوراق النقدية فيه أية قيمة أمام موجات الغلاء الفادحة وانهيار القيمة الشرائية للنقد» [9]

2 ـ ضعف الميزانيات المالية التي تخصّصها الدول العربية غير النفطية منها لتسديد نفقات المشاريع التنموية الاقتصادية، والتي من أهمها وفي مقدمتها إنشاء مراكز ومخابر البحث العلمي لاستقطاب العلماء والخبراء في مختلف التخصصات، وتشجيع بحوثهم واستثمارها في الواقع، وهذا يعني بطريقةٍ مباشرة حرمان العقول والكفاءات العلمية من أبسط الحقوق الاقتصادية التي تمكنها من تطوير معارفها، وتحقيق مشاريعها التنموية. وعلى الرغم من أن بعض الدول النفطية خصصت جزءًا لا يستهان به من أموالها في توفير الإمكانات البحثية، إلاّ أن معظم ثرواتها الناتجة عن البترول تذهب إلى أسواق الاستثمارات الاحتكارية في أمريكا وأوروبا.[10]

3 ـ العشوائية وانعدام التخطيط، يرى الدكتور عطوف محمود ياسين أن من بين الأسباب الرئيسية لهجرة الأدمغة، المؤدية إلى توقف مشاريع التنمية، أو انعدامها هو عدم وجود تخطيطٍ علميٍ سليم بمفهومه التكنولوجي المعاصر، ورغم وجود هيئات ووزارات للتخطيط في الكثير من الدول

8ــــ فهمي هويدي: هجرة الخبراء والفنيين بين عوامل الجذب من الخارج والطرد من الداخل، الأهرام، 1979/7/4، ص 9.

9ــــ الدكتور عطوف محمود ياسين، نزيف الأدمغة، ص 44.

10ــــ ينظر المرجع نفسه، ص 44.



العربية، إلاّ أن ذلك لا يعدو أن يكون مجرد مادة إعلامية أكثر من كونها حقيقة علمية ذات جدوى لها في الواقع.[11]

ب ـ الأسباب السياسية لهجرة الأدمغة:

لا تزال معظم دول الجنوب عمومًا والكثير من الدول العربية خصوصًا تعاني من المخلفات الاستعمارية، وقد أدى هذا الوضع إلى عدم تطور هذه الدول على المستوى السياسي، إذ ما زالت شعوبها تعاني التبعية للدول التي استعمرتها، كما أنها تعاني في مجالات الحقوق والحرمان، ومن ذلك حرية البحث العلمي الذي يرتبط أساسًا بحرية الفكر، فكما هو معروف أن الأنظمة السياسية في هذه الدول تفرض قيودًا مختلفة على البحوث العلمية، ممّا يؤدي بالكثير من العلماء والباحثين إلى التخوف والتردد من دراسة بعض الظواهر التي قد يكون لها ارتباطٌ باتجاهات مخالفة لمصالح وطموحات المؤسسات الحاكمة، إضافةً إلى تهميش الكفاءات وعدم توفير الأجواء المناسبة لتطوير كفاءاتها والحد من طموحاتها[12]، مع انعدام سياسة التحفيز للإنتاج العلمي، كما أن الاضطرابات السياسية وانعدام الأمن وصعوبة المشاركة في العمل السياسي لهذه الفئة، كلها عوامل مساعدة إن لم تكن أساسية لتفاقم ظاهرة هجرة الأدمغة.[13]

الاستبداد السياسي:

سيطرة طبقة معينة على الحكم في معظم الدول المتخلّفة بما في ذلك الدول العربية وتحكّمها في دواليب السلطة وفرض سيطرتها من خلال أعوانها على فئة المثقفين، واعتمادها على المحسوبية والولاء والوسطاء؛ مما جعل بعض هذه الدول تتحول حسب تعبير الدكتور عطوف محمود ياسين إلى مزرعةٍ للأعوان، وفقدت كافة المقومات الدستورية للحياة الكريمة، وكان طبيعياً في مثل هذا الجو أن يقع صدام

11ــــ ينظر المرجع نفسه، ص 47.

12ــــينظر: شيخاوي سنوسي، هجرة الكفاءات الوطنية وإشكالية التنمية في المغرب العربي، دراسة حالة الجزائر 1999 ــ 2000 ، شهادة ماجستير غير منشورة 2011، ص 84.

13ــــ عبد الناصر أحمد عبد السلام البدراني، هجرة الكفاءات العربية، الأسباب والنتائج (العراق أنموذجا) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد الدانمرك 2009، ص 83 – 84.



بين العقلية العلمية المتمثلة في رجال العلم والمثقفين وذوي الخبرات، وبين العقلية المتخلفة المتمثلة في تلك الطبقة التي يمارس بواسطتها المزيد من الإرهاب الفكري والكبت السياسي، وتصبح وسائل الإعلام مسخّرةً من أجل التشكيك في إخلاص العلماء وولائهم ثم عزلهم جماهيرياً بعد أن يكون قد تم عزلهم اجتماعياً.[14]

ج- البيروقراطية والفساد الإداري:

إن الكثير من الأعمال الإدارية ترتبط أساسًا بالنظام السياسي في أية دولة، وإن نجاح هذه الأعمال والمؤسسات هو من نجاحه وفسادها من فساده، ومن بين مظاهر الفساد الإداري المركزية الساذجة في اتخاذ القرار الإداري، مما يجعل الجهاز الإداري في معظم هذه الدول مكبلاً بعدة قيود وهذا من شأنه أن يعرقل أصحاب الكفاءات عن استثمار جهودهم في تطوير الاقتصاد وعدم حصره في مجالات ضيقة كالفلاحة والمداخيل الطاقوية، كما يؤدي إلى ضياع أوقاتٍ طويلة، وضياع أموالٍ طائلةٍ، وامتصاص الكثير من الجهود البشرية دون تحقيق أي نفعٍ ملموس.

د- العوامل الثقافية والتعليمية:

إن فشل المنظومات التعليمية والتربوية في دول العالم الثالث عمومًا والدول العربية بصفة خاصة بسبب ارتباطها بالنظم الاستعمارية التي كانت تابعةً لها من جهة، وعدم مواكبتها للمتطلبات الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية من جهة أخرى، جعل منها منظوماتٍ فاشلة وغير وظيفية، ولا ارتباط لها بخطط التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وهذا ما أدى إلى تخرج عددٍ هائل من الإطارات التي تفوق ما يتطلبه المجتمع، أو إهدار أموالٍ طائلةٍ في تكوين إطارات في تخصصات لا مكان لها في سوق العمل المحلي، لكونها تخصصات تليق بالدول المتطورة أو بمعنى آخر هي كفاءات مهيأة وجاهزة لأن تستغل من قبل هذه الدول، وهذا ما يشجع على هجرة هذه الكفاءات والإطارات وتحفيزها إلى الهجرة نحو هذه الدول.[15]

14ـــ عطوف محمود ياسين، نزيف الأدمغة، ص 51.

15ـــ انطونيوس كرم، العرب وتحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة، العدد 59 يناير 1998، ص 145.



وتمنح بعض الدول العربية الأولوية لأصحاب المؤهلات العلمية والمتخرجين من الجامعات في التوظيف، لكن يتم توظيفهم في مجالاتٍ خارجة عن مجال تخصصاتهم، وفي غالب الأحيان يوجهون إلى العمل الإداري، ممّا يؤدي إلى التراكم الوظيفي أو ما يطلق عليه بالبطالة المقنعة.[16]

بالإضافة إلى ذلك عدم توفير الإمكانيات والوسائل الضرورية للبحث والمخابر البحثية المزودة بأحدث التقنيات في هذه الدول، وكذا افتقار منظوماتها التعليمية إلى التحفيزات المادية والمعنوية التي تشجع الباحثين على البحث وتطوير كفاءاتهم، وعدم التفكير في الهجرة إلى الدول المتقدمة، وكل ذلك يعدّ عوامل سلبية تؤثر في المردودية العلمية لهذه الفئة، وتعدّ في الوقت نفسه عوامل جذب بالنسبة للدول المتقدمة التي تتوفر فيها كل الشروط المواتية للبحث.

ولعل من بين الأسباب التي تدفع إلى هجرة هذه الفئة إلى الدول المتقدمة، هو التقارب اللغوي والثقافي الناتج عن الحقبة الاستعمارية على وجه التحديد، حيث إن هذه الفئة لا تجدُ صعوباتٍ كبيرة في التلاحم والاندماج مع الدول المستقبلة.

المحور الثاني: العوامل الجاذبة للكفاءات العلمية:

بعد أن تحدثنا عن العوامل والأسباب المؤدية إلى هجرة الكفاءات العلمية، نشير الآن بشيء من الاختصار إلى العوامل الجاذبة لهذه الفئة، وهي كثيرةٌ يمكن حصرها فيما يلي:

- الاستقرار السياسي في تلك الدول وتوفرها على الديمقراطية وحرية التعبير.
- وجود المناخ المناسب والتسهيلات الإدارية وتشجيع الكفاءات على البحث بشتى الوسائل كمنحهم رواتب تناسب درجاتهم العلمية وجهودهم الفكرية، وتوفير الإمكانات والوسائل العلمية كتوفير المخابر والمعدات واحترام التخصص، وتذليل كل العقبات التي تقف في طريقهم.
- تخصيص ميزانياتٍ ضخمة للبحث العلمي، وذلك لإدراكها أهمية العلم في حياة المجتمعات، ولعلمها أن هذه النفقات ستعود عليها بالنفع والفائدة.

[16]ـــ ينظر شيخاوي سنوسي، هجرة الكفاءات الوطنية وإشكالية التنمية في المغرب العربي، ص 52.

- إقامة علاقة بين الجامعات ومخابر البحث، والمؤسسات الاقتصادية.
- تمويل مؤسساتها الاقتصادية وغيرها لمشاريع البحث، ودفعها لمستحقات العلماء والباحثين.
- احترام الوقت، وإنجاز كل مشروعٍ في وقته المخصص له.
- عدم التفريق بين فئات العلماء والباحثين من حيث الجنس أو اللون، أو البلد أو اللغة، والتركيز على الكفاءة العلمية والعطاء العلمي.
- تشجيع الباحثين على النشر والتأليف وذلك بتوفير دور النشر والمجلات المختلفة التخصص، وعدم وضع العراقيل البيروقراطية في طريقهم.
- بالإضافة إلى هذه العوامل ذات الصفة المهنية، هناك عوامل أخرى ذات صفةٍ شخصيةٍ تختلف من مهاجرٍ إلى آخر، إلاّ أن بعضها مشترك نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:
  * توفير السكنات اللائقة وتخصيص رواتب مغرية.
  * إتاحة الفرص للارتقاء في الرتب والدرجات العلمية.
  * تعلم لغة البلد المستقبل والتعرف على ثقافته واكتساب تجارب جديدة وعاداتٍ مفيدة.
  * الاستفادة من خدمات الضمان الاجتماعي المتطور لهذه الدول.
- التمكن من مساعدة الأقارب المقيمين في بلدانهم الأصلية، وتحسين ظروفهم المادية والاجتماعية.[17]

المحور الثالث: الآثار السلبية والإيجابية لهجرة الكفاءات:

ـ الخسائر الناتجة عن هجرة الكفاءات:

لا يمكن حصر الآثار السلبية لهجرة الكفاءات العربية في الجانب المادي فحسب، ولكنها تتجاوز ذلك لتشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية، والعلمية وغيرها من القطاعات الهامة، والمؤثرة

[17] ـــ محمد الخشاني، الجاليات العربية المغتربة والتنمية، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية والتنمية، 2014، ص 54.

في حياة المجتمعات، ونظراً لكثرة السلبيات والخسائر التي منيت بها الدول العربية بسبب هجرة الكفاءات العلمية، فإننا نحصرها فيما يلي:

1- ضياع أموال طائلة تم إنفاقها في تكوين هذه الإطارات والكفاءات منذ المراحل الأولى من التعليم إلى الجامعات، دون تحقيق أي فائدة، فقد قدرت الدراسات والبحوث في نهاية الثمانينيات أن ما تنفقه الدول العربية لتكوين المهندس الواحد هو : 227 ألف دولار، و535 ألف دولار للطبيب الواحد، ليقدر مقدار ما تكبدته هذه الدول من خسائر خلال عقد السبعينيات ما يقارب 11 مليار دولار، لتصل الخسائر في نهاية 2002 إلى 1,57 مليار دولار.[18]

2- إن هجرة الكفاءات أدت إلى ضعف المستوى التعليمي وضآلة البحوث في المراكز البحثية في دولنا العربية، مقابل تطور ذلك في الدول المستقبلة لهذه الكفاءات؛ مما نتج عنه مزيدٍ من التخلف والتبعية في الوطن العربي.

3- اضطرار الدول العربية إلى تعويض كفاءاتها العلمية بكفاءاتٍ أجنبيةٍ لسدّ العجز والنقص في ميادين مختلفة، مما يجعلها ملزمةً بدفع رواتبهم وتوفير سكناتٍ لائقة بهم، وبذلك تكون الخسارة مضاعفة.

4- انسلاخ بعض هذه الكفاءات من هويتها الوطنية وانتمائها الحضاري والارتماء في أحضان أيديولوجية الدول المستقبلة لها وخاصةً إذا لم تكن محصنةً فكرياً وعقائدياً وأيديولوجياً.

5- الزيادة في توسيع الشقة بين الدول العربية والدول المتقدمة المستقبلة لهذه الكفاءات، مما يؤدي بالضرورة إلى امتلاك هذه الدول لكل إنتاجٍ علمي، وكل الاختراعات المسجلة من قبل الباحثين المهاجرين إليها، وهذا ما يزيد من احتكارها المنتجات العلمية التي تعتمد على العلم والمعرفة، ويؤدي بالضرورة إلى مزيدٍ من تبعية الدول العربية لهذه الدول.[19]

---

[18]ـــ محمد صافيتا، هجرة الكفاءات العربية وأثرها على التنمية الاقتصادية والبشرية في الوطن العربي، نقلا عن محمد هشام خواجكية، المستقبل العربي العدد، 22، 1980، وجريدة البيان، دبي، 2020، ص 11.

[19]ـــ شخاوي سنوسي، هجرة الكفاءات الوطنية وإشكالية التنمية في المغرب العربي، دراسة حالة الجزائر 1999ـ 2000، ص 107.

الآثار الإيجابية لهجرة الأدمغة:

1ـ تطوير الكفاءة العلمية:

إن تنويع مصادر العلم والمعرفة والتخصص في مجالاتٍ علميةٍ مختلفة هما مقياسان من مقاييس الحضارة لأي بلدٍ يريد التطور والازدهار، وإن الكفاءات المهاجرة ستستفيد حتماً من البلدان المهاجر إليها لتوفيرها الجو المناسب للبحث، وإن مشاركة العقول المهاجرة والخبراء على وجه الخصوص في بحوثٍ ومشاريع بحثيةٍ ميدانية هو إثراءٌ لرصيدهم العلمي، وحصيلتهم المعرفية، سيفيدون بها بلدانهم عندما يرجعون إليها أو عن طريق إمكانية استفادة الدول العربية من النتائج التي توصل إليها أبناؤها في الدول للتكنولوجيا التي هاجروا إليها.[20]

2 ـ التخفيف من مشكلة البطالة:

إن هجرة خريجي الجامعات والكفاءات العلمية تعتبر حلاً مؤقتًا لظاهرة البطالة التي تعاني منها هذه الدول «وإن معظم التقارير الإحصائية تشير إلى أنّ نسبة البطالة في الدول المتخلفة نسبة مذهلة، وهي تزيد عن نسبة المرض بأنواعه، والأميّة بأشكالها العديدة، ويرى بعض علماء الاجتماع والاقتصاد بأن البطالة قد يتم حلّها مؤقتاً عن طريق الهجرة، ولكن هذا الاعتقاد قد لا يكون صحيحًا في معظم الحالات، وإن ظاهرة البطالة المقنّعة متفشية بين العاملين في كافة قطاعات الإنتاج، وخاصةً في قطاع الزراعة والخدمات العامة، وإن هجرة الكفاءات أو الأيدي العاملة لن تحلّ مشكلة البطالة، إلاّ بشكلٍ جزئي».[21]

3. الإستفادة من العوائد المادية:

الكثير من الدول العربية تحقق فوائد معتبرة من خلال الفوائد الناتجة عن هجرة أبنائها إلى الخارج وحسب بعض المصادر أن الأطباء الكوريين الذين كانوا يزاولون مهنة الطبّ في الخارج حوّلوا ما قيمته (14) مليوناً من الدولارات إلى بلدهم الأصلي، وذلك ما بين (1964 ـ 1968) ويحوّل الأستاذة المصريون

[20]ــ ينظر عطوف محمود ياسين، نزيف الأدمغة، ص 101.
[21]ــ ينظر المرجع نفسه، ص 102 – 103.



من الدول النفطية كل سنة ما قيمته 650 مليون دولار، وتشكل المبالغ الضخمة التي يحولها المهاجرون الأردنيون إلى بلدهم المصدر الثاني من دخل الحكومة الأردنية من العملة الأجنبية.

4 ـ التبادل التجاري والمشاريع الاستثمارية المشتركة:

إمكانية قيام بعض المهاجرين من ذوي الكفاءات العلمية بدعم جهود التنمية في بلدانهم الأصلية، في حالة عدم تمكنهم من العودة إليها أو القيام بمشاريع استثمارية في بلدانهم، بالإضافة إلى ذلك أن الإسهام في هذه النشاطات قد يساعد هذه الكفاءات على اكتشاف فرص العودة إلى بلدانهم عندما تتوفر لديهم الظروف المناسبة.(22)

المحور الرابع: اقتراحات وحلول عملية لإيقاف نزيف الأدمغة:

1- قيام كل دولةٍ عربية بإحصاء علمائها المهاجرين في كل التخصّصات، وإقامة قنوات تواصل معهم للاستفادة من خبراتهم التي اكتسبوها في البلدان المستضيفة، والتعاون بين كل الدول العربية على وضع مخطط مشترك تشارك فيه الهيئات الرسمية وغير الرسمية لاسترجاع الكفاءات المهاجرة.

2- توفير الاستقرار المادي والنفسي للكفاءات العلمية، وذلك لأن عدم الاستقرار في هذين العنصرين هو السبب الرئيسي لهجرة هذه الفئة، ويتم ذلك بوضع خطةٍ عمليةٍ تتجسد بتعهداتٍ والتزاماتٍ من الحكومات العربية في ضمان الحدّ الأدنى من الاستقرار المادي والاجتماعي والنفسي والفكري، لأن توفر ظروف الحياة الكريمة وظروف العمل العادلة بين الكفاءات يخفف من هذه الظاهرة أو يقضي عليها.

3- البحث عن حلولٍ عاجلةٍ للحدّ من هذه الظاهرة، والعمل على إيجاد استراتيجية مشتركة بين الدول العربية لاسترجاع هذه الكفاءات إلى بلدانها الأصلية، على أن تكون هذه الاستراتيجية مبنيةٌ على أسسٍ علمية، ومطبقة على مراحل، والتعاون مع المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي، والمنظمات غير الحكومية التي تهتم بهذه القضية، مع الاستفادة في ذلك من خبرات منظمة اليونسكو ومنظمة العمل الدولية اللتين تملكان خبراتٍ كبيرة في هذا الشأن، والهدف من كل ذلك هو تحويل هذه الظاهرة من

---

[22]ـــ حسين عبد المطلب الأسرج، هجرة الكفاءات العربية، ص 9.
https/mpra -ub uni – muenchen se 7220 MPRA poper N° 4220 posts3 oct 2016.



عاملٍ سلبيٍ على تحقيق التنمية الشاملة في الوطن العربي إلى عاملٍ إيجابيٍ ومساعد على تحقيق التطور والازدهار.

4- صياغة سياسة عربية مشتركة قائمة على أساس التكامل والتبادل في مجال القوى العاملة وخاصةً في مجال الخبراء وذوي الكفاءات، بحيث تقوم الدول العربية التي لها فائض في الإطارات والخبراء بإرسال هؤلاء إلى الدول العربية التي لديها عجز في هذا المجال، ويشترط في ذلك تفضيل الإطارات العربية على الأوروبية أو الأمريكية إذا كانوا متساوين في الخبرة والكفاءة العلمية.[23]

5- إقامة ملتقيات دورية للكفاءات العربية المهاجرة في بلدانها، أو في أي بلدٍ عربي من أجل توطيد العلاقة ببيئتهم وبين أوطانهم وتحسيسهم بانتمائهم الحضاري ومسؤولياتهم في تطوير بلدانهم .[24]

6- المساواة بين الخبراء والكفاءات العلمية الخارجية، وبين تلك التي تلقت تعليمها في بلد المنشأ في الرواتب والسكنات، وفي القيمة الاجتماعية، ومدهم بكل ما يحتاجون إليه من مساعداتٍ ماديةٍ ومعنوية من أجل ضمان بقائهم في بلدانهم العربية، وعدم تفكيرهم في الهجرة إلى الدول المتقدمة.

7- الاتفاق بين الدول المرسلة للكفاءات والمستقبلة لها على وضع خططٍ ولوائح تنظيمية لتحويل هذه الظاهرة من كونها استنزاف للعقول، إلى كونها تبادل للكفاءات، فهذه المعادلة تحقق فوائد لكلا البلدين، إذ تستفيد الدول المرسلة من التحويلات المالية عند عودة مغتربيها إليها، وتضمن إمكانية استرجاعهم في أي وقتٍ ومتى دعت الحاجة إليهم؛ فيما تستفيد الدول المستقبلة من رأس مالٍ بشريٍ أجنبيٍ يمكنها من التحكم في مشاكل العرض والطلب، وكذلك لن تشكل الكفاءات عبئاً على الرعاية الاجتماعية وسوق العمل فيما لو كانوا مهاجرين دائمين، كما أن ذلك يؤدي إلى تقاسم المعرفة وتبادلها .[25]

8- تقييد المنح الدراسية والبعثات العلمية بضوابط قانونية وكفالاتٍ مالية، بحيث تسنّ قوانين تنصّ على وجوب عودة المبعوث بعد انتهائه من الدّراسة لخدمة وطنه فترةً لا تقل عن ضعف الفترة التي

---

[23] ـــ ينظر ميسون زكي محمد فوجو، إستراتيجية التنمية في الحدّ من ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية في فلسطين، ص 35.
[24] ـــ المرجع نفسه، ص 35.
[25] ـــ أكونومو، ناتاسا وجورجيو، كرياكوس، خطة إستراتيجية لاستيعاب العمالة ذات المهارات العالية والاستفادة منها، مؤسسة أنا ليندا الأورو ـــ متوسطية للحوار بين الثقافات، 2006، ص 40



قضاها في تخصصه، وفي حالة رفضه أو تخلفه عن الرجوع إلى وطنه، يقوم بدفع المصاريف التي أنفقتها عليه الدولة من ضرائب الشعب وثرواته وعرقه، وفي حالة إصرار المبعوث على عدم رجوعه فإن للدولة الحق في متابعته قانونياً حيث كان.[26]

9- ربط المشاريع البحثية بحاجيات المجتمع وأهدافه، مما يعطي للباحث قيمته الحقيقية في المجتمع من خلال توظيف معارفه وكفاءاته التخصصية في إيجاد حلولٍ للمشكلات التي يُعاني منها بلده، فيزيد ذلك في ثقته بنفسه من جهة وفي مجتمعه من جهة أخرى.[27]

10- وضع خطة إعلامية تشارك فيها الوسائل السمعية البصرية والصحافة المكتوبة وغيرها من قنوات التواصل، للتعريف بالكفاءات المهاجرة، وإجراء حواراتٍ معها للتعرف على ظروفها واحتياجاتها، والبحث في إمكانية عودتها إلى أرض الوطن.[28]

-11 العمل على إنشاء بنك للعقول العربية، وهذا الاقتراح قد يبدو غريباً نوعًا ما لكنه قابل للتجسيد كما سنوضح لاحقًا، وتتمثل مهمة هذا البنك فيما يلي :

أ ـ القيام بمسحٍ شاملٍ لكل الإطارات والكفاءات العلمية المهاجرة.

ب ـ القيام بمسحٍ شاملٍ للكفاءات العلمية داخل كل بلدٍ عربي.

جـ ـ إجراء مسح شامل لما تحتاجه الخطة التنموية في الوطن العربي ودفعها إلى الأمام مع مراعاة الأولويات، ومراحل التنفيذ.

وإن فكرة هذا النوع من البنوك أصبحت متداولةً في الكثير من الدول، فهناك بنوك للدم، وللحيوانات المنوية ونوعيات من الأدوية، والبذور الفلاحية، وقطع غيار بشرية لتزويد المستشفيات

26ــ ينظر عطوف محمد ياسين، نزيف الأدمغة، ص 138.

27ــ عماد أحمد البرغوثي، محمود أحمد أبو سمرة، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ص 1133، جوان 2007.

28ــ شيخاوي سنوسي، هجرة الكفاءات الوطنية وإشكالية التنمية، ص 168.





والقطاعات الصحية بالأعضاء البشرية من أجل الزرع، وغيرها من البنوك، وقد بدأت دول أوروبية وروسيا وأمريكا بافتتاح بنوك للفئات البشرية المتخصصة.[29]

12- التزام الدول العربية بوضع قوانين ومواثيق لتوظيف الكفاءات العربية في الوطن العربي، ورفع كل القيود القائمة على التمييز بين (عربي وعربي) أو بين عربيٍ وغير عربي من ذوي الكفاءات العلمية، وضمان حرية تنقل هذه الكفاءات والسماح لها باختيار العمل والبلد والمدّة الزمنية التي يقضونها في البلد المستضيف، والمساواة في الرواتب والحقوق والواجبات مع الخبراء غير العرب، وهذا ما يعزز الثقة لدى أبناء الأمّة العربية، ويؤدي إلى وضع كل باحثٍ في مكانه المناسب والمستحق ويخفف من حدّة ظاهرة الهجرة.[30]

الخاتمة :

في الختام فإن هجرة الأدمغة هي عاملُ من عوامل ضعف اقتصاديات الدول العربية، بل هي العامل الرئيسي؛ لأنها تؤدي إلى تخلفها في كل المجالات، ولأنها تستنزف احتياطاتها الاستراتيجية من حيث الموارد البشرية عمومًا والكفاءات العلمية على وجه الخصوص، مما يؤدي إلى مزيدٍ من الضغوطات على هذه الدول، ومما يؤدي إلى عدم استقرارها السياسي، وانخفاض الإنتاج، وضعف مستوى الدخل لدى الأفراد، وارتفاع معدلات البطالة وضعف القدرة الشرائية لدى المواطنين، وانعدام الثقة بين الحكومات العربية ومجتمعاتها، وما إلى ذلك من مخلفات.

وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي يمكن حصرها فيما يلي:

- أنّ أهم العوامل التي أدت إلى بروز هذه الظاهر واستفحالها في الوطن العربي هو عدم وجود استراتيجية عربية مشتركة للحدّ منها، أو التخفيف من حدّتها.
- انعدام سياسة الحكم الرّاشد في كثير من الدول العربية، وعدم تقدير الحكّام للمسؤولية الملقاة على عاتقهم إزاء بلدانهم.

29ـــ عطوف محمود ياسين، نزيف الأدمغة، ص 132.
30ـــ المرجع نفسه، ص 137.



- عدم التعاون بين الدول العربية التي تمتلك الأموال وخاصةً الدول النفطية، وبين الدول العربية التي تمتلك الإطارات والكفاءات العلمية، ولكنها لا تجد الأموال الكافية لاستثمار جهود كفاءاتها في مشاريع اقتصادية تعود عليها وعلى الأمة العربية بالنّفع والفائدة.
- سوء تسيير الموارد البشرية في كثيرٍمن الدول العربية، وعدم ربطها بين التكوين الجامعي، وما تتطلبه سوق العمل إذ إنّ الكثير من هذه الدول تكوّن إطارات في تخصصات لا صلة لها بالواقع العربي، ولا تحتاج إليها، وإنما تحتاج إليها الدول المتقدمة، وهذا ما يساعد على هجرة هذه الفئة من المتخصصين إلى الدول التي تجد فيها فرص العمل.
- عدم ثقة المسؤولين العرب في كفاءاتهم المحلية والاستعانة بالخبراء والكفاءات الأجنبية ولّد عند الكفاءات العربية عدم الثّقة بالنفس والبحث عن إيجاد فرص للهجرة.
- انعدام الحرية الأكاديمية في الدول العربية إذ إن الأنظمة السياسية والاقتصادية والإدارية لهذه الدول، اختارت الاستغناء عن الحرية الأكاديمية لكفاءاتها وخبرائها، مما أدى إلى انحصار البحوث العلمية وضحالتها وانعدام التجديد فيها.

المراجع:

1. أنطونيوس كرم، العرب وتحديات التكنولوجيا، عالم المعرفة، العدد 59، يناير 1998.
2. خوري عصام، هجرة الكفاءات العلمية العربية، دراسة بحثية عن مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية دمشق، سوريا. (د ط) و(د ت)
3. شيخاوي سنوسي، هجرة الكفاءات الوطنية وإشكالية التنمية في المغرب العربي، دراسة حالة الجزائر 1999 . 2010، شهادة ماجستير غير منشورة، 2011.
4. عبد الناصر أحمد عبد السلام البدراني، هجرة الكفاءات العربية الأسباب والنتائج (العراق أنموذجًا) مذكرة ماجستير، الأكاديمية العربية بالدانمرك، 2009.
5. عطوف محمد ياسين، نزيف الأدمغة هجرة العقول العربية إلى الدول التكنولوجية، دار الأندلس، ببير، بيروت ، لبنان، ط1، 1984.



6. عصام محمد راضي، طه الحنبلي، مدى توفر العوامل الطاردة لهجرة الأدمغة من الجامعات العربية من وجهة نظر الهيئة التدريسية فيها، جامعة الضفة الغربية أنموذجًا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح نابلس، فلسطين، 1993.

7. عماد أحمد البرغوثي، محمود أحمد أبو سمرة، مشكلات البحث العلمي في العالم العربي، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، 2007.

8. محمد الخشاني، الجاليات العربية المغتربة والتنمية، التقرير الإقليمي للهجرة، الدولية العربية والتنمية 2014.

9. محمد هشام خواجكية، المستقبل العربي، العدد 22، 1980.

10. ميسون زكي فوجو، استراتيجية التنمية البشرية ودورها في الحد" من ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية فلسطين رسالة ماجستير غير منشورة، 2012.

11. نادر الفرجاني، هجرة الكفاءات من الوطن العربي من منظور استراتيجية لتطوير التعليم العالي، مركز المشكاة للبحث، القاهرة، سنة 2001.



البحث العلمي المنتج (الآليات والعوائق)

د.فاطمة الزهراء شطيبي
fatmazohrachetibi@gmail.com
المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة-الجزائر

ملخّص:

لقد أفضت التحوّلات التي مسّت العالم و التي طغت عليها الصبغة التكنولوجية إلى إعادة ترتيب مقوّمات التنمية التي اقترن مفهومها لسنواتٍ عديدة، بوفرة الموارد المادية و الخامات و الثروات على اختلافها و تنوعها و إلى العمل على تكوين الطاقات البشرية القادرة على استغلالها، مما أدى إلى دحض المفهوم التقليدي للتنمية الذي أعيد ربطه بمورد أكثر قوةً و ديمومةً و هي المعرفة التي تنامى استثمارها بوتيرةٍ متسارعةٍ تزامن فيها الإنتاج المعرفي مع التطبيق الميداني، الأمر الذي جعل البحث العلمي يأخذ مركز الريادة كونه المطلب الأساس في عصر المعرفة، لذا انبرت الدول تدرس آليات الرفع من جودة البحث العلمي، و كذلك سبل إدماجه في مختلف أقطاب التنمية محلياً ودولياً عساها تحقق الأمن الاقتصادي الذي يضمن بقاءها، و يكفل لها المواءمة الصّعبة بين الإقتصاد المحلي و العالمي معاً.

و قد حدّدت (المنظمة الإسلامية للتربية، 2001) مؤشّرات جودة البحث العلمي فيما يلي:

- انفتاح البحوث الجامعية على قضايا المجتمع، و احتياجات مؤسّساته.
- القدرة على توقّع التطوّرات في بيئة العمل بالاعتماد على برامج بحث معلوماتية.
- قدرة أنظمة البحث المعلوماتية على مسايرة التغيّرات السريعة.
- وجود قواعد بياناتٍ ديناميكيةٍ تسهّل عمليات البحث.
- جودة إدارة مشروعات البحث العلمي.

لذلك جاءت المداخلة الحالية لمعالجة موضوع البحث العلمي المنتج من خلال تقديم مواصفاته و مؤشّرات جودته، و كذا الآليات الكفيلة بتفعيله و ربطه بعجلة التنمية، بالإضافة إلى معالجة المعيقات التي قد تحول دون تحقيق ذلك.

الكلمات المفتاحية: البحث، العلمي، المنتج، الآليات، العوائق.



Productive Scientific Research
(Mechanisms and Obstacles)

Abstract :

The transformations, which were dominated by the technological nature, have led to the rearrangement of the components of development, the concept of which has been associated with the diversity of material resources, this led to the refutation of the traditional concept for development, which was re-linked to a powerful resource, that is knowledge, whose investment made scientific research to take a leadership position.

Countries are studying the mechanisms of raising the quality of scientific research and integrating it into the various poles of development, hoping that they will reach the economic security that achieves the difficult harmonization between the local and global economy.

The quality of scientific research was defined as follows :

- Establishing researches on the issues of society.
- The ability to anticipate developments in the work field, based on information research programs.
- The ability of information research systems to cope with rapid changes.
- The presence of dynamic databases that facilitate researches.
- Quality of management of scientific research projects.

The present study came to address the issue of scientific research produced by presenting its specifications, as well as the mechanisms, in addition to the obstacles that may prevent this from being achieved.

Keywords: research, scientific, product, mechanisms, obstacles



مقدمة:

بحلول الألفية الثالثة مع وافدها الجديد الموسوم بالعولمة دُحِض المفهوم التقليدي للتنمية والذي اقترن لسنواتٍ عديدة بوفرة الموارد المادية، والخامات والثروات على اختلافها وتنوّعها والعمل على تكوين الطّاقات البشرية القادرة على استغلالها. واستعيض عنه بمفهوم أكثر قوةً يرتبط بمورد متميّز بالديمومة والنمو، وهو المعرفة التي أمسكت الدول المتقدّمة بزمامها من خلال الاستثمار المتنامي في إنتاجها والرّفع من جودتها، بل والارتقاء بها إلى مستوى التطبيق الذي تترجم فيه إلى مشاريع وبرامج ومنتجات تسهم في دفع عجلة التنمية.

والمجال الوحيد القادر على النهل من الفيض الصافي للمعرفة هو البحث العلمي الذي ارتبط منذ الأزل بدافع الانسان المستمر لجلو/ إظهار/ كشف كُنْهِ الكون وفهم القوانين التي تحكمه بهدف اكتشافها والتحكّم في ناصيتها.

واليوم أصبح البحث العلمي معياراً وحدّاً فاصلاً بين الدول المتقدّمة التي أحسنت الاستثمار في المخزون المعرفي وأنفقت بسخاءٍ على مشاريعه، وبين الدول المتخلفة التي مازالت تَقْترُ في الإنفاق عليه بسبب غياب سياسةٍ علميةٍ دقيقةٍ وواضحة. ذلك بأن الدول التي تخطّت عتبة التطوّر التقني والاقتصادي وسيطرت على الأسواق العالمية، هي التي سخّرت البحث العلمي في خدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ورسمت سياسات علمية وتقنية فعّالة وشاملة تعزّزها استثمارات مالية ضخمة (باشيوة لحسن وآخرون،2010).

وفي السياق ذاته، يؤكّد باشيوة وآخرون أن "عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسّلوكية، والبحث العلمي ميدانٌ خصبٌ ودعامةٌ أساسيةٌ لاقتصاد الدول وتطوّرها وتحقيق رفاهية شعوبها والمحافظة على مكانتها الدولية" (باشيوة لحسن وآخرون، مرجع سابق:84).

لذلك، فمن نافلة القول الحديث عن أهمية البحث العلمي في ولوج مجتمع المعرفة، بل وأبعد من ذلك، يجب تركيز التّفكير في سبل ترقيته والرّفع من كفاءته وجودته كي يكون مفتاحاً للتنمية المستدامة ولإنتاج الثروات وتلبية متطلبات المجتمع مع الالتزام بمعايير الجودة العالمية.





هذه المطالب الطموحة لا تتحقّق إلا ببحث علمي منتج يجمع بين حدّي التنمية وهما: إنتاج المعرفة وتطبيقها في صناعة منتجاتٍ تفتح لها الأسواق العالمية وتضمن بقاءها في المنافسة الشرسة التي تميّز السوق العالمية. هذه الفكرة صاغها باشيوة لحسن وآخرون في عباراتٍ إجرائيةٍ حثّ فيها على: "ضرورة تعزيز دور الجامعات في تنمية الموارد المالية للبحوث العلمية واستثمارها، وتنمية روح الشراكة بين الجامعات وقطاعات المجتمع في مجال تنمية الموارد المعرفية والمالية، وتعزيز دور الأستاذ الجامعي في تقديم البحوث العلمية والخدمات الاستشارية، إضافةً إلى تسويق نتائج البحوث العلمية وتفعيل مفهوم الجامعة المنتجة" (باشيوة لحسن وآخرون، مرجع سابق:26).

كما أن تقرير البنك الدولي الموسوم بـ "بناء مجتمعات المعرفة تحديات جديدة أمام التعليم العالي" يؤكّد أن المعرفة وحدة أساسية في التنمية الاقتصادية وأن قدرة المجتمع على إنتاج المعرفة واختبارها ومواءمتها وتحويلها إلى خدماتٍ أو سلع، يعدّ عنصراً مهماً للنمو الاقتصادي المستمر وتحسين نوعية حياة الناس" (حسين حيدر،2004)؛ لذلك جاءت الورقة الحالية قصد إثراء موضوع البحث العلمي من خلال إجلاء الصيغة التي تكسبه كفاءات الإنتاج وكذا آليات تفعيله وربطه بعجلة التنمية، إلى جانب المعيقات التي تحول دون تحقيق ذلك.

1- تحديد المفاهيم:

1.1- البحث لغة : البَحْثُ : طَلَبُكَ الشيءَ في التُّراب؛ بَحَثَه يَبْحَثُه بَحْثاً، وابْتَحَثَه. والبَحْثُ: أَن تَسْأَل عن شيء، وتَسْتَخْبر وبَحَثَ عن الخَبر وبَحَثَه يَبْحَثُه بَحْثاً: سأَل، وكذلك اسْتَبْحَثَه، واسْتَبْحَثَ عنه. الأَزهري: اسْتَبْحَثْتُ وابْتَحَثْتُ وتَبَحَّثْتُ عن الشيء، بمعنى واحد أَي فَتَّشْتُ عنه. (لسان العرب، http://wiki.dorar-aliraq.net/lisan-alarab)

2.1- البحث اصطلاحاً: كلمة البحث تعني السؤال أو التحري أو التقصي أو التفتيش عن أمرٍ ما أو عن حقيقةٍ معينةٍ بتفكيرٍ منطقيٍ مبنيًا على التأمل والتفكر وبالتالي تجربته عمليًا إن أمكن، وذلك للوصول إلى مبتغى هذا البحث أو هذا السؤال (أكاديمية بحث، . https://www.search-academy.com)





3.1- العلمي لغة: اسم منسوب إلى عِلْم .والأسلوب العِلْمِيّ: الأسلوب الواضح المنطقيّ البعيد عن الخيال الشِّعريّ، وذلك كالأساليب التي تُكتب بها الكتبُ العلميّة.(معجم المعاني الجامع ، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

4.1- العلمي اصطلاحاً: كلمة العلمي تعني الانتساب إلى العلم وهو التفكير في الأمر أو الشيء للوصول إلى حقائق وجديد الاكتشافات، وهو لا يعتمد على افتراضاتٍ بعينها أو قواعد مقننة، بل يعتمد على خبرة الإنسان بعد اجتهاده في هذه الأشياء المدروسة (أكاديمية بحث، https://www.search-academy.com).

5.1- البحث العلمي :عرّف آرثر كول البحث العلمي كونه: "تقريرٌ وافٍ يقدّمه باحثٌ عن عمل تعهّده وأتمّه، على أن يشتمل التقرير كل مراحل الدراسة منذ كانت فكرةً حتى صارت نتائج مدوّنة، مرتبة ومؤيّدة بالحجج والأسانيد"(حسين رشوان، 2003: 48).

في حين عرفه جيلفورد مودي، G.Moody بأنه: "منهج لاكتشاف الحقيقة يعتمد أساساً على التفكير النقدي التحليلي، ويقوم هذا المنهج بتحديد وصياغة المشكلات العلمية، وفرض الفروض وجمع المعلومات، وتنظيمها، ثم استخلاص النتائج"(حسين رشوان، مرجع سابق: 51).

أما الكيلاني والشريفين والمشار إليه في محمد نوفل وفريال عواد فقد عرّفا البحث العلمي كونه: "عمليةٌ منظّمة تهدف الوصول إلى حلولٍ للمشكلات أو إجابات عن تساؤلاتٍ يتم فيها استخدام أساليب في الاستقصاء والملاحظة مقبولة ومتعارف عليها بين الباحثين في مجالٍ معين، ويمكن أن تؤدّي إلى معرفة معينة"(محمد نوفل وفريال عواد:2015: 154)

من التعاريف السابقة يتضح أن مفهوم البحث العلمي يقوم على العناصر التالية:

- عملٌ منظّمٌ يُبنى على منهجٍ علميٍ محدد.
- الانطلاق من مشكل تثار حوله أسئلة عديدة.
- تقديم الفرضيات التي تحمل الإجابات المحتملة للباحث عن أسئلة البحث.
- الاعتماد على أساليب علميةٍ دقيقةٍ لاستقصاء الحقائق وجمع المعلومات.



- خروج الباحث بنتائج علميةٍ دقيقةٍ ومنطقيةٍ تسمح له بالإجابة عن مشكلة البحث وتقديم معارف جديدة.

6.1- البحث العلمي المنتج إجرائياً: البحث العلمي المنتج هو الذي يكون بمثابة القاطرة الرئيسة التي تقود عربة التنمية المستدامة من خلال استقاء مواضيع البحوث من احتياجات سوق العمل ومشاكل الإنتاج والمشاركة الفعّالة في تطوير مختلف القطاعات وابتكار الخطط والآليات التي تسمح بمعالجة مختلف المشاكل التي تواجهها.

7.1-الآليات إجرائيًا: هي الوسائل والإمكانات التي يجب أن تتوفّر لتحقيق البحث العلمي المنتج (الأموال، الكفاءات البشرية، مراكز البحوث المجهّزة، ...).

8.1- المعيقات إجرائياً: هي الموانع أو العراقيل التي تواجه البحث العلمي وتحول بينه وبين عالم الإنتاج، مثل ضعف التمويل وقلة مصادره، البيروقراطية، ....

2- وظائف البحث العلمي:

تعدّدت وظائف البحث العلمي بتعدّد آراء الباحثين القائمة على ربطهم مجال البحث بقطاعاتٍ وخدماتٍ معينة، لكن القول الفصل إن البحث العلمي يقوم بوظائف جد سامية ترتقي بالحياة الإنسانية وتجعلها أكثر يسراً ورخاءً.

من بين الوظائف نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما جاء به لحسن باشيوة وآخرون المشار إليه في بكر بن عبد الله(1996) حيث قسّم البحث العلمي من حيث الوظائف إلى: "البحث العلمي الأساسي الذي يهدف إلى اكتشاف المجهول وتطوير المعلوم وإثراء المعرفة الإنسانية التراكمية، دون النظر إلى عوائده الاقتصادية، والبحث التطبيقي الذي يهدف إلى استغلال نتائجه في تحقيق عوائد اقتصاديةٍ سواء كان في صورة منتجاتٍ أو خدماتٍ أو أساليب تنظيمٍ وإدارة أو حلول مشاكل قائمة، فيما يمثل القسم الثالث بحوث التّطوير بهدف اكتشاف المجهول واستغلاله و تطوير ما هو قائم وتنميته" (لحسن باشيوة وآخرون، مرجع سابق:34).

كما يذكر لحسن باشيوة وآخرون المشار إليه في الصباب أحمد (1992): "أن العلماء المسلمين ذكروا أن البحث لا يخرج عن سبعة أمورٍ: شيء لم يُسْبَق إليه فيخترعه، وناقص يتمّمه، ومغلق يشرحه، وطويل يختصره، ومتفرق يجمعه، ومختلط يرتّبه، وشيء أخطأ فيه مُصَنِّفُه فيصلحه (لحسن باشيوة وآخرون، مرجع سابق: 35).

أما (الخشاب والعناد،1998) فقد رصدا وظائف جديدة للجامعة باعتبارها المشرف المباشر على البحث العلمي بالإضافة إلى مهامها الأصلية، وهي:

- المشاركة المباشرة في التطوير والابتكار.
- ربط البحوث باحتياجات سوق العمل ومشاكل الإنتاج.
- إشاعة ثقافة التعليم والتدريب المستمرين.
- الاهتمام بالبحوث التطبيقية.

3- خصائص البحث العلمي :

يجب أن تتوفّر في البحث العلمي خصائص عدة من بينها (لحسن باشيوة وآخرون، مرجع سابق: 37):

- الالتزام العلمي: يقصد به التزام الباحث بالأمانة العلمية من خلال الأخذ بالحقائق والوقائع التي توافق وجهة نظره أو تخالفها.
- استخدام الطريقة الصحيحة والهادفة: لكي يحصل البحث على المصداقية العلمية يجب على الباحث أن يتبع منهجيةً علميةً دقيقة.
- الانفتاح الفكري: وأفضّل في هذا المقام مصطلح مرونة التّفكير التي تلزم الباحث بالروح العلمية والرغبة في تحصيل حقائق علمية صادقة وواقعية، تسمح ببناء المعرفة واستنتاج الحجج بالاستناد إلى مبرراتٍ موضوعيةٍ منزّهة عن الدّوغماتية التي تعني التعصّب الفكري أو التعصّب للرّأي.
- الكفايات العلمية للباحث: تعتبر الكفايات العلمية بمثابة الرصيد العلمي والمهارات والأخلاقيات التي يملكها الباحث وتمكّنه من تقصّي الحقائق وجمع المعلومات وتمحيصها بما يخدم البحث العلمي الموضوعي.



وفي هذا السياق يحدّد لحسن باشيوة وآخرون نوعين من الكفايات التي تعزز القدرات البحثية وهي:

- الكفايات المنطقية: هي قدراتُ فرديةٌ تتجلى في:
  - كشف طبيعة المشكلة.
  - تحليل ظروف المشكلة وعواملها المختلفة.
  - تحديد أهمية البحث والحاجة إلى الخوض فيه من عدمها.
- الكفايات التخطيطية: تتمثل هذه الكفايات في القدرات التالية:
  - تحليل الإمكانات المتوفرة لحل المشكلة.
  - تطوير الخطط المناسبة لحلها.
  - اعتماد الأساليب المناسبة لمعالجة المشكلة.
  - تحديد نوعية النتائج المطلوبة كحلولٍ مقنعةٍ لمشكلة البحث.

ويمكن تحديد مختلف الكفايات البحثية التي تضمن جودة البناء ومصداقية النتائج فيما يلي:

- قمّة الكفايات هي التزام الباحث بأخلاقيات البحث العلمي.
- تَمَكُّنُ الباحث من أبجديات البحث العلمي ومناهجه المختلفة.
- فهم موضوع البحث مع الإلمام بخلفيته النظرية والتطبيقية.
- القدرة على صياغة الإشكالية في سياق منطقي يتدرج من العام إلى الخاص، حيث يبرز من خلاله مجال البحث المتغيرات البحثية (خصوصيتها والعلاقة بينها)، بمعنى إبراز مبرّرات البحث، وكذا المشكل القائم الذي أثار فضول الباحث ودافعيته للخوض في الموضوع.
- تحديد أهداف البحث وأهميته.
- صياغة فرضيات البحث بما يعكس توقعات الباحث.
- تحديد مفاهيم البحث تحديداً دقيقاً بعيداً عن الحشو مع التأكيد على جودة المفاهيم الاجرائية التي تعد مفاتيح تُبْرِز خصوصية البحث.



- ضبط حدود البحث مع تقديم اعتباراتها كي يتّضح الإطار العلمي والمعرفي الذي التزم به الباحث.
- جمع المعارف النظرية حول عنوان البحث وفي هذا المقام يجب على الباحث أن يلتزم بما يلي: - الدقة في البناء.
  - الأمانة العلمية.
- انتقاء المعارف التي تثري موضوع البحث مباشرة مع تجنب الإطناب.
- القدرة على التّحليل والنّقد والإثراء.
- إجلاء كنه الموضوع ومتغيرات البحث من خلال نوعية الرّصيد المعرفي المحصّل.
- القدرة على اختيار منهج البحث المناسب.
- التَمكُّن من كفاءات بناء أدوات البحث وانتقائها.
- مراعاة الأمانة والموضوعية في نتائج البحث، حيث يلتزم الباحث بما أفضى به الواقع من نتائج دون تشويهٍ أو تحريف.
- القراءة المنطقية والتّحليل الدّقيق للنّتائج بما يضمن التأويل الصّحيح لها وتقديم قيمةٍ مضافةٍ إلى المجال المعرفي.

4- جودة البحث العلمي:

تعرف جودة البحث العلمي بأنها: «معاييرُ وأسسٌ علميةٌ ومنهجيةٌ معتمدة يقيّم من خلالها البحث العلمي ويميّز مستواه" (دويدري،2000: 130)

في حين يرى مصطفى الهادي (2019) أن لجودة البحث العلمي مفهومين: الأوّل يعنى بالتزام المؤسّسة أو الجامعة بإنجاز مؤشّرات ومعايير حقيقية مثل معيار الكفاءة، أما المعيار الثاني وهو المعيار الملموس والذي يعنى بشعور متلقي الخدمة ورضاه كالطلاب والباحثين (مصطفى الهادي،2019).

ويعتبر المحجوبي أن "جودة التعليم العالي والتدريب من أهم العوامل في اقتصاد إنتاج السّلع ذات القيمة المضافة؛ لأن إنتاجها يتطلب كوادر علميه مؤهلة" (بن عودة، نصر الدين وأحمد، ميلود حسين 2019:).

وقد حدّدت (المنظمة الإسلامية للتربية،2001) مؤشّرات جودة البحث العلمي فيما يلي:

- انفتاح البحوث الجامعية على قضايا المجتمع، واحتياجات مؤسّساته.
- القدرة على توقّع التطوّرات في بيئة العمل بالاعتماد على برامج بحثٍ معلوماتية.
- قدرة أنظمة البحث المعلوماتية على مسايرة التغيّرات السريعة.
- وجود قواعد بيانات ديناميكية تسهّل عمليات البحث.
- جودة إدارة مشروعات البحث العلمي.

أما (عمر وزملاؤه،1997) فيرون أن جودة البحث العلمي تتحقّق من خلال: (علي السلاطين،)

- إنشاء برنامج معلوماتي للبحث، قادر على توقّع تطوّرات بيئة العمل.
- تصميم قاعدة معلوماتية مرنة وديناميكية لتعويض الممارسات التقليدية في البحث.
- تحويل المعلومات من الصيغة الورقية إلى الإلكترونية.
- التحوّل من تنظيم المعلومات حسب المجالات إلى تنظيمها حسب الحقول.

5- أهمية البحث العلمي المنتج :

تكمن أهمية البحث العلمي المنتج في قدرته على:

- حل مشاكل الإنتاج.
- تحسين نوعية المنتجات.
- ترشيد تكاليف الإنتاج.
- تقليص (الفاقد) من عمليات الإنتاج." (أمير تركماني،2006)

كما تكمن أهمية البحث العلمي المنتج في:



- تقصّي الحقائق حول المشاكل التي تعاني منها الإنسانية جمعاء كالأمراض والأوبئة واكتشاف المناطق الأثرية والتفسير النقدي للآراء والمذاهب والأفكار وحلّ المشاكل الاقتصادية والتعليمية والتربوية وغيرها وتفسير الظواهر الطبيعية والتنبّؤ بها بهدف الوصول إلى تعميماتٍ وقوانين عامة (باشيوة لحسن وآخرون، مرجع سابق).

- يقدّم البحث العلمي رؤيةً استشرافية ينطلق فيها من قراءةٍ نقديةٍ دقيقة لإنجازات الماضي في مختلف المجالات وصياغتها صياغةً علميةً جديدةً مبتكرةً توافق متطلبات العصر الحديث التي أُسّست على التقدّم التّكنولوجي المنقطع النظير، ويعمل في وقتٍ لاحقٍ على بناء معارف جديدة يستشرف من خلالها مستقبل التنمية بمختلف مقوّماتها.

- يوفّر البحث العلمي مخزوناً معرفياً في مختلف المجالات يتصف بالمرونة والدقة والجودة ومزوّد بمفاتيح وآليات التّطبيق والاستثمار.

- يسمح البحث العلمي بتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع بما يوفّره من خططٍ وابتكاراتٍ وحلولٍ لتنمية مختلف القطاعات وتطويرها، مثل تحقيق الأمن الغذائي من خلال تقديم آليات تحسين جودة المنتوج وكفايته، قس على ذلك الأمن الصحي والاجتماعي...

6- آليات البحث العلمي المنتج :

حتى يتمكّن البحث العلمي من دفع عجلة التنمية يجب أن تساهم آليات نوعية في تأطيره من بينها:

- وضع سياسة واضحة تؤطّر البحث العلمي وتفتح أمامه آفاق الاستثمار من خلال تصحيح منظومته وتجديدها بما يضمن الانفتاح على مختلف أقطاب التنمية محلياً ودولياً.

- تفعيل آليات تسويق البحوث العلمية من خلال إنشاء بنكٍ معلوماتي يعرّف بمحتوى البحوث العلمية وآفاق الاستثمار التي تفتحها.

- فتح قنوات اتصال دائمة بين مؤسّسات التعليم العالي والمؤسّسات الاقتصادية بهدف تبادل الخبرات وتقديم الاستشارات الكفيلة بحل المشاكل التي تعترض خطط الإنتاج.





- التأكيد على ضرورة مساهمة مختلف القطاعات (العامة والخاصة) في تمويل مجال البحث العلمي بكل متطلباته: تكوين الطلبة، إنجاز مشاريع البحث، التطوير... كي تتمكن هذه القطاعات لاحقاً من الاستفادة من الكفاءات المتخرّجة من مؤسّسات التعليم العالي ومن نتائج البحوث التي تم إنجازها وأثبتت اللجان العلمية المكلّفة بتقويمها تَميُّزَها وجودتها، وهذا هو النهج الذي بلغت به الدول المتقدّمة درجة الرقي حيث "تعتبر الصناعة الممول الأكبر للبحوث العلمية فيها بنسبة 52 -70 %من إجمالي التمويل، مما يشير إلى العلاقة الوثيقة بين الصناعة وقطاع الأعمال والبحوث العلمية"(باشيوة وآخرون، مرجع سابق: 80).

- خلق فضاءات الشراكة بين مؤسّسات التعليم العالي والمؤسّسات الاقتصادية في مجال تحديد مشاريع البحوث الخاصة بطلبة الدكتوراه تنبثق من حاجاتها، وتتكفّل هذه المؤسّسات بتمويلها لتمكين الباحثين من كل الوسائل والإمكانات الضرورية لضمان جودة النتائج.

- وضع التّشريعات التي تضمن حقوق الملكية الفكرية لحماية منتجات المؤسسات البحثية والباحثين وهو ما يدفعهم لزيادة الإنتاج، ورفع مؤشر المعاملات الاقتصادية.

- توفير حاضنات المشاريع والبحوث العلمية والتطبيقية على المستوى الوطني والعربي والدولي بهدف رصد وحماية وتثمين البحوث سواء كانت محليةً أو عابرةً للدّول، لأن المولى عز وجل منّ علينا بالعلم وأدواته، خدمة للإنسانية جمعاء، وحفاظاً على موارد الحياة دون تمييزٍ عرقيٍ أو جهوي أو ديني، الأمر الذي يفتح فضاء التعاون العلمي، بين الباحثين وتبادل الخبرات والكفاءات بينهم، فالتعاون القائم على الندية نتيجته سعادة الإنسانية وسلامتها.

- ضرورة توحيد منظومة البحث العلمي مع عالم الأعمال والاقتصاد، كي لا تكون هناك فجوة بين مخرجات البحث وسوق الشغل، وهو ما يحيل بالضرورة على إشكالية انفتاح مؤسّسات البحث العلمي على محيطها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بهدف رصد احتياجاتها وتحويلها إلى مشاريع بحثيةٍ قادرةً على ترجمة نتائجها إلى منتوج مادي يوفّي هذه الاحتياجات.



كما يقترح محمد سمير وآخرون آليات لتفعيل البحث العلمي المنتج تتمثّل في: (محمد سمير وآخرون،2019).

- استغلال نتائج البحث العلمي في تنظيم دورات تكوينية متخصصة لفائدة قطاع المستخدمين.
- تشجيع مؤسّسات التعليم العالي على إنشاء واحتضان شركات ذات علاقة بالبحث، أي تسمح بإنشاء شركات مصغرة من قبل الباحثين للاستثمار في نتائج البحوث التي قاموا بها.

7- معيقات البحث العلمي المنتج:

- تعددت العوامل المعيقة للبحث العلمي في الوطن العربي واختلفت مستوياتها حيث نجد -على سبيل المثال لا الحصر-تلك التي أشار اليها قنديل فؤاد (2007) في كتابه "فلسفه التعليم من بين الواقع والمأمول" والتي نوجزها في النقاط التالية:(لحسن باشيوة، مرجع سابق)
- نقص الحرية الأكاديمية في البحث العلمي.
- البيروقراطية والمشكلات الإدارية والتنظيمية.
- الفساد المالي والإداري في مؤسسات البحث العلمي الحكومية.
- تأخر نقل التقنية من الدول المتقدمة إلى الدول العربية.
- بقاء كثير من مراكز البحوث العلمية تحت قيادات مترهّلة غير قادرة على مواكبة التقدم العالمي في مجال البحث العلمي لا سيما التكنولوجيا.

أما لحسن باشيوة وآخرون فيحددون معيقات البحث العلمي في الدول العربية في النقاط التالية: (باشيوة وآخرون، مرجع سابق: 72)

- إن ظروف العمل في الجامعات العربية سيئةٌ، ويطبعها فراغٌ اجتماعيٌ يتميّز بالرتابة ويغيب فيه التفكير النقدي الخلاّق.

- غياب التنسيق والعمل الجماعي بين الباحثين الذي يحقق جودة البحث ويفتح قنوات اتصال بين التخصّصات.



- "البحث العلمي في جامعاتنا على قلته ينقصه التفعيل ويعوزه التطبيق، ولا يتم استثمار نتائجه في معالجة مشكلات الواقع الاجتماعي، فضلاً عن إعاقات المحيط الاجتماعي التي تقف حجر عثرةٍ في وجه نضج البحث العلمي وجعله قادراً على الغوص في أعماق الواقع وقراءة مفرداته والبحث عن حلولٍ ناجعة لها، ناهيك عن غياب الحوار والتفاعل والتنسيق بين الجامعة ومحيطها" (باشيوة وآخرون، مرجع سابق:72- 73).

- هجرة الكفاءات العلمية من الوطن العربي إلى الدول المتقدمة التي تفتح لها آفاقاً واسعةً للبحث العلمي، وتوفر لها مخابر البحث المجهزة بأحدث وأرقى التجهيزات، وفي تقرير الجامعة العربية حول العمل والبطالة الذي عرضته جريدة الجزيرة الإلكترونية (2008) بعنوان "ارتفاع هجرة العقول العربية" إلى الخارج بتاريخ 7/27 2008 تم الكشف عن (34 %) من الأطباء العرب المتواجدون في بريطانيا، وأكّد التقرير أن الهدر اللاعقلاني للنّخبة من الكفاءات العلمية القادرة على تأطير البحث العلمي والرّفع من جودته، مردّه إلى تزايد القيود المفروضة على حرية ممارسة البحث العلمي، وهو ما ترتب عنه شعور متزايد بالاغتراب للكفاءات العلمية والفكرية العربية داخل أوطانها وترقّبها فرص الهجرة إلى الخارج (باشيوة وآخرون، مرجع سابق:86- 87).

وفي دراسةٍ أجراها كل من بن عوده نصر الدين وأحمد ميلود حسين هدفت إلى رصد معوّقات الباحث الجامعي، وتأثيرها على التنمية طبقا من خلالها استبانة على عينة قوامها 169 باحثاً جامعياً من مخابر جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، توصّلت الدراسة إلى نتائج أهمّها: (بن عوده، نصر الدين وأحمد، ميلود حسين،2019)

- الممارسات الإدارية تعيق عمل الباحث في محاولاته نشر أو إصدار نشاطاته العلمية.
- غياب سياسة واضحة في تسيير البحث العلمي الجامعي خاصةً من ناحية الميزانيات المخصصة لتطوير البحث.
- معظم البحوث التي تنجز على مستوى الجامعة هدفها الحصول على الترقية والشهادة العلمية وهو ما يؤثّر سلباً على جودتها.





- ضعف مستوى الانتاج العلمي للمخابر بسبب الظروف السيئة التي يعمل فيها الباحث، والتي تفتقد للجوّ المحفّز على البحث والإمكانات التي تسهل عليه ذلك.
- سعي الباحثين لتحسين ظروفهم المادية من خلال الحصول على ساعاتٍ إضافيةٍ أو العمل خارج الجامعة التي ينتسبون إليها، وهو ما يجعلهم ينفرون من البحث العلمي.

خاتمة:

اعتمد الإنسان فترةً طويلةً على العطاء المادي الذي توفره البيئة بمختلف عناصرها لضمان حياته وتحقيق رخاء العيش، لتمكّنه بعدها التطوّرات التكنولوجية التي عرفها العصر الحديث من اكتشاف كنوز الأرض واستخراجها، فحقّق بفضلها بدءاً من الرفاهية والتطوّر اعتبرها منتهى المطالب، حتى جاءت العولمة حاملةً راية المعرفة التي اعتبرتها كذلك الرأس المال الأصيل الذي يؤدي استثماره إلى السيادة يقيناً؛ لذلك أعيد ترتيب أساسيات التنمية وأخذ بموجبها البحث العلمي مركز الريادة؛ لأن العصر الحالي هو عصر المعرفة بامتياز، فقد أثبتت العولمة أن الثروات و رؤوس الأموال لا تصنع الأمم المتطوّرة إذا افتقرت للمعرفة المتميزة والإبداع الخلاق للثروات.

والبحث العلمي الجدير بهذه المهام هو الذي يُؤَسَّسُ على قاعدة متينة مركّباتها الانفاق بسخاء عليه، توفير المخابر المجهزة بالوسائل الحديثة، وتكوين الكفاءات المشبّعة بأخلاقيات البحث العلمي ومنهجيته العلمية الدقيقة بما يوافق معايير الجودة العالمية، والذي يستقي مشاريع البحوث من قضايا المجتمع ومتطلباته ومشاكله كي يكون لنتائجه معنى على المستوى التطبيقي ومكاناً في عالم الاستثمار. لذلك توجّب على مؤسّسات التعليم العالي والبحث العلمي خلع الممارسات التقليدية التي اتصفت بالبيروقراطية واللامبالاة، واكتساء ثوب التقدّم بكلّ مقوّماته من أجل تقديم منتوج علمي ذو جودةٍ عالمية، وتخريج كفاءاتٍ قادرةٍ على مواجهة تحديات العصر الحديث وتلبية متطلباته المتبلورة في الطلب الاجتماعي والاقتصادي لتعليم وتكوين قوى بشرية قادرة على التفاعل مع المعطيات الكونية الجديدة السريعة التبدّل والتغيّر.





لذلك طفت على السّطح حتمية انفتاح مؤسّسات التعليم العالي على المحيط وضرورة تبنيها للبحث العلمي المنتج الذي ضمن التنمية بالمواصفات المطلوبة، ويجعل منها قطباً إشعاعياً من خلال مساهمته في بناء و تنفيذ المخططات الاجتماعية والاقتصادية.

وللرفع من جودة البحث العلمي وربطه بقناة الانتاج والتنمية نقترح ما يلي:

- وضع سياسة واضحة لتنظيم البحث العلمي وتفعيله، تعمل على الحدّ من الأعباء الإدارية والبيروقراطية.
- إشراك طلبة الماستر والدكتوراه في فرق البحث بإشراف باحثين أكفاء لتمكينهم من أبجديات البحث العلمي وأخلاقياته بطريقةٍ إجرائيةٍ بعيداً عن التنظير المملّ، مع فتح المجال لإبداعاتهم من خلال احتضان مشاريعهم وأفكارهم وتحويلها إلى منتوجٍ علميٍ قابل للتسويق.
- تدريب طلبة الليسانس على منهجية البحث العلمي والمبادئ الأساسية له.
- ضرورة إصلاح منظومات التعليم في مختلف المراحل الدراسية بما يشيع ثقافة الإنتاج والاستثمار المعرفي مع التّأكيد على أن المعرفة التي لا نبعث فيها روح الاستثمار ميّتةً وزائلةً حتماً.
- تدريب الباحثين على التحكّم الجيد في التقنيات الحديثة التي تُعْتبَر معيار الإتقان في نظام التقويم الحديث لمخرجات البحث العلمي.
- تنويع مصادر تمويل البحث العلمي (القطاع العام، القطاع الخاص، القطاع الصناعي، قطاع الأعمال،...) لضمان استمراريته من جهة، وتعدّد الجهات التي تستفيد من نتائجه من جهةٍ ثانية.
- ضرورة توفير المناخ الصحي للباحثين؛ لضمان صفاء الذهن والتركيز في البحث وتداعياته من خلال تجهيز مخابر البحث بأحدث الأجهزة، وتوفير كل الوسائل والإمكانات الكفيلة بتحقيق الجودة في المنتوج العلمي.
- ضرورة نقل انشغالات وأزمات المجتمع بمختلف قطاعاته إلى مخابر البحث العلمي لإيجاد الحلول والآليات الكفيلة بحلّها، مثلما حدث خلال السنتين الأخيرتين في قطاع الصحة بسبب الكوفيد19 حيث جنّدت مخابر البحث للكشف عن طبيعة الفيروس وإيجاد اللقاح الناجع له.





- عقد شراكات بين الجامعات على المستويين المحلي والدولي بهدف تبادل الخبرات، وإثراء مجال البحث العلمي، وتوسيع آفاقه بما يخدم حاجات الإنسانية جمعاء؛ لأن بعض المشاكل التي عرفها العالم لا يمكن حلها إلا بتظافر الجهود والمساهمة بمشاريع محلية تتخذ من خلالها الإجراءات الكفيلة بتصحيح الخلل، مثال ذلك وباء الكوفيد 19 وكذا التلوث البيئي الذي خلخل التوازن البيئي وأصبح يهدّد الانسان ومحيطه الحيوي.
- عقد جلسات تنسيق دورية بين الباحثين على المستوى المحلي والدّولي حسب التخصصات لمناقشة قضايا المجتمع الملحة واحتياجاته في مجال البحث العلمي، وتحديد آليات معالجتها علمياً، ويمكن من خلال ذلك وضع قائمة بمواضيع البحث وترتيبها بالاعتماد على معايير محددة (أهميتها، طبيعتها، مجالها، تكاليفها...) وبهذا يمكن وضع رزنامة سنوية لإنجاز البحوث تضمن استمراريتها والاستفادة من نتائجها بعد المدة المحددة لها.

المراجع:

1- الصباب، أحمد، عبد الله (1992). أساليب ومناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط2 ، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة.
2- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (2001). التعليم العالي في البلدان الإسلامية: الواقع والآفاق المستقبلية، المؤتمر الإسلامي الأوّل لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي، الرياض.
3- (أكاديمية بحث،). https://www.search-academy.com
4- بكر، بكر، بن عبد الله،(1996).البحث العلمي وعوائده الاقتصادية، رساله الخليج العربي، العدد 59 ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض .
5- بن عوده، نصر الدين وأحمد، ميلود حسين (2019). معوّقات البحث الجامعي وتأثيرها على تنمية البحث العلمي دراسة ميدانيه بمخابر البحث بجامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، المجلد رقم 09، العدد1، جامعة البليدة 2، الجزائر.
6- تركماني، أمير، (2006). دور المؤسسات الوسيطة والدّاعمة، المؤتمر الوطني للبحث العلمي والتطوير التقني 24-26 ماي الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، دمشق، سوريا.
7- حسين، عبد الحميد، أحمد، رشوان، (2003). أصول البحث العلمي، مؤسسه شباب الجامعة، الاسكندرية مصر.
8- دويدري، رجاء، (2000). البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية، ط1، دار الفكر المعاصر، سوريا.
9- علي ناصر شتوي، آل زاهر، السلاطين، (2014). تحقيق الجودة والتميز في مؤسّسات التعليم العالي-بحوث ودراسات علمية محكمة، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
10- عبد الإله، الخشاب ومجداب، العناد، (1998). الجامعة المنتجة-أسلوب لتطوير التعليم العالي-المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية.



11- عبد اللطيف، حسين حيدر، (2004). الأدوار الجديدة لمؤسّسات التعليم في الوطن العربي في ظل مجتمع المعرفة، مقال منشور بمجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد21.

12- لحسن، عبد الله، باشيوة ونزار، عبد المجيد، البرغواري وعدنان، هاشم، السامرائي، (2010). البحث العلمي (مفاهيم، أساليب، تطبيقات)، ط1، مؤسسه الوراق للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن.

13-محمد بكر، نوفل وفريال، محمد أبو عواد، (2015). التفكير والبحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

14-محمد سمير، بن عياد و هواري، منصوري و ريم، بن مصطفى(2019): معايير المرجع الوطني كنموذج لضمان جوده البحث العلمي في الجزائر دراسة تطبيقيه جامعه ادرار 2017-2018، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، الجزائر.

15-مصطفى الهادي، محمد الشريف، (2019). جودة البحث العلمي التطبيقي في الجامعات الليبية: معالم الواقع وتحديات المستقبل، عدد خاص بالورقات العلمية المقدمة للمؤتمر الدولي الثاني للتعليم في ليبيا، مجلة كلية الآداب، العدد الخاص2، المجلد1، مصراتة، ليبيا.

16-معجم المعاني الجامع - معجم عربي-عربي، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

17- لسان العرب. http://wiki.dorar-aliraq.net/lisan-alarab



البحث العلمي في اللسانيات العربية و آليات النهوض به لدى الطلبة المختصين بالجامعات الجزائرية

عمر بلعباسي
omarbelabbaci7373@gmail.com
جامعة د. مولاي طاهر -ولاية سعيدة- الجزائر.

الملخص :

لقد أصبحت الحاجة إلى البحث العلمي، ضرورةً ملحةً، بسبب الإنفجار المعرفي الذي أدى إلى سباقٍ شرسٍ و سريع بين دول العالم، للوصول إلى المعرفة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية و التفوق للإنسان، و تحقيق السيطرة العلمية لتحقيق القوة و الخلود في العالم. و لذا أولى العالم البحث العلمي اهتماماً كبيراً ليقينه أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائه العلمية و الفكرية و الثقافية، و المحافظة على المكانة الدولية و القوة العالمية. و اللسانيات اليوم، من العلوم التي فرضت موضوعها في ساحة البحث العلمي، في العلوم الإنسانية بصفةٍ عامة، و البحث اللغوي المتخصص بصفة خاصة. و ظهور ردود الأفعال بين متقبلٍ و رافضٍ لها، و بين نافرٍ منها و التائه في موضوعها، و المنغمس في دراستها لكن تعرقله آلياتٌ منهجية كالترجمة و كثرة التأويلات و فوضى المصطلحات، و كثرة التآليف العربية؛ مما أدى إلى ضرورة البحث عن لسانياتٍ عربية أصيلة للخروج من التيه اللساني الغربي، و إيجاد مناهج وآليات بحثٍ علمية دقيقة ترتقي إلى اللغة العربية وأصالتها وحملها على الركب المعاصر في جامعاتنا و بين اللغات في العالم.

الكلمات المفتاحية: -اللسانيات-الترجمة-المنهج-الأصول-المصطلحات-اللغة العربية-الركب المعاصر





Scientific Research in Arabic Linguistics & the Mechanisms for it's Advancement among Specialized Students, in Algerian Universities

Abstract:

The need for scientific research has become an urgent necessity, due to the knowledge explosion that led to a fierce and rapid race between the countries of the world, To reach the knowledge derived from the sciences that ensure the well-being and excellence of the human being, and to achieve scientific triumph to achieve strength and immortality in the world. Therefore, societies have paid great attention to scientific research, convinced that the greatness of nations lies in people's scientific, intellectual and cultural competencies and in the preservation of international standing and global power. Linguistics today is one of the sciences that has imposed its subject in the field of scientific research، in the humanities in general, and linguistic research in particular. In addition to the emergence of reactions between accepting and rejecting it, and between those who are alienated from it and lost in its subject, and who is immersed in its study, but is hindered by methodological mechanisms—such as translation, j to search for authentic Arabic linguistics to get out of this linguistic labyrinth. Moreover, to find accurate scientific research methods and mechanisms that rise to the Arabic language and its authenticity by engaging it to face the contemporary challenges in our universities and among the languages in the world.

Keywords: linguistics, translation, method, terminology, essentials, Arabic, contemporary challenges.



مقدمة:

يعتبر البحث العلمي العجلة الرئيسية الأساسية في تقدم أي مجالٍ علمي؛ لما له من أهميةٍ في تدارك النقائص والأخطاء العلمية، فهو وقود الحضارات، والتقدم نحو بناء الدول والأشخاص، وتنقيح العقول، وفتح آفاق العلوم، ورفع المستوى الاقتصادي النوعي لأي بلدٍ ولأي حضارةٍ كانت. والباحث الأكاديمي يمكنه أن يستقرئ في العقدين الأخيرين تقدم البحث العلمي وتنوع طرائقه ومناهجه؛ مما يفتح مجالاتٍ كثيرة لاختيار الباحثين ما يتناسب مع أهدافهم ونوعية بحوثهم. والبحث العلمي عادةً ما يحيل إلى المعرفة، فهو فن الاستقصاء العلمي. فالبحث العلمي نشاط أكاديمي يقوم بتحديد المشكلات، وصياغة الفرضيات، أو الحلول المقترحة، وجمع البيانات وتنظيمها وتقويمها، وتحديد استنتاجاتٍ وربما قواعد وضوابط للوصول إلى النتائج المرجوة والمستهدفة، فالهدف من البحث إذن هو اكتشاف الحقيقة الخفية وما لم يتم اكتشافه بعد، فأهداف البحث العلمي هي أهداف العلم جملةً وتفصيلاً.

ومن أهم مجالات البحوث وأكثرها صعوبةً ودقةً وتجريدًا؛ البحث العلمي في العلوم الإنسانية وخاصةً ما يندرج في موضوع البحث في اللسانيات وحقائق اللغة وتطورها وتاريخها ونظامها، ووصفها باعتبار هذه النوعية من البحوث في مجال اللغويات واللسانيات تعتمد على التحليل والاستنتاج والاستقراء والتأويل أحيانًا؛ وذلك باعتبار أنّ اللغة لها خصوصيةٌ معينة؛ فهي مجردةٌ فكريةٌ عقليةٌ غير محسوسة؛ مما يشكل صعوبةً في البحث في مجالاتها خاصةً اللسانيات في الجامعات الجزائرية. والبحث في هذا المجال وما يتشكل من خلاله من صعوباتٍ تقنيةٍ ولغويةٍ وماديةٍ بالنسبة للطلبة المتخصصين في اللسانيات العربية منها، والغربية بصفةٍ عامة. فما هي الصعوبات والعوائق في هذا النوع من البحوث؟

1-واقع البحث العلمي في الجامعات العربية في اللسانيات:

لا شك أنّ هناك صورةً لحقيقة البحث العلمي في الجامعات العربية، ممّا جعلها في بوتقة عدم الانتقال من العالم الثالث إلى واقع العالم الصناعي والعلمي والتكنولوجي بالرغم من الإمكانيات التي



حباها الله تعالى بها، مادياً وبشرياً. "وأظهرت الدراسة أنّ تبني مفهوم "علمانية العلوم" من قبل العلماء والباحثين ساعد على تفاقم مشكلات البحث العلمي في العالم العربي".[1]

يمثل البحث العلمي ركناً أساسياً في حياة الأمم والشعوب، وجزءاً مهماً من وظائف الجامعة وروحها التي تسير بها وتتطور نحو بناء العقول الفذة العلمية والمتقصية للحقائق، وذلك باعتبار البحث في الجامعة عماد التخطيط وعصب التنمية والتقدم بها. فمن خلال البحث العلمي داخل الجامعة يتم وضع خطط التنمية على أسسٍ سليمةٍ ومتينةٍ ودقيقة. وذلك لتفادي الأخطاء وتوفير المال، "ودفع الخسائر، وتقصير المال، وتحسين النوعية[2]

فالبحث العلمي هو عملية اختراع واكتشاف وتحقق وإثبات، من خلال إضافاتٍ جديدة في ميادين العلم والمعرفة المختلفة، أو تعديلاتٍ لمعارف موجودة، بالتقصي والتوثيق والتحقق، ودفع العجلة التنموية والفكرية والحضارية إلى الأمام، إضافةً إلى الحفاظ على عقول الأجيال وتكوين الطلبة والكفاءات المستقبلية للتنمية العلمية والاقتصادية والاجتماعية، ولعل أهم هذه المجالات البحثية العلوم الإنسانية التي لا تحظَ في وطننا بالاهتمام الأكبر والأهم في مجالات البحث والتقصي، خاصةً منها ما يفيد في بناء عقول المجتمع وصقله والنظر إلى مشكلات المجتمع وانشغالاته؛ فاللسانيات العربية من أهم هذه المواضيع التي يجب التقصي في البحث عنها وتطويرها والعمل الجاد على البحث في تشعباتها خاصةً أنّها انتقلت اليوم من التنظير إلى مجالاتٍ أخرى مهمة داخل المجتمع، كالمدرسة والتعليم وماله من أهميةٍ في بناء الدول والمجتمعات.

فاللسانيات في الجامعات الأوروبية تحظى باهتمامٍ بالغٍ جداً، لما لها من أهميةٍ خاصة في عصرنا الحالي من مجالاتٍ انفتحت عليها، كالتعليمية والحوسبة والعولمة. فهي تؤثر اليوم في اقتصاديات

[1]- أ.د عماد احمد البرغوثي د.محمود احمد أبو سمرة مشكلات البحث العلمي في العالم العربي ، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد15 العدد الثاني ص1133-ص1155 يونية2007.ص01

[2]- المرجع نفسه، ص2



العالم، ولا مجال لدولةٍ دون هوية لغتها وتطويرها علمياً واقتصادياً كما هو الحال في اللغة الإنجليزية، وكيف استطاع علماء اللسانيات حوسبتها عالمياً.

فهل تساءل اليوم؟ أساتذتنا الجامعيون والقائمون على الجامعات والبحث العلمي في هذا المجال، بجامعاتنا عن القيمة المنهجية، لما يقومون به مقارنةٍ بما هو موجودٌ من كتاباتٍ لسانية، تتعلق بلغات الإنجليزية أو الفرنسية أو الأسبانية أو الألمانية أو اليابانية؟ يرى مصطفى غلفان: " أنّ كماً هائلاً ممّا يكتب باللغة العربية وينشر في الكتب والمقالات والاستجوابات بعيد في مضمونه كلّ البعد عن روح التحليل اللساني بمفهومه العلمي الدقيق"[3]

من خلال هذا الكلام نرى أنّ هناك مشاكل ربما كانت تقنية أو مادية أو حتى علمية أو منهجية وخاصةً مشكل (الترجمة)، في الوصول بالبحث اللساني العربي، إلى مصاف الدول المتقدمة والجامعات العريقة؛ ولذا يمكن عرض هذه المشاكل عنصراً تلو الآخر للوقوف على مشكل البحث اللساني عند العرب، وخاصةً الجامعات الجزائرية، عند الطلبة المتخصصين لسانياً:

- واقع البحث اللساني في الجامعات العربية:

إنّ علمنة اللسانيات ليس وليد اليوم؛ بل العلاقة بين اللسانيات والبحث العلمي، وأسس العلوم النظرية ومناهجها يعود إلى بداية علمية اللسانيات نفسها." وتطلعها إلى خلق إطارها المستقل عن غيرها من الممارسات اللغوية القديمة "[4] كما أنّ علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى لم تتوقف، فاللسانيات ليست علماً تجريبياً صرفاً يتبع الأسلوب العلمي جملةً وتفصيلاً، فهي تتبع قوانين اللغة ومعنى هذا أنّ كلمة قانون في اللسانيات ليس له الدلالة نفسها في العلوم الفيزيائية أو الطبيعية أو الميكانيكية، وذلك راجعٌ إلى طبيعة الاختلاف ومنهج البحث وحتى الصعوبات التي يتلقاها الباحثون في اللسانيات باعتبارها علماً مجرداً يصعب الوقوف عليه مادياً وحتى ملاحظة "ومراقبة العمل العلمي والمواجهة بين المعطيات

---

[3]- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية ، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط2013،01 ص7

[4]- المرجع نفسه مصطفى غلفان ، ص21



الفعلية والخطاطات النظرية .[5] "وعلى الرغم من هذا الاختلاف البيّن، فإنّ الأبحاث الابستيمولوجية أكّدت أهمية التداخل بين مناهج العلوم مهما اختلفت طبيعتها على صعيد المبادئ العامة". ورغم هذه المعطيات يمكننا النظر إلى واقع البحث العلمي اللساني في الجامعات العربية عامّة والجزائرية خاصّة من خلال ميزة البحث العلمي في مجال اللسانيات بالاعتبارات التي ذكرناها واختلافها عن باقي العلوم المادية كالفيزياء والعلوم الطبيعية وغيرها بالنظر إلى واقع البحث اللساني في هذه الجامعات والذي يشترك في عدّة عناصر ويواجه مصيراً واحداً في كل مخابرنا الجامعية عربيةً كانت أو جزائريةً وأهم هذه الصعوبات والعوائق:

1- اعتبار اللسانيات فكراً غربياً دخيلاً على البحث العلمي اللساني العربي الأصيل والتراثي، مما يخلق صراعاً حضارياً لا يمكن إغفاله، مما يشكّل نوعاً من التماطل واختلاف آليات البحث والمنهجية المتبعة في ذلك، ونتاج ذلك بالطبع صعوبةٌ في البحث العلمي والسير به للأمام.

2- وجود فكرة صلاحية اللسانيات من عدمها باعتبارها منهجاً مستورداً. "لأي شيءٍ نستورد منهجاً غريباً في دراسة اللغة، ولنا منهجنا الخاص الأصيل الذي أثبت ألف عامٍ أو يزيد صلاحيته" [6]

3- طبيعة القضايا التي تطرحها اللسانيات الغربية أو النظرية اللسانية العامّة، بحيث إنّها لا تنطبق بالضرورة على اللغة العربية، أو بالتدقيق لا يصلح تطبيقها المباشر الحرفي على اللغة العربية ونظامها؛ مما يدعو إلى تردد البحث العلمي فيها، وثقل ذلك، وربما الابتعاد عن المجازفة بتطبيق إجراءات اللسانيات الحديثة على العربية، أو خلق لسانياتٍ عربيةٍ جديدةٍ تخص نظام العربية وقواعدها، وهذا يؤدي إلى الفهم السيء لنظرية العلم والبحث؛ مما يدفع البحث العلمي لاتخاذ طريقٍ خطأ يؤثر على مجالات البحث في الجامعات وعلى الطلاب.

---

[5]- ينظر مصطفى غلفان اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة

[7]- مصطفى غلفان المرجع نفسه ص22 اللسانيات العربية أسئلة المنهج ص29.





تعتبر هذه المشاكل والعوائق إن صح التعبير أصول المشكلات والحواجز التي تقف في وجه طلاب الجامعات المتخصصين في اللسانيات، وفي تقدم البحث العلمي داخل مخابرها، إضافةً إلى مشاكل أخرى مهمة جداً علمياً ومنهجياً تعتمد على الكفاءات البشرية والمادية والتقنية نذكرها فيما يلي تحت عنوان:

1- البحث في اللسانيات العربية في الجامعات الجزائرية لدى الطلبة المختصين- المشاكل والصعوبات:

يعتري البحث اللساني بجامعاتنا الجزائرية مشاكل وانتقاداتٍ ونقاشاتٍ كبيرة. " عرفتها بنية البحث اللساني المعاصر في السنوات الأخيرة في خصوص التلقي وحدوده وأشكاله ورسومه وعوامله، ورصد التقاطعات المعرفية التي تسمح برصد واقع البحث اللساني في الثقافة العربية، علاوةً على طرح القضايا التي طرحها، وفهم آلياتها وحدود استيعاب أسسها ومبادئها "[7]؛ مما يجعل النفور من التخصص والبحث فيه؛ وهذا يؤدي طبعاً إلى خمول البحث العلمي أو ظهور أبحاثٍ ضعيفةٍ لا ترتقي للبحوث العالمية أو الجامعية لدى طلبتنا، وهذا بسبب مشاكل وصعوبات أهمها:

- كثرة الدراسات اللغوية: إنّ ما يلفت الانتباه في البحث العلمي في جامعاتنا الجزائرية، كثرة الدراسات اللغوية والتصانيف التي تجمع بين اللسانيات والتراث اللغوي العربي، مما يؤدي إلى تشتت فكر المختصين من الطلبة في اللسانيات، بين العلمين اللساني واللغوي التراثي؛ مما يؤرق البحث اللساني العربي شأنه في ذلك شأن البحث الجزائري: ويقحم ذلك الخلط في الدراسة؛ مما يؤثر على منهجية البحث، أهي لسانياتٌ عربية أم غربيةٌ أم تراثٌ لغوي قديم، فتظهر دراساتٌ متنوعةٌ ومختلفةٌ غير ممنهجة ولا موحدة؛ مما يؤثر على تلقي الطالب اللساني للسانيات عربيةً كانت أم غربية، وبالتالي منهج بحثي مختل وفوضوي إن صح التعبير، فتظهر الأنواع التالية في هذا البحث:

أ- التشبث بالتراث اللغوي العربي القديم كلّه.

[8]- فاطمة الزهراء بغداد، أطروحة دكتوراه في اللسانيات، البحث اللساني في المغرب العربي.، جامعة أحمد بن بلة وهران الجزائر ،ص2





ب- التبني المطلق لنظريات اللسانيات الغربية منهجاً وقواعداً.

ج- الجمع بين اللسانيات الغربية والتراث اللغوي العربي القديم.

- الصعوبات العلمية:

*العوائق النفسية المعرفية : لاشك أنّ كل باحثٍ أو غير باحث؛ يرى أنّ التراث العربي بصفةٍ عامة، واللغوي منه بصفةٍ خاصّة، له مكانةٌ عزيزةٌ ومنعقدٌ في عقل العربي بعوامه ونخبته؛ مما يجعل أيّ محاولةٍ للتغيير أو حتى الاقتراب منه، مخاطرةً لا يُحمد عقباها. وهذا ما يجعل البحث اللغوي دائماً تحت منظار المراقبة، والتوجيه من تراث الأمّة خاصةً منه اللغوي، وما يترتب عنه من مصنفاتٍ باتت الأصل الأصيل للتنظير والبحث والتمحيص والقياس على جودة أي عملٍ لغوي، ولقد رأينا كيف كانت محاولة ابن مضاء الأندلسي وكيف حوربت في زمانه واليوم كذلك، محاولة منه تيسير النحو العربي وإعادة وجهة النظر إلى هذا العلم العربي الأصيل. ولهذا تبقى نظرة الباحث اللغوي العربي دائماً متحفظةً لأي عملٍ يمس التراث أو يقترب منه، بحثاً وتمحيصاً وتأصيلاً، فقد حاول بعضهم في العصر الحديث إعادة بعث أراء ابن مضاء الأندلسي القرطبي لكنها باءت بالفشل أو فلنقل: بقيت أدراج الكتب لا تتعدى المكتبات العربية أو قراءة من بعض الباحثين للاستئناس أو التوثيق لبحوثهم النظرية، وهذا يجعل مشكلة البحث العلمي في اللسانيات العربية أو الجزائرية نوعاً ما ثقيلاً أو يكاد يكون مجرد إعادة لما قيل في الغرب، دون التأصيل والمقارنة بالتراث اللغوي العربي، أو تجديده وبعثه بما يناسب طلبة اليوم والعصر الجديد. " فالذي يلاحظ خريطة البحث اللساني في المجال التداولي العربي، أنّ اللسانيات في ثقافتنا العربية" ذلك المجهول الذي يثير فينا ريباً وشكاً، وتوجساً وخوفاً، أكثر مما يثير فينا نزهة-ولو فضوليةً - لمعرفة موقفنا من واقع الثقافة، والعلم، والمعرفة في العالم"[89]. فاللسانيات إذن لاتزال لم تحظ بالأهمية

9- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ،دار الكتاب الجديد المتحدة،2009،ط01،

10- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ،دار الكتاب الجديد المتحدة،2009،ط01، بيروت لبنان.ص55





التي حظيت بها في الغرب. رغم "مرور نصف قرن، على معرفته، والعلم به، والبحث فيه، وتدريسه في الجامعات العربية، مازال علماً غريباً على جمهور المثقفين في الوطن العربي."[10] وقد أدّى ذلك إلى وجود أزمةٍ في البحث اللساني العربي والجزائري كدولةٍ من الوطن العربي، إضافةً إلى نفور الطلبة الجامعيين من التخصص في هذا المجال، أو المتخصصين الذين يعملون دون فهمٍ أو منهجٍ أو تأصيلٍ للبحث اللساني. أي مجرد اجترار ما قيل في الغرب وعدم التطلع لما هو جديد، في ظل الرقمنة وما وصلت إليه اللسانيات المعاصرة من تقدمٍ هائل، مما نتج عنه حوسبة اللغة الإنجليزية عند تشومسكي كما هو معروف، ومازال اللسانيون العرب أو الطلبة يدرسون نظرياتٍ لسانيةٍ غربية ربما تخلى عنها أصحابها، أو أعادوا النظر فيها؛ مما خلق فعلاً أزمةً لسانيةً إن صح التعبير لدى طلبتنا في البحث اللساني وفي تخصصات الجامعة عندنا بالجزائر." وتتمثل هذه الأزمة في مجالاته النظرية، والمنهج والموضوعات البحثية، والجوانب المؤسسية المتصلة بأقسام تدريس اللسانيات، وبالأستاذ، وبتدريب الطلاب."[11] ويرى نبيل علي: " إننا نشكو من أزمةٍ حادةٍ تلطخ جبيننا الحضاري، أزمة على جميع الصعد تنظيراً أو تعليماً، نحواً ومعجماً، استخداماً وتوثيقاً، إبداعاً ونقدًا"[12]. فهذه الأزمة فعلاً تطول أعلى المؤسسات في الوطن العربي والجزائر، إنها أزمةٌ في الجامعات؛ مما يخلق ذلك التناقض الصارخ بين واقع البحث اللساني العربي ونظيره في الغرب، للأسباب النفسية والعرفية اتجاه التراث اللغوي القديم. وكذلك من خلال خصائص اللغة العربية، وكيف نضع لسانياتٍ خاصة بهذه اللغة الشريفة على غرار اللغات الأوروبية، باعتبار قواعد اللسانيات الغربية مبنية وموجهة لطبيعة لغاتهم ونظامها وتراثهم وتاريخها. وهذا من الإشكالات الهامة التي تعيق البحث اللساني العربي داخل جامعاتنا، أي أن العرب المتقدمين قد استوعبوا نظام العربية كلّه. ثم في الوجه الآخر محاولة تجديده من خلال قواعد لسانية غربية غريبة عن عاداتنا وثقافتنا ولغتنا. فكيف السبيل إلى ذلك مع مميزات اللغة العربية وخصائصها.

[11]- المرجع حافظ علوي نفسه ص57

[12]- المرجع نفسه حافظ علوي ص57 /

[13]- نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات،ص236





وكيف يمكن النهوض بلسانياتٍ عربية تضاهي لسانيات الغرب، من خلال العربية كلغة مجتمعٍ عريقٍ له تاريخ سحيق.

خصائص اللغة العربية والبحث اللساني العربي (الصراع بين القديم والحداثة):

تتأسس اللغة العربية والبيان العربي على سحر الكلمة ووقعها، لذلك نرى طغيان الموقف الحضاري التراثي على كلّ قضايا اللغة، وهذه ميزةٌ مهمةٌ وقويةٌ تظهر في العربية؛ مما يشكل البحث اللساني الغربي والعربي في مجالها، رغم ذلك وجدت محاولاتٌ لباحثين عرب، حيث اعتبروا الدراسة اللسانية العربية التي حاولت الربط بين اللسانيات والتراث اللغوي العربي ربطاً آلياً (لسانيات التراث) أو المصاهرة بينهما. كما فعل الأستاذ عبد الرحمن حاج صالح في نظريته الخليلية، حيث يمكن اعتبار هذه النظرية أفضل ما يمثل لسانيات التراث في الفكر العربي المغاربي والجزائري المعاصر؛ لتحقيقها شروط النظرية من جهة: " الأصالة والتحكم في المنهج والامتداد الزماني والمكاني، والتطور في المفاهيم وصلاحها في كثيرٍ من اللغات، ولها اتباعٌ ومؤيدون"[13] إضافةً لبعض الجهود كاللغوي عبد السلام المسدي، والفهري، والفاسي محاولين بذلك تطبيق نظرياتٍ لسانيةٍ غربية، على اللغة العربية كنظرية تشومسكي التوليدية التحويلية. والمسدي مثلاً الذي يعد من الأوائل الذين درسوا العلاقة بين اللسانيات والتراث اللغوي العربي في إطار الصراع بين المعيارية والوصفية، ويمكن النظر إلى ما قدّمه اللغوي هذا من جوانب عدّة:

"جانب يفصح التفاعل القائم بين اللسانيات الحديثة والتراث اللغوي العربي، ويتجسد ذلك في كتابه المعنون : "التفكير اللساني في الحضارة العربية" المرجع نفسه فاطمة الزهراء بغداد، ص110 وجوانب أخرى أهمها الجانب النفسي التراثي المقدّس. وجانب العقبات التي تعترض البحث اللساني بين التقليد والتجديد. وبين خصائص اللغات الغربية واللغة العربية التي تشكل أبنيتها نظاماً مختلفاً تماماً على أي لغةٍ غربيةٍ أخرى كانت جسداً للبحث اللساني الأوروبي والأمريكي. وأهم هذه الخاصيات للعربية هي الإعراب الذي يشكّل عقبةً منهجيةً خطيرةً في البحث اللساني، كالتوليدية التحويلية فمثلاً تشومسكي

[14]- اللساني في المغرب العربي. أطروحة دكتوراه، فاطمة الزهراء بغداد، 2016-2017 وهران، ص43.





عند حوسبته للغة الانجليزية، فقد اعتمد على ثلاث مستوياتٍ فقط، هي المستوى التركيبي (نحو الجملة عندنا في علوم اللغة العربية)، والمستوى الدلالي، والمستوى الصوتي، وهذا العمل عند تشومسكي قائمٌ على التأويل، وعلى المأولات التي نقلها تشومسكي من تشارلز بيرس الأمريكي في كتابه (السيميوطيقا)، ومعناه أن الحوسبة عنده قامت على الرياضيات أو المأولات الرياضية، وهو بالضبط ما نقله العلماء عندنا؛ وحاولوا حوسبة اللغة العربية، ففشلوا. ولم ينتبهوا إلى أنّ العربية لغةً معربةً ولها ميزاتٌ أخرى. فالتفكير اللساني الحديث عند العرب -ومحاولة وضع نظرية لسانية عربية-، يجب أن يكون عملاً قائماً بذاته قبل الخوض في أي عمليةٍ لحوسبة اللغة العربية، أي إعادة التفرشة لنظام العربية، أو هندستها لغوياً. وهذا بالرجوع إلى التراث؛ مما يشكّل مجازفةً ومغامرةً لم ينظر لها أحدٌ إلى الآن. إضافةً إلى خاصية الإعراب ونظام العربية ونظمها، تظهر مشكلةٌ أخرى تعيق البحث اللساني في جامعاتنا العربية والجزائرية، وخاصةً عند الطلبة المتخصصين في اللسانيات، مما ينفّر من هذا العلم، أو يجعله غامضاً، أو يتيه الطلبة بين كثرة التعريفات والآراء اللسانية، ألا وهي مشكلة الترجمة، وبالتالي تظهر إشكالية المصطلح، يعني ترجمة الأبحاث اللسانية الغربية إلى العربية.

<u>* العوائق الإبستمولوجية:</u>

أ- الترجمة: لقد عجزت اللسانيات العربية إن صح تسميتها هكذا،[14](عن إيجاد حلٍ لمشكلة كثرة المصطلحات العلمية اللغوية داخل البحث اللساني العربي أو الترجمة لمصنفات اللسانيات الغربية. إضافةً إلى مشكلة تعريب المفاهيم اللسانية الغربية، وهذا يشكّل عائقاً عويصاً أمام البحث اللساني العربي أو فهم اللسانيات الغربية، لفهم منهجها وموضوعها عند الطلاب والباحثين اللسانيين داخل الجامعة، أو سيطرة لغة بعينها على المجتمع والجامعة، كما نرى في الجامعة الجزائرية التي تسيطر عليها الترجمات الفرنسية في جميع العلوم دون اللسانيات فقط، وهذا يؤدي إلى أحادية النظرة وإغفال ما قدمته الإنجليزية للسانيات في المدارس الأمريكية، ونحن نعلم أنّ كل نجاحٍ للعلم وتقدّم يتوقف في

---

[15]- في نظري أنه ليس لدينا لسانيات عربية بمعنى المنهج اللساني الغربي وآلياته، بل يمكن القول لغويات. باعتبار ماقررناه من قواعد التراثيين الذين وضعوا أسس اللغة العربية ومنهجها.)





جانبٍ منه على تحديد جهازه المصطلحي وضبطه؛ "لأن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما يتميز به كل واحدٍ عما سواه" [15]

ولذا فالرصيد اللساني العربي بالجامعة الجزائرية لايزال يشكو من عقباتٍ وصعوباتٍ حقيقية؛ وذلك لغياب رصيدٍ اصطلاحي مشترك بين اللسانيين العرب، وحتى بين لسانيي الجزائر، ويختلف كذلك من جامعةٍ إلى جامعة، وذلك بسبب اختلاف المأولات والأهواء في التأصيل للمصطلح اللساني العربي، أو ترجمته من اللغات الأجنبية إلى العربية، خاصةً في الجامعة الجزائرية الترجمة من الفرنسية إلى العربية". فرصيدنا المصطلحي في مجال اللسانيات يبدو ضرباً من الأهواء النابعة من الميول والابتكار الشخصي الذي لا يتقيّد بمنهجيةٍ علميةٍ دقيقة"[16] وبالتالي فمشكل التعريب بالجامعة الجزائرية، ليس قضيةً حديثةً، بل هي واحدةٌ من القضايا التي كانت ولا تزال تلقي بعبئها الثقيل على الدراسات اللسانية في جامعاتنا، مما يخلق الفوضى المصطلحية التي لا تخدم البحث اللساني العربي ولا حتى الغربي. وهذا راجعٌ لاعتباراتٍ كثيرة منها سيطرة اللغة الفرنسية على التعليم، وقلة المراجع المعتمدة في البحث اللساني باللغة العربية، اختلاف الترجمة من دولةٍ إلى دولةٍ أخرى، مما يجعل الباحث اللساني العربي والجزائري خاصةً في تيهٍ وحيرةٍ من أمره، وبالتالي التشويش على بحثه ونسقه اللساني، وربما حتى على فهمه لحقيقة اللسانيات الغربية، وذلك بسبب الترجمات الكثيرة جداً، وهذا يؤدي إلى انزواء وانحصار اللسانيات في جامعاتنا الجزائرية وخاصةً عند الطلبة المختصين في قسم اللغة العربية وآدابها، أما الأقسام الأخرى كقسم اللغة الفرنسية وغيرها من اللغات الأجنبية؛ فلا يشكّل البحث اللساني مشاكل كثيرة بسبب اللغة الأصلية للسانيات الغربية.

ب- اللسانيون والمتلقي: يُسهم بعض اللسانيين العرب في جامعاتنا، والجامعة الجزائرية؛ في تكريس تأخر ركب البحث اللساني العربي بالجامعات وتعميق إشكالاته؛ وذلك من خلال ما يلي:

---

[16]- عبد السلام المسدي ، قاموس اللسانيات،ص11

[17]- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته ،ص83.



- موقفهم من اللسانيات: عدم الاهتمام باللسانيات كبحثٍ ومنهجٍ جديد؛ للنظر إلى اللغة واللسان. وتعليم اللغات وحل المشاكل اللغوية، وعدم الانتباه للواقع المتردي للسانيات في جامعاتنا العربية والجزائرية خاصّة.

- التراث العربي اللغوي واللسانيات الحديثة أو الحداثة اللسانية، يسبب التراث رقيباً صارماً على أي تدخلٍ في مجال بحثه واهتماماته؛ خاصةً اللغة العربية والتقعيد لها، أو مجرد الاقتراب مما أنجزه المتقدمون من أسلافنا، وهذا يجعل البحث اللساني في الجامعة الجزائرية، بحثاً يقتصر على اللمحة التاريخية فقط لهذا العلم الغربي، دون اللجوء إلى التأصيل له وتطبيقه على العربية، أو اتخاذ آلياته للنظر في لسانياتٍ عربيةٍ جديدة، ويرى الأستاذ مازن الوعر أن قضية الصراع بين الأصالة اللغوية والمعاصرة اللسانية ليس صراعاً بين الأعمال اللغوية التراثية التي وضعها العرب القدماء، وبين الأعمال اللسانية المعاصرة التي وضعها علماء اللسانيات الحديثة في الغرب، بل يكمن الصراع بين العرب الباحثين أنفسهم، وافتراقهم إلى فرقٍ كلّ واحدٍ يدلي بدلوه، للمحافظة على التراث اللغوي؛ لأنّه غير قابل للتجديد أو إعادة النظر، ومنهم من يرى التجديد ضرورةً عصريةً للغة العربية وإعادة قراءة التراث من جديد، ومنهم من يرى أن التراث يؤخر الركب اللساني العربي، ولابد من أخذ مناهج الغرب اللسانية جملةً وتفصيلاً؛ وهذا يشتت الأعمال ويربكها، ويظهر الاختلاف ويطفو على البحث العلمي، ويدفع للابتعاد عن جوهر البحث اللساني، وينفّر الطلبة ويجعلهم في حيرةٍ من أمرهم؛ مما يخلق عدم التوازن وفقدان الأصالة والمعاصرة، وتصبح الصراعات بين الباحثين اللسانيين صراعاتٍ غير علمية، وإهدار الطاقات، خاصةً عند الطلبة المتحمسين، والحاملين لفكر التغيير والتجديد، والجامعة الجزائرية تعاني من هذا المشكل، ليس فقط في مجال البحث اللساني، بل في كل علمٍ أصوله غربية غريبة عن العربية. كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وغيرها؛ مما يشتت فكر الطلاب، ويقسمهم كذلك إلى فئاتٍ قد تؤثر على فكرهم ونفسيتهم العلمية والعرفية فتجابههم مشاكل كثيرة أهمها:

- إهمال التراث ونزوحهم عنه، فهم يرونه عائقاً أمام التقدم العلمي للبحث اللغوي.



- ازدراء اللغة العربية باعتبارها لغة التراث والشرع، أي هي لغةٌ لا تقبل ولا تحمل سمات المنهج اللساني الحديث.

- الإنسان متأثرٌ دائماً بالأقوى: وهذا سينعكس على نفسية الطالب، مثلاً التبعية اللغوية كالفرنسية في الجامعة الجزائرية يشكل طمساً للهوية العربية، وابتعاداعِن اللغة الأم، دراسةً وفهماً وتحليلًا؛ مما يسبب الانكباب على اللسانيات الغربية دون البحث اللغوي العربي، وهذا يؤخر البحث اللساني في الجامعة وفي بحوثنا.

- تربية صراع داخل الطلبة بين التراث واللسانيات الحديثة واستفحاله؛ وهذا يعطّل البحث عن لسانياتٍ عربيةٍ حقيقيةٍ منطلقة من عقائدنا ولغتنا، فهذه المشاكل كلّها؛ كما قلنا تعطّل البحث اللساني العلمي، وتهمل أهم شيءٍ وهو هل تصلح اللسانيات الغربية أن تدرّس باللغة العربية.

-ب- تدريس اللسانيات باللغة العربية بين العامل البيداغوجي والعلمي وأثرها على البحث العلمي:

- من الأخطاء البيداغوجية في الجامعات العربية والجزائرية، تدريس اللسانيات باللغة العربية، وهذا يطرح إشكالاً آخر؛ خصائص اللغة العربية، وخصائص اللغات الأجنبية الأخرى، فالمسألة في اللسانيات والترجمة، ليس مسألة كلمات وسياقات، بل أبعد من ذلك وأعمق، فكلّ لغةٍ تحمل بين طياتها عوامل نفسية، اجتماعية وحتى لاشعورية، ومن خلال فهم النفس البشرية يمكن فهم أغراض العلوم وطرقها وتحليلها، أي طبيعة التفكير وتكوين العقل لكل أمةٍ من الأمم، وهذا يرجع للّغات باعتبارها الصورة الحسية لأي فكرٍ كان. كما أنّه يطرح مشكلةً أخرى في البحث العلمي، وخاصة اللسانيات باعتبارها منتوجاً غربياً للغاتٍ غريبةٍ عن نظام العربية وتاريخها وخصائصها؛ فتدريس اللسانيات بلغةٍ بعيدةٍ عنها، عن طريق الترجمة يبعث في طالب العلم الجزائري نفوراً، وفوضى في المصطلح اللساني، وفي البحث وفهم آراء اللسانيين الغربيين، إضافةً إلى محاولات تطبيق ما جاء في اللسانيات الغربية، على اللغة العربية، فيشكل بحثاً عسيراً، ومنهجاً غامضاً لا يرتبط بهويتنا، ولا بلغتنا العربية بأي صلة، وهذا أدى إلى تأخر البحث العلمي في هذا المجال، وظهور الخلافات العلمية، وبالتالي الوصول إلى أبوابٍ مسدودة. تجعل





من البحث اللساني بحثاً عقيماً منفراً للتدريس وللمتلقي في الجامعة، حيث يجعل الطالب الجامعي الجزائري مثلاً، يبتعد عن هذه العلوم الجديدة في اللغة، والنظريات الخاصة بها. فيهتم طلابنا في الجامعة بالدراسات الأدبية الواضحة المعالم، والمعرفة البعيدة عن غموض المصطلح، وصعوبته. وميولهم إلى النحو العربي والثقافة العربية الخالصة. " أي أن التعارض الحضاري بين النحو العربي واللسانيات حاضرٌ في الذهن قبل تلقي المبادئ الأولى للسانيات" [17] ومن أسباب تراجع البحث العلمي في اللسانيات عند الطلبة المتخصصين بالجامعة الجزائرية، أسبابٌ كثيرةٌ أهمها:

- غموض اللسانيات، وعدم كفاءة الأساتذة الذين يدرسونها، أدى إلى اعتبارها من الأسباب القوية لرسوب معظمهم في الامتحانات.

- صعوبة اللسانيات وغموض مصطلحاتها وموضوعها.

- ندرة المراجع والمصادر العربية، واختلاف مادتها في التنظير وعدم فهم آراء الغربيين للغاتهم.

- عدم تمكن معظم الطلبة والأساتذة من اللغات الأجنبية لتساعدهم على الترجمة، والفهم الدقيق الواضح للسانيات الغربية.

- غياب منهجية واضحة في تدريس اللسانيات بالجامعة الجزائرية، إذ أن كل واحد يدلو بدلوه، في خضم المراجع والكتب الكثيرة في هذا الباب والمجال الشاسع والمتفرّع.

- عدم وجود تأصيلٍ للبحث اللساني، الغربي. فالطلبة مثلاً: لا يعرفون التصورات العامة والأساسية لكبار اللسانيين الغرب، مثل: إدوارد سابير، وبلومفيلد وهاريس وتشومسكي وغيرهم... فينزحون للفروع دون فهم التطورات المهمة جداً التي حدثت في اللسانيات نفسها. مثلاً يدرسون تحليل الخطاب والنحو الوظيفي والتداول، وهذه كلّها سابقة للسانيات الأولى تقعيداً وتأصيلاً؛ مما يربك الطالب اللساني ويجعله في حيرةٍ وتيهانٍ كبيرين.

---

[18]- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج،ص254.





إنّ هذه النقاط والمشاكل، عند طالب العلم اللساني، تطرح مشاكل وعوائق في مسار البحث العلمي اللساني؛ فلابدّ من معالجة المشاكل البيداغوجية والتربوية والعلمية أولاً، حتى يمكننا وضع البحث العلمي في طريقه السليم، مع تربية أجيالٍ لها نظرةٌ ظاهرة وواضحة للسانيات الغربية ومسارها، ومن ثمّ ننطلق للغة العربية والبحث عن لسانياتٍ عربيةٍ سليمة، تنتمي لخصائص هويتنا وعربيتنا، فالمشكلة المطروحة في البحث اللساني، ليست مشكلةً لسانيةً بحتة، ولكن "هي إشكالاتٌ محددة ورؤى فكرية تحتاج إلى إعادة التشكيل بطريقةٍ صحيحةٍ تساير وتواكب تقدم الحضارة الإنسانية في مناحيها المتعددة"[18] إضافةً إلى عائقٍ كبيرٍ جداً هو "اعتبار اللسانيات علماً دخيلاً على الثقافة العربية" [19]

*<u>العوائق التقنية:</u>

للأساليب التقنية، دورٌ مهمُ جداً في تطور أي علمٍ أو أي عمل، خاصةً العمل الأكاديمي الذي يحتاج للوسائل المادية والتقنية لدفع عجلته للأمام وربح الوقت والسير بسرعةٍ كبيرة، خاصةً في مجال اللسانيات، وما يشهده كل عامٍ من قفزاتٍ هائلةٍ في البحث العلمي، وخير دليلٍ على ذلك ما قدّمته اللسانيات الأمريكية من تكنولوجيا كحوسبة اللغة الإنجليزية بسرعةٍ هائلةٍ في ظل التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم، وتطور المخابر العلمية في هذا المجال، فيا ترى أين مخابرنا العربية والجزائرية خاصةً من المخابر الأوروبية تطوراً وازدهاراً وخدمةً للسانيات.

1- المخابر العلمية:

تعتبر مخابر البحث في الجامعات أداةً فعّالةً ومهمةً في التنمية الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، إذ يعتمد عليها في رسم المناهج والطرائق والاستراتيجيات، واتخاذ القرارات، فما نلاحظه من تطورٍ ماديٍ، وصحيٍ، واقتصاديٍ، وتكنولوجي، كان بفضل البحوث العلمية والدراسات والمقترحات التي توصل إليها الباحثون والعلماء في أي مجالٍ كان، خاصةً البحث اللساني الذي أدى إلى حوسبة اللغة

19- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص93

20- المرجع نفسه ،ص94





الإنجليزية، وظهور الحاسوب الأمريكي مع تشومسكي وفريقه من العلماء والطلبة، مثلا: قام تشومسكي بحوسبة اللغة الانجليزية طيلة 50 سنة؛ نحن نكتب عنه ونؤلف الكتب والمحاضرات، لكننا لا نعلم شيئاً عن كيفية قيامه بحوسبة اللغة، أو نحن لا نبحث عن هذا الموضوع أصلاً... لذلك حاول الكثيرون تقليده وفشلوا مثل مازن الوعر والحاج صالح و الفاسي الفهري وجامعة الكويت وغيرهم كُثرُ ... لماذا؟ لأن اللغة العربية لغة محسوسة وتجريبية، وليست لغة فلسفة؛ أي لن نستطيع حوسبة اللغة من خلال الفلسفة أو الآراء النظرية... نحن عملنا لا يتجاوز الورق، وإذا وجدت مختبراً في مصر أو الجزائر ستجد أنّ عمره 100 سنة ولم يقدّم أي شيءٍ للغة العربية ومحاولة خدمتها في ظل التطور التكنولوجي الهائل في العالم. فحن لا نعرف التطور التكنولوجي حتى في يومنا هذا، رغم أنّ كل واحد منا يحمل هاتفاً ذكياً من أحدث الأنواع والأشكال، لكن في مجال حوسبة العربية والبحث اللساني لا شيء؛ بل مازلنا مع المصطلح مختلفين، ومتصارعين. وهذا راجع لواقع المختبرات العلمية عندنا، والمشاكل التي تغطّ فيها وأهمها:

1- عدم وجود علاقة بين الجامعة والمجتمع والبحث العلمي، ووجود اختباراتٍ ومقاييس قديمة، أو جديدة لكن دون فهمٍ ولا تأصيلٍ معرفي لها، رغم أنّ الوزارة قامت وبذلت مجهوداتٍ كبيرة، من أجل النهوض بالبحث العلمي وتطويره."فقامت بتأسيس تنظيماتٍ وهيئاتٍ لغرض تحقيق الأهداف المسطرة تجسدت فعلياً كبدايةٍ سنة 1999 بوضع قانون إنشاء مخابر البحث وتنظيمها وتسييرها."[20]

2- انعدام الشراكة بين المخابر اللسانية واللغات الأجنبية، والكليات التقنية و التكنولوجية، كالإعلام الآلي وغيرها.

3- ضعف الحافز المالي للمخبر.

4- نقص وندرة المراجع الأساسية والمعاصرة.

[21]- أحمد فلوح، واقع مخابر البحث العلمي في الجامعة ومقترحات تطويرها (حسب رأي عينة من أساتذة العلوم الاجتماعية) المركز الجامعي غليزان، الجزائر.2018،ص11





5- عدم الوعي بأنّ اللسانيات اليوم، انتقلت من الجانب الإنساني الاجتماعي اللغوي، إلى ميدان المنهج التجريبي العلمي الرياضي والتكنولوجي، فأصبحت ظاهرةً في كلّ العلوم وجسراً لها، وقد ظهرت ملامح التأثير واضحةً بين اللسانيات والعلوم الطبيعية خاصةً في أعمال تشومسكي الذي بنى نماذجه على أساسٍ علميٍ محض.

هذه أهم المشاكل التي يمكن اعتبارها مشاكل وصعوباتٍ قاعديةٍ في تطور البحث العلمي في مخابرنا؛ والتي لا يمكن تجاوزها إلا بتجاوز الجانب المعرفي أولاً، وفهم ما يحيط بنا من تطور علميٍ هائل، في مجال اللسانيات وما وصلت إليه، حتى أضحت علما لا يستغنى عنه في كل المجالات وفي تحديات العصر في ظل الحوسبة اللغوية، وما تقدمه من عائدٍ ماليٍ وعلميٍ واقتصاديٍ على أي بلدٍ في العالم. ولقد صدق حدس الأنتربولوجي الفرنسي كلود ليفي ستروس (Claude Levi Strauss) عندما أشار إلى أنّ اللسانيات، بحكم توجهها العلمي، ستصبح جسراً تعبره جميع العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع والتاريخ والأدب...) في محاولة تحصين مواقعها ونتائجها.

إنّ عدم فهم اللسانيات وغموضها لدى الطلبة، وربما صعوبتها أدى إلى غلق بعض المخابر اللسانية التي لا تُؤتي أُكلها، مع انعدام أي نشاطٍ بباقي المخابر. "فمستوى المخابر لا يخدم التطور التقني والتكنولوجي في العالم، وبالتالي مستوى البحوث اللسانية لا ترتقي لآفاق البحث اللساني الغربي وتطوره؛ "فمستوى المختبرات لا يخدم التطور والتنمية، وأن البحوث المنجزة لا تخدم أهداف البحث العلمي، وأنّ ما ينجز يبقى للبحوث الأكاديمية وللترقية المهنية ." [21]

وهذا ما حصل في الغرب. "حتى أصبح من فضول القول لدى ذوي العلم والرجحان أن يتحدث المرء اليوم عن منزلة اللسانيات ووجاهة شأنها، فلو فعل لكان شأنه لديهم شأن من ينوه بالرياضيات

22- ينظر أحمد فلوح، واقع مخابر البحث العلمي في الجامعة ومقترحات تطويرها ص24.
21- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية ص7.





الحديثة، بين أهل العلوم الدقيقة، أو شأن من يمتدح قيمة التحاليل العضوية وكشوف الأشعة في حقل العلوم الطبية، وهذا ما ذهب إليه الفاسي الفهري، قائلاً: "قد نعتبر أنّ الدراسة اللسانية جزءٌ من الرياضيات".

خاتمة:

1- يجب البحث عن منهجٍ جديدٍ لتيسير اللغة العربية والعودة للتراث اللغوي، والانطلاق للوصول إلى لسانياتٍ عربية أصيلة.

2- إعادة تفرشة للعربية وهندستها انطلاقاً من جهود العلماء المتقدمين كلّهم. وذلك لوضع منهج سلسٍ يخص لغتنا وعقائدنا ونفسيتنا، والبحث بعد ذلك عن حوسبتها من داخل المختبرات العلمية.

3- تأسيس جمعيات علمية والتأصيل للمجموعة العلمية اللسانية لدراسة البحث اللساني الغربي ومقارنته بالبحث اللغوي العربي.

4- تعليم اللغات الأجنبية من أجل دراسة اللسانيات الغربية وفهمها على حقيقتها بين طلاب العلم والأساتذة الباحثين.

5- فتح مختبرات وإنشاء شراكة بين أقسام اللغات الأجنبية الأخرى بالجامعات.

المراجع:

- أ. د عماد احمد البرغوثي د. محمود احمد أبو سمرة مشكلات البحث العلمي في العالم العربي ، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد15 العدد الثاني ص1133-ص1155 يونية2007.ص01
- المرجع نفسه، ص2
- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط2013،01 ص7
- المرجع نفسه مصطفى غلفان، ص21
- ينظر مصطفى غلفان اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة
- المرجع نفسه ص22
- مصطفى غلفان المرجع نفسه ص22 اللسانيات العربية أسئلة المنهج ص29.
- فاطمة الزهراء بغداد، أطروحة دكتوراه في اللسانيات، البحث اللساني في المغرب العربي، جامعة أحمد بن بلة وهران الجزائر، ص2
- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة،2009، ط01،
- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة،2009، ط01، بيروت لبنان.ص55



- المرجع حافظ علوي نفسه ص57
- المرجع نفسه حافظ علوي ص57 /
- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص236
- اللساني في المغرب العربي. أطروحة دكتوراه، فاطمة الزهراء بغداد، 2016-2017 وهران،ص43.
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ص83.
- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، ص254.
- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص93
- المرجع نفسه، ص94
- أحمد فلوح، واقع مخابر البحث العلمي في الجامعة ومقترحات تطويرها (حسب رأي عينة من أساتذة العلوم الاجتماعية) المركز الجامعي غليزان، الجزائر.2018، ص11
- ينظر أحمد فلوح، واقع مخابر البحث العلمي في الجامعة ومقترحات تطويرها ص24.



دور التربية و التعليم في تنمية الإقتصاد الأخضر

عبد العزيز مناضل إبراهيم
monadilarabe.65@gmail.com
جامعة ابن طفيل/ كلية اللغات والآداب والفنون/ القنيطرة/ المملكة المغربية

ملخص:

إن الإنتقال نحو الاقتصاد الأخضر أصبح اختياراً استراتيجياً للتنمية من أجل إنقاذ اقتصادات الدول من الإنهيار والأزمات الطارئة التي وقع بعضها، فهو سبيلٌ لتحقيق التنمية المستدامة خاصةً للفئات الهشة من المجتمع، وله فوائد اقتصاديةٌ و اجتماعيةٌ كبيرة كخلق فرص شغلٍ دائمة، و الحد من نزوح سكان الأرياف نحو المدن، و هو أيضاً اختيارٌ آمن لحماية الموارد الطبيعية للجيل الحالي و للأجيال القادمة.

إن استحضار البعد البيئي يمكّن من تخضير جل القطاعات الإقتصادية، غير أن قطاعات الزراعة و المياه و الطاقات المتجددة و إدارة النفايات و النقل والسياحة و العمارة تعتبر أكثر القطاعات الإقتصادية التي يمكن الإعتماد عليها في الإقتصاد الأخضر.

للتربية على البيئة أثرٌ واضحٌ في تنمية الإقتصاد الأخضر و تحقيق التنمية المستدامة، لما لها من أثرٍكبيرٍ خاصةً على تلاميذ المدارس و طلاب الجامعات، و لذلك اهتمت المنظمات الأممية ببرامج دولية من أجل نشر ثقافة التربية البيئية عبر العالم كبرنامج الأمم المتحدة للبيئة.

ظهر جلياً أن مراجعة المناهج التعليمية و المقررات الدراسية في المدارس و الجامعات بشكلٍ يشجع أكثر على ثقافة استحضار البعد البيئي له أثرٌ محوريٌ في تبني الإقتصاد الأخضر و اعتماده من أجل تنمية مستدامة.

يعتبر المغرب نموذجاً يقتدى في مجال اعتماد الإقتصاد الأخضر بفضل الإنخراط القوي للمغرب ملكاً و حكومةً و شعباً في هذا المشروع الكبير، فقد ظهر جلياً تكامل الترسانة القانونية و القطاعات الإقتصادية و المؤسسات الإجتماعية في جعل المغرب محط أنظار العالم خاصةً في مجال الطاقات المتجددة بفضل مشروع " نور ورزازات" للطاقة الشمسية الأكبر في العالم.

لقد حقق المغرب نتائج متقدمة في مجال الإقتصاد الأخضر، عبر تبنيه لاستراتيجياتٍ وطنية بعيدة المدى كان من بين وسائلها التربية على البيئة في المدارس و الجامعات، و دعم البحث العلمي في الجامعات و مراكز الأبحاث من أجل تطوير هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: التربية- التعليم- الاقتصاد الأخضر



The Role of Education in the Development of the Green Economy

Abstract:

The transition towards a green economy has become a strategic choice for development in order to save countries' economies from collapse and emergency crises that have occurred, some of which have occurred. It is a way to achieve sustainable development, especially for vulnerable groups of society, and has great economic and social benefits, such as creating permanent job opportunities and limiting the displacement of rural residents towards cities. It is also a safe choice to protect the natural resources of the present and future generations.

Invoking the environmental dimension enables the greening of most economic sectors, but the sectors of agriculture, water, renewable energies, waste management, transportation, tourism and architecture are the most reliable economic sectors in the green economy.

Environmental education has a clear impact on the development of the green economy and the achievement of sustainable development, because of its great impact, especially on schoolchildren and university students. Therefore, international organizations have taken care of international programs in order to spread the culture of environmental education throughout the world, such as the United Nations Environment Program.

It was evident that revising educational curricula and curricula in schools and universities in a way that encourages more culture invoking the environmental dimension has a pivotal impact on adopting and adopting the green economy for sustainable development.

Morocco is a model to follow in the field of green economy, thanks to the strong involvement of Morocco, the king, the government and the people in this great project. The largest in the world.

Morocco has achieved advanced results in the field of green economy, by adopting long-term national strategies, among which were environmental education in schools and universities, and support for scientific research in universities and research centers in order to develop this field.

Key words: Education- Learning- Green Economy



الإطار العام:

يعتبر الاقتصاد الأخضر من الموضوعات التي أصبحت تشغل بال الحكومات والمؤسسات غير الحكومية في العالم كله، بعدما ظهر قصور الاقتصاد التقليدي المعتمد على الصناعات في حل مشكلات التنمية في العالم، بل وخلقه لمجموعةٍ من الإكراهات والتحديات البيئية التي تهدد حاضر الأمم ومستقبلها، وقد كان اعتماد الدول على هذا النوع من الاقتصاد وتشجيعه متفاوتاً بحسب مصالح كل دولةٍ وأولوياتها وضغط المنظمات البيئية في كل منها.

ولأن أي تغييرٍ في الواقع يقتضي تغييراً في الفكر، فإن دور التربية ومؤسساتها في ترسيخ القناعة بضرورة الاعتماد على الاقتصاد الأخضر يعتبر قطب الرحى في الموضوع، كما أن التعليم سواءً منه الأساسي، أو الثانوي، أو الجامعي، له دورٌ كبيرٌ في توجيه جهود الطلاب والباحثين والأكاديميين نحو استحضار البعد البيئي في كل المجالات الاقتصادية التي سيتوجهون إليها سواء منها الصناعية أو الفلاحية أو الخدماتية، كما يمكن للتعليم الهادف أن يدعم الاقتصاد الأخضر، بتوجيه البحث العلمي الجاد والرصين نحو إعطاء حلول تهدف الحفاظ على البيئة من جهة، وتحقق التنمية المستدامة من جهة أخرى.

أهمية البحث:

يعتبر الاقتصاد الأخضر من الموضوعات التي بدأ تداولها حديثا، فهو يحتاج لبيان مفهومه وأدواره المحورية من أجل اعتماده، واستحضاره في كل المجالات الاقتصادية، كما أن إدراك ما للتربية والتعليم من أدوارٍ محوريةٍ وجوهريةٍ في تطوير هذا النوع من الاقتصاد، وتحقيق التنمية المستدامة المنشودة لا زال غائباً على النخبة في الدول، فبالأحرى عند عموم المواطنين؛ لذلك فالبحث في هذا الموضوع في غاية الأهمية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف من بينها:



- تجلية مفهوم الاقتصاد الأخضر، وبيان أهميته في تنمية اقتصاد الدول، وضمان اقتصادٍ آمنٍ في الحاضر والمستقبل.
- إبراز أهمية التربية والتعليم في تطوير الاقتصاد الأخضر بفضل ما تتصفان به من قوة التأثير.
- بيان بعض النماذج الناجحة المعتمدة على الاقتصاد الأخضر في بعض الدول العربية كالمغرب.

هيكل البحث:

مقدمة: أهمية الموضوع، وأهدافه، وخطته، ومنهجه.

المبحث الأول: مفهوم الاقتصاد الأخضر، وأهميته في اقتصاديات الدول.

المبحث الثاني: القطاعات المعنية بالاقتصاد الأخضر.

المبحث الثالث: دور التربية والتعليم في تنمية الاقتصاد الأخضر وتحقيق التنمية المستدامة.

المبحث الرابع: بعض التجارب الناجحة المعتمدة على الاقتصاد الأخضر ودور التربية والتعليم فيها: المغرب أنموذجاً.

خاتمة: خلاصات واستنتاجات وتوصيات.

مقدمة

يعتبر الاقتصاد الأخضر من الموضوعات التي أصبحت تشغل بال الحكومات والمؤسسات غير الحكومية في العالم كله، بعدما ظهر قصور الاقتصاد التقليدي المعتمد على الصناعات في حل مشكلات التنمية في العالم، بل وخلقه لمجموعة من الإكراهات والتحديات البيئية التي تهدد حاضر الأمم ومستقبلها. وقد كان اعتماد الدول على هذا النوع من الاقتصاد وتشجيعه متفاوتاً بحسب مصالح كل دولة وأولوياتها وضغط المنظمات البيئية في كل منها.

ولأن أي تغييرٍ في الواقع يقتضي تغييراً في الفكر، فإن دور التربية ومؤسساتها في ترسيخ القناعة بضرورة الاعتماد على الاقتصاد الأخضر يعتبر قطب الرحى في الموضوع، كما أن التعليم سواءً منه الأساسي أو الجامعي له دورٌ كبيرٌ في توجيه جهود الطلاب نحو استحضار البعد البيئي في كل المجالات



الاقتصادية التي سيتوجهون إليها سواءً منها الصناعية أو الفلاحية أو الخدماتية، كما يمكن للتعليم الهادف أن يدعم الاقتصاد الأخضر بتوجيه البحث العلمي الجاد والرصين نحو إعطاء حلولٍ تروم الحفاظ على البيئة من جهة، وتحقق التنمية المستدامة من جهةٍ أخرى.

المبحث الأول: مفهوم الاقتصاد الأخضر وأهميته في اقتصاديات الدول:

تناولت في هذا المبحث مفهوم الاقتصاد الأخضر في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني أهمية الاقتصاد الأخضر في اقتصاديات الدول.

المطلب الأول: مفهوم الاقتصاد الأخضر

إن الاقتصاد الأخضر يتكون من مركبٍ إضافي، فوصف الاقتصاد باللون الأخضر إشارة إلى الممارسات الرحيمة بالبيئة أو على الأقل الصديقة لها، والتي لا ضرر فيها. فوصف الاقتصاد بأنه أخضر يعني أنه يراعي البيئة، ويحد من استنزاف مواردها؛ ولأن الأشياء تعرف بضدها فالاقتصاد الأخضر هو في مقابل الاقتصاد البني الذي يقوم على استخدام الوقود الأحفوري كالغاز والبترول، والاقتصاد الأخضر مصطلحٌ جديدٌ أطلقه برنامج الأمم المتحدة للبيئة سنة 2008م، فتبنته بعد ذلك الجمعية العامة للأمم المتحدة في يناير 2009 بعدما أصدرت قرارها بعقد مؤتمرٍ الأمم المتحدة للتنمية المستدامة الذي عرف بمؤتمر " ريو + 20" سنة 2012 في مدينة ريو دي جانيرو وجعلت عنوان هذا المؤتمر"الاقتصاد الأخضر"، فبدأ بعد هذا التاريخ هذا المصطلح يتداول في كل الدول وتعقد له الندوات والمؤتمرات وسميت بهذا الاسم وزارات.

وقد عرف برنامج الأمم المتحدة للبيئة الاقتصاد الأخضر بأنه الاقتصاد الذي ينتج عنه تحسن في رفاهية الإنسان والمساواة الاجتماعية في حين يقلل بصورةٍ ملحوظةٍ من المخاطر البيئية وندرة الموارد الإيكولوجية، والاقتصاد الأخضر في أبسط معانيه هو اقتصادٌ يقلل من انبعاث الكربون ويزداد فيه استعمال استخدام الموارد الطبيعية، كما يستوعب جميع الفئات الاجتماعية، ويمنع خسارة خدمات التنوع البيولوجي والنظام البيئي.





وهناك تعريفٌ آخر للاقتصاد الأخضر أكثر دقةً وهو أنه "نموذجٌ جديدٌ من نماذج التنمية الاقتصادية السريعة النمو، الذي يقوم على معرفة الاقتصاديات البيئية التي تهدف إلى معالجة العلاقة المتبادلة بين الاقتصاديات الإنسانية والنظم البيئية، والأثر العكسي للأنشطة الإنسانية على التغير المناخي، والاحتباس الحراري".

وللاقتصاد الأخضر أهدافٌ متعددة، ومن بينها أنه يهدف إلى الربط بين متطلبات تحقيق التنمية وبين حماية البيئة، وأيضاً إلى تغيير المسار الذي تنهجه الدول والشركات العملاقة في التعامل مع الموارد الطبيعية والموارد البشرية، كما أن الاقتصاد الأخضر هو وسيلةٌ ناجعةٌ لتحقيق التنمية المستدامة، وتعزيز القدرة على إدارة الموارد الطبيعية على نحوٍ مستدام، والتقليل من الهدر، والحد من الآثار السلبية لوسائل التنمية على الوسط البيئي.

وللاقتصاد الأخضر مبادئ أساسية تعتمد أساساً على إعطاء وزنٍ متساوٍ للتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والاستدامة البيئية في تكاملٍ رفيعٍ بين كل هذه المجالات، وقد أبرز هذه المبادئ تقريرٌ صادرٌ عن المنتدى العربي للبيئة والتنمية (أفد) سمي بـ " الاقتصاد الأخضر في عالمٍ عربيٍ متغير". ويرى هذا التقرير أن تحقيق هذه الأهداف الثلاثة سيسهم بشكلٍ كبيرٍفي معالجة نواقص الاقتصادات العربية كتخفيف نسبة الفقر والبطالة، وتحقيق الأمن بأنواعه المائي والغذائي والطاقي، والتوزيع العادل للمداخيل، ويرى هذا التقرير أيضاً أن الاقتصاد الأخضر يمتلك أسباب الصمود في وجه التقلبات الاقتصادية العالمية، كما وقع لاقتصاديات الدول في الأزمة المالية العالمية سنة 2008 وما تبعها من تداعياتٍ خطيرة.

ويذكر غالباً مع الاقتصاد الأخضر مصطلح آخر قريب منه " تخضير الاقتصاد" وهو مصطلح جديد مقارنةً بالاقتصاد الأخضر، ويقصد به ذلك النشاط الذي يتفق مع البيئة ويصادقها، وليست له مخلفاتٌ أو آثارٌ وخيمةٌ على البيئة، ولا يضيف أعباءً جديدةً على البيئة ويزيد من تلوثها.



المطلب الثاني: أهمية الاقتصاد الأخضر في اقتصادات الدول:

إن فكرة الاقتصاد الأخضر الذي تبنته منظمة الأمم المتحدة للبيئة، ودافعت عنه جاء نتيجة خيبة الأمل من النظام الاقتصادي العالمي والأزمات التي لحقت به كانهيار الأسعار، وارتفاع أسعار الغاز والغذاء وارتفاع البطالة والتغيرات البيئية الخطيرة التي تهدد العالم وغيرها من التحديات؛ لذلك فإن أهمية الاقتصاد الأخضر تتجلى في الفوائد التي تنتج عن تبنيه خياراً استراتيجياً للدول، فهو يستثمر في رأس المال الطبيعي ويسهم بذلك في تخفيف وطأة الأزمات الاقتصادية التي ذكرت سابقاً، ذلك أن الموارد الطبيعية التي يعتمدها الاقتصاد الأخضر تصل مباشرةً للفقراء، وتوفر وظائف جديدة في الوظائف والمجالات التي يعتمدها الاقتصاد الأخضر والتي سأذكرها لاحقاً.

وتكمن أهمية هذا النوع من الاقتصاد كذلك في جملةٍ من النتائج الإيجابية على اقتصادات الدول نذكر من بينها:

- مواجهة التحديات البيئية: وذلك بخفض انبعاث غازات الاحتباس الحراري، وتحسين إدارة وكفاءة واستخدام الموارد، وتقليص حجم النفايات وإدارتها بشكلٍ أفضل، وحماية التنوع البيولوجي ووقف استنزاف الغابات والثروة السمكية.
- جعل الأنشطة الاقتصادية القائمة أكثر ملاءمةً للبيئة، وذلك بتعزيز تخضير المجالات الاقتصادية القائمة كالنقل والبناء والطاقة والمياه والزراعة وغيرها، فإن لذلك فوائد أهمها خفض انبعاث الكربون، وتحسين ظروف النقل العام، والحفاظ على الثروة المائية.
- خلق فرص جديدة للشغل عبر تخضير الاقتصاد: في عدة مجالاتٍ كإنتاج وتوزيع الطاقة المتجددة والبحث العلمي والتكنولوجيا الصديقة للبيئة، والتعليم والتدريب وغيرها، فلذلك كله دورٌ محوريٌ في خلق مصادر جديدة للدخل، والحد من البطالة عبر هذه القطاعات الجديدة.
- الحد من نزوح سكان الريف نحو المدن، وما يحدثه من تمدنٍ فاحش تكثر معه المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وتحقيق الأمن الغذائي والتنمية المستدامة، إذ إن التوجه نحو الاقتصاد الأخضر خاصةً في مجلات الطاقة المتجددة والزراعة، وغيرها له أثرٌ إيجابيٌ لتحقيق هذه الأهداف



- إدخال المعايير البيئية كشروطٍ وجب توافرها في السلع والمنتجات في الأسواق العالمية، وقد قامت بعض الدول ضغوطاً وقوانين صارمة بعدم دخول السلع التي لا تحترم البيئة، أو تكون ضارةً بالصحة، والمعتمدة على مواد كيماوية مضرة، وقد تم بناء على ذلك الدفع بالشركات إلى وضع العلامات التجارية على منتوجاتها تبرز فيها كل مكوناتها، وأنها أُنتجت بطرقٍ صحيةٍ آمنة، أو تضع شهادات اعتماد دولية أن هذه المنتجات تراعي الجوانب البيئية.
- تقوية المؤسسات وتنمية البنية التحتية في المناطق الريفية بالدول النامية.
- توفير الطاقة المتجددة والرخيصة التكلفة لملايين من الأشخاص يعيشون حالياً بدون كهرباء خاصة في الدول الفقيرة خاصةً بإفريقيا.

المبحث الثاني: القطاعات المعنية بالاقتصاد الأخضر

إن أغلب القطاعات الاقتصادية يمكن تخضيرها إذا تم حمل هم التخضير في سياسات هذه القطاعات وفي تدبيرها، لكن بعض القطاعات هي من أكدت الهيئات الأممية والإقليمية وحكومات الدول أن الاقتصاد الأخضر يمكنه الاعتماد عليها وتحقيق أهدافه فيها، إذ الاقتصاد الأخضر هو في الحقيقة فلسفةٌ وصياغةٌ لمجموعة قيم في التقدم والنهضة والرخاء، فهو في جوهره منهجيةٌ تعزز التوسع الاقتصادي وتحمي الغلاف الحيوي وتضمن المساواة الاجتماعية في آنٍ واحد، مع عدم السماح بانفراد أحد هذه الأبعاد الثلاثة عن البعدين الآخرين، والقطاعات المعنية بشكلٍ أكبر بالاقتصاد الأخضر هي الزراعة والمياه والطاقة المتجددة، وإدارة النفايات، والنقل والصناعة والسياحة والعمارة، ونظراً لأن المجال لا يكفي بتناولها كلها، فسنقتصر على القطاعات الأربعة الأولى المذكورة.

المطلب الأول: قطاع الزراعة وقطاع المياه :

- قطاع الزراعة: إن الآثار السلبية المترتبة على سياسة الدول في المجال الزراعي خاصةً في الدول النامية كالدول العربية كتفاقم الفقر والبطالة وقلة الإنتاج الزراعي بسبب اتخاذ سياسة رفع الإنتاج على حساب الزراعة المعيشية لصغار المزارعين، فنتج عن ذلك زيادة فقر وتهميش لهذه الفئات. كما





نتج عن أنظمة الزراعة المعتمدة على أنظمة ري تقليدية نضوب في الموارد المائية واستنزاف للفرشة المائية للكثير من المناطق، فأضحى العطش يهدد الساكنة؛ مما استدعى من الدول دق ناقوس الخطر من أجل تحقيق الأمن المائي.

ومن هنا أدركت العديد من الدول أهمية اعتماد الاقتصاد الأخضر وفلسفته في حل المشاكل السالفة الذكر، وتبين بالملموس أن فلسفة الاقتصاد الأخضر وتبنيه أصبح أمراً حتمياً؛ فالزراعة الخضراء تضمن استدامة استغلال الأراضي المحدودة والمياه الشحيحة. ومن أجل الوصول إلى اقتصادٍ أخضرٍ ناجعٍ في قطاع الزراعة وجب الجمع بين إصلاح السياسات وأفضل الممارسات الزراعية، فيجب البدء بتقديم الدعم والمساعدات في إصلاح الأراضي، وجعل المزارعين والعمل في مجال الزراعة محور الاستراتيجيات في النمو الاقتصادي والاجتماعي، مع الحد من تركز الأراضي الزراعية الشاسعة في يد فئةٍ صغيرةٍ من الملاك.

ولأن التصحر والجفاف عدو الزراعة الأول، فقد كان المغرب البلد العربي الأول الذي انتهج سياسة استباقية لمحاربته وفق ما أكده التقرير السنوي للمنتدى العربي للبيئة والتنمية لسنة 2011، فهو الوحيد من بين الدول العربية الذي أحدث مؤسسة مكلفة بتخفيف المخاطر والإنذار المبكر بالجفاف، فقد أنشأ في سنة 2001 المرصد الوطني للجفاف ضمن وزارة الزراعة والتنمية القروية والصيد. وكان المركز يشمل على مراكز إقليمية في مؤسسات الأبحاث، وإطاراً لمجموعات العمل.

والاقتصاد الأخضر في قطاع الزراعة يمكنه تبني وتشجيع الزراعة العضوية والمنتجات العضوية والمتاجر الخضراء التي بدأ الطلب يزداد عليها يوماً بعد يوم بفعل فوائدها الصحية، وتحاشيها للأخطار والأمراض المترتبة عن الاستعمال غير المنضبط للأسمدة الكيماوية، ولطرق التعديل الجيني التي تهدف زيادة الإنتاج على حساب الصحة.

- قطاع المياه: نظراً للتقلبات المناخية الناتجة عن الاحتباس الحراري، والتزايد المستمر للنمو السكاني، واعتماد الصناعات والفلاحة والاستعمالات المنزلية غير الرشيدة لكمياتٍ كبيرةٍ من المياه، فمن المنتظر أن يكون قطاع المياه في السنوات والعقود القادمة من القطاعات الأكثر تأثراً، من هنا وجب





اعتماد سياسة مائية ناجعة تعتمد ترشيد استعمال المياه في القطاعات المذكورة من أجل الحفاظ عليها ومنع تبذيرها. ومن الوسائل الناجعة لترشيد استهلاك المياه اعتماد طرق حديثة في الري كالتنقيط، والتسميد العضوي لتقليل استهلاك المياه، وإنشاء السدود لتجميع المياه وغيرها من الوسائل.

المطلب الثاني: قطاع الطاقة المتجددة وقطاع إدارة النفايات:

- قطاع الطاقة المتجددة :من القطاعات الحيوية التي اعتمدها الاقتصاد الأخضر وأعطت نتائج جد مشجعة قطاع الطاقة المتجددة، فقد تم الاعتماد على توليد الطاقة من مصادر متجددةٍ صديقةٍ للبيئة كتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية، ومن الطاقة الريحية، ومن طاقة الشلالات والوقود الحيوي وغيرها، ويأتي الاهتمام بقطاع الطاقة المتجددة نتيجة النقص الحاد الذي يعانيه نحو 1.3 بليون إنسان منهم خمسون مليون في الوطن العربي من نقص الكهرباء أو انعدامها، ولهذا السبب تبنت الأمم المتحدة أجندةً عالميةً للتنمية المستدامة لسنة 2030 وجعلت من أهداف هذه الاستراتيجية الأممية توفير الطاقة عبر ضمان حصول الجميع على هذه الطاقة الحديثة المستدامة والموثوقة وبكلفةٍ ميسورة، ويقر هذا الهدف بأن الطاقة تشكل أساس التقدم، وفي هذا السياق كان الأمين العام للأمم المتحدة "بان كي مون" قد أطلق مبادرةً في مجال الطاقة المتجددة سميت آنذاك "الطاقة المستدامة للجميع"، ويعتبر المغرب رائداً في كل أنواع الطاقة المتجددة في العلم العربي وفي العلم بأكمله، ونؤجل التفصيل في ذلك إلى ما سيأتي من مباحث في هذا البحث.
- قطاع إدارة النفايات :تشكل إدارة النفايات في العالم تحدياً لكل الدول، وتختلف نجاعة إدارة هذا القطاع من دولةٍ إلى أخرى، لكن الوطن العربي مازال يعاني من هفواتٍ في هذا القطاع، فإن هناك تقارير تؤكد أن النفايات غير المجموعة بالوطن العربي تشكل النصف من مجمل النفايات، وهو ما يشكل خطراً على البيئة، ويمنع من استغلال هذه الثروة في إعادة الاستعمال والتدوير، وهذا الوضع





غير المنضبط في إدارة النفايات قد نتج عنه تكاليف غالية بلغت سنة 2006 نسبة 0.3 بالمائة من الناتج المحلي للدول العربية.

من هنا تظهر الحاجة لإجراء تغييراتٍ جذريةٍ في إدارة النفايات الصلبة التي تعتمد اليوم في الكثير من الدول على رميها وحرقها وطمرها، إلى الانتقال نحو الاستفادة منها عبر التقليل منها وإعادة استخدامها وتدويرها واستردادها، واعتبارها ثروةً ومورداً اقتصادياً كبيراً، وقد أضحى قطاع النفايات في بعض البلدان في عصرنا الحاضر خاصةً في الدول المتقدمة قطاعاً فاعلاً يشغل يداً عاملةً كبيرة، ويدر أموالاً طائلةً على الأفراد والمنظمات والحكومات.

المبحث الثالث: دور التربية والتعليم في تنمية الاقتصاد الأخضر وتحقيق التنمية المستدامة، المغرب نموذجاً

إن التربية والتعليم والاقتصاد مجالاتٌ مترابطة فيما بينها، فبعضها يؤثر في الآخر بشكلٍ مباشر، فإن تطور التربية والتعليم في بلدٍ ما ينتج عنه تطور في الاقتصاد بفعل الكفاءات التي ينتجها التربية والتعليم والبحث العلمي لصالح القطاعات الاقتصادية المختلفة، كما أن تطور اقتصاد أي دولة سيسهم في تمويل قطاعات التربية والتعليم، فالمحصلة أن لكل واحدٍ منهما تأثيراً على الآخر، ولهذا وجدت دراساتٌ وأبحاثٌ حديثةٌ تربط بين هذه المكونات الثلاثة، ولعل بعض هذه الأبحاث كتاب "التربية والتعليم والاقتصاد بسجلماسة (تافيلالت) من خلال نوازل ابن هلال السجلماسي" لمؤلفه محمد مرزوك. وسنناقش في هذا المبحث التربية والتعليم والمناهج التعليمية وأثرها في تنمية الاقتصاد الأخضر وتحقيق التنمية المستدامة، وأجعل المغرب نموذجاً في هذا الشأن.

المطلب الأول: التربية البيئية وأهميتها تحقيق التنمية المستدامة

إن مصطلح التربية البيئية مصطلحٌ حديث شيئاً ما، إذ لم يتم تداوله وانتشاره إلا بعد مؤتمراتٍ دوليةٍ كان أولها مؤتمر ستوكهولم بالسويد عام 1973، حيث خرج هذا المؤتمر بجملة توصياتٍ كان من بينها وضع برامج بيئية للمراحل التعليمية، بعد هذا عرف برنامج الأمم المتحدة للبيئة في اجتماعه بباريس سنة 1978 التربية البيئية بأنها:" العملية التي تهدف إلى تنمية وعي المواطنين بالبيئة





والمشكلات المتعلقة بها وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والاتجاهات، وكذا تحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات المعاصرة، والعمل على منع ظهور مشكلاتٍ بيئيةٍ جديدة". وهذا التعريف أصبح مرجعاً بعد ذلك لكل دول العالم ومنها الدول العربية، ومما يمكن أن نستنتجه من هذا التعريف أنه يحث على التربية من أجل حماية البيئة باعتبارها مصدراً للعيش النقي وكفى، ولا يربطها بالتنمية المستدامة، غير أن تفسير ذلك أن مفاهيم الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة لم تكن قد تبلورت بعد في ذلك الوقت، بل تم اعتمادها من طرف برنامج الأمم المتحدة للبيئة في السنوات القليلة الماضية في بداية الألفية الثالثة بعد الإدراك العميق للمخاطر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تهدد العالم ومستقبله نتيجة استنزاف الموارد الطبيعية، وانبعاث الغازات والمواد الخطرة على الصحة بسبب الاستعمال غير الآمن لهذه الموارد والتطور الهائل في الاقتصاد.

والتربية البيئية وفق برنامج الأمم المتحدة للبيئة تهدف إلى تشجيع الأفكار والمعلومات والخبرات المتصلة بالتربية البيئية بين الدول، كما تهدف إلى تشجيع تطوير نشاطات البحوث المؤدية إلى فهم أفضل لأهداف التربية البيئية وتنسيق هذه النشاطات، كما تهدف أيضاً إلى تطوير مواد ومناهج تعليمية وبرامج تربوية بيئية، بالإضافة إلى تدريب وإعادة تدريب القادة المشتغلين بالتربية البيئية خاصةً منهم رواد التخطيط والباحثين الأكاديميين ورجال التربية وغيرهم، وتشجيع بعض الدول بالأدوات الفنية لتطوير برامج التربية البيئية.

إن هناك علاقة تكاملٍ بين الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة، فإن للتنمية المستدامة عدة أبعاد أهمها البعد البيئي الذي له علاقة مباشرةً بالاقتصاد الأخضر، كما أن سبيل لتحقيق التنمية المستدامة، فهو اقتصاد يحقق كل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية ويحافظ على الموارد من أجل الأجيال المقبلة، ولهذا فالحديث عن الاقتصاد الأخضر هو حديث عن التنمية المستدامة، وقد تم في عصرنا الحاضر الاهتمام بالتربية البيئية وعلاقتها بالتنمية المستدامة، فالتنمية المستدامة تدعو لتلبية حاجات الإنسان من التنمية دون إلحاق الضرر بالموارد البيئية لتستفيد منها أجيال الحاضر والمستقبل، ولا تتعرض لتهديدات الحرمان من هذه الموارد.



ونظراً لأهمية التربية البيئية في التنمية المستدامة والحفاظ على البيئة فقد تم تسليط الضوء على هذا الموضوع من أجل تقديم تربيةٍ بيئيةٍ تزيد من وعي المجتمع خاصةً الناشئة منهم، وتنبههم بضرورة الاهتمام بالأخطار المترتبة عن التلوث، واعتماد أساليب تربوية وتداريب من أجل توجيه سلوكهم، إذ إن صناعة الفكر وتبني القناعات يتأتى عبر التربية البيئية بدرجةٍ أولى، ومن أجل ذلك ظهرت مصطلحاتٌ جديدةٌ في مجال التربية على البيئة ك" المدارس الخضراء" و" التربية الخضراء" وكذا " تخضير التربية" سواء في البرامج التعليمية النظامية وغير النظامية، أو عبر أنشطة منظمات المجتمع المدني غير الحكومية.

من هذا كله ظهرت الحاجة لاعتماد استراتيجية التربية البيئية من أجل التنمية المستدامة، وهذه الاستراتيجية لها رؤيةٌ تربوية تسعى لإيجاد توازنٍ بين الرخاء الإنساني الاقتصادي، والتقاليد الثقافية، واستدامة الموارد الطبيعية، لتزويد الإنسان بالمعرفة والمهارة للتعلم المستمر، من أجل إيجاد حلولٍ جديدةٍ لقضاياه البيئية والاجتماعية والاقتصادية من أجل جعل العالم صالحاً لمعيشة الجيل الحالي والأجيال المقبلة، فالتنمية المستدامة تتميز بأنها تنميةٌ طويلةٌ المدى تشترط عدم استنزاف قاعدة الموارد الطبيعية في المحيط الحيوي، وتتطلب نظماً إنتاجية من نوع جديد في الاستثمارات والتكنولوجيا وغيرها، وهي تنمية ترتبط بتنمية الإنسان خاصةً الفقراء والحفاظ على القيم الاجتماعية، والإبقاء على الخصوصية الحضارية للشعوب والأفراد، وفق نسقٍ متكاملٍ في إطار التربية البيئية. وقد قامت بعض المنظمات بعملٍ كبيرٍ في التربية على البيئة من خلال نشر بعض المنشورات التي تخص تلاميذ المدارس العربية منها الدليل الذي أصدره المنتدى العربي للبيئة والتنمية مؤخرا في سنة 2019 وسماه: "الدليل البيئي للمدارس العربية: التربية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة" ووضع فيه معلوماتٌ وتوجيهات حول القضايا البيئية الرئيسية.

المطلب الثاني: التعليم والمناهج التعليمية ودورها في الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة:

إذا كانت التربية البيئية لكل أفراد المجتمع لها دورٌ محوريٌ في الحفاظ على البيئة وتحقيق تنمية مستدامة كما تقدم، فإن المؤسسات التعليمية التي تربي الناشئة هي أول من يجب أن يقوم بهذا الدور،



إذ إن طبيعة الناشئة في المستويات التعليمية الأساسية والإعدادية والثانوية والجامعية لها من القابلية والقدرة على استيعاب الأفكار وتمثلها والعمل بها. ومن هنا فإن إدخال التربية البيئية في المناهج الدراسية لكل المستويات التعليمية هو السبيل الأنجع في توجيه سلوك التلاميذ والطلاب وتغيير قناعاتهم السلبية حول البيئة.

إن للتعليم وللمناهج التعليمية دوراً بارزاً في تحقيق التنمية المستدامة، ولهذا ظهرت مصطلحات جديدة في هذا الميدان وعرفت انتشاراً واسعاً بين المشتغلين في المجال التربوي والتنموي، بل وجدت تعريفاتٌ دقيقة، فهناك على سبيل المثال من فرق بين مفهومي "التعليم من أجل الاستدامة" وبين "التعليم من أجل البيئة" فالأول هو التعليم الذي يساعد على توضيح معنى الاستدامة وفهمها، ويشجع الطلاب على المشاركة بنشاط في قضايا الاستدامة لتعزيز أساليب الحياة التي تتسق مع الاستخدام العادل والمستدام للموارد، بينما يعني التعليم من أجل البيئة تدريس القضايا البيئية في مجالات النظام البيئي بشكلٍ محايدٍ كحقائق أو مفاهيم وهو – حسب الدكتورة نجوى يوسف جمال الدين- غالباً ما يهمل تكامل الجوانب الطبيعية والاجتماعية. وتأتي أهمية التعليم في تحقيق التنمية المستدامة في تعزيز اتجاهات ومهارات ومعارف تسمح لكل الناس بالوصول العادل للموارد الطبيعية في الحاضر والمستقبل، وتحقيق جودة حياة لائقة لهم، وحماية التنوع البيولوجي للنظم البيئية التي يعتمد عليها كل السكان. فالتعليم ينمي لدى التلاميذ والطلاب القدرة على نقد المجتمع، ويعد خريجين لديهم وعي وثقافة نحو التنمية المستدامة، وإذا فهم الطلاب أن لهم جزءاً من المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية، فسيصبحون مرتبطين بالعالم الطبيعي والكائنات الأخرى.

إن مناهج التربية والتعليم في الدول ينبغي أن تشكل أساساً استراتيجياً يحدد خصوصية التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول، ويجب أن تغير وتعزز بمضامين تبرز أهمية الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة والمسؤولية البيئية، وهذا السبيل هو الوحيد القادر على ضمان الحفاظ على الموارد الطبيعية للجيل الحالي والأجيال القادمة، كما أن تحقيق هذا الهدف يحتاج إلى حوار اجتماعي بين واضعي المناهج



والنظم الدراسية، وبين أرباب الشركات المشتغلة خاصةً في الصناعات وباقي القطاعات من أجل لفت انتباه الجميع لأهمية الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة بدل الاقتصار على الاقتصاد البني.

وقد عملت الكثير من الدول على هذا الأمر في المؤسسات التربوية عبر وضع مناهج دراسية ترسخ الثقافة البيئية في أذهان المتعلمين، وترشدهم إلى الحفاظ على البيئة من أجل تنمية مستدامة، بل قد تم على المستوى العالمي عقد "المنتدى العالمي للتعلم من أجل الاقتصاد الأخضر" في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في باريس في الفترة ما بين 16 إلى 18 دجنبر 2015، وصدر بيان حول هذا المنتدى يشدد على أنه "ينبغي إدماج التعلم من أجل الاقتصاد الأخضر الشامل إدماجاً تاماً في نهج الحوكمة الاستراتيجي والتعاوني وإطار السياسات التمكينية". كما أن هذا البيان ينص على أنه على أن "يرتكز التعلم من أجل الاقتصاد الأخضر الاحتوائي على المبادئ التي تسعى إلى التأثير على الاتجاهات، وحفز التغيير السلوكي وتعزيز استراتيجيات التعلم وآليات التنفيذ المناسب على نطاق المنظومة وطنياً ويقدم مجموعةً من المبادئ ونقطةً مرجعيةً لصناع القرار والمؤسسات التعليمية والمتخصصين".

المطلب الثالث: بعض التجارب الناجحة المعتمدة على الاقتصاد الأخضر ودور التربية والتعليم فيها: المغرب نموذجا

إن الانتقال نحو الاقتصاد الأخضر أصبح هدف الكثير من الدول بفضل ما يوفره من حمايةٍ للبيئة وفرصٍ للعمل، وحفاظٍ على الموارد الطبيعية للأجيال القادمة، ويعتبر المغرب رائداً في العالم العربي والإسلامي في هذا الشأن. فقد ظهر أن الاقتصاد الأخضر بالمغرب أصبح نموذجاً ليس فقط لدول إفريقيا والعالم العربي، بل حتى لدول العالم في بعض القطاعات المعنية بالاقتصاد الأخضر. وليس غريباً في ذلك أن تخص الأمم المتحدة المغرب بتقرير مفصل خصص للمغرب فقط يعدد إنجازاته في المجال وتجعله نموذجاً يحتذى في تبني الاقتصاد الأخضر، فقد أصدرت الأمم المتحدة تقريرا سمته:" الاقتصاد الأخضر في المغرب هدف استراتيجي يستدعي تحفيز الشراكات وتحسين اتساق السياسات والمبادرات". ولم يصل المغرب لهذا النجاح إلا بفعل تكامل مجموعة من الإصلاحات التشريعية والتنظيمية والمالية والسياسات التحفيزية لتحسين إدماج البعد البيئي، وتشجيع تطوير القطاعات



الاستراتيجية مثل الطاقات المتجددة والنجاعة الطاقية، وتوفير المياه، والتدبير المستدام للنفايات الصلبة والسائلة، والزراعة المدمجة، وتربية الأحياء المائية والسياحة الإيكولوجية وغيرها من المجالات التي أصبح المغرب رائداً فيها.

وقد عمل المغرب على تشجيع الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة من أعلى سلطة في المغرب، فقد قال الملك محمد السادس في خطاب عيد العرش في 30 يوليوز لسنة 2009: " ندعو الحكومة لتجسيد التوجيهات الكبرى للحوار الواسع بشأن إعداد ميثاق وطني لحماية البيئة والتنمية المستدامة، في خطة عمل مندمجة، بأهداف مضبوطة، وقابلة للإنجاز في كل القطاعات". ثم إن دستور المملكة الجديد المصادق عليه سنة 2011 يكرس الحق في التنمية المستدامة ويجعلها هدفاً استراتيجياً، ولهذا أطلق المغرب مجموعةً من البرامج والمخططات من أجل الانتقال للاقتصاد الأخضر وتحقيق لتنمية المستدامة، فقد تم اعتماد "الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة" سنة 2012 الذي يهدف إلى تعزيز إدماج عنصر البيئة في جميع الاستراتيجيات العمومية والقطاعية، كما تمت المصادقة سنة 2014 على القانون الإطار للبيئة والتنمية المستدامة بقصد حث وإلزام كل القطاعات والسياسات العمومية لعنصر البيئة والتنمية المستدامة، كما أن المغرب اعتمد على "خارطة الطريق للنمو الأخضر والتنمية الترابية" في إطار "مجموعة التركيز" التي قادها المغرب وأطلقت مبادرة منطقة الشرق الأوسط ومنظمة التعاون في الميدان الاقتصادي من أجل الحكامة التي تعنى بـ" النمو الأخضر والتنمية الترابية". وأكثر من ذلك فقد اعتمد المغرب سنة 2017 على استراتيجية رائدة في مجال التنمية المستدامة تمتد إلى سنة 2030 سماها " الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2030" وكان أول رهانين ضمن سبعة لهذه الاستراتيجية هما " تعزيز حكامة التنمية المستدامة" وكذا " إنجاح الانتقال نحو الاقتصاد الأخضر"، وحددت الاستراتيجية لكل رهانٍ محاور استراتيجية لتحقيقه.

وقد كان لهذا التوجه السياسي وهذه الترسانة القانونية ثمارها، فالمغرب قد خطى خطواتٌ كبيرةٌ في مجال الطاقة المتجددة (البديلة) خاصةً الطاقة الشمسية، وفي مجال إدارة المياه باستعمال إعادة استخدام المياه العادمة، وتحلية مياه البحر، وجمع مياه الأمطار عبر السدود، كما شجع الزراعة العضوية،





وعمل على مشاريع لزرع الأشجار وإعادة التشجير، كما أن له جهودٌ كبيرةٌ في إدارة النفايات عبر إعادة تدويرها ومعالجة النفايات السامة منها.

إلا أن ما تميز به المغرب وأصبح رائداً فيه في المنطقة العربية والشرق الأوسط، بل وفي العالم بأسره هو مجال الطاقة الشمسية، فقد بدأ في فبراير 2016 بتشغيل محطة "نور1" للطاقة الشمسية المركزة، وهي الأكبر عالمياً من نوعها بمولدٍ أحادي بضواحي مدينة ورزازات في الجنوب الشرقي للبلاد تحت أشعة شمس تتميز بها المنطقة لأكثر من 300 يوم في السنة. وقد قال مصطفى الباكوري رئيس مجلس الوكالة المغربية للطاقة الشمسية أن مجمع "نور ورزازات" سيضم ثلاث محطاتٍ أخرى لإنتاج 580 ميغاواط من الطاقة النظيفة، وقد وقع هذا بالفعل وأصبح مجمع " نور ورزازات" أكبر موقع لإنتاج الطاقة الشمسية المتعددة التكنولوجيا في العالم.

ومن أجل تحقيق أهداف هذه الاستراتيجية الرائدة الممتدة من سنة 2017 فقد كان من بين الرهانات التي اعتمدتها هي الرهان السابع المسمى "النهوض بثقافة التنمية المستدامة"، وقد وضعت الاستراتيجية لهذا الرهان محوراً استراتيجياً يعتمد على "برامج التربية والتحسيس والتواصل"، حيث تعتبر الاستراتيجية في هذا المحور أن "التربية على التنمية المستدامة أصبحت أولوية: فهي الضمان الوحيد من أجل تكوين الجيل القادم على المسؤولية في هذا الميدان". كما يراهن المغرب كذلك لتحقيق هذا الرهان على "البحث العلمي في الجامعات ومراكز البحث الأكاديمية، ويعمل المغرب على أن تكون "الاستراتيجية الوطنية لتطوير البحث العلمي" التي وضع لها أفقاً في سنة 2025 رافعة في تطوير البحث العلمي في مجال الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة.

بالإضافة إلى ذلك فإن المغرب قام بمجموعةٍ من المبادرات في مدارسة الابتدائية والإعدادية والثانوية، ورفع مذكرات بضرورة فتح أندية في المؤسسات التعليمية يكون هدفها التحسيس بالبيئة وتطوير مهارات الطلاب، وتوعيتهم حول أهمية الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة، عبر ورشات البستنة، والعناية بالحدائق المدرسية، وخلق منافساتٍ بين التلاميذ، بل وخلق ما سمي في المدارس بـ "الشرطة البيئية" من التلاميذ أنفسهم ليحسوا بمسؤولياتهم تجاه البيئة. كما أنه تم تنظيم منتدى شباب





الثانويات التأهيلية بالعاصمة الرباط يوم 28 أبريل 2012 تحت شعار"التربية والتحسيس لاستهلاك مسؤول" من تنظيم مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة "ومؤسسة: "الصحفيون الشباب من أجل البيئة"، وقد كان هدف هذا المنتدى تربية وتحسيس تلاميذ الثانويات بأهمية البيئة وإعدادهم ليكونوا سفراء للبيئة بين التلاميذ، وقد خرج هذا المنتدى بتوصيات، ونظراً لأهمية هذا المنتدى فقد تم إرفاق توصياته في الدليل الذي أصدره المغرب بعنوان: "التنمية المستدامة في المغرب: الإنجازات والآفاق".

خاتمة

انطلاقاً من هذا البحث يمكن استخلاص النتائج التالية:

1. إن الانتقال نحو الاقتصاد الأخضر أصبح اختياراً استراتيجياً للتنمية من أجل إنقاذ اقتصادات الدول من الانهيار والأزمات الطارئة التي وقع بعضها، فهو سبيل لتحقيق التنمية المستدامة خاصةً للفئات الهشة من المجتمع، وله فوائدٌ اقتصاديةٌ واجتماعيةٌ كبيرةٌ كخلق فرص شغل دائمة والحد من نزوح سكان الأرياف نحو المدن، وهو أيضاً اختيارٌ آمنٍ لحماية الموارد الطبيعية للجيل الحالي وللأجيال القادمة.
2. إن استحضار البعد البيئي يمكّن من تخضير جل القطاعات الاقتصادية، غير أن قطاعات الزراعة والمياه والطاقات المتجددة وإدارة النفايات والنقل والسياحة والعمارة تعتبر أكثر القطاعات الاقتصادية التي يمكن الاعتماد عليها في الاقتصاد الأخضر.
3. للتربية على البيئة أثرٌ واضحٌ في تنمية الاقتصاد الأخضر وتحقيق التنمية المستدامة، لما لها من أثرٍ كبيرٍ خاصةً على تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات، ولذلك اهتمت المنظمات الأممية ببرامج دولية من أجل نشر ثقافة التربية البيئية عبر العالم كبرنامج الأمم المتحدة للبيئة.
4. ظهر جلياً أن مراجعة المناهج التعليمية والمقررات الدراسية في المدارس والجامعات بشكلٍ يشجع أكثر على ثقافة استحضار البعد البيئي له أثرٌ محوريُ في تبني الاقتصاد الأخضر واعتماده من أجل تنمية مستدامة.





5. يعتبر المغرب نموذجاً يقتدى في مجال اعتماد الاقتصاد الأخضر بفضل الانخراط القوي للمغرب ملكاً وحكومةً وشعباً في هذا المشروع الكبير، فقد ظهر جلياً تكامل الترسانة القانونية والقطاعات الاقتصادية والمؤسسات الاجتماعية في جعل المغرب محط أنظار العالم خاصة في مجال الطاقات المتجددة بفضل مشروع " نور ورزازات" للطاقة الشمسية الأكبر في العالم.
6. لقد حقق المغرب نتائج متقدمة في مجال الاقتصاد الأخضر، عبر تبنيه لاستراتيجيات وطنية بعيدة المدى كان من بين وسائلها التربية على البيئة في المدارس والجامعات، ودعم البحث العلمي في الجامعات ومراكز الأبحاث من أجل تطوير هذا المجال.

المراجع :

1. الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2030 ملخص، الرباط-المغرب، أكتوبر 2017.
2. أعمال الملتقى الدولي: الاتجاهات الحديثة للتجارة الدولية وتحديات التنمية المستدامة، جامعة الشهيد حمو لخضر، الوادي الجزائر، المنظم يومي 02 و03 دجنبر 2019.
3. الاقتصاد الأخضر في المغرب هدف استراتيجي يستدعي تحفيز الشراكات وتحسين اتساق السياسات والمبادرات، الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لأفريقيا، مكتب شمال إفريقيا، 2015.
4. الاقتصاد الأخضر في عالم عربي متغير، حسين أباضة وآخرون، التقرير السنوي للمنتدى العربي للبيئة والتنمية 2011، بيروت لبنان.
5. الاقتصاد الأخضر، محمد عبد القادر الفقي، المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية، سلسلة البيئة البحرية 4، إصدار خاص بمناسبة الاحتفال بيوم البيئة الإقليمي، أبريل 2014، الصفاة- الكويت.
6. الاقتصاد البيئي " الاقتصاد الأخضر"، عايد راضي خنفر، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد 39، يناير 2014م.
7. التربية والتعليم والاقتصاد بسجلماسة (تافيلالت) من خلال نوازل ابن هلال السجلماسي، محمد مرزوك، شركة سجلماسة للطباعة والنشر، مكناس- المغرب، ط1، 2019م.
8. التنمية المستدامة في المغرب: الإنجازات والآفاق، الرباط، يونيو 2012.
9. حولية كلية التربية، جامعة قطر، العدد 13/ 1966.
10. الدليل البيئي للمدارس العربية: التربية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، المنتدى العربي للبيئة والتنمية، المطبعة العربية، بيروت، 2019.
11. رصد جودة مياه الاستحمام لشواطئ المملكة، التقرير الوطني طبعة 2019، الرباط- المغرب.
12. القانون الإطار للبيئة والتنمية المستدامة، رقم 12- 99 الصادر في 20 مارس 2014، الرباط- المغرب.
13. مجلة أسيوط للدراسات البيئية، أسيوط- مصر، العدد 39/ يناير 2014.
14. مجلة البيئة والتنمية، العدد 224- 225، نونبر- دجنبر 2016، المجلد 21، بيروت لبنان.



15. مجلة البيئة والتنمية، بيروت، العدد 218- 219 / ماي- يونيو 2016.
16. مجلة الحدث للدراسات المالية والاقتصادية، الجزائر، العدد 01/ دجنبر 2018.
17. مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، الجزائر، العدد 05/ 2018.
18. مجلة العلوم التربوية، القاهرة- مصر، العدد 3، الجزء 1/ يوليوز 2014.
19. مجلة العلوم التربوية، القاهرة، العدد الرابع، ج1 / أكتوبر 2017.
20. مجلة علوم الإنسان والمجتمع، الجزائر، العدد 01/ مارس 2012.
21. مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، بغداد- العراق، العدد 55/ 2018.
22. المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، التقرير السنوي 2012، الرباط- المغرب.
23. مساعي الدول المغاربية في توجيه الاقتصاد الأخضر لخدمة التنمية المستدامة، صيد تونس وآخرون، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، العدد 05/ 2018.
24. نحو اقتصاد أخضر مسارات إلى التنمية المستدامة والقضاء على الفقر مرجع لواضعي السياسات، دليل صادر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة، فرنسا، 2011.
25. ورقة حول تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة، الرباط- المغرب، 2019.

خاتمة

وأخيراً ... وفي نهاية المطاف .... أخي الباحث العربي والمسلم.... كُن على قدرٍ من المسئولية في تحمل مهام وأعباء هذا اللقب العلمي المميز، وابحث عن كل جديدٍ في رحاب البحث العلمي، فلا تجعل من أداء البحث العلمي وسيلةً لتحقيق غاياتٍ شخصية، فيغيب بذلك وعيك الاجتماعي وحسك الوطني، ويطمس فيه فكرك البحثي فتكون مجرد ناقلٍ للمعرفة وليس مكتشفاً لها.

إن جذور رقيك بمستوى البحث العلمي على مستوى الوطن العربي، مغروسةٌ في عمق إيمانك بضرورة الارتقاء والنهوض بالبحث العلمي في العالمين العربي والإسلامي، ونفض الغبار عن تلك البحوث المركونة على أرفف المكتبات تعاني الوحدة والنبذ، لا لشيءٍ سوى أن باحثيها بالأساس لم يحسنوا وضع أصابعهم على الجرح النازف في البحث العلمي العربي.

عزيزي الباحث، ثق دوماً بأنه لا يمكن بأي حالٍ من الأحوال أن يكون هناك تقدم في أي جانب من جوانب المعرفة، إلا عن طريق البحث العلمي؛ ومما يجعله بحثاً رصيناً هو اتباعه المنهج العلمي السليم في استشعار المشكلة البحثية، واستقصاء صحة المعلومات، لنخرج في النهاية بنتائج دقيقة يعتد بها ويؤخذ بتوصياتها.

وإننا بعد الانتهاء من إخراج هذا المؤلف الجماعي نشعر بالتفاؤل بأن هذا الجيل الجديد من الباحثين العرب، إذا أتقن مبادئ البحث العلمي ومنهجياته المختلفة علماً وتطبيقاً، فإنهم سيعيدون مجد هذه الأوطان وعهدها السابق، عهد المجد والرفعة، فتصبح أمةً قويةً بباحثيها ومفكريها وعلمائها، وعندها ستقف موقفاً تنافس في قوتها وعزتها وكبريائها الأمم الغربية العظمى، بل ربما تنقلب الموازين لتصبح تلك الأمم دون أمتنا العربية والإسلامية، وما ذلك على الله بعزيز وما الأمر إلا بحاجةٍ إلى مزيدٍ من التعاون والانتماء والصبر على المحن.

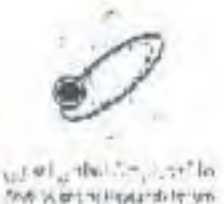
إن صلاح هذه الأمة لا يكون إلا بالارتقاء بنخبة معلميها وباحثيها، إذ لا مجال للصعود إلى القمة إلا بذلك، وقد جاء هذا الكتاب قطفاً متواضعاً من قطوف انتمائنا للوطن العربي الأكبر، وتقديرنا لباحثيه،

إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي

المركز الديمقراطي العربي برلين - ألمانيا

Democratic Arabic Center
Berlin - Germany





Problem of Scientific Research in the Arab World



DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger - Str. 112
http://democraticac.de
TEL 0049-CODE
030-89005468/030-898999419/030-57348845
MOBILTELEFON: 00491742742787l7

